الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر أربع مرات في السنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة
ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

متعهد التوزيع :
« الدار السعودية للنشر والتوزيع »
جدة : شارع قابل - ص . ب ٢٠٤٣

فضل رمضان وفوائد الصيام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فيا أيها المسلمون انكم في مستقبل شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان .. شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن .. شهر العتق والغفران .. شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتّح فيه أبواب الجنان ، وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع الدرجات ، وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وأمر الناس بصيامه ، وأخبر — عليه الصلاة والسلام — أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر من حرم

خيرها فقد حرم فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات . والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم وفي الصيام فوائد كثيرة .وحكم عظيمة منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل ، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرّب لديه ، ومن فوائد الصوم أنه يعرّف العبد نفسه ، وحاجته وضعفه وفقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضاً بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه ، والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد في قوله عز وجلّ : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن اخلاص لله عز وجلّ ومحبة ورغبة ورهبة وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه . فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، ووسيلة قوية الى التقوى في بقية شؤون الدين ، والدنيا ، وقد أشار النبي — صلى الله عليه وسلم — الى بعض فوائد الصوم في قوله — صلى الله عليه وسلم — : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فاليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) فبين النبي — صلى الله عليه وسلّم — أن الصوم وجاء للصائم أي وسيلة لطهارته ، وعفافه وما ذاك إلاّ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجاري ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوي سلطان الإيمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن ، وتقل به المعاصي ، ومن فوائد الصوم أيضاً أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه

صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء ، وعالجوا بـه كثيراً من الأمراض ، وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة ، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات) إلى أن قال عز وجلّ : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسـر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ، وفي الصحيحين عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم : (بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف يقول الله عز وجلّ : إلاّ الصيام فإنه لي وأنا أجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) ، وفي الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلّم – أنه قال : (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وسلسلت الشياطين) ، وأخـرج الترمذي وابن ماجة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (إذا كان أول ليلة مـن رمضان صفّدت الشياطين ، ومردة الجن ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشرّ أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) ، وجاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ، ويقول لهم : جاء شهر رمضان بالبركات فمرحباً به من زائر وآت . وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسي عن النبي – صلى الله عليه وسلم : أنه خطب الناس في آخر يوم من شعبان فقال : (أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك.

شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريصة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة . وشهر يزاد فيه في ررق المؤمن . إلى أن قال : فاستكثروا فيه من أربع خصال . خصلتين ترضون بهما ربكم . وخصلتين لا غنى بكم عنهما . فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله ، والإستغفار ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن النبي — صلى الله عليه وسلّم — قال : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه) ، وثبت عنه — صلى الله علية وسلّم — أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان

ولا في غيره على أحد عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ، وثبت عنه — صلى الله عليه وسلّم — أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة ، وفي بعضها أقل من ذلك ، وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي — صلى الله عليه وسلّم — لما سئل عن قيام الليل قال : مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى ، ولم يحدد ، صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات معدودة بل أطلق لهم ذلك فمن أحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة أو ثلاثاً وعشرين أو أكثر من ذلك أو أقلّ فلا حرج عليه ، ولكن الأفضل هو ما فعله النبي — صلى الله عليه وسلّم — وداوم عليه في أغلب الليالي وهو احدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام ، والقعود ، والركوع ، والسجود ، وترتيل التلاوة ، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب ، والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ، ورغبة ورهبة

وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلّم - : (وجعلت قرّت عيني في الصلاة) ، وقال للذي أساء في صلاته : إذا قمت إلى الصلاة فأسبع الوضوء ثم استقبل القبلة ثم كبر ثم إقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً تم افعل ذلك في صلاتك كلهـا ، وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة . فالواجب الحذر من ذلك ، وفي الحديث عنه - صلى الله عليه وسلّم - أنه قال : (أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته ، قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها) ، وثبت عنه - صلى الله عليه وسلّم - أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها .

فيا معشر المسلمين اغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادة ، والقربات ، وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميداناً لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون في أنواع الخيرات ، فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلوات والصدقات . وقراءة القرآن الكريم ، والإحسان الى الفقراء ، والمساكين ، والأيتام ، وأنواع الذكر ، والإستغفار ، وسؤآل الله الجنة ، والاستعاذة به من النار ، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان . فتأسوا بنبيكم - صلى الله عليه وسلّم - واقتدوا به في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان ، وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام ، والقيام واحتسبوا أجر دلك عند الملك العلام ، واحفظوا صيامكم عمّا حرمه الله عليكم من من الأوزار ، والآثام فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلّم - أنه قال : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : (الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا

يفسق فإن امرؤ سابه أحد فليقل اني امرؤ صائم) ، وجاء عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (ليس الصيام عن الطعام والشراب . وإنما الصيام من اللغو والرفث) ، وقال جابر بن عبد الله الأنصاري — رضي الله عنه — إذا صمت فليصم سمعك ، وبصرك ، ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . واحذروا رحمكم الله كل ما ينقص الصوم ويضعف الأجر ، ويغضب الرب عز وجلّ من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة ، والبخل بالزكاة ، وأكل الربا ، وأكل أموال اليتامى ، وأنواع الظلم ، وعقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم ، والغيبة ، والنميمة ، والكذب ، وشهادة الزور ، والدعاوي الباطلة ، والأيمان الكاذبة ، وحلق اللحا أو تقصيرها ، وإطالــة الشوارب ، والتكبر ، واسبال الثياب وشرب المسكرات ، والتدخين ، وتبرج النساء وتشبههن بنساء الكفــار في أزيائهن ، وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ، وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريماً ، وأعظم اثماً لفضل الزمان وحرمته ، ومن أقبح هذه المعاصي وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به الكثير من الناس من التكاسل عن الصلواة ، والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ، ومن أسباب الزيغ والهلاك ، قال الله تعالى : (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) ، وقال النبي — صلى الله عليه وسلّم — : (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلاّ من عذر وقال له — صلى الله عليه وسلّم — رجل أعمى : يا رسول الله اني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : هل تسمع النداء بالصلاة ، فقال : نعم . قال : فأجب ، وقال عبد الله ابن مسعود — رضي الله عنه — : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلاّ منافق معلوم النفاق أو مريض ، وقال — رضي الله عنه — : لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . ومن

أخطر المعاصي أيضاً ما بلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني ، وآلات الطرب ، وإعلان ذلك في الأسواق وغيرها ، ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ، ومن أعظم الأسباب أيضاً في عقوبة صاحبه بمرض النفاق ، والضلال عن الهدى ، كما قال تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) ، وقد فسرّ أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء ، وآلات اللهو . وكل كلام يصدّ عن الحق ، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ ، والحرير ، والخمر ، والمعازف) ، والحِرُ هو الفرج الحرام ، والحرير معروف ، والخمر هو كل مسكر ، والمعازف هي الغناء ، وآلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب ، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ، ولباس الحرير ، وشرب المسكرات ، واستعمال الغناء ، وآلات الملاهي ، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبي — صلى الله عليه وسلم — وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته — عليه الصلاة والسلام — ، وقال عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ، ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره ، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة ، والعزّة والنجاة في الدنيا والآخرة .

والله المسؤول أن يعيذنا وجميع المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا ، وقيامنا ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين ، وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه ، والحكم به . والتحاكم إليه في كل شيء انه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

سورة قد أفلح المؤمنون

قوله تعالى : قال رب ارجعون : لا يخفى ما يسبق الى الذهن فيه من رجوع الضمير الى الرب والضمير بصيغة الجمع والرب جلّ وعلا واحد .

والجواب من ثلاثة أوجه :

الأول – وهو اظهرها ان الواو لتعظيم المخاطب وهو الله تعالى كما في قول الشاعر .

ألا فارحموني يا إله محمد فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل

وقول الآخر :

وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخاً ولا بردا

الوجه الثاني — ان قوله رب استغاثة به تعالى وقولـــه ارجعون خطاب للملائكة ويستأنس لهذا الوجه بمـــا ذكره ابن جرير عن ابن جريج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة «إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى دار الدنيا ؟ فيقول الى دار الهموم والأحزان ؟ فيقول بل قدموني الى الله وأما الكافر فيقولون له : نرجعك فيقول : رب ارجعون»

الوجه الثالث — وهو قول المازني أنه جمع الضمير ليدل على التكرار فكأنه قال : رب ارجعني ارجعني ارجعني . ولا يخلو هذا القول عندي من بعد والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون هذه الآية الكريمة تدل على أنهم لا أنساب بينهم يومئذ وأنهم لا يتساءلون يوم القيامة وقد جاءت آيات أخر تدل على ثبوت الأنساب بينهم كقوله : يوم يفر المرء من أخيه الآية وآيات أخر تدل على أنهم يتساءلون كقوله تعالى : وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

والجواب عن الأول — أن المراد بنفي الأنساب انقطاع فوائدها وآثارها التي كانت مترتبة عليها في الدنيا من العواطف والنفع والصلات والتفاخر بالآباء لا نفي حقيقتها . — والجواب عن الثاني من ثلاثة أوجه :

الأول — أن نفي السؤال بعـــد النفخـــة الأولى وقبل الثانية واثباته بعدهما معـــاً .

الثاني — أن نفي السؤال عنـــد اشتغالهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباته فيما عدا ذلك . وهو عن السدى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

الثالث — أن السؤال المنفي سؤال خاص وهو سؤال بعضهم العفو من بعض فيما بينهم من الحقوق لقنوطهم من الاعطاء ولو كان المسؤول أباً أو ابناً أو أماً أو زوجة . ذكر هذه الأوجه الثلاثة أيضاً صاحب الاتقان .

قوله تعالى : قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسئل العادين . هذه الآية الكريمة تدل على أن الكفار يزعمون يوم القيامة أنهم ما لبثوا إلاّ يوماً أو بعض يوم وقد جاءت آيات أخر يفهم منها خلاف ذلك كقوله تعالى يتخفتون بينهم ان لبثتم الا عشراً وقوله تعالى : ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما

لبثوا غير ساعة . — والجواب عن هذا بما دل عليه القرآن وذلك أن بعضهم يقول لبثنا يوماً أو بعض يوم وبعضهم يقول لبثنا ساعة وبعضهم يقول لبثنا عشرا . ووجه دلالة القرآن على هذا انه بين أن أقواهم ادراكاً وأرجحهم عقلاً وأمثلهم طريقةهو من يقول أن مدة لبثهم يوماً وذلك قوله تعالى : اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوماً فدل ذلك على اختلاف أقوالهم في مدة لبثهم والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة النور)»—

قوله تعالى : الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين .

هذه الآية الكريمة تدل على تحريم نكاح الزواني والزناة على الاعفاء والعفائف ويدل لذلك قوله محصنات غير مسافحات الآية وقوله محصنين غير مسافحين الآية وقد جاءت آيات أخر تدل بعمومها على خلاف ذلك كقوله تعالى — وانكحوا الايامى منكم الآية وقوله : وأحل لكم ما وراء ذلكم .

والجواب على هذا مختلف فيه اختلافاً مبنياً على الاختلاف في حكم تزوج العفيف للزانية أو العفيفة للزاني فمن يقول هو حرام يقول هذه الآية مخصصة لعموم وانكحوا الأيامى منكم وعموم وأحل لكم ما وراء ذلكم .

والذين يقولون بعدم المنع وهم الأكثر أجابوا بأجوبة : منها — أنها منسوخة بقوله : وانكحوا الأيامى منكم — واقتصر صاحب الاتقان على النسخ وممن قال بالنسخ سعيد بن المسيب والشافعي . ومنها أن النكاح في هذه الآية الوطء وعليه فالمراد بالآية أن الزاني لا يطاوعه على فعله ويشاركه في مراده الا زانية مثله أو مشركة لا ترى حرمة الزنا .

ومنها — أن هذا خاص لأنه كان في نسوة بغايا كان الرجل يتزوج احداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا لأن ذلك هو سبب نزول الآية . فزعم بعضهم أنها مختصة بذلك السبب بدليل قوله واحل لكم الآية وقوله : وانكحوا الأيامى الآية وهذا أضعفها والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : الخبيثات للخبيثين

والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات .

هذه الآية الكريمة نزلت في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رميت به وذلك يؤيد ما قاله عبدالرحمن ابن زيـــد بن أسلم من أن معناهـــا الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء أي فلو كانت عائشة رضي الله عنها غير طيبة لما جعلها الله زوجة لأطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلامه وعلى هذا فالآية الكريمة يظهر تعارضها مع قوله تعالى وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الى قوله مع الداخلين وقوله أيضاً وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون الآية اذ الآية الأولى دلت على خبث الزوجتين الكافرتين مع أن زوجيهما من أطيب الطيبين وهما نوح ولوط عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام والآية الثانية دلت على طيب امرأة فرعون مع خبث زوجها .

والجواب أن في معنى الآية وجهين للعلماء ــ **الأول** ــ وبه قال ابن عباس وروى عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وحبيب ابن أبي ثابت والضحاك كما نقله عنهم ابن كثير واختاره ابن جرير ــ أن معناها الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الـــرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول أي فما نسبة أهل النفاق الى عائشة من كلام خبيث هم أولى به وهي أولى بالبراءة والنزاهة منهم ولذا قال تعالى : أولئك مبرءون ممـــا يقولون وعلى هذا الوجه فلا تعارض أصلاً بين الآيات .

الوجه الثاني ــ هو ما قدمنا عن عبد الرحمن بن زيد وعليه فالاشكال ظاهر بين الآيات . والذي يظهر لمقيده عفا الله عنه أن قوله الخبيثات للخبيثين الى آخره على هذا القول من العام المخصوص بدليل امرأة نوح ولوط وامرأة فرعون وعليه فالغالب تقييض كل من الطيبات والطيبين والخبيثات والخبيثين لجنسه وشكله الملائم له في الخبث أو الطيب مع أنه تعالى ربما قيض خبيثة لطيب كامرأة نوح ولوط أو طيبة لخبيث كامرأة

فرعون لحكمة بالغة كما دل عليه قوله وضرب الله مثلاً للذين كفروا وقوله وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مع قوله وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فدل ذلك على أن تقييض الخبيثة للطيب أو الطيبة للخبيث فيه حكمة لا يعقلها الا العلماء وهي في تقييص الخبيثة للطيب أن يبين للناس أن القرابة من الصالحين لا تنفع الانسان وانما ينفعه عمله ألا ترى أن أعظم ما يدافع عنه الانسان روحته وأكرم الخلق على الله رسله فدخول امرأة نوح وامرأة لوط النار كما قال تعالى فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين . فيه أكبر واعظ وأعظم راجر عن الاغترار بالقرابة من الصالحين والاعلام بأن الانسان انما ينفعه عمله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتب من يعمل سوء يجز به الآية كما أن دخول امرأة فرعون الجنة يعلم منه أن الانسان إذا دعته الضرورة لمخالطة الكفار من غير اختياره وأحسن عمله وصبر على القيام بدينه أنه يدخل الجنة ولا يضره خبث الذين يخالطهم ويعاشرهم فالخبيث خبيث وان خالط الصالحين كامرأة نوح ولوط والطيب طيب وان خالط الأشرار كامرأة فرعون ، ولكن مخالطة الأشرار لا تجوز اختياراً كما دلت عليه أدلة أخر .

قوله تعالى : حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً : لا يخفى ما يسبق الى الذهن فيه من أن الضمير في قوله جاءه يدل على شيء موجود واقع عليه المجيء لأن وقوع المجيء على العدم لا يعقل ومعلوم أن الصفة الاضافية لا تتقوم الا بين متضائفين فلا تدرك الا بادراكهما فلا يعقل وقوع المجيء بالفعل الا بادراك فاعل واقع منه المجيء ومفعول به واقع عليه المجيء وقوله تعالى لم يجده شيئاً يدل على عدم وجود شيء يقع عليه المجيء في قوله تعالى : جاءه والجواب عن هذا من وجهين ذكرهما ابن جرير في تفسير هذه الآية قال فإن قال قائل : وكيف قيل حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فإن لم يكن السراب شيئاً فعلام دخلت الهاء في قوله حتى اذا جاءه ؟ . قيل انه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيفاً من بعيد والهباء فإذا قرب منه دق وصار كالهواء وقد يحتمل أن يكون معناه حتى اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيئاً فاكتفى

بذكر السراب عن ذكر موضعه انتهى منه بلفظه .

والوجه الأول أظهر عندي وعنده بدليل قوله : وقد يحتمل أن يكون معناه الخ . . .

قوله تعالى : فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم . هـذه الآية الكريمة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم له الاذن لمن شاء وقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية يوهم خلاف ذلك .

والجواب ظاهر وهو أنه صلى الله عليه وسلم له الاذن لمن شاء من أصحابه الذين كانوا معه على أمر جامع كصلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك كما بينه تعالى بقوله : واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم . وأما الاذن في خصوص التخلف عن الجهاد فهو الذي بين الله لرسوله أن الأولى فيه ألا يبادر بالاذن حتى يتبين له الصادق في عذره من الكاذب وذلك في قوله تعالى : عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين . فظهر أن لا منافاة بين الآيات والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة الفرقان)»—

قوله تعالى : اصحب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا .

هذه الآية الكريمة تدل على انقضاء الحساب في نصف نهار لأن المقيل القيلولة أو مكانها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وممن قال بانقضاء الحساب في نصف نهار ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وابن جبير لدلالة هذه الآية على ذلك كما نقله عنهم ابن كثير وغيره وفي تفسير الجلالين ما نصه : وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث انتهى منه مع أنه تعالى ذكر أن مقدار يوم القيامة خمسون ألف سنة في قوله تعالى : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والظاهر في الجواب أن يوم القيامة يطول على الكفار ويقصر على المؤمنين ويشير لهذا قوله تعالى بعد هذا بقليل : الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيرا فتخصيصه عسر ذلك اليوم بالكافرين يدل على أن

المؤمنين ليسو كذلك وقوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير يدل بمفهومه أيضاً على أنه يسير على المؤمنين غير عسير كما دل عليه قوله تعالى مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث أن سعيداً الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وانهم يتقابون في رياض الجنة حتى يفرع من الناس وذلك قوله (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) ونقله عنه ابن كثير في تفسيره ومن المعلوم أن السرور يقصر به الزمن ، والكروب والهموم سبب لطوله كما قال أبو سفيان بن الحارث يرثي النبي صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلي لا يزول
وليل أخي المصيبة فيه طـــول

وقال الآخـــر :

فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصـار

ولقد أجاد من قال :

ليلي وليلي نفى نومي اختلافهما
في الطول والطول، طوبى لي لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت
بالطول ليلي وان جادت به بخلا

ومثل هذا كثير في كلام العرب جداً . وأما على قول من فسر المقيل بأنه المأوى والمنزل كقتادة رحمه الله فلا تعارض بين الآيتين أصلاً لأن المعنى على هذا القول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مأوى ومنزلاً والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) الآية . هذه الآية الكريمة تدل على أنهم يجزون غرفة واحدة وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى : لهم غرف من فوقها غرف مبنية — وكقوله وهم في الغرفت آمنون . — والجواب : أن الغرفة هنا بمعنى الغرف كما تقدم مستوفى بشواهده في الكلام على قوله تعالى : ثم استوى الى السماء فسواهن — الآية وقيل ان المراد بالغرفة : الدرجة العليا في الجنة وعليه فلا إشكال وقيل الغرفة الجنة سميت غرفة لارتفاعها .

ـ«(سورة الشعراء)»ـ

قوله تعالى : (كذبت قوم نوح
سلين) . هذه الآية تدل على أن
م نوح كذبوا جماعة من المرسلين
يل صيغة الجمع في قوله المرسلين
بين ذلك بما يدل على خلاف ذلك
هم انما كذبوا رسولاً واحداً وهو
ح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
له : إذ قال لهم أخوهم نوح ألا
ون ـ الى قوله ـ قال رب ان قومي
ذبون .

والجواب عن هذا أن الرسل عليهم
لوات الله وسلامه لما كانت دعوتهم
حدة وهي : لا إله إلاّ الله ـ صار
ذب واحد منهم مكذباً لجميعهم
ا يدل لذلك قوله تعالى : وما أرسلنا
رسول إلاّ نوحي إليه أنه لا إله إلاّ
فاعبدون وقوله ولقد بعثنا في كل
رسولاً ـ الآية . وقد بين تعالى
مكذب بعضهم مكذب للجميع
له : ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك
يلاً . أولئك هم الكافرون حقاً .

ويأتي مثل هذا الاشكال والجواب
قوله : كذبت عاد المرسلين إذ
لهم أخوهم هود الى آخره . وقوله
كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم
أخوهم صالح .

وكذلك في قصة لوط ، وشعيب
على الجميع وعلى نبينا الصلاة والسلام

ـ«(سورة النمل)»ـ

قوله تعالى أخباراً عن بلقيس :
(واني مرسلة اليهم بهدية فنظرة بم
يرجع المرسلون ، يدل على تعدد رسلها
إلى سليمان وقوله ولما جاء سليمان
بافراد فاعل جاء وقوله تعالى أخباراً
عن سليمان أنه قال : ارجع اليهم
فلنأتينهم بجنود الآية يدل على أن الرسول
واحد . والظاهر في الجواب هو ما
ذكره غير واحد من أن الرسل جماعة
وعليهم رئيس منهم فالجمع نظراً إلى
الكل والافراد نظراً إلى الرئيس لأن
من معه تبع له والعلم عند الله تعالى :

وقوله تعالى : ويوم نحشر من كل
أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا الآية .
هذه الآية يدل ظاهرها على أن الحشر
خاص بهؤلاء الأفواج المكذبة وقوله
بعد هذا بقليل . وكل أتوه داخرين . .
يدل على أن الحشر عام كما صرحت
به الآيات القرآنية عن كثرة .

والجواب عن هذا هو ما بينه

الألوسي في تفسيره من أن قوله : وكل أتوه داخرين يراد به الحشر العام وقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجاً أي بعد الحشر العام يجمع الله المكذبين للرسل من كل أمــة لأجل التوبيخ المنصوص عليه بقوله : أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون فالمراد بالفوج من كل أمة الفوج المكذب للرسل يحشر للتوبيخ حشراً خاصاً فلا ينافي حشر الكل لفصل القضاء . وهذا الوجه أحسن من تخصيص الفوج بالرؤساء كما ذهب اليه بعضهم .

قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب الآية . هذه الآية تدل بظـاهرها على أن الجبال يظنها الرائي ساكنة وهي تسير وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الجبال راسية والراسي هو الثابت في محل كقوله تعالى : والجبال أرساها . وقوله وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم .

وقوله : والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي . وقولــه وجعلنا فيها رواسي شامخات . ووجه الجمع ظاهر وهو أن قوله أرساها ونحوه يعني في الدنيا وقوله وهي تمر مر السحاب يعني في الآخرة بدليل قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ثم عطف على ذلك قوله وترى الجبال الآية ومما يدل على ذلك النصوص القرآنية على أن سير الجبال في يوم القيامة كقوله تعالى : ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وقوله وسيرت الجبال فكانت سراباً.

—«(سورة القصص)»—

قوله تعالى : وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه . الآية . الخطاب في قوله ولك يدل على أن المخاطب واحدوفي قوله لا تقتلوه يدل على أنه جماعة . والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه . — **الأول** — أن صيغة الجمع للتعظيم .

الثاني — أنها تعني فرعون وأعوانه الذين هموا معه بقتل موسى فأفردت الضمير في قولها لك لأن كونه قرة عين في زعمها يختص بفرعون دونهم وجمعته في قولها لا تقتلوه لأنهم شركاء معه في الهم بقتله .

الثالث أنها لما استعطفت فرعون على موسى التفتت الى المأمورين بقتــل.

الصبيان قائلة لهم لا تقتلوه معللة ذلك بقولها : عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً.

قوله تعالى : فقال لأهله امكثوا . الآية . أهله زوجته بدليل قوله : وسار بأهله لأن المعروف أنه سار من عند شعيب بزوجته ابنة شعيب أو غير شعيب على القول بذلك . وقوله : امكثوا خطاب جماعة الذكور فما وجه خطاب المرأة بخطاب جماعة الذكور . والجواب عن هـــذا من ثلاثة أوجه :

الأول — أن الانسان يخاطب المرأة بخطاب الجماعة تعظيماً لها ونظيره قول الشاعر :

فان شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم أطعم نقاخاً ولا بردا

الثاني — أن معها خادماً والعرب ربما خاطبت الاثنين خطاب الجماعة .

الثالث — أنه كان له مع زوجته ولدان له اسم الأكبر منهما : جيرشوم واسم الأصغر اليعازر . والجواب الأول ظاهر والثاني والثالث محتملان لأنهما من الاسرائيليات والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : انك لا تهدي من أحببت : قد قدمنا أن وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى : وانك لتهدي الى صراط مستقيم ان الهدى المنفي عنه صلى الله عليه وسلم هو منح التوفيق والهدى المثبت له هو ابانة الطريق .

—«(سورة العنكبوت)»—

قوله تعالى : (وما هم بحملين من خطاياهم من شيء) الآية .

لا يعارضه قوله تعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) كما تقدم بيانه مستوفى في ســـورة النحل . فأثقالهم أوزار ضلالهم والأثقال التي معها اوزار اضلالهم ولا ينقص ذلك شيئاً من أوزار أتباعهم الضالين .

قوله تعالى : (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) . هذه الآية الكريمة تدل على أن النبـــوة والكتاب في خصوص ذرية ابراهيم وقد ذكر في سورة الحديد ما يدل على اشتراك نوح معه في ذلك في قوله (ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب) . والجواب أن وجه الاقتصار على ابراهيم أن جميع الرسل بعده من ذريته وذكر نوح معه لأمرين : أحدهما — أن كل

من كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح . والثاني ـ أن بعض الأنبياء من ذرية نوح ولم يكن من ذريـــة ابراهيم كهود وصالح ولوط ويونس على خلاف فيه ولا ينافي ذلك الاقتصار على ابراهيم لأن المراد من كان بعد ابراهيم لأن من كان قبله أو في عصره كلوط عليهما وعلى نبينا الصـــلاة والسلام .

ـ«(سورة الروم)»ـ

قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا) . الآية . هذا خطاب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قـال تعالى (بعده منيبين اليه واتقوه) فقوله منيبين اليه حـــال من ضمير الفاعل المستتر في قوله (فأقم وجهك) الواقع على النبي صلى الله عليه وسلم فتقرير المعنى فأقم وجهك يا نبي الله صلى الله عليه وسلم في حال كونكم منيبين اليه وقد تقرر عند علماء العربية أن الحال ان لم تكن سببية لا بد أن تكون مطابقة لصاحبها أفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً فما وجه الجمع بين هذه الحال وصاحبها ؟ فالحال جمع وصاحبها مفرد . والجواب أن الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم يعم حكمه جميع الأمة فالأمة تدخل تحت خطابه صلى الله عليه وسلم فتكون الحال من الجميع الداخل تحت خطابه صلى الله عليه وسلم . ونظير هذه الآية في دخول الأمة تحت الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (يأيها النبي إذ طلقتم النساء) الآية . فقوله طلقتم النساء بعد يأيها النبي دليل على دخول الأمة تحت لفظ النبي . وقوله (يايها النبي لِمَ تحرم) ثم قال : (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) . وقوله (يأيها النبي اتق الله) ثم قال : (ان الله كان بما تعملون خبيرا) الآية . وقوله (فلما قضى زيد منها وطراً زوجنكها) ثم قال (لكي لا يكون على المؤمنين حرج) الآية . وقوله . (وما تكون في شأن) ثم قال : (ولا تعملون من عمل) . ودخول الأمة في الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم هـــو مذهب الجمهور وعليه مالك وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله تعالى خلافاً للشافعي رحمه الله .

الحجّ فضله وفوائده

بقلم الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

الحج عبادة من العبادات افترضها الله وجعلها احدى الدعامات الخمس التي يرتكز عليها الدين الاسلامي والتي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح : (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام) .

وقد حج بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة حجته التي رسم لأمته فيها عملياً كيفية أداء هذه الفريضة وحث على تلقي ما يصدر منه من قول وفعل فقال صلى الله عليه وسلم :

خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا . فسميت حجته صلى الله عليه وسلم (حجة الوداع) وقد رغب صلى الله عليه وسلم أمته في الحج وبين فضله وما أعد الله لمن حج وأحسن حجه من الثواب الجزيل فقال صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) رواه البخاري ومسلم . وقال صلى الله عليه وسلم : (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة) متفق عليه

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
وفي الصحيحين أيضاً عنه رضي الله عنه . قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور . وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه عند اسلامه : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله . . وروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور ويتضح من هذه الأحاديث وغيرها فضل الحج وعظم الأجر الذي أعده الله للحجاج ويتضح أن هذا الثواب العظيم انما هو لمن كان حجه مبروراً . فما هو بر الحج الذي رتب الله عليه ذلك الثواب العظيم ؟

ان بر الحج أن يأتي المسلم بحجه على التمام والكمال خالصاً لوجه الله وعلى وفق سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأن يحافظ فيه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، وامتثال الأوامر واجتناب النواهي لازم للمسلم . دائماً وأبداً ولكنه يتأكد في الأزمنة والأمكنة الفاضلة لأن الله خلق الخلق لعبادته وهي طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . قال الله تعالى : (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً . .) وقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلاّ ليعبدون) .

فيكون المسلم ملازماً للطاعة وبعيداً عن المعصية حين حجه وقبله وبعده ليوافيه الأجل المحتوم وهو على حالة حسنة فتكون نهايته طيبة وعاقبته حميدة كما قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وقال تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال صلى الله عليه وسلم : « وإنما الأعمال بالخواتيم » .

ومن البر في الحج أن يحرص أثناءه على التأمل في أسراره وعبره والوقوف على ما فيه من فوائد عاجلة وآجلة وهي كثيرة أجملها الله تعالى في قوله : (ليشهدوا منافع لهم) وفيما يلي اشارة الى بعض هذه الفوائد

الأسرار التي تضمنتها هذه الجملة
ن الآية :

ولاً :

ان صلة المسلم ببيت الله الحرام
صلة وثيقة تنشأ هذه الصلة منذ بدء
نتمائه لدين الاسلام وتستمر معه
ا بقيت روحه في جسده . فالصبي
لذي يولد في الاسلام أول ما يطرق
سمعه من فرائض الاسلام أركانه
لخمسة التي أحدها حج بيت الله
لحرام . والكافر اذا شهد شهادة
لحق لله بالوحدانية ولنبيه محمد صلى
لله عليه وسلم بالرسالة الشهادة التي
كان بها من عداد المسلمين أول ما
وجه اليه من فرائض الاسلام بقية
ركانه بعد الشهادتين وهي اقام الصلاة
إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
يت الله الحرام . وأول أركان الاسلام
عد الشهادتين الصلوات الخمس التي
فترضها الله على المسلمين في كل
وم وليلة وجعل استقبال بيت الله
لحرام شرطاً من شروطها ، فصلة
لمسلم ببيت الله الحرام مستمرة في
كل يوم وليلة يستقبله مع القدرة في
كل صلاة يصليها فريضة كانت أو
افلة . كما يستقبله في الدعاء .

وهذه الصلة الوثيقة التي حصل بها
الارتباط بين قلب المسلم وبيت ربه
بصفة مستمرة تدفع بالمسلم ولا بد
الى الرغبة الملحة في التوجه الى ذلك
البيت العتيق ليمتع بصره بالنظر اليه
ولأداء الحج الذي افترضه الله على
من استطاع السبيل اليه . فالمسلم متى
استطاع الحج بادر اليه أداء للفريضة
ورغبة في مشاهدة البيت الذي يستقبله
في جميع صلواته وليشهد المنافع التي
نوه الله بشأنها في قوله (ليشهدوا
منافع لهم) . فاذا وصل المسلم الى
بيت ربه رأى بعيني رأسه أشرف
بيت وأقدس بقعة على وجه الأرض
الكعبة المشرفة ملتقى وجهات المسلمين
في صلاتهم في مشارق الأرض ومغاربها
ورأى المسلمين مستديرين حول هذا
البيت في صلواتهم وأصغر دائرة هي
التي تلي الكعبة ثم التي تليها وهكذا
حتى تكون أكبر دائرة في أطراف
الأرض فالمسلمون في صلواتهم
مستقبلين بيت ربهم يشكلون نقاط
محيطات لدوائر صغيرة وكبيرة
مركزها جميعاً الكعبة المشرفة .

ثانيــاً :

إذا يسر الله للمسلم التوجه الى بيت

ربه ووصل الى الميقات الذي وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحرام تجرد من ثيابه ولبس أزاراً على نصفه الأسفل ورداء على نصفه الأعلى مما دون رأسه وفي هذه الهيئة من اللباس يستوي الحجاج لا فرق بين الغني والفقير والرئيس والمرؤوس وتساويهم في ذلك يذكر بتساويهم في لباس الأكفان بعد الموت . فإن الكل يجردون من ملابسهم ويلفون بلفائف لا فرق فيها بين الغني والفقير . فإذا تجرد الحاج من لباسه ولبس لباس الاحرام تذكر الموت الذي به تنتهي الحياة الدنيوية وتبتدىء الحياة الأخروية فاستعد لما بعده بالأعمال الصالحة والابتعاد عن المعاصي وهذا الاستعداد هو الزاد الذي لا بد منه في سفره الى الآخرة وهو الزاد الذي نوه الله بذكره في قوله : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ولهذا لما سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً متى الساعة ؟ قال صلى الله عليه وسلم له : وماذا أعددت لها ؟ . . منبهاً بذلك صلوات الله وسلامه عليه الى أن أهم شيء للمسلم أن يكون معنياً بما بعد الموت مستعداً له في جميع أحواله بفعل المأمورات واجتناب المنهيات . .

ثالثاً :

إذا دخل المسلم في النسك لبى بالتوحيد قائلاً كما قال صلى الله عليه وسلم في تلبيته : (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) . يقولها وهو مستشعر لما دلت عليه من افراد الله بالعبادة وأنه وحده الذي يخص بها دون ما سواه فكما أنه سبحانه وتعالى المتفرد بالخلق والايجاد فهو الذي يجب أن تفرد له العبادة دون غيره كائناً من كان ، وصرف شيء منها لغير الله هو أظلم الظلم وأبطل الباطل . وهذه الكلمة يقولها المسلم اجابة لدعوة الله عباده لحج بيته الحرام . . فيستشعر المسلم عظمة الداعي وعظم أهمية المدعو اليه فيسعى في الاتيان بما دعى اليه على الوجه الذي يرضي ربه تعالى مع استيقانه بأن المدار في هذه العبادة وغيرها من العبادات على الاخلاص لله كما دلت عليه كلمة التوحيد التي تضمنتها هذه التلبية وعلى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما أرشد الى ذلك صلى الله عليه وسلم في حجته حيث قال : (خذوا عني مناسككم) .

رابعــاً :

واذا وصل المسلم الى الكعبة المشرفة يشاهد عبادة الطواف حولها وهي عبادة لا تجوز في الشريعة الاسلامية الا في هذا المكان وكل طواف في غير ذلك المكان انما هو من تشريع الشيطان ويدخل فاعله في جملة من عناهم الله بقوله : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .

ويشاهد أيضاً تقبيل الحجر الأسود واستلامه واستلام الركن اليماني ولم تأت الشريعة بتقبيل أو استلام شيء من الأحجار والبنيان إلاّ في هذين الموضعين ، ولما قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر الأسود بين أنه فعل ذلك متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم في تقبيله اياه وقال : (ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) .

خامساً :

ويشهد الحاج في حجه أعظم تجمع اسلامي وذلك في يوم عرفة في عرفة اذ يقف الحجاج جميعاً فيها ملبين مبتهلين الى الله يسألونه من خير الدنيا والآخــرة .

وهذا الاجتماع الكبير يــذكر المسلم بالموقف الأكبر يوم القيامة الذي يلتقي فيه الأولون والآخرون ينتظرون فصل القضاء ليصيروا الى منازلهم حسب أعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر . فيشفع لهم جميعاً الى الله عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم فيشفعه الله . وذلك هو المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون وهي الشفاعــة العظمى التي يختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

وفي هذا التجمع الاسلامي الكبير في عرفة وكذا في بقية المشاعر يلتقي المسلمون في مشارق الأرض بالمسلمين في مغاربها فيتعارفــون ويتناصحون ويتعرف بعضهم على أحوال بعض فيتشاركون في الافراح والمسرات كما يشارك بعضهم بعضاً في آلامه ويرشده الى ما ينبغي له فعله ويتعاونون جميعاً على البر والتقوى كما أمرهم الله سبحانه بذلك . . .

سادساً :

ويشهد الحاج مظهراً عجيباً من مظاهر التعاون اذ يرى أرض منى

كلها مغطاة بالخيام فلا يكاد يمضي
يوم النفر الأول الا وقد عادت كما
كانت تقريباً وذلك لقيام كل بما يخصه
إذا أقام كل مسلم بما يقدر عليه في
خدمة الاسلام وتعاونوا على ذلك فإن
المجهودات الفردية وان قلت تكون
كثيرة بضم بعضها الى بعض .

وهذه الفوائد القليلة التي أشرت
اليها اشارة هي من جملة المنافع الكثيرة
التي أجمل ذكرها في قولـــه تعالى
(ليشهدوا منافع لهم) . وان أعظم
فائدة للمسلم بعد انهاء حجه أن يكون
حجه مقبولاً وأن يكون بعده خيراً
منه قبله وأن يحدث ذلك تحولاً في
سلوكه وأعماله فيتحول من السيء
الى الحسن ومن الحسن الى الأحسن .

والله المسؤول أن يوفق المسلمين
جميعاً للفقه في دينه والثبات عليه وأن
يمكن لهم في الأرض وينصرهم على
عدوه وعدوهم انه ولي ذلك والقادر
عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده
ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : « كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد . وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب . إن كلٌ إلاّ كذب الرسل فحق عقاب . وما ينظر هؤلاء إلاّ صيحة واحدة مالها من فواق . وقالوا : ربنا عجّل لنا قطنا قبل يوم الحساب » .

المناسبة :

لما ذكر أنه أهلك قبل قريش قروناً كثيرة لما كذبوا رسلهم ، وهدد قريشاً وتوعدهم سرد هنا على سبيل الاستئناف بعض هؤلاء الهالكين ، تقريراً لمضمون ما قبله وزيادة في تخويف الكفار وتهديدهم .

القراءة :

قرىء « فواق » بفتح الفاء وبضمها .

المفردات :

« عاد » قوم هود وكانوا يسكنون الأحقاف جنوبي الجزيرة العربية . « الأوتاد » جمع وتد بكسر التاء وفتحها وهو ما رز في الأرض أو الحائط من خشب . « ثمود » قوم صالح وكانوا يسكنون الحجر . « قوم لوط » أهل سادوم وعامورة من دائرة الأردن . « الأيكة » الغيضة وهي الأشجار الملتفة المجتمعة . وهم قوم شعيب عليه السلام وكانوا يسكنون

قرية مدين . « إن » بمعنى ما .
« فحق » فثبت ووجب . « عقاب »
الأصل عقابي أي عذابي . « ينظر »
ينتظر . « هؤلاء » الإشارة لأهل مكة.
« صيحة » أصل الصيحة الصوت
بأقصى الطاقة والمراد هنا النفخة الثانية .
« فواق » بفتح الفاء وضمها قيل هما
لغتان بمعنى واحد وهو الزمان الذي
بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع
كقوله تعالى « لا يستأخرون ساعة »
وقيل من فواق يعني من رجوع من
أفاق المريض إذا رجع إلى صحته
وأفاقت الناقة تفيق إفاقة إذا رجعت
واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة
اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين .
وقال الفراء : فواق بالفتح الافاقة
والاستراحة كالجواب من أجاب .
وأما المضموم فاسم لا مصدر .
والمشهور الأول أنها بمعنى واحد .
« قطنا » أي نصيبنا فالقط الحظ
والنصيب كما قال الفراء . وأصل
القط القطعة من الشيء من قطعه إذا
قطعه ، ويطلق على الصحيفة بالجائزة
لأنها قطعة من القرطاس ومنه قول
الشاعر :

ولا الملك النعمان يوم لقيته
بنعمته يعطي القطوط ويطلق

التراكيب :

قوله تعالى « كذبت قبلهم قوم
نوح » استئناف مقرر لمضمون ما
قبله ، وتأنيث قوم باعتبار معناه وهو
أنهم أمة وطائفة وجماعة ، وقوله
« ذو الأوتاد » أي صاحب الأوتاد .
قيل المراد أنه اتخذ أربعة أوتاد يشد
اليها يدي ورجلي من يريد تعذيبه ،
وقيل معناه : ذو الملك الثابت . شبه
ثبوت الملك بثبوت البيت المطنب
بأوتاده ومنه قول الأفوه العوذي :

والبيت لا يبتنى إلا على عمد
ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وكما قال الأسود بن يعفر :

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة
في ظل ملك ثابت الأوتاد

وقال ابن مسعود وابن عباس في
رواية عطية : الأوتاد : الجنود
يقوون ملكه كما يقوي الوتد الشيء .
وقوله تعالى : « أولئك الأحزاب »
الظاهر أن الاشارة فيه راجعة إلى
أقرب مذكور وهم قوم نوح ومن
عطف عليهم ، وفيه تفخيم لشأنهم ،
وإعلاء لهم على من تحزب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعناه : هؤلاء

الأقوياء لما كذبوا الرسل عوقبوا ، وأنتم كذبتم كتكذيبهم مع أنكم أضعف منهم . ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ والأحزاب خبره ، والجملة بدل من الطوائف المذكورة . ويجوز أن تكون أولئك مبتدأ والخبر إن كل إلاّ كذب الرسل مع حذف العائد والتقدير أي كلهم أو كل منهم والجملة مستأنفة لتقرير مضمون ما قبلها . وقوله « إن كل إلا كذب الرسل » يجوز أن تكون الجملة خبراً كما مرّ ويجوز أن تكون استئنافية لتقرير تكذيبهم على أبلغ وجه . وتمهيد ما عقب به . وكل مبتدأ وإلاّ استثناء مفرغ ، وجملة كــذب الخبر ، أي ما كل واحد منهم محكوماً عليه بحكم أو مخبراً عنه بخبر إلاّ بأنه كذب الرسل ، لأن الرسل يصدق بعضهم بعضاً وكلهم متفقون على الحق ، فتكذيب كل واحد منهم تكذيب لهم جميعاً ، ويجوز أن يكون من مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي القسمة آحاداً ، وعليه فالمعنى ما كل واحد منهم محكوماً عليه بحكم أو مخبراً عنه بخبر إلا بأنه كذب رسوله . والحصر هنا على سبيل المبالغة كأن سائر أوصافهم بالنظر إلى ما أثبت

لهم بمنزلة العدم ، فيدل على أنهم غالون في التكذيب . ويدل على ذلك أيضاً تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه ، وتنويع تكريره بالجملة الفعلية ألا وهي كذبت وبالاسمية الاستئنافية ثانياً وهي إن كل إلا كذب الرسل ، وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التخصيص والتأكيد . فكل هذا يفيد أنواعاً من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه ولذلك رتب عليه قوله تعالى « فحق عقاب » وقد وقع عليهم عقاب الله تعالى الذي أوجبته جناياتهم مع تنويع أصناف العقوبات فأغرق قوم نوح بالطوفان ، وغشي فرعون وقومه من اليمم ما غشيهم ، وأهلكت عاد بالدبور ، وثمود بالصيحة ، وقوم لوط بالخسف وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة . وقوله تعالى « وما ينظر هؤلاء » شروع في بيان عقاب كفار مكة بعد بيان عقاب أضرابهم من الأحزاب ، فالمشار إليه بهؤلاء أهل مكة ، والإشارة به لتحقير شأنهم وتهوين أمرهم ، وقوله تعالى « مالها من فواق » ما نافية ولها خبر مقدم ومن حرف جر جيء به لاستغراق النفي ، وفواق مبتدأ والجملة في محل نصب صفة لصيحة .

وقوله «وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب» استئناف لبيان استهزائهم بالوعيد ، وسخريتهم من التهديد ، ولتقرير مضمون ما تقدم من وصف استكبارهم وعنادهم .

المعنى الاجمالي :

ليس تكذيب قريش لك غريباً في بابه ، فريداً في نوعه ، ولست أول من كذبه قومه ، لقد جحدت أمة نوح عليه السلام رسالته . ومن بعدها عاد كذبوا هوداً ، وثمود كذبوا صالحاً ، وفرعون الجبار الشديد الأذى كذب موسى ، وأهل سادوم وعمورة من دائرة الأردن كذبوا لوطاً ، وأصحاب العيضة أهل مدين كذبوا شعيباً ، أولئك المتحزبون المتعصبون حقاً ، ما وصفوا بغير تكذيب رسلهم وجحد رسالات ربهم ، فأنزلت بهم عقابي ، وأحللت عليهم غضبي ، وهم أشد من أهل مكة قوة ، وأكثر منهم جمعاً ، فأغرقت قوم نوح بالطوفان ، ودمرت فوعون غرقاً في اليم ، وأرسلت على عاد ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ، وأخذت ثمود صاعقة العذاب الهون ، وجعلت عالي أرض سادوم وعمورة سافلها ، وأرسلت عليهم حجارة من طين ، وأخذ أصحاب يوم الأيكة عذاب يوم الظلة .

وما أنتم يا أهل مكة بخير من هؤلاء وليس لكم براءة في الزبر ، وما تنظرون إلا نفخة القيامة ، تؤمنون لديها ، وتحاسبون عندها ، وتعاقبون فيها . العقاب الشديد الذي لا يخطر لكم على بال ، ولا يمر منكم على خيال.

ولقد سخر هؤلاء الفجرة من هذا الوعيد الشديد ، واستهزءوا بهذا التهديد . وقالوا : ربنا عجل لنا نصيبنا منه قبل يوم القيامة .

ما ترشد اليه الآيات :

١ ــ تسلية النبي صلى الله عليه وسلم .
٢ ــ كانت الأمم السابقة أقوى من أهل مكة .
٣ ــ طغيان فرعون وشدة إيذائه للمؤمنين .
٤ ــ أن تحزب السابقين هو التحزب .
٥ ــ أخص صفات الكفار التكذيب .
٦ ــ عقاب المكذبين في العاجلة .
٧ ــ الاشارة بعدم استئصال أهل مكة.
٨ ــ سهولة احياء الموتى .
٩ ــ الوعيد الشديد لأهل مكة .
١٠ ــ سخريتهم واستهزاؤهم بالوعيد .

قال تعالى : « اصبر على ما يقولون ، واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

المناسبة :

لما ذكر الله تعالى في الآية السابقة استخفاف أهل مكة بالوعيد وما تلفظوا به من قول ينم عن خبث طوية ، مع تهديدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل كما روى في بعض روايات أسباب النزول ، أمر الله نبيه في هذه الآية بالصبر على أذاهم .

القراءة :

وَالجمهور « والطير محشورة » بنصبهما ، وقرىء برفعهما .

المفردات :

« اصبر » احبس نفسك عن الجزع « داود » من مشاهير أنبياء بني اسرائيل وممن أوتوا الملك منهم . « الأيد » مصدر آد الرجل يئيد وإياداً بكسر الهمزة إذا قوي واشتد ومنه قولهم : أيدك الله تأييداً . « أواب » رجاع يعني لمرضاة الله تعالى . « سخرنا » أتبعنا . « يسبحن » ينزهن الله تعالى ويقدسنه بصوت يتمثل لداود عليه السلام فكان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح كما روى عن ابن عباس . « العشي » قال الراغب : من زوال الشمس إلى الصباح . وقيل المراد هنا وقت العشاء الأولي يعني المغرب . « الاشراق » وقت إضاءة الشمس وصفاء نورها ، يقال : شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت وصفت . « محشورة » مجموعة إليه . « شددنا » قوينا . « آتيناه » أعطيناه ومنحناه . « الحكمة » النبوة

وكمال العلم والاصابة في الأمــور « فصل الخطاب » البيان الشافي في كل قصد . وقيل البينة على المدعي واليمين على من أنكر . وقيل القضاء بين الناس بالحق وقيل كلمة أما بعد .

التراكيب :

قوله تعالى « إنه أواب » تعليل لكونه ذا اليد ودليل على أن المراد به القوة في الدين . وقوله « إنا سخرنا الجبال » استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين ، ويجوز أن يكون استئنافاً لبيان القصة أو التمهيد لها . وقوله « معه » متعلق بسخرنا وحوز أن يتعلق بقوله يسبحن . وإنما قال معه ولم يقل له كما قال ولسليمان الريح لأن تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه كتسخير الريح لسليمان بل بطريق الاقتداء به والمشاركة في العبادة معه . وقوله « يسبحن » في موضع نصب على الحال من الجبال ، وقد وضع موضع مسبحات لافادة الاستمرار التجددي وأنها يحصل منها التسبيح حالاً بعد حال . وقيل إن جملة يسبحن مستأنفة لبيان التسخير كأن سائلاً سأل كيف كان تسخيرها ؟ فقيل يسبحن . وقوله « والطير » على قراءة النصب معطوفة على الجبال و «محشورة» حال من الطير والعامل سخرنا وإنما لم يؤت بالحال فعلاً مضارعاً كالحال السابقة أعني يسبحن لأنه لم يُرد أنها تحشر شيئاً فشيئاً إذ حاشرها هو الله تعالى فحشرها حملة أدل على القدرة . وأما على قراءة الرفع فيهما فالطير مبتدأ ومحشوره خبره . وقوله « كل له أواب » استئناف مقرر لمضمون ما قبله . وإنما وضع الأواب موضع المسبح لأن الأواب هو التواب وهو الكثير الرجوع الى الله ومن دأبه إدامة التسبيح والضمير في قوله « له » قيل لله تعالى ومعناه : وكل من داود والجبال والطير لله تعالى كثير الرجوع مديم التسبيح . وقيل الضمير لداود أي كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيح داود أواب والأول أظهر . وقوله « وآتيناه الحكمة وفصــل الخطاب » مفيد أن الله تعالى جمع لداود عليه السلام بين كمال الفهم وكمال النطق .

نى الاجمالي :

لا تفزع يا محمد بسبب هذه المقالات
ؤذية ، ولا تجزع لما يتجدد من
ثالها ، وتذكر قصة عبدنا الصالح
مى صاحب القوة في الدين الأواب
، الله تعالى ، لقد اتبعنا الجبال معه
ال كونها تقدس الله تعالى بتقديسه
جاوبه في تسبيحه ، في طرفي نهاره ،
كذلك أتبعنا الطير حال كونها مجموعة
ه ، كل واحد من الجبال والطير
جل تسبيح داود مسبح ، وقد قوينا
طانه ، وأعطيناه النبوة . ومنحناه
ال العلم ، وتمام الفهم ، وملكناه
ام الفصاحة .

ما ترشد اليه الآيات :

١ – الصبر على الأذى .

٢ – التأسي بالصالحين .

٣ – قوة داود في دينه ودنياه .

٤ – كثرة رجوعه الى الله .

٥ – اتباع الجبال والطير له .

٦ – كمال قدرة الله تعالى .

٧ – تسبيح الجبال والطير بحمد ربها .

٨ – قوة سلطان داود .

٩ – نبوته وكمال علمه وثقوب فهمه .

١٠ – فصاحته عليه السلام .

النادي عند العرب

لفضيلة الشيخ محمد المنتصر الكتاني
المستشار في رابطة العالم الإسلامي بمكة

تقول العرب : النادي والندوة والندِيّ والمنتدى وتريد : مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله ومنه الآية الكريمة : أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ؟ ومنه الحديث النبوي في قصة أم زرع قريب البيت من النادي . واجعلني في الندِيّ الأعلى . أي : اجعلني مع الملأ الأعلى من الملائكة .

ويجمع النادي على أندية وأنداء ومنه : حديث أبي سعيد : كنا أنداء فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . يريد كنا قوماً مجتمعين .

وتقول : نادى الرجل . جالسة في النادي . وتنادوا تجالسوا في النادي وندوت القوم : جمعتهم في النادي وندوت وانتديت حضرت النادي . وما يندوهم النادي أي : ما يسعهم من كثرتهم . ومنه قول بشر بن أبي خازم :

وما يندوهم النادي ولكن بكل محلة منهم فئآم

والعرب عرفت النادي وبنت له قصراً كانت تجتمع فيه لشؤونها الداخلية والخارجية وللمشورة في أمورها ويحضره ذوو الرأي والفكر فيهم .

بنى النادي وأقامه للعرب قصي بن كلاب الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتهر في التاريخ باسم دار الندوة فكانت قريش تجتمع فيها للرأي والمشورة . فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل وما يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون لواءً لحرب قوم من غيرهم إلا في دار الندوة . وفيهـــا كانت قريش تقضي جميع أمورها ، والعرب تبع لقريش في كل شيء . ولتكون دار الندوة قريبة من الناس بنيت بلصق الكعبة وجعل بابها إلى مسجد الكعبـــة .

ولم تكن قريش تسمح بدخول دار الندوة إلا للرجال الناضجين عقـــلاً وتجربة أبناء الأربعين عاماً ، إلا بنو قصي فكانوا يدخلونها كباراً وصغاراً .

وفي حياة قصي كان أمر دار الندوة بيده حلاً وربطاً ، بيده جمع قريش وتوجيهها في الندوة للتشاور والتناظر وعقد أمر وابرام حرب أو سلام ، كانت العرب تدين لقصي ديونة الناس للزعيم والحاكم ومنأجل ذلك قال عنه شاعرهم :

قصي لعمري كان يدعى مجمّعاً به جمع الله القبائل من فهر

ثم صيّر قصي دار الندوة بعده لولده عبد الدار وصيرها عبد الدار لولده عبد مناف وصيرها عبد مناف لولده هاشم ثم صيرها هاشم لولديه : عمير وعامر . وبقي أمرها بيد سلالة عامر الى أن ابتاعها معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم من أبن الرهين العبدري سليل عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

فحولها معاوية بعد تجديد بنائها الى منزل ينزل فيه إذا حج ثم بقيت منزلاً بعده لملوك بني أمية إذا حجوا .

وقد اقتطع من قصر دار الندوة بعد أن حول منزلاً للملوك بعض جهاته وضُم الى المسجد الحرام في الزيادة التي زادها فيه عبد الملك بن مروان وولداه الوليد وسليمان الأمويون .

وفي أيام الدولة العباسية ضَمّ جهاتٍ أخرى من قصر دار الندوة أبو جعفر المنصور العباسي الى المسجد الحرام كذلك .

واكتفى بنو العباس بالباقي من دار الندوة فاتخذوه منزلاً ينزلون فيه إذا حجوا كما فعل بنو أمية قبلهم ، فنزله منهم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد .

وفي أيام الرشيد أهملت دار الدوة فلم ينزلها ملك ولا خليفة واعتيض عنها بغيرها فتصدعت وخربت .

وفي أيام المعتضد بن الناصر العباسي أمر بهدم الباقي من دار الدوة وبناها مسجداً موصولاً بالمسجد الحرام وبنى لها في حوار الحرم أثني عشر باباً فاختلطت بالحرم وأصبحت قسماً مه وفرع من بنائها في ثلاث سنين فصلى الناس فيها واتسعوا بها وتم ذلك سنة ٣٠٦ .

ومكان دار الندوة من الحرم الوجه الشامي من الكعبة المشرفة ويقال : أن القسم الدي كان يصلى فيه الامام الحنفي .

قص ذلك وحكاه الأزرقي والخزاعي وابن اسحاق وابن هشام و السهيلي والخشني والفاكهي والحنفي والفاسي وغيرهم في كتبهم في السيرة النبوية وتاريخ مكة المكرمة .

والنادي عند العرب ورثه المسجد حين جاء الله بمحمد والاسلام وأكرم الله بهما العرب والناس ، فورث محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي صلوات الله وسلامه عليه وآله : من جده قصي فضم وظائفه للمسجد وأصبح بذلك النادي جزءاً من المسجد وبعضاً منه في مهماته وأعمالــه .

فقام المسجد في الاسلام مقام دار الندوة واستغنى عنها به ودخلت فيه

دخول الحلية في الجسم ودخول الفرع في الأصل فكان المسجد في الاسلام مسجداً للصلاة رُكعاً وسجوداً وللعبادة ذكراً وتلاوة واعتكافاً ، وجامعاً لاجتماع الناس والخطابة فيهم كل جمعة ، وعندما يحزبهم أمر . وجامعة للكبار لالقاء العلوم وتلقيها ومدرسة للصغار للقراءه والكتابة . ونادياً لتناشد الأشعار والأدب والحديث والمذاكرة ، ومحكمة للقضاء والفتوى ، ومعتقلاً للأسرى والخاطئين ، وداراً للوفود ، وملجأ للفقراء ، ومطعماً للمساكين ، ودار سكنى ومنامة لمن لا أهل له ، ومستشفى ، وداراً لعقد الزواج ، ومصنعاً للسلاح ، وبيت مال للمسلمين ، ولقسمته بينهم ومآرب أخرى .

المسجد معبد لله وبيت من بيوته للصلاة والعبادة . ومن هذه الوظيفة الرئيسية اتخذ اسمه : مسجداً (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) (وإن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع والسجود) .

والمسجد جامع يجمع الناس للصلوات كل يوم وللخطابة كل جمعة وعندما يحزب الناس أمر هام ومن هذه الوظيفة الرئيسية الثانية اتخذ اسمه الجامع والمسجد الجامع . وكان عليه السلام اذا أراد جمع الناس لما يهمه ويهمهم من أعمالهم أمر منادياً ينادي : الصلاة جامعة فيجتمعون في المسجد لصلاة نهارية غالباً ، فإذا انتهت الصلاة صعد المنبر عليه السلام وخطبهم بما يريد آمراً أو ناهياً أو مرشداً أو موجهاً .

والمسجد جامعة للكبار لالقاء العلوم وتلقيها فمنها تخرج علماء الصحابة : عمر وعلي وابن عمر وابن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأمثالهم رضي الله عنهم .

ومنها تخرج علماء التابعين : سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن البصري وعكرمة وعطاء وعمرة بنت عبد الرحمن وأمثالهم رحمهم الله .

ومن جامعة المسجد تخرج الأئمة المجتهدون : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والليث والأوزاعي وابن المبارك وابن جبير والسفيانان : الثوري وابن عينية والحمادان : ابن زيد وابن سلمة وأمثالهم رحمهم الله .

ومن جامعة المسجد تخرج علماء العالم الاسلامي خلفاً بعد سلف في جميع العلوم شرعية ولغوية ، دينيةودنيوية ، مدنية وعسكرية ، ومكاتب الدنيا شاهدة على إمامتهم للعالم في كل علم وفن بما فيها من عشرات الآلاف من الكتب لا يزال أكثرها لم تره آلات المطابع ، ولم يستفد بعجائبه وغرائبه ونوادره ناس هذا العصر .

والمسجد مدرسة للصغار لتعلم القراءة والكتابة ومادىء العلوم وحفظ القرآن الكريم ، وكانت مساجد المسلمين في المشرق والمغرب يتخذ جانب منها مدرسة ولا يزال هذا في المغرب الأقصى إلى الآن . وفي قراه وبواديه يقال للمدرسة جامع وللجامع مدرسة كأن المسجد والمدرسة كلمتان مترادفتان .

قال ابن حزم وغيره . والتعلم في المسجد للصبيان وغيرهم مباح وفي الحديث النبوي عند أحمد في المسند وابن ماجه في السنن . من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله .

قال الشوكاني : في هذا الحديث الارشاد إلى أن التعليم والتعلم في المسجد أفضل من سائر الأمكنة .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلقة في المسجد . ففي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن أبي واقد الليثي : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان وذهب واحد : فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم فقال عليه السلام : ألا أخبركم عن الثلاثة : أما أحدهم فأوى الى الله فآواه الله ، وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه » .

ونقل ابن بطال : الاجماع على أنه يستحب عقد حلق العلم في المساجد .

والمسجد نادٍ لتناشد الأشعار والأدب ودار للندوة والمذاكرة وقد تنصب ه المنابر لذلك .

ففي صحيح الحاكم وسنن الترمذي عن عائشة كان رسول الله صلى الله ليه وآله وسلم ينصب لحسان منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار .

وعند البخاري ومسلم : مر عمر بن الخطاب في المسجد وحسان بن ثابت نشد فلحظ اليه عمر فقال حسان : كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك - يعني رسول الله — ثم التفت الى أبي هريرة وقال : أنشُدُك بالله أسمعت رسول لله صلى الله عليه وسلم وآله يقول : أحب عني اللهم أيده بروح القدس . ال : نعم .

وقد مدح كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كأنه مُنهل بالراح معلول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول

إلى أن تخلص لمدح النبي عليه الصلاة والسلام فقال :

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

وعند أحمد في المسند والترمذي في السنن عن جابر بن سمرة شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون ويتناشدون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فربما تبسم معهم .

والمسجد محكمة للحاكم وللفصل بين الخصوم وانهاء نزاعهم .

في صحيح البخاري : تقاصى كعب بن مالك : ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج اليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى : يا كعب. قال : لبيك يا رسول الله فقال : ضع من دَينك هذا وأومأ اليه أي : الشطر . قال : لقد فعلت يا رسول الله . قال لابن أبي حدرد : قم فاقضه .

وفي الصحيحين : وقع الحكم بالتلاعن في المسجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقضى عمر بن الخطاب في المسجد .

وكان شريح وابن أبي ليلى يقضيان في المسجد .

وقال مالك : جلوس القاضي في المسجد للقضاء من الأمر القديم المعمول به .

وقال ابن حزم : والحكم في المسجد والخصام جائز .

ولسنوات خلت كانت جميع مساجد المغرب الجامعة فيها غرفة تسمى : مقصورة القاضي فيها يحكم ويفصل بين الناس وفيها يترافع اليه الخصوم .

أجاز أبو حنيفة ومحمد بن مسلمة من أصحاب مالك رفع الصوت في المسجد بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج اليه الناس لأنه مجمعهم ولابد لهم منه .

والمسجد معتقل للأسرى والخاطئين . في الصحيحين بعث صلى الله عليه وآله وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد وكان يمر به ثلاثة أيام في كل يوم يقول له : ما عندك يا ثمامة فيجيب : أن تقتل تقتل ذا دم وأن تطلق تمنن على شاكر فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله .

وأبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ربط نفسه في عمود من المسجد النبوي تأديباً لنفسه حين استشارته بنو قريظة وهم محاصرون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن يستسلموا فأشار بيده الى حلقه : وأنه الذبح . وقال حين ربط نفسه : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت . فقال عنه عليه السلام : لو جاءني لاستغفرت له فأما اذ فعل ما فعل فما أنا بمطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

وبعد ست ليال من ربط نفسه في سارية المسجد نزل قولــه تعالى : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم .)

فبشرته أم المؤمنين أم سلمة بذلك سحراً بعد الاذن النبوي وحاول ناس أن يفكوا رباطه فقال : لا . حتى يطلقني رسول الله بيده . فلما مر عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام خارجاً الى صلاة الصبح أطلقه .

والمسجد دار للوفود ومثابة لهم مسلمين وغير مسلمين .

قدم على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله وهو بمكة نحو من عشرين نصرانياً من الحبشة وقيل : من نجران ، فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الله عز وجل ، وتلا عليهم القرآن ففاضت أعينهم من الدمع واستجابوا إلى الله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في الانجيل من أمره .

وفيهم نزل قوله تعالى : لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) .

وأنزل عليه السلام وفد ثقيف في المسجد .

وعنـــد البخاري عن أنس بن مالك . قدم رهط من عكل على النبي
لوات الله عليه وآله فكانوا في صفة المسجد النبوي .

والمسجد دار ضيافة ففيه أضاف عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف وعشيرة
كل كمـــا مر آنفاً .

والمسجد ملجأ للفقراء فكانوا يسكنون الصفة من المسجد النبوي . والصفة
ضع مظلل في المسجد كانت تأوي اليه المساكين .

وعند البخاري عن أبي هريرة رأيت سعين من أصحاب الصفة ما منهم
جل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوه في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف
ساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجعمه بيده كراهية أن تُرى عورته .

والمسجد مطعم للمساكين كان يقصده المحسنون بالطعام والتمور ليأكل
نها المحتاجون والمعوزون .

ففي دلائل النبوة لثابت الأندلسي : أن النبي صلوات الله وسلامه عليه
مر من كل حائط — بستان — بقنو يعلق في المسجد . يعني للمساكين . وكان
معاذ بن جبل المشرف على حفظها وقسمتها .

والعذق عرحون النخلة بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق .

وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن الحارث : كنا نأكل على عهد رسول
الله صلوات الله وسلامه عليه في المسجد الخبز واللحم .

والمسجد دار سكن ومنامة لمن لا أهل له ولا مسكن .

لقد مر آنفاً أن أهل الصفة يسكنون المسجد وينامون فيه وعند الشيخين :
كانت في المسجد النبوي وليدة امة سوداء معتقة لها خباء في المسجد تسكن فيه .

وعند البخاري والنسائي وأبي داود وأحمد عن عبد الله بن عمر كنا

في زمن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ننام في المسجد ونقيل فيه ونحن شبــاب .

قال الحافظ : يباح المبيت في المسجد وضرب الخيمة فيه لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان أو امرأة عند أمن الفتنة .

وقال ابن حزم : والسكن والمبيت مباح في المسجد ما لم يضق على المصلين .

والمسجد مستشفى ودار للتمريض .

وعند الشيخين : أن سعد بن معاذ لما أصيب في غزوة الخندق جعله عليه الصلاة والسلام في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها : رفيدة في المسجد النبوي كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كان ضيعة من المسلمين .

والمسجد فيه يعقد النكاح ويعلن ويحضره الناس .

وفي سنن الترمذي : أعلنوا النكاح في المسجد . واحتج أبو عمرو بن الصلاح بهذا الحديث وقال : يستحب عقد النكاح في المساجد .

وفي المغرب الأقصى لا يزال المسجد هو المكان المفضل الى اليوم لعقــد الزواج واعلانه بدعوة الناس اليه في المسجد .

والمسجد مصنع لصنع آلات الجهاد وإصلاحها .

حكى النــووي عن بعض شيوخــه : أنــه لا بأس بعمل الصنائــع التي يشمل نفعها المسلمــين في دينهم كالمثــاقفة واصــلاح آلات الجهاد مما لا امتهان للمسجد في عملها .

والمسجد بيت مال للمسلمين ولقسمته بينهم .

ففي صحيح البخاري : أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمال من البحرين وكان مائة ألف فقال عليه السلام : أنشروه في المسجد وكان أكثر مال أتى به عليه السلام فقسمه على الناس في المسجد .

وللمسجد مآرب أخرى في الاسلام ومنها اللهو المباح واللعب بما يعد تدريباً ومراناً على الحرب والقتال .

فعنـــد البخاري ومسلم عن عائشـــة أم المؤمنين : جاء حبش يزفنون – يرقصون – في المسجد في يوم عيد فدعاني رسول الله فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر الى لعبهم بالحراب حتى كنت أنا التي انصرفت .

قال ابن حزم : واللعب والزفن مباحان في المسجد .

وقال الحافظ : لعب الحبشة في المسجد ليس لعباً مجرداً بل فيه تدريب للشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو .

ذكر كل دلك أمهات كتب السنة صحاحاً وسنناً ومسانيد وبين ذلك شراحها ابن حزم والحافظ والنووي وغيرهم .

ومنذ عهد بعيد في تاريخ الاسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين الى عصر المسلمين هدا أخذ المسلمون : خلفاء وملوكاً رؤساء وأمراء شعوباً وأفراداً أخذوا يقيمون مؤسسات تخفف العبء عن المسجد وتحمل عنه ومعـــه الكثير من وظائفه .

فشيدوا المدارس والجامعات والمحاكم والمعتقلات ودور الضيافة والملاجىء والمستشفيات والمصحات ومصانع السلاح وبيوت المال .

ومن ذلك أقـــاموا النوادي للمحاضرات والمســـافرات وتوجيـــه الناس ولتناشد الأشعار وتبادل الآراء واحياء التراث واشاعته والاستفادة منه ، والاستجمام من عناء المكتب وصخب الشارع ودوامة المتجر وهدير المصنع ، ولقاء الناس زملاء وأصدقاء ، والتعرف بالناس والتعارف بينهم ، ولمآرب أخرى من استراحة مجهد من دار أو مكتب أو متجر .

الكيد اللئيم

بقلم الدكتور رانا احسان الهى
عميد كلية العلوم الشرقية بجامعة البنجاب

كلمه القاها على طلبة الشهادة العالية فى كلىي الشريعـــه والدعـــوه واصـــول الدين بالجامعه الاسلامية :

★ ★

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

أيها الاخوة في الاسلام ، أيها الاخوة في العقيدة !

أحيّيكم بتحية الاسلام الخالد الغالب ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قلبي يحدثني أنكم تريدون أن أحدثكم عن المعركة الضارية التي خاضها ويخوضها اخوانكم في الدين على أرض باكستان الشرقية والغربية ضد الهندوس وأوليائهم كما أنتم تعلمون .

أيها الاخوة ! من يتولى قوماً فهو منهم فإن الله تعالى يقول :

★ «يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لا تَتّخِذُوا اليَهُودَ والنّصارَى
★ أوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلّهُمْ مِنْكُمْ فَإنّهُ مِنْهُمْ إنّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمِينَ» . المائدة : ٥١

إن هذه المعركة هي حلقة من سلسلة الكيد الذي جعل يكيده الكفار على اختلاف مللهم للإسلام وأهله منذ صدع النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد والحق – « لا إله إلاّ الله محمد رسول الله » في بطن مكة المكرمة .

إن هذه المعركة هي حلقة في سلسلة أُحد والخندق والحروب الصليبية ، وإنّها حلقة في سلسلة الاجهار على مسلمي الأندلس وأُختها فلسطين .

إن المخطط الذي يجتمع عليه أهل الكفر جميعاً هو أن يجب ألاّ يقوم للإسلام كيان على ظهر الأرض ، وألاّ يفسح المجال لأية تجربة إسلامية لكي تنجح ، وألا يسمح لأية حركة اسلامية جدية بالقوة والازدهار . إن مخططهم هذا يقضي أن تُوْأد كل بادرة اسلاميه يمكن أن يستفيد منها المسلمون مهما كلف الأمر وبشتى الأساليب والدرائع لقد قضوا في العصر الحديث على حركة التوحيد التي غرسها ونماها الرحلان العظيمان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب وهدموا عاصمتها الدرعية ، وقضوا على الخلافة العثمانية في الأستانة ، وقضوا بيد الطليان على الحركة السنوسية في مهدها . . . والآن جاء دور باكستان التي هي – بإرادة الله ثم بارادة أهلها المؤمنين المجاهدين ، وكما ينص دستورها جمهورية إسلامية .

قد لاحظ أعداء الاسلام أن التجربة الاسلامية في باكستان آخذة في النجاح برغم جميع العقبات والصعوبات التي تركها الاستعمار الانجليزي أمامها والتي لا يزال أعداء الاسلام يرعونها ويريدونها .

لقد عاب عن أعداء الاسلام – يا ويحهم ! – أن باكستان لا يمكن أن تقضى عليها ولا يمكن أن تبيد . لأن وجودها لم يشتق من النظريات السياسية الأرضية ، ولا من القومية ، ولا من العنصرية ، ولا من اللونية ، ولا من الوطنية ، ولم يرتبط بأيٍّ منها . فإنه مشتق ومرتبط منذ البداية والى الأبد بالقرآن والسنة ، فما دام هذا القرآن باقياً فباكستان باقية ولو كره الكافرون ولو كره الظالمون ولو كره الفاسقون .

لا بأس علينا إذا حُوربنا وقُوتلنا ، فهذه سنة الله . إن الصراع بين الحق والباطل قائم الى قيام الساعة . ولكن لقد عودنا الله النصر في النهاية أبداً . لقد جاس الصليبيون خلال ديار الاسلام وملكوا بيت المقدس ثم كانت معركة حطّين فسلوها عن أخبارهم – ولقد جاس التتار أيضاً خلال الديار وعملوا ما عملوا في بغداد وغيرها ولكن سلوا عنهم معركة عين جالوت في فلسطين .

واليوم يتحرك حقد الهندوس الدفين على الاسلام والمسلمين مؤيداً بالاتحاد السوفيتي وغيره من أمم الكفر ... ولكن ستسمعون عمّا قريب إن شاء الله بحطين الثانية وعين جالوت الجديدة .

أيها الاخوة في الله ان الله تعالى قد خلقنا (نحن المسلمين) من مادة لا تنصهر . إننا قد ننام ولكن لا نموت ، إننا قد لا ننتصر في بعض المعارك ولكنا لا نقهر بحول الله العظيم .

إن الله لا يبتلينا إلاّ رحمة بنا وحباً لنا لكي نزداد إيماناً به وتوكلاً عليه وإقبالاً على دينه ليُنزل علينا نصره . فما خبر حُنين عنا ببعيد .

إن باكستان ، كما قلت ، ليست قائمة على أية نظرية سياسية بشرية . إنها قائمة على « لا إله إلاّ الله محمد رسول الله » . إنها لم تؤسس في سنة ١٩٤٧ م إلاّ رسمياً . أما تأسيسها الحقيقي فمنذ وصلت كلمة « لا إله إلاّ الله محمد رسول الله » مع أول مسلم إلى أرض شبه القارة الباكندية .

أيها الاخوة في الله ! النصر لنا بإذن الله ، والعزة لنا بإذن الله . ولن تزيدنا الشدائد إلاّ قوة وصموداً والاّ ثقة باللّــه .

إن الأزمة التي نُواجهها في أرضنا الحبيبة باكستان الشرقية هي انعطاف في الطريق وليست نهاية الطريق . ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقوي عزيز – وما النصر إلا من عند الله .

وإلى اللقاء في يوم النصر والفتح القريب إن شاء الله .

من أعلام النحاة

ابن هشام

بقلم الشيخ يوسف عبد الرحمن الضبع
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

وفاء بما سلف الوعد به في كلمة سابقة من إماطة اللثام عمن يتحلى بكنية (ابن هشام) ودفعاً لما يتبادر إلى بعض الأذهان من لبس في هذا المشترك اللفظي على حد تعبير علماء النحو في الاعلام وقد يدعو اشتراك إمامين أو أكثر في علَم إلى نسبة تراث علمي إلى غير المنسوب اليه فيما يكاد الاجماع ينعقد عليه . كما يتوهم بعض الناشئين تجاه سيرة ابن هشام .

حيث يزعمون أنها لعباب النحو (جمال الدين) صاحب مغنى اللبيب ـ حين ينسبها لفيف من المؤرخين لطليعة الغر الميامين من النفر النابهين الذين ـحت آياتهم معالم جماعة كثيرة يطلق على كل منها (ابن هشام) لمع من بينهم ـرة كرام بررة بشّر بهم العلامة السيوطي وأودعهم (بغيـــة الوعاة في ـقات اللغويين والنحاة) .

أولهم عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري وقيل الذهلي ـو اللبنة الأولى في هذا البناء أو الألف من حروف الهجاء لهذا الرعيل الذي ـدمه لشباب الجيل من مشكاة الجامعة الاسلامية في مصباحها الجديد وثوب جلتها القشيب .

وكنية هذا العَلَم أبو محمد وقد حمدت في النحو سيرته وطابت سريرته . دلف من البصرة معقل النحاة السابقين الأولين وهبط مصر مع اللائذين الآمنين . تقرن السيرة النبوية الشهيرة باسمه ويضيفها كثير من الكرام الكاتبين اليه بيد أن التاريخ المحقق لا ينكر فضله في تهذيب حواشيها وتنقيحها وحذف طائفة من أشعارها وهي في الواقع من صنع المؤرخ ابن اسحاق خطها بيميه ورواها عنه ونقلها منه زياد البكائي لرفيقه وصديقه ابن هشام فلا نكران لفضله ولا كفران لسعيه وله إلى متصله السيرة شرح ما وقع في أشعار السير من العريب . وله معها أنساب حمير وملوكها وقد وثقه أبو سعيد بن يونس . وكان براً كريماً بالامام الشافعي رضي الله عنه وبحسبه منه كلمتة الناقية (الشافعي حجة في اللغة) جاور ربه سنة ثماني عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين من الهجرة تانيهم محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي . أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي . ينسب الى الجزيرة الخضراء ويدعى بابن البرذعي قال عنه الامام السيوطي وهو يترجم له ويترحم عليه :

كان العلامة الخضراوي رأساً في العربية عاكفاً على التعليم تلقى العربية عن ابن خروف ومصعب والرندي وأخذ القراءات عن أبيه . وكفاه فضلاً أن يكون الشلوبين من بين بنيه النحويين . وينوه به وينقل عنه ابن هشام الأنصاري والصبـــان .

ومن مؤلفاته فصل المقال في أبنية الأفعال والمسائل النجب والافصاح بفوائد الايضاح . والاقتراح في تلخيص الايضاح وشرحه . وغرر الأصباح في شرح أبيات الايضاح . وله النقض على الممتع لابن عصفور . وله تصرف في الأدب يشهد بذلك ما دبجه من المنثور والمنظوم . ولد سنة ٥٧٥ هـ خمس وسبعين وخمسمائة . ومات بتونس الخضراء ليلة الأحد رابع عشر جمادي الآخرة سنة

٦٤٦ ه ست وأربعين وستمائة هجرية ويشبهه (والتشبه بالرجال فلاح) إلى حد كبير سميه الأستاذ محمد الخضراوي الأجهوري المصري أستاذ الفقه والأصول بكلية الدعوة في الجامعة الاسلامية أدام الله النفع به وأقر بموفور علمه عيون بنيه ومقدريه وهم كثير والحمد لله .

ثالثهم محمد أبو عبد الله بن أحمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي السبتي كما ذكره التجيبي في رحلة كان من المتعمقين في اللغة الراسخين في النحو ومن مؤلفاته (المدخل) إلى تقويم اللسان وتعليم البيان قال عنه ابن الأبار إنه أدب بالعربية وكان قائماً عليها وعلى اللغات والآداب مع حفظ من النظم ضعيف ومن تآليفه المفيدة التي انتفع الناس بها كتاب الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل . ونكت على شـرح كتاب سـيبويه للأعلم الشنتمري ولحن العامة . وشرح الفصيح وشرح مقصورة ابن دريد .

روى عنه عبد الله بن الفار تآليفه وكانت حياته سنة ٥٥٧ ه .

قال ابن دحية في (المطرب من أشعار أهل المغرب) قال اللغويون (الخال) يأتي على اثني عشر معنى أخو الأم . موضع الخال من الزمان الماضي . اللواء . الخيلاء . الشامة . الغرب . المنفرد . قاطع الخلا . الجبان . ضرب من البرود . السحاب . سيف خال قاطع .

وقد نظمها الفقيه الأستاذ النحوي الكبير المترجم له فقال :

أقوم لخالي وهو يوماً بذي خال — نروح ونغدو في برود من الخال

تمر كمر الخال يرتج ردفها — إلى منزل خلو من الخال

أقامت لأهل الخال خالاً فكلهم — يؤم اليها من صحيح ومن خال

الرابع : جاء عنه في هامش الطبعة الأولى لكتاب (بغية الوعاة) بياض في الأصل الأمر الذي اقتضاني استقراء الكتاب جملة وتفصيلاً لعلي أجد على

النار والنور هدى فأسلمني طول المراس الى العثور على إمام يرتدي برود التواضع من أئمة النحو واللغة كأنه هوالحلقة المفقودة والضالة المنشودة في شخصي .
محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام أبو عبد الله الفهري الذهبي ويعرف باسم الشواش .

قرر الآبار أنه أخذ النحو عن الامام الجزولي وسمع من أبي عبد الله العرشي وغيره وجلس للاقراء والتحديث ودرس النحو واللغة وحمل الناس عنه وكان كما شهد له العلامة السيوطي إماماً متواضعاً بارع الخط اختاره الله لجواره سنة ٦١٩ ﻫ .

خامسهم : محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن هشام بن عبد الرحمن ابن غالب بن نصر الخشني المالقي أبو عبد الله يعرف بابن العويص قال ابن الزبير كان استاذاً مقرئاً نحوياً فاضلاً روى عن أبي عبد الله النضري وابن الطراوة وأخذ عنه وعن أبي الحسن الصفار وجماعة . وروى عنه ابنا حوط الله وابن يربوع ومات يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ٥٧٦ ﻫ .

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

للشيخ حسن السيد متولى
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

وسبب نزول هذه الآيات أن نمراً من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه ما رآه من ألفتهم بعد ما كانوا عليه من العداوة في الجاهلية . وقال والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم من قرار . فأمر شاباً من اليهود أن يجلس معهم ويذكرهم يوم .(بُعَاث) وينشدهم بعض ما قيل فيه . وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس . ففعل . فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا . السلاح . السلاح فاجتمع من القبيلتين خلق عظيم . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار من أصحابه حتى جاءهم . فقال : يا معشر المسلمين اللهَ اللهَ . أبدعوى

الجاهلية وأزا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم . فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من أعدائهم فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والسبب خاص . ولكن الخطاب عام لجميع المؤمنين في جميع العصور . وقد خاطبهم الله تعالى لاشعارهم بأنهم الجديرون بمخاطبة الله وتكريمه .

والآية الأولى تكشف للمؤمنين عن أعدائهم وتحذرهم من خطرهم مبينة لهم أن طاعتهم لفريق من أهـــل الكتاب تفضي بهم الى الكفر وقد حدث لهم من اليهود ما أثار الفتنة بينهم ولولا أن الرسول حضر وذكرهم بنعمة الاسلام التي ألفت بين قلوبهم لعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية وقد حذر الرسول من تنازع المسلمين في حجة الوداع فقال : (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) والآية الثانية (وكيف تكفرون) إنكار وتعجب لحدوث طاعة منهم لأهل الكتاب تجرهم إلى الكفر وتنحرف بهم عن دينهم والحال أن آيات الله تتلى عليهم والرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم يرشدهم ويهديهم الى طريق العزيز الحميد ثم بـــين لهم أن من اعتصم بالله وتمسك بدينه كان في غنى عن غيره وفاز بالاهتداء إلى الصراط المستقيم .

أما الآية الثالثة : فإن الله ينادي المؤمنين آمراً لهم بأن يتقوه حق تقواه بحيث لا يتركون شيئاً مما يلزم فعله ولا يفعلون شيئاً مما يلزم تركه وعليهم أن يبذلوا في ذلك جهدهم واستطاعتهم طائعين لله غير عاصين متذكرين له غير ناسين شاكرين له دون كفر .

وأن يداوموا على تقواه فلا يلقون الله إلا وهم مسلمون .

ثم يأمرهم الله في الآية الرابعة بأن يعتصموا بحبل الله . والعصمة المنعة . أي يمتنعون به عن كل ما يضرهم . وحبل الله هو القرآن الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد وقد روى عن الرسول (إن هذا القرآن حبل الله) .

والحبل لفظ مشترك بين معان متعددة المناسب منها للآية ما ذكرناه وأصله في اللغة . السبب الذي يوصل الى البغية والحاجة وينهاهم عن التفرق الذي يشتت شملهم ويمزقهم كل ممزق بقوله (ولا تفرقوا) كما يأمرهم في هذه الآية بتذكر نعمة الله الكبرى عليهم وهي الاسلام ليشكروها بالمحافظة عليها حيث قضت على ما كان عليه الأوس والخزرج قبل الاسلام من نزاع اصطلوا بناره عشرات من السنين فألف الله بين قلوبهم بالاسلام وصاروا بنعمته اخواناً ونجاهم الله وهم مشرفون على الهلاك بهدايتهم (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) والشفا : الحرف . ومثل ذلك البيان العظيم بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

وقد بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات أسساً ثلاثاً تقوم عليها بناء الآمة الاسلامية وتحيا بها في عزة ومنعة تؤدي رسالة الله في أرضه .

الأساس الأول :

التحذير من متابعة أعداء الأمة الاسلامية وهم أهل الكتاب فلا يأخذو منهم شيئاً يعتقدونه ولا تشريعاً يعملون به ولا يقلدونهم في أخلاقهم وعاداتهم لأنهم في غنى عن ذلك كله بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

لكن الاسلام لا يمنع أن يأخذ المسلمون منهم ما وصلوا اليه من اكتشافات واختراعات ما داموا قد تخلفوا بسبب اهمالهم النظر في ملكوت الله والبحث عن الخصائص التي أودعها الله في كونه .

وكيان الأمة الاسلامية مرهون بمعرفة أعدائها ومعاملتهم على هذا الأساس لأنهم لا يريدون للمسلمين الا الدمار والهلاك وكم حذر الله المؤمنين في كتابه

فهو سبحانه يقول لهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ويقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا الآيات لقوم يعقلون) وقال لرسوله (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) .

إذاً فيستحيل زوال عداوة أهل الكتاب للمؤمنين إلاَّ إذا تهودوا أو تنصروا كما أخبر الله ونعوذ بالله من الردة والكفر .

ولهذا ينكر الله على المؤمنين متابعة أهل الكتاب ومصادقتهم وينبههم إلى ألد أعدائهم بقوله سحانه (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) .

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . وقد اكتوت الجماعة المؤمنة بنار الحقد اليهودي منذ نشأتها حتى وقتنا هذا وسيظل هذا شأنهم ما دامت الحياة الدنيا . والتاريخ الاسلامي مليء بما فعله أعداء المسلمين بهم .

والأساس الثاني :

الإيمان بالله مصحوباً بتقوى الله حق تقاته بحيث يظل المسلمون مدى حياتهم في كنف هذه التقوى حتى يلقوا الله مسلمين .

أما الأساس الثالث :

وهو التمسك بدين الله وكتابه والاجتماع حوله متآخين متحابين يستمدون منه عقائدهم وشريعتهم ودستورهم فهو الكافي للأمة الحامي لها من الانحراف والعاصم لها من الكفر يجمع بين قلوبها ويوحد صفوفها لتكون كالبنيان المرصوص

يشد بعضه بعضاً تحتكم اليه عند الاختلاف كما أمر الله صوناً لوحدتها فهو سبحانه يقول (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فإذا ما استجابت الأمة الاسلامية لنداء ربها فآمنت وتمسكت بكتاب الله وسنة رسوله كانت خير أمة أُخرجت للناس وقادت هذا العالم إلى ما فيه خيره في معاشه ومعاده .

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات منهجاً يسير عليه المؤمنون في حياتهم بعد أن بدأ اليهود ينفذون خطة عدائهم ضد الأمة الناشئة ليكون حصناً منيعاً لجماعة المؤمنين أمام مؤامرات أعدائهم وكيدهم .

وإنا بإزاء هذا المنهاج القويم نعرض صورتين للأمة الاسلامية صورة للسابقين الذين اعتنقوه وعملوا به وأخرى للأمة الاسلامية في عصرنا الحاضر وقد أهملت هذه الأسس لنرى الآثار التي انعكست عليها في كلتا الحالتين .

الحالة الأولى :

سار الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنون معه مستمسكين بهذه الأسس مطبقين لمنهج الله الذي شرعه لهم مستجيبين لندائه فأيدهم بنصره وفشلت جميع الدسائس والمؤامرات التي حاكها اليهود ضدهم لأنهم اعتصموا بحبل الله وعاشوا حياتهم متحدين في أخوة اسلامية عقدها الرسول بين صحابته من المهاجرين والأنصار أُخوة فاقت أُخوة النسب وفي ظل هذا الايمان وتلك الأخوة نمت الدولة الاسلامية ورفعت لواءها في هذا العالم عزيزة قوية عادلة رحيمة وباء أعداؤها بالخيبة والهزيمة لأن حزب الله هم الغالبون المفلحون .

ألم ترَ إلى حيي بن أخطب وجماعته من اليهود حينما ألبوا مشركي الجزيرة العربية وتعاهدوا معهم على حرب الرسول ومحاصرته وأصحابه في المدينة المشركون من خارجها واليهود من داخلها حتى يتمكنوا من إبادة محمد والمؤمنين

معه وهم قلة قليلة بالنسبة اليهم واستعد المسلمون لمواجهة أعدائهم وحفروا خندقاً حول المدينة وكان موقفاً عصيباً على المؤمنين لكن النصر حالفهم ولم تُجْدِ قوة الأعداء المادية أمام عون الله لعباده المؤمنين فقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

واقرأ أو استمع لبيان الله تعالى في هذا الموقف تذكرة للمؤمنين بنصر الله لهم آيات تتلى عظة وعبرة لأولي الألباب .

يقول جلى شأنه (يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتطنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) .

وكان موقف المنافقين (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض م وعدنا الله ورسوله إلاّ غُرُوراً وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعور إن يريدون إلاّ فرارا) .

أما المؤمنون فقالوا (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زاد هم إلا إيماناً وتسليما) .

فتولى الله الدفاع عنهم (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خير وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صَيَاصِيهِمْ وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شي قديرا) . وصدق الله العظيم (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) .

وقد فتحت هذه الجماعة المؤمنة البلاد شرقاً وغرباً بعد أن انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وانهارت أمامها عروش القياصرة والأكاسرة لأنها آمنت

لله واعتصمت بكتابه وسنة رسوله ودعت إلى دينه ودافعت عن مبادئها لتكون كلمة الله هي العليا ووضعت نصب أعينها لحماية دينها . قوله تعالى (وأعدوا م ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين ن دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم أنتم لا تظلمون) .

فكان لها بعـــون الله ما أرادت .

أما أمة الاسلام في عصرنا الحاضر فعددها مئات الملايين وكيانها دول ودويلات متناثرة متنافرة ضعيفة متخاذلة يحيط بها أعداؤها كما تحيط الأكلة الجياع بقصعتها ولكنهم مع هذه الكثرة كما قال الرسول (غثاء كغثاء السيل) لا قوة ولا منعة ونحن نحس هذا ونشاهده ونحترق بناره .

وسبب هذا أنهم لم يستجيبوا لنداء الله تعالى فلم يعاملوا أهل الكتاب والمشركين على أنهم أعداء لهم بل صادقوهم وأطاعوهم ولم يتمسكوا بكتاب الله عقيدة وعملاً كما أمِرُوا بل حكم معظمهم بغير ما أنزل الله وأوقع الكفار بينهم العداوة والبغضاء حتى ضرب بعضهم رقاب بعض والآن تُشَنُّ الحرب على المسلمين من كل جانب من اليهود وغيرهم مؤامرة مدبرة من أعداء الله ضد الأمة الاسلامية وليس لها من دون الله كاشفة ولا نجاة للمسلمين إلاّ أن يرجعوا إلى دينهم متمسكين بحبل الله متحدين متآخين في الله متعاونين متناصرين فيبدل الله ضعفنا قوة وذلنا عزاً ويمكننا في أرضه ويمدنا بعونه كما قال سبحانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) .

ولن تصلح هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها .

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

صلاة الليل برمضان

للشيخ محمد الطاهر النيفر
الأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين تونس

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل أكثر من احدى عشرة ركعة في رمضان ولا في غيره كما صرحت به عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن ذلك . ففي البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن سعيد بن أبي سعيد العقبري أبي مسلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت :

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً . قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي . وفي رواية مسروق رضي الله عنه أنه سألها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر . وروى الفجاج والنسائي وابن ماجة عن طريق ابراهيم بن الأسود عن عائشة أيضاً أنه كان يصلي بالليل تسع ركعات وفي رواية أخرى عنها من طريق هشام بن عروة أنها ثلاث عشرة ركعة .

والذي نجزم به للتوفيق بين هاته الروايات عنها أنها أدخلت ركعتي

جر كما أخبرت بقولها ثلاث عشرة
عة . ويرشد لهذا ما صرح به في
اية القاسم عنها من أن رسول الله
لى الله عليه وسلم كانت صلاته
يل عشر ركعات ثم يوتر بسجدة
ركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة
كعـــة .

وأما ما روي عنها من سبع وتسع
لجمع بينه وبين الروايات الأخرى
ن ذلك كان في حالة كِبَرِهِ . وقد
حتلفت الروايات من غير طريق
ائشة ولا نرى في ذلك فائده تدكر .

فالمقطوع به أن صلاة النبي صلى
لله عليه وسلم بالليل حسب ما نقل عن
عائشة وهي أعرف الناس به كانت
حدى عشرة ركعة داحل في ذلك
لوتر ، ثم يأتي بركعتي الفجر بعـــد
ذلك وأما مقدار ما يجمعه بتسليمة
واحدة فاختلفت الروايات في ذلك
أيضاً ففي رواية كان يسلم من كل
ثنتين وفي رواية عائشة المتقدمة من كل
أربع . وهناك روايات أخرى والمهم
أنه كان لا يصليها في فور واحد بل
ينام بعد كل تسليمة . ولا يعيد الوضوء
عندما يقوم للمرة الموالية وكان صلى
الله عليه وسلم يطيل القراءة والركوع
والسجود أخذاً من قول عائشة السالف
(فلا تسأل عن حسنهن وطولهن) .

وقد رغب النبي صلى الله عليه
وسلم في قيام الليل برمضان من ذلك
قوله : من قام رمضان ايماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من دنبه . إلا أنه لم
يأمر بعريمة في دلك كما نقله ابن حبيب
في النوادر وانما كان الصحابة يقومون
على الصفة التي رأوا النبي صلى الله
عليه وسلم يقوم بها ولم يجمع النبي
صلى الله عليه وسلم لها الناس فقد روى
الأقفسي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج فصلى بالناس ثلاث ليال
ولم يخرج في الرابعة ، وتفصيل هذا
في حديث البخاري الدي رواه في
باب فصل من قام رمضان فقد روى
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج ليلة من جوف الليل وصلى
بالمسجد فصلى الناس بصلاته فأصبح
الناس يتحدثون فاجتمع أكثر منهم
فصلوا معه فأصبح الناس يتحدثون
فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت
الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى
خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر

أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها . واختلف العلماء في تفسير خشيت أن تفرض عليكم وأظهر الوجوه ما ذكره العيني من أنه جرت العادة أن ما واطب عليه من القرب يفرض على أمته أو أن يقال انه يخاف صلى الله عليه وسلم أن يظن أحد من أمته بعد انتقاله للرفيق الأعلى فرضية ذلـــك .

ويؤخذ من هذا أن الجمع في النوافل مشروع كما يؤخذ من هذا أن النافلة تكون بالمسجد . وروى عن ابن القاسم أنه قال أحب إليّ أن يُتَنَفَل نهاراً بالمسجد وليلاً بالبيت لإشتغاله في النهار ولذا لو فقد ذلك كان بالبيت . ونقل عنه أيضاً أحب إليّ أن يتنفل الغريب بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ببيته . قال ابن رشد لأن الغريب لا يعرف وغيره يعرف وعمل السر أفضل .

وفي رواية أخرى عنه أكره سجود النفل بالمسجد خوف الشهرة ومشهور مذهب المالكية أن الجماعة لا تطلب في النفل لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ الانسان بيته كالقبر لا يغشاه الا وقت النوم ويستثنى من ذلك رمضان فقد اتفق الفقهاء على استحباب الجمع الا ما كان مظنة للرياء وكلامنا في غير السنن كالعيدين واما هي فتسن الجماعة فيها .

واستمر الصحابة على ما كانوا عليه قبل أن يخرج لهم النبي صلى الله عليه وسلم فكان منهم من يقوم بالمسجد ومنهم من يقوم بالبيت وكانوا يطيلون القراءة اقتداء بالرسول الأعظم حتى قال بعضهم كنا نقرأ في الركعة بالمئين أي من الآيات .

ويظهر أن هذا هو مأخذ الفقهاء في القول باستحباب القراءة بجميع القرآن لامام التراويح في كامل الشهر واستمر عملهم بذلك بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى في خلافة أبي بكر وردح من خلافة عمر قدره بعضهم بنحو السنتين وبعد ذلك رأى عمر أن يجمع الناس في نفل رمضان أي التراويح لما أمِن فرضية ذلك . ففي صحيح البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال خرجتُ مع عمر بن الخطاب

رضي الله عنه في رمضان الى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمة البدعة هاته ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون . يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله .

قال الجوهري وأوزاع من الناس معناه جماعة قلل قال الخطابي ولا واحدة من لفظه وهذا الاجتهاد من عمر يمكن أن يكون مأخذه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي الثلاث التي خرج فيها لما فيه من النشاط كما قاله ابن التين ، ويستفاد من قوله ثم خرجت معه ليلة أخرى أن عمر كان لا يواظب عليها بالمسجد ، ومذهب مالك أن صلاة التراويح يندب أداؤها بالبيت بشروط ثلاثة ألا تعطل المساجد وألا يخاف عدم النشاط وألا يكون آفاقيا بالحرم وإلا فأداؤها بالمسجد أفضل وثبت أن مالكاً كان يصليها بالمسجد ثم عدل عن ذلك فرجع لصلاتها بالبيت وأخذ بعضهم من عمله هذا أن له قولين في الموضوع ويدل لمذهب مالك الذي رجع اليه قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة . وهذا أخذ به أبو أبو يوسف والشافعي أيضاً .

وقال الليث لو قام الناس في البيوت وعطلوا المساجد منه (أي التراويح) أحرروا على الخروج لأن قيام رمضان من الأمور التي لا ينبغي تركها .

وقريب من هذا ما نقل عن الطحاوي من قوله بوجوبها على الكفاية وقال ابن بطال بالسنية لأن عمر أخذها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتركها منه عليه السلام كان لخوف الافتراض وللشافعية في ذلك خلاف لا نطيل به وقيل جمع عمر الرجال على أبي بن كعب والنساء على تميم الداري وفي رواية أخرى جمع النساء على سليمان بن أبي جثمة ولعلل ذلك تكرر من عمر .

واختلف في عدد الركعات التي جمع الناس عليها عمر وفي الموطأ أنها إحدى عشرة ركعة وروى هذا من وجوه أخرى . وروي عن يزيد أن عمر جمع الناس على احدى وعشرين

ركعة يقومون بالمئين وينصرفون في بزوغ الشمس (١) وفي رواية أخرى عنه ثلاث وعشرون ركعة ولا خلاف في الواقع بين هاتين الروايتين كما هو ظاهر .

ورأيت لبعض المحققين كلاماً يحصل بـه الجمع بين الروايتين المذكورتين قال رحمه الله دخل عمر المسجد فوجد الناس يصلون أفذاذاً فجمع الرجال على أبي بن كعب والنساء على تميم الداري وأمرهما أن يصلى بالناس احدى عشرة ركعة بالوتر وكانوا يطيلون القراءة فثقل ذلك على الناس فخفف عمر رضي الله عنه في القراءة ، وزاد في عدد الركعات ، فبلغت ثلاثاً وعشرين بالوتر فكان يقرأ بالبقرة في ثمان ركعات وربما قرأوا بها في اثنتي عشرة ركعة .

هذا وقد اختار ما جرى عليه العمل في زمان عمر بعد التخفيف مالك وأبو حنيفة وأحمد واستمر عليه عمل المسلمين وتناقلوه خلفاً عن سلف الى يومنا هذا . ولم يخالف ذلك الا في زمان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقد أمر بجعلها ستاً وثلاثين ركع[ة] يضاف فيها ثلاثة للوتر ، وذلك لما رأى الناس يطيلون القراءة وهو موجب للضر[ر] والسآمة فأمرهم بتقصير القــراء[ة] وتعويض ذلك بالزيادة في عـــد[د] الركعات واختار هذا مالك في رواي[ة] المدونة ولنا بحث في هذا الموضو[ع] يحسن التعرض اليه وهو أن الحديث المذكور عن عائشة يحسن أن يكو[ن] دليلاً لأبي حنيفة الذي يرى أن نافل[ة] الليل الأفضل فيها أن تكون بأرب[ع] من غير فصل بسلام ، كما تكو[ن] حجة للحنفية الذين يرون أن الوت[ر] ثلاثة ركعات بتسليمة واحدة ، قالو[ا] لأن الظاهر من قول عائشة رضي الل[ه] عنها (صلى أربعاً فلا تسأل عن حسنه[ن] الخ . .) ثم صلى ثلاثاً الخ . . انه[ا] متصلة من غير فصل بثلاث ، ول[ا] يعدل عن الظاهر إلا بدليل ثم قال ابن بطال بعد هذا وفي ذلك أيضاً ر[د] على مالك رضي الله عنه .

ويظهر أن هذا الحديث لا يقو[م] حجة على مالك لا في المسألة الأو[لى] ولا في الثانية لأن مسلماً رواه ع[ن]

(١) المشهور «الفجر» مكان الشمس انظر رواية الوطأ عن السائب بن يزيد رقم ٢٤٨ «المجلة» .

عائشة رضي الله عنها عن طريق يحيى ابن يحيى بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل احدى عشرة ركعة يوترفيها بواحدة،وروى مسلم أيضاً عن عائشة من طريق حرملة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعوها الناس العتمة الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، ولا شك أن روايات الحديث يفسر بعضها بعضاً فرواية البخاري فيها اجمال لأنه قال يصلي أربعة ثم يصلي ثلاثاً يحتمل أنها من غير فصل ويحتمل أنها مع الفصل ، ولا نسلم أنه أظهر من الأول لأنا نقول أن عائشة انما خصصت الأربع والثلاث بالذكر لأنه هو المقدار الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام بعد أدائـــه .

وإذا كان الحديث مجملاً فيتعين حمله على المبين كما هي القاعدة وليس في ذلك دليل لغير مالك ولا حجة عليه ويبقى حديث مسلم المذكور دليلاً لمالك فيما ذهب اليه . ومما يشهد له ما روي عن عمر من قوله صلاة الليل مثنى فإذا رأيت أن الصبح يدركك فأوتر بواحدة الحديث . ولابن رشد في بداية المجتهد كلام حسن جميل ينبغي مراجعته .

ادر المخطوطات : مصحف الأمير أقبغا الأوحدي

بقلم الدكتور : طه الزيني المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الأمير أقبغا هو علاء الدين أقبغا عبد الواحد ، كان « استادار »
ك الناصر محمد بن قلاوون ومعنى « استادار » ناظر الخاصة الملكية ،
و الذي أنشأ المدرسة الأقبغاوية الموجودة على يسار الداخل الى الجامع
زهر ، وبها مكتبة الأزهر الآن .

ـ تم بناء هذه القبة سنة ٧٤٠ هـ
، ١٣٤٠ م ، وقد جعلت مكتبة
ـ منذ سنة ١٣١٤ هـ الموافق
م وعهد أقبغا بإنشائها إلى ابن
، رئيس المهندسين في أيام الناصر
بن قلاوون ، فجاءت آية في
المعماري المملوكي ، والباقي
آن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها
ب المدرسة والمنارة وقد أكملت
أخيراً مصلحة الآثار . وهذا
ف مكتوب على ورق الكتان
بخط علي بن أير حاجب سنة
ه الموافق ١٣٣٣ م وكل صفحة
من صفحاته تضم أحد عشر سطراً بخط النسخ الكبير ، وبأوله أوراق تشتمل على فوائد كثيرة ، ففي الورقتين الأولين من هذه الأوراق جداول مذهبة مبين فيها عدد جلالات القرآن ، وهي ألف وستمائة وأربعة وتسعون ، وعدد آياته وهي ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، وعدد سور القرآن وهي مائة وأربع عشرة سورة ، وعدد كلمات القرآن وهي سبعون ألفاً وأربعمائة وستة وثلاثون كلمة ، وعدد حروف القرآن وهي ثلثمائة ألف وعشرون ألفاً ومائتان وأحد

عائشة رضي الله عنها عن طريق يحيى ابن يحيى بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل احدى عشرة ركعة يوترفيها بواحدة،وروى مسلم أيضاً عن عائشة من طريق حرملة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعوها الناس العتمة الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، ولا شك أن روايات الحديث يفسر بعضها بعضاً فرواية البخاري فيها اجمال لأنه قال يصلي أربعة ثم يصلي ثلاثاً يحتمل أنها من غير فصل ويحتمل أنها مع الفصل ، ولا نسلم أنه أظهر من الأول لأنا نقول أن عائشة انما خصصت الأربع والثلاث بالذكر لأنه هو المقدار الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام بعد أدائــه .

وإذا كان الحديث مجملاً فيتعين حمله على المبين كما هي القاعدة وليس في ذلك دليل لغير مالك ولا حجة عليه ويبقى حديث مسلم المذكور دليلاً لمالك فيما دهب اليه . ومما يشهد له ما روي عن عمر من قوله صلاة الليل مثنى فإذا رأيت أن الصبح يدركك فأوتر بواحدة الحديث . ولابن رشد في بداية المجتهد كلام حسن جميل ينبغي مراجعته .

نوادر المخطوطات : مصحف الأمير أقبغا الأوحدي

بقلم الدكتور: طه الزيني المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الأمير أقبغا هو علاء الدين أقبغا عبد الواحد ، كان « استادار » الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعنى « استادار » ناظر الخاصة الملكية ، وهو الذي أنشأ المدرسة الأقبغاوية الموجودة على يسار الداخل الى الجامع الأزهر ، وبها مكتبة الأزهر الآن .

وقد تم بناء هذه القبة سنة ٧٤٠ هـ الموافق ١٣٤٠ م ، وقد جعلت مكتبة للأزهر منذ سنة ١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٧ م وعهد أقبغا بإنشائها إلى ابن لسيوفي رئيس المهندسين في أيام الناصر محمد بن قلاوون ، فجاءت آية في الفن المعماري المملوكي ، والباقي منها الآن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها ومحراب المدرسة والمنارة وقد أكملت ستها أخيراً مصلحة الآثار . وهذا المصحف مكتوب على ورق الكتان الثقيل بخط علي بن أير حاجب سنة ٧٣٢ هـ الموافق ١٣٣٣ م وكل صفحة من صفحاته تضم أحد عشر سطراً بخط النسخ الكبير ، وبأوله أوراق تشتمل على فوائد كثيرة ، ففي الورقتين الأوليين من هذه الأوراق جداول مذهبة مبين فيها عدد جلالات القرآن ، وهي ألف وستمائة وأربعة وتسعون ، وعدد آياته وهي ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، وعدد سور القرآن وهي مائة وأربع عشرة سورة ، وعدد كلمات القرآن وهي سبعون ألفاً وأربعمائة وستة وثلاثون كلمة ، وعدد حروف القرآن وهي ثلثمائة ألف وعشرون ألفاً ومائتان وأحد

عشر حرفاً . وعدد نقط القرآن وهي مائة ألف وخمسون ألفاً وإحدى وثمانون نقطة ، وعــدد الألفات والباءات والتاءات وغيرها إلى آخر الحروف الهجائية . وعدد سجدات القرآن وهي أربع عشرة سجدة على خلاف بين الفقهاء فيها . وفي الورقتين الرابعة والخامسة بيان السور التي فيها الناسخ وليس فيها المنسوخ وهي ست سور ذكرت أسماؤها . والتي فيها المنسوخ وليس فيهــا الناسخ وهي أربعون سورة مذكورة أسماؤها . والتي فيها الناسخ والمنسوخ معاً وهي خمس وعشرون سورة ، مذكورة أسماؤها ، والتي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث وأربعون سورة مذكورة أسماؤها أيضاً ، ومن الورقة السادسة الى الحادية عشرة بيان كيفية نزول القرآن وسبب جمعه والمكي والمدني ، وفي الصفحتين الثانية والأولى من الورقتين ١١ ، ١٢ جداول مذهبة بها بيان ما وضع في القرآن مــن مصطلحات القراء السبعة ، وبهامشها دوائر ذهبية ، وفي الصفحة الأولى من الورقة الثالثة عشرة ما يأتي (وقف

هذا المصحف من المقر الأشرف العا المولوي أقبغا الأوحدي سنة ٧٤٠ ه ويلاحظ أن سنة وقف المصحف ه السنة الــتي تم فيها بنــاء المدر الأقبغاوية كما سبق ذلك ، وقد ك لاقتران وقف المصحف بانتهاء د القمة أثر واضح في الإسراع بكت المصحف حتى يوضع فيها يوم تم بنائها ، إذ حبس كاتبه نفسه في ب ستة أشهر متوالية لا يخرج منه ح أتم كتابته ، وهو زمن قليل جداً قيس بما في المصحف من إتقــا وتذهيب ومعلومات قرآنية وتفسير

وفي الصفحة الثانية من الورقة الثا عشرة والأولى من الرابعة عش زخارف ذهبية بأعلاها ، وأسفل مستطيل به هذه الآية (وإنه لتنز رب العالمين ، نزل به الروح الأم على قلبك لتكون من المنذرين بلس عربي مبين) .

وبهامش المصحف وبين سطو بعض التفسيرات وأحكام القراءات وأسباب النزول مكتوبة بالمداد الأح ويقع المصحف في ٤٣٥ ورقة كل حجم كل ورقة نصف متر .

هل التمسك بالحجاب الاسلامي غلوّ وانحراف

بقلم الشيخ : محمد ابو الفتح البيانوني
المدرس في كلية الشريعة بالرياض

ليس غريباً أن يتعرض الحجاب الاسلامي لهجوم عنيف من قبل مجتمعاتنا الحديثة التي أعرضت عن الاسلام ، واستبدلت مظاهر المدنية الجاهلية بكمالاته وهديه ... ولكن الغريب أن يجد هذا الهجوم المركز على الحجاب سبيلاً إلى عقول بعض المسلمين فيضعفوا أمامه ، ويتأثروا به ويرددوا مقالات الأعداء الآثمة دون وعي لدوافعها وآثارها ...

لقد كان فرض الحجاب على المرأة حفظاً لكرامتها خاصة ، ورعاية لكيان المجتمع عامة كغيره من الفرائض والهدى الذي جاء به هذا الدين فأنقذ الناس من الظلمات إلى النور ، ومهد لهم سبل السعادة في الدنيا والآخرة . فعرف أسلافنا حقيقة هذه الأوامر وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ... فكانت سبب سعادتهم وسيادتهم ، وجهل حقيقتها أكثر الناس اليوم فأعرضوا عنها واستثقلوها فكان ذلك الاعراض سبب شقائهم وهوانهم ... « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

ولهذا ، لم يكن فرض الحجاب غريباً على المرأة المسلمة في الصدر الأول ولا مفاجئاً لها ، بل اهتدت إليه بعض الفطر السليمة في الجاهلية ،

وتمسكت به بعض النسوة حتى كاد يصل ببعضهن الى الحجاب الكامل الذي دعا اليه الاسلام ، وذلك في الوقت الذي انتشر فيه التبرج والسفور أيضاً . . . فهذا هو الربيع بن زياد العبسي يرثي مالك بن زهير في الجاهلية فيقول من قصيدة :

من مثله تمسي النساء حواسراً
وتقوم معولة مع الأسحار
قد كُنّ يخبأن الوجوه تستراً
فاليوم حينَ بَدَوْن للنظار
يلطمن حُرّ وجوههن على فتى
عفِّ الشمائل طيب الأخبار

ولقد تطلع بعض المسلمين في الصدر الأول إلى فرضية الحجاب ، وتوقعوا صدوره عن الشارع تبعاً لما عرفوه عن طبيعة هذا الدين ، ومن هنا كانت استجابة النساء المسلمات لآيات الحجاب استجابة سريعة رائعة . فما أن نزل قول الله عز وجل : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفوراً رحيماً » حتى استجبن لهذا الهدي القرآني الاستجابة الكاملة فأسرعن إلى الحجاب ، وأدنين عليهن من جلابيبهن حتى لا يكاد يُرى منهن إلاّ مكان عين واحدة .

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « لما نزلت آية الحجاب ، خرج نساء الأنصار كأن على رؤسهن الغربان من السكينة ، وعليهن أكسية سود يلبسنها » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة » .

ولم تكتف النساء المؤمنات بمطلق الحجاب . وبقيت أنفسهن المؤمنة تتطلع إلى الكمال فيه . فهذه أسماء بنت مرثد رضي الله عنها يتردد اليها النساء تبدو منهن الزينة والخلاخل ، والصدور والذوائب ، فيسيئها ذلك وتقول : ما أقبح هذا !؟ فينزل قول الله عز وجل « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها . . . الآية » .

وهكذا عاشت المرأة المسلمة في ظل الحجاب الاسلامي الكامل عزيزة الجانب محفوظة الحقوق في مجتمع

تمسك بالاسلام ، وسار على نهجه وهديه ، وما كانت إحداهن لتشعر بثقل هذا الحجاب وتفكر بالتخلص منه أو بتطويره على الأقل كما هو شأن كثير من النساء اليوم . . . وما كان ليخطر في بال أحد أن هذا الحجاب كان يوماً ما سبباً في ذلة ، أو إضاعة حق ، أو إضعاف عقل كما يتوهم الواهمـــون . . .

ولكن أتى على الناس حين من الدهر ، بعدوا فيه عن الاسلام الصحيح وساءت فيه مفاهيمهم . فتغيرت نظرتهم إلى الاسلام عامة وإلى بعض أحكامه وهديه خاصة ، تبعاً للضغط الجاهلي على النفوس ، وتسرب الأفكار المعادية إلى العقول . . . فنظروا إلى الحجاب الكامل نظرتهم لعبء ثقيل ، وحاجب كثيف يحجب المرأة عن حقها . ويضيع لها كرامتها . ولا ينسجم مع الأوضاع الحاضرة . والمجالات العامة التي فتحتها الجاهلية الحديثة لأبنائها وبناتها على السواء . . . فوقفوا منه مواقف مختلفة بين مزدرٍ له متهجم عليه ، وبين مستثقل يحاول تطويره والتخلص منه . . . وبين مُبْعِدٍ عنه صفة الشرعية ، ومعتبر الحجاب الكامل – في زعمه – من بقايا العقليات المتخلفة ، ومظاهر المفاهيم الخاطئة . . .

يُقضى على المرءِ في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وسأتعرض لنماذج من مواقف بعض الكتاب المسلمين الذين تأثروا بتلك الدعوات المغرضة والحملات المعادية فسايروا في مقالاتهم تلك المواقف الشاذة المختلفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ليكون القراء الكرام على بصيرة من أمرهم ، وينتبهوا إلى الأفكار الدخيلة عليهم ، ويحذروا الانسياق وراء الادعاءات والوشايات . . .

فهذا هو الأستاذ « بهي الخولي » صاحب كتاب « الاسلام والمـــرأة المعاصرة » يتحدث في الطبعة الثالثة عن الحجاب فيقول في ص ١٥٩ :

« الحجاب كلمة عاشت بمدلول خطـــير خاطىء دهوراً طويلة في المجتمعات الاسلامية على مختلف بيئاتها ، فقد فهمه الكثيرون على أنه استقرار المرأة في البيت لا تبرحه إلى أي مكان آخر . . . » إلى أن قال

دأ بعض المظاهر الخطيرة الخاطئة عاش فيها الحجاب :

« وكانت خلال إقامتها في البيت ترى أجنبياً ولا يراها أجنبي . حتى نت إحداهن تمرض المرض الخطير يستجيبون أن يدخل طبيب ليكتشف مرضها لأنه أجنبي . وأما شأنها غير الأجانب – أي الأقارب – نه لم يكن يؤذن في رؤيتها إلاّ لأبيها أبي زوجها وإخوتها . أما غير ؤلاء من نحو أبناء عمها . أو أخوة وجها فلا » . ثم ختم حديثه عن هذه لمظاهر الخاطئة – في زعمه – بقوله :

« ولما قام قاسم أمين ينادي بتحرير لمرأة شنع بهذا الحجاب ، وأبان عدم شرعيته . وأفاض في ذكر مساوئه وأثره في إضعاف شخصية المرأة وعقلها ، وأقرّه على دعوته ذووا الرأي والاستنارة من علماء المسلمين » . اهـ .

فأي خطأٍ يا ترى في حجب المرأة عن الأجانب عامة حيث لا ترى أجنبياً ولا يراها أجنبي !؟ وأي شرٍ يترتب على حجب المرأة عن ابن عمها وإخوة زوجها !؟ وهل هذه التصرفات وأمثالها من التقاليد الخاطئة الدخيلة على الحجاب ، أم أنها حقيقة الحجاب الاسلامي !؟

ماذا يقول كاتبنا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يُسأل عن الحَمْوِ – وهو قريب الزوج – فيجيب محذراً . الحَمْوُ الموت !!

ومن هم أولئك المستنيرون والعقلاء من ذوي الرأي الذين أقروا « قاسم أمين » على دعوته في « تحرير المرأة » ؟! اللهم إلا إذا كانوا من المستنيرين بنور الغرب . وفكر الجاهلية التي ترى في الحجاب الاسلامي الكامل إضعافاً لشخصية المرأة وعقلها . فهل أضعف الحجاب الكامل من عقول وشخصيات نساء الرسول صلى الله عليه وسلم . والفضليات من نساء المؤمنين يوم تمسكن به التمسك الكامل ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وهذا هو الأستاذ الدكتور « تقي الدين الهلالي » يطالعنا في مقاله : « تعليم الاناث وتربيتهن » الذي نشر في العدد الرابع من مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – بترديد مقالات أولئك . وبالتسليم لبعض آرائهم وهجومهم على الحجاب . . . فيقول في ص ٢٣ من العدد المذكور :

وأما آباؤنا المتأخرون فقد انحرفوا
لجادة في الدين والدنيا وعلومهما .
عجزوا عن إقامة صروح العفاف
ئلاق الكريمة وتنفيذ حدود الشرع
ادي العظيم ، لجأوا إلى الاختفاء
ار والاختباء ، فغلوا في الحجاب
دفوا النساء كما قلتم ، ومنعوهن
لخروج . وإذا خرجن يفرضون
ن ستر وجوههن إلا عيناً واحدة
صف عين . وجعلوا صوتهن
. وحديثهن مع الرجال وإن كانوا
ـين وبحضرة محارمهن أو
جهن وقاحة . . . » .

ل هذه المظاهر في الحقيقة من
ي الدين ! ومن آثار آبائنا
ادنا المتأخرين المتخلفين الذين
وا عن الجادة في الدين !؟ .

هل هذا الحجاب الكامل الذي
ه الكاتب في حقيقته تعبير عن
والضعف ، ولجوء الى الاختباء
ار !؟ وهل أن ستر المرأة لوجهها
مظهر من مظاهر الخطأ
حراف !؟

قد يكون الكاتب الكريم يميل إلى
كشف وجه المرأة ، فلا مجال
ذا المقال للدخول في نقاش معه
حول هذا الموضوع ، ولا للتعرض
لأولئك الذين تحمسوا لهذا الرأي
فدعوا المرأة إلى سفور الوجه في عصر
الانحلال والفساد . . . فلقد كُتِبَ
عن هذا الكثير . وتبين لنا في كثير
من المجتمعات الاسلامية أن كشف
الوجه كان سبيلاً إلى السفور الكامل ،
وخطوة عاجلة إلى التبرج والفساد ،
ولطالما اتخذ الأعداء أقوال هؤلاء
وسيلة ناجحة إلى ما يريدون . . .

ولكنني أكتفي هنا أن أتساءل :
هل قال أحد من السلف أو الخلف
إن ستر الوجه غلو في الدين وانحراف
عن الجادة المستقيمة ، وأثر من آثار
التخلف والانحطاط ؟ كلا . إن
العلماء جميعاً متفقون على أن ستر
الوجه كمال وفضيلة ، ولم يكن خلافهم
إلا في وجوب الستر وعدم وجوبه .
فكيف يجرؤ مسلم على أن يحكم على
الكمال المتفق عليه بأنه غلو وانحراف؟

ماذا يقول كاتبنا في قول ابن عباس
رضي الله عنهما : « أمر الله نساء
المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في
حاجة أن يغطين وجوههن من فوق
رؤوسهن بالجلابيب ، ويبدين عيناً
واحـــدة » !!

وبماذا يجيب عن قول محمد بن سيرين حيث يقول : سألت عبيدة السلماني عن قول الله عز وجل « يدنين عليهن من جلابيبهن » فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى »؟

ثم إن كان هذا غلواً في الدين ، فمادا يقول بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم نساءه بالحجاب من الأجانب حتى العميان منهم . . ! فهذه أم سلمة رضي الله عنها تقول : « كنت عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم . وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فدخل علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه ، فقلنا : أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا !؟ قال : أفعمياوان أنتما لستما تبصرانه!؟ » .

ثم نجد الكاتب المذكور يقول مناقشاً أولئك الذين منعوا المرأة حق تعلم الكتابة وذلك في ص ٢٠ من هذا المقال :

« وأما قولكم : إن القلم أحد اللسانين ، وإن المرأة لجهلها بهذا اللسان وضرب الحجاب الشديد تأمن شر اللسانين . . . فقد أخطأتم في ذلك خطأ فاحشاً ، ألم تعلموا أن الفتاة التي ربيت على العفاف والتحصن لا يصل إليها سوء ولو كانت بين الرجال في غير ريبة ، وقد كانت النساء يرافقن رجالهن في الغزوات ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصحب معه نساءه في الغزو والحج ، وكانت نساء الصحابة غير قابعات في بيوتهن ، بل يخرجن لأشغالهن إن كانت ، ويعلفن الخيل ويكدحن في أموالهن . وكان النساء يغزون بعد النبي صلى الله عليه وسلم . . . وذلك مسطور في كتب الحديث لا نطيل بذكره ، فلم يضرهن ذلك لقوة إيمانهن وكمال عفافهن . . . » .

لا أريد هنا أن أخالف الكاتب الكريم في رأيه في أولئك الذين منعوا المرأة حق التعلم والكتابة ، ولا في حكمه الذي يقول فيه : إن الفتاة إذا أسيئت تربيتها لا يمكن صيانتها . . . فإن هذا مما تتفق عليه العقول . ولكنني أريد أن أشير إلى أن تلك الأوصاف التي أسهب في ذكرها عن المرأة المسلمة في الصدر الأول لا تنطبق عليها كل الانطباق ، ولا يمكن أن يُؤخَذَ منها حكم عام يعم النساء في ذلك العصر . . . فلم يكن نساء ذلك

العصر خارجات ضاربات في الأرض كادحات في أموالهن كما يكدح الرجال ، وإنما كُنّ في معظم أحوالهن عاملات في ميدان عملهن الأول المناسب لطبيعتهن ألا وهو البيت ، حيث ترعى المرأة فيه أمور البيت والزوج ، وتسهر على تربية الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة ، فتتفرغ بذلك لأعمالها وتقوم بوظيفتها حق القيام . . . ولولا أن القرار في البيوت هو الأصل المنسجم مع طبيعة المرأة لما أمرها الله عز وجل بذلك في صريح كتابه « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . . . » ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير !!

وفي تفسير هذه الآية يقول الامام القرطبي : « معنى هذه الآية : الأمر بلزوم البيت ، ثم يقول : كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن ، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة . . . » .

ثم نرى الكاتب المذكور يختم حديثه عن هؤلاء وأولئك بقوله في ص ٢٤ :

« ولو قام رجال عقلاء صالحون بتغيير هذه العادة ورد النساء إلى ما كن عليه في زمان النبي صلى الله عليه وسلم – وهو : ما عليه نساء القرى والبوادي في البلاد الاسلامية بأسرها من أول ظهور الاسلام الى اليوم – مع أدب غض البصر ونحوه ، لوجب أن يُصغى لاصلاحهم ، وأن يعانوا عليه . . . » .

فهل يعجب الكاتب الكريم أن تسفر نساء المدن اليوم سفور أهل القرى زاعمات مع ذلك الاقتداء بسلفهن !؟

وكيف يجرؤ على أن يحكم على النساء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أنهن كن سافرات الوجوه سفور أهل القرى والبوادي !؟ – حاشاهن من ذلك – فإن النصوص الكثيرة المتوافرة تؤكد لنا بأن ستر الوجه أمر مألوف معروف في القرون الأولى ، وأن النساء المؤمنات كن يسترن وجوههن حتى في حالة الاحرام إذا ما مرّ أمامهن الرجال . . . ولا عجب فلقد كانت المرأة المسلمة تعتبر كشف الوجه كشفاً للحياء ومصيبة من المصائب . . .

فهذه أم خلاّد رضي الله عنها – كما يروي أبو داود – تأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

« منتقبة » وهي تسأل عن ابنهـا المقتول . . . فيستغرب أحد الحاصرين نقابها ووقارها وهي على ما عليه من مصيبة ، فتجيبه معبرة عن مفهوم المرأة المسلمة عن الحجاب : « إن أرزأ ابني فلن أررأ حيائي » .

ويذكر لنا عاصم الأحول · أبهم كانوا يدحلون على حفصة ست سيرين — رحمها الله — وهي امرأه عجور فتستتر بجلبابها وتعطي وحههـا ، فيقولون لها مداعبين · رحمك الله ، قال الله تعالى . « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن حناح أن يضعں ثيابهن غير متبرحات بزينة » فتقول لهم : أي شيء بعد ذلك ؟ فيقولون : « وأن يستعففن خير لهن . . . » فتقول : هو إثبات الححاب .

وما كانت أولئك المصليات من النساء المؤمنات ضائعات الحقوق . ولا ضعيفات الشخصية وهن على ما عليه من حجاب كامل وتعفف صادق وإنما كن المؤمنات العزيزات . القانتـات الصالحات ، الهاديـات المهديات المستحييات لأمر الله . والمتأسيات بسيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين .

أسأل الله لنا جميعاً الرشاد والسداد في القول والعمل . والحمد لله رب العالمين . . .

محنة الامام أحمد :

قال الامام ابن كثير ١٠ : ٣٣٤ : فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا الى استعمال جاه الخليفة فقالوا : يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلي سبيله ويغلب خليفتين . فعند ذلك حمي واشتد غضبه وكان ألينهم عريكة وهو يظن أنهم على شيء » . قال أحمد : فعند ذلك قال لي لعنك الله » .

ثم قال المعتصم : طمعت فيك أن تحيبني فلم تجبني ثم قال : خذوه واخلعوه واسحبوه . قال أحمد : فأخذت وسحبت وخلعت وجيىء بالعاقبين والسياط وأنا أنظر وكان معي شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرورة في ثوبي فجردوني منه وصرت بين العقابين فقلت يا أمير المؤمنين اللهَ اللهَ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امرءٍ مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله إلاّ بإحدى ثلاث . وتلوت الحديث وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم فبمَ تستحل دمي ولم آتِ شيئاً من هذا ؟ . يا أمير المؤمنين أذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك . ولم تؤثر هذه النصوص الصحيحة الثابتة في المعتصم بل زادته طغياناً وعلواً وفساداً . قال الامام أحمد: فأمر بي

فقمت بين العقابين وجيء بكرسي فأقمت عليه وأمرني بعضهم أن آخذ بيدي بأي الخشبتين فلم أفهم فتخلعت يداي وجيء بالضرابين ومعهم السياط فجعل أحدهم يضربني سوطين ، ويقول له المعتصم : شد قطع الله يديك ويجيء الآخر فيضربني سوطين ثم الآخر كذلك فضربوني أسواطاً فأغمي عليّ ، وذهب عقلي مراراً فإذا سكن الضرب يعود عليّ عقلي ، وقام المعتصم إليّ يدعوني إلى قولهم فلم أجبه ، وجعلوا يقولون : ويحك الخليفة على رأسك فلم أقبل ، وأعادوا الضرب ثم عاد إليّ فلم أجبه فأعادوا الضرب ثم جاء إليّ الثالثة فدعاني فلم أعقل ما قال من شدة الضرب . ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب ، وأرعبه ذلك من أمري وأمر بي فأطلقت ولم أشعر إلاّ وأنا في حجرة من بيت ، وقد أطلقت الأقياد من رجلي وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة احدى وعشرين ومائتين .

قال الامام ابن كثير : ثم أمر الخليفة باطلاقه إلى أهله وكان جملة ما ضرب نيفا وثلاثين سوطاً وقيل ثمانين سوطاً ولكن كان ضرباً مبرحاً شديداً جداً . وقد كان الامام أحمد رجلاً طوالا رقيقاً أسمر اللون كثيراً التواضع رحمه الله تعالى » .

قلت : لولا الله عز وجل ثم الامام أحمد ووقوفه أمام تلك القوة الباغية الطاغية بذلك الايمان الراسخ وتضحيته وفداؤه لما كان لنا هذا القرآن وهذه السنة ولاندثرت معالم الحق وينابيع الخير وطمست عقيدة السلف ، ولما كان للامام ابن تيمية عليه الرحمة ذلك الجهاد القوي المتين الذي يضرب به المثل أمام الخلائق ، ولما كان لمجدد القرن الثاني عشر شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ذلك النصيب الأوفر من الدعوة المحمدية التي أقام بها الدولة المحمدية في شبه الجزيرة العربية ولا تزال قائمة حتى الآن . فالفضل لله عز وجل كله ثم للامام أحمد رحمه الله تعالى .

قال الحافظ ابن حجر في التهذيب : ١ : ٧٥ نقلاً عن ابن حبان في كتابه الثقات مشيراً إلى الامام : أحمد كان حافظاً متقناً فقيهاً ملازماً للورع الخفي مواظباً على العبادة الدائمة أغاث الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك

أنه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله حتى ضرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالى عن الكفر وجعله علماً يقتدى به ، وملجأ يلجأ اليه . وقال أبو الحسن ابن الزاعوني كشف قبر أحمد حين دفن الشريف أبو جعفر بن أبي موسى إلى جانبه فوجد كفنه صحيحاً لم يَبْلَ وجنبه لم يتغير وذلك بعد موته بمائتين وثلاثين سنة) انتهى .

قلت . ليس هذا بغريب في الاسلام فقد وردت في الجامع الصحيح للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى قصة مماثلة وقعت لصحابي جليل استشهد في غزوة أحد ثم أخرجه ابنه بعد ستة أشهر فوجده كما كان رضي الله تعالى عنه (١) .

قلت : ترجم للامام أحمد السيد صديق حسن خان القنوجي البخاري المتوفي سنة ١٢٤٨ ﻫ . العالم السلفي الجليل صاحب تفسير فتح البيان في التاج المكلل ص ٢٤ — ٢٨ فأجاد وأفاد مع الاختصار ، وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في مائتين واحدى وأربعين . وسوف أتعرض لترجمته إن شاء الله تعالى في بحث مستقل بالتفصيل وأما الآن فأضع أمامكم مخطوطاً مصوراً عظيماً يوجد في مكتبة الحرم المكي في علل الحديث ومعرفة الرجال ، فهو كتاب لصاحب هذه الترجمة العاطرة ، الذي يعتبر أول كتاب في الاسلام في علل الحديث فيما أظن ، ومن العجيب أنه لم يرد له ذكر في الفهارس الموجودة لدينا ككشف الظنون وذيوله وفي الرسالة المستطرفة للكتاني . وكذا في كتب أصول الحديث التي توجد الآن في مكتبتنا الاسلامية على ما أظن والله أعلم . وهذا أمر يستغرب منه أشد الاستغراب وكيف لا ؟ وقد ذكرت كتب علل الحديث للمؤلفين الذين لا وزن لهم بالنسبة لهذا الرجل العظيم الذي أنقذ الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورفع به شأن السنة المحمدية وكل ما كتب في حق الامام أحمد رحمه الله فهو قليل جداً من كثير فكتابه الذي أنا بصدده فهو (علل الحديث ومعرفة الرجال) الذي طبع منه الجزء الأول في أنقره بتركيا نشره

---

(١) بل حدث أن كشفت أجسام بعض شهداء أحد بعد عشرات السنين فظهرت حديثة العهد كأنما دفنت ليومها .

الدكتوران المسلمان طلعت قوج بيكبت والدكتور اسماعيل جراح أوغلي عام ١٩٦٣ م نشراه عن النسخة الفريدة الموجودة بمكتبة آيا صوفيا تحت رقم ٣٣٨٠ عورصت على أبي علي بن الصواف (٣٥٩ – ٩٧٠) في سنة ٣٤٣ وقوبلت بنسخة عبد الله بن الامام أحمد بن محمد ابن حنبل مع تعليقات وحواش . وكان هذا المجهود العلمي الكبير من كلية الالهيات بجامعة أنقرة .

قلت : ان كتاب الجرح والتعديل للامام عبد الرحمن بن أبي حاتم الراري فرع لهذا الكتاب . ان قارنت بين عبارتيهما يظهر لك كل شيء مما يدل على أن كتاب علل الحديث للامام أحمد أصل أصيل في علل الحديث والله أعلم .

والجزء الأول المطبوع في تركيا قد خدم خدمة جبارة ممتازة من قبل الدكتورين المذكورين ، وقد وعدا بأن يخرجا الجزء الثاني للكتاب إلاّ أن هذا الوعد الكريم قد مضى عليه أكثر من تسع سنوات ولم أدر ماذا جرى لها ، والنسخ التي وردت في هذه البلاد المقدسة كانت محدودة جداً على ما أظن من تركيا الاسلامية .

يقع هذا الجزء الأول من الكتاب مع التحقيق في خمسمئة صفحة واليأس مسيطر على ذوي الحاجة من طلاب الحديث بأن حصل مانع للأخوين الكريمين من اخراج بقية الكتاب أو حاء على أحدهما أو على كليهما نداء رباني فلباه أو هناك أمور أخرى لا نعلمها والله أعلم بهما وبما فعلا .

وأما المخطوط الذي أنا بصدد تعريفه فهو مصور بصورة فوتوغرافية مأخوذه من مكتبة أيا صوفيا بتركيا ورقم الكتاب هناك بتلك المكتبة هو ٣٣٨٠ وهو واقع في ١٧٨ ورقة والمطبوع منه الى ٩٧ ورقة والباقي الذي لم يطبع حسب ما بلغ علمي احدى وثمانون ورقة . وقد ذكرت من قبل أن المطبوع هو الجزء الأول فأحب أن أوضح هذا الأمر لئلا يشكل على أهل العلم . ان الجزء الأول المطبوع مشتمل على أربعة أجزاء حقيقية حسب ترتيب المؤلف رحمه الله تعالى . وأما تسمية المطبوع بالجزء الأول فهو من اصطلاح الناشرين فالكتاب كله واقع في ستة عشر جزءاً . والأجزاء الأربعة الأول المطبوعة أكبر حجماً من الأجزاء الثمانية الباقية التي لم تطبع بعد حسب ما بلغ علمي

والتي تقع في احدى وثمانين ورقة في مخطوطنا هذا والله تعالى أعلم .

وأما آخر عبارة المطبوع من الأجزاء الأربعة فهي كالآتي :

قلت : قال عبد الله بن أحمد بن حبل رحمه الله تعالى قرأت على أبي أبو بدر قال : صليت على جارة ابن أبجر أنا وسفيان الثوري فتقدم عليه أخ له (١) وفي رأيه شيء فصلى عليه وكان في رواية شيء فكبر عليه خمساً فلما فرع من الرابعة سلم سفيان فأقبل عليّ ثم قال ما يريدون الى هذا انتهى.

وأما آخر العبارة من الأجزاء الثمانية الباقية غير المطبوعة فهي كالآتي : حدثني أبي قال سمعت سفيان يقول قال لي عمر بن وهب يعني سنداً أنه لا يحدثك به أنه لا يذكره . قال سفيان فقلت لعبد الرحمن سمعت أباك فحدث عن عائشة فسكت ساعة ثم قال : نعم .

آخر الجزء السادس عشر من أجزاء عبد الله بن أحمد وهو آخر الكتاب (والحمد لله وحده وصلى الله وملائكته على محمد النبي وآله وسلم تسليماً) .

قلت : ويقع هذا الكتاب المبارك العظيم النفع في ستة عشر حزءاً وقد كتب على غلافه الكلمات التالية : الجزء الأول من كتاب العلل ومعرفة الرجال عن أبي عبد الله أحمد بن محمد حنبل رحمه الله تعالى رواية أبي على محمد أحمد بن الحسن الصواف عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أبي عبد الله سماع عيد الله بن أحمد لأبي الحسن علي ابن الحسن بن أحمد المقري . وسمعه قراءة على الشيخ أبي الفتح محمد أحمد أبي الفوارس علي بن أبي علي بن الصواف وذلك في محرم سنة ثنتي عشرة وأربعمائة وسمع جميعة أيضاً محمد بن ضران بن الحسين المزارع وعبد الواحد الخ . وقد كتبت عبارة أخرى على العلاف أيضاً وهي كالآتي وقف هذه السخة الجليلة سلطاننا الأعظم وخاقان المعظم السلطان ابن السلطان محمود خان وقفاً صحيحاً رضا لمن طالع وتبصر . قلت : هناك عبارة واقعة على الغلاف وهي تدل على أن هذه النسخة كانت في الحرمين في عصر من العصور ثم ذهب بها الى تركيا

(١) هكذا فى أصل المقال «المجلة» .

ومن العجيب العجاب كيف كانت تنقل هذه النسخ الثمينة بعد وقف صاحبها على مكتبات الحرمين !

قلت : هذه السخة والله تعالى أعلم فريدة في العالم كما ذكر الدكتوران الكريمان في تحقيقهما على الكتاب المذكور ، فهذة السخة التي أمامي في مكتبة الحرم المكي مأخودة من مكتبة أياصوفياوهي التي أشار اليها الأحوة وزد على ذلك ما ذكره كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الذي نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ج ٣ : ٣١٢ يقول المذكور ٨ كتاب العلل والرجال لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني الذهلي أيا صوفيا ٣٣٨٠ (أنظر ٢٤٩ ، ١٧ الفهرست ، قلت : يوجد الجزء الثاني عشر من الكتاب في معهد المخطوطات العربية راجع الفهرست ج ٢ : ١١٠ وقد صور هذا الجزء من مكتبة الظاهرية بدمشق الذي سجل هناك برقم ٥٤٤ – ف ٤٦ راجع نفس المرجع وكتب هذا الجزء بخط قديم في سنة ٣٤١ في عشر ورقات .

الملكية الفردية في الإسلام

بقلم الشيخ محمد امان صديوه
المدرس في دار الحديث بالمدينة التابع للجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعـــد :

لقد أقرّ الاسلام حق الملكية الفردية مسايراً بذلك الفطرة البشرية وأباح لكل إنسان أن يجمع مـــن الثروة ما يستطيع بالطرق المشروعة وأوجب السّعي والعمل الجدي المنتج ومقت التواكل والكسل والقعود عن طلب الرزق فلا ندهش إذاً من رفع الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه درّته على القاعد عن طلب الرزق قائلاً : إنّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة . وذلك حينما رآه متواكلاً .

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث أنس رضي الله عنه الذي ‌راه الخطيب البغدادي والديلمي : ‌خيركم من لم يترك آخرته لدنياه لا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على ‌اس » وترك الاسلام اختيار العمل ‌شخص نفسه يختار ما يلائم ميوله يساير رغباته على أنْ يكون ضمن الأعمال التي أقرها الاسلام ولا تجلب ضرراً على المجتمع — كما فرض الاسلام فرض كفاية أن تقوم بكل عمل أو صناعة تحتاج اليها الأمة في بناء صرحها وحفظ كيانها وتُعتبر الأمة جميعها آثمة إذا توانت عن ذلك أو تقاعست مع ذلك كله هذّب الاسلام النفوس فمقتها عن التطلع

إلى ما ليس في ملكها ممّا هو في ملك الآخرين ليحمط بذلك ملكية كل فرد واستقلال كُلٍّ بماله .

جاء الاسلام بحق الملكية الفردية ليُقبل الفرد على الانتاج بجد ونشاط ويبذل أقصى طاقته في العمل طائعاً مختاراً دون أن يشعر أنه مسخّر لحساب فرد أو جماعة .

وكحق الملكية الفردية حق الارث فكل ما جاز أن يتملك جاز أن يورث وقد أقرّ الاسلام الارث لأن فيه تعادلاً بين الجهد والجزاء يحفز الفرد على العمـــل ما دام يعلـــم أن ثمرة أتعابه تعود عليه في حياته وتمتد الى أولاده بعد وفاته بالاضافة الى ما في نظام الارث الاسلامي من توزيع عادل للثروة وعدم حصرها في فئة معينة كما هو مبين في مواضعه من القرآن الكريم .

ان الاسلام وان أقرّ بحق الملكية الفردية لكنه لم يدع هذا الحق على اطلاقه بلا قيد أو حد بل دعا الى الاعتدال كدأبه في كل الأمور فرتّب حقوقاً في المال للأفراد والجماعات لدعم صرح المحبة والتراحم بين أفراد الأمة وطبقاتها المختلفة .

فأول الحقوق التي فرضها الاسلام هو حق الزكاة – وهو حق الجماعة في عنق الفرد حق مفروض بحساب معلوم في أصناف معينة هي النقد – والمواشي – والزرع – وعروض التجاره – والمعادن – وقد فرضها الله تعالى مواساة للفقراء ومعونة لذوي الحاجات وتقوية لروابط الألفة والمحبة والتعاطف بين مختلف الطبقات ولعمر الله انها لاحدى الوسائل الناجعة لمعالجة الفقر والفقراء التي لها خطرها على الأعداء ونتائجها في كيان الأمة . ثم بعد فرض هذا الحق العظيم في المال جعل الفرد موكولاً إلى نفسه وضميره – فله مطلق التصرف في بقية المال الذي حورته فإن النفقة كانت لنفقته حسنات ودرجات أي أن نفقاته مخلوفة – قال تعالى « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » . وقال تعالى « واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجـــراً » .

وان أمسكه بعد اخراج الزكاة منه كان امساكه جائزاً لا حرج فيه .

وحذر الاسلام الفرد من سلوك الطرق غير المشروعة في اكتساب

الرزق ووضح له المبادىء التالية من انفاق المال والتصرف فيه :

أولاً :

أن يكون انفاقه من المال على نفسه ومن تلزمه نفقته معتدلاً دون اسراف أو تقتير — قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا » وقال تعالى « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » .

ثانيـاً :

حرم عليه استثمار ما عنده من المال وتنميته بالطرق الآتية :

أ — الغش : قال عليه الصلاة والسلام (من غشنا فليس منا) رواه الجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنـه .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً في الحديث الذي رواه الشيخان البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركه بيعهما .

والغش بجانب ما ذكرت مناف للخلق الكريم ضارٌ بالآخرين رافعٌ الثقة بين الناس بالاضافة الى أن ثمرته هي الحصول على كسبٍ بلا جهد ولا عمل مشروع .

ب — الاحتكار : احتكار أقوات الناس وحاجاتهم الضرورية قال عليه الصلاه والسلام في حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه الذي رواه مسلم « لا يحتكر إلاّ خاطىء » وورد أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله وبرىء الله منه والحديث وان كان فيه مقال لكن كثرة الشواهد تؤيده . فالمحتكر يتحكم في السوق ويفرض على الناس الأسعار التي ترضيه وتشبع مطامعه .

ج — الربا والقمار والاتجـار بالمخدرات التي تفتك بجسم الأمة قال تعالى « يمحق الله الربا ويُربي الصدقات » وقال تعالى « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

د — التطفيف في المكيال والميزان والانتقاص من أجر العامل أو حرمانه فذلك مما نهى الشارع عنه قال تعالى

« فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم » وقال تعالى « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يُحسرون » وفي الحديث القدسي الذي ذكره ابن ماحه عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه (ثلاثة أناحصمهم رجل أعطى بي ثم غدر . ورجل باع حراً فأكل ثمنه . ورجل استاحر أحيراً فاستوفى منه ولم يُعطه أحره) وفي السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أعطوا الأحير أحره قبل أن يجف عرقـه) .

كل ذلك لصالح الفرد والمجتمع .

وحفظ الاسلام أيضاً مال السّفيه فححره عن المال الذي تحت يده لأنه لا يستطيع التصرف فيه فأثبت له ملكية المال ولكن لا يملك هذا المال إلاّ بعد أن يصبح رشيـداً عاقلاً يستطيع التصرف قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » . والمرأة في ذلك كالرجل . وما يطلبه الشارع من الرحل في طريقة كسب المال والتصرف فيه يطلبه من المرأة وما يضعه من قيود وحدود يضعه لهـا .

فالاسلام هو الذي رفع كيان المرأة في المجتمع وجعل لها حقوقاً بجانب التبعات التي عليها .

بعد هذا التقرير الموجز ــ علمنا أن الاسلام بمبادئه وتعاليمه خير كفيل لإيجاد مجتمع تسوده المحبه والسلام ويُخيم عليه الأمن والاستقرار . وما أحدر بالعالم اليوم وهو يقاسي وطأة النظم المستوردة والأفكار الغريبة التي قد تودي بالحضارة والمدنية وتقضي على المثل العليا التي تحقق خير الانسان أن يسير على مبادىء الاسلام الرشيدة وتعاليمه السامية بروح المحبة والتسامح ففي ذلك سعادة البشرية وتقدمهـا وازدهارها فالاسلام له مبادؤه ومقوماته واستقلاله ــ كما أن للمتمسكين به عقيدة وعباده ونظام حكم لهم الحرية الكاملة في هذه الحياة لكن على النهج الذي اختاره الله وشرعه . وقد ضمن الشارع للمتمسكين بهذا الدين الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

فقال صلى الله عليه وسلم (تركتكم على المحجة البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك أو إلاّ هلك) وفقنا الله لخدمة دينه والسهر على تحقيق مبادئه وأنظمته والحكم لله وهو العلي الكبير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإسلام والحياة :

فريضة التفكير في الإسلام

بقلم الشيخ : احمد عبد الرحيم السايح من علماء الازهر

من أوضح سمات القرآن الكريم التي لفتت نظر الباحثين في القرآن من المسلمين وغير المسلمين اشادة القرآن بالعقل وتوجيه النظر إلى استخدامه الى « الحقيقة » فقد دعا القرآن بطريق مباشر وغير مباشر الى تعظيم العقل والرجوع اليـــه .

ويحرص القرآن على تأكيد هذا المعنى حتى انه ليكرر هذه الدعوة بشكل يلفت النظر ويثير الاهتمام ويشير القرآن إلى العقل ومعانيه المختلفة ومشتقاته ومرادفاته في نحو ثلاثمائة وخمسين آية مستخدماً لذلك كل الألفاظ التي تدل عليه أو تشير اليه من قريب أو بعيد من :

«التفكر» و «القلب» و «الفؤاد» و « اللب» و «النظر» و «العلــم» و «التذكر» و «الرشد» و «الحكمة» و « الرأي» و «الفقه» إلى غــير ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها وظلالها مما يعتبر ايحاءات قوية بدور العقل وأهميته بالنسبة للانسان .

قال عباس محمود العقاد في كتابه « التفكير فريضة اسلامية » ففي كتب الأديان الكبرى اشارات صريحة أو مضمونة إلى التمييز ولكنها تأتي عرضاً غير مقصودة وقد يلمح فيها القارىء بعض الأحايين شيئاً من الزراية بالعقل أو التحذير منه ، لأنه مزلة العقائد

وباب من أبواب الدعوى والانكار. ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلاّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع اليه ولا تأتي الاشارة اليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ولا يأتي تكرار الاشارة الى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة، بل هي تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص مواطن الخطاب ومناسباته فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الانساني من خاصة أو وظيفة. وهي كثيرة لا موجب لتفصيلها في هذا المقام المجمل. إذ هي جميعاً مما يمكن أن يحيط به العقل الوازع والعقل المدرك والعقل المفكر الذي يتولى الموازنة والحكم على المعاني والأشياء.

فالعقل في مدلول لفظه العام ملكة يناط بها الوازع الأخلاقي أو المنع عن المحظور والمنكر ومن هنا كان اشتقاقه من مادة «عقل» التي يؤخذ منها العقال وتكاد شهرة العقال بهذه التسمية أن تتوارد في اللغات الانسانية الكبرى التي يتكلم بها مئات الملايين من البشر. فإن كلمة «مايند» وما خرج من مادتها في اللغات الجرمانية تفيد معنى الاحتراس والمبالاة وينادى بها على الغافل الذي يحتاج الى التنبيه وحسب أن اللغات في فروعها الأخرى لا تخلو من كلمة في معنى العقل لها دلالة على الوازع أو على التنبيه والاحتراس.

ومن خصائص العقل ملكة الادراك التي يُناط بها الفهم والتصور وهي على كونها لازمة لادراك الوازع الأخلاقي وادراك أسبابه وعواقبه تستقل أحياناً بادراك الأمور فيما ليس له علاقة بالأوامر والنواهي أو بالحسنات والسيئات.

ومن خصائص العقل أنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على وجوهه

ويستخرج منها بواطنه وأسراره . ويبني عليها نتائجه وأحكامه وهذه الخصائص في جملتها تجمعها ملكة « الحكم » وتتصل بها ملكة الحكمة ، وتتصل كذلك بالعقل الوازع إذا انتهت حكمة الحكيم به إلى العلم بما يحسن وما يقبح وما ينبغي له أن يطلبه وما ينبغي له أن يأباه .

ومن أعلى خصائص العقل الانساني « الرشد » وهو مقابل لتمام التكوين في العقل الرشيد ووظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم لأنها استيفاء لجميع هذه الوظائف وعليها مزيد من النضج والتمام والتمييز بميزة الرشاد حيث لا نقص ولا اختلال وقد يؤتى الحكيم من نقص في الادراك وقد يؤتى العقل الوازع من نقص في الحكمة ولكن العقل الرشيد ينجو به الرشاد من هذا وذاك .

وفريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الانساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها . **فهو يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم والعقل الرشيد** ولا يذكر العقل عرضاً مقتضياً بل يذكره مقصوداً مفصلاً على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان.

فمن خطابه الى **العقل عامة** — ومنه ما ينطوي على العقل الوازع — قوله تعالى في سورة البقرة « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليـــل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابةوتصريفالرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » .

ومنه في سورة المؤمنون . . « وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون » .

ومنه في سورة الروم « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون. وله من في السموات والأرض كل له قانتون . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك

نفصل الآيات لقوم يعقلون » .

ومنه في سورة العنكبوت : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون » ومنه ما يخاطب العقل وينطوي على العقل الوازع كقوله تعالى في سورة الملك : « وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » .

وفي سورة الأنعام : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون »

ومنه بعد بيان حق المطلقات في سورة البقرة « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » .

ومنه في سورة يوسف : « وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون » .

ومنه في سورة الحشر بياناً لأسباب الشقاق والتدابر بين الأمم : « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

وهذا عدا الآيات الكثيرة التي تبتدىء بالزجر وتنتهي الى التذكير بالعقل لأنه خير مرجع للهداية في ضمير الانسان كقوله تعالى في سورة البقرة : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون »

وكقوله في سورة آل عمران « يا أهل الكتاب لِمَ تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون » .

وكقوله تعالى في سورة المائدة . « واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ».

وفي سورة الأنعام : « وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » .

وفي سورة هود « يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلاّ على الذي فطرني أفلا تعقلون » .

وفي سورة الأنبياء : « أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ».

وفي غير هذه السور الكريمة تنبيه الى العقل في مثل هذا السياق يدل عليه ما تقدم في هذه الآيات .

إن هذا الخطاب المتكرر الى العقل
وازع يضارعه في القرآن الكريم
خطاب متكرر مثله الى **العقل المدرك**
و **العقل الذي يقوم به الفهم والوعي**
وهما : أعم وأعمق من مجرد الادراك
وكل خطاب الى ذوي الألباب في
القرآن الكريم فهو خطاب الى اللب ،
هذا العقل المدرك الفاهم لأنه معدن
الادراك والفهم في ذهن الانسان ،
كما يدل عليه اسمه باللغة العربية .

« والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
إلا أولو الألباب » .

« قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا أولي الألباب لعلكم تفلحون » .

- « الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولوا الألباب » .

« لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الألباب » .

« يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولوا الألباب » .

« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
واتقون يا أولي الألباب » .

« ولكم في القصاص حياة يا أولي
الألباب لعلكم تتقون » .

ومن هذه الآيات نتبين أن اللب
الذي يخاطبه القرآن الكريم وظيفته
عقلية تحيط بالعقل **الوازع والعقل
المدرك والعقل الذي يتلقى الحكمة**
ويتعظ بالذكر والذكرى وخطابه
خطاب لأناس من العقلاء لهم نصيب
من الفهم والوعي أوفر من نصيب
العقل الذي يكف صاحبه عن السوء
ولا يرتقي إلى منزلة الرسوخ في العلم .
والتمييز بين الطيب والخبيث والتمييز
بين الحسن والأحسن في القول .

أما العقل الذي يفكر ويستخلص
من تفكيره زبدة الرأي والروية فالقرآن
الكريم يعبر عنه بكلمات متعددة
تشترك في المعنى أحياناً وينفرد بعضها
بمعناه ، على حسب السياق في أحيان
أخرى ، فهو الفكر والنظر والبصر
والتدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر
هذه الملكات الذهنية التي تتفق أحياناً
في المدلول – كما قدمنا – ولكنها لا
تستفاد من كلمة واحدة تغني عن سائر
الكلمات الأخرى .

« ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو

كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض » .

« قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » .

« ينبت لكم به الررع والريتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان فيذلك لآية لقوم يتعكرون » .

« أوَ لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق » .

« أنطر كيف نصرف الآيـات لعلهم يفقهون » .

« أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » .

« قل أنظروا مادا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » .

« أفلم يطروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » .

« أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت » .

« من إله غير الله يأتيكم بليـل تسكنون فيه أفلا تبصرون » .

« أوَ لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرر فتخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » .

« والله يؤيد بنصرة من يشاء ان في دلك لعبرة لأولى الأبصار » .

« أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأتِ آباءهم الأولين » .

« كتاب أىرلىاه اليك مبارك ليدىروا آياته » .

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » .

« فأتاهم الله من حيث لم يحتسوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار » .

« ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون »

« وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون » .

« أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب » .

« أو يذكر فتنفعه الذكرى » .

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلموّن » .

« ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون » .

« ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

« قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعه من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » .

« وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » .

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير » .

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » .

« قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا » .

« خلق الانسان علمه البيان » .

« الذي علم بالقلم » علم الانسان ما لم يعلم »

« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » .

بهذه الآيات وما جرى مجراها ، تقررت فريضة التفكير في الاسلام ، وتبين منها أن العقل الذي يخاطبه الاسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ، ويدرك الحقائق ، ويميز بين الأمور ، ويوازن بين الأضداد ، ويتبصر ويتدبر ويحسن الادكار والرواية ، وانه هو العقل الذي يقابله الجمود والعنت والضلال ، وليس بالعقل الذي قصاراه من الادراك أنه يقابل الجنون ، فإن الجنون يسقط التكليف في جميع الأديان والشرائع وفي كل

عرف وسنة ، ولكن الجمود والعنت الضلال ، غير مسقطة للتكليف في الاسلام وليس لأحد أن يعتذر بها كما يعتذر للمحنون بجنونه فإنها لا تدفع الملامة ولا تمنع المؤاخذة بالتقصير .

ويندب الاسلام من يدين به . الى مرتبة في التفكير أعلى من هذه المرتبة التي تدفع عنه الملامة أو تمنع عنة المؤاخذة فيستوجب له أن يبلغه بحكمته ورشده . ويبدو فضل الحكمة والرشد على مجرد التعقل والفهم من آيات متعددة في الكتاب الكريم يدل عليها أن الأنبياء يطلبون الرشد ويبتغون علماً به من عباد الله الصالحين . كما جاء في قصة موسى والخضر عليهما السلام

ندوة الطلبة

وادعو الى الله كي تحظوا بجنته
وطبقوا سنة المختار في البشر

بقلم : محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

عرّج فديت بذات النخل والحجر ... وأربع على منزل الأحباب في السحر
وحي من فيه من شيخٍ يشع سناً ... تخال ألفاظه صيغت من الدرر
محي لسنة خير الخلق مجتهدٍ ... موفقٍ لسديد القول والنظر
لم يثنه الغمز عن حق أراد ولا ... يغتر قطعاً بقول المـاذق الأشر
وطالبٍ دائبٍ في نيل مأربه ... مدرعٍ بجميل الصبر ذي سهر
بشرى لكم معشر الطلاب إن لكم ... عناية سبقت في مثبت القدر
لأنتم في بني العصر الذين هووا ... في وهدة الجهل مثل الأنجم الزهر
فاسعوا إلى المجد لا تلووا على كَسِلٍ ... مضيع وقتَه في اللغو والهذر
وادعوا إلى الله كي تحظوا بجنّته ... وطبّقوا سنة المختار في البشر
فيم السكوت وهذا الخطب فادحنا ... وهذه شرعة المختار في خطر
فيم السكوت وأعدانا قد اتحدوا ... مصوبين سهام الخبث والدّعر
ونحن في غفلة عما يُراد بنا ... كأنّنا لم نصب في الدين بالغِيَرِ
أبعد أن أكمل الرّحمن منهجنا ... وأوضح الحق بالقرآن والأثر
نُغزى من الخلف هل متيقظ فطن ... يزيل عن ديننا ما كان منه بري
تالله لو أنّنا سرنا على سنَن الأسلاف ما كان من ضَعفٍ ولا خور

رحلة أدبية في ثنايا الأحلام

بقلم عبد الرحمن محمد الأنصاري
الطالب بالسنة الثالثة بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

كنت في ليلة من ليالي الصيف أقرأ كتاباً من كتب الأدب القديم ، فكلما وفد النوم علي رددته بفصل من فصول الكتاب الممتعة ، حتى استسلمت في النهاية لسلطان النوم ، والكتاب على صدري وهنا ذهبت في رحلة مع الأحلام ، وكانت رحلة أدبية ممتعة ، لم يذهب بصفائها إلا قصر الليل الذي تعود القصر في مثل هذه المناسبات ..

وكان بدء الرحلة المنامية أن ذهبت برفقة صفي لي تعودت وإياه عدم المفارقة . ذهبت برفقته إلى شيخ من شيوخ الأدب القدامى . وكان زميلي على سابق معرفة به ، وكان بدء الرحلة : أن قصدناه فوجدناه جالساً في دكة جميلة بمنزله . فتأملته فإذا هو طويل القامة ، واسع الجبهة كأن عينيه من بروزهما قد ملّتا موضعهما من جبهته الواسعة مع طول السنين فبرزتا لشم النسيم .. عليه وقار العلماء ، وفطنة الحكماء ، يقول عن نفسه : إنه أمضى من سني عمره ثمانين عاماً ولكن حواسه السليمة كلها تقريباً من سطوات الأيام لا تدل على ذلك .

والبسمة لا تفارق محياه رغم جحوظ عينيه وبروزهما .. رحب

بنا وأدنى مجلسنا وفوراً قام زميلي بتقديمي له وتعريفه بي وزعم له أنني من هواة الأدب قديمه وحديثه . . وهنا تبسم بسمة الساخر الذي يمنعه كرمه وحماوته من الجهر بالسخرية والازدراء . . ولاحظت بادىء ذي بدء أن ثمة وحشة قائمة بيننا وبينه بعامل السن . ولم نستطع محادثته الحديث وكأنه وجس ما هجس – كما يقول الحريري – ونخفة روح منه بالغـــة وبسمة مشرقة استنار منها محياه ، وكأنه مصباح منير اتجه إلينا بكليته وجعل يلاطفنا بكلمات أرق من النسيم العليل .

وكان أن سأل زميلي عن صلتي به فكان جوابه له :

أن نفترق نسبـاً يؤلف بيننـا
ادب اقمنـــاه مقـــام الوالد

أو نفترق فالوصل منا عـــذب
مائه تحدر من غمـــام واحـــد

وهنا أدركنا سرور الشيخ بوجودنا عنده من خلال أسطر البشر التي قرأناها على جبينه الناصع . .

وقال : اعلموا أن الأدب لا يعترف بشيء اسمه « سن » وإنكم على ما ترون من كبر سني لربما كنت أشب منكما نفساً . . ؟

وكانت كلماته هذه قد أزالت بيننا وبينه كل حواجز التحفظ وقلت له :

ولكن نفراً ممن ينتمون إلى الأدب في زماننا قسموا الأدباء إلى قسمين

أ – أدباء شيوخ .

ب – أدباء شبان .

وهنا اعتدل في جلسته وقال : اعلموا بيّ أن هذا التقسيم غير علمي ، ومبني على مغالطة لا تليق بمن ينتسب إلى هذه النسبة الشريفة « الأدب » . قلنا : كيف ؟ قال : إن الأدب منحة إلهية يمنحها من عباده أولي النفوس الشفافة ، والذوق السليم والحس المرهف ، والنفس العطوفةالتي تتأثر بكل شيء . ترى الجمال فتصفه وصف الشاكر وترى الجرح فتأسوه بيد الرحمة . . الأديب مصباح مضيء بالليل ، هو جميل في نفسه بما فيه من الضياء الساطع ، وفتيلته المحترقة : قلبه . لأنه يعيش لغيره قبل نفسه . . وشاعر بالنهار بمشاكل جيله فيضع لها الحلول المناسبة من واقع تجربته الذاتية . . هؤلاء هم الأدباء سواء كانوا شيوخاً أربوا على المائة أم شباناً لا يزالون في عمر الزهور والرياحين .. والمغالطة المبنية على تقسيمهم الذي ذكرت هي : أن هـــذا الأديب

الشيخ . . . » يفكر تفكير الشيوخ
حالين على التقاعد . . وأفكارهم
بغي لها أن تحال على التقاعد أيضاً . !

وهذا الأديب « الشاب . . . » يفكر
كير الشباب الناضج المتفتح على
لحياة والمثقف ثقافة خاصة . وهذا
و مفهوم المحالفة — كما يقول علماء
لأصول — .

وسألناه : ما رأيك في الأدب
غربي ، والمحاولات التي تستهدف
صبغة الأدب « العربي » بالصبغة
لغربية . . ؟ وأجاب : الأدب في كل
مة من الأمم شيء ضروري يعد من
ستلزمات الحياة الانسانية فلا يمكن
لأية أمة من الأمم أن تستغني عنه إلا
ذا أمكنها الاستغناء عن الغذاء .
ذلك أن الطعام والشراب هما قوام
لأبدان ، وهما الطاقة التي تبعث
لدفء والحركة في أجسام الناس ،
الأدب في نفس المستوى إلا أن مهمته
نبل وأسمى لأنه غذاء « الروح »
تأتي أفضليته من جهة : أن باقي
لكائنات الحية تشارك بني الانسان في
لاستمتاع بالأطعمة والأشربة ، وينفرد
نو الانسان عنها « بالأدب » .

أنا لا أنفي ما يجوزه العقل ، ولا
أثبت شيئاً لم يثبت حتى الآن بالنقل . .
والأدب الغربي أدب غربي لأهله
الأوروبيين يلامس وجدانهم ،
وبالتالي هو جزء لا يتجزأ من بيئتهم
يتذوقونه ويرتاحون له كما يرتاحون
لموسيقاهم التي هي في آذان بعضنا :
صواعق منذرة بالويل والثبور وعظائم
الأمور . .

وكذلك الأدب العربي . أدب عربي
من صميم بيئة العرب وواقعهم ومثلهم
العليا . وتقاليدهم المثلى . أما محاولة
صبغ الأدب العربي بصبغة غربية فهي
محاولة فاشلة لأنها مجرد معاينة العربي
لنوع أدبي من هذا القبيل فإن نفسه
الصافية ، وفطرته السليمة تنفر من
ذلك غاية النفور فيكون ذلك بمثابة وأد
لهذه الفكرة وهي بعد في مهدها . .

قلنا : إذن أنت تعارض التجديد
وهي سنة من السنن الكونية التي تتم
عن طريق تلاقي الأفكار ، واتصال
الأمم بعضها ببعض ؟

فقال : أنا لا أعارض التجديد في
أي شيء وخاصة في الأدب . . إنّ
التجديد كما تفضّلتُما سنة من السنن

ية التي ترافق بني الإنسان في
مم الطويل ، والتطور والتجديد
ان في كل شيء : في العمران ،
المواصلات ، وفي المعيشة ، وفي
ل الثقافة والترفيه إلى آخر ما
ك . .

الأدب وصف وتعبير للأشياء
ورة . . فكيف تتطـور هي
هو جامـداً ؟ . ولكن بالله
ما أحيراني وأصدقائي القول :

ل الأدب العربي لا يتطور إلا من
ترجمة الأدب العربي بكلمات
؟ . هل هكذا طور العرب
سيون « الأدب » مـن خلال
اكهم بغيرهم من الأمم ؟ .
كذلك تطور الأدب العربي في
العباسي نتيجة للإحتكاك بالفرس

وغيرهم من الشعوب ؟ . أم بهكذ
طـور الأوروبيون أنفسهم ثقافتهم
في عصور تـخَلّفهم – من جراء
التقائهم بالثقافة العربية التي تعتبر
أصولاً لكثير مما يتبجحون به علينا
اليـوم ؟ .

ولما وصل الشيخ من الحديث هذه
النقطة دخل علينا غلامه قائلاً :
بالباب رجل قال لي : « قل لسيدك
عمرو بن بحر الجاحظ . . » فلما
سمعت اسم عمرو بن بحر ذهلت ،
فقلت لصاحبي : محدثنا الجاحظ .
صاحب البيان والتبيين . . ؟ قال :
نعـم ! !

وهنا أيقظني صوت المؤذن . حي
على الصلاة ، حي على الفلاح فقمت
بعد الصلاة طبعاً بتسجيل ما دار بيننا
وبين الجاحظ . وإلى اللقـاء . .

النداء الخالد

للشيخ ابى الاعلى المودودى

عن كتاب نظرية الاسلام وهديه فى السياسة والدستور والقانون

وهؤلاء المؤذنون اليوم يؤذنون من مآذنهم خمس مرات في كل يوم وليلة وينادون بأعلى أصواتهم «أشهد أن لا إله إلاّ الله» .

وأنت ترى أن الناس على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم يسمعون هذا النداء ولا يقض مضاجعهم لسماعه وذلك أن الداعي لا يعرف إلامَ يدعو الناس ؟ ولا الناس يتفطنون إلى ما تضمه الكلمة بين جنبيها من دعوة سامية وغاية جليلة ، ولكن لو علمت الدنيا ما يشتمل عليه هذا النداء من غاية بعيدة المدى وان المنادي ينادي بعزم واصرار . لانقلبت الأرض غير الأرض وتنكرت الوجوه وما يدريك كيف تستقبل الدنيا الدنيا التي رضعت بلبان الجاهليـــة وترعرعت في مهدها ، وهذا النداء إذا عرفت أن المنادي يقول أن لا ملك لى إلاّ الله ، ولا حاكم إلاّ الله . ولا أخضع لحكومة ولا أعترف بدستور . ولا أنقاد لقانون ، ولا سلطان علي لمحكمة من المحاكم الدنيوية ولا أطيع أمراً غير أمره . ولا أتقيد بشيء من العادات والتقاليد الجاهلية المتوارثة ، لا أسلم شيئاً من الامتيازات الخاصة ، ولا أدين لسيادة أو قداسة ، ولا أستخزي لسلطة من السلطات المتكبرة في الأرض المتمردة على الحق وإنما أنا مؤمن بالله . مسلم له . كافر بالطواغيت والآلهة الكاذبة من دونه فما يدريك ، هل تسمع الدنيا

وأهلها هذا النداء فتسكت عليه ؟ لا ، لا ، والله انها تنقلب عليك عدواً وتتنكر وحوه أهلها لك ويعلنون الحرب عليك بمجرد سماع هذه الكلمة ، سواد عليك أردت القتال أم لم ترد ، فإنهم يحاربونك لا محالة ويترقبون لك بالمرصاد ، وما أن يسمعوا المؤذن يؤذن بهذا النداء الحقيقي ، إلاّ وترى الأرض تبدلت غير الأرض وتجد الناس حولك كأنهم تحولوا عقارب وثعابين تريـــد أن تلدغك ، أو انقلبوا وحوشاً ضارية تبتغي أن تنشب مخالبها في بدنك وتفترسك افتراساً .

الهزيمة عقوبة

قال السيد حسن التهامي مستشار الرئيس أنور السادات ورئيس بعثة الحج المصرية لهذا العام أن جميع القوى العالمية بلا استثناء تجتمع اليوم ضد المسلمين وتتكتل لتقويض صرح الاسلام .

ويقول مراسل وكالة الأنباء السعودية بأن السيد التهامي تحدث عما أسماه عار يونيو ١٩٦٧ فقال انه كان نتيجة طبيعية للتخلي عن الاسلام وللزيف والزيغ العقائدي الذي اجتاح عالمنا العربي عشرين سنة .

ودعا السيد حسن التهامي الى التمسك بالدعوة الاسلامية والى أن ينهض القادة جميعاً بهذا العبء وأن ينحازوا كلياً الى الاسلام . فبغير الاسلام لن يستعيد العرب الأراضي وبغير الاسلام لن تقوم لهم قائمة .

وقال ان التخطيط للجهاد ثم الجهاد هو طريقنا وان كل ما سوى ذلك ليس إلاّ ألاعيب وأباطيل . وأكد على أنه ليس يكفي المسلمين المؤتمرات الاسلامية ولا الأمانة الاسلامية . حتى ولا الحج الى بيت الله الحرام . .

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

س – نطلب الافادة عن رجل تزوج بنت مطلقته هل يجوز ذلك ؟

الجواب · لا يجوز للرجل أن يتزوج بنت مطلقته إذا كان قد دخل بها لأنها ربيبه وقد حرم الله الربائب على عباده كما قال الله تعالى في بيان المحرمات من النساء : « وربائبكم اللآتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن » الآية . . . والدخول هو الجماع . أما إن كانت لم يدخل بأمها بل عقد عليها ثم طلقها فلا حرج عليه في تزوج بنتها لقول الله سبحانه وتعالى : « فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » .

س – قدّمنا الوداع على رمي الجمار في اليوم الثالث عشر بموجب فتوى من شخص يدعي أنه صاحب علم ونرغب الفتوى .

الجواب : لا يجوز الوداع قبل الانتهاء من أعمال الحج كلها ولذا فإن وداعكم قبل الانتهاء من رمي الجمار في أجزائه نظر والأحوط لكم أن تريقوا عن ذلك دماً بمكة يوزع على فقراء الحرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا ينفر أحد منكم حتى يكون آخر عهده بالبيت) أخرجه مسلم في صحيحه(١) وينبغي أن لا يغتر الانسان بفتوى كثير ممن ينتسب الى العلم بل الواجب عليه

---

(١) والدم المقصود هو سبع بدنة او سبع بقره ، او جذع ضأن او ثني معز ·

أن يتحرى في ذلك سؤال أهل العلم المشهورين بالعلم والفضل والورع وتحري الحـــق .

س ــ قال تعالى : (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) . هل هي خاصة بالمتوفي عنها زوجها وعن المطلقة إذا وضعت حملها هل عليها عدة أم انتهت وعن المتوفي عنها زوجها وهي حامل هل لها مصرف حتى تضع الحمل أم ليس لها إلاّ ما خصها من الارث .

الجواب : إن الآية عامة تعم المتوفي عنها والمطلقة والمخلوعة والمفسوخة من جهة الحاكم بمسوغ شرعي كل واحدة منهن إذا كانت حاملاً تخرج من العدة بوضع الحمل للآية المذكورة . وهي قوله سبحانه : «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» ولما ثبت في الصحيحين أن سبيعة الأسلمية رضي الله عنها وضعت حملها بعد وفاة زوجها بليال فاستفتت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأفتاها بأنها قد خرجت من العدة من حين وضعت حملها وأذن لها في الزواج متى بدا لها ذلك وهذا قول أهل العلم جميعهم الا خلافاً شاذاً يروى عن بعض السلف أن المتوفي عنها زوجها تعتد بأطول الأجلين وهو قول لا يعول عليه لكونه مخالفاً للآية الكريمة والحديث الشريف .

أما نفقة المتوفي عنها إذا كانت حاملاً فهي عليها وليس على التركة من ذلك شيء في أصح أقوال العلماء .

وفق الله الجميع للفقه في دينه والثبات عليه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

نتيجة اختبار الشهادة العالية (الليسانس) فى كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى عام ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ

تقدم لاختبار هذه الشهادة في الدور الثاني للعام الدراسي ٩٠–٩١ هـ ٢) طالباً نجح من بينهم (٢٢) وقد بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية يسانس) من كلية الشريعة في الدورين الأول والثاني هذا العام (٨٥) عياً وباضافة هذه الدفعة من المتخرجين الى جملة المتخرجين في الأعوام الستة سية وعددهم (٤٢٣) يكون المجموع (٥٠٨) جامعياً وفيما يلي أسماء سيات المتخرجين في الدور الثاني هذا العام وتقديرات نجاحهم :

لسل	الاسم	الجنسية	التقدير
	عبد الحميد علي ابو زيد	اردني	ممتاز
	أنيس الرحمن أعظمي	هندي	جيد جداً
	محمود ادريس محمد	سوداني	جيد
	محمد سعيد علي	حبشي	مقبول

التسلسل	الاســم	الجنسية	التقدير
٥	احمد داود سعد	ماليري	مقبول
٦	سافن يجن باسو	تايلندي	»
٧	بكر يوسف تركي	اثيوبي	»
٨	مبارك صالح القحطاني	سعودي	»
٩	شافعي بن حاج ادريس	ماليزي	»
١٠	قاسم كوهو	اندونيسي	»
١١	محمد سراج عبد الله	اثيوبي	»
١٢	صالح خليل شهوان	فلسطيني	»
١٣	محمد احرار الرمان	باكستاني	»
١٤	محمد عمر ابو زيد	جزائري	»
١٥	محتار حاجي رشيدي	اندونيسي	»
١٦	محمد أحمد محمود	اثيوبي	»
١٧	محمد ولي محمد	باكستاني	»
١٨	حسن يعقوب فطاني	سيامي	»
١٩	عتيق حامد الحربي	سعودي	»
٢٠	أبو عمر فضل الحق	باكستاني	»
٢١	محمد نور حاجي يعقوب	ماليزي	»
٢٢	محمد زيني رملي	اندونيسي	»

نتيجة امتحان الشهادة العالية (الليسانس) بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينةالمنورة عام ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ

تقدم للامتحان في هذه الشهادة في الدور الثاني (١٥) طالباً نجح من بينهم (١٢) وقد بلغ عدد الحاصلين على الشهادة العالية الليسانس من كلية الدعوة وأصول الدين في الدورين الأول والثاني هذا العام (٤٩) جامعياً وباضافة هذه الدفعة من المتخرجين الى جملة المتخرجين في العام الماضي يكون المجموع (٨٦) جامعياً وفيما يلي أسماء وجنسيات المتخرجين في الدور الثاني هذا العام وتقديرات نجاحهم :

التسلسل	الاسم	الجنسية	التقدير
١	أنس جميل طباره	لبناني	جيد
٢	احمد خريمي	اندونيسي	»
٣	محمد امين زاهد	باكستاني	مقبول
٤	محمد حنيف نيبالي ندرى	نيبالي	»
٥	عثمان بن يوسف سانغو	فلتا العليا	»
٦	محمد صالح دبوان	يمني	»
٧	محمد عباس مسلم	نيبالي	»
٨	سراج الحق حبيب الرحمن	برماوي	»
٩	خالد خليل نعماني	باكستاني	»
١٠	محمد علي بن محمد زينول	»	»
١١	عبد القادر بن طالب	ماليزي	»
١٢	بشير سعد كشحه	جزائري	»

نتيجة امتحان الدور الثاني في الشهادة الثانوية في المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ

التسلسل	الاسم	الجنسية
١	عيسى آدم ابو بكر	سوداني
٢	محمد سيد سلامة الرفاعي	سعودي
٣	عبد الله بن محمد المعراب	يمني
٤	محمود عبد السلام	نيجيري
٥	عبد الله احمد حسين	اثيوبي
٦	عبد القادر موسى محمد	«
٧	ابراهيم حمزه عروسي	«
٨	مبيع محمد العسيري	سعودي
٩	حسن عبد الله القادري	نيجيري
١٠	علمي عبد الرحمن فارح	صومالي
١١	بدر الدين بن الشيخ الياس	اوغندي
١٢	حافظ محمد يونس بن ياسين	باكستاني
١٣	محمد أحمد سدي	«
١٤	محمد يكيت احمد	تركي
١٥	حبيب ابراهيم	فلبيني
١٦	محمد أمان آدم	اثيوبي
١٧	محمد عبد الله محمد	موريتاني

التسلسل	الاسم	الجنسية
١٨	عوام شعبان	كمعولي
١٩	حافظ مقبول احمد	باكستاني
٢٠	عبد الحميد شريمدا	فلبيني

وباضافة هذا العدد الى الناجحين في الدور الأول هذا العام وعددهم (٧٥) يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية في العام الدراسي ٩٠–١٣٩١ هـ (٩٥) طالباً وباضافتهم الى عدد المتخرجين في الأعوام السبعة الماضية وعددهم (٦١٢) يكون حملة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية (٧٠٧) طلاب .

بيـان أسماء الطلاب الناجحين فى الدور الثانى من السنة الثالثة من معهـد الدراسة المتوسطة التابع للجامعـة الاسلامية بالمدينـة المنورة لعـام ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ

المسلسل	الاسـم	الجنسية
١	سيدي محمد محمد الأمين	موريتاني
٢	محمد سالم محمد شريف	مصري
٣	محمد علي حامد	سوداني
٤	يعقوبي محمد	يوعسلافي
٥	محمد عبد الله سيدي	موريتاني
٦	سعيد محي الدين علي	جزائري
٧	احمدلي	سينغالي
٨	احمد محمد عثمان كبا	ليبيري
٩	الحسن حيبون شيتا يعقوب	فلتاوي
١٠	ابراهيم زكريا ابو بكر	نيجيري
١١	شيخ عبد الرحمن عيسى امورعلي	موريشي
١٢	عابد بن حيرو عبد الله	مغربي
١٣	احمد جاد كابت	غاني
١٤	محمد سليمان الجهني	سعودي
١٥	يحيى محمد العروسي شيتا	اثيوبي

وباضافة هذا العدد الى جملة الناجحين في الدور الأول وعددهم (٣٧) طالباً يكون عدد الحاصلين على الشهادة المتوسطة للعام الدراسي ٩٠ـ١٣٩١ هـ (٥٢) طالباً وباضافتهم الى المتخرجين في الأعوام الأربعة الماضية وعددهم (٧٤) طالباً يكون عدد الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة (١٢٦) طالبـاً .

تصـــويب

وقع في السطر (١١) من الصفحة (٥٠) من العدد (٤ – ٣) في مقال (الاقتصاد العالمي) كلمتان زائدتان يرجى حذفهما نهائياً وهما (خلال الاسلام).

في هذا العدد

رسالة مفتوحة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، أما بعد :
فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان : (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها : كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم ، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أتى بالآيات القرآنية والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا شيخ أحمد ، قلت : لبيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله ، فقال لي : أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي ، ولا الملائكة لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام ، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس

من المعاصي ، ثم قال : فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار ، ثم ذكر بعض أشراط الساعة إلى أن قال : فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ، ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ، ومن لم يكتبها من عباد الله إسودّ وجهه في الدنيا والآخرة ، وقال : والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام ، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ، ومن كذب بها كفـــر) .

هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ولقد سمعنا هده الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيما بين وقت وآخر ، وتروح بين الكثير من العامة ، وفي ألفاظها اختلاف ، وكاذبها يقول : أنه رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النوم فحمّله هذه الوصية ، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيها القاريء زعم المفتري فيها أنه رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين تهيأ للنوم لا في النوم ، فالمعنى أنه رآه يقظة زعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هي من أوضح الكذب وأبين الباطل سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله ، ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل ، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها وعظم جراءة مفتريها على الكذب ، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة ، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها لبيان بطلانها وأنها مفتراة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى لا يغترّ بها أحد ، ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة ، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد

المنسوبة إليه هذه الفرية عن هذه الوصية ، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد وأنه لم يقلها أصلاً ، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة ، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم أو اليقظة وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب أو أن الذي قال له ذلك شيطان وليس هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - لوجوه كثيرة ، منها أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يرى في اليقظة بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنّة وإجماع أهل العلم لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا ، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأتباعهم بإحسان . كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين : (ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا .

الوجه الثاني : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا في وفاته وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة من وجوه كثيرة - كما يأتي - وهو - صلى الله عليه وسلم - قد يُرى في النوم ، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل في صورته كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف ، ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته ، وهل رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في صورته أو في غيرها ، ولو جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث قاله في حياته من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به أو جاء من طريق الثقات الضابطين ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين لكان أحدهما منسوخاً لا يعمل به ، والثاني ناسخ يعمل به حيث أمكن ذلك بشروطه ، وإذا لم يمكن ذلك

ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظ وأدنى عداله والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها فكيف بوصية لا يعرف صاحبها الذي نقلها عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا تعرف عدالته وأمانته فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها وإن لم يكن فيها شيء يخالف الشرع فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله ، وقد قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (من قال عليّ ما لم أقل فاليتبوأ مقعده من النار) ، وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما لم يقل ، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأن من نشر باطلاً بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلاّ بإعلانها وإظهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه وتكذيبه لنفسه لقول الله عز وجل : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئاً من الحق لم تصح توبته من ذلك إلاّ بعد الإصلاح والتبيين . والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما أوحى الله إليه من الشرع الكامل ولم يقبضه إليه إلا بعد الاكمال والتبيين كما قال عز وجلّ : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية .

ومفتري هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يلبس على الناس دينهم ويشرع لهم ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه ، ويريد أن يجعل هذه الوصية التى افتراها أعظم من القرآن وأفضل حيث افترى فيها أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل بُني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم القيامة ، وهذا من أقبح

الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية وقلّة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم ، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد إلى بلد ، ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يحرم شفاعة النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا كان مؤمناً به تابعاً لشريعته ، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها ووقاحته وغباوته وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الهدى ، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمـــور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها ، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقاً ولم تكن صحيحة بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل ونحن نشهد الله سبحانه ومن حضرنا من الملائكة ، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلقى بها ربنا عز وجلّ أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخزى الله من كذبها وعامله بما يستحق ، ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة . الأول منها قوله فيها : (لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام) لأن هذا من علم الغيب والرسول — صلى الله عليه وسلم — قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته ، وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته لقول الله سبحانه : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) الآية ، وقوله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله) ، وفي الحديث الصحيح عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (يذاد رجال عن حوضي يوم القيامة فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) .

الثاني من الأمور الدالة على بطلان هـــذه الوصية وأنها كذب قوله فيها : (من كتبها وكان فقيراً أغناه الله أو مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر

الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية) إلى آخره وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حيائه من الله ومن عباده لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم ويدعو الأسباب التي شرعها الله لعباده وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدّين ومغفرة الذنوب فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان .

الأمر الثالث من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها : (ومن لم يكتبها من عباد الله إسودّ وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها كيف يجوز في عقل عاقل أن من لم يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويزعم أن من لم يكتبها يسودّ وجهه في الدنيا والآخرة . ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر وسليماً من الدّين بعد تراكمه عليه . ومغفوراً له ما جناه من الذنوب سبحانك هذا بهتان عظيم . وأن الأدلّة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري وعظم جرأته على الله . وقلّة حيائه من الله ولا من الناس فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسودّ وجوههم . وههنا جم غفير لا يحصيهم إلاّ الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ولم يزل فقرهم فنعوذ بالله من زيغ القلوب ، ورين الذنوب ، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل وجمل كثيرة من أنواع الكفر سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب .

الأمر الرابع من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها : (ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن كذّب بها كفر) وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل يدعو هذا المفتري

جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريته ، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار وأن من كذّب بها يكفر ، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية وقال والله غير الحق أن من صدّق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذّب بها لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ، ونحن نشهد الله على أنها كذب وأن مفتريها كذاب يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله ، ويدخل في دينهم ما ليس منه والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمّة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً فانتبهوا أيها القراء والإخوان ، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات وأن يكون لها رواج فيما بينكم فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه فاطلبوا الحق بدليله واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم ولا تغتروا بحلف الكذابين فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم على أنه لهما من الناصحين وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال سبحانه . (وقاسمهما إني لكما من الناصحين) فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل ، عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين من شرّ الشياطين وفتن المضلين وزيغ الزائغين وتلبيس أعداء الله المبطلين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويلبّسوا على الناس دينهم والله متم نوره وناصر دينه ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين .

وأمّا ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات فهو أمر واقع . والقرآن الكريم والسنّة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير وفيهما الهداية والكفاية ، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يمنّ عليهم باتباع الحق والإستقامة عليه ، والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب فإنه التواب الرحيم والقادر على كل شيء .

وأما ما ذكر عن شروط الساعة فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة ، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك . فمن أراد أن يعلم ذلك وجده فى محله من كتب السنّة ، ومؤلفات أهل العلم والإيمان ، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري وتلبيسه ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنــورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

«(سورة لقمان)»

قوله تعالى : (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) . هذه الآية الكريمة تدل على الأمر ببر الوالدين الكافرين وقد جاءت آية أخرى يفهم منها خلاف ذلك وهي قوله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله) الآية . ثم نص على دخول الآباء في هذا بقوله (ولو كانوا آباءهم) .

والذي يظهر لي والله تعالى أعلم أنه لا معارضة بين الآيتين . ووجه الجمع بينهما أن المصاحبة بالمعروف أعم من الموادة لأن الإنسان يمكنه إسداء المعروف لمن يوده ومن لا يوده والنهي عن الأخص لا يستلزم النهي عن الأعم فكأن الله حذر من الموادة المشعرة بالمحبة والموالاة بالباطن لجميع الكفار يدخل في ذلك الآباء وغيرهم وأمر الإنسان بأن لا يفعل لوالديه إلا المعروف وفعل المعروف لا يستلزم المودة لأن المودة من أفعال القلوب لا من أفعال الجوارح . ومما يدل لذلك إذنه صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت

أبي بكر الصديق أن تصل امها وهي كافرة وقال بعض العلماء ان قصتها سبب لنزول قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآيـــة . .

قوله تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجري والد عن ولده) الآية .

هذه الآية تدل بظاهرها على أن يوم القيامة لا ينفع فيه والد ولده وقد جاءت آية أخرى تدل على رفع درجات الأولاد بسبب صلاح آبائهم حتى يكونوا في درجة الآباء مع أن عملهم أي الأولاد لم يبلغهم تلك الدرجة اقراراً لعيون الآباء بوجود الأبناء معهم في منازلهم من الجنة وذلك نفع لهم وهي قوله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنهم من عملهم من شيء) الآية . .

ووجه الجمع أشير اليه بالقيد الذي في هذه الآية وهو قوله تعـــالى : واتبعتهم ذريتهم بايمان وعين فيها النفع بأنه الحاقهم بهم في درجاتهم بقيد الإيمان فهي أخص من الآية الاخرى والاخص لا يعارض الأعم .

وعلى قول من فسر الآية بأن معنى قوله : (لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي عنه حقاً لزمه ولا يدفع عنه عذاباً حق عليه ، فلا اشكال في الآية . وسيأتي لهذا زيادة إيضاح في سورة النجم في الكلام على : (وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى) الآية إن شاء الله تعـــالى .

—«(سورة السجـدة)»—

قوله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم . الآية) .

أسند في هذه الآية الكريمة التوفي إلى ملك واحد وأسنده في آيات أخر إلى جماعة من الملائكة كقوله : إن الذين توفاهم الملائكة وقوله . توفته رسلنا وهم لا يفرطون . وقوله : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة الآية . . وقوله : ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا أيديهم الآية . . وأسنده في آية أخرى إلى نفسه جل وعلا وهي قوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها . الآية . .

والجواب عن هذا ظاهر وهو أن

اساده التوفي إلى نفسه لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا بإذنه ومشيئته تعالى : وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً موءجلاً وأسده لملك المــوت لأنـــه هـــو المأمور نقص الأرواح وأسنده للملائكة لأن ملك الموت له أعوان من الملائكه تحت رئاسته يعملون بأمره ويبرعون الروح إلى الحلقوم فيأخدها ملك الموت والعلم عند الله تعالى .

-«(سورة الأحزاب)»-

قوله تعالى : (يا أيها النبي) . لا منافاة بينه وبين قوله في آخر الآية (إن الله كان بما تعملون خبيراً بصيغة الجمع لدخول الأمة تحت الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه قدوتهم كما تقدم بيانه مستوفى في سورة الروم .

قوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) . هذه الآية الكريمة تدل بفحوى خطابها أنه لم يجعل لامرأة من قلبين في جوفها وقد جاءت آية أخرى يوهم ظاهرها خلاف ذلك وهي قوله تعالى : في حفصة وعائشة أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما الآية . . فقد جمع القلوب لهاتين المرأتين .

والحواب عن هذا من وجهين : أحدهما — أن المثنى إذا أضيف إليه شيئان هما جزآه جاز في دلك المضاف الدي هو شيئاں الجمع والتثنية والافراد وأفصحها الجمع فالافراد فالتثنية على الأصح سواء كانت الاضافة لفظاً أو معنى . واللفظ مثاله : شويت رؤوس الكبشين أو رأسهما أو رأسيهما والمعنى قطعت الكبشين رؤوساً وقطعت منهما الرؤوس فإن فرق المثنى فالمختار الافراد نحو : على لسان داود وعيسى ابن مريم وان كان الاثنان المضافان منفصلين عن المثنى المضاف إليه أي كانا غير جزأيه فالقياس الجمع وفاقاً للفقراء وفي الحديث : ما أخرجكما من بيوتكما إذا أويتما إلى مضاجعكما. وهذه فلانة وفلانة يسألانك عـــن انفاقهما على أزواجهما ألهما فيه أجر ولقي علياً وحمزة فضرباه بأسيافهما واعلم أن الضمائر الراجعة إلى هذا المضاف يحوز فيها الجمع نظراً إلى اللفظ والتثنية نظراً إلى المعنى فمن الأول قوله :

خليلي لا تهلك نفوسكما أساً
فإن لها فيما دهيت به أسا

ومن الثاني قوله :

قلوبكما يغشاهما الأمن عادة
إذا منكما الأبطال يغشاهما الذعر

الثاني هو ما ذهب إليه مالك بن أنس رحمه الله تعالى من أن أقل الجمع اثنان . ونظيره قوله تعالى : فإن كان له اخوة أي اخوان فصاعداً .

قوله تعالى : (وأزواجه أمهاتهم) هذه الآية الكريمة تدل بدلالة الالتزام على أنه صلى الله عليه وسلم أب لهم لأن أمومة أزواجه لهم تستلزم أبوته صلى الله عليه وسلم لهم وهذا المدلول عليه بدلالة الالتزام مصرح بــه في قراءة أبي ابن كعب رضي الله عنه لأنه يقرؤها وأزواجه أمهاتهم وهـو أب لهم وهذه القراءة مروية أيضاً عن ابن عباس وقد جاءت آية أخرى تصرح بخلاف هذا المدلول عليه بدلالة الالتزام والقراءة الشاذه وهي قولـه تعالى : ما كان محمد أبا أحد مـن رجالكم . الآية . . والجواب ظاهر وهو أن الأبوة المثبتة دينية والأبـوة المنفية طينية وبهذا يرتفع الاشكال في قوله وأزواجه أمهاتهم مع قوله وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب . إذ يقال كيف يلزم الإنسان أن يسأل أمه من وراء حجاب والجواب ما ذكرناه الآن فهن أمهات في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام لا في الخلوة بهن ولا في حرمة بناتهن ونحو ذلك والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية . يظهر تعارضه مع قوله لا يحل لك النساء من بعد الآية . والجواب أن قوله لا يحل لك النساء منسوخ بقوله : إنا أحللنا لك أزواجك وقد قدمنا في سورة البقرة أنه أحد الموضعين الذين في المصحف ناسخهما قبل منسوخهما لتقدمه في ترتيب المصحف مع تأخره في النزول على القول بذلك . وقيل الآية الناسخة لها هي قوله تعالى : ترجي من تشاء منهن . الآية . وقال بعض العلماء هي محكمة وعليه فالمعنى لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد النساء التي أحلهن الله لك في قوله (إنا أحللنا لك أزواجك) الآية . فتكون آية لا يحل لك النساء محرمة ما لم يدخل في آية إنا أحللنا لك أزواجك كالكتابيات والمشركات

والبدويات على القول بذلك فيهن وبنات العم والعمات وبنات الخال والخالات اللاتي لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضاً والقول بعدم السح قال به أبي بن كعب ومجاهد في رواية عنه وعكرمة والضحاك في رواية وأبو رزين في رواية عنه وأبو صالح والحسن وقتادة في رواية والسدي وغيرهم كما نقله عنهم ابن كثير وغيره واختار عدم النسخ ابن جرير وأبو حيان .

والذي يظهر لنا أن القول بالنسخ أرجح وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة ومن بعدهم منهم علي وابن عباس وأنس وغيرهم ولكن المرجح له عندنا أنه قول أعلم الناس بالمسألة أعني أزواجه صلى الله عليه وسلم لأن حلية غيرهن من الضرات وعدمها لا يوجد من هو أشد اهتماماً بهما منهن فهن صواحبات القصة وقد تقرر في علم الأصول أن صاحب القصة يقدم على غيره ولعل هناك تفريق بين ما إذا كان صاحب القصة راوياً وبين كونه مستنبطاً كقصة فاطمة بنت قيس في اسقاط النفقة والسكنى فالحجة معها والحديث يؤيدها ومع ذلك فعمر يرد قولها . ولذلك قدم العلماء رواية ميمونه وأبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال على رواية ابن عباس المتفق عليها أنه تزوجها محرماً لأن ميمونة صاحبة القصة وأبا رافع سفير فيها فإذا علمت ذلك فاعلم أن ممن قال بالسح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ما مات صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلاّ ذات محرم أما عائشة فقد روى عنها ذلك الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي في سننهما والحاكم وصححه وأبو داود في ناسخه وابن المنذر وغيرهم . وأما أم سلمة فقد رواه عنها ابن أبي حاتم كما نقله عنه ابن كثير وغيره ويشهد لذلك ما رواه جماعة عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وجويرية رضي الله عنهما بعد نزول لا يحل لك النساء . قال الألوسي في تفسيره ان ذلك أخرجه عنه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة سبأ)»—

قوله تعالى : (وهل نجازي إلا الكفور) . هذه الآية الكريمة على كلتا القراءتين قراءة ضم الياء مع فتح الزاي مبنياً للمفعول مع رفع الكفور على أنه نائب الفاعل وقراءة نجازي بضم النون وكسر الزاي مبنياً للفاعل مع نصب الكفور على أنه مفعول به تدل على خصوص الجزاء بالمبالغين بالكفر . وقد جاءت آيات أخر تدل على عموم الجزاء كقوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة) الآية .

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الأول — أن المعنى ما نجازي هذا الجزاء الشديد المستأصل إلا المبالغ في الكفران .

الثاني — ان ما يفعل بغير الكافر من الجزاء ليس عقاباً في الحقيقة لأنه تطهير وتمحيص .

الثالث — أنه لا يجازى بجميع الأعمال مع المناقشة التامة إلاّ الكافر ويدل لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم « من نوقش الحساب فقد هلك » وأنه لما سألته عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى (فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسرورا) قال لها ذلك العرض . وبين لها أن من نوقش الحساب لا بد أن يهلك .

قوله تعالى : (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلاّ على الله) الآية . هذه الآية الكريمة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يسأل أمته أجراً على تبليغ ما جاءهم به من خير الدنيا والآخرة . ونظيرها قوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) . وقوله تعالى) أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون) في سورة الطور والقلم . وقوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) وقوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) . وعدم طلب الأجرة على التبليغ هو شأن الرسل كلهم عليهم صلوات الله وسلامه كما قال تعالى (اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً) وقال تعالى في سورة الشعراء (وما أسألكم عليه من أجر ان أجري إلا على رب العالمين) في قصة نوح

وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام وقال في سورة هود عن نوح (ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا أن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الدين آمنوا) الآية . وقال فيها أيضاً عن هود (يا قوم لا أسألكم عليه أجراً ان أجري إلا على الدي فطرني) الآية . وقد جاء في آية أحرى ما يوهم حلاف ذلك وهي قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) .

اعلم أولاً أن في قوله تعالى (إلاّ المودة في القربى) أربعة أقوال .

الأول – ورواه الشعبي وغيره عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعكرمة وأبو مالك والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم كما نقله عنهم ابن جرير وعيره أن معنى الآية : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى أي إلا أن تودوني في قرابتي التي بيني وبينكم فتكفوا عني أذاكم وتمنعوني من أدى الناس كما تمنعون كل من بينكم وبينه مثل قرابتي منكم . وكان صلى الله عليه وسلم له في كل بطن من قريش رحم فهذا الذي سألهم ليس بأجر على التبليع لأنه مبذول لكل أحد لأن كل أحد يوده أهل قرابته وينتصرون له من أذى الناس وقد فعل له ذلك أبو طالب ولم يكن أجراً على التبليغ لأنه لم يؤمن وإذا كان لا يسأل أحراً إلا هذا الذي ليس بأجر تحقق أنه لا يسأل أجراً كقول النابغـــة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

ومثل هدا يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم وهدا القول هو الصحيح في الآية واحتاره ابن جرير وعليه فلا اشكال .

الثاني – ان معنى الآية (إلاّ المودة في القربى) أي لا تؤذوا قرابتي وعترتي واحفظوني فيهم ويروي هذا القول عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وعلي ابن الحسين وعليه فلا اشكال أيضاً لأن الموادة بين المسلمين واجبة فيما بينهم وأحرى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) . وفي الحديث : مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر

الجسهد بالسهر والحمى . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . والأحاديث في مثل هذا كثيرة جداً . وإذا كان نفس الدين يوجب هذا بين المسلمين تبين أنه غير عوض عن التبليغ وقال بعض العلماء : الاستثناء منقطع على كلا القولين ، وعليه فلا اشكال . فمعناه على القول الأول لا أسألكم عليه أجراً لكن أذكركم قرابتي فيكم وعلى الثاني لكن أذكركم الله في قرابتي فاحفظوني فيهم .

الثالث – وبه قال الحسن (إلا المودة في القربى أي ألا تتوددوا إلى الله وتتقربوا إليه إلا بالطاعة والعمل الصالح وعليه فلا اشكال لأن التقرب إلى الله ليس أجراً على التبليغ .

الرابع – إلا المودة في القربى : أي ألا ان تتوددوا إلى قراباتكم وتصلوا أرحامكم . ذكر ابن جرير هذا القول عن عبد الله بن قاسم وعليه أيضاً فلا اشكال لأن صلة الانسان رحمه ليست أجراً على التبليغ فقد علمت الصحيح في تفسير الآية وظهر لك رفع الاشكال على جميع الأقوال . وأما القول بأن قوله تعالى : (إلا المودة في القربى) منسوخ بقوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) فهو ضعيف والعلم عند الله تعالى .

–«(سورة فاطر)»–

قوله تعالى : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) الضمير في قوله عمره يظهر رجوعه إلى المعمر فيشكل معنى الآية لأن المعمر والمنقوص من عمره ضدان فيظهر تنافي الضمير ومفسره .

والجواب – أن المراد بالمعمر هنا جنس المعمر الذي هو مطلق الشخص فيصدق بالذي لم ينقص من عمره وبالذي نقص من عمره فصار المعنى لا يزاد في عمر شخص ولا ينقص من عمر شخص إلا في كتاب وهذه المسألة هي المعروفة عند علماء العربية بمسألة عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر .

قال ابن كثير في تفسيره : الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن طويل العمر في الكتاب وفي علم الله لا ينقص من عمره وانما عاد الضمير على الجنس . انتهى منه .

قوله تعالى : (ومكر السيّء) .

يدل على أن المكر هنا شيء غير السيء أضيف إلى السيء للزوم المغايرة بين المضاف والمضاف اليه . وقوله تعالى : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) يدل على أن المراد بالمكر هنا هو السيء بعينه لا شيء آخر فالتنافي بين التركيب الاضافي والتركيب التقييدي ظاهر . والذي يظهر والله تعالى أعلم أن التحقيق جواز اضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلفت الألفاظ لأن المغايرة بين الألفاظ ربما كفت في المغايرة بين المضاف والمضاف اليه كما جزم به ابن جرير في تفسيره في غير هذا الموضع ويشير اليه ابن مالك في الخلاصة بقوله:

وان يكونا مفردين فأضف
حتماً وإلا أتبع الـذي ردف

وأما قولــه :

ولا يضاف اسم لما به اتحـد
معنى وأول موهما إذا ورد

فالذي يظهر فيه بعد البحث أنه لا حاجة إلى تأويله مع كثرته في القرآن واللغة العربية فالظاهر أنه أسلوب من أساليب العربية بدليل كثرة وروده كقوله هنا : ومكر السيء والمكر هو السيء بدليل قوله (ولا يحيق المكر السيء) الآية . وكقوله : (والدار الآخرة) والدار هي الآخرة وكقوله (شهر رمضان) والشهر هو رمضان على التحقيق . وكقوله (من حبل الوريد) والحبل هو الوريد ونظيره من كلام العرب قول عنترة في معلقته :

ومشك سابغة هتكت فروجها
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

فأصل المشك بالكسر السير الذي تشد به الدرع ولكن عنترة هنا أراد به نفس الدرع وأضافه إليها كما هو واضح من كلامه لأن الحكم بهتك الفروج واقع على الدرع لا على السير الذي تشد به كما جزم بـــه بعض المحققين وهو ظاهر خلافاً لظاهر كلام صاحب تاج العروس فإنه أورد بيت عنترة شاهداً لأن المشك السير الذي تشد به الدرع بل المشك في بيت عنترة هذا على التحقيق هو السابغة وأضيف إليها على ما ذكرنا وقول امرىء القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير المحلل

فالبكر هي المقاناة على التحقيق وأما على ما ذهب اليه ابن مالك فالجواب تأويل المضاف بأن المراد به مسمى المضاف اليه .

عقيدة أهل السنة والأثر
في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

من رحمة الله بعباده واحسانه اليهم وفضله عليهم أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ليبلغهم رسالة ربهم ويرشدهم إلى كل ما ينفعهم ويحذرهم عن كل ما يضرهم وقد قام صلى الله عليه وسلم بما أرسل به على التمام والكمال فدل أمته على كل خير وحذرها من كل شر ونصح غاية النصح وقد اختار الله لصحبته وتلقي الشريعة عنه قوماً هم أفضل هذه الأمة التي هي خير الأمم فشرفهم بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وخصهم في الحياة الدنيوية بالنظر اليه وسماع حديثه من فمه الشريف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد بلغوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه في سبيل الله وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام ولهم مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز وأثنى عليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم في سنته المطهرة وحسبهم ذلك فضلاً وشرفاً قال الله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .
وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما » . وقال الله تعالى : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) . وقال تعالى في بيان مصارف الفيء (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) . . هذه ثلاث آيات من سورة الحشر الأولى منها في المهاجرين والثانية في الأنصار والثالثة في الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار مستغفرين لهم سائلين الله تعالى أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم وليس وراء هذه الأصناف الثلاثة إلا الخذلان والوقوع في حبائل الشيطان ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها لعروه ابن الزبير بشأن بعض هؤلاء المخذولين أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم في أواخر صحيحه وقال النووي في شرحه بعد ذكر آية الحشر : وبهذا احتج مالك في أنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابه رضي الله عنهم لأن الله إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم ، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه

الآية : وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمران ابن حصين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : (خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) والله أعلم ذكر الثالث أم لا . وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير ؟ قال : (القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث) وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم . وروى ابن بطة بإسناد صحيح — كما في منهاج السنة لابن تيمية — عن ابن عباس أنه قال : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة وفي رواية وكيع خير من عمل أحدكم عمره . و ذكر سعيد بن زيد رضي الله عنه العشرة المبشرين بالجنة قال : والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمّر عُمُر نوح أخرجه أبو داود والترمذي وعن جابر رضي الله عنه قال : قيل لعائشة ان أناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر

وعمر فقالت : وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر أخرجه رزين كما في جامع الأصول لابن الأثير ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ان المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار . وروى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وأخرجه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ولفظه : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن ابن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، فإذا كان سيف الله خالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية لا يساوي العمل الكثير منهم القليل من عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدم اسلامه مع أن الكل تشرف بصحبته صلى الله عليه وسلم فكيف بمن لم يحصل له شرف الصحبة بالنسبة إلى أولئك الأخيار ، ان البون الشاسع وان الشقة لبعيدة فما أبعد الثرى عن الثريا بل وما أبعد الأرض السابعة عن السماء السابعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هـذه بعض الآيات القرآنيـة والأحاديث النبوية الدالة على فضل أولئك الأخيار الذين ما كانوا ولا يكونون رضي الله عنهم .

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم وثنائه عليهم وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم . قال النووي في التقريب الذي شرحه السيوطي في تدريب الراوي

الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم باجماع من يعتد به إنتهى . وقال الحافظ بن حجر في الاصابة . اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعــة انتهى . ولهذا لا تضر جهالة الصحابي فإذا قال التابعي : عن رجل صحب النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤثر ذلك في المروى لأن الجهالة في الصحابة لا تضر لأنهم كلهم عدول قال الخطيب البغدادي في كتاب الكفايه . كل حديث اتصل اسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به إلاّ بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عدالة الصحابة ثابته معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن ثم ساق بعض الآيات والأحاديث في فضلهم ثم قال . على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمـــان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وانهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الـــذين يجيئون بعدهم أبـــد الآبدين وروى بإسناده عـــن أبي زرعـــة قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق وانما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقه ومذهب أهل السنة والجماعة فيهم وسط بين طرفيها الافراط والتفريط وسط بين المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلاّ بالله أو برسله وبين المفرّطين الجافين الذين ينقصونهم ويسبونهم فهم وسط بين الغلاة والجفاة يحبونهم جميعـــاً وينزلونهم منازلهم الـــتى يستحقونها بالعدل والانصاف فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون ولا يقصرون بهم عما يليق بهم فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم

وقلوبهم عامره بحبهم وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون اما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الاصابة واما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور : وليسوا معصومين بل هم بشر يصيبون ويخطئون ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان . وكتب أهل السنة مملوءة ببيان هذه العقيدة الصافية النقية في حق هؤلاء الصفوة المختاره من البشر لصحبة خير البشر صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ومن ذلك قول الطحاوي في عقيدة أهل السنة « ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان » وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة : وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان

ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب . وقال الامام أحمد بن حنبل في كتاب السنة : ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن الذي جرى بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي حبهم سنة والدعاء، لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة . وقال : لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ثم يستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع . وقال الامام أبو عثمان الصابوني في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث :

(ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه

تسلم وتطهير الألسنة عن دكر ما تضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم يرون الترحم على جميعهم والموالاة كافتهم) . وقال شيخ الاسلام بن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية . (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله تعالى : « والدين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » وطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائه وبضعة عشر رجلاً اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبأنه لا يدخل النار أحد

بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما — بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر — أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي وقدم قوم علياً وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسألة — مسألة عثمان وعلي — ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة

أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ثم ذكر محبتهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوليهم لهم وحفظهم فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوليهم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وايمانهم بأنهن أزواجه في الآخرة ثم قال . ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما جرى بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه الصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون وان المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين ان أصابوا فلهم أجران وان أخطئوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم ان القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله .

هذه خمسة نماذج من أقوال السلف الصالح فيما يجب اعتقاده في حق

خيار الخلق بعد الأنبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم وسلامه ورضي
الله عن الصحابة أجمعين . ومما
ينبغي التفطن له أن القدح في هؤلاء
الصفوة المختارة رضي الله عنهم قدح
في الدين لأنه لم يصل إلى من بعدهم
إلا بواسطتهم وتقدم في كلام أبي زرعة
قوله : وإنما أدى الينا هذا القرآن
والسنن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما يريدون أن يجرحوا
شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح
بهم أولى وهم زنادقة يعني الذيـــن
ينتقصون أحداً من الصحابة ، وأن
القدح فيهم لا يضرهم شيئاً بل يفيدهم
كما في حديث المفلس المتقدم ولا يضر

القادح إلا نفسه فمن وجد في
محبة لهم وسلامة من الغل لهم و
لسانه عن التعرض لهم إلاّ بخير فليح
الله على هذه النعمة وليسأل الله الث
على هذا الهدى ومن كان في قلبه
لهم وأطلق لسانه بذكرهم بما لا
بهم فليتق الله في نفسه ويقلع عن
الجرائم وليتب إلى الله ما دام
التوبة مفتوحاً أمامه قبل أن يندم ح
لا ينفع الندم . ربنا لا تزغ قل
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك ر
انك أنت الوهاب ربنا اغفر ل
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان
تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا
انك رؤوف رحيم .

من تاريخنا في الأندلس

حدث الحافظ أبو محمد بن حزم عن تليد صاحب خزانة الحكم المستنصر العلمية : إن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط .

قال بعض المؤرخين : إنه كان حسن السيرة مكرماً للقادمين عليه ، جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة ، حتى قيل أنها كانت أربعمئة ألف مجلد . وانهم أقاموا ستة أشهر في نقلها . وكان عالماً نبيهاً صافي السريرة ، وسمع من قاسم بن أصبغ ، وأحمد بن دُحَيم ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، وزكريا بن خطاب وأكثر عنه . وأجاز له ثابت بن قاسم ، وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء . وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه . وكان ذا غرام بها ، قد آثر ذلك على لذات الملوك ، فاستوسع علمه ، ودق نظره ، وجَمّتْ استفادته ، وكان في المعرفة بالرجال والأخبار والأنساب أحوذيّاً نسيج وحده ، وكان ثقة فيما ينقله . . وقلما يوجد كتاب في خزائنه إلاّ وله فيه قراءة أو نظر في أيّ فن كان ، ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته ، ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد إلاّ عنده لعنايته بهذا الشأن . .

وتوفي بقصر قرطبة ثاني صفر سنة ست وستين وثلثمئة . لست عشرة سنة من خلافته ، وكان أصابه الفالج فلزم الفراش إلى أن هلك . وكان قد شدّد في إبطال الخمر في مملكته تشديداً عظيماً رحمه الله .

نفح الطيب ج ١

بدر الكبرى

للشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة

تعتبر السيرة النبوية بياناً ومهجاً لسير الدعوة وأسلوب الداعي وسجلاً لأحداث الكيان الإسلامي من أول بدء الوحي إلى خاتمته وهي جديرة بالدرس والتحليل للتأسي والإقتداء (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . . .) .

ولكل موقف في السيرة ظروف وملابسات تخصه . وإن غزوة بدر تميزت عن جميع الغزوات والمواقف بتوجيه مباشر بوحي يتلى ، وفق خطة مسبقة وكان دور المسلمين فيها التطبيق العملي .

ولا نبعد إذا قلنا أن تلك الخطة منوه عنها قبل الهجرة في قوله تعالى : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .

وكان عمر رضي الله عنه يقول : لم أعلم أي جمع حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يثب في الدرع ويقرأ سيهزم الجمع ويولون الدبر.

ولكن أحداث مكة وطريق الهجرة غطت على هذا التنويه . ثم جاء الوعد الصريح في العهد القريب . « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين انها لكم » تحقيقاً للخطة السابقة . وها هو التوجيه

الإلهي لتحقيق ذلك . وتنفيذه على أيدي المسلمين بتوجيه رب العالمين .

وحوانب الغزوة عديدة ولا يمكن الإلمام بحميع جوانبها في عرض سريع ولا تستوعبها محاضرة عاجلة .

ولكن على سبيل الإحمال فإن حميع العزوات تشترك في حوانب أساسية هي :

١ ـ الأسباب الدافعة عليها .

٢ ـ الإعداد لها مسبقاً من .

أ ـ حند ، ب ـ عتاد ، ج ـ تموين ،

د ـ اختيار المكان والزمان إن أمكن ،

ه ـ وصع الخطة الملائمة للزمان والمكان والطروف مع اعتبار قوى العدد وطروفه ونوع سلاحه وطريقة قتاله . وغير ذلك .

٣ ـ سير المعركة ونوع القتال :

دفاع أو هجوم . ولكل تنظيمه وعتاده .

١ ـ كر وفر ـ أو زحف في صفوف الحصـــار . الامدادات والتموين .

٤ ـ النتائج : تحقيق الغرض الذي قامت لأجله . تحقيق غرض آخر ـ أو فشلها والهزيمة .

٥ ـ المخلفات :

تصفية أعمال المعركة وبقايا آثارها في الأمة من الجهتين المتقاتلتين .

تلك هي الجوانب الأساسية التي تواكب كل غزوة وتلازمها ولا بدّ لها من إعداد وتقدير قبل خوص المعركة وقبل التورط مع العدو . كما كان في غزوات الأحراب وأحد وتبوك وخيبر وفتح مكة . فكانت حطة الأحراب حفر الخندق ومفاجأة العدو بها . وحطة أحد : الرماة والمقاتلة . وخيبر حصار العدو . وكلها واضحة المعالم للمسلمين .

الدوافع على الغـــزوة :

كان الدافع على غزوة بدر هو أخذ العير كما جاء في خبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبلها لعل الله يغنمناها ؟ فقلنا نعم فخرج وخرجنا .

فالدافع إلى الخروج هو الرغبة في

العير لعل الله يغنمهموها وهذا أمر عادي فيما بين المسلمين والمشركين . فالمسلمون حرجوا من ديارهم فراراً بدينهم وتركوا أموالهم بمكة . وهذا صهيب عند الهجرة قالوا له بمكة : جئتنا صعلوكاً لا مال لك حتى أثريت والآن تريد أن تحرج بنفسك ومالك فنزل لهم عن ماله وخرج .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : وهل ترك لنا عقيل من بيت أو ربع . والصديق يقول لولده يوم بدر وهو في صفوف المشركين أين مالي يا خبيث ؟ فيقول له :

لم يبق إلا شكة ويعبوب

وصارم يقتل ضلال الشيب

فخروج المسلمين لأخذ العير أمر عادي وطبيعي في مثل هذه الحالة . لأن الطرفين في حالة حرب منذ تآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم وخرج ليلاً إلى الغار وهاجر إلى المدينة

وحالة الحرب تجيز أخذ مال العدو وليس ذلك غدراً ولا اعتداءاً ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من مكة إلاّ بعد أن رد الودائع لأهلها وخلف علياً رضي الله عنه لأدائها . وتركه في فراشه وتحت ظلال السيوف لأنها أمانات وودائع .

أما هذه فقافلة تجارية في حراسة أربعين رجل أو ثلاثين . ولكن العير لم تكن إلاّ إغراء على الخروج العاجل الخفيف ولئلا يهيأ جيش ، وليكون اللقاء بين فئتين مختلفتين ليكون آية ، وفي أثناء الطريق يتبدل السبب ويقع الشك في إدراك العير ويتسامع بالنفير .

وهنالك يثقل الأمر عليهم ويقع الجدال بينهم . (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) .

وهناك أيضاً يأتي وعد بإغراء (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) . وإطلاق إحداهما لم يقطع الأمل في العير . ولم يؤكد لقاء النفير ، إلاّ أن ميولهم إلى السبب الذي أخرجهم وتوددهم إلى غير ذات الشوكة تكون لهم .

وإلى هنا أمر عادي وسير للخطة

على وجهتها الطبيعية .

ولكن التوجيه الإلهي يوجه الخطة إلى غير ما يريدون وإن كرهوا . (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

وهذا أول تغيير فى الخطة وأول مجابهة المسلمين بالموقف الجديد . وقد أدرك ذلك سعد إذ يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره فانظر الذي أحدث الله اليك وامض له فصل حبل من شئت . واقطع حبل من شئت . وعاد من شئت وسالم من شئت . وخذ من أموالنا ما شئت .

وفي ذلك الموقف ينشأ أول مجلس عسكري أعلى يجري فيه النبي صلى الله عليه وسلم مشاورات مع أصحابه أشيروا علي أيها الناس أي في خصوص مقاتلة النفير حيث خرجت مكة لحماية عير .

وتكلم كلا الفريقين من المهاجرين والأنصار كما تقدم . وخرج المؤتمر ونص المجلس على قرار موحد حسم : القتال .

بقي تحديد المكـــان :

لم يكن للمسلمين ولا للمشركين اختيار في المكان ولا في تحديد الزمان. لقد سار المسلمون إلى ماء بدر لأنه منزل عام على الطريق . ولا يعلمون متى يلتقون بالعير ولا مصير العير . ومضى المشركون أيضاً إلى بدر لتسمع بهم العرب ولا يعلمون متى يلتقون بالمسلمين .

ولكن الخطة والتوجيه الإلهي يحدد مكان المعركة وزمانها (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) وبين تعالى أن ذلك جزءاً من الخطة العامة ليقضي الله أمراً كان مفعولا . (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) .

وجهاً لوجـــه :

لقد أصبح المسلمون مع المشركين وجهاً لوجه في الميدان . وهناك مرة أخرى يأتي توجيه إلهي لتنفيذ الخطة بمناورة جديدة حول العدد الذي هو ميزان القوى في القتال . فيقلل كل الطائفتين في نظر الأخرى . (وإذ

يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا . وإلى الله ترجع الأمور). أي لا إلى تقديراتكم وخططكم .

وقد بيّن تعالى الغرض المقصود من هذا التقليل (إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) فلم يترك لكم الأمر ووجهكم إلى ما يغري على القتال . فأصبحوا أمام أمر واقع لم يكن لهم اختيار فلا يستطيعون التقدم ولا التأخر ولكن أرض معسكرهم رمله دهسة تعوق سرعة الحركة وليس ذلك من صالحهم . وأرض معسكر العدو سبخة جلده وما زال المسلمون ببطن الوادي ولا ماء عندهم ولم يشرع التيمم بعد . فوقعوا في وساوس الشيطان وكيف يلقون العدو بغير طهارة ! . .

فجاءتهم عناية الله وغيّرت الموقف وعكسته تماماً : (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان . وليربط على قلوبكم . ويثبت به الأقدام) . وهكذا بين عشية وضحاها تغير الموقف تماما إذ نزل المطر ليلاً فتطهروا وشربوا وتماسك الرمل تحت أقدامهم وتثبت عليـــه .

بينما سبخة المشركين تزلق تحت أقدامهم وأصبح الموقف لصالـــح المسلمين فمعسكرهم متماسك لطيف ومعسكر المشركين زلق دحض .

وفي تلك الليلة وبوحي من إفساح المجال للمشورة وامتداداً لذلك المجلس العسكري الذي أشعر كـــل شخص بمسئولية القتال يتقدم الحباب بن المنذر بمشورته في المنزل . ويقبل صلى الله عليه وسلم مشورته كما تقدم . ويأتي ملك فيقول : يا رسول الله : إن الله يقرؤك السلام ويقول الرأي ما قاله الحباب . فيقول صلى الله عليه وسلم إن الله هو السلام ومنه السلام . ويتنزل على المشورة تلك والتي نالت ما نسميه في عرفنا موافقة من المرجع الأعلى . وإلى الله ترجع الأمور .

إنه تحقيق لما قلنا من التوجيه الإلهي لمعركة بدر . وبهذا كله يتم تهيئة أرض المعركة . بتثبيتها تحت أقدام المسلمين وتوفير الماء لهم .

وإنـزلاق الأرض تحت أقـدام المشركين ولا ماء عندهم . وذلك لصالح المسلمين وما كان ليتم ذلك إلاّ بتوجيه إلهي للخطة وعناية بالمسلمين وفي الصباح يلتقي الجمعان على تلك الحال ولم يبق إلا القتال .

قبل بـدء المعركة :

كل ما تقدم من خروج وإغراء وتوجيه . ومشورة وأمنة النعاس وإنزال الماء من السماء وتثبيت الأقدام وغير ذلك . إنما هو مقدمة وتهيئة لهذه اللحظة لحظة بدء القتال . فهي أخطر لحظة في المعركة . وهي أهم نقطة في الخطة . وأدق جزء في التوجيه وعليها يتوقف مصير المعركة . وبالتالي مصير الدعوة والأمة بل والإنسانية كلهـا .

فهي اللحظة الحاسمة وهي الفرقان بين الحق والباطل وبين البطـر والتواضع ومن ثم نجد التوجيه أشد ما يكون . والتعليمات في منتهى الحزم والشدة والقسوة . ونستطيع تسميتها تعليمات الميدان (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

وتفصيل تلك التعليمات :

أ ـ فلا تولوهم الأدبار . وبهذا لا يملكون انهزاماً ووجب عليهم الصبر والثبات أمام العدو مهمـا كانت النتـائج .

ب ـ عقوبة من تسول له نفسه بالتولي غضب الله في الدنيا . ومآله جهنم في الآخرة وبئس المصير .

وهذا خاص ببدر دون غيرها من الغزوات لقوله تعالى « يومئذ » ولكأن المسلمين في ذلك اليوم لا يملكون أنفسهم . ولا لهم حق التصرف في شيء . حتى في تحركاتهم

وقد جاء ما يؤكد هذا عن عبد الله ابن عمر وعن عمر رضي الله عنهما . فقال عمر أيها الناس لا تغرنكم هذه الآية فإنما كانت يوم بدر وأنا فئة لكل مسلم . وقال نافع سألت ابن عمر قلت إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة . إمامُنا . أو عسكرنا ؟ فقال : إن الفئة رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فقلت إن الله يقول : إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً الآية . . فقال : إنما أنزلت في يوم بدر لا قبلها ولا بعدها .

وهذا بخلاف غيرها من الغزوات فقد جاء في حق أحد بعدها بسنة قوله تعالى (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) . ويؤكد أنها في أحُد عدم تولى أحد يوم بدر حيث ثبتوا جميعاً بينما في أُحد تولى البعض منهم حتى وصل العريض ووصـل المدينـه .

وجاء في حنين وهي بعد بدر بست سنوات قوله تعالى : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً . وضاقت عليكم الأرض بما رحبت . ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنـين وأنزل جنوداً لم تروها . وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) .

ففي أُحد وفي حُنين تأتي التوبة بعد التولي وتختص بدر بالعقوبة على من تولى وهنا نجد إحكام الخطة ودقة التوجيه فالمؤمنون خرجوا للعير وقد فاتتهم وتغيرت عليهم الخطة . ولم يبق لهم اختيار في إحدى الطائفتين وألزموا بلقاء ذات الشوكة . وكأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون والآن هم في ساحة القتال لا حق لهم في التولي . ولا يملكون من أنفسهم شيئاً . وعليهم أن ينفذوا ما يؤمرون به ويوجهون إليه بقيادة السماء .

عند إذٍ اشتد الموقف وعظم الخطر فجاء النصر من جانبين :

الأول : تكثير المسلمين في أعين المشركين . قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين . والله يؤيد بنصره من يشاء .

الثاني : إنـزال الملائكة : إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكـم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلاّ بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم .

وكان لانزال الملائكة في غزوة بدر حالة خاصة وتوجيه مستقل معاير لنزولهم في عيرها . ولقد أنزل الله جنوداً من الملائكة في ثلاثة مواضع سوى بدر أولاً عند الغار حراساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (إلا تنصروه . فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)

ثانياً — يوم الأحزاب يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا وكان موقفاً جد عصيب (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا) .

ثالثاً — يوم حنين · لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها . .) ففي هذه المواطن الثلاثة مع شدة تأزمها . إذ هما في الغار لا مفر لهما منه والسيوف مسلتة بأيدي المشركين بقلوب حانقة وصدور حاقده تغلي دماؤهم ويشتد عداؤهم

ويوم الأحزاب جاء الأحلاف ليثأروا لقتلاهم واشتد الأمر على المسلمين وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً

وفي يوم حنين على كثرة المسلمين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت . في كل ذلك جاءت جنود الله نصره للمؤمنين ولكنها مع شدة الحال لم تظهر تلك الجنود وكانت من وراء الرؤية

أما في بـــــدر فقـــد كان إنزال الملائكة وفق خطه وتوجيه ضمن منهج عملي مفصل :

١ — بيان العـــدد لأول وهلـــة

(إد تستغيثون ربكم فاستحاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما حعلة الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلاّ من عند الله) . وفي المواطن الأخرى الثلاثة وأيده بجنود وأرسلنا ريحاً وحنوداً . وأنزل حنوداً . وهنا قال · إني ممدكم والمدد يكون من القياده العليا .

وبيّن تعالى الغرض من هدا الإمداد وما حعله الله إلا بشرى لكم الح بشرى وطمأنينة على أرض المعركه

وبعد مجيء المدد رسمت له حطة العمل بما يمكن أن تسميه تعليمات الميدان :

١ – إد يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم . فثبتوا الدين آمنوا .

٢ – سألقي في قلوب الدين كفروا الرعب . ٣ – فاصربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ففيه تثبيت للملائكة أولاً بقوله · إني معكم . وتثبيت للمؤمنين ثانياً . وقد حاء في الآثار أن الملك كان يأتي في سورة رحل معروف ويقول للمؤمنين إن عدوكم لا يقوى على لقائكم وإدا شددتم عليهم يفرون أمامكم . وفي الأثر · اقدم حيزوم . وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه جبريل فقال ما كل ملائكة السماء أعرف يا رسول الله .

وقد تضافرت النصوص أنهم رأوا الملائكة على خيل بلق وكان شعارهم العمائم . وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام . وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون وعن برده قال · حئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فلم أقتله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حين داك قتلته الملائكة . وكان السائب بن أبي حسين يحدث في زمن عمر ويقول . بينما أنا ببدر إد أوثقني رجل طويل ومضى عني فإدا ابن الزبير فأحدني وقال من أسر هدا وأنا أستحي أن أدكر ما وقع لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم داك أسره ملك . حذ أسيرك يا ابن الزبير .

وقوله : سألقي في قلوب الدين كفروا الرعب تقويه معنوية بما يسمى

حرب الأعصاب مع أن هذا حقيقة بداته كما قالوا كنا نسمع كصوت الحصاة على طشت نحاس يدوي في القلوب من شدة الخوف . وكان مقابل دلك السكينة في قلوب المؤمنين

وقوله : فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . تعليم لكيفية الضرب وجاء أنهم كانوا يعرفون بين قتلى المؤمنين وقتلى الملائكة مثل سمه النار .

مشاركته صلى الله عليه وسلم في المعركة برمي الحصباء في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق رجل مشرك إلا أصابه منها ما شغله في عينه وفمــــه .

وجاءت النتيجة وفق تلك الخطة هزيمة للمشركين تحقيقاً للوعد الأول والثاني

أما الأول فقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر . وكان عمر رضي الله عنه يقول لا أعلم ما الجمع الذي سيهزم حتى سمعت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يثب في درعـــه يوم بدر ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبـــر .

ومعلوم أن نتائج المعارك بحسب أسسها ومقوماتها . وقد شاهدنا أن مسببات بدر ومقوماتها كلها كانت بتوجيه إلهي وخطة مسبقة ولذا كانت نتيجتها تبعاً لذلك . فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

فالله الذي ألقى في قلوب المشركين الرعب وهو الذي أوصل الحصباء عيونهم وهو الذي أنزل الملائكة بشرى وطمأنينة تقاتل وتأسر معهم وهو الذي كثركم في أعين المشركين وأنزل السكينة عليكم

وهنا نواجه سؤالاً وهو في جملته يتلخص في أن المعركة في سيرها وتوجيهها من الله وملائكته وأن المسلمين ما كانوا ليملكوا شيئاً من سيرها . وما يقدرون على شيء من نتائجها . وما كانوا إلاّ سائرين وفق خطة مرسومة وكان يكفي لهزيمة المشركين ملك واحد فلم كثر عدد الملائكة . وكان القتل والأسر بأيدي المسلمين ؟ والجواب كما نص تعالى عليه من جهتين :

١ — ابتلاء للمسلمين هل يمتثلون ويثبتون أم لا كما قال تعالى (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليـــم) .

٢ — كـــان المسلمون مستضعفين وكانوا دوي حقوق عند المشركين وقد عانوا منهم شدة وقسوة فأراد الله أن يشفي صدورهم ويخزي عدوهم الذي قال لا نرجع حتى نرد ماء بدر وتسمع بنا العرب وتعرف علينا القيان وكان خزيهم على أيدي المسلمين أشد منه على أيدي الملائكة (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

تصفية المعركـــة :

كانت تصفية المعركة تبعاً لنتائجها في المغانم والأسرى أما المغانم فقد أخذت من أيديهم بعد تنازعهم فيها وجعلت لله ولرسوله يضعها حيث شاء فقسمها بينهم وسميت أنفالاً والأنفال ما ينفله الإمام للغزاة وكأنه تشبيه بالفيء الذي قال فيه تعـــالى : فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء .

وهنا قال : (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فكانت أنفال بدر بمقتضى ذلك لله ولرسوله .

وقال ابن كثير قال الإمام أحمد وساقه بسنده إلى أبي أمامة قال سألت عبادة عن الأنفال قال فينا نزلت أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء (عن سواء) وعنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدراً فالتقى الناس فهزم الله العدو فانطلقت طائفة في إثره يرجمون ويقتلون وأقبلت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حين إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض . قال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها فليس لأحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق به منا . نحن منعنا عنه العدو وهزمناهم وقال الذين أحدقوا برسول الله خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت (يسألونك عن

الأنفال . . . إلي وأصلحوا ذات بينكم . فقسمها صلى الله عليه وسلم بين المسلمين .

أما الأسارى فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو عند العريش وقد رأى في وجهه عدم الرضا كأني بك لم ترض بفعل القوم ؟ قال بلى يا رسول الله إن هذه أول وقعة بين المسلمين والمشركين فما كان يسعني أن يؤسر الرجال وكان أحب إلي أن يقتلوا .

وقد عاتبهم الله فيها عتاباً شديداً لما قبلوا الفداء (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) ثم أبيح لهم أكل الفدا فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) .

وهكذا جاءت غزوة بدر فرقاناً بين الحق والباطل . آية من الله على صدق الرسول وبينة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة .

ثم اختص الله أهل بدر من المسلمين والملائكة على سواهم بفضل عظيم لعظم الموقف .

(لعل الله اطلع على آهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال أفضلنا . قال وكذلك من حضرها من الملائكه أو كما قال صلى الله عليه وسلم

التشريع الإسلامي تشريع للعزة والكرامة

بقلم الشيخ : محمد الخضراوي
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

قضت الفطرة ألا ينهض الفرد وحده بشئون نفسه ومتطلبات حياته ، فهو مدني بطبعه محتاج إلى معاونة بني جنسه . في إدراك مآربه ، وتكميل أسباب حياته مما تقصر عنه يده ، ولا تتسع له مداركه . ولا تحتمله قواه . وبهذا كانت الحياة الإنسانية حياة جماعة ، يسد كل فرد منها ثغرة في بناء المجتمع الذي يعيش ويحيا فيه لتنتظم من مجهودات الجميع عيشة هنيئة راضية .

وقد جبلت النفوس على الاثرة وأشربت حب الذات . فكل امرىء يبغي أن يستوفي كل حوجائه ، ويحرز أكبر نصيب من طيبات الحياة ولذاتها ولو على حساب الآخرين .

والناس متباينون ميولاً . ومختلفون في النزعات بحكم عوامل البيئة والوراثة فلو ترك الناس وشأنهم في مناحي الحياة يستبد كل برأيه ويتبع شهواته . لتعارضت الميول . وتشعبت بهم سبل الحياة ، وعميت عليهم وجهة الحق والخير . وساروا في جنبات مظلمة . لا يلوي فرد على فرد . ولا تعطف جماعة على جماعة ، فتكون الحياة والحالة هذه حياة بهيمية مضطربة ناقصة لا هناء فيها ولا استقرار . حياة شيطانية متمردة ، يموت فيها الحق ويحيا الباطل ، وتنعدم المساواة فيما تجب فيه المساواة ، فلا عدل إلا ما كان وسيلة إلى نفع ذاتي . ولا خير إلاّ فيما وافق الهوى ، وفي هذا انتقاص على الفطرة ، التي ربطت الناس في مضمار الحياة ، وقطع لوشائج

الإنسانية التي أحكم الله صنعها منذ خلق الله الناس من ذكر وأنثى ، وجعلهم شعوبــاً وقبائل ليتعارفوا « ١٣ : ٤٩ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وقد طبع الله الجماعة البشرية منذ القدم على الشعور بحاجتها إلى ما يلم شعثها . ويرفه عليها حياتها . وقد جرت سنة الله في خلقه منذ عمرت بهم الأرض أن يشرع لهم الشرائع عند مسيس الحاجة إليها . ويبعث فيهم رسلاً من أنفسهم يقيمون معالم الحق والخير « ١٦٥ : ٤ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان الله عزيزاً حكيما » .

وقــد غشيت العالم قبل الإسلام سحابة كثيفة من الشرك . وانحدر الناس إلى الأعماق ، وحل المنكر محل المعروف ، وقبض أهل الرذيلة على ناصيه الأمم حتى نفر الناس من مقامهم على هذه الفوضى . وأحسوا بالحاجة إلى رسول ينقذهم من ظلمات الجهل . وينتشلهم من مهاوي الرذيلة ، ويسمو بهم إلى مراقي العز والكرامة والفضيلة . فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ومبشراً ونذيــراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . اختاره لتبليغ الرسالة بعد أن بلغت الإنسانية من التطور ونضوج الفكر حداً لائقاً . واستعدت النفوس لكامل الهدايه . فبعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وكفى بالله شهيداً .

وقد كان من تمام نعمة الله على عباده . ومن مظاهر حكمته في خلقه بعد أن تخطّى العقل البشري دور الطفولة . وتهيأ الفكر للتدرج في مراقي الحياة ، أن تكون الشريعة الإسلامية التي يختتم بها شرائعه شريعة محكمة الأساس . وطيدة البنيان . كاملة النظام . سامية الأغراض . وافية بحاجات الأفراد والجماعات . عادلة من غير افراط . وسهلة بلا تفريط أبدية . صالحة لكل زمان ومكان . محببة إلى النفوس . كاشفة عن نواحي الخير . فلا غرو إن كانت شريعة العزةوالكرامة .

ويكفينا في تعرف أسرار تلك

الشريعة الغراء أن البحث في تعاليمها يرشدنا بلا شك ، ومن غير جهد إلى أنها أتت بما لم تأت به الشرائع السابقة من أحكام متسعة لكل ما تتطلبه الحياة الكريمة من سماحة وكرامة وعزة دعت إلى احترام العقول . وإلى التفكير في الكــون وأسراره « ١٧ — ٢٠ : ٨٧ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت « ١٩٠ . ٣ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليــل والنهار لآيات لأولي الألباب » « ١٢ ٦ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامه لا ريب فيه — الآيــة » « ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ — ٩٨ · ٦ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون . فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع . قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » « ١٠٢ — ١٠٣ : ٦ ذلكم الله ربكم لا إله إلاّ هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهــو اللطيف الخبــير » « ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ١٢ — ١٣ . ٤٥ (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

وفي النظم الإجتماعية دعا إلى المساواة بين الناس . وألاّ فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى . وحفظ لكل نصيبه من الحرية راعياً في الحياة المهذبة المشبعة بروح الاعتداد بالنفس مع مراعاة حرمة الآخرين وحقوقهم .

أنظر اليه تجده يرافق الإنسان في كل أدوار حياته منظماً له عامة شئونه ليتكون من الأفراد الناشئين على نهجه جماعة ناضجة تمثل الإنسانية الكاملة. ثم يعرج بعد عنايته بالفرد إلى الروابط الاجتماعية وما يكون بين المرء وأخيه من صلات النسب أو التعامل أو القوميه . فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأثبت حكمها وحاطها بسياج من النظام المحكم . . فها هو ذا يعلم الإنسان كيف يتصل بربه عن طريق العبادات المشروعة على أوجه رسمها له . ويتقيه حيثما كان . وينيب إليه في سره وجهره . وكيف يراقب نفسه في دخيلة نفسه . فلا يصطنع على أحد . ولا يجترم شراً يأتي به . ولا يتبع ظناً يهجس به خياله ويعلمه كيف يشعر بواجبه ويحرص على حقه . ويحثه على أن يبتغي فيما آتاه الله الدار الآخرة . ولا ينسى نصيبه من الدنيا « ٧٧ : ٢٨ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ــ الآية » .

ثم ينتقل بالمرء إلى الحياة المنزلية . فيرسم له كيف يستبيح المرأة بالعقد المشروع والصداق المستحق . ويبين لكل من الزوجين ما له وما عليه نحو الآخر . وما يتعلق بالصلة بينهما من الاخلاص والمحبة . والوفاء والمودة . وكيف تكون العشرة بالمعروف ، وما يترتب على التضامن الروحي نحو الأبناء من تربية وصيانة ورعاية فينشئون ويترعرعون في ظل الهناءة والسعادة .

ويحوط الأسرة بما يحفظ عليها كيانها وكرامتها . فيضع نظام الحجاب والاستئذان في دخول البيت . ويمنع اختلاط غير المحارم ومن في حكمهم ليظل رباط الزوجية وثيقاً . وجوها صافياً مما يكدره . أو يتسرب إليه من ظنون « ٢٧ إلى ٣١ . ٢٤ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ، قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم

إن الله خبير بما يصعنون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاّ لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

وكما وضح طريق الاجتماع رسم طريق الفراق بينهما حينما يستبد النزاع ، ويستحكم الخلاف ، وتكون حياتهما معاً مثار خلاف وشقاق ، ومدعاة لتعدي حدود الله « ٢٢٩ — ٢٣٠ : ٢ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » .

ثم يخطو بعد ذلك بالزوجين إلى ما وراء حدود هذه العشرة في الحياة أو بعد الممات . فيثبت حق كل واحد منهما في مال الآخر من نفقة للزوجة أو سكنى أو ميراث لأحدهما « ١ — ٦ — ٧ · ٦٤ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها سيجعل

الله بعد عسر يسرا » « ١٢ : ٤ ولكم نصف ما ترك أرواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين — الآية » .

كما نظم العلاقة بين الأب وابنه وبين الأبناء بعضهم مع بعض « ٢٣ — ٢٤ . ١٧ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » وقوله صلى الله عليه وسلم : حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » وما يتصل بهذا كله مما يعرف بالأحوال الشخصيـــة .

ويتدرج مع المرء فيضع له طريق التعامل السليم مع الآخرين مبيناً وسائل الكسب المشروع وطريق الحصول على المال بالبيع والشراء أو الاجارة أو القرض أو الاحياء « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » وما إلى ذلك مما ينتظم في باب المعاملات . أو ما يسمى في العرف بالقانون المدني ، والقانون التجاري .

ويتعهد هذه التعاليم بالحراسة فيقيم سلطان القضاء لفصل الخصومات بين الناس ، ويعتد بالشهادات والاقرارات ، وما يكون لأحد المتداعيين أو لهما من الحجة والبرهان لتستقر الأمور في نصابها الصحيح . ويسود العدل والإنصاف . فلا تسلط ولا طغيان ، ويدعم كل ذلك بإرشاداته . فيعلمهم أن من غش المسلمين فليس منهم ، وأن الدين النصيحة ، وأن من رأى منكراً فليغيره ما استطاع . لئلا يكونوا مثل بني اسرائيل من أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . قال صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منا . وقال « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » وقال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » وقال « الديـــن

النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ، قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

ويطلب إليهم الوفاء بالعقود . وأن يحترموا ما بينهم من شروط « ١ : ٤ يأ أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود — الآية » وقال « ١٥٢ : ٦ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون» وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمنون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً » .

وينهاهم عن التقرب إلى الحكام بالرشا ليتمكنوا من الحصول على غير حقهم . قال صلى الله عليه وسلم . لعن الله الراشي والمرتشي . ويحذرهم الكذب والخيانة والحلف والخداع لئلا يكونوا من المنافقين . قال صلى الله عليه وسلم · آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان .

ثم يعلمهم كيف يحسن الجار إلى جاره . ويعطف القريب على قريبه خاصة وعلى اليتامى والمساكين عامة قال تعالى : « ٣٦ : ٤ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب — الآية » . وكيف يسير الحاكم مع المحكوم والرئيس مع المرءوس . وكيف يكون الجميع إخواناً متآزرين متحابين . كي لا تتفرق كلمتهم . وتضعف شوكتهم . ويستهين بهم عدوهم ، ويذهب سلطانهم أدراج الرياح . قال تعالى « ١٠٣ — ٣ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا — الآية » . وقال « ١٠٥ · ٣ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » .

ولم تغفل الشريعة الإسلامية علاقة المسلمين بغير المسلمين . بل نظمتها ، ورسمت لنا على أي وجه يكون الاتصال بهم في الزواج . أو العشرة بالصحبة . أو الحكومة . وكيف نتقي صولة العدو منهم . ونعد العدة لدرء عادياتهم علينا ونحارب من يحاول العدوان على بيضة الاسلام ، مع احترامنا لكل ما نعطيهم من عهد وميثاق على نحو يصون كرامة المسلمين

ولما يعلمه الله سبحانه وتعالى من اختلاف طبائع الناس وتباين ميولهم

وأهوائهم ، فمنهم التقي الصالح والخير الراشد الذي يقف عند حدود الشرع والأخلاق ، يمتثل أوامر الله ، ويجتنب نواهيه ، يصدع بالحق ويأمر بالخير . ومنهم الفاجر الفاسق . والمستهتر المتمرد . الذي لا يثنيه عن الغي إلا أن يرى العذاب رأي العين ، ويذوق مرارة الآلام الجسمانية ، وضع زواجر وحدود أمادية ، يقوم بتنفيذها أولو الأمر من المسلمين ، ليكف الأشرار عن طغيانهم . ويسلس قياد العصي منهم ، فتمتنع أو تقــل الجرائم والجنايات ، وتظل حدود الله مصونة من العبث ، ويتوفر للناس الأمــن والطمأنينة على أنفسهم وأعراضهم ، وأموالهم ، ويسود النظام فيما بينهم ، ويتفرغ كل للقيام بما نيط به من أعمال تساهم في عمارة الكون ، ويسد فراغه في بناء المجتمع الإنساني بنفس آمنة مطمئنة ، فقضى على الذين يقطعون الطرق ، ويهددون الأمن ويحاربون الله ورسوله بأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الأرض على النحو المبين في الفقه ، وقطع يد السارق والسارقة ، وجلد القاذف ثمانين وأهدر شهادته ، والزانية والزاني مائة جلدة ، إن كانا غير محصنين ، ورجمهما إن كانا محصنين ، واقتص من القاتل العامد جزاء وفاقاً .

قال تعالى : « ٣٣ : ٥ إنما جــزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

وقال « ٣٨ : ٥ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم »

وقال « ٢ ـ ٤ : ٢٤ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » ورجم ماعزا والغامدية . وقد كان فيما يتلى « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم » .

ولم يجعل للولاة مطلق التحكم في الناس ، بل قيد سلطانهم ، وحذرهم أن يتعدوا حدود ما بيّن لهم الكتاب والسنة من الحق في ولاية الأمر . وتنفيذ ما عهد به إليهم . أو أذن لهم أن يقوموا به في حدود طاعة الله .

ولم يترك الناس وشأنهم في الأخذ بتلك الأحكام ، بل رتب عليها من أنواع الجزاء ما يحملهم على الانقياد وأشعرهم بوعده ووعيده . وأنه من ورائهم محيط ، وأنهم جميعاً في قبضته ، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ، وأنه ليس بظلام للعبيد . قال تعالى « ٤٦ : ٤١ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » وقـال « ٤٩ : ١٨ ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا » .

وفتح أبواب المغفرة أمام العاصين التائبين ، فقال « ٥٣ : ٣٩ قل يـا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم »

وقال « ٦٨ – ٦٩ – ٧٠ : ٢٥ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما »

ذلك هو المنهج الواضح الذي رسمته الشريعة الإسلامية في كل ناحية من نواحي الحياة الفردية والاجتماعية فهي لم تدع في المرء عوجاً إلاّ قومته . ولا في نظام الجماعة ثغرة إلا أحكمتها وذلك هو كل ما يتأتى للناس أن يتموه . أو يطمعوا فيه من إنصاف وإصلاح ، وهل هناك سبيل للعمل الدنيوي خير مما رسم الله لعباده . وهو أعلم بحاجاتهم من أنفسهم . وأرحم بهم من أمهاتهم ؟ وهل هناك مطمح يتعلق به الرجاء أعز مما أعده لعباده المتقين ؟ ذلكم هو الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، وتلك هي العزة والكرامة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

إن الدين عند الله الإسلام

بقلم الشيخ / محمود عبد الوهاب فايد - المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الإسلام هو دين الله الذي نزل من السماء ليصلح الأرض ، ويربط العالم بعضه ببعض ، ويوثق العلاقة بين الخالق والمخلوق على أساس العقيدة الصافية ، والعبادة الهادية ، ويوثق العلاقة بين المخلوق والمخلوق على أساس العدالة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، والمعاملة الكريمة والسياسة الرحيمة . هذا هو الإسلام في إجمال ، وتوضيحاً لذلك نقول والله المستعان :

دعانا الإسلام إلى أن نؤمن بالله إيماناً صادقاً ، ونوحده توحيداً خالصاً ، وذكرنا بأن الله وحده هو الذي خلقنا وسوانا ، ومنحنا حواسنا وقوانا ، وأنعم علينا بنعمه التي لا تحصى ، وغمرنا بفضله ، وعمنا بكرمه ، وشملنا بلطفه . ووسعنا بعلمه فهو يعلم ما نخفيه كما يعلم ما نبديه . قال تعالى (١) : « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ، وإن تعدوا نعمه الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » .

ودعانا إلى الإيمان برسل الله الذين اختارهم المولى ليكونوا دعاة له ، وهداة لخلقه ، وقدوة لهم ، وحجة عليهم ، قال تعالى (٢) « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » وقال (٣) « رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

---

(١) النحل / ١٧-١٩ (٢) الحج / ٧٥ (٣) المائدة / ١٦٥

ودعانا إلى الإيمان بالبعث والحساب والجزاء لتوفى كل نفس ما كسبت . ويتلقى المحسن أجر إحسانه ، ويأخذ المعتدي عقاب عدوانه فلا يتساوى بار كريم ، ومجرم أثيم . قال تعالى (١) « فحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » . وقال تعالى (٢) « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » .

هذه العقائد الثلاث التي دعا إليها الإسلام عقائد متماسكة متلازمة لها أثرها العميق في تهذيب الإنسان وإعلاء شأنه .

فعقيدة التوحيد تحمل في طواياها الإعتراف بالكمال المفرد المطلق لباري الكون وترفع شأن الإنسان إلى المستوى الذي يليق به فلا تهبط بعقله إلى قبول عقائد خرافية ووثنية ولا تدفعه إلى المذلة أمام مخلوق من المخلوقات صغر أم كبر ، عظم أم هان وهذا هو السر في قوله تعالى (٣) « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

وعقيدة التوحيد أيضاً تولد لدى المسلمين شعوراً واحداً بأنهم جميعاً عبيد لرب واحد لا يتفاضلون عنده إلا بالتقوى والعمل الصالح . قال تعالى (٤) « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وفي ظلال هذه العقيدة لا يتعالى أحد على أحد ويتنافس الناس جميعاً في أعمال البر . وطرْق أبواب الخير والإيمان برسل الله ، يحمل في طواياه الإيمان بحكمة الله . فحكمته سبحانه تأبى أن يوجد الإنسان ويتركه سدى ويدعه هملا ، ويحاسبه ويعاقبه دون أن يقيم عليه الحجة .

---

(١) المؤمنون / ١١٥ (٢) ص / ٢٧ــ٢٨ (٣) المنافقون / ٨ (٤) الحجرات / ١٣

الإيمان برسل الله يقتضي الإيمان بما جاءوا به وما جاءوا إلاّ بالخير العميم ، والصراط المستقيم والنظام السليم الذي يضمن سعادة الفرد والمجتمع .

الإيمان برسل الله يعمق الإيمان بالله . ويدعو إلى تنزيه المولى عن العبث والظلم والسفه ، ويضع أمام الناس مثلا بشرية ، عالية يحتذونها ويقتدون بها ، ويسيرون على منهاجها في مراقبة الله ، والإحسان إلى الناس دون انتظار أجر منهم .

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء من شأنه أن يزكي نفس الإنسان ويدفعه إلى عمل الخيرات وترك المنكرات والبعد عن النقائص والشبهات .

هذه العقائد الثلاث من شأنها أن تعين في إيجاد الإنسان الفاضل ، والمجتمع الفاضل ، والدولة الفاضلة .

وفروع الإسلام وشرائعه تهدف إلى ما تهدف إليه أصوله ، وتعمل على تحقيق الغاية التي ترمي إليها عقائده فالصلاة والصيام والزكاة والحج وبقية ما أمر به الشارع تجمع بين حق الله وحق الإنسان . وفيها منافع للناس يشهدونها ويلمسون آثارها في حياتهم ، إلى جانب كونها عبادة لربهم وطاعة لخالقهم .

ومن ينظر في شريعة الإسلام يجدها كافية وافية شافية ، جاءت بما فيه كمال الروح والبدن وصلاح الفرد والأمة وهناءة العالم بأسره فأقامت البرهان على أن الإسلام دين إنساني عالمي واقعي نزل من السماء ليحكم الأرض وليملأها عدلاً وسلاماً ، ومحبة ووئاماً ، ورخاء ورفاهية ولأن الإسلام دين واقعي التزم في كل ما شرعه أن يلائم طاقة الإنسان ، ويناسب مقدرته فلا يكلفه شططاً . ولا يرهقه عسراً . ولا يطلب منه ما يحرجه أو يشق عليه قال تعالى : (١) « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال (٢) « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها » وقال (٣) « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً »

(١) البقرة / ١٨٥ (٢) البقرة / ٢٨٦ (٣) النساء / ٢٨

وقال (١) «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون» .

وتمشياً مع واقع الإنسان ، وتقديراً لظروفه ، ومسايرة لطبيعته وخصائصه اهتم الإسلام بشئون دنياه كما اهتم بشئون أخراه ، فلم يفرض عليه أن يعتزل الناس ، وينقطع لعبادة الله ويهمل أمر نفسه . ويغفل مطالبه الجسمية ، وغرائزه النفسية . كلا ، فقد سمح له بأن ينال حظه من العاجلة ، ويستجيب لغرائزه . ويسر له الطريق في غير افراط ولا تفريط . وهيأ له السبيل في حدود الاعتدال والكمال ، وفي كتاب الله تقدير وتكريم لمن يقول (٢) «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» لم ينكر الله عليهم أن يطلبوا الدنيا . وكذلك لم ينكر عليهم أن يقدموها في الطلب على الآخرة .

وفي السنة السوية إرشاد لنا بأن نتوجه إلى الله بهذا الدعاء «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري . وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر» أخرجه مسلم عن أبي هريرة ٨ – ٨١ .

وتطبيقاً لنظرة الإسلام إلى الحياة الدنيوية عني الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يزيل ما وقع في ذهن حنظلة من التباس ، وما سرى اليه من وهم حين زعم أنه نافق لأنه تشاغل بشئون أهله وماله .

روى مسلم ٨ – ٩٤ بسنده إلى حنظلة الأسيدي قال – وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت نافق حنظلة . قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً – قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت

(١) المائدة / ٦ (٢) البقرة / ٢٠١

أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما داك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات » .

كذلك صحح الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة أصحابه الذين حسبوا أن الغلو في العبادة مما يتقرب به إلى الله ، وأن إهمال النفس والأهل ممايبالون به رضاه .

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لي « يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت : بلى يا رسول الله قال · فلا تفعل . صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً » — ورواه مسلم بنحوه ٣ — ١٦٣ .

وروى البخاري أيضاً بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال . جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها . فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم . فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

هكذا رتب الإسلام حياة الإنسان ، ووضع لها أكمل نظام راعى مطالب

جسمه (إن لجسدك عليك حقاً . وإن لعينك عليك حقاً) وراعى مطالب غريزته الجنسية (وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) وراعى مطالب أهله (وإن لزوجك عليك حقاً) وفي رواية لمسلم (وإن لولدك عليك حقاً) وراعى حقوق الناس (وإن لزورك عليك حقاً) .

لم ينسَ الإسلام أي حق بل جاء ليعطي كل ذي حق حقه ، في حدود الاعتدال والكمال . حافظ على صحة الإنسان وحث على توقي الأخطار والأضرار قال تعالى (١) « خذوا حذركم » وقال (٢) « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يوردن ممرض على مصح » رواه الشيخان . ودعا إلى العلاج والتداوي قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله تداوَوْا » أخرجه الترمذي .

ورغّبه في أن يتزود من العلم ويرتوي منه ويستقل ما لديه قال تعالى (٣) « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم (٤) . « وقل رب زدني علما » بدأ برسوله وهو الذي قال له (٥) « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » ليكون قدوة لأمته كما قال (٦) « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فتقتدي به وتسير على نهجه . فتستزيد من العلم باستمرار . وتسعى في طلبه على الدوام

وحارب الفقر فوضعه بجانب الكفر واستعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم كما استعاذ من الكفر فقال « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر » أخرجه الحاكم .

ورسم الخطة الموفقة في مكافحته فحث على العمل لأنه مفتاح الرزق ، وباب كسب المال قال تعالى (٧) « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » .

---

(١) النساء / ٧١ (٢) البقرة / ١٩٥ (٣) الاسراء / ٨٥ (٤) طه / ١١٤

(٥) النساء / ١١٣ (٦) الأحزاب / ٢١ (٧) الملك / ١٥

وفي يوم الجمعة حيث يتعين الاجتماع لذكر الله والصلاة ينقلنا من مواطن العمل إلى المسجد ثم يعود بنا إلى مواطن العمل بعد الصلاة قال تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » .

وينوه بفضل العمل ويشيد به فيقول صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب المؤمن المحترف » رواه الطبراني ، وينهانا عن البطالة ، ويحذرنا من التسول فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم » رواه البخاري ومسلم .

* * * *

واستجابة لحق البطون . ونزولاً على مطالبها ، واعترافاً بحق الفقراء والمحتاجين في أن يعيشوا مع الأغنياء عيشة كريمة يشاركونهم في خيرات الأرض التي يعيشون عليها ، وينعمون معهم بما جاد به عليهم . من أجل هذا كله أوجب الإسلام الزكاة وجعلها حقاً لهم لا مِنّةً يمتن بها عليهم ، وأوجب على الدولة أن تأخذها طوعاً أو كرهاً .

نعم . من أجل الفقراء شهر الحاكم الإسلامي أبو بكر رضي الله عنه سيفه في وجوه الذين منعوا الزكاة وقال كلمته المشهورة « والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » رواه الستة .

ولم يكتف الإسلام بهذا بل وضع الأساس لإقامة مجتمع تعاوني تسوده المحبة وتسري فيه روح الأخوة شعاره قوله تعالى (١) « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » وقوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه الشيخان . وقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) المائدة / ٢

« مثل المؤمنين في تواد هم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

وقوله في حديث آخر « من كان عده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل راد فليعد به على من لا زاد له » قال أبو سعيد راوي الحديث : فذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في الفضل » رواه مسلم .

ويضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الاهتمام بالفقراء والعمل على راحتهم ، وتقديم كل عون لهم ليكون قدوة وأسوة للحكام في اعانة المحتاجين ، ورعاية البائسين .

روى الإمام أحمد أن علياً وفاطمة رصي الله عنهما ذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي (والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » .

هكذا حارب الإسلام الفقر بالعمل ، وقضى على البطالة والكسل ، وقدم المعونة للضعفاء والفقراء ، ووفر لهم حياة طيبة وعيشة كريمة في طل نظام محكم متين تتوثق فيه الروابط وتقوى فيه أواصر المودة بين الأفراد على اختلاف حالاتهم ودرجاتهم .

* * * *

وكما حارب الإسلام الجهل والفقر والمرض نظرياً وعملياً حارب الرذيلة وأغلق منافذها ، ونفر من الشرور ووقف في طريقها ، وحذر من الظلم وبيّن سوء مغبته ووخامة عاقبته قال تعالى (١) « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر

(١) الأعراف / ١٥٧

ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » .

وقال سبحانه في حديث قدسي رواه مسلم « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » .

ويشتد الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من الظلم فيبين أن الظلم يلتهم كل ما يصنعه الإنسان من عبادات وحسنات ويعرض صاحبه للافلاس ويرمي به في النار وبئس القرار قال صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس ؟ قالوا . المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن تقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار » أخرجه مسلم .

ويتعقب الإسلام الظلم في كل مكان . فلا يرضى أن يظلم أي انسان وإن يكن كافراً قال تعالى (١) « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » .

ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » أخرجه أبو داود .

هذا هو الإسلام ، إنه دين يعمل لمصلحة الفرد والمجتمع ، دين يحارب

---

(١) المائدة / ٨

الفقر والجهل والمرض والرذيلة والظلم ، دين يعمل على إيجاد جيل غني قوي يتسلح بالعلم ، ويتحصن بالفضيلة . وينأى عن الرذيلة ، دين يقيم دولة فاضلة ، وأمة عادلة لها حاكم يؤمن الخائف ويطعم الجائع وينصف المظلوم وينشر العدل والسلام والمحبة والوئام ويسهر على ما فيه عزة الأمة ورفاهيتها وهناءتها وسعادتها ، وصون حريتها وكرامتها . واستقلالها وسيادتها . نعم هذا هو الاسلام أيها الحائرون «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً كرهاً وإليه يرجعون» .

رجل عرف الحق ببصيرته

للدكتور طه الزيني ـ المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

لقد درج في مدارج السالكين إلى الحق ، حتى استقر أمره على الاسلام . كان مجوسياً ، ثم مسيحياً ، ثم مسلماً من أكابر المسلمين ، وناصراً من أعظم أنصار الاسلام ذلكم هو سلمان الفارسي رضي الله عنه ، الصحابي الجليل وصاحب فكرة حفر الخندق حول المدينة يوم غزوة الأحزاب ، وكان الخندق سبباً في هزيمة المشركين وفشل خطتهم في غزو المدينـــة .

كان أبوه دهقان قريته « جي » من أعمال أصبهان ببلاد الفرس ، وكان هو أحب خلق الله إلى أبيه ، وكان أبوه يتمنى أن يشب حفياً بالنار عاكفاً عليها ، حتى يخلفه في وظيفته فكان يحبسه في بيت النار حتى لا يخرج ، وحتى يعتادها ويألف الجلوس بجوارها ومناجاتها ولكن طبيعة الفتى أنفت من عبادة النار ، وقال في نفسه : لا بد أن تكون هناك عبادة خير من هذه العبادة .

وفي يوم اضطر والده إلى ارساله إلى ضيعته لينوب عنه في بعض شأنه ، فمر بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم وهم يصلون ، فدخل عليهم ينظر ما يصنعون ، فأعجبته صلاتهم وأحب عبادتهم وقال : هذا والله خير مما نحن عليه . فلم يتركهم حتى غربت الشمس ، وأهمل ضيعة أبيه فلم يذهب إليها وقال لهم : أين أجد أصل هذا الدين ؟ فقالوا بالشام .

فلما رجع إلى أبيه سأله أين كان وكيف أهمل ما أرسله من أجله ؟ فقال له : يا أبت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما

رأيت من دينهم فبقيت عندهم حتى غربت الشمس . فقال له أبوه : يا بني ليس لك في ذلك خير . دينك ودين آبائك خير منه .

فقال له سلمان : كلا والله إنه لخير من ديننا ، فخاف عليه أبوه من النصرانية فجعل في رحله قيداً وحبسه في البيت .

فلما خرج والده . أرسل سلمان إلى النصارى الذين في الكنيسة يرجوهم أن يخبروه إذا قدم عليهم وفد من الشام . فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروه فأعد عدته للسفر وقال لهم : إذا أردتم العودة إلى الشام فمروا على بيت كذا . فمروا عليه وفكوا قيده ثم حملوه معهم إلى الشام .

فلما وصل إليها سأل : من أعلم الناس بهذا الدين ؟ فقيل له : هو الأسقف بالكنيسة فجاءه وأخبره بأنه أحب النصرانية ، وأنه يريد أن يكون خادماً له في كنيسته ، ويتعلم من علمه ، ويصلي معه ، فأذن له بذلك .

ولكن هذا الأسقف كما يقول سلمان الفارسي رجل سوء ، يأمر الناس بالصدقة ويحثهم عليها فإذا جمعوا اليه شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعط منه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من المال . فكرهه سلمان كرهاً شديداً وأراد فراقه ، ولكن الله عجل له بالمنية فبعد وفاته دل سلمان الناس على كنزه وأخبرهم بحاله ، وجاء بعده أسقف فاضل زاهد في الدنيا وراغب في الآخرة فأحبه سلمان وأنس به . وطلت حال سلمان رحلة واغتراباً بين بلاد النصرانية يأخذ عن أساقفتها ويعمل في خدمتهم ويتعلم الدين منهم فانتقل في ذلك إلى الشام ثم إلى الموصل ثم إلى نصيبين ثم إلى عمورية من أرض الروم وكان كلما أراد ترك بلد من هذه البلاد سأل عن أعلم الناس بأفضل الأديان في شتى بقاع الأرض ، يريد الوصول اليها مهما قاسى من المتاعب ، ومهما لاقى من الصعاب ، لأن الحق رائده ، والدين الأعلى غايته ، وفي عمورية لقي أسقفاً صالحاً عاش معه مغتبطاً راضياً ، وعمل وكسب حتى صارت له بقرات وغنمات ، فلما حضرت الوفاة هذا الأسقف سأله سلمان عن رجل مثله فأخبره بأنه لا يعلم أحداً على مثل حاله ولكنه أظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم

ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل الهبة ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعتأن تلحق بتلك البلاد فافعل ، فمكث سلمان بعمورية بعد موت صاحبه ما شاء الله أن يمكث ثم مر به نفر من التجار من قبيلة كلب فسألهم أن يحملوه معهم إلى أرض العرب على أن يعطيهم بقراته وغنماته فقبلوا وحملوه معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى باعوه إلى رجل يهودي فبقي عنده حتى رأى النحل فأمل أن تكون هذه البلاد بلاد النبي المبعوث ثم قدم على هذا اليهودي ابن عم له من بني قريظة من المدينة فاشتراه منه ، وحمله معه اليها ، فلما رآها سلمان عرفها بالعلامات التي ذكرها له صاحبه أسقف عمورية وعلم سلمان بأن النبي سيكون في المساء مع أصحابه بقباء وكان عند سلمان بعض الطعام فجمعه ، وذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سلمان : أنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، فقرب سلمان الطعام إلى النبي فقال لأصحابه كلوا منـــه. وأمسك هو فلم يأكل ، فقال سلمان في نفسه هذه واحدة من العلامات التي ذكرها أسقف عمورية ، ثم عاد سلمان إلى بيته وجمع طعاماً آخر وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقال في نفسه وهذه علامة أخـــرى .

ثم قابل سلمان رضي الله عنه بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد — مقبرة المدينة — فقص عليه قصته فقال الرسول صلى الله عليـــه وسلم : كاتب يا سلمان ، فكاتب سيده على احياء ثلثماية نخلة بأرض الفقير وعلى أربعين أوقيـة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعينوا أخاكم ، فأعانوه ، فكان الرجل يأتي بثلاثين والآخر بعشرين وبعضهم بخمس عشرة أو بعشر إلى أن تم العدد المطلوب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذهب يا سلمان ففقر لها ثم ائتني

فأضعها بيدي فذهب سلمان ففقر لها وأعانه أصحابه ، فلما فرغوا حضر سلمان وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فحرج رسول الله معه . فجعل سلمان وأصحابه يقربون النحل من الرسول ، وهو يصعه بيده ، حتى فرع منها ، وقد حيت حميعها ولم تمت منها واحدة وبقي المال على سلمان ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من دهب فقال له : خذ هذه فأدها مما عليك فأوفى سلمان ما عليه لسيده وأصبح حراً مسلماً . وشهد مع رسول الله غروة الأحراب التي أشار فيها بحفر الخندق ، ولم يفته مشهد بعد ذلك من المشاهد الإسلامية .

وفي هده القصة عبر ينبغي آلا تفوتنا ملاحظتها : —

١ — ان الرغبة الصادقة في الوصول إلى المطلوب مع الصبر والجلد توصل إليـــه .

٢ — ان الانسان لا ينبغي أن يقعد عن البحث في دينه مستسلماً لما عليه أباؤه وأجداده فقد يكونون على غير الحق .

٣ — ان الذي يعشق الحق يهون عليه في سبيله الأهل والمال والانس وجميع متع الحياة ، فقد ترك سلمان رضي الله عنه أهله ووطنه ، واشتغل أجيراً ، واغترب وسافر حتى صار عبداً يباع ويشترى ولكن الله كافأه بما قدم في سبيله .

٤ — الصورة الحية النابضة من تعاون المسلمين بأموالهم وأنفسهم بما فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ — شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم الذي كان يمتاز به حيث وضع النخل بيده الكريمة وصبر حتى أتم ثلثماية نخلة وهو راض معتبط .

٦ — وضوح سماحة الاسلام وحبه للوئام والسلام حيث طلب الرسول من سلمان أن يكاتب سيده . ولم يأمر أصحابه بخطفه . أو يأمره باللجوء إلى المسلمين ليحموه من سيده ولكنه اتبع طريق الرضا والمسالمة وشارك بماله وجهده في استخلاص هذا العبد المؤمن من الشرك .

٧ — ان الزعيم أو الرئيس أو الحاكم ينبغي له أن يأمر القادرين من أتباعه بمعاونة غيرهم في حل مشكلاتهم فهذه سنة الاسلام .

أسأل الله أن يوفق المسلمين للبحث دائماً عن الحق وللتعاون فيما بينهم .

الاعجاز النفسي في القرآن

بقلم الشيخ / ابراهيم الحنفي الناعي – من علماء الأزهر

لقد صوّر القرآن ألواناً من الخوالج النفسانية والعواطف البشرية كالحقد والغيرة والحسد والوسوسة . ولقد تميزت النماذج البشرية التي وصفها القرآن بأنها حية متحركة دقيقة الملامح والقسمات صادقة الدلالة قوية الإيحاء . مرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع الإسلامي .

وأن نرى في هذه النماذج القرآنية صوراً لأشخاص أو جماعات تعيش معنا على أرض الواقع كما أن هذه النماذج تريبا الإنسان نفسية مجردة واضحة عند تعرضه لتحليل المشكلات والأزمات والمعوقات التي تعترض مسيرة الإنسان . وهو يقطع شوطه الخالد على درب الحياة – وهي نفسية لا تختلف كثيراً من عصر إلى عصر لأن جوهرها واحد .

إننا لو دققنا النظر فيما يتعلق بالجانب النفسي في القرآن نجد أن الإسلام قد أقرّ جميع العواطف الإنسانية من حب وكره ورجاء وخوف ورحمة وقسوة إلى آخرها ثم وجهها بدقة دقيقة وإحكام محكم في الوضع الصحيح لها .

وإذا ضربنا مثلاً لعاطفة الإحساس بالحسن والجمال – نجد في قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله جميل يحب الجمال » (١) معنى جامعاً وإذا نصح

(١) – هذا جزء من حديث طويل رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود (راجع صحيح مسلم على شرح النواوى طبع مصر جزء ٢ ص ٨٨–٨٩)

الإسلام الإنسان بأن يكون ذا إدراك للجمال في نفسه فمعنى ذلك أنه لا يقصد العناية بجمال الخلق وحده ويحثه على أن يحتفظ بنظافة ثوبه وبدنه وفمه عند الإجتماع واللقاء « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (٢) . « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (٣) » .

لا يعني الإسلام بذلك جمال الخلق وحده فحسب . وإنما يعني قبل ذلك جمال التخلق . وجمال النفس وجمال التخلق في أن يتعود الإنسان عادات لا تؤذيه هو . وبالتالي لا يصل إيذاؤها إلى غيره . فإذا نهى عن المنكر . ونهى عن الفحشاء . ونهى عن شرب الخمر ولعب الميسر ونهى عن أكل الميتة والدم فإذا نهى عن ذلك كله وأمثاله . فإنما نهى عنه ليصح الإنسان مع نفسه في وحدة وفي ترابط قلما يستشعر الندم أو يستشعر السخط على نفسه أو قلما يعود على نفسه وهو حزين لأنه فعل كذا دون كذا أو لأنه أساء وأوصل الإيذاء إلى الغير دون أن يحس . ودون أن يصل مع هذا الغير إلى مـــا يريح النفس ويطمئن البـــال .

القرآن الكريم قد راعى قواعد نفسية عن مظاهر الاعتقاد ومسارب الانفعال ونواحي التأثر وأثار من هذا ما أيد به حجته وأظهر دعوته . وهو في ذلك يساير من شئون النفس الانسانية ويتغلغل في شعابها وحوانيها مما لم يهتد إليه العلم إلا حديثاً .

أنظر للإسلام ودقق البصر والبصيرة كرات وكرات عندما ينصح الإنسان في معاملته للغير وفي معاشرته للأسرة أن يرعى حدود الروابط الإنسانية . وأن يتبادل مع هذا الغير الشعور الانساني الكريم . وأن يكظم الغيظ إذا ما بدرت من هذا الغير بادرة تثير نفسه – وأن يعفو عن الغير . إذا ما أخطأ في حقه على

---

(٢) – سورة الأعراف آية (٣٢)
(٣) – سورة الأعراف آية (٣١)

نحو ما يقول القرآن الكريم « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١) » .

وإنما يعني الإسلام بذلك أن يكون هناك تجاوب إنساني نبيل تستريح إليه النفوس وترضى عنه ومن أجل ذلك تهش في الداخل قبل أن تتبسط أسارير الوجه في الخارج عند اللقاء أو عند الحديث أو عند المشاركة في عمل ما . فليس تجاوب النفوس أو رضاها وسرورها عند اللقاء أو عند الحديث أو عند المشاركة في عمل ما إلا ظاهرة تعبر عن الإدراك النفسي الخفي لجمال الألفة وعاطفة الإنسانية والأخوة . وهذا المثل لعاطفة الإحساس بالحسن والجمال إنما هو ذرة من المحيط القرآني في مجال التفسير النفسي وإذا قيل الجمال فهو جمال السلوك وجمال القول . وجمال الصنع وجمال الإنسانية في الإنسان الآخر وجمال العلاقات مع الغير . وجمال الطبيعة والاحتفاظ به .

وإذا ضربنا مثلاً لعاطفة الحب . نجد أن الإسلام أقرها ولكنه جعلها لله أولاً ثم لرسوله ثم للصالحين من بعده على نحو ما جاء في القرآن الكريم « يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (٢) » وقوله تعالى « والذين آمنوا أشد حباً لله » (٣) .

وكذلك أقر الإسلام الحب للصالحين من الناس لأن محبوب المحبوب محبـــوب .

لقد كان مشهداً عظيماً ذلك الحب حب أمير الأنبياء « محمد » صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة .

لقد أهدى حكيم بن حزام إلى خديجة زيد بن حارثة بعد أن وقع في الأسر وأهدته خديجة إلى السيد الجليل محمد زوجها وأمير الأنبياء جميعها .

وعلم أبو زيد وعمه أنه مملوك لمحمد وأنه جالس في الحرم المكي وجيء

(١) سورة آل عمران آية (٣٤)

(٢) سورة المائدة آية (٥٤)

(٣) سورة البقرة آية (١٦٥)

بريد بين السيد الجليل محمد وبين أبيه فقال الرسول ما هذان « قال هذا أبي وهذا عمي » فقال صلوات الله عليه موجهاً حديثه إلى ريد « أتختارني أم تختارهم » ؟ فقال أنت مولاي وحبيبي ولا أختار عليك أحداً أبداً .

وتفتحت عينا أسامه بن زيد بن حارثة . طفلاً على أكرم مثل للقدوة الحسنه ممتله في الرسول العظيم . وتفتحت عيناه على أكرم مثل للود المتبادل من أمير الأنبياء محمد وأبيه ريد بن حارثة . وأصبح الشاب يافعاً توجه إلى فلسطين بعد انتقال الرسول العظيم إلى الرفيق الأعلى — وفى خلافة أبي بكر . وكانت سنه ثمانية عشر عاماً

وعندما تولى عمر الخلافة كان يعطي ابنه من مغانم الحرب ثلاثة آلاف درهم ويعطي أسامه خمسه آلاف درهم . ويقول لابنه عندما استكثر هذا القدر على أسامة « إن أسامه كان أحب إلى رسول الله منك — وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك » وهكذا تكون درجات السمو فى حب الأنبياء والصالحين . صورها لنا الإسلام فى دقة دقيقة .

وإذا أخذنا عاطفة الرحمة والشدة وجدنا أنه شرع الرحمة أسلوباً لمعاملة المؤمنين بعضهم بعضاً والقسوة أسلوباً لمعاملة المؤمنين للكفار والمنافقين ، فيقول تعالى فى وصفه للمؤمنين « أشداء على الكفار رحماء بينهم (١) » .

يقول علماء النفس إن عقدة النقص أو مركب النقص كما يسمونه أحياناً هو الشعور بالنقص في ناحية من النواحي التي يحاول الشخص بطريقة لا شعورية أن يعوضها .

فمن منا لا يحاول من حيث لا يشعر أن يصرف الناس عن النواحي التي

---

(١) سوره الفتح آيه (٢٩)

يشعر أنه أقل من غيره فيها — ذلك أن كل شخص يشعر بتفوقه في ناحية من النواحي يحاول بطريقة لا شعورية أن يقنع العالم أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يهـــم .

فإذا لم يكن قد أخذ نصيبه من التربية ولكنه عصامي الثروة . لم تكن للتربية فائدة في نظره وقال : إن التعليم لم ينجح إلا في إفساد الناس .

وإذا كان العكس . وكان الرجل قد أخذ بنصيبه من التربية ولكنه لم ينجح في الحياة فإنه لا يترك فرصة تسنح دون أن يقلل من قيمة النجاح في الأعمـــال .

والمصاب بهذه العقدة إذا كان ذا روح عدائية فقد يحاول قهر الشعور بالنقص بالظهور بالسيطرة والعطرسة والمكابرة .

فالتظاهر بالكمال والتطور ليس إلا انعكاساً للشعور بالنقص .

وعلى ضوء هذا الجانب النفسي نفهم سر قوله تعالى في وصف المنافقين « وإذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا . وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مُسْتَهْزِئُونَ » فالمنافق يعيب ويستهزىء بالمؤمن ليخفي ما في نفسه من مركب النقص ويقهر الشعور بالضعف والقصور .

لذلك نرى الإسلام عانى في المدينة من مكايد النفاق وأهله أكثر مما شقى بالشرك وحزبه لأن أمر الشرك واضح أما النفاق فمن خصائصه التلون بأشكال مختلفة من الدهاء والمكر والخديعة . لقد كانوا يتظاهرون بالإيمان والغيرة على الإسلام ويصلون خلف الرسول وحقيقة الأمر أنهم لا يؤمنون بمحمد ولا بتعاليمـــه .

وعندما نقرأ في التفاسير المختلفة نراها تجمع على أن ظاهرة النفاق كانت

بالمدينة وبعد الهجرة وأن المنافقين كان لهم تخطيط مدروس وتنظيم دقيق وتحالف ومعاهدات مع غيرهم من الفئات المنحرفة كاليهود وأحزابهم وكانت لهم قيادات « مركزية » للتخطيط والتنفيذ .

روى ابن كثير قال يقول السدي معنى شياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين وأصحاب الرأي فيهم . إنها فئات حاقدة تعمل عمل الشيطان في الإغواء والتضليل . إنها قوى مضادة للإسلام تجمعها الأهداف والمصالح المشتركة . إن هذه القاعدة العريضة تخطط للتضليل تخطيطاً محكماً وتعتمد على التكتم والحذر والسرية بدليل قوله « خَلَوْا إلى شياطينهم » والإختلاء هو الإجتماع السري وإذا كان مع الشياطين فهو اختلاء مشبوه محموم محرم خطير يجب الحذر منه وتعريته وكشفه أمام الجماهير الاسلاميـــة

ثم تصفهم الآية بلون من « خداع الرأي » في أنفسهم فهؤلاء تخدعهم آراؤهم في أنفسهم وتصور لهم الباطل حقاً وهذا ما يسميه علم النفس الحديث بالاستهواء وهو تأثير امرئ في معتقدات آخر وسلوكه « أو في معتقداته وسلوكه هو » وهذا ما يسمى بالإيحاء الذاتي — وأساس الاستهواء هو أن الأصل في كل فكرة تخطر بالبال لا تبقى مجرد صورة قائمة في الذهن بل تتحول الى اعتقاد أو عمل بطريقة لا شعورية لا تعرف عنها شيئاً يذكر ورأى الإنسان في نفسه إذا كان خاطئاً قاده إلى أسوأ مصير — أي أن هؤلاء مخدوعون في رأيهم مغرورون في ذكائهم يظنون بأنفسهم الذكاء وهم الأغبياء ، يتوهمون وبإيحاء من قرارة نفوسهم أنهم قادرون على خداع الرأي العام وتضليله ، بينما جماعة المؤمنين تعرفهم وتكتشف سوء طويتهم وتفهم كل تحركاتهم « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم » (١) .

---

(١) سورة البقرة آية (٩)

ثم تستطرد الآيات فتصف النفسية وتأصل العلة فيها (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) والتعبير بكلمة مرض يوحي بتأصل العلة واستحكامها وأنها غدت آفات ثابتة يعز علاجها على الطب ويصعب تغيرها في المجتمع وكما توحي بتأصل الخداع توحي كذلك بالنفور والفرار من أصحابها لأن علة القلب إذا كانت حسية كانت منفرة فكيف إذا كانت معنوية ! . كما توحي باحتمال العدوى فإن من خالط المريض انتقلت اليه العدوى . وتوحي بالضعف لأن المريض لا يحتمل مقاومة وخاصة إذا كان المرض قلبياً وكذلك هؤلاء ضعاف مهازيل .

ولذا يتسترون في كل الظروف ومرض القلب باطني وكذلك آفات هؤلاء مخبوءة ومرض القلب يحس صاحبه بالآلام المبرحة .. وهؤلاء كذلك يستشعرون الألم الممض إذا ما خلوا إلى أنفسهم . وليس هناك أنكى من وخز الضمير فالشرير مهما سار في شره يظل دائماً معذباً بنزعة الخير في داخله(١)

ولو حاولنا التذوق في تحليلنا للصور القرآنية لأعطانا التصور الدقيق كثيراً من إيحاءات اللفظ ومقدرته على العطاء . لذلك كانت حكمة الله لنا في الإسلام أن جاء مناسباً لكل زمان ومكان فجاء القرآن أحكاماً عامة تتفق ومقتضيات الظروف والأحوال . مؤكداً كياسة المؤمن وفطنته وحسن تقديره لما يحيط به من ظروف وأحوال . إن ألفاظ القرآن الكريم لها القدرة على إيجاد تيار دائم ومتجدد يسترشد به المؤمن المستنير في واقع حياته . ويضرب القرآن مثلاً للمنافقين في أسلوب أخاذ تحس فيه بالنبضات الحية واللمسات الاجتماعية الرائعة التي تفيد المجتمعات البشرية في مسيرة الحياة فكان ولا زال وسيظل مصدر التشريع الأول منبعاً فياضاً يمد العالم كله بالتوجيه والارشاد والتعليم . يضرب الله مثلاً للمنافقين بقوله سبحانه «أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد

---

(١) ولكن اعتياد المرء الخطيئة يطفىء شعلة الخير فى قلبه حتى تحيط به خطيئته فلا يحس بها والى مثل هذا يشير القرآن الكريم « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » . (المجلة)

وبرق يجعلون أصابعهم في آدانهم من الصواعق حذر الموت والله محيــط بالكافريـــن (٢) . »

الصيب : الغيث الهاطل . والظلمات والرعد والبرق من الظواهر الطبيعية الجوية التي آثرها القرآن للتوضيح والكشف وهي بسيطة مألوفة ولكنها أشد ألفةً في البادية حيث تأخذ الظواهر الطبيعية مداها من برق وأعاصير .

في هذا المثل يعرض لنا القرآن مشهداً حياً يرمز به إلى الحالة النفسية . هذا المشهد الكلي بما يرسمه من ألوان وما يشيع فيه من حركات وما يصحبه من أهوال وظلمات ليتفق تماماً مع حياة المنافقين ويصور واقعهم النفسي وتقلبهم بين الكفر والايمان والهدى والضلال ، وارتباطهم العضوي بشياطينهم وخداعهم لجماعة المؤمنين ويصور التناقض بين ما تقوله ألسنتهم وما تضمره قلوبهم والاضطراب في حركاتهم متمثلاً في التجائهم إلى النور ثم رجوعهم إلى الكفر ويا ليتهم يثبتون في منطقة ضوء الإيمان إذن لسعدوا بحلاوة اليقين . ولكن هذا التقلب المؤسف بين ظلمات الكفر وأنوار الإيمان هو الذي قادهم إلى مصيرهم الفاجع الأليم

إنه تصوير كلي رائع ينطوي « بلغة العصر الحديث » على الحياة والحس والحركة واللون وينسجم تماماً مع أجواء النفاق ومظاهره المتقلبة المضطربة ويصف عالمهم الباطني والنفسي الذي يبلغ من الحيرة والتردد والروع والفزع حداً يجعلهم يضعون الأصابع في الآذان .

دقق النظر والبصيرة في قوله سبحانه (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أليس

---

(٢) سورة البقرة آية (١٩)

هذا الوصف تعبيراً حياً عن الأطماع التي تحركهم فهم يمشون كلما برقت لهم آمال مصالحهم ، ويسيرون كلما لاحت أمامهم فرصة ، فإذا انقطع المطمع وأظلمت الآفاق في وجوههم جلسوا متربصين .

أي أن هذه الفئات نفعية تقودها مصالحها وشهواتها فإذا لاحت في الأفق فرصة انتهزوها وهكذا يعيشون في جو مطامعهم المتقلبة ومن هنا وجب الحذر منهم وقطع السبيل عليهم كلما حاولوا أن يجتذبوا منافع المجتمع إلى أنفسهم .

دراسات في السنة النبوية

بقلم الشيخ / محمد ضياء الرحمن الأعظمي

السنة في اللغة : الطريقة حسنة كانت أم سيئة يقال فلان من أهل السنة قال نصيب :

كأني سننت الحب أول عاشق — من الناس إذ أحببت من بينهم وحدي

ومن معانيها : السيرة حسنة كانت أم سيئة قال خالد بن عتبة الهدلي :

فلا تجزعن عن سيرة أنت سرتها — فأول راض سنة من يسيرها

ومن معانيها . الوجه أي الشيء البارز من الجسم قال ذو الرمة :

تريك سنة وجه غير مقرفة
ملساء ليس بها خال ولا ندب

وبهذا المعنى أنشد ثعلب :

بيضاء في المرآة سنتها
في البيت تحت مواضع اللمس

ومثله قول الأعشى .

كريماً شمائله من بني
معاوية الأكرمين السنن

ومن معانيها : التصوير يقال أسنة سناً إذا صورته . قد أنشد عبد الرحمن ابن حسان .

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء
تمشي في مرمر مسنون

وقال في اللسان : كل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده هو السنة (١) :

---

(١) ج ١٣ ص ٢٢٥

ويمكن أن نحمل قول نصيب الماضي على هذا .

قال شيخ الإسلام بن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :

« السنة هي العادة وهي الطريق التي تتكرر لنوع من الناس مما يعدونه عبادة أو لا يعدونه عبادة .

فهذه المعاني الكثيرة كلها تنطبق على السنة النبوية وهي كذلك متوفرة في الكتاب والسنة مثل قوله تعالى :

« سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (١) . ومثل قوله تعالى « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين » يعني العذاب كما قال الزجاج (٢) : « سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون إذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء » .

ومنه قوله تعالى « سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٣) . ومنه قوله تعالى :

« سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » (٤) . وغيرها من الآيات البينات فإنها تدل على معنى الطريقة والعادة والأمر والعذاب وما شاكل ذلك فالآن نرجع إلى الحديث السوي لنرى فيه معاني السنة :

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم . قلنا يا رسول الله . اليهود والنصارى قال فمن (٥) . وفيه عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ في الإسلام سنة حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعُمِل بها بعده كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » (٥) .

« ففي هذا الحديث الشريف حث على إبداع سنة حسنة محمودة وكذلك

(١) الكهف : ٥٥ (٢) اللسان ج ١٣ ص ٢٢٥ (٣) الاحزاب : ٣٨ (٤) غافر : ٨٥
(٥) م كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى ص ٥٧ ج ٨ (٦) م كتاب العلم باب من سن سنة حسنه أو سيئه ص ٦١ ج ٨

حث على اتباعها وهي بمعنى الطريقة والعادة والمنهج القويم » .

وفي اللسان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضّ على الصدقة فقال رجل قبيح السنة (١) أي قبيح الصورة وفي صحيح البخاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فكان خبيب هو الذي سنّ الركعتين لكل امرىء مسلم (٢) وفي موطأ الإمام مالك قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » (٣) يعني خذوا منهم الجزيه . وفي صحيح البخاري أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبغض الناس مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية » (٤) وأخرج الترمذي عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم . فقالوا يا رسول الله . اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال عليه الصلاة والسلام « سبحان الله . . هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة . والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم »(٥) أي لتتبعُنُ البدعات والخرافات . وفيه أيضاً عن ابن جرير بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً ومن سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاً » (٦) واللفظ للترمذي . إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة المروية في الجوامع والسنن والمسانيد وكلها تشير إلى أن السنة قد استعملت بمعنى الطريقة والعادة والبدعة والخرافات والصورة والتقاليد وما شابه ذلك . فإن هذه المعاني كلها معانٍ لغوية لكلمة السنة في القرآن والحديث .

---

(١) ج ١٣ ص ٢٢٤ (٢) خ جهاد ص ١٧٠ . مغازى ١٠ ، ٢٧ (٣) ط زكاة ٤٣
(٤) دبات ٩ (٥) ت أبواب الفتن ١٨ (٦) ت أبواب العلم ١٥ ، حم ٢ : ٥٠٥

خيام وجمار

للشاعر: احمد العموري

رعشة القلب وانهمار الدموع للرؤى الغُر في الصفا والبقيع ..
أين منها بلاغة في يراع أين منها طلاقة للمذيع !!
لم نُبِن كل خلجة في الحنايا لم نصف كل خفقة في الضلوع
قد عجزنا وعذرنا أن فينا رجفة الروع . تلك آي الخشوع
كعبة المسلمين في كل مصر قد أتتك الجموع إثر الجموع
جئت أسعى إليك ربي جزوعاً جئت أرجو حماك جمّ الدموع
واطمئنت نفوسنا وارتوينا وامتحى السَوْء من جناني المزوع
جئت ألقاك تائباً من خطايا لاجئاً نادماً .. فهل من شفيع
غافر الذنب قابل التوب أني راغب في العُلَى لشعبي الوجيع
يا فلسطين ليس لي إذ رزينا ثالث القبلتين مهد اليسوع
غير صيحات مستغيث لشعبي أن تصافوا لخلق سد منيع
كم خرجنا من قمة في ضياع كم مضى العمر في خيام وجوع
لوثة العار لم يزلها بكاء لردى الشيخ أو لدوس الرضيع
قد رمينا الجمار لكن نسينا رمي أمثالها بذات الضلوع

الابتعاث إلى البلاد الأجنبية :

إن أول مضرة تلحق الطالب في الخارج ، هي انطلاقه من كل ما كان يحجزه عن تنفيذ رغبات نفسه الحيوانية في بلاده من حياء من أسرته وأقاربه وأهل بلده فقد يذهب في اشباع غريزته كل مذهب .

ثم تيسر سبل الفساد المتعددة في أي مكان نزل وإلى أي محل انتقل ، ولو لم ينله إلا إسكان مع عائلة خاصة ، فيها البالغات والمراهقات اللاتي يختلط بهن في أغلب الأوقات ، لكفى فساداً .

ضياع وقته في أماكن اللهو والفجور .

ترك الشعائر التعبدية . من صلاة وصيام وغيرهما .

تشككه في دينه لكثرة ما يعرض عليه من الشبه التي يلقيها مدرسوه والتهم التي يلصقونها بدينه الذي يجهله

تشبعه بالأفكار الأجنبية المخالفة لصريح الإسلام واقتناعه بها أو ترجحها عنده على دينه .

تلقينه الوسائل التي تتخذ للقضاء على الدين أو اضعافه في نفوس أبنائه ليتنفذها عند الرجوع إلى بلاده .

وطبيعي أنه لا يقال أن كل من يبتعث للخارج يكون كذلك ولكنه يكون معرضاً لهذه الأمور .

مضار الابتعاث التي تعود على بلاد الطالب بعد رجوعه :

ومن يكونون فاسدين من العائدين

من الدراسة في الخارج فإنهم في الغالب يعملون ما يلي :

١ ـ اصدار قرارات رسمية تدعمه القوة بإباحة ما تشتهيه أنفسهم مما يخالف الشريعة الإسلامية .

٢ ـ العمل على إبعاد كل العناصر التي يظهر عليها أثر التمسك بالدين ، عن جميع وظائف الدولة ليحلو لهم الجو ، ويفعلوا ما أرادوا .

٣ ـ بث أفكارهم في الشباب الناشيء بواسطة المدارس وأجهزة الاعلام وما شابهها حتى يصبح متنكراً لدينه .

٤ ـ مضايقة من يهتم بأمور المسلمين وباختلاق التهم ودس المؤامرات .

وبالجملة فإنهم سيعملون على أن تكون بلادهم قطعة من البلاد الأجنبية في الفساد ومن البديهي أن موت هؤلاء الفاسدين خير من ابتعاثهم إلى البلاد الأجنبية لتكون هذه هي العاقبة وما هو جارٍ في بعض البلدان العربية والإسلامية أكبر شاهد على ما قلت :

وما الحل ؟

قد يقول القائل إذا كنت تعترف أننا في حاجة إلى الإستفادة من هؤلاء الكفار وأن ترك تعلمنا العلوم النافعة منهم يؤدي إلى تأخرنا كما هو الواقع ثم أنت تذم بعث أبنائنا إليهم فما الحل الذي تراه للحصول على ما عند الأعداء من العلوم النافعة دون أن يتأثروا بما عندهم من فساد ؟ فأقول الجواب أن لحل هذه المشكلة طريقين. أحسنهما أولهما :

الأول ـ تأمين تعليم الشباب المسلم في بلاده بإنشاء مؤسسات مختلفة لكل العلوم التي يراد أخذها من الأعداء واستقدام مدرسين وخبراء منهم مع أخذ شروط عليهم بأن لا يزاولوا غير مهماتهم في البلاد . مع اعداد المراقبين عليهم حتى لا يقع منهم اتصال مريب ومراقبين على الطلاب يشرفون عليهم ويوجهونهم ويلزمونهم بالقيام بواجبات دينهم والتمسك بالأخلاق الحسنة مع مجازاة من يحصل منه خلاف ذلك ، وإذا كانت بعض المؤسسات في حاجة إلى مواد خام لا توجد في البلاد عقدت اتفاقية مع الدول التي تصدرها لاستيرادها . وهذا الطريق قد يكون فيه صعوبة في أول الأمر ، ولكنه ممكن وهو أحسن الطريقين وأنفعهما

وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل الكتاب من أسرى مشركي قريش يعلمون أولاد المسلمين في المدينة جزاء إطلاقهم من الأسر .

الثاني — أن يختار طلاب عقلاء ويربوا تربية خاصة من قبل علماء متضلعين مخلصين ومطلعين على شبه الأعداء قادرين على الرد عليها . يتولون تعليم هؤلاء الطلاب وتفقيههم في دينهم مدة كافية حتى يفهموا الاسلام فهماً جيداً ، ويعرفوا الشبه ، التي يوردها الأعداء والرد عليها ، ويعين لكل عدد منهم مشرف ديني يبعث معهم يعتبر مراقباً وموجهاً ويكون له أهميته عند سفارة بلاده في تلك البلاد . حتى إذا رأى انحرافاً في طالب وحاول توجيهه ولم يفد فيه طلب تسفيره إلى بلاده فوراً ونفذ طلبه ، وهذا الطريق دون الأول ولكنه نافع نسبياً .

بقي أن أشير اشارة موجزة إلى أمر مهم وهو استقدام المدرسين والخبراء الذين نحتاج اليهم لتعليم أبنائنا ، يجب أن يكون استقدام هؤلاء مبنياً على دراسة واختيار سابقين بالوسائل الممكنة بحيث تكون لجنة التعاقد لجنة مختارة معروفة بالإخلاص لدينها ، والحمية على أبناء وطنها ، وبالدهاء والذكاء اللذين يمكنانها من معرفة وجهة الشخص الذي يراد التعاقد معه ، كما يجب أن يتصلوا بمن يوثق به لاستشارته وأخذ رأيه في المستقدمين ولقد أعجبني ما فعله أحد أعضاء بعض لجان التعاقد في بلد عربي عندما دله بعض الناس على أستاذ مشهور بالعلم والكتابة والتأليف فأخذ ذلك العضو يبحث عن بعض الصحف التي يكتب فيها ذلك الأستاذ ليطلع على بعض مقالاته فعثر على ما طلبه ووجد ما دله على عدم صلاح الأستاذ للمهمة فتركه . ذكرت هذا على سبيل المثال والمخلص يتلمس المخلص .

والله تعالى يعينه ومن يتق الله يجعل له مخرجا .

الجند وطرق العناية بهم :

إن محور أمن الأمة واستقرارها أو خوفها واضطرابها هم الجند الذين بأيديهم السلاح على اختلاف أنواعه أن حملوه لحراسة البلاد وأهلها ، مع حكمة وحزم وتصرف شريف كان الناس في غاية من السعادة والرخاء ، حيث ينصرف كل منهم إلى قضاء

حوائجه والانشغال بمهامه من تجارة وصناعة وتعمير ، وتعلم وتعليم ، وعير ذلك من مرافق البلاد ، لاطمئنان كل منهم وأمنه على نفسه وأهله وعرضه وماله . فتزدهر بذلك البلاد وتنال مرادها ، من الرقي والقوة في كل مجالاتها وان حملوه لاراقة الدماء ووتوب طائفة منهم على أخرى للسيطرة على أحهزة الحكم حصل بذلك ضرر عظيم من قتل للنفوس المقاتلة والمسالمة وسفك للدماء ونهب للأموال وتخريب البيوت ، وعم الروع جميع المواطنين وتوقفت عجلة القوة المادية من رراعة وتجارة وصناعة وغيرها ، والمعنوية من تعلم وتعليم وتأليف وكتابة ، وتفكير في المصالح العامة وبذلك تتحول البلاد إلى حمام من الدم ويحيق بأهلها كل أنواع البلاء من فقر ومرض وخوف وظلم ، حتى يصبح من أحب الأمور إلى أغلب سكان البلاد مفارقتها إلى عيرها ، ليطمئنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم . إذا عرفنا هذا علمنا أهمية العناية بجند المسلمين لنصل بهم إلى الغاية المنشودة للبلاد الإسلامية وأهلها من أمن واستقرار ، وقوة مادية ومعنوية ، حتى تزدهر البلاد ويقف أهلها في وحه العدو المتربص بها .

لا أريد أن أتحدث عن العناية بالجند من حيث التدريب على اختلاف أنواعه مدنيا كان أو عسكرياً لأن وظيفتهم تحتم عليهم ذلك ، ولأن ذلك ليس من اختصاصي ، وقد سبق أن الإسلام يوجب على أهله أن يكون عندهم من القوة في المستوى الذي يرهب عدوهم كما قال تعالى (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم**) ولكل زمان قوته المناسبة له ، أقول لا أريد أن أتحدث عن ذلك وإنما أريد أن أتحدث عن العناية بهم في أمور دينهم الذي يجب أن يكونوا أنصاراً له بأن يربوا تربية اسلامية شاملة ، وذلك بالأمور التالية :

١ — تثبيت العقيدة الاسلامية في نفوسهم لكي لا يتزحزحوا عنها عندما يحاول أعداء الاسلام تشكيكهم في دينهم لأن العقيدة هي منطلق صاحبها . أي عقيدة اقتنع بها كان عمله صادراً عنها ، سواء كانت حقاً أم باطلاً ، وحامل السلاح من أولى

الناس بتثبيت العقيدة الاسلامية في نفسه لأنه سيحمل سلاحه من أجل عقيدته ، وإذا لم يزود بالاعتقاد الصحيح فسيزوده أعداء الدين بالاعتقا الفاسد ، وسيكون حرباً على الاسلام والمسلمين .

٢ — تمرينهم على السلوك الحسن بحيث يجعل جزءاً من تدريبهم العسكري حتى يكونوا متحلين بكل خلق فاضل من عفة ونزاهة ، وشجاعة واقدام . وحزم وحكمة ، وحلم وصبر ، ورحمة وشفقة ، ويبتعدوا عن كل الخصال السيئة من خسة ودناءة ، وجبن واحجام ، وفسق وظلم ، وطيش وعجلة ، وقسوة وعنف . وغير ذلك من الرذائل والمعاصي ، لأن المرء كلما كان أكثر تحلياً بالسلوك الحسن ، كان أكثر صلاحاً للقيام بواجبه بأمانة وتميز ، وكل ما كان أكثر ابتعاداً عن الأخلاق الحسنة . واقتراباً إلى الأخلاق السيئة ، كان أكثر صلاحاً للفساد والإفساد ، وأطوع استجابة للشر وأهله . واستجابة الجند لأهل الفساد تعتبر أعظم فساداً من استجابة الآخرين لأن في ذلك اسناداً للفساد بالقوة التي لا يقف أمامها إلا ما يماثلها ، والجندي إذا لم يعتنى به بالتربية الاسلامية وتعويده على الأخلاق الحسنة بدا وحشاً مفترساً لا يبالي من يكون صيده . وأنا لا أريد بهذا الحط من قدر الجندي أبداً . وإنما أريد أن أذكر الواقع الذي لا يستطيع انكاره أحد . لا سيما في هذا العصر . الذي قدم لنا شواهد كثيرة على ما ذكر .

فكم مسجد هدمته الجيوش الشيوعيه في روسيا والصين وغيرهما . وكم مصل قتل في تلك المساجد . وكذلك فعلت الصليبية في كل أنحاء العالم الإسلامي بل في بعض الدول العربية التي أغلب سكانها مسلمون ، والسبب في ذلك أن الجندي الذي حمل السلاح فيها تشبع بعقيدة معادية للإسلام والمسلمين ، فعمل بمقتضى عقيدته دفاعاً عنها ، ولم يجد من يقف في وجهه حاملاً سلاحاً مثل سلاحه ذا عقيدة اسلامية ليدافع عنها .

٣ — ملاحظتهم في أداء الشعائر الدينية كالصلاة والحج والصوم وغيرها لأن هذه تعتبر من العقيدة بمنزلة الوقود للآلات .

٤ — حثهم على طاعة الرئيس في

غير معصية الله حتى يحصل بذلك الفرق بين جند الله المسلمين وبين جند الشيطان الكافرين . فإذا أمرهم قائدهم صغيراً كان أو كبيراً بفعل فيه معصية لله تعالى رفضوا الامتثال في ذلك الفعل كما فعل بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . عندما أمرهم قائدهم بالدخول في النار رفضوا وشكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بل هددهم بأنهم لا يخرجون منها لو دخلوها ، وهذا الرفض لا يجوز إلا إذا كان الجند عالمين بأن ذلك الفعل معصية ظاهرة ، كأن يأمرهم بأن يزنوا بنساء البلاد . أو يقتلوهن أو يقتلوا الأطفال والشيوخ بدون سبب يبرر ذلك أو يشربوا الخمر ، أو غير ذلك من المعاصي الظاهرة ، أما الأمور التي لا علم للجند بها من مسائل الاجتهاد العلمي أو العسكري فلا حق لهم في عصيان قائدهم فيها .

٥ — تذكيرهم باليوم الآخر وما أعد الله فيه للمحسنين — ولا سيما المجاهدين — والمسيئين ليكونوا راجين ثواب الله خائفين عقابه ، فإن الذي لا يؤمن باليوم الآخر ، لا يهمه إلا العاجل ، الذي تشتهيه نفسه ، في هذه الدنيا حلالاً كان أو حراماً ، ومثل هذا لا يرجى منه أن يقدم نفسه وماله في سبيل الله كما لا يتوقع منه أن يترك أي فرصة تسنح له بارتكاب أي جريمة تهواها نفسه لأنه لا يطمع في ثواب الله ولا يخاف عقابه .

٦ — أن يختار لكل جماعة منهم رئيس تتوفر فيه الصفات التي تحقق للجند الأمور المتقدمة وذلك بأن تتوفر فيه هو الأمور التالية :

أ — الخبرة التامة بما يسند إليه من مهام عسكرية ، حتى يؤدي عمله متقناً .

ب — الأمانة التي يوثق من اتصف بها حيث لا يُخشى منه الخيانة لاتباعه أو رئيسه أو أميره أو أمته .

ج — القوة التي تمكنه من تنفيذ ما يريد تنفيذه حتى لا يوقع نفسه وأتباعه في مشاكل لا يستطاع حلها في الأوقات الحرجة ، بسبب التردد وعدم التنفيذ ، فإن الأمور المهمة تحتاج إلى اغتنام الفرص التي تمكن من القيام بأدائها سلباً أو إيجاباً ، والمهام العسكرية أحوج إلى الحزم والبت في الأمور من غيرها .

د ــ أن يكون متمسكاً بدينه متخلقاً بالأخلاق الحسنة لأنه قدوة لأتباعه ، إن أحسن أحسنوا وإن أساء أساءوا ولأنه لا يمكن أن يلاحظهم في القيام بأمور دينهم إذا لم يكن ملاحظاً لنفسه ، وفاقد الشيء لا يعطيه .

هـ ــ أن يكون حكيماً يضع الأمور في مواضعها بحيث يعطي لكل وقت ما يناسبه ، من اقدام واحجام وتقدم وتأخر ، فلا يكون متهوراً ، يوقع جنده في مآزق لا يطيقون الخروج منها بسبب العجلة ، ولا جباناً يفوت عليهم فرصة تسنح لهم بالتغلب على عدوهم .

٧ ــ بث روح الجهاد فيهم حتى يكون أحب إليهم من كل ملذات الدنيا وشهواتها ، وتوجيههم إلى الإخلاص حتى يكون قتالهم في سبيل الله ينالون به النصر في الدنيا ، والشهادة في الآخرة .

٨ ــ أن يصحب كل طائفة منهم مشرفون دينيون يقومون بالأمور التالية :

أ ــ الإمامة في الصلاة ، لا بد لهم من امام يصلي بهم الصلوات في أوقاتها الخمسة جماعة يتفقدهم وينصح من يتخلف منهم بغير عذر ، وإذا تكرر ذلك من أحدهم بلغ به المسئول العسكري الذي يجب أن يكون مزوداً بتعليمات وجزاءات رادعة في مثل هذه الأمور ، فإن الأمر بالمعروف واجب على كل أحد بحسبه باليد ثم باللسان ثم بالقلب كما هو معروف . ولا شك أن القائد الجندي أعظم استطاعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ممن سواه .

ب ــ الوعظ والارشاد ، ويجب أن يصحبهم عالم يزودهم بالنصائح المناسبة في أوقات مختلفة ويكون ملماً بالثقافة الاسلامية العامة ، فاهماً للأفكار الهدامة المنتشرة في العصر ، والشبه المخالفة للإسلام ، حتى يتمكن من بيان تلك الأفكار والشبه واظهار مساوئها ومخالفتها للدين حتى لا تتسرب إلى الجند فتزعزع عقيدتهم ، فيصبحوا حرباً على الإسلام وأهله ، كما يقوم بالإجابة على أسئلتهم المتعلقة بالحلال والحرام ، وما يتصل بهما .

ج ــ التدريس ، وينبغي أن يصحبهم كذلك مدرس خاص يعلمهم القراءة والكتابة ، والحساب وما أشبه

دلك لئلا يكونوا أميين ، فإن الأمي أسرع تأثراً بالدعوات الهدامة لعدم تمكنه من **فهمها** ، وفهم ما تنطوي عليه من شر ، وفي ذلك أيضاً مساعدة لهم ، على قراءه ما يرد عليهم من رسائل أهلهم وكتابة ما يريدون من الرد على تلك الرسائل وأشباهها ، كما أن في ذلك توفيراً للوقت بالنسة لقراءة النشرات والاعلانات التي يراد تعميمها بحيث يتمكن كل واحد منهم من قراءتها لنفسه . وغير ذلك من الفوائد المعروفة .

٩ — ومع ذلك كله يجب أن توفر لهم وسائل عيشهم ومن يهمهم أمره حتى لا تعترضهم الشواغل بسبب نقص شيء من ذلك وهم جديرون بتأمين تلك الوسائل لأنهم متفرغون لحماية الأمة وخدمتها في الداخل والدفاع عنها من أن يهجم عليها عدو من الخارج .

هذه بعض الأمور المهمة التي أحببت التنبيه عليها وهي إذا توفرت لجند المسلمين كان نجاحهم تاماً ، وإذا عدمت كانت خسارتهم كاملة ، وإذا نقصت فبمقدار نقصها تكون الخسارة .

وعلى وزراء الدفاع والداخلية تقع هـــذه المسئولية لأنهم رعاة الأمنين الداخلي والخارجي ، وفقنا الله واياهم وكل المسلمين لكل خير .

وبعد فيا أخي المسلم كنت أريد أن أستقصي ما استطعت الكلام على المسئوليات التي لموظفيها علاقة بالامام ولكني رأيت أن دلك يقتضي الاطالة فذكرت ثلاث مسئوليات هامة هي **مسئولية الاعلام ، ومسئولية التعليم ، ومسئولية الدفاع والداخلية** ، على سيل المثال ، للمسئوليات الأخرى — ولعل الله ييسر الكتابة فيها في المستقبل — السياسية منها والاقتصادية والقضائية والتجارية والصناعية والطبية وغيرها . فيجب على كل مسئول تتعلق به أي مسئولية أن يخاف الله ويقوم بواجبه الذي أنيط به قدر استطاعته ، لأن كلاً منهم يعتبر راعياً في مسئوليته مسئولاً عنها . ومن غش رعيته فقد حرم الله عليه الجنة كما مضى في الحديث الصحيح . وليعلم كل مسئول أنه قدوة لمن تحته فإن أحسن أحسنوا ، وله مثل أجورهم وإن أساء أساءوا ، وعليه مثل أوزارهم .

فإن كان رب البيت بالدف ضارباً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ويا أيها المسلمون انني أهيب بكم أن لا تلقوا بفلذات أكبادكم الذين يتسلمون قيادة الدنيا منكم بعد سنين إلى أحضان أعدائكم يمسحونهم فيجعلونهم لعنة وعاراً عليكم يربون أولادهم مثل تربيتهم وأبناؤهم يربون أحفادهم كذلك ، فتكون سلسلة شر متصلة بعدكم وعليكم وزرها وورر من عمل بها إلى يوم القيامة لأنكم السبب فيها ، واتقوا الله فيهم فإن الله تعالى يقول **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)** وأبناؤكم أمانات عندكم وأقبح الخائنين من خان أبناءه .

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) .

الإسلام دين التكافل الاجتماعي

للشيخ علي بن ناصر فقيهي
مدير شئون الطلبة بالجامعة

الاسلام دين الاخاء والمحبة والتعاون والتكافل ، لذلك حرص أن يكون مجتمعه مجتمعاً قوياً مادياً ومعنوياً مترابطاً يشد بعضه بعضا . ومن أجل الحفاظ على هذا الاخاء وتلك المحبة شرع الأمور التي تحفظ لهذا المجتمع كرامته وانسانيته بفرض ما يمكن به سد حاجة المحتاج من دون أن يحدث ذلك حزازة أو يثير مشكلة أو يزرع أحقاداً . وإذا كنا نشاهد في الواقع الملموس ما قد يخالف عنوان هذا البحث فسيتبين من عرض الموضوع أن العيب كامن في التطبيق لا في ما شرعه الاسلام .

وذلك التطبيق يرجع إلى جهتين :
الأولى — مَن وجب عليه ذلك الحق المفروض هل أداه كاملاً كما فرضه الله عليه .

الجهة الثانية الآخذة هل لها الحق في أخذ ما تناولته على الوجه المشروع ؟

أهم المشاكل العالمية مشكلة الفقر ، وهو عكاز الشيوعية العالمية الذي تتكىء عليه لتضرب به المجتمعات الاسلامية للقضاء على الاسلام والمسلمين

والمشكلة قديمة ، والصراع الذي يدور في العالم اليوم هو لحل هذه المشكلة ، والطريقة التي يمكن أن تسلك لمعالجتها :

فالنظم الاشتراكية وأعني بالاشتراكية المرحلة الأولى من برنامج — ماركس — لأن الشيوعية الدولية حتى الآن لم تتجاوز هذه المرحلة — تذهب إلى وجوب مصادرة أموال الأغنياء لحساب الدولة ، لتقوم هي في زعمها بحل المشكلة والقضاء عليها ،

ولم يشاهد العالم من أثر للمساواة التي يزعمون اللهم إلا في الفقر . وما هذا الذي يريده الفقراء ويبحثون عنه ، وإنما يطالبون برفع مستواهم المعيشي لترتفع معنوياتهم وكرامتهم ويشعروا بوجودهم في المجتمع كلمة منه لا أنهم يطالبون بزيادة فقراء ينضمون إلى صفوفهم . فأولئك الذين ينادون بالاشتراكية . على أنها نظام اجتماعي باستطاعته أن يحقق للمجتمع عزته وكرامته هم اما أنهم مخدوعون أرادوا أن يبينوا للشباب المثقف أن الاسلام هو دين العدالة والمساواة ولكن أصبح عملهم هذا سلّماً للضالين المضللين فاستغلوه لصالح مذهبهم الهدام

أو أنهم لا يؤمنون بأن الاشتراكية تحقق لأحد هدفه في الحياة . ولكنهم مأجورون باعوا ضمائرهم بثمن بخس فأوقعوا المجتمع في أساليبهم الماكرة .

أو أنهم ملحدون كائدين أسسوا هذا النظام الالحادي الهدام يقصدون من ورائه تحطيم الاسلام والمسلمين بل والانسانية جمعاء ما عدا الشعب المختار . إذ أن مؤسس المذهب — ماركس — يهودي يمشي على مخططات صهيون المعدة لتدمير العالم .

وقد حدثني شخص من احدى البلدان التي أعلنت الاشتراكية من عهد قريب وليس لديها من الموارد ما تؤممه اللهم إلا شركة الكهرباء . ويكفي كونها شركة بمعنى أنه يملكها عدد كبير من أفراد الشعب ، وليست في ملك إقطاعي واحد حسب تعبيراتهم المألوفة . ولكن الطريقة المتبعة في برنامج الشيوعية أن طغمة من الذين يتربعون على كراسي الحكم يصادرون أملاك الشعب بل وحريته وانسانيته لحسابهم .

قال : في صبحة اعلان الاشتراكية في الحفل الذي أقيم لتلك المناسبة :

(إن بعض السذج الذين لا يعرفون من الاشتراكية إلاّ أخذ أموال الناس — وذلك لجهلهم بأحكام الاسلام —

يقول بعضهم أنا أريد ذاك البيت وآخر يقول سوف آخذ الحانوت الفلاني

وكادت أن تحدث فوضى ، فطلب من المسئول أن يرجع مرة أخرى ليفسر لهم معنى الاشتراكية بما يضمن الاستقرار وعدم الفوضى .

وشد ما كانت خيبتهم عندما فسّر لهم الاشتراكية بأنها اشتراك عدد من الناس في اقامة مزرعة مثلاً وحاصلها يكونون فيه شركاء .

من هذا يتبين لنا أن الاشتراكية ليست نظرية اقتصادية ، إذ لو كان الأمر كذلك لتُركت من زمن بعيد ، وذلك لفشلها المحقق في مجـــال الاقتصاد . وانما هي مذهب عقائدي إلحادي يُراد نشره في البلدان الاسلامية لتحطيمها وربطها بجهة معينة . ولو لم يكن هناك ما يدعو للتأميم . وذلك لأن اعتمادها على فكرة الصراع الطبقي والقتال الدموي بين أفراد الشعب الواحد ، وقد ساعد في نشر مبادئها جهل الشعوب الإسلامية بمبادىء دينهم ونظمه الاجتماعية والاقتصادية .

ولذلك فقد اتهم مؤلّف داعية اسلامي كبير ألّف كتابه قبل اعلان الاشتراكية في ذلك البلد ، وتكلم فيه على الاستعمار بأنواعه الشرقي والغربي . وقد هاجم ماركس ولينين اللذين أسسا مذهبهما على انكـــار الخالق .

فماذا قال أولئك المسلمون عن الكتاب هذا ؟ قالوا لا تجوز قراءته لأنه يسيىء إلى أصدقائهم !.

أما النظم الرأسمالية وهي التي تجمع الأموال بشتى الوسائل المشروعة والمحرمة وان الحلال هو ما حل باليد ، فتذهب لمعالجة هذه المشكلة إلى طريقة الاحسان الفردي وهو ما يدفعه الغني عن اختياره مساعدة منه للفقراء ، وقليل من الناس الذين يعملون ذلك لأن طبيعة النفس جبلت على حب المال والشح به .

ولم تكن الدولة لتستطيع التدخل في مثل هذا لأنه قائم على اختيار الشخص وهو محسن وما على المحسنين مـــن سبيل ، ولم يكن في هذه الفكرة حل للمشكلة .

أما الإسلام فقد جاء بحل المشكلة حلاً عملياً يقوم على العدل والمحبة والاخاء . فقد فرض الاسلام على الغني حصة في ماله يؤديها لأخيه المحتاج طيبة بها نفسه لا منة منة ولا تفضلا ، بل ركن من أركان اسلامه يؤديه كما يؤدي الصلاة والحج (تلك هي الزكاة) الركن الثالث من أركان الإسلام .

فما الزكاة ، وهل من الممكن أن تسد حاجة الفقراء ؟

الزكاة جزء معلوم يؤديه صاحب المال ليطهر نفسه من شح البخل ، ويزكي ماله وينميه مما يخلف الله عليه من بركة في ماله وطيب في كسبه (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

وفي الحديث « ما نقص مال من صدقة » .

ويختلف مقدارها باختلاف المال فقد تكون عشر المال ، أو نصف العشر كما في الحبوب والثمار تبعاً للمؤنة .

وقد تكون ربعه كما في زكاة النقد النقدين وعروض التجارة ، كما أنها تكون بخلاف ذلك كما في زكوات المواشي . وكل هذا مفصل في مظانه .

وانما الغرض إيراد بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب الدالة على تأكيده وأحاديث الوعيد الشديد لمن تحايل في أداء زكاة ماله . بل والحكم بالكفر على من أنكر وجوبها كما حدث لأصحاب الردة واجماع الصحابة على قتالهم .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم الحديث) « متفق عليه » .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن في هذا الحديث العظيم الذي هو أصل من أصول الاسلام أن الله قد افترض على المسلم فرضاً واجباً في عين ماله لا يتم اسلامه إلا بأدائه لمستحقه لا منة منه ولا احساناً ، وأين هذا من فكرة الاحسان التي لو امتنع الشخص عن أدائها لا يخاف شيئاً .

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد لأصحاب الأموال الذين لم يؤدوا زكاته . فقال : انه ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلاّ أحمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبهته حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار . ثم عدد

أصناف الأموال والعذاب الذي يستحقه صاحب كل مال ، كما في حديث أبي هريرة الذي رواه أحمد ومسلم ج ٤ ص ١٢٥ نيل الأوطار ولعل ذلك الوعيد فيمن يبخل بأدائها لمستحقيها كما فرضها الله عليه .

أما من أنكر وجوبها فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على ردته ووجوب قتاله كما حدث لأصحاب الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقبل أن نذكر من له الحق في أخذ ما فرض الله له من هذا المال يحسن أن نذكر ما شرعه الاسلام في ناحية التكافل الاجتماعي — المادي فقط — إذ هو مدار البحث والا فالتكافل الاجتماعي في الاسلام يشمل نواحي عدة .

ينظر الاسلام إلى المجتمع كوحدة متماسكة يشد بعضها بعضاً قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال تعالى : ((إنما المؤمنون اخوة) . وهذا التعبير القرآني يذكر لنا خاصية بشرية هي عطف الانسان على شقيقه ، وإذا وجد في المجتمع من يخالف تلك العاطفة الأخوية فيظلم أخاه فهي حالة شاذة لا حكم لها ، وإذا كان الأخ لا يظلم أخاه بل يعطف عليه ويرحمه فكذلك من اتصف بصفة الإيمان عليك أن تعامله بتلك المعاملة التي هي العطف والرحمة ، وقد تجلى ذلك في أسمى صورة عرفها التأريخ بين المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم .

فالتشريع الاسلامي يعد التكافل الاجتماعي واجب من أهم الواجبات التي يتحتم على المسلمين القيام بها ، ولذا فهو يعتبر الانفاق أصلاً من أصول البر قال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين . .) الآية . .

فالاسلام يقدر حرية الفرد تقديراً لانسانيته إلا أنه لا يجعل هذه الحرية مطلقة من كل القيود بحيث تؤدي إلى تعارض المصالح وضياع الحقوق ، بل يقيدها بما يكفل سعادة المجتمع الذي هو جزء منه ، فمثلاً نظام النفقات في الشريعة الاسلامية جعل

كل فرد من أفراد المجتمع راعياً ومسؤولاً عن رعيته . ابتداءً بأعلى طبقة في المجتمع وهو الحاكم العام إلى أدنى طبقة كل على حسب ما أنيط به من مصالح للبلاد والعباد . فالمسئولية في هذا الحديث عامة .

. فالمجتمع يتكون من الأفراد إذ إن الفرد هو الخلية الأولى لهذا المجتمع . ومن الأفراد تتكون الأسر وكل فرد مسئول عن أسرته . فالزوج مكلف شرعاً بنفقة زوجته وأولاده القصر والعاجزين عن العمل كما أن الولد بدوره يتحتم عليه الانفاق على والديه وأقربائه . وقد قال الأئمة بوجوب النفقة للأصول والفروع مهما علوا أو نزلوا وللوارثين والأقرباء لأن سبب النفقة هو القرابة التي توجب للموسر حقاً في الارث من قريبه المعسر إذا ترك مالاً .

فأين هذا التشريع السماوي الذي هو من عند الحكيم الخبير مما هو معروف الآن في الدول المتقدمة — كما تزعم ويزعم لنا أولئك المخدوعون أو المأجورون من طرد الرجل ابنته اليافعة إذا بلغت الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة لأنه السن القانوني الذي يعفي الأب من الانفاق على أولاده ! .

كما أن الابن غير مكلف بالانفاق على والده وقد يستعمله أجيراً ليدفع له أجراً يعيش به !..

وإذا كان الاسلام بمبادئه العادلة والشريفة قد أوجب التكافل بين الأسر فلم يبق في المجتمع إلا أسر قليلة ممن ليس لهم عائل يقوم بما أوجبه الله عليه نحوهم ، كالأرامل والأيتام والعجزة عن الكسب ، إما لكبر سن أو عاهات أقعدتهم عن العمل .

لأن الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الصدقة نصت على أن الصدقة لا تحل لغني ولا لقوي مكتسب .

ولو أن المسلمون أدوا هذا الفرض كما أوجبه الله عليهم بحيث يدفع كل غني زكاة ماله كاملة دون أن يعتبرها مغرماً كالحال عند أكثر الناس في هذا الزمن . وكذلك الآخذون لها لو أنهم راقبوا الله فلم يمد أحد يده للأخذ من هذه الصدقات إلا من أوجب الله له ذلك بأن كان فقيراً عاجزاً عن الكسب ، أقول لو طُبق ذلك لما وجد في المجتمع محتاج لأن الثروات في هذا العصر ليست أقل

منها في زمن عمر بن الخطاب .

فقد روى أبو عبيد من حديث عمرو بن شعيب « أن معاذ بن حبلَ لم يزل بالجند ، إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن حتى مات النبي صلى الله عليه وسلـــم وأبو بكر . ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه . فبعث اليه معاذ بثلث صدقة الناس فأنكر ذلك عمر ، وقال : لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني . فلما كان العام الثاني بعث اليه شطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك . فلما كان العام الثالث بعث اليه بها كلها ، فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ذلك . فقال معاذ : ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً » (١)

فهذا المقدار المعلوم في أموال الأغنياء للفقراء فرضه الحكيم الخبير العالم بمصالح عباده . فلو أنه غير كاف لفرض أكثر منه ، وهذا الحديث وغيره من الأحاديث والوقائع إنما تدل على حكمة هذه الشريعة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الأموال ص ٥٩٦

رسالة المرأة في ظلال السعادة

بقلم الشيخ : محمد المهدي محمود علي
المدرس في دار الحديث بالمدينة التابعة للجامعة

اختار الله سبحانه وتعالى أن تكون المرأة سكناً للرجل ، ومكملة لسعادته ، ومساعدة له على أداء عمله ، وآداب الإسلام بصفة عامة يظهر منها بوضوح وجلاء . أن للمرأة رسالة هامة في ثلاثة ميادين من أخطر العوامل في حياة المجتمع ، واستقراره ، وسعادته ، وتتجلى هذه الميادين الهامة في النواحي الآتية :

١ ــ رسالة المرأه بالنسبة لزوجها .

٢ ــ رسالة المرأة بالنسبة لبيتها .

٣ ــ رسالة المرأة بالنسبة لطفلها .

فأما رسالة المرأة بالنسبة لزوجها فإن كتاب الله سبحانه وتعالى ــ الذي هو نور الله لأهل الدنيا ــ عبر عن ذلك أجمل تعبير وأكمله راسماً الحياة السعيدة الهانئة فقال تبارك وتعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مــودة ورحمة إن في ذلك لآيــات لقوم يتفكرون » (سوره الروم) فالله جل شأنه جعل المرأة سكناً وأمناً وطمأنينة للرجل .

وان موقف السيدة خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى مثل للمحبة الزوجية المثمرة . أعلى مثل للمودة والرحمة التي هي من صنع الله

الحكيم . على أن سيرة أمهات المؤمنين وكرام المؤمنات في صدر الإسلام صورة مثالية لما ينبغي أن تكون عليه الزوجة المؤمنة التقية من بر لزوجها وعطف عليه ومحبة له ، وإزاء ذلك أوصى الإسلام بالمرأة كثيراً في الآداب الإسلامية عامة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهــلي » .

وأما رسالة المرأة في البيت :

فالمنزل هو عش السعادة ، والمرأة هي التي ترعاه بعطفها وحنانها . تصيره جنة وارفة الظلال طيبة الثمار . دانية القطاف . تجعله جنة من جنات الدنيا .

إن المنزل مهد راحة زوجها وعش أطفالها ، فيه قوام الحياة من مأكل وملبس ومأوى ، وإن اليد الحانية التي تمتد إلى كل تلك النواحي في رفــق ومحبة ، وطهر وإخلاص ، وصفاء وعطف ، فتُعد من المأكل ما لذ وطاب ، ومن الملبس ما حسن وكمل ، تجعله مهد راحة وأنس للنفس . وبذلك ترفرف السعادة على الأسرة وتصبح الأسرة نواة لمجتمع سعيد يؤدي كل فرد فيه واجبه على أتم ما يكون .

وأما رسالة المرأة مع أطفالها :

فأطفال اليوم هم شباب المستقبل . هم رجال الغد ، وإن السيدة الفاضلة الحكيمة العاقلة المهذبة الرشيدة . هي التي ترعى أولادها . تنشئهم على الفضيلة ، ومكارم الأخلاق ، وتربيهم على الصفات ، الحسنة الطيبة الجميلة . تغرس في فيهم معاني البطولة بما تقصه عليهم من قصص الأنبياء والرسل ، وأهل الحكمة الإسلامية ، وعظماء التاريخ وأبطال الاسلام ، إن السيدة التي جعلت من المنزل داراً للحكمة ، ومدرسة للتفقه في كتاب الله ، وهدى الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ، وسير السلف الصالح المبارك . انما تجعل من منزلها مركز

إشعاع يوجه الخير للمجتمع بما يخرجه من أفراد ممتازين علماً وخلقاً ، ويصبح المنزل متعاوناً مع المدرسة . فتعاليم المدرسة متممة لبناء المنزل ، وتربية المنزل مكملة لرسالة المدرسة وأمام هذه الرسالة في هاتيك الميادين الهامة .

أمام رسالة المرأة المقدسة أمام رسالة المرأة الخطيرة . أمام رسالة المرأه التي تتناسب مع طبيعتها وتكوينها ، مع عاطفتها وغريزتها . مع ميولها ووجدانها . مع أنوثتها وأمومتها . مع فطرتها التي فطرها الله عليها .

أمام هذه الرسالة العظيمة التي عبر عنها الشاعر بقوله :

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

أمام هذه الرسالة يتضح جلياً أن أي انحراف للمرأة عن أداء رسالتها وأي شاغل يعوقها عن عملها الطبيعي الذي يتفق مع فطرتها وطبيعتها وتكوينها هو جناية كبرى .

أ — جناية على الحياة الزوجية .

ب — جناية على البيت .

حـ — جناية على الطفل .

د — جناية كبرى على الأسرة والمجتمع .

فتفقد الحياة الزوجية سعادتها ويحرم البيت من الهدوء والاستقرار ، ويتربى الطفل في أحضان الخدم ، وتتفرق الأسرة وتحل الكوارث الهدامة بالمجتمع المفكك غير المترابط .

وما نراه اليوم من تمرد المرأة عن أداء رسالتها التي فطرها الله عليها والتي تتناسب مع طبيعتها وتكوينها . إنما هو تقليد أعمى للمدنية الغربية .

إن المرأة التي تتنكر لرسالتها وتحاول أن تهرب من سياج عزها ومجدها وكرامتها تحاول أن تفر إلى تقاليد الغرب التي جعلت من المرأة سلعة للجمال

الرخيص المدنس .

لقد أصبحت المرأة في بعض بلاد الكفار وفي إغرائها وإغوائها التردي إلى مهاوي الردى والفساد . ما أسعد المرأة في ظلال الاسلام وما أسعد رجل بالمرأة الصالحة التقية النقية الطاهرة العفيفة وما أسعد المجتمع بالنساء المؤمنات الفاضلات اللاتي يوجهن النشء إلى الآداب الاسلامية المباركة ، ويربين الجيل على الفضيلة ، ومكارم الأخلاق . لأنهن مصدر خير ، ومنبع فضل ، ومشرق نور وهداية ، والاسلام المبارك . الاسلام العظيم . غني بالمثل العليا للسيدات المسلمات اللاتي تربين على مأدبة القرآن ونشأن في ظلاله وفي مقدمتهن أم المؤمنين الأولى السيده خديجة التي حباها الله عقلاً راجحاً وحكمة بالغة فسعدت برسول الله وسعد بها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم حفظ الله المسلمين والمسلمات من التردي في مهاوي الهلاك ، وظلمات الضلال . وكتب الله لأمة الاسلام عودة كريمة إلى كتاب الله الكريم . مصدر النور . والخير ، والهدى والفلاح . والسعادة التامة في الدنيا والآخرة .

والله الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم وبارك على من اصطفاه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .

- ٤ -

تابع لما أنشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم :

روى القاضي ابن العربي بسنده عن طريق زكريا بن يحيى قال «ثنا عمر بن زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة يقول :

هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مُنْصَرَفَهُ من تبوك فسمعت العباس قال : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . قال : قل لا يفضض الله فاك . فقال العباس :

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألـ ... ـجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى استوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما بعثت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

فقال له النبي : لا يفضض الله فاك . . (١) .

ومه ما روى الترمدي وصححه عن أنس أن الدي صلى الله عليه وسلم دحل مكة في عمرة القضاء وعد الله ن رواحة يمشي بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

وفي رواية :

خلوا بني الكفار عن سبيله   قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله   يا رب إني مؤمن بقيله
إني رأيت الحق في قبوله   اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

وفي رواية البرار :

قد أنزل الرحمن في تنزيله   بأن خير القتل في سبيله

فقال عمر : يا ابن رواحة ؟ في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر؟

فقال الدبي صلى الله عليه وسلم : حل عنه يا عمر فإنه أسرع فيهم من نصح النبل (٢) .

ومنه ما أخرجه ابن سعد (٣) عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن

---

(١) احكام القرآن : ١٤٢٧ ، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه ان البيهقي اخرجه كذلك بسنده عن زكريا بن يحيى ، وزكريا هو ابن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب الطائي قال ابن حجر صدوق له اوهام ، وذكر الحديث ايضا الذهبي في سير اعلام النبلاء وقال : قال الحاكم : رواته اعراب ومثلهم لا يضعفون . قال الذهبي : قلت ولكنهم لا يعرفون (٢ : ٧٥) .

(٢) الترمذي في كتاب الأدب .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ : ١٤١ وهو خبر مرسل فان ابا سلمة ويحيى تابعيان ، وابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى هو ابن عبد الرحمن بن حاطب بن بلتعة وهما ثقتان .

حاطب قالا : لما كان يوم فتح مكة كان عبد الله بن أم مكتوم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصفا والمروة وهو يقول :

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوّادي
أرض بها أمشي بلا هادي أرض بها ترسخ أوتادي

ومما ذكره اس سيد الناس عن ابن اسحاق في سبب فتح مكة قال : لما تظاهر نىو نكر وقريش على خزاعة ونقصوا ما كان بينهم وبيں رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق حرج عمرو ں سالم الخزاعي ، قال ابں سعد . في أربعيں راكباً حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكاں دلك ما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو حالس في المسجد بيں طهري الناس فقال :

يا رب إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدا وهم أذل وأقل عددا
هم بيّتونا بالوتير هجّدا وقتلونا ركّعاً وسجّدا

يقول . قتلنا وقد أسلمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو ں سالم (١) وسار بجيوشه ففتح مكة .

ودكر هدا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح إلا محمد ں عمرو وحديثه حسن (٢) .

---

(١) عيون الاثر ٢ : ١٦٥ (٢) ٦ : ١٦١

ومما أخرجه ابن سيد الناس بسنده من طريق أبي عمرو وزياد بن طارق قال : سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيته فأنشأت أقول :

أمنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن ... على قلوبهمُ الغمّاد والغمر
إن لم تداركهمُ نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يُختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملؤها من مخضها الدّرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرجت كمت الجياد به ... عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه ... هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله . وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ورسوله . قال الطبراني : لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الاسناد تفرد به عبيد الله بن رماحس (١) . قلت : وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢) عن عبد الله بن عمرو وقال : رواه الطبراني وفيه ابن اسحق مدلس ولكنه ثقة وبقية رجاله ثقات . . وذكره

---

(١) عيون الأثر ٢ : ١٩٦ (٢) مجمع الزوائد ٦ : ١٨٧

الحافط ابن كثير في تاريخه عن ابن اسحق قال : حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفي رواية يونس بن بكير عنه . .

نظراته صلى الله عليه وسلم في الشعر ونقده له :

في الصحيحين عن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل (١)

وهذا شطر بيت للبيد وهو ابن ربيعة العامري صاحب المعلقة . ذكر صاحب الشعر والشعراء هذا البيت في قصيدة للبيد كما يلي :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل	**وكل نعيم لا محالة زائل**
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه	**قضى عمراً والمرء ما عاش آمل**
حبائله مبثوثة بسبيله	**ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل**
فقولا له إن كان يقسم أمره	**ألما يعظك الدهر أمك هابل**
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب	**لعلك تهديك القرون الأوائل**
فإن لم تجد من دون عدنان والداً	**ودون معد فلتزعك العواذل**
وكل امرىء يوماً سيعلم سعيه	**إذا كشفت عند الإله المحاصل (٢)**

وهذا الذي سبق من النبي صلى الله عليه وسلم اشادة بهذا الشطر من البيت لاحتوائه على هذا المعنى الموجز العظيم وسكوته صلى الله عليه وسلم عن الشطر الآخر كأنه عدم رضا به وهو قوله : وكل نعيم لا محالة زائل .

فإن العموم هنا ليس مقبولاً ولذلك فقد انتقد عثمان بن مظعون رضي الله عنه هذا الشطر لما أنشد لبيد القصيدة فلما قال : وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت إلا الجنة . ذكره ابن حجر في الاصابة وابن هشام (٣) .

---

(١) البخاري ٥ : ٥٣

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ط دار الثقافة بيروت : ١٩٩

(٣) السيرة النبوية ١ : ٣٧

ومن نقده صلى الله عليه وسلم لمعاني الشعر استدراكه على النابغة الجعدي لما قال :

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهـــراً

فقال له : أين المطهر يا أبا ليلى ، وفي رواية أنه عصب صلى الله عليه وسلم وذلك أن طاهر البيت فيه مبالغة عطيمة فإنه لا يرجى اعتلاء فوق السماء لمخلوق فهو معنى مردود .. لولا ذكاء الشاعر رضي الله عنه وسرعة بديهته وتأويله لمراده بأنه الجنة .

ومن هذا الباب أيضاً اعجابه صلى الله عليه وسلم بقول الأعشى المازني :

وهـن شر غالـب لمـن غلـب

فجعل يكرر هذا الشطر ..

وذلك أنه معنى واقع محسوس يصدقه كل سامع ، وأول ما يصدقه واقعة الشاعر نفسه فطابقت هذه الكلمة حاله مطابقة جيدة .

ومنه أيضاً دعاؤه للنابغة لما أنشد قوله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن لــه ... بوادر تحمي صفوه أن يكــدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن لــه ... حليم إذا ما أورد الأمر أصـــدرا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك ، على حين أنه صلى الله عليه وسلم استنكر قبل ذلك بقليل أبياتاً من القصيدة كما سبق . فذلك منه صلى الله عليه وسلم دقة في النظر في الشعر والتفريق بين معانيه وعباراته وتحريض في نفس الوقت للشعراء أن يحرصوا على اختيار المعاني الجيدة السامية الصادقة في شعرهم ، وأن يحترسوا من التورط في المعاني المردودة الفاسدة أو المبالغات القبيحة .. ومواقفه صلى الله عليه وسلم كلها من الشعر والشعراء تدل على تذوقه لمعانيه وفهمه العميق لمراميه ، فهو يقبل بعضاً ويرد بعضاً ويؤثر فيه الشعر حتى يشفعه

ويرق لصاحبه ويقبل عليه ، بل ويكافئه كما فعل بكعب بن زهير . .

هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم يدرك بنظره الثاقب مدى خطورة دور الشعروأهميته في ميدان دعوته ورسالته فالعرب أمة شاعرة تعظم الشعر .

ولذلك اتخذ صلى الله عليه وسلم الشعر سلاحاً يرد به خطر الحرب الكلامية التي أعلنها عليه شعراء قريش وفطاحل البيان فيها . فكان من شعرائه الذين ينافحون عنه حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي لا يخفى بلاؤه في هذه الحرب على أحد وكيف كانت أبياته تقص مضجع القرشيين . . وقد سبق في هذا البحث أن عبد الله بن الزبعري لما هرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران قال فيه حسان :

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه نجران في عيش أجذ لئيم

فما كاد هذا البيت يبلغ ابن الزبعري رضي الله عنه حتى فعل فعله في نفسه فجاء يسعى إلى رسول الله ويعتذر له عما سلف ثم أسلم . . .

ومنهم كذلك كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما . .

قال عبد الله : بينا أنا أحتاز في المسجد ورسول الله في ناس من أصحابه إذ قال القوم . يا عبد الله بن رواحة . فظننت أن رسول الله يدعوني فجئت ، فقال . اجلس يا عبد الله بن رواحة كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول ؟ . فقلت : أنظر ثم أقول . قال . عليك بالمشركين . ولم أكن أعددت شيئاً لذلك فقلت :

فخبروني أثمان العباء متى كنتم مطاريق أو دانت لكم مضر

فنظرت الكراهية في وجه رسول الله أن جعلت قومه أثمان العباء فنظرت ثم قلت .

يا هاشم الخير إن الله فضّلكـــمْ ... على البرية فضلاً ما له غِيَرُ
إني تفرّستُ فيك الخير أعرفــه ... فراسة خالفَتْهمْ في الذي نظروا
ولو سألْتَ أو استنصرت بعضَهمُ ... في جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله مــا آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

قال : وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة (١) .

قلت : وهذا الذي وقع فيه ابن رواحة في البيت الأول قد احترس منه حسان وهو أذكى في الشعر وأطول باعاً ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . . وقد فعل . . إلا أن ابن رواحة رضي الله عنه أحسن استدراك خطئه فأزال ما كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من كراهية لما قال

ما نسب من الشعر إلى الخلفاء الراشدين :

ذكر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتابه عن الشعر طرفاً من هذا النوع وأفرد له باباً . . وجاء بشعر للخلفاء الأربعة يحتاج إلى نظر في ثبوته فإن ابن رشيق ليس لمن يؤخذ عنه مثل ذلك .

أما خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه فنسب اليه الأبيات الآتية وذكرها أيضاً ابن هشام في كلامه عن سرية عبيدة بن الحرث وهي أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو بكر رصي الله عنه حسب زعم الراوي قال هذه القصيدة في هذه الغزوة . . وأشار اليها ابن عبد البر في الاستيعاب كما سيأتي : قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : فقال أبو بكر رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحرث :

---

(١) رواه الطبراني وابن سعد قال الهيثمي رجال الطبراني ثقات الا ان معدل بن عماره لم يدرك ابن رواحه كذا من مجمع الزوائد ٤ : ١٢٥

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث أرقت أو امر في العشيرة حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصدها عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهروا هرير المحجرات اللواهث
فكم قد مننا فيهم بقرابة وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم فما طيبات الحل مثل الخبائث
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم فليس عذاب الله عهم بلابث
ونحن أناس مس ذؤابة غالب لنا العز منها في الفروع الأثائث
فأولى برب الراقصات عشية حراجيج تخدى في السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف يردن حياض البئر ذات البنائث
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم وليس إذا آليت قولاً بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
فأبلغ بني سهم لديك رسالة وكل كفور يبتغي الشر باحث
فإن تشعثوا عرضي على سوء رأيكم فإني من أعراضكم غير شاعث

قال : فأحابه عبد الله س الزبعري السهمي فقال :

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث بكيت بعين دمعها غير لابث

وفيها يقول :

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة فما أنت عن أعراض فهر بماكث

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر هذه القصيدة لابن الزبعري . وقال السهيلي : ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له — أي قصيدة أبي بكر — ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام رواه محمد البخاري عن أبي المتوكل عن عبد الرزاق .

قلت : وهذا حديت صحيح وقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب أيضاً فقال : روى سفيان بن حسين عن الزهري قال : سألني عبد الملك بن مروان فقال : أرأيت هذه الأبيات التي تروى عن أبي بكر . فقلت له : إنه لم يقلها : حدثني عروة عن عائشة أن أبا بكر لم يقل بيت شعر في الإسلام حتى مات (١) .

قلت : وروايه ابن عبد البر هده وإن كان فيها سفيان وقد ضعفوه في الزهري إلا أنه تابعه معمر كما سبق . .

والحق يقال أنه لا ينبغي التردد في تكذيب نسبة هذه القصيدة إلى أبي بكر وأنه قال شعراً في الاسلام حتى مات تصديقاً للصديقة رضي الله عنها وهي أعلم بحال أبيها . وإن كان قال شعراً أو لم يقل . مع أنه لو قال شيئاً من الشعر فلا أشك أنه لا يخفى عليها لما علم من حفظها للشعر وروايتها له . أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : ما رأيت أحداً أروى الشعر من عروة فقيل له ما أرواك يا أبا عبد الله ؟ قال : وما روايتي من رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً . هذا مع أن القصيدة نفسها تكاد تنطق بالتكذيب لما هو واضح عليها من الصناعة والتكلف حتى انني لأكاد أقول إن منتحلها وضع القاموس أمامه لو كان وجد في زمنه فنقب فيه عن (الأثاثث) و (الرثائث) و (النبائث) وغير ذلك من الكلمات الثقيلة . والقصيدة كلها في ثقل هذه الكلمات ولو قارنت بينها وبين ما صحت نسبته من الشعر للصحابة لرأيت بوناً شاسعاً فشعر الصحابة خفيف سلس رقيق لا تعمق فيه ولا تصنع ولا تكلف . . . في الغالب الكثير ، لأنهم لا يشتغلون بالشعر صناعة وهواية إنما ينطقون به على سجيتهم من غير تفرغ له . . اللهم إلا ما يكون من حسان رضي الله عنه فإنه شاعر مشهور في الجاهلية والإسلام .

وقد عجبت للشعبي فيما نقله عنه ابن عبد البر كيف يقول (٢) : كان أبو بكر شاعراً وكان عمر شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة .

---

(١) الاستيعاب ٢ : ٢٤٨

(٢) الاستيعاب في ترجمة عوف بن اثاثة المعروف بمسطح .

أكان رحمه الله يرد كلام عائشة في أبيها أم هو لم يسمع هذا الحديث منها ولم يبلغه عنها .. أم تراه فهم من كلام عائشة أنه كان شاعراً ولم يقل بيت شعر بعد أن أسلم ؟ قال ابن عبد البر : وذكر الأموي عن أبيه عن ابن اسحاق قال : قال أبو بكر رضي الله عنه في مسطح :

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة	من الكلام ولم تتبع بها طمعا
وأدركتك حياء معشر أنف	ولم تكن قاطعاً يا عوف منقطعا
أما حزنت من الأقوام إذ حسدوا	ولا تقول ولو عاينته قذعا
لما رميت حَصاناً غير مقرفة	أمينة الجيب لم تعلم لها خضعا
فيمن رماها وكنتم معشراً إفكا	في سيء القول من لفظ الخنا شرعا
فأنزل الله وحياً في براءتها	وبين عوف وبين الله ما صنعا
فإن أعش أجز عوفاً من مقالته	شر الجزاء إذا ألفيته هجعا

ومن العجب أن تكون هذه الأبيات حسب زعم ابن اسحق في قصة الإفك التي تورط فيها مسطح وتكون عائشة موضوع القصيدة ثم تخفى عليها ..

لا أظن كل هذا يقوى على مقاومة ما صح عنها وقد حكمت به حكماً صارماً يدل على يقينها في هذا الأمر : كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام . . .

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنسبوا إليه أبياتاً منها :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والجن والإنس فيما بينها ترد
حوض هنالك مورود بلا كذب	لا بدّ من ورده يوماً كما وردوا

ذكر ذلك ابن رشيق وإنما هي لورقة بن نوفل نسبها إليه صاحب الأغاني وذكر

قبلها هذه الأبيات (١) :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركموا أحد

لا تعبُدُنّ إلهاً غير خالقكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا جدد

سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذ به ... وقبل قد سبّح الجودي والجمد

مسخّر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد

وقد ذكرها صاحب زهر الآداب فقال (٢) :

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بضَجْنان قال : لا إله إلا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء ، كنت في هذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظاً يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل :

لا شيء مما ترى يبقى بشاشته ... الأبيات .

وذكر الألوسي في كتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٣) هذه الأبيات لورقة بن نوفل وأنه مر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب ويقول : أحد أحد فوقف عليه وقال . أحد أحد والله يا بلال ونهاهم عنه فلم ينتهوا . فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذن قبره حناناً وقال :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركموا أحد

إلى آخر الأبيات المذكورة .. وقد ذكر ابن هشام وقوف ورقة على بلال ونهيه لهم عن تعذيبه ولم يذكر أنه قال هذه الأبيات حينئذ فلا أدري من أين أخذ ذلك الألوسي رحمه الله (*) !

---

(١) الأغاني ط : التقدم بمصر ٣ : ١٥

(٢) زهر الآداب ١ : ٤١

(٣) بلوغ الأرب ٢ : ٢٧١

* لعله اخذها عن أصل السيرة لابن اسحاق ، اذ المعروف أن ابن هشام قد حذف منها غير قليل من الشعر (المجلة) .

ونسبوا إليه أيضاً أنه قال :

ألم ترَ أنّ الله أظهر دينه ... على كل دين قبل ذلك حائد
وأمكنه من أهل مكة بعدما ... تداعوا إلى أمر من الغي فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها ... مسوقة بين الزبير وخالد
فأمسى رسول الله قد عز نصره ... وأمسى عداه من قتيل وشارد

دكر دلك صاحب رهر الآداب ودكره اس رشيق في العمدة ومن العحب أن يزعم في رهر الآداب أن عمر قال هذه الأبيات يوم فتح مكة . .

وهو الدي رحر عبد الله بن رواحة وأنكر عليه انشاده الشعر عند دحول مكة في عمره القصاء قائلاً . أفي حرم الله وبين يدي رسول الله ؟ .. تم سبق لك في عدد من الأحاديث تشديده رضي الله عنه على الشعراء وموقفه الحازم من الشعر . ففي حديث الأسود بن سريع (١) وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هدا رجل لا يحب الباطل . وأراد الشعر ويكفي هذا دلالة على أن عمر كان أشد من النبي صلى الله عليه وسلم في موقفه من الشعراء وليس دلك كراهية منه لدلك وإنما هي سياسة إسلامية لتصفية معاني الشعر ومقاصده من شوائب الجاهلية ومحاولة للحد من اشتغال العرب به خشية أن يلهيهم عن القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو عرض مستقى من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إذ سبق شرح سياسته صلى الله عليه وسلم في الشعر إلا أن عمر يتميز بالشدة والصرامة والنبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم .

هدا مع أن عمر رضي الله عنه كان من أعرف الفصحاء بمعاني الشعر وأنقدهم له وكان يحفظه ويرويه والأخبار بذلك كثيرة لو أردت أن أسوقها لطال البحث وتوسع (٢) إلا أنني أذكر طرفاً من ذلك يدل على الأمرين :

(١) اخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن عبدالرحمن بن ابى بكرة عن الأسود والنسائى عن الحسن البصرى عن الأسود وكلاهما لم يسمع الأسود وسمع عبد الرحمن من عبدالله بن عمرو الأسود فهما طريقان مرسلان واخرجه كذلك احمد فى مسنده والحاكم وابن حبان فى صحيحه.

(٢) وقد افرد الشيخ الأديب على الطنطاوى ناسن فى كتابه « اخبار عمر » ذكر شيئا كثيرا من ذلك فيهما (٣٠٨ ـ ٣٣١) .

قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة تميم بن مقبل : وله خبر مع عمر ابن الخطاب حين استعداه على النجاشي الشاعر لأنهما كانا يتهاجيان والقصة مشهورة رويناها في كتاب المجالسة ودكرها ثعلب في فوائده من رواية أبي الحسن بن مقسم عنه قال : قال أصحابنا : استعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال : يا أمير المؤمنين هجاني فأعدني عليه . قال : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين قلت ما لا أرى علي فيه إثماً وأنشد :

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
قُبَيِّلَة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليتني من هؤلاء . فقال :

ولا يردون الماء إلاّ عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : ما على هؤلاء متى وردوا . فقال :

وما سمي العجلان إلاّ لقوله خذ العقب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : خير القوم أنفعهم لأهله . فقال تميم : فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر : أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه .

وذكر أيضاً في ترجمة لبيد بن ربيعه أنه أمر عامله على الكوفة أن يسأله عما أحدث من الشعر بعد الإسلام فقال لبيد : أبدلني الله خيراً من دلك سورة البقرة وآل عمران . فزاد عمر في عطائه . .

وذكر صاحب الأغاني القصة أيضاً وزاد فيها أنه نقص من عطاء الأغلب العِجْلي لما قال جواباً على ذلك :

أرجزاً تريد أم قصيداً لقد طلبت هيناً موجوداً

فهذان الخبران يدلان على أنه رضي الله عنه لم يكن يرضى من الشعراء الاشتغال بما كانوا يشتغلون به من مقاصد الهجاء واللهو واللغو .. وأنه كان يحرضهم على الاشتغال بالقرآن فهو أبلغ بيان وأعظم منهل وتلاحظ في نفس الوقت أنه رضي الله عنه تجاهل في بادىء الأمر ما هو مضمن من الهجاء في أبيات النجاشي ولا يقولن قائل أن ذلك كان عدم معرفة بالشعر فإن قوله :

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة

يكاد يكون صريحاً في قصد الذم والهجاء ، إلا أن عمر لم يرد إذكاء النار بينهما أو بين القبيلتين وحاول أن يدرأ الحد بالشبهة وأن يلطف الجو . وأنت تعلم أثر الهجاء في العرب .. حتى إذا انكشف الهجاء صريحاً في البيت الأخير عاقبه وصربه وحسه . ومثل هذا ما يروى عن حبسه للحطيئة لما استعداه عليه الزبرقان ابن بدر فقد حاول رضي الله عنه في البداية أن يصلح بينهما ويتجاهل قصد الهجاء في قول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ثم حكّم فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه فحكم عليه حسان ..

فكل هذا وما أشبهه مما يروى عن عمر لا يدل على أنه رضي الله عنه كان قصير النظر في الشعر .. فإنه من أفصح العرب لكنه يدل على أنه رضي الله عنه كان يلتزم موقف القاضي : والقاضي لا يتسرع في الحكم ...

ونسبوا اليه رضي الله عنه كذلك أنه قال :

هون عليك فإن الأمور   بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها   ولا قاصر عنك مأمورها

وفي منتخب كنز العمال (١) قال : عن أبي خالد الغساني قال ثنى مشيخة

(١) ٦ : ٣٠٥

من أهل الشام أدركوا عمر قالوا : لما استخلف عمر صعد المنبر فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله ورسوله :

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس يؤاتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

ولا يخفى أن هذا الأثر لا يعول عليه .

وقد بحثت عن قائل هذين البيتين فلم أكد أعثر عليه وقد ذكرهما ابن عبد ربه في العقد الفريد وأبو عبيد البكري في فصل المقال شرح كتاب الأمثال وابن رشيق في العمدة كل ذلك من غير نسبة إلى أحد (١) إلا أن ابن رشيق قال : ويروى للأعور الشني .. فرجعت إلى ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي المؤتلف والمختلف فلم يذكروهما فيما ذكروهما من أشعاره .

ونسبوا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال :

غني النفس يغني النفس حتى يكفها وإن عضها حتى يضربها الفقر
وما عسرة - فاصبر لها إن لقيتها - بكائنة إلا سيتبعها يسر

ذكر ذلك ابن رشيق في العمدة وصاحب زهر الآداب ولا يحتج بقولهم ولم أرهم نسبوا إليه غير ذلك .

أما رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد نسب إليه شعر كثير ولا يصح منه إلا شيء يسير ، وفيما نسب إليه تفصيل ويحتاج إلى تحقيق ودليل فإن الشيعة جزاهم الله بما يستحقون افتروا عليه رضي الله عنه من النثر والشعر ما لا يُحصى ، وتفرغ لذلك منهم الشريف الرضي لا أرضاه الله .. فتجد في كتابه (نهج البلاغة) كلاماً منسوباً إلى علي رضي الله عنه وحاشا له أن يقوله بل هو أليق بواضعه لما فيه من تكلف وتبذل وإسفاف . ولعل هذا (الشريف الرضي) انتحل كثيراً من الشعر أيضاً ونسبه إلى علي

(١) العقد الفريد ٣ : ١٤١ ، فصل المقال : ٢٣٢ ، العمدة ١ : ٣٣

فإنه شاعر مُجيد وإني لأجد كثيراً مما يُنسب إلى أمير المؤمنين هو أشبه بشعره وأبعد عن نكهة الصحابة ونورهم ..

ويتداول الجهال ديواناً له رضي الله عنه لا يستحق أن يلتفت إليه ويتعب في تحقيقه .. بل التشمير لما في الكتب المعتمدة من مصادر التاريخ والأدب والأثر .. وإن كنت لم أستقص ما ورد من ذلك فيها وأستقرئه إلا أنني ذكرت زبدته وأهم ما فيه .. وسوف أشرع في بيانه في الفصل القادم إن شاء الله ثم أتبع ذلك بالشروع في صميم المقصود الذي هو ما روى من شعر المحدّثين مقدماً له بفصل موجز عن خصائص هذا الشعر ..

وإنما أفردت ما سبق من الفصول وتوسعت فيها .. لمعرفة موقف صاحب الحديث (صلى الله عليه وسلم) من الشعر ..

ـ للبحث صلة ـ

النور الفائض في مخالفة أهل السنة من أهل البيت وغيرهم للروافض

بقلم الشيخ / محمد حسني الفراعي
المدرس في المعهد الثانوي بالجامعة

جناية أهل الرفض على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كل من طالع كتب الحديث ومصطلح الحديث يجد واضحاً تلك الجناية التي جناها الروافض على أهل البيت ماثلة أمامه فقد تسبب الرفض في رد كثير من روايات أهل البيت وطعن في عدالة كثير من أهل العلم ولسببهم ذهب جل علم علي رضي الله عنه وأولاده حتى أن الرجل كان لا يستطيع أن يروي عن بعض أهل العلم لئلا يقول الناس أنه تشيع فيقدح في عدالته لأن الشيعة الروافض صار الكذب علماً عليهم ووضع الحديث رأس مالهم والزور والبهتان سلعتهم التي يتاجرون بها .

وأهل البيت يتولاهم جميع المؤمنين ويحبونهم لا كما يزعم الروافض انهم المحصوصون بحب أهل البيت دون المؤميين ويزعم الروافض أن جميع المسلمين ظلموا أهل البيت والحقيقة أن الروافض هم الذين ظلموا أهل البيت ظلماً لا نظير له قتلوهم وخذلوهم أحوج ما كانوا إلى النصر وغروهم حتى أودوا بهم في متاهات القتل والحرمان فهم الذين تجرأوا على الحسن بن علي رضي الله عنهما وأسالوا دمه من جسمه الشريف بغياً عليه ونذالة منهم وكفراً وهم الذين أعروا أخاه الحسين بن علي ودعوه من بلده الحرام إلى بلدهم العراق ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر ثم خرجوا بعد مقتله يستقبلون السماء والدرية بعيون باكية وهم الذين قال لهم علي بن الحسين آنذاك : يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وهم الذين قالت لهم زينب بنت أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما يا أهل الختر والخذل فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي

نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بيكم ألا وهل فيكم إلا الصلف وملق الاماء وغمز الأعداء ؟ وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة أو كغضه على ملحود . ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنـتم خالدون أتبكون ؟ أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترفضوها بغسل بعدها أبداً . وقـد أنكر أهل البيت ولايتهم ومن ذلك ما روى عن أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه أنه كان يقول : أف أف ما أنا لهؤلاء بامام يضرب بكتبهم الأرض وكان يقول الحسن المثنى ابن الحسن السبط والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل منكم توبة أبداً . وهذا يدل أنه كان يعتقد أنهم زنادقة لأن الذي لا تقبل توبته هو الزنديق فقط وكذلك قال فيهم جعفر الصادق بن محمد الباقر القدريه مجوس هذه الأمة أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه عـن سلطانه والمراد بالقدرية هنا الشيعة الروافض الذين يعتقدون الجبر كالمغيرية المجسمة وغيرهم من الشيعة وهم

الذين يحصرون المحبة في نفر قليل من أهل البيت مع أن الصالحين من أهل البيت الذين تبغضهم الروافض وتذمهم أكثر عدداً من الذين يتظاهرون بحبهم ومن الذين تبغضهم الروافض زيد بن علي والحسن المثنى وزيد بن الحسن وأولادهم بل هم يحصرون الحب والامامة في اثني عشر إماماً وأهل البيت رضوان الله عليهم آلاف وقد ذكر صاحب مقاتل الطالبيين في كتابه الذين قتلوا إلى آخر دولة بني العباس أكثر من خمسة آلاف رجل فكم يكون عدد من لم يقتل وكم يكون عددهم إلى اليوم ونحن نقصد الصالح منهم فقط ، هؤلاء هم الشيعة الروافض المنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها في صورتهم القاتمة الذين امتلئـت قلوبهم حقداً على أهل الإسلام والايمان من أهل البيت وغيرهم وقد كان مركز الرفض في أول الأمر العراق ثم انتشر فلم يبـق بلد إلا وغرز ذنبه فيـه . وعرف العراق في ذلك الوقت بالموطن الخصب لوضع الحديث حتى فسد جل علم علي رضي الله عنه ورواية أهل البيت . قال مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه إذا خرج الحديث من

الحجاز انقطع نخاعه . وفي رواية أحرى لمالك إذا جاوز الحديث الحرتين انقطع نخاعه . وقال الشافعي رضي الله عنه فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في مناقبه إذا لم يوجد للحديث من الحجاز أصل ذهب نخاعه .

وقال العلامة ابن القيم في اعلام الموقعين الجزء الأول ص ٢١ وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فانتشرت أحكامه وفتاويه . ولكن قاتل الله الشيعة فإنهم أفسدوا أكثر علمه بالكذب عليه ولهذا تجد أصحاب الحديث من أهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته وأصحاب عبد الله ابن مسعود كعبيدة السلماني وشريح وأبي وائل ونحوهم . وكان رضي الله عنه وكرم وجهه يشكو عدم حملة العلم الذي أودعه .

كما قال ان ها هنا علماً لو أصبت له حملة ا هـ بلفظه .

وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهما الله ص ١٤٣ الدرر السنية وأما قولكم انا ننكر علم أهل البيت وأقوالهم ومذاهبهم ومذهب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على علم جده رضي الله عنه فهذا كذب وبهتان علينا بل زيد بن علي عندنا من علماء هذه الأمة فما وافق من أقواله الكتاب والسنة قبلناه وما خالف ذلك رددناه كما نفعل ذلك مع أقوال غيره من الأئمة الخ . . . وسئل عن المذهب الزيدي فأجاب رحمه الله :

الصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة وما خالفه فهو باطل .

بدون تعليـــق

أذاعت محطة لندن في برنامج الصناعة والتجارة الخبر التالي :

لقد شحنت إحدى شركات السجائر في لندن ألفاً وخمسمائة مليون سيجارة إلى جدة والخرطوم ومقديشيو .

الى المدخنين

يا من يريد دمار صحته ويَهـ ـوَى الموتَ منتحراً بلا سكـين
لا تيأسنّ فإنّ مثلك واجـدٌ كلّ الذي يرجوه في التدخين
وبفضل جهلك قد غدوتَ لصانعي تلك السمومِ السودِ خيرَ مُعين
تحبوهمُ المـالَ الذي لولاه لم يجدوا السبيل لكيدِ هذا الدين
وتخونُ حقّ الله في الجسدِ الذي لا يستبيح أذاه غـير خئـون
فاهناً بمـا حققتَ للأعداء مـن نصر ، وللشيطان مـن تمكـين
ما كان إبليسٌ ليدركَ غايـةً لولا غباوةُ حزبِه المأفـون !
وبمن ينال مناه إن هو لم يجـد عوناً بكلّ مضلّل مفتـون !

من الصحف والمجلات

نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عــددها ٩١ مــا يلي :

تدل الاحصاءات التي قام بها أطباء و زارة الصحة في جمهورية ألمانيا الاتحادية أن عشرين ألفاً من المدخنين يموتون سنوياً بسبب اصابتهم بالسرطان وهذا ما حدا بالورارة إلى تنظيم حملات ضد التدخين في السينما والتلفزيون وبالاعتماد على كافة الوسائل الاعلامية الأخرى .

وقد بادرت بعض المصانع إلى منع العمال من التدخين خلال ساعات الدوام وتلتها في ذلك الدوائر الحكومية والمؤسسات الأهلية مما أدى أخيراً إلى تلاشي الرغبة في التدخين لدى ٨١ في المائة من العمال والموطفين وفي بلادنا لا تكاد تقرأ صحيفة إلا وتجدها قد أفردت صفحاتها لهذه السموم التي تفتك بعشرات الآلاف كل عام .

والأدهى من هذا أنك لا تمر في شارع إلا وتقع عينك على دعاية لها فهل نقتدي بألمانيا ونقوم بحملات توعية ضد التدخين في كل وسائل اعلامنا ونمنعه على الأقل خلال ساعات الدوام .

نحن والقمر

للطالب محمد محمود جاد الله بالسنة الأولى
من كلية الشريعة في الجامعة

قالوا وصلنا يا قمر　　رغم المسافة والخطر
وتكشف المجهول عن　　لا شيء يغري بالنظر
وتبدد الحلم الجميل　　وقول حبّي كالقمر
وكذا النجوم تحوطه　　متبرجات كالدُرر
وبرغم هذا يطلب　　الإنسان أجراماً أخر

* * * *

ماذا إذا وصل الأنام　　إلى سديم أو مجرّه
أو لو قضى هذا الضعيف　　مهوّماً في الكون عمره
حتى ولو فعل العجائب　　فكبرةٌ في إثر فكبره
هل علْمه هذا الكثير　　إذا تأمل غير قطره
لا يَبطَرِ الإنسان إن　　فلكّ الإله اليوم أسره

* * * *

يا أيها الإنسان حسبك　　من خيالٍ حالم
وانظر بعينيك الشقاء　　يفوق وهمّ الواهمِ
هذى البسيطة حسبنا　　من قاعد أو قائمِ

تَسَعُ الجميع خلائقاً ... من معشرٍ وبهائمِ
فالله أسكننا هنا ... سبحانه من دائمِ

* * * *

يا رب إن بطر ابن آدم ... في نعيمك واعتدى
وتطاولت أحلامه ... في الغزو تجتاح المدى
ومضى يدمّر نفسه ... تدمير من يهوى الردى
فإذا جلا للعلم باباً ... ألف بابٍ أوصدا
عَلّمْهُ بعد (العلم) ... أن جهوده ضاعت سدى

* * * *

هذي السماء أقامها ... من غير دعمٍ أو عمد
جبار هذا الكون يعلم ... وحده ما قد قصد
ما إن أرى هذى المعارف ... غير بحر من زبد
تعلو زماناً ثم نلفى ... أنها ذهبت بدد
فالله أوجدنا هنا ... سبحانه الفرد الصمد

* * * *

يا أيها الإنسان إن ... شاقتك أسرار المغيّبْ
وركبت في هذي السبيلِ ... من المشقة كل مركب
ورأيت أن الجهد فيه ... إلى القلوب هو المحبب
فاعلم يقيناً أنما ... أيام هذا الدهر قُلّب
ستعود من حيث ابتدأت ... وفي النهاية سوف تُغلَب

* * * *

يا أيها الإنسان سرٌّ ... أنت في هذا الوجود
ترجو الفكاك من التراب ... وللتراب غداً تعود

منه خلقت مكبلاً وتود تحطيم القيود
إن القيود الظالمات لشعبنا عبر الحدود
يرجو الفكاك من العذاب وحقُه أبداً شرود

* * * *

هل فكّر الإنسان يوماً في خفايا نفسهِ !
أو هل درى ما قد توارى من غوامض حِسّهِ !
أم هذه إحدى البوادر من علائم يأسهِ
لم يستطع كشف النقاب على تقادم أمسه
فمضى يُصَعِدُ في السماء كهاربٍ من رمسهِ

* * * *

يا بائداً منذ الخليقةِ أنت بعد اليوم بائد
منه جبلت من التراب وعن قريب فيه عائد
ما الناس في هذي الحياة لدى الزمان سوى طرائد
والبدر كان وما يزال على فناء القوم شاهد
ما أنت إلاّ طائرٌ يختال في أشراك صائد

* * * *

هو شاهدٌ عاش الزمان بطوله منذ الخليقه
هو شاهد الأقصى كذلك ناظراً فيه حريقه
ودموعه سالت على خديه نجمات عريقه
لا زال يرقبنا وكلٌ ضلّ عن كثبٍ طريقه
« تلك الحقيقة والمريض القلبِ تجرحه الحقيقه »

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

س – من الأخ م. و. ما قولكم في امرأة زوجت قبل بلوغها وبعد لوغها رفضت قبول هذا الزواج هل يجوز لها أن تتزوج بدون طلاق الزوج م لا بدّ من الطلاق وما هو الدليل في هذه المسألة إن كان معلوماً ؟

الجواب : إذا كانت المرأة المذكورة قد زوحت بإذنها فعليها السمع الطاعة للزوج وتنفيذ مقتصى الكاح وليس لها أن تتزوح سوى زوجها الذي م له العقد عليها قبل بلوغها لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأدن) قالوا يا رسول الله كيف اذنها قال ن تسكت) متفق على صحته وهو يعم البالغة ومن دونها وفي صحيح مسلم بن ان عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الأيم أحق نفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها السكوت) وخرجه أبو داود والنسائي اساد جيد بلفظ (ليس للولي مع الثيب أمر واليتيمة تستأمر وصمتها اقرارها) هذا صريح في صحة نكاح عير البالغة إدا أدنت ولو بالسكوت لأنها لا تسمى تيمة إلا إذا كانت لم تبلغ .

أما إذا كانت لم تستأذن والمزوج لها غير أبيها فالنكاح فاسد في أصح ولي العلماء لكن ليس لها أن تتزوج إلا بعد تطليقه لها أو فسخ نكاحها منه بواسطة لحاكم الشرعي خروجاً من خلاف من قال أن النكاح صحيح ولها الخيار بعد

البلوغ وحسماً لتعلقه بها وليس لها أيضاً نكاح غيره حتى تستبرأ بحيضه ان كان قد وطئها ، أما إذا كان المزوج لها بدون اذنها هو أباها فهذه المسألة فيها خلاف أيضاً بين العلماء فكثير منهم يصحح هذا النكاح إذا كانت البنت بكراً لمفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (واليتيمة تستأمر) قالوا فهذا يدل على أن غير اليتيمة لا تستأمر بل يستقل أبوها بتزويجها بدون اذنها وذهب جمع من أهل العلم إلى أن الأب ليس له اجبار ابنته البكر ولا تزويجها بدون اذنها إذا كانت قد بلغت تسع سنين . كما أنه ليس له اجبار الثيب ولا تزويجها بغير اذنها للحديث السابق وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن) وهو يعم اليتيمة وغيرها وهو أصح من الحديث الذي احتجوا به على عدم استئذان غير اليتيمة وهو منطوق وحديث اليتيمة مفهوم والمنطوق مقدم على المفهوم ولأنه عليه الصلاة والسلام صرح في رواية ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم بقوله (والبكر يستأذنها أبوها) وهذا اللفظ لا يبقي شبهة في الموضوع ولأن ذلك هو الموافق لسائر ما ورد في الباب من الأحاديث وهو الموافق للقواعد الشرعيه في الاحتياط للفروج وعدم التساهل بشأنها وهذا القول هو الصواب لوضوح أدلته وعلى هذا القول يجب على الزوج الذي عقد له والد البكر عليها بدون اذنها أن يطلقها طلقة واحدة خروجاً من خلاف العلماء وحسماً لتعلقه بها بسبب الخلاف المذكور وهذه الطلقة تكون بائنة ليس فيها رجعة لأن المقصود منها قطع تعلق المعقود له بها والتفريق بينه وبينها ولا يتم ذلك إلا باعتبارها طلقة مبينة لها بينونة صغرى الطلاق على عوض ويجب أن يكون ذلك بواسطة قاضي شرعي يحكم بينهما ويريح كل واحد منهما من صاحبه على مقتضى الأدلة الشرعية لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الخلافية ويحسم النزاع أما إذا كانت البنت دون التسع فقد حكى ابن المنذر اجماع العلماء على أن لأبيها تزويجها بالكفء بغير اذنها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها بدون اذنها وعلمها وكانت دون التسع ونسأل الله أن يوفقنا واياكم وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه انه خير مسؤول ، والسلام عليكم . .

* قام وفد من الجامعة الاسلامية يضم الأمين العام فضيلة الشيخ محمد ابن ناصر العودي ومساعد الأمين العام الشيخ عمر محمد وفضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وفضيلة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم بالسلام على ضيف جلالة الملك فيصل فخامة اللواء محمد زياد رئيس جمهورية الصومال ، وقد أهدت الجامعة لسيادته مجموعة طيبة من الكتب الاسلامية النادرة تقبلها شاكراً .

هذا وقد قام الطلاب الصوماليون الدارسون في كافة أقسام الجامعة بالاستعداد للمشاركة في استقبال فخامة الضيف ، وفعلاً شاركوا في الاستقبال في المطار ثم اجتمع فخامته بالطلاب الصوماليين وقدموا اليه مصحفاً شريفاً هدية لفخامتـــه .

* الأستاذ عبد القدوس الأنصاري الكاتب والأديب المعروف قام بزيارة للجامعة الاسلامية وتفقد منشآتها وكلياتها ، وقد تفقد المكتبة العامة التابعة للجامعة وأبدى اعجابه بما شاهده فيهـــا .

* تتلقى رئاسة الجامعة يومياً فيضاً من الرسائل والبرقيات من طالبي الالتحاق في شتى الأنحاء يبلغ عددها ما يقارب الـ (٥٠٠) طلب شهرياً ، وعلى ذلك فإن لجنة القبول في الجامعة توالي اجتماعاتها بمعدل ثلاثة أيام في الأسبـــوع .

* زار الجامعة الاسلامية الأستاذ (البرفسور) زين العابدين فكري رئيس الجامعة الاسلامية الحكومية في سومطرا الجنوبية بأندونيسيا ، ومندوب معالي وزير الشئون الدينية هناك مزوداً بكتاب تعريف من سعادة سفير أندونيسيا في جدة وذلك للاطلاع على سير الدراسة في الجامعة الاسلامية والتعرف على المسئولين فيها ، وقد كان في استقباله فضيلة الأمين العام الذي بحث معه في توطيد العلاقات بين الجامعتين ، ثم تجول الضيف برفقة مدير العلاقات العامة

بالجامعة في كليات الجامعة ومعاهدها وفي ختام زيارته قدمت الجامعة له بعض الكتب هدية منهـــا .

* زار الجامعة الاسلامية السيد سردار محمد ابراهيم رئيس حكومة كشمير الحرة سابقاً التابعة للباكستان ، وقد كان في استقباله فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودي ومساعد الأمين العام الشيخ عمر محمد . ومدير العلاقات العامة الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس . وبعد استراحة قصيرة بمكتب الأمين العام تناول البحث فيها الشئون الاسلامية توجه الضيف إلى كلية الدعوة وأصول الدين حيث تفقد القاعات ثم ألقى كلمة موجزة في السنة الثانية من الكلية ، وبعد أن زار كلية الشريعة واجتمع مع بعض المدرسين ألقى أيضاً كلمة موجزة في السنة الرابعة ، وقد تكلم فضيلة عميد كلية الشريعة فشكر الضيف على كلمته . وفي نهاية الوقت زار المكتبة العامة .

* كما زار الجامعة أيضاً السيد أمين مدني الكاتب والأديب المعروف ، وكان لقاؤه مع الأمين العـــام للجامعة حيث تبادلا الأحاديث العلمية المتعلقة بتاريخ المدينـــة .

* عين الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس مديراً للعلاقات العامة في الجامعة من بداية شهر شوال ، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن الأستاذ أحمد سبق أن شغل منصب مدير شئون الطلبة بالجامعة مدة ثلاث سنوات وكان خلالها موضع تقدير الجميع لقيامه بعمله . واخلاصه في أداء واجبه ، وهو أحد خريجي كلية الشريعة بالجامعة في الفوج الثالث عام ٨٦ — ٨٧ هـ .

*** قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة :**

أنهت المؤسسة المسئولة عن عملية التكييف والتدفئة منها ، ومن المتوقع أن ترسو عملية الديكور على أحد المتعهدين ، ومن المتوقع أن تكون القاعة المذكورة جاهزة لاستقبال الموسم الثاني القادم إن شاء الله ، والجدير بالذكر أن القاعة المشار اليها تتسع لحوالي (١٠٥٠) مقعد وستكون مجهزة بأحدث الآلات اللازمة .

« صدر حديثاً »

١ ــ الأدلة العقلية والنقلية على سكون الأرض ودوران الشمس ــ للشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الأسلامية .

٢ ــ أفكار اسلامية ــ للشيخ محمد المجذوب ــ المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٣ ــ نطرات تحليلية في القصة القرآنية ــ للشيخ محمد المجذوب ــ المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٤ ــ صور من حياتنا ــ طبعة ثانية ــ للشيخ محمد المجذوب ــ المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٥ ــ الآيات الثلاث ــ للشيخ محمد المجذوب ــ المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٦ ــ من أحل الإسلام ــ للشيخ محمد المجذوب ــ المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٧ ــ الطريق إلى الله ــ للدكتور محمد تقي الدين الهلالي ــ المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

٨ ــ فواعد التجويد على رواية حفص ن عاصم ــ للأستاد عبد العزيز القارىء المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة .

٩ ــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي ــ تقديم وتحقيق فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد ــ المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

في هذا العدد

نعتذر للقراء الكرام عن الأخطاء المطبعية التي وقعت في هذا العدد والتي لا تخفى عليهم .

الدعوة الإسلاميّة فى افريقية بحاجة الى مزيد من الدعم

الاسلام دين دعوة وعمل ، بل ان كل مسلم سبيله في الحياة أن يدعو إلى الله على بصيرة كما قال تعالى مخاطباً لرسوله – صلى الله عليه وسلم –: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) .

وقال تعالى : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ، وقال تعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) .

فكل مسلم مخاطب بالدعوة إلى الله ومأمور بها بقدر استطاعته العقلية ، وقدرته المالية والبدنية .

وبعبارة تتلائم مع تعبير الكتاب العصريين فإن كل مسلم يجب أن يكون مبشراً بالإسلام – أي داعياً إلى الله – باذلاً نفسه وماله في سبيله .

ومن هذا المفهوم للإسلام انطلق أناس من اخواننا المسلمين في افريقية يدعون إلى الله ، ويشرحون لغير المسلمين ما يعرفونه عن الاسلام .

وأكثرهم لا يملك إلاّ قليلاً من العلم ، ولكنه يبذل كثيراً من العمل ويعطي أكثر من التصحية بالوقت والمال . فأثمرت أعمالهم دخول أعداد كبيرة في الاسلام بل لا تكاد تغرب الشمس كل يوم إلاّ وقد شهدت من كان عند طلوعها كافراً فأصبح داخلاً في حظيرة الاسلام قبل غروبها .

والسؤال الدي قد يتبادر للدهن عد سماع هذه الأخبار هو :

ما نـــوع اسلام أولئك المسلمين ؟

وما هي المعلومات والتفصيلات التي نقلها إليهم أولئك الدعاة الذين لا يملكون كثيراً من العلم . ولكنهم ينفقون كثيراً من العمل ؟

والجواب حسب ما شهدته وعرفته أن أول ما يبدؤن بتعليمه الشخص الذي يدخل في الاسلام هو النطق بالشهادتين ، ثم يلبسونه لباس المسلمين حتى يمكنه أن يغشى المساجد ، ويحضر دروس الدين ، ثم يخبرونه بأركان الإسلام وفرائضه مجملة إجمالاً يكاد يكون محلاً لأنهم هم أنفسهم لا يعرفون من أحكام الاسلام وفقهه التفصيلات الدقيقة .

إذاً فهم يعطون للمسلم الجديد كل ما عندهم ولو كان غير مفصل ولا شك أنهم معذورون في ذلك لأنهم قد بذلوا جهد طاقتهم ، وما بخل من بذل كل ما يستطيع بذله .

وعلى هذا فإنه يصح القول بأن عدد المسلمين في افريقية يزداد باستمرار ولكن نوعية اسلام أولئك المسلمين ثابتة أو هي لا تريد زيادة تساير الزيادة العددية مما حمل بعض المفكرين على القول بأننا يجب أن نركز على تحسين فهم المسلمين الحاليين للإسلام حتى يصبحوا مسلمين حقيقيين ، ذوي أثر فعال في المجتمع في بلادهم وبالتالي ذوي أثر فعال في محيط البلاد الاسلامية ككل .

بل وصل الأمر ببعض أولئك المفكرين إلى حدّ المناداة بعدم العمل على مجرد الحصول على الزيادة العددية ، وصرف الجهد إلى تحسين نوعية المسلم هناك

والقول الفصل في هذا الموضوع أن يكون العمل الإسلامي في افريقية ذا شعبتين رئيسيتين لا غنى لاحداهما عن الأخرى .

احداهما : الدعوة إلى الاسلام وإدخال أكبر عدد من المستحبين للدعوة الاسلاميه إلى الاسلام .

والثانية : تبصير المسلمين ومن يدخلون حديثاً في الاسلام بأمور دينهم ، وتحسين فهمهم للإسلام بإرشادهم إلى ما هم محتاجة إليه .

ولا شك أن هذا العمل يحتاج إلى جهود عظيمة . من أهمها توفير العدد الكافي من الدعاة المؤهلين علمياً وتربوياً لهذا العمل ، وممن أعطاهم الله تعالى الصدق في القول والاخلاص في العمل . على أن يبدؤا بتثقيف الدعاة المحليين ثقافة اسلامية خالصة من الشوائب .

كما يحتاج الأمر إلى رصد المبالغ المالية اللازمة .

ولكن ذلك – على صعوبته – ليس بمستحيل التحقيق إذا صحت العزائم ، وصدقت النيات .

ففي البلاد الاسلامية من الأشخاص الذين تنطبق عليهم الشروط المطلوبة العدد الوفير والشأن كل الشأن في التفتيش عنهم . واتاحة الفرصة أمامهم للعمل .

وان في العمل الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر تحت قيادة الملك المسلم فيصل بن عبد العزيز – حفظه الله – هو مثال حي للسير في هذه السبيل .

فهناك في افريقية مبعثون من المملكة عشرات العشرات . وهناك أعداد تتزايد كل عام من خريجي الجامعة الاسلامية وغيرها ممن عادوا إلى بلادهم تدفع لهم المملكة مكافآت مالية طيبة تعينهم على التفرغ للدعوة الاسلامية ، وأداء واجبهم في ابلاغ قومهم ما تعلموه في مهبط الوحي ، ومنطلق الدعوة الاسلامية . عملاً بقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) .

وهناك المساعدات المالية التي تبذل للهيئات والمؤسسات الاسلامية لتحقيق مشروعاتها الاسلامية أو للإسهام في تحقيق تلك المشروعات .

وذلك ليس بكثير على بلاد اختارها الله تعالى لأن تكون مصدر الاشعاع الاسلامي الأول . وشرّف أهلها بأن كانوا في صدر الدعوة المحمدية السمحة هم حملتها إلى كافة الأمم .

بل ان المسلمين في افريقية يتطلعون إلى هذه البلاد وينتظرون منها المزيد من الخير ، ونسأل الله تعالى أن يحقق آمالهم الطيبة . ويوفق كل عامل فيهـــا للمزيد من العمل النافع للإسلام والمسلمين

كما أن على كل بلد من البلدان الاسلامية الشقيقة من واجب الدعوة إلى الله بقدر ما منحها الله تعالى من الاستطاعة ، إما ببذل المال . وإما بتجنيد الرجال . وإما بالقيام بالأمرين معاً

ونحن نرى – مع الأسف الشديد – بعض المسلمين يكون لديهم فضل من المال ، فينفقونه في ملذات عاجلة . أو في أمتعة فانية . ولو أنفقوه في سبيل الله وعلى المحتاجين إليه من اخوانهم المسلمين . لنالوا الثوابين ثواب الأجر من الله والذكر الحسن في الدنيا . ولحصلوا على السعادتين . سعادة الثواب الآجل في الآخرة . وسعادة اللذة المعجلة التي يشعر بها من أغاث ملهوفاً ، أو فرّج عن مكـــروب .

هذا بالاضافة إلى كونهم حققوا معنى الاتباع لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الدعوة إلى الله تعالى .

وحبذا لو وجد في كل قطر من الأقطار الاسلامية التي لا تتبنى حكوماتها الدعوة الاسلامية ولا تنادي بها صندوق لجباية الصدقات والتبرعات لصالح الدعوة الاسلامية في افريقيه .

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه ، ويعلي كلمته . ويوفق المسلمين إلى الرجوع لكتاب ربهم . وسنّة نبيهم انه سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل . . .

محمد بن ناصر العبـــودي

الأمين العام للجامعة الاسلامية بالمدينة

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

—« سورة يس »—

قوله تعالى : (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان) الآية .
ها خصوص الانذار بالمنتفعين به ونظيرها قوله تعالى : (إنما أنت
من يخشاها) وقد جاءت آيات أخر تدل على عموم الانذار كقوله :
ذر به قوماً لدا) . وقوله (ليكون للعالمين نذيرا) . وقوله :
ذرتكم ناراً تلظى) وقد قدمنا وجه الجمع بأن الانذار في الحقيقة
وإنما خص في بعض الآيات بالمؤمنين لبيان انهم هم المنتفعون به
غيرهم كما قال تعالى : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) .
أن الانذار وعدمه سواء بالنسبة إلى إيمان الأشقياء بقوله :
اء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) .

—«(سورة الصافات)»—

قوله تعالى : (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) . هذه الآية الكريمة فيها التصريح بنبذ يونس بالعراء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وقد جاءت آية أخرى يتوهم منها خلاف ذلك وهي قوله : (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء) الآية .

والجواب — أن الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع الذي هو لولا منصب على الجملة الحالية لا على جواب لولا . وتقرير المعنى : لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء في حال كونه مذموماً لكنه تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء غير مذموم فهذه الحال عمدة لا فضلة أو أن المراد بالفضلة ما ليس ركناً في الاسناد وان توقفت صحة المعنى عليه ونظيرها قوله تعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) وقوله . (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) الآية لأن النفي فيهما منصب على الحال لا على ما قبلهما .

—«(سورة ص)»—

قوله تعالى . (وهل أتاك نبأ الخصم) الآية . هذه الآية تدل بظاهرها على أن الخصم مفرد ولكن الضمائر بعده تدل على خلاف ذلك . والجواب أن الخصم في الأصل مصدر خصمه والعرب إذا نعتت بالمصدر أفردته وذكرته وعليه فالخصم يراد به الجماعة والواحد والاثنان ويجوز جمعه وتثنيته لتناسي أصله الذي هو المصدر وتنزيله منزلة الوصف .

قال ابن مالك :

ونعتوا بمصدر كثيراً
فالتزموا الإفراد والتذكيرا

—«(سورة الزمر)»—

قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق) ظاهر في الافراد . وقوله : (أولئك هم المتقون) يدل على خلاف ذلك . وقد قدمنا وجه الجمع محرراً بشواهده في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى : (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) الآية .

قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية : هذه الآية الكريمة تدل على أمرين . الأول — أن المسرفين ليس لهم أن يقنطوا من رحمة الله مع أنه جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك وهي قوله تعالى . (وأن المسرفين هم أصحاب النار)

والجواب أن الاسراف يكون بالكفر ويكون بارتكاب المعاصي دون الكفر فآية وان المسرفين هم أصحاب النار في الاسراف الذي هو كفر وآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم في الاسراف بالمعاصي دون الكفر ويجاب أيضاً بأن آية وان المسرفين هم أصحاب النار فيما إذا لم يتوبوا وان قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا فيما إذا تابوا .

والأمر الثاني — أنها دلت على غفران جميع الذنوب مع أنه دلت آيات أخر على أن من الذنوب ما لا يغفر وهو الشرك بالله تعالى .

والجواب — أن آية إن الله لا يغفر أن يشرك به مخصصة لهذه وقال بعض العلماء هذه مقيدة بالتوبة بدليل قوله تعالى : (وأنيبوا إلى ربكم) فإنه عطف على قوله لا تقنطوا وعليه فلا اشكال وهو اختيار ابن كثير .

—« (سورة غافر) »—

قوله تعالى : (ويستغفرون للذين آمنوا) هذه الآية الكريمة تدل على أن استغفار الملائكة لأهل الأرض خاص بالمؤمنين منهم وقد جاءت آية أخرى يدل ظاهرها على خلاف ذلك وهي قوله تعالى : (ويستغفرون لمن في الأرض) الآية . والجواب أن آية غافر مخصصة لآية الشورى والمعنى ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين لوجوب تخصيص العام بالخاص .

قوله تعالى : (وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم) لا يخفى ما يسبق إلى الذهن في هذه الآية من توهم المنافاة بين الشرط والجزاء في البعض لأن المناسب لاشتراط الصدق هو أن يصيبهم جميع الذي يعدهم لا بعضه مع أنه تعالى لم يقل وان يك صادقاً يصبكم كل الذي يعدكم وأجيب عن هذا بأجوبة من أقربها عندي أن المراد بالبعض الذي يصيبهم هو البعض العاجل الذي هو عذاب الدنيا لأنهم أشد خوفاً من العذاب العاجل ولأنهم أقرب إلى التصديق بعذاب الدنيا منهم بعذاب الآخرة . ومنها إن المعنى إن يك صادقاً فلا أقل من أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وعلى هذا فالنكتة المبالغة في التحذير لأنه إذا حذرهم من إصابة البعض أفاد أنه مهلك مخوف فما بال الكل وفيه اظهار لكمال الانصاف وعدم التعصب

احتمال كونه كاذباً . ومنها
لة البعض يراد بها الكل وعليه
نض الذي يعدكم كل الذي
ومن شواهد هذا في اللغة
نول الشاعر :

ر إذا الأحداث دبرها
ون الشيوخ ترى في بعضها خللا

مني ترى فيها خللا . وقول
.

ك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

، قد يدرك المتأني حاجته . وأما
ـ أبي عبيدة لهذا بقول لبيد .

أمكنة إذا لم أرضها
أو يعتلق بعض النفوس حمامها

ط منه لأن مراد لبيد ببعض
، نفسه كما بينته في رحلتي في
على قوله (ولو أن قرآناً سيرت
بال) الآية .

ـ« (سورة فصلت) »ـ

له تعالى : (قل أئنكم لتكفرون
خلق الأرض) إلى قوله (ثم
ـ إلى السماء) تقدم وجه الجمع
بين قوله تعالى : (والأرض

بعد ذلك دحاها) في الكلام على قوله
تعالى : (هو الذي خلق لكم ما في
الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء)
الآية . قوله تعالى (فقال لها وللأرض
ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين).
لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من منافاة
هذه الحال وصاحبها لأنها جمع مذكر
عاقل وصاحبها ضمير تثنية لغير عاقل
ولو طابقت صاحبها في التثنية حسب
مايسبق إلى الذهن لقال : أتينا طائعتين).

والجواب عن هذا من وجهين :
ـ أحدهما وهو الأظهر عندي ـ أن
جمعه للسموات والأرض لأن السموات
سبع والأرضين كذلك بدليل قوله
(ومن الأرض مثلهن) فالتثنية لفظية
تحتها أربعة عشر فرداً وأما إتيان
الجمع على صيغة جمع العقلاء فلأن
العادة في اللغة العربية أنه إذا وصف
غير العاقل بصفة تختص بالعاقل أجرى
عليه حكمه ومنه قوله تعالى : (إني
رأيت أحد عشر كوكباً والشمس
والقمر رأيتهم لي ساجدين) لما كان
السجود في الظاهر من خواص العقلاء
أجرى حكمهم على الشمس والقمر
والكواكب لوصفها به ونظيره. قوله
تعالى . (قالوا نعبد أصناماً فنظل لها

عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) . فأجرى على الأصنام حكم العقلاء لتنزيل الكفار لها منزلتهم ومن هذا المعنى قول قيس بن الملوح .

أسرب القطا هل من يعير جناحه

. . . البيت

فإنه لما طلب الاعارة من القطا وهي من خواص العقلاء أجرى على القطا اللفظ المختص بالعقلاء لذلك ووجه تذكير الجمع أن السموات والأرض تأنيثها غير حقيقي . الوجه الثاني — أن المعنى قالتا أتينا بمن فينا طائعين فيكون فيه تغليب العاقل على غيره والأول أظهر عندي والعلم عند الله تعالى .

—« (سورة الشورى) »—

قوله تعالى : (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) الآية . هذه الآية الكريمة تدل على أن الكفار يوم القيامة ينظرون بعيون خفية ضعيفة النظر وقد جاءت آية أخرى يتوهم منها خلاف ذلك وهي قوله تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

والجواب هو ما ذكره صاحب الاتقان من أن المراد بحدة البصر العلم وقوة المعرفة قال قطرب فبصرك أي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا أي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك . وقال بعض العلماء فبصرك اليوم حديد أي تدرك به ما عميت عنه في دار الدنيا ويدل لهذا قوله تعالى (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا) الآية . وقوله : (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) الآية . وقوله : (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) . ودلالة القرآن على هذا الوجه الأخير ظاهرة فلعله هو الأرجح وان اقتصر صاحب الاتقان على الأول .

—« (سورة الزخرف) »—

قوله تعالى : (وقالوا لو شاء الرحمان ما عبدناهم) كلامهم هذا حق لأن كفرهم بمشيئة الله الكونية وقد صرح الله بأنهم كاذبون حيث قال . (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) . وقد قدمنا الجواب واضحاً في سورة الأنعام في الكلام على

قوله : (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) الآية .

قوله تعالى : (وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ) هذا العطف مع التنكير في هذه الآية يتوهم الجاهل منه تعدد الآلهة مع أن الآيات القرآنية مصرحة بأنه واحد كقوله (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وقوله (وما من إله إلا إله واحد) الآية

والجواب – أن معنى الآية أنه تعالى هو معبود أهل السموات والأرض فقوله (وهو الذي في السماء إله) أي معبود وحده في السماء كما أنه المعبود بالحق في الأرض سبحانه وتعالى .

–«(سورة الدخان)»–

قوله تعالى : (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم) . هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لأهل النار مع أن الآيات القرآنية مصرحة بخلاف ذلك كقوله : (سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين أذلاء) وكقوله (ولهم عذاب مهين) وكقوله هنا (خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم)

والجواب – أنها نزلت في أبي جهل لما قال : أيوعدني محمد صلى الله عليه وسلم وليس بين جبليها أعز ولا أكرم مني فلما عذبه الله بكفره قال له ذق إنك أنت العزيز الكريم في زعمك الكاذب بل أنت المهان الخسيس الحقير فهذا التقريع نوع من أنواع العذاب .

–«(سورة الجاثية)»–

قوله تعالى : (فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) لا يعارض قوله تعالى – لا يضل ربي ولا ينسى – ولا قوله – وما كان ربك نسياً – وقد قدمنا الجواب واضحاً في سورة الأعراف .

–«(سورة الأحقاف)»–

قوله تعالى . (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) الآية . هذه الآية الكريمة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مصير أمره وقد جاءت آية أخرى تدل أنه عالم بأن مصيره إلى الخير وهي قوله تعالى : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فإن قوله وما تأخر تنصيص على حسن العاقبة والخاتمة والجواب ظاهر وهو أن الله تعالى

علمه ذلك بعد أن كان لا يعلمه ويستأنس له بقوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم) الآية وقوله (ماكنت تدري ما الكتب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً) الآيه . وقوله (ووجدك ضالاً فهدى) . وقوله (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) الآية . وهدا الجواب هو معنى قول ابن عباس وهو مراد عكرمة والحسن وقتادة بأنها منسوخة بقوله (ليغفر لك الله ما تقدم) الآيه . ويدل له أن الأحقاف مكية وسورة الفتح نزلت عام ست في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وأجاب بعض العلماء بأن المراد ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من الحوادث والوقائع وعليه فلا اشكال والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى · (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) هذه الآية يفهم من ظاهرها أن جزاء المطيع من الجن غفران ذنوبه واجارته من عذاب أليم لا دخوله الجنة وقد تمسك جماعة من العلماء منهم الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى بظاهر هذه الآية فقالوا إن المؤمنين المطيعين من الجن لا يدخلون الجنة مع أنه جاء في آية أخرى ما يدل على أن مؤمنيهم في الجنة وهي قوله تعالى (ولمن خـــاف مقام ربه جنتان) لأنه تعالى بين شموله للجن والانس بقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ويستأنس لهذا بقوله تعالى (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) لأنه يشير إلى أن في الجنة جناً يطمثون النساء كالانس والجواب عن هذا أن آية الأحقاف نص فيها على الغفران والاجارة من العذاب ولم يتعرض فيها لدخول الجنة بنفي ولا اثبات وآية الرحمن نص فيها على دخولهم الجنة لأنه تعالى قال فيها (ولمن خاف مقام ربه) وقد تقرر في الأصول أن الموصولات من صيغ العموم فقوله لمن خاف يعم كل خائف مقام ربه ثم صرح بشمول ذلك للجن والانس معاً بقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فبين أن الوعد بالجنتين لمن خاف مقام ربه من آلائه أي نعمه على الانس والجن فلا تعارض بين الآيتين لأن احداهما بينت ما لم تتعرض لـه الأخرى ولو سلمنا أن قوله (يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) يفهم منه عدم دخولهم الجنة فإنه إنما يدل عليه بالمفهوم وقوله (ولمن

خاف مقام ربه جنتان . فبأي آلاء ربكما تكذبان) يدل على دخولهم الجنة بعموم المطوق والمطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الأصول ولا يخفى أنا إذا أردنا تحقيق هذا المفهوم المدعى وجدناه معدوماً من أصله للاجماع على أن قسمة المفهوم ثنائية اما أن يكون مفهوم موافقة أو مخالفة ولا ثالث ولا يدخل هذا المفهوم المدعى في شيء من أقسام المفهومين أما عدم دخوله في مفهوم الموافقة بقسميه فواضح وأما عدم دخوله في شيء من أنواع مفهوم المخالفة فلأن عدم دخوله في مفهوم الحصر أو العلة أو الغاية أو العدد أو الصفة أو الظرف واضح فلم يبق من أنواع مفهوم المخالفة يتوهم دخوله فيه إلا مفهوم الشرط أو اللقب وليس داخلاً في واحد منهما فظهر عدم دخوله فيه أصلاً أما وجه توهم دخوله في مفهوم الشرط فلأن قوله يغفر لكم من ذنوبكم فعل مضارع مجزوم بكونه جزاء الطلب وجمهور علماء العربية على أن الفعل إذا كان كذلك فهو مجزوم بشرط مقدر لا بالجملة قبله كما قيل به وعلى الصحيح الذي هو مذهب الجمهور فتقرير المعنى أجيبوا داعي الله وآمنوا

به أن تفعلوا ذلك يغفر لكم فيتوهم في الآية مفهوم هذا الشرط المقدر والجواب عن هذا أن مفهوم الشرط عند القائل به إنما هو في فعل الشرط لا في جزائه وهو معتبر هنا في فعل الشرط على عادته فمفهوم أن تجيبوا داعي الله وتؤمنوا به يغفر لكم أنهم ان لم يجيبوا داعي الله ولم يؤمنوا به لم يغفر لهم وهو كذلك أما جزاء الشرط فلا مفهوم له لاحتمال أن تترتب على الشرط الواحد مشروطات كثيرة فيذكر بعضها جزاء له فلا يدل على نفي غيره كما لو قلت لشخص مثلاً إن تسرق يجب عليك غرم ما سرقت فهذا الكلام حق ولا يدل على نفي غير الغرم كالقطع لأن قطع اليد مرتب أيضاً على السرقة كالغرم فكذلك الغفران والاجارة من العذاب ودخول الجنة كلها مرتبة على اجابة داعي الله والإيمان به فذكر في الآية بعضها وسكت فيها عن بعض ثم بين في موضع آخر وهذا لا اشكال فيه . واما وجه توهم دخوله في مفهوم اللقب فلأن اللقب في اصطلاح الأصوليين هو ما لم يكن انتظام الكلام العربي دونه أعني المسند إليه سواء كان لقباً أو كنية أو اسماً أو اسم جنس أو غير ذلك وقد أوضحنا

اللقب غاية في المائدة . والجواب عن
عدم دخوله في مفهوم اللقب أن الغفران
والاجارة من العذاب المدعى بالفرض
أنهما لقبان لجنس مصدريهما وأن
تخصيصهما بالذكر يدل على نفي
غيرهما في الآية مسندان لا مسند
إليهما بدليل أن المصدر فيهما كامن
في الفعل ولا يسند إلى الفعل اجماعاً
ما لم يرد مجرد لفظه على سبيل الحكاية
ومفهوم اللقب عند القائل به إنما هو
فيما إذا كان اللقب مسنداً اليه لأن
تخصيصه بالذكر عند القائل به يدل
على اختصاص الحكم به دون غيره
وإلا لما كان للتخصيص بالذكر فائدة
كما عللوا به مفهوم الصفة وأجيب من
جهة الجمهور بأن اللقب ذكر ليمكن
الحكم لا لتخصيصه بالحكم إذ لا
يمكن الاسناد بدون مسند إليه ومما
يوضح ذلك أن مفهوم الصفة الذي
حمل عليه اللقب عند القائل به إنما هو
في المسند إليه لا في المسند لأن المسند
إليه هو الذي تراعى أفراده وصفاتها
فيقصد بعضها بالذكر دون بعض
فيختص الحكم بالمذكور . أما المسند
فإنه لا يراعى فيه شيء من الافراد ولا
الأوصاف أصلاً وإنما يراعى فيه
مجرد الماهية التي هي الحقيقة الذهنية

فلو حكمت مثلاً على الانسان
حيوان فإن المسند إليه الذي هو الإ
في هذا المثال يقصد به جميع أف
لأن كل فرد منها حيوان بخلاف ا
الذي هو الحيوان في هذا المثال
يقصد به إلا مطلق ماهيته وحقية
الذهنية من غير مراعاة الأفراد
لو روعيت أفراده لاستلزم ا
على الانسان بأنه فرد آخر من أ
الحيوان كالفرس مثلاً والحكم با
على المباين باطل إذا كان إيجابياً با
العقلاء وعامة النظار على أن موض
القضية إذا كانت غير طبيعية ير
فيه ما يصدق عليه عنوانها من الأ
باعتبار الوجود الخارجي إن ك
خارجية أو الذهني إن كانت حة
وأما المحمول من حيث هو فلا تر
فيه الافراد البتة وإنما يراعى فيه م
الماهية ولو سلمنا تسليماً جدلياً أن
هذه الآية يدخل في مفهوم ال
فجماهير العلماء على أن مفهوم ال
لا عبرة به وربما كان اعتباره ك
كما لو اعتبر معتبر مفهوم اللقب
قوله تعالى محمد رسول الله فقال ب
من مفهوم لقبه أن غير محمد صلى
عليه وسلم لم يكن رسول الله
كفر بإجماع المسلمين فالتحقيق

اعتبار مفهوم اللقب لا دليل عليه شرعاً ولا لغة ولا عقلاً سواء كان اسم جنس أو اسم عين أو اسم جمع أو عير دلك فقولك جاء زيد لا يفهم مه عدم مجيء عمرو . وقولك رأيت أسداً لا يفهم مه عدم رؤيتك عير الأسد والقول بالعرق بين اسم الحسن فيعتبر واسم العين فلا يعتبر لا يطهر ملا عبرة بقول الصيرفي وأبي بكر الدقاق وعيرهما من الشافعية ولا بقول اس حوير مداد وابن القصار من المالكية ولا نقول بعص الحنابلة باعتبار مفهوم اللقب لأنه لا دليل على اعتباره عند القائل به إلا أنه يقول لو لم يكن اللقب محتصاً بالحكم لما كان لتحصيصه بالذكر فائدة كما علل به مفهوم الصفة لأن الجمهور يقولون ذكر اللقب ليسند إليه وهو واضح لا إشكال فيه وأشار صاحب مراقي السعود إلى تعريف اللقب بالاصطلاح الأصولي وانــه أضعف المفاهيم بقوله ·

أضعفها اللقب وهـــو ما أبي
من دونه نظم الكلام العربي

وحاصل فقه هذه المسألة أن الجن مكلفون على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة الكتاب والسنة واحماع المسلمين وان كافرهم في النار باجماع المسلمين وهو صريح .

قوله تعالى : (لأملأن جهنم من الجنة والناس أحمعين) .

وقوله تعالى : (فكبكبوا فيها هم والغاوون وحنود ابليس أجمعون) وقوله تعالى : (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار) إلى غير ذلك من الآيات وان مؤمنيهم اختلف في دخولهم الجنة ومنشأ الخلاف الإختلاف في فهم الآيتين المذكورتين والظاهر دخولهم الجنة كما بينا والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة القتال)»—

قوله تعالى : (فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) هذه الآية الكريمة تدل على تعدد الأنهار مع تعدد أنواعها وقد جاءت آية أخرى يوهم ظاهرها أنه نهر واحد وهي قوله تعالى (إن المتقين في جنات ونهر) وقد تقدم الجمع واضحاً في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء فسواهن) الآية . وبينا أن قوله : ونهر يعني أنهار .

—«(سورة الفتح)»—

قوله تعالى : (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله) الآية . لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من تنافي هذه العلة ومعلولها لأن فتح الله لنبيه لا يظهر كونه علة لغفرانه له . والجواب عن هذا من وجهين :

الأول — وهو اختيار ابن جرير بدلالة الكتاب والسنة عليه ان المعنى أن فتح الله لنبيه يدل بدلالة الالتزام على شكر النبي لنعمة الفتح فيغفر الله له ما تقدم وما تأخر بسبب شكره بأنواع العبادة على تلك النعمة فكأن شكر النبي لازم لنعمة الفتح والغفران مرتب على ذلك اللازم . أما دلالة الكتاب على هذا ففي قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فصرح في هذه السورة الكريمة بأن تسبيحه بحمد ربه واستغفاره لربه شكراً على نعمة الفتح سبب لغفران ذنوبه لأنه رتب تسبيحه بحمده واستغفاره بالفاء على مجيء الفتح والنصر ترتيب المعلول على علته ثم بين أن ذلك الشكر سبب الغفران بقوله : (إنه كان توابا) وأما دلالة السنة فهي قوله صلى الله عليه وسلم لما قال له بعض أصحابه لا تجهد نفسك بالعمل فإن الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ فبين صلى الله عليه وسلم ان اجتهاده في العمل لشكر تلك النعمه وترتب الغفران على الاجتهاد في العمل لا خفاء به .

الوجه الثاني — إن قوله إنا فتحنا يفهم منه بدلالة الالتزام الجهاد في سبيل الله لأنه السبب الأعظم في الفتح والجهاد سبب لغفران الذنوب فيكون المعنى ليغفر لك الله بسبب جهادك المفهوم من ذكر الفتح . والعلم عند الله تعالى .

الدين والسنن الكونية

بقلم : الدكتور محمد تقي الدين الهلالي
المدرس في كلية الدعوة واصول الدين بالجامعة

دين الحق لا يتنافى ولا يتعارض أبداً مع السنن الكونية لأن مصدرهما واحد . وهو مشيئة الله وحكمه الذي لا معقب له ، فمن أراد أن يحارب السنن الكونية باسم الدين ، كانت عاقبته الهزيمة ، ومن الأمثلة على ذلك سنة التزاوج والتناسل التي سنها الله للحيوان والنبات ، فمن أراد أن يعطلها زاعماً أن تعطيلها من الدين ومما يتقرب به إلى الله يعجز ويقهر ، ولا يتم له ما أراد أبداً ، ويجني على نفسه وعلى من اتبعه شقاء عظيماً في جسمه وعقله دون أن يحصل على طائل ولا تنحصر الجناية في من انتحل ذلك ولا في أتباعه ، بل تعم شعبه .

فقد زعم النساك من قدماء أهل الهند أن ترك الدنيا والزهد فيها هو الطريق الوحيد الذي يهذب النفس ويزكيها ويرفعها إلى الملأ الأعلى ، فتركوا العمل والتزموا الجوع والعري واعتزلوا الناس واستوحشوا منهم وسكنوا القفار مع الوحش وهجروا الأمصار وأطالوا الفكرة . وكانت أفكارهم عقيمة ، نتائجها سلبية ، فمنها القول بتناسخ الأرواح ، وحاصله أن الأرواح محدودة لا تزيد ولا تنقص سواء في ذلك أرواح الحيوان الناطق وأرواح الحيوان الأعجم . فمتى مات موجود حي انقلبت روحه من ذلك الجسم الفاني إلى جسم ناشي

يولد ساعة خروجها من الجسم الفاني ، فكأنهما كانا على ميعاد . ولما رأوا أن العدالة الربانية التي عليها تقوم السموات والأرض والتي هي مقتضى حكمة الله وعلمه وقدرته . فكروا كيف يكون هذا الجزاء ؟ فلم يجدوا حلاً للمعضلة إلا أن يدعو دعوى خيالية أخرى ، وهي أن جزاء كل حياة من الحيوات التي يحياها الانسان ويعبر عنها بالتجسدات تترقى فيها الروح في الدرجات العليا ، أو تهبط إلى الدركات السفلى ، على حسب عملها . فإن عملت في الحياة الأولى أي التجسد الأول عملاً صالحاً بحسن معاملتها للانسان والحيوان وتجنبت السيئات والآثام تنتقل بعد فناء جسمها إلى طبقة من طبقات البشر هي أجل وأعلى من الطبقة التي كانت فيها جزاء حسناً ومثوبة على عملها الصالح في الحياة المتقدمة وتفوز برضوان الآلهة . وان اقترفت السيئات وخرجت عن شريعة الآلهة تعاقب في حياتها التالية بأن ترجع إلى الدنيا في جسم من طبقة منحطة حقيرة . وان استمرت في ارتكاب الموبقات يستمر عقابها حتى تصل إلى دركة المنبوذين . وان زادت في غيها تنحط حتى ترجع إلى الدنيا في جسم حيوان شريف كالفرس مثلاً ، فإن لم تنته عن جرائمها ترجع إلى الدنيا في جسم حيوان حقير وهكذا دواليك حتى تصل إلى دركة الفيران ، وربما انحطت إلى دركة الخنافس .

والطبقات عند الهنادك كثيرة . أعلاها طبقة البراهمة ، فهؤلاء يولدون مقدسين من بطون أمهاتهم ، وكل ما عملوه فهو حق ، لا تكتب عليهم سيئة واحدة طول أعمارهم وإذا ماتوا تلتحق أرواحهم بالملأ الأعلى ، وليت شعري إذا كان عدد الأرواح محدوداً ، فمن أين يجيء المدد الذي يخلف الطبقة العليا التي لا ترجع إلى الدنيا وأسفل الطبقات طبقة المنبوذين ولا يجوز أن تخالط طبقة عالية طبقة أخرى أسفل منها ، فلا تؤاكلها ولا تشاربها ولا تجالسها ولا يجمعهما معبد واحد فلكل طبقة لها معابدها ، ولا يجوز للطبقة السفلى أن تتزوج بأفراد الطبقة العليا ولا أن تأكل أو تشرب في آنيتها . ولا أن تمس طعامها ، والمسلم عندهم يعتبر نجساً إذا مس طعاماً تنجس ذلك الطعام . وأذكر أني كنت متجولاً في أسواق دلهي عاصمة الهند في أول سفرة سافرتها إلى الهند فرأيت في حانوت كوماً من الزبيب الذي ليس له نوى ويسمى عندهم (كشمش)

فأهويت بيدي لألمس دلك الزبيب وقبل أن تصل يدي إليه جُذبت من خلفي جذبة قوية حتى سقطت على ظهري فقمت وسألت الطالب الذي كان يرافقني من جذبني ؟ فقال لي : أنا جذبتك خوفاً عليك من أن تقع في مشكلة عويصة يعسر عليك حلها ، أنظر إلى صاحب الحانوت فهو غضبان يصيح ويشتم . ولو وقعت يدك عليه لألزمك ثمنه كله . وكنت مرة في مدينة بمبي وهي مدينة مشهورة بناحية كجرات . وكان الوقت ليلاً فرأيت قلة منتصبة فلمستها بيدي فغضب صاحبها وصاح صياحاً كثيراً ورأيته أخذ القلة وصب الماء الذي كان فيها مع أني لم ألمس إلا جانبها ولا أدري هل كسرها أو انتفع بها بعد غسلها . ومما يدل على الأول أن المتصدقين بالماء البارد من الهادك في محطات السكة الحديدية يعدون آنية صغيرة بقدر ما يشرب الشخص الواحد من الخزف ويصبون الماء فيها لكل من يحتاج إليه من غير أهل طبقتهم ومن شرب في اناء منها إن شاء أخذه وإن لم يرده ألقاه لأن دلك الهندكي لا يمسه بعد ذلك ، فإن انقضت تلك الأواني وجاءه شخص من غير أهل طبقته يصب له الماء في يديه . هذا كله مع الطبقات المتجسات تجسساً خفيفاً من اخوانهم الهادك أو من المسلمين والنصارى . وأما الطبقة المسودة فأمرها أدهى وأمر . فلا يجوز لأهلها أن يسكنوا في مدينة ولا قرية . وإنما يتخذون أكواخاً بعيدة من المدن ويسكنون فيها ويحفرون آباراً يشربون منها . وإن كان بقربهم نهر عظيم تسير فيه السفن لأنهم لا يسمح لهم بأخذ الماء منه لئلا يتنجس . وبحكم هذه العزلة والاستقذار الذي حكمت به الآلهة بزعمهم لا يجد المسودون عملاً . مع أن عددهم ثمانون مليوناً ، فإن قلت وبمَ يعيشون ؟ فالجواب أنهم يعيشون بنقل النجاسات من بيوت الخلاء في جوف الليل ، ويخرجونها إلى مكان بعيد من المدينة فيحرقونها ويأخذون أجوراً على دلك يأتيهم بها شخص في كل شهر فيعطيهم إياها . ولعل القراء الكرام لا يعلمون أن أهل الهند حتى في المدن الكبيرة ليس عندهم مراحيض إلا في النادر . فترى الديار الكبيرة الجميلة من بيوت الأغنياء المترفين فإذا سألت عن بيت الخلاء يدلونك على مكان قد بني فيه شبه الكوانين التي توقد فيها النار وفي كل واحد منها اناء عليه غطاء يكشفه ويتخلى فيه ثم يغطيه ولهذا

المكان بابان ، باب إلى داخل الدار وباب إلى التارع ، وهذا الباب الدي إلى السارع له قفل ومفتاح يكون دائماً عد المنبوذ ليأتي في جوف الليل ويفتح ذلك المكان ويخرج كل ما فيه ويجعله في عربه النجاسات ثم يغسل الأواني ويردها إلى مواضعها . وهذا شيء عام في جميع بلاد الهد ، وسبب منع المنبوذين من دخول المدن نهاراً هو نجاسة أجسامهم التي بلغت إلى حد أن طل المنبود لو وقع على طعام لنجسه . وهذا الأمر ليس مفروضاً على المنبوذين من قبل الطبقات العليا فقط ، بل المنبوذون أنفسهم يعتقدون أنه أمر مبرم حكمت به الآلهة عليهم ، للذنوب التي ارتكبوها في التجسدات السالفة ولا مرد لحكمها . وقد حاول غاندي أن يغير هذه العقيدة ويطهر المنبوذين وزعم أنه نزل عليه الوحي يأمره بذلك ، وقرر القول في مقالات نشرها في الصحيفة التي كان يصدرها واسمها (هرجان) وقال فيها فإن طلبتم مني دليلاً على أن الله أوحى إلى بذلك . أجيبكم ليس عندي دليل ولكني لا أشك في ذلك أبداً ، ومع أن غاندي كان من الطبقة المقدســـة وهي البراهمة وكان وطنياً مخلصاً متعبداً زاهداً في الدنيا . قضى جل حياته في سجون الاستعمار لم يقبل منه الهادك هذه الدعوى لأنها تفسد عليهم دينهم وتأتي بنيانه من القواعد وتجعل عاليه سافله . وحاول الدكتور امبدكار ، وأصله من المنبوذين وقد كفر بعقيدتهم وتعلم حتى حصل على شهادة الدكتوراه . حاول أن يقنعهم ببطلان عقيدة التجنس ويفهمهم أنهم بشر كسائر البشر فلم يفلح . ولا يزال الدعاة من المسلمين والنصارى يدعونهم إلى تغيير عقيدتهم فيستجيب لهم من قدر له منهم أن يخرج من ذلك الشقاء إلا أن دعوة المسلمين أكثر نجاحاً ، لأن المنبوذ إذا أسلم يمتزج مع المسلمين في الحين ويستطيع أن يخالط جميع المسلمين في مساجدهم ومدارسهم ومجالسهم . لا يترفع عليه أحد منهم وإن كان ملكاً أو أميراً ، أما النصارى فقد يستقذر بعض الأوروبيين مجالسة المنبوذين والصلاة معهم في كنيسة واحدة فيأمرونهم بناء كنائس خاصة بهم .

ومما حدث من قبيل دعوة المسلمين المنبوذين إلى الإسلام أن أحد علماء المسلمين عكف على دعوة جماعة من المنبوذين وأقام عندهم زماناً طويلاً

يشرح لهم فضل الإسلام وبطلان ما هم عليه حتى هداهم الله جميعاً فأسلموا واحتفلوا بيوم اسلامهم فخرجوا من أكواخهم رجالاً ونساء وصبياناً وقد حمل كل واحد منهم قلة وانطلقوا إلى النهر وهم يكبرون الله أكبر الله أكبر حتى ملئوا القلل وحملوها على أكتافهم ورجعوا إلى بيوتهم فرحين مستبشرين . يحمدون الله الذي أزال عنهم تلك اللعنة وطهرهم وهداهم إلى الإسلام .

وقد جرتهم عقيدة التناسخ إلى عقيدة أخرى تضاهيها في الفساد والشر ، وهي تحريم ذبح الحيوان وأكل لحمه مخافة أن يكون ذلك الحيوان قد حلت فيه روح أحد أجدادهم فلا يجوز عندهم قتل أي حيوان وان كان مؤدياً كالقردة مثلاً ، ولذلك ترى القردة تسير في مدن الهند أسراباً وتتسلق جدران البيوت وتنزل إلى السطوح وتخيف النساء والصبيان وتفسد كل ما وصلت إليه أيديها من طعام وثياب وغير ذلك . وقد اتفق أني كنت في الهند ساكناً في مدينـــة لكناو طبعت خمسمائة غلاف بعنواني وكانت موضوعة في غرفة فجاءت القردة وفتحت نافذة الغرفة فدخلت وأخذ كل واحد منها قبضة يده من الأغلفة وخرجوا بها وألقوها في الهواء فتشتت في كل مكان من المحلة التي كنت أسكنها . فجمع أهل المحلة ما أمكن جمعه منها وجاؤني به ، ومن أداها للناس أنها تجتمع بالمآت عند قبة صنم لتنال من صدقات الزائرين من عباده ، ولما كان القراء الكرام لا يعرفون الأصنام لأنهم لم يشاهدوها أرى من المستحسن أن أصف لهم هـــذا الصنم . فهو تمثال رجل واقف على قدميه عليه ثيابه وعمامته وله لحية وافرة سوداء ووجهه أبيض مشرب بحمرة يظن الرائي أنه حي وقد جلس عنده ناسك وهو عريان أسود الجسم نحيله جداً ، حتى كأنه هيكل عظمي فيجيء الزائر ويسجد لذلك الصنم سجدة واحدة ثم يقوم ويقدم النذر أو الصدقة لذلك الناسك وينصرف فيتصدق على القردة بما تيسر له من الطعام . وهذه القردة تقطع الطريق على المارة فمتى رأت شخصاً يحمل طعاماً ، والعادة جارية بأن الموظفين يُبعث اليهم الطعام من بيوتهم وقت الظهر متى رأت القردة شخصاً يحمل طعاماً وليس عنده ما يدافع به عن نفسه هجمت عليه وخمشته بأظفارها وانتزعت منه ذلك الطعام ، ولا يستطيع المسلمون أن يمسوا القردة

بسوء خوفاً من نقمة الوثنيين الذين يدافعون عن كل حيوان ويمنحونه حمايتهم ورعايتهم مخافة أن يكون أحد أجدادهم قد تقمص جسمه ، ولذلك لا يستطيع أحد أن يظهر لحم الحيوان لأن الهنادك لا يستطيعون رؤيته ، ومن أجل ذلك صارت المجزرة في بلدانهم يحيط بها سور ، ولكل باب من أبوابها دهليز طويل حتى لا تقع عين هندكي على لحم يقطع أو يباع .

ومما يتصل بهذا ويحسن ذكره هنا عبادتهم للبقرة وتقديسهم لها فمتى بلغهم ولو كذباً أن المسلمين أو النصارى ذبحوا بقرة أعلنوا عليهم الحرب وأزهقت بسبب ذلك نفوس كثيرة . والبقرة تشعر بذلك فتراها لا تسير إلا في الرصيف . ولا تسير في قارعة الطريق كسائر الحيوان ، ومتى مرت بصاحب دكان وقفت ونظرت إليه فإن كان وثنياً خرج إليها وقدم إليها الحلوى وقبلها وتمسح بها ، ومن عادة المتمسكين بالدين عندهم أنهم يخلطون خثي البقرة بتراب مقدس ، عندهم ويضعونه خطاً على جباههم للتبرك والحفظ . أخبرني بذلك المسلمون حين سألتهم عن تلك الخطوط التي كنت أراها على جباه المشركين .

وهذه العقيدة ليست قديمة جداً عند الوثنيين من أهل الهند . فقد ثبت في التاريخ أن راما وهو أعظم آلهتهم كان ملكاً وكان يصيد الحيوان ، وقد بلغ من تعظيمهم لرَام أنهم جعلوا اسمه تحية . فمتى التقى اثنان منهم يرمرم كل واحد منهما للآخر بقوله (رام) فيحييه الآخر بمثل ذلك .

وكان أبو العلاء المعري على هذه العقيدة . فإنه لم يأكل اللحم أربعين سنة ، وزعم أن ذبح الحيوان وأكل لحمه وبيضه وشرب لبنه كل ذلك عدوان وظلم ، وهذا يدل على جهله بالسنن الكونية وذلك أن الله جلت قدرته وبلغت حكمته جعل استمداد الحياة من الحياة ، فجعل غذاء الحيوان من الحيوان ومن النبات في البر والبحر ولن تجد لسنة الله تبديلاً . وكل ما يأكله ويشربه الإنسان والحيوان مملوء بأنواع الحيوان من الجراثيم التي لا ترى بالبصر ، فكل حيوان آكل ومأكول ، والإنسان الذي هو أشرف الحيوان يأكله الدود وهو من أحقر الحيوان وليس في قدرة الإنسان أن يمتنع من استهلاك الحيوان ، فتورع أبي

العلاء عن أكل لحم الحيوان تورع باطل وفلسفة فاسدة ، فالأنبياء هم أعلم الناس وأرحمهم وأورعهم كانوا يأكلون اللحم ، بل الله وهو أرحم الراحمين أباح لجميع الناس أكل اللحوم والانتفاع بلبن الحيوان وبيضه وصوفه ووبره وشعره وجلده . فمن أراد تعطيل تلك المنافع فقد سفه نفسه وأراد تغيير سنة الله ، ولن يجد إلى ذلك سبيلا . وقد أخبرني المسلمون في الهند أن كثيراً من الهنادك يأكلون اللحم سراً . فيكلفون أصدقاءهم من المسلمين أن يشتروا لهم اللحم ويأتوهم به خفية . وهكذا كل من أراد أن يبدل سنة الله أهلك نفسه ولم يحصل على طائل .

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

نبذة من التصوف الهندي الوثني

جاء في كتاب «مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي صفحة ٧٠ ما نصه مع تغيير الألفاظ الركيكة :

« إن أعلى ما يرغب فيه البرهمي هو الفناء في برهما (وهو إله الآلهة عندهم) والفناء فيه والطريق الموصل إلى هذا الغرض هو الزهد والتقشف المفرط بالصوم وأرق الليل وتعذيب النفس وحرمانها من كل ما تشتهيه وتحميل المرء نفسه أنواع البلاء ويبدو دائماً كثير الهموم والخوف والتشاؤم وهو لا يتمنى الموت لأن الموت ينقله إلى دورة جديدة من دورات حياته كما تقدم في ذكر تناسخ الأرواح بل يرجو لنفسه الفناء في برهما . ومن ذلك حفلت حياة نساك الهند الوثنيون باليؤس ومحاربة الملاذ بترك الاكتساب والاكتفاء بسؤال الناس عند الضرورة القصوى ، وفي كتبهم المقدسة عندهم ما معناه أن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر والنفس لا تشبع أبداً بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها ، فالذي أوتي كل ما يشتهي وأعطى نفسه هواها فقد أهلكها وأشقاها . أما الذي ترك كل ما

تشتهيه نفسه ، وتخلى عن الدنيا فقد أنقذ نفسه وقادها إلى السعادة ، على طالب العلم أن يهذب نفسه بأن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء ، وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس حذاء ولا يتظلل من الشمس . وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل رزقه بسؤال الناس . وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالعزلة وعدم قرب النساء والأهل والإقامة في الغابة ، وإذا أقمت في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشاربك ولا أن تقلم أظافرك ، وليكن طعامك مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار ، ولا تقطف الثمر بيدك بل كل منه ما سقط من الشجرة ، وعليك بالصوم تصوم يوماً وتفطر يوماً ، وإياك واللحم والخمر عود نفسك على تقلبات الفصول فاجلس تحت الشمس المحرقة وابق أيام المطر تحت السماء ، وارتد الرداء المبلل في الشتاء ، لا تفكر في الراحة البدنية . اجتنب سائر الملذات ، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه ، إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عظماً أو شعراً ، وحتى لا تطأ حشرة . وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع بعوضة أو نحوها . لا تفرح باللذيذ ولا تحزن للردى » .

يقول كاتب هذا الحديث محمد تقي الدين الهلالي : عجباً للبراهمة يتورعون عن بلع البعوضة مع الماء الذي يشربون وعن الوطيء على النمل بأقدامهم حين يمشون ، أما سفك دماء المسلمين رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً فإنه عندهم من أقرب القربات التي ترضي آلهتهم . وتصعد بأرواحهم إلى الملأ الأعلى .

كنت في لكنو عام ١٣٤٣ ضيفاً عند الدكتور محمد نعيم الأنصاري فوقعت معركة بين المسلمين والمشركين واستمرت ثمانية أيام ، وتعطلت الأسواق وعجزت الشرطة التي يدير شؤونها الانكليز عن اخماد نار تلك الفتنة فانهم كانوا يركبون بأعداد كبيرة في السيارات ولا يصنعون شيئاً لأن الشرطة أيضاً وان كانوا تحت القيادة الانكليزية فأكثرهم وثنيون والقليل منهم مسلمون ، وجعل أغنياء الوثنيين عشر ربيات لكل من يأتيهم برأس مسلم أو مسلمة سواء أكان شيخاً أو شاباً رجلاً أو امرأة أو صبياً صحيحاً أو مريضاً فبقينا تلك المدة

ليس لنا طعام إلا العدس ، مع أن الدكتور الأنصاري كان يعيش معيشة المترفين وكان غاندي موجوداً ، وكان له أتباع وأنصار وتلامذة في تلك المدينة فلم يهتم هو ولا غيره من البراهمة بارهاق أرواح المسلمين ، والمسلمون في مدينة لكنو لا يزيد عددهم على ربع سكانها ، فقتلوا تقتيلاً وكان الذين بدأوا بالعدوان وأوقدوا نار الحرب هم الوثنيين وهذا يذكرنا بقول ابن عباس رضي الله عنهما لأهل العراق حين سألوه عن المحرم يقتل بعوضة ماذا عليه فقال لهم عجباً لكم يا أهل العراق سفكتم دم الحسين ومن معه من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتورعوا عنه ثم جئتم تسألونني عن قتل البعوض ، ولا حاجة بنا إلى ذكر الماضي ، فحوادث هذه الأيام فيها كفاية فكلنا يعلم أن الدولة الوثنية الهندية التي تدين بدين البراهمة هجمت على خمسة وسبعين مليوناً في باكستان الشرقية وأعملت فيهم السيف والقنابل والاحراق والتعذيب تحت سمع الدنيا وبصرها . فلم يغثهم أحد لا من المسلمين ولا من غيرهم وها هم يسرحون ويمرحون ويمـــلون شروط الصلح على من بقي من المسلمين في باكستان الغربية ، فقبح الله من زعم أن هذا عصر النور والحرية والمساواة وفي مثله ينبغي أن ينشد .

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافراً للأدهـــم

اقتفاء جهلة المتصوفة آثار الهنادكة في تعذيب أنفسهم

من المعلوم أن الوثنيين في الهند لا يؤمنون بالأنبياء فعقائدهم ناشئة عن الجهل والرعونة فلا يستغرب منهم ذلك ، والعجب كل العجب من قوم نشئوا في بلاد الاسلام في زمان كانت البلاد الاسلامية مشرقة بأنوار الكتاب والسنة ورايات الاسلام منصورة وأيامه في أيامهم مشهورة ، ومع ذلك تركوا الكتاب والسنة وسيرة سلف الأمة واقتدوا بالبراهمة في تنسكهم السخيف وسأورد هنا ما يتسع له المقام من حكاياتهم المضحكة المبكية .

الحكاية الأولى

ابن الكريتي ومرقعته ، قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس على الطوائف المختلفة بسنده إلى نصر عبد الله السراج ذكر عن ابن الكريتي وكان أستاذ الجنيد أنه أصابته جنابة وكان عليه مرقعة ثخينة فجاء إلى شاطىء دجلة والبرد شديد فحزنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ولم يزل يغوص ثم خرج . وقال عقدت ألا أنزعها عن بدني حتى تجف عليّ فلم تجف عليه شهراً ، ثم روى الحكاية بسند آخر إلى الجنيد قال سمعت أبا جعفر ابن الكريتي يقول أصبت ليلة جنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخراً وحدثتني نفسي لو تركت حتى تصبح يسخن لك الماء أو تدخل حماماً والا اعيا على نفسك ، فقلت واعجباً أنا أعامل الله تعالى في طول عمري يجب على حق لا أجد المسارعة إليه . وأجد الوقوف والتباطؤ والتأخر ، آليت لا أغتسل إلا في نهر وآليت لا أغتسل إلا في مرقعتي هذه . وآليت لا أعصرها وآليت لا أجففها في شمس أو كما قال ، ثم قال ابن الجوزي وكان وزن كم هذه المرقعة وحده أحد عشر رطلاً ، قال محمد تقي الدين الهلالي الرطل اثنتا عشرة أوقية ، والاوقية أربعون درهماً .

وإذا كان كم المرقعة يزن أحد عشر رطلاً ، والكم الثاني مثله يصير الكمان فقط اثنين وعشرين رطلاً ونسبة الكمين إلى الجبة كلها نجعلها ربعاً فيكون وزن الجبة ثمانية وثمانون رطلاً ، فإذا غمست في الماء يعلق بها من الماء مثل ذلك .

ونترك التعليق للحافظ بن الجوزي قال الحافظ بن الجوزي بعد ذكر هذه الحكاية التي رواها باسنادين اثنين ما نصه : وانما ذكر للناس أني فعلت الحسن الجميل وحكوه عنه ليبين فضله وذلك جهل محض لأن هذا الرجل عصى الله سبحانه وتعالى بما فعل ، وإنما يعجب هذا الفعل العوام الحمقى لا العلماء ، ولا يجوز لأحد أن يعاقب نفسه فقد جمع هذا المسكين لنفسه فنوناً من التعذيب .. القاؤها في الماء

البارد ، وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كما يريد ، ولعله قد بقي من مغابنه ما لم يصل إليه الماء لكثافة هذه المرقعة ، وبقاؤها عليه مبتلة شهراً وذلك يمنعه لذة النوم ، وكل هذا الفعل خطأ وإثم وربما كان ذلك سبباً لمرضه .

الحكاية الثانيـة

وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريتي أنه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فشب في قلبي أي شعرت بأنني من الصالحين الذين يستحقون التعظيم فدخلت الحمام فرأيت ثياباً فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي وخرجت فجعلت أمشي قليلاً قليلاً . فنزعوا مرقعتي وأخذوا الثياب وصفعوني فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسي ، قال أبو حامد فهكذا كانوا يرضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس وأرباب الأحوال وربما عالجوا أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مهما رأوا اصلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم من صورة التقصير كما فعل هذا في الحمام . قال الحافظ ابن الجوزي بعد ذكر هذه الحكاية سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الأحياء فليته لم يحك فيه مثل هذا الذي لا يحل ، والعجب منه أنه يحكيه ويستحسنه ويسمي أصحابه أرباب أحوال وأي حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة في مخالفته وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها وهذا من جنس ما تفعله الأمراء الجهلة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجوز قتله ويسمونه سياسة . ومضمون ذلك أن الشريعة ما تفي بالسياسة ، وكيف يحل للمسلم أن يعرض نفسه لأن يقال له سارق ، وهل يجوز أن يقصد وهن دينه ونحو ذلك عند شهداء الله في الأرض ولو أن رجلاً وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويلمسها ليقول فيه من لا يعلم هذا فاسق لكان عاصياً بذلك ثم في مذهب أحمد والشافعي أن من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ وجب قطع يده . كلا والله إن لنا شريعة لو رام

أبو بكر الصديق أن يخرج عنها إلى العمل برأيه لم يُقبل منه فعجبي من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالتصوف أكثر من تعجبي من هذا المستلب الثياب .

الحكاية الثالثة

قال ابن الجوزي بسنده إلى أبي الحسن المديني أنه سمعه يقول خرجت مرة من بغداد إلى نهر الناشرية وكان في احدى قرى ذلك النهر رجل يميل إلى أصحابنا فبينا أنا أمشي على شاطيء النهر رأيت مرقعة مطروحة ونعلاً وخريقة فجمعتها وقلت هذه لفقير ومشيت قليلاً فسمعت همهمة وتخبطاً في الماء فنظرت فإذا بأبي الحسن الثوري قد ألقى نفسه في الماء والطين وهو يتخبط ويعمل بنفسه كل بلاء فلما رأيته علمت أن الثياب له فنزلت إليه فنظر إلي وقال : يا أبا الحسن أما ترى ما يعمل بي قد أماتني موتات وقال لي ما لك إلا الذكر الذي لسائر الناس وأخذ يبكي ويقول ترى ما يفعل بي فما زلت أرفق به حتى غسلته من الطين وألبسته المرقعة وحملته إلى دار ذلك الرجل فأقمنا عنده إلى العصر ثم خرجنا إلى المسجد فلما كان وقت المغرب رأيت الناس يهربون ويقفلون الأبواب ويصعدون السطوح فسألناهم فقالوا السباع بالليل تدخل القرية وكان حوالي القرية أجمة أي غابة عظيمة وقد قطع منها القصب وبقيت أصوله كالسكاكين ، فلما سمع الثوري هذا الحديث قام فرمى بنفسه في الأجمة على أصول القصب المقطوع ويصيح ويقول أين أنتِ يا سباع فما شككنا أن الأسد قد افترسه أو قد هلك في أصول القصب فلما كان قريب الصبح جاء فطرح نفسه وقد هلكت رجلاه فأخذنا بالمنقاش ما قدرنا عليه فبقي أربعين يوماً لا يمشي على رجليه فسألته أي شيء كان ذلك الحال فقال : لما ذكروا السبع وجدت في نفسي فزعاً فقلت لأطرحنكِ إلى ما تفزعين منه . قال الحافظ ابن الجوزي بعد ذكر هذه الحكاية قلت لا يخفى على عاقل تخبيط هذا الرجل قبل أن يقع في الماء والطين (يعني أن الشيطان تخبطه وكيف يجوز للإنسان أن يلقي نفسه في ماء طين وهل هذا إلاّ فعل المجانين وأين الهيبة والتعظيم من قوله

ترى ما يفعل بي (يعني أن الله فعل به ذلك فكأنه يشكو الله تعالى إلى من كان يخاطبه) وما وجه هذا الانبساط وينبغي أن تجف الألسن في أفواهها هيبة ثم ما الذي يريده غير الدكر وقد حرح عن الشريعة بخروجه إلى السبع ومشيه على القصب المقطوع وهل يجوز في الشرع أن يلقي الإنسان نفسه أترى أراد منها أن يغير ما طبعت عليه من خوف السباع ليس هذا في طوقها ولا طلبه الشرع منها .

تعذيبهم أنفسهم بالجـــوع

ذكر الحافظ ابن الجوزي في الكتاب المذكور حكايات كثيرة في تعذيب المتصوفة أنفسهم بالجوع رادوا فيها على نساك الهد الوثنيين أضعافاً كثيرة ، أذكر منها شيئاً يسيراً فمن دلك ما دكره الحافظ اں الجوزي في الكتاب المذكور صفحة ٢٠٠ حكى أبو حامد الطوسي عن سهم يعني ابن عىد الله التستري ، قال كان سهل يقتات ورق السق مدة ، وأكل دقائق التىن مدة ثلاث سنين ، واقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين .

ومن ذلك الترهب بترك التروج وتعاطي أسباب المعيشة للتفرع إلى عبادة الله بزعم المتحلين لدلك . وهدا من الجهل بسنة الله وفطرته ومحاولة تغييرها ، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عبادة الله ليست منحصرة في الصيام والصلاة ، بل كل قول أو عمل يُراد به وجه الله هو عبادة وقد أوجب الله على عباده واجبات كثيرة فمن ضيع بعضها كمن ضيعها كلها ، عن أنس ابن مالك قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها . وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً ولا أنام ، وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ،

فمن رغب عن سنتي فليس مني . رواه البخاري ، وانما غضب النبي صلى الله عليه وسلم على أولئك الرحال لأمور ، منها أنهم جهلوا الأصل العظيم وهو أن كل قول وعمل يراد به وجه الله فهو عبادة وذلك خطأ عظيم يجر صاحبه إلى الضلال ، ومنها أنهم ظنوا أنهم أقوى على العبادة وأقدر عليها من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخطأ أعظم مما قبله ؛ ومنها أنهم إذا شغلوا أنفسهم بنوع واحد من العبادة ضيعوا واجبات وحقوقاً أخرى فكانوا كمن قضى الدين بالدين ، وما أحسن قول الشاعر :

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن ذاك غرم على غرم

يوضح هذا المعنى حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ذر أن أناساً قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفصول أموالهم قال . أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ، ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه زور ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم . وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق رواه مسلم ، وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يصبح على كل سلامي من أحدكم فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه .

وفي حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس . وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في امـرأتك) والآثار في هذا المعنى كثيرة اقتصرنا منها على ما يتسع له المقام .

وإذا تأملنا أنواع البر الواردة في هذه الأحاديث وجدها نجدها كثيرة . أولها ذكر الله بالقلب واللسان ، وثانيها ، الأمر بالمعروف . وهو كل أمر مستحسن شرعاً ، وثالثها ، النهي عن المنكر ، وهو كل أمر محرم كالظلم والعدوان وتعدي حدود الله ، ورابعها ، التزوج ومباشرة الأهل لأن فيها طلباً للولد ، ومنعاً للزوجين من الوقوع في الموبقات والاستغناء عن الحرام بالحلال . وخامسها حق الضيف والزائرين كما في حديث سلمان وأبي الدرداء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : إن لربك عليك حقاً ، وان لنفسك عليك حقاً ، وان لأهلك عليك حقاً وان لضيفك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه .

وهناك حقوق كثيرة كحـق الأولاد والوالدين وسائر ذي القربى واليتامى والمساكين والأصحاب وابن السبيل إلى غير ذلك ، والترهب يضيع كل هذه الحقوق ، وقوله عليه الصلاة والسلام ، يصبح على كل سلامي من الناس صدقة ، السلامى العضو من أعضاء الجسم ، ففي كل صباح تكون على الانسان واجبات اجتماعية بقدر عدد أعضاء جسمه ، فإذا وجد اثنين متخاصمين فأصلح بينهما بالعدل فقد أدى واجب عضو من أعضاء جسمه ، وإذا وجد إنساناً يريد أن يركب دابته أو سيارته أو سفينته أو يحمل عليها متاعه وأعانه على ذلك ، فقد أدى واجب عضو آخر ، وإذا وجد في طريق الناس ما يؤذيهم فأزاله فقد أدى واجب عضو آخر ، والأنواع التي تؤذي الناس في طريقهم كثيرة ، منها الشوكة والحجر والنجاسات وقطع الطريق والسباع وكل ذوات السموم ويدخل في هذا بناء القناطر والسدود وتعبيد الطرق أي تسويته وتبليطه

إزالة الأوحال والثلوج وغير ذلك . ومن القربات جمع المال من طريق الحلال حتى يغني الإنسان نفسه وأهله ويترك لورثته ما يغنيهم . ومنها ملاطفة الزوجة اختيار لقمة شهية أو ثمرة ووضعها في فمها كما مضى في الحديث ، والمتبتل لمنقطع للصلاة والصيام المعتزل عن الناس يفوته ذلك كله . وغيره من التعلم التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله . وتشييع لجنازة وغير ذلك من القربات الاجتماعية .

وهذا الموضوع واسع لا يستوعبه مجلد ، فنمسك عنان القلم ونكتفي بهذا القدر .

نداء ومناشدة

تلقت مجلة الجامعة الإسلامية من فضيلة الأستاذ عصام العطار الداعية الاسلامي ، ومدير المركز الاسلامي في آخن نداء وجهه إلى المسلمين في كل مكان أفراداً ومنظمات وحكومات ، ليناشدوا حكومة البنغال في باكستان الشرقية أن تفوت على أعداء الإسلام ما يريدونه من تحطيم الأخوة الاسلاميه بين شطري باكستان ، وذلك باعتزام حكومة البنغال تقديم أسرى الحرب الباكستانيين إلى المحاكمة كمجرمي حرب .

ونظراً لأهمية هذا النداء ، وحرصاً منا أن يصل إلى كل مسلم ، ليقوم بواجبه في هذا الموضوع الخطير ، رأت مجلة الجامعة نشره على صفحاتها ، وفيما يلي نص هذا النداء :

إن ما يحدث الآن في البنغال « باكستان الشرقية » من قتل وتنكيل بالمسلمين غير البنغاليين ، وبالبنغاليين الذين وقفوا مع وحدة باكستان ، وما تعتزمه حكومة البنغال من محاكمة (١٥٠٠) من الجيش الباكستاني الواقع في أسر الهند ، كمجرمي حرب . . . يشكل خطراً بعيد المدى على الاسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية ، ويزيد الشقة اتساعاً والهوة عمقاً بين المسلمين هناك ، ويضرب بعضهم ببعض ، ويمكن أعداءهم من اضعافهم واخضاعهم والتحكم في أمورهم ، مما لا يرضاه الله عز وجل ، ولا يقبله من كان في قلبه ذرة من الايمان ، ومن الشعور الصادق بأخوة الاسلام ، ومن الحرص على الاسلام والمسلمين . . .

انا ندعوكم كما ندعو المسلمين في العالم كله حكومات وشعوباً . ومؤسسات واتحادات وجماعات وأفراداً مؤثرين . إلى أن تناشدوا السيد مجيب الرحمن وحكومة البنغال ·

١ – انهاء عمليات الانتقام والقتل والتنكيل . وإيقاف كل الاجراءات التي تعمق الهوة بينهم وبين باكستان . وتساعد على باكستان أعداءها الطامعين . وتصيب المسلمين في كل مكان . وتسيء إلى سمعتهم وسمعة الاسلام . وتحقق بأيدي المسلمين أهداف الأعداء الذين لا يريدون لهم إلا الدمار

٢ - طي صفحة الماضي . وفتح صفحة جديـــدة للمستقبل بعد هذه الأيام الشديدة القاسية . والتجاوب مع باكستان في اتخاذ الاجراءات التي تنتقل بهما من الوضع السلبي إلى الوضع الايجابي .

إن هذا الأمر واجب تمليه مصلحة الاسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية وفي كل مكان .

وان هذا الأمر فريضة يفرضها الاسلام على المؤهلين للنهوض بها .

« إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »

وليكن جهد الاصلاح فوراً وقبل فوات الأوان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير المركز

عصام العطار

حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها

بقلم الدكتور : محمود أحمد طحان
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله منزل الكتب هداية للناس ، ومرسل الرسل بلسان أقوامهم ليوضحوا لهم ما يريده الله منهم ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأنزل عليه القرآن الكريم ليبينه للناس ، ويوضح المراد من هذا الكتاب المنزل عليه ببديع بيانه وحسن فعاله .

أما بعد : فقد يقال إنه من فضول القول أن يبحث اليوم في حجيّة السنة وقد مضى على الاحتجاج بها من عامة المسلمين أربعة عشر قرناً ، فما فائدة هذا البحث ؟ وهل يوجد في الدنيا مسلم واحد ينازع في حجيّة السنة فيقول . إن السنة ليست حجة . أو بمعنى أوضح . هل يوجد من يقول : إن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لا يلزمنا العمل بها ، وإنما يلزمنا العمل بالقرآن فقط .

الحقيقة أن جماهير المسلمين وعلماءهم أجمعوا من الصدر الأول إلى يومنا هذا على وجوب العمل بالسنة ، ومضى العمل على الاحتجاج بها من غير نكير ، وأنها حجة ملزمة

من حجج الشرع يجب العمل بها – إذا صحت – كما يجب العمل بالقرآن الكريم . إلا ما وجد من بعض الزائفين الذين قاموا بفتنة التشكيك بحجية السنة لأسباب واهية سنعرض لها فيما بعد إن شاء الله تعالى ، وقد رد عليهم جهابذة علماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتابيه « الرسالة » و « الأم » وباقي كتبه الأخرى . حتى ألقمهم الحجر . وانقرضت تلك الفئة الخبيثة الضالة . وانقرضت فتنتها معها والحمد لله حتى ما يكاد يسمع بها إلا المتخصصون والباحثون في تاريخ السنة والتشريع الاسلامي .

لكن في هذه الفترة . فترة زوال الخلافة الاسلامية . وتضعضع المسلمين وتشتتهم وانقسامهم بشكل أزال قوتهم وخضد شوكتهم . وجعلهم كقصعة ثريد تتداعى الأمم لأكلها في هذه الحالة التي لم يعد للإسلام من يمثله ولا من يحميه ظهر ناعقون ممن ينتسبون إلى الاسلام . وممن لا ينتسبون . ينعقون من هنا وهناك وبشكل مركز يظهر فيه أثر التواطؤ في الظلام على تنظيم هذه الحملات الأثيمة ضد الاسلام ، وذلك بهدم الركن الثاني من أركان تشريعه الخالد ألا وهو ركن السنة المطهرة . وكانوا ماكرين في ذلك أشد المكر . لأنهم علموا أن هدم الاسلام لا يمكن أن يكون بنقد تشريعاته . لأنها تشريعات حكيمة ، معقولة ، يفاخر بها المسلمون غيرهم من أهل الديانات السماوية وأهل القوانين الوضعية في إحكامها وحسن ترتيبها وشمولها لجميع ما يحتاجه بنو البشر .

لذلك عمدوا إلى هذا الطريق الماكر الخبيث في عداء الاسلام وهدم أكثر تشريعاته وذلك بتشكيك المسلمين في حجية السنة ووجوب العمل بها ، ومعلوم أن أكثر تشريعات الاسلام لا سيما التشريعات التفصيلية مبنية على السنة النبوية الشريفة .

وقاموا بهذا التشكيك الخبيث في صورة أبحاث علمية مبنية على أشياء علمية على حسب زعمهم . وتظاهروا بالحرص على عقول المسلمين من أن تجرّ إلى التقليد ، وتقول بشيء ما أنزل الله به من سلطان .

ولقد انخدع بزخرف قولهم بعض

الشباب المثقفين في هذا العصر لأسباب أهمها :

١ – ضعف الثقافة الاسلامية لديهم

٢ – طغيان الثقافة الأجنبية على المجتمع الاسلامي .

٣ – ضعف الوازع الديني والميل إلى التفلت من أحكامه وتكاليفه .

٤ – عدم وجود الدولة الاسلامية التي تمثل الاسلام وتحميه من أعدائه أينما كانوا من الأرض وصار بعض هؤلاء الشباب المخدوعين إذا ناقشته في قضية إسلامية واستشهدت على ما تقول بحديث من أحاديث الرسول الصحيحة . ضحك مستهزئاً وقال : ليس الحديث حجة في إثبات الأحكام ، فهل عندك نص من القرآن على ما تقول ؟!...

وهذا في الحقيقة – ولو لم ينتشر – خطير جداً إن لم يتدارك . لأنه لو انتشر – لا سمح الله – فإن معناه هدم كثير من أحكام الاسلام التي مستندها السنة والأحاديث الصحيحة

والأدهى من ذلك كله أن يكون هذا الهدم الرهيب باسم النقاش العلمي ، وباسم الدين وباسم الفهم الصحيح له عن دليل يقيني كما يزعمون . ولو كان هذا الهدم باسم التفلت العلني الصريح من أحكام الاسلام لكان الأمر أهون .

لأجل هذا سنعرض بعض الأدلة من القرآن والسنة وإجماع المسلمين والمعقول على وجوب العمل بالسنة . وأن ترك العمل بها ضلال مبين . كما سنعرض الشبهات التي أثارها المغرضون قديماً وحديثاً . من المستشرقين والمتأثرين بهم من تلامذتهم وصنائعهم الذين يرددون ما يقول أسيادهم . ثم ندحض هذه الشبهات واحدة واحدة بالإجمال لعدم اتساع المقام .

أما الأدلة على حجية السنة من القرآن الكريم فكثيرة . وقد ساقها علماء أصول الفقه في أول بحثهم في الأصل الثاني من أصول التشريع ألا وهو السنة . فمن هذه الآيات ما يلي :

١ – « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٢ – « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين » .

٣ – « فليحذر الذين يخالفون عن

أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليـــم » .

٤ ــ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومـــن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً » .

٥ ــ « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

٦ ــ « وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

٧ ــ « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » .

وأما الأدلة من السنة فكثيرة جداً . وقد عقد الخطيب البغدادي في كتابه المشهور « الكفاية في علم الرواية » باباً استهل به كتابه فقال : « باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوب العمل لزوم التكليف » ثم ساق نصوصاً كثيرة من السنة لدعم هذا العنوان ، نجتزىء منها ما يلي :

ساق الخطيب بأسانيد متعددة عن المقدام بن معد يكرب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم أشياء يوم خيبر ثم قال : يوشك رجل متكئ على أريكته يُحَدَّث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله . فما وجدنا فيه من حلال استحللناه . وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله عز وجل ، وأخرج هذا الحديث بألفاظ متقاربة أبو داود والترمذي والدارمي والإمام أحمد . وزاد أبو داود « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وساق بسنده إلى أبي رافع أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه . فيقول لا ندري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه . وفي رواية عن أبي رافع أيضاً بلفظ · عندنا كتاب الله ليس هذا فيه . وبسنده إلى جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لعل أحدكم أن يأتيه حديث من حديثي وهو متكىء على أريكته فيقول: دعونا من هذا . ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا .

وبسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بال أصحاب الحشايا يكذبونني . عسى أحدكم يتكىء على فراشه يأكل مما أفاء الله عليه . فيؤتى يُحَدَّث عني الأحاديث يقول : لا أرب لي فيها . عندنا كتاب الله . ما نهاكم عنه فانتهوا . وما أمركم به فاتبعوه .

وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد أطلعه الله على ما سيكون في المستقبل يوجه قوله هذا إلى ما يدعون أنهم أهـــل القرآن . أو « القرآنيّون » الذين لا يأخذون إلا بالقرآن الكريم . ولا يحتجون بالسنة ولا يعملون بالأحاديث . وقد ظهر منهم الآن ناس في بعض أصقاع من الهند . وردد أفكارهم بعض الزائفين في مصر . لكن كانوا جميعاً موضع سخرية واستخفاف مـــن جمهـــور المسلمين وعلمائهم ولله الحمد والمنّة .

وأما الاجماع فقد أجمع العلماء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا بأن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع ، وأنها حجة في اثبات الأحكام تبعاً للقرآن ، واستقلالاً في بعض الأحكام .

وأما المعقول . فمن المعلوم لدينا أن الله سبحانه وتعالى قال مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون** » .

إذن فالرسول صلى الله عليه وسلم مكلف ببيان المراد من الآيات المنزلة . وبيان كيفية تطبيقها على الحوادث . ولأجل هذا كان الصحابة يرجعون إليه في فهم كل ما أشكل عليهم فهمه ويستفتونه فيما يقع لهم من الحوادث . فيبين لهم النبي عليه السلام ما أشكل عليهم .

فعلى سبيل المثال ، نزلت آيـــة الصيام . ولم يذكر فيها حكم الأكل والشرب بطريق النسيان . فاستشكل بعض الصحابة الذين وقعوا في هذا . فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كلفه ربه بالبيان ، فقال يا رسول الله أكلت ناسياً وأنا صائم ،

فأفتاه النبي صلى الله عليه وسلم بأن صومه صحيح ، وقال له : تمّ على صومك فإنما أطعمك ربك وأسقاك وذلك لأن الخطأ والنسيان معفو عنهما ، واستنبط الرسول ذلك من قوله : **(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)** وقوله **(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم)** فهل يقال : إن هذا الحديث مخالف للقرآن لأنه ليس فيه أن الصوم لا يفسده الأكل بالنسيان صراحة . أو هل يقال إنه لم يكن للنبي عليه السلام أن يستنبط هذا الحكم من الآية الأخرى التي لا تتعلق بالصوم ؟

فلو قال قائل : نعم ليس للرسول أن يستنبط ويفتي الناس مما ليس في القرآن صراحة .

نقول له عجباً لك . إذا كان من المقرر أنه يجوز للعلماء حتى في هذا العصر أن يستنبطوا من القرآن الأحكام مع بعدهم عن العصر والمحيط اللذين نزل فيهما ، أفمن يجوز هذا لمن نزل عليه القرآن ، وأمر بتبيينه مع أنه أفصح أهل اللسان .

ولا يخفى على أحد أن كل الناس ليسوا سواءً في الاستعداد والفهم وصفاء الذهن ولذلك نرى أن القرآن الكريم يقرأه كل أحد ، ولكنهم يختلفون في فهم معانيه . فالعالم يفهم منه مالا يفهمه الجاهل والعلماء أيضاً متفاوتون في الفهم والعلم ، وقد أمرنا الله تعالى بالرجوع إلى العلماء بقوله : **(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** وبيّن اختلاف الناس في درجات الفهم بقوله : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب)** .

إذا سلمنا هذين الأمرين . وهو أن الرسول مكلف ببيان القرآن ، وأن الناس متفاوتون في الفهم ، إذاً فمن أحق ببيان وإيضاح معاني القرآن ، والتطبيق العملي لآياته ؟ الحق أنه لا يوجد أحق من الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البيان . هذا البيان الذي سلمنا أن الرسول هو أحق الناس به ، هو ما يسمى بالسنة أو الحديث النبوي الشريف ، وهذا البيان من الرسول صلى الله عليه وسلم يوحي من الله تعالى كما مرّ في الحديث : (ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه)

فالرسول أوتي القرآن وبيانه وهو السنة .

على أنّ الأحكام المستمدة من السنة مأخوذة في الحقيقة من القرآن الكريم وتوجيهه العام ، ومستقاة من أصوله ، ومستوحاة من أهدافه ، إد أنها إما تخصيص لعمومه أو مفسرة لمجمله أو مقيدة لمطلقه ، أو شارحة لكيفية تطبيق بعض أحكامه وهدا ما فهمه الصحابة وعلموه وهو أن السنة وأحكامها تعتبر مأخوذة من القرآن الكريم لأن الله قد أحال المسلمين في بعض نصوصه إلى السنة . وقصة المرأة الأسدية مع عبد الله بن مسعود في لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتمصة حينما قالت لقد قرأت ما بين دفتي المصحف فلم أحد اللعن فيه . قال أما إنك لو قرأت لوحدتيه . ألم تقرأي قوله تعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** فالأخذ بالسنة في الواقع أخد بالقرآن لأن القرآن أحالنا عليها في بعض الأحكام ، كما أن السنة هي التاريخ التطبيقي للقرآن ، فالجهل بها جهل لكيفية تطبيق القرآن ، كما أنها المصدر الوحيد لمعرفة سبب النزول ، ومعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ، وهذه أمور ضرورية جداً لتحديد معنى النص القرآني في كثير من الآيات .

ولنضرب أمثلة حية من أحكام السنة المخصصة لعموم محكم القرآن أو المفسرة لمجمله :

١ ــ قال تعالى : **(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فلهما ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث)** .

فإن ظاهر هذه الآية يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده ، لكن جاءت السنة فبينت أن المراد بذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الديان فإنه مانع من التوارث . واستقر العمل على ما وردت به السنة في ذلك فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أسامة بن زيد أنه قال : لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم »

٢ ــ قال تعالى في المرأة التي يطلقها

زوجها ثلاثاً : « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره** » فاحتمل أن يكون المراد به عقد النكاح وحده واحتمل أن يكون المراد به العقد والإصابة معاً فجاءت السنة فبينت أنّ المراد به الإصابة بعد العقد . فعن عائشة رضي الله عنها أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبتّ طلاقها فنكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إنها كانت تحت رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعد الرحمن بن الزبير وإنه والله ما معه إلا مثل هذه الهدبة وأخذت بهدبة من جلبابها ، قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً وقال : لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته . قالت وأبو بكر جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص جالس بباب الحجرة لم يؤذن له فطفق خالد ينادي أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ قال تعالى : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم**) لكن ليس في الآية الكريمة بيان قيمة المسروق ولا الحرز الذي هو شرط القطع ولم تبين الآية الكريمة من أين تقطع يد السارق أمن الكف ؟ أم من المرفق أم من المنكب فجاءت السنة فبينت مقدار المسروق وهو ربع دينار كما بينت الحرز وهو يختلف لأنه يكون في كل شيء بما يناسبه . كما بينت السنة أن القطع يكون من مفصل الكف .

٤ ـ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً . فمنها الصلوات الخمس . فإن الله تعالى قال في القرآن الكريم : (**وأقيموا الصلاة**) . وليس في القرآن بيان عدد الصلوات ولا تحديد أوقاتها ، ولا عدد الركعات في كل صلاة . ولا كيفياتها ، فجاءت السنة فبينت كل ذلك تفصيلاً . وهكذا الزكاة والحج وكثير من العبادات والمعاملات والأحكام الأخرى .

وإني لأتوجه إلى منكري حجية السنة . فأقول لهم : إذا كنتم لا تعتبرون السنة حجة عليكم . ولا تعملون بها فكيف تقيمون الصلاة أخذاً من القرآن . وكيف تؤدون الزكاة وكيف

تقطعون يد السارق وتقيمون الحدود . وتوزعون المواريث والتركات ؟

فماذا يكون جوابهم يا ترى ؟ سبحانك ربنا هذا ضلال مبين .

وهذه الفتنة ليست بحديثة العهد . فقد قذفها الشيطان في نفوس بعض الناس في القرن الأول ، فهذا الخطيب البغدادي يسوق سنده في كتابه « الكفاية » إلى الصحابي الجليل عمران ابن حصين رضي الله عنه أنه كان جالساً ومعه أصحابه يحدثهم ، فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن . فقال له عمران بن حصين : أُدْنُهْ . فدنا . فقال أرأيت لو وُكلتَ أنت وأصحابك إلى القرآن . أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً . وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً . تقرأ في اثنتين . أرأيت لو وُكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً . والطواف بالصفا والمروة . ثم قال أي قوم . خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلُّنّ .

وفي رواية أخرى أن رجلاً قال لعمران بن حصين . ما هذه الأحاديث التي تحدثوناها وتركتم القرآن ؟ قال : أرأيت لو أبيت أنت وأصحابك إلا القرآن . من أين كنت تعلم أن صلاة الظهر عدتها كذا وكذا . وصلاة العصر عدتها كذا . وحين وقتها كذا . وصلاة المغرب كذا ، والموقف بعرفة ، ورمي الجمار كذا . واليد من أين تقطع . أمن هنا أم ههنا أم من ههنا ، ووضع يده على مفصل الكف . ووضع يده عند المرفق . ووضع يده عند المنكب . اتبعوا حديثنا ما حدثناكم وإلا والله ضللتم .

وساق سنده إلى أبي أيوب السختياني أنه قال : إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا وحدثنا بالقرآن فاعلم أنه ضال مضل .

وبعد هذا العرض الموجز لأدلة حجية السنة من القرآن والسنة والإجماع والمعقول نعرض للشبهات التي أثارها منكروا حجيّة السنة ومنتقدوا طريقة المحدثين في جمع الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه ، في القديم والحديث .

لقد تعرضت السنة لمن ينكر حجيتها قديماً وحديثاً أما في القديم ، فلم يأت القرن الثاني حتى ظهر من ينكر

أنها مصدر من مصادر التشريع ، ومنهم من أنكر حجية غير المتواتر منها كما ظهر من ينكر منها ما لا يكون بياناً للقرآن أو مؤكداً له .

وأول من تعرض لدحض تلك الآراء الخبيثة الإمام الشافعي رحمه الله — فيما أعلم — فقد ذكر في آخر كتاب « الأم » مناظرة جرت بينه وبين من يُنسب إلى العلم بمذهب أصحابه ممن يردّون الأخبار كلها ، كما عقد في « الرسالة » بحثاً مستفيضاً أثبت فيه وجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن طاعته مقرونة بطاعة الله ، وبيّن كيف أجمع الصحابة وأهل العلم على العمل بخبر الواحد في مسائل كثيرة من أحكام الشريعة سردها رحمه الله سرداً قوياً مقنعاً .

ولم يبين الشافعي رحمه الله تعالى مَن هذه الطائفة التي ردت الأخبار كلها ، ولا من هو الشخص الذي ناظره في ذلك ورأي الشيخ الخضري رحمه الله أن الشافعي يعني بذلك المعتزلة ، لأن الشافعي قد صرح بأن صاحب هذا المذهب منسوب إلى البصرة ، وكانت البصرة آنذاك مركزاً

لحركة فلسفية كلامية ، ومنها نبـ
مذاهب المعتزلة ، فقد نشأ بـ
كبارهم وكتّابهم . وكانوا معرو
بمخاصمتهم لأهل الحديث . ود
الخضري قوله بما تعرض له ابن ق
في كتابه « تأويل مختلف الحديث
من الرد على شيوخ المعتزلة فيما كا
يطعنون به الصحابة وكبار التابعين

وفي الحقيقة أن غارة شعواء شُنـ
في العصر الذي كتب فيه الشافعي ر
أو قبل ذلك بقليل من المتكلمين
أهل السنة وأهل الحديث وبالتالي
السنة التي يستغلون بها ويدعون النـ
إلى الاحتجاج بها ، فقد كان غ
المعتزلة يريدون تحكيم العقل وط
نصوص السنة .

ولكن الامام الشافعي ناقشهم
وأطال النقاش معهم حتى ألقمـ
الحجر . ويتضح مما ذكره الشا
من رأي منكري حجيّة السنة . و
ذكره العلماء من آراء بعض شيـ
المعتزلة أنهم ينكرون حجيتها
حيث الشك في طريق ثبوتها وما يد
رواتها من خطأ أو وهم ، أو ما ينـ
بينهم من وضاعين وكذابين ، لا أ

ينكرونها من حيث هي أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم وأفعال وتقريرات ثابتة عنه . فإن أي مسلم مهما كان لا يقول بذلك . وهذا في الحقيقة تستر ماكر وراء تلك الشبهات التي يثيرونها حول صحة نسبة السنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وظنية ثبوتها على فرض صحتها وأن الظني لا يمكن أن تبنى عليه أحكام شرعيه

وتتلخص شبهات من يرد غير المتواتر من السنة أو يرد السنه كلها كما حكاها الإمام الشافعي عنهم بما يـلي :

أما من يرد غير المتواتر منها فيقول : إن خبر الواحد (أو خبر الآحاد) يفيد الظن بالسنة لثبوته نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والظني الثبوت لا يجوز أن نبني عليه أحكاماً شرعية

وقد رد عليهم الشافعي ببحث طويل مستفيض في (الرسالة) عما يقارب المائة صفحة وفي بعض طبعات هذا الكتاب . وأتى بأدلة على حجية خبر الواحد . أقواها عمل الصحابة وإجماعهم على الأخذ بخبر الواحد والاحتجاج به حتى في الأمور العظيمة الخطيرة وأتي بأمثلة كثيرة أسوق مثالاً واحداً منها طلباً للإختصار .

هذا المثال هو تحول أهل قباء وهم في صلاة الفجر من التوجه إلى بيت المقدس واستقبالهم بيت الله الحرام بخبر واحد . وهذا ما قالة الشافعي في الرسالة قال الشافعي

« وأهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه . وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالها . ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله في القبلة إلا بما تقوم عليهم الحجة . ولم يلقوا رسول الله ولم يسمعوا ما أنزل الله عليه في تحويل القبلة . فيكونون مستقبلين بكتاب الله وسنة نبيه سماعاً من رسول الله ولا بخبر عامّة ، وانتقلوا بخبر واحد إذ كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم فتركوه إلى مـا أخبرهم عن النبي أنه أحدث عليهم من تحويل القبلة ، ولم يكونوا ليفعلوه – إن شاء الله – بخبر واحد إلا عن علم بأن الحجة تثبت بمثله ، إذا كان من أهل الصدق . . . إلى آخر مـا قال . . . » (١) .

---

(١) الرسالة للشافعي ص٤٠٦-٤٠٧ ، طبعة مصطفى البابي الحلبي بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر .

وقد عقد الخطيب البغدادي في « الكفاية » باباً سماه « باب ذكر بعض الدلائل على صحة العمل بخبر الواحد ووجوبه » استهله بقوله « قد أوردنا لوجوب العمل بخبر الواحد كتاباً . ونحن نشير إلى شيء منه في هذا الموضع ، إذ كان مقتضياً له » ثم قال « ومن أقوى الأدلة على ذلك ما ظهر وانتشر عن الصحابة من العمل بخبر الواحد » (١) ثم ساق الأمثلة والشواهد على احتجاج الصحابة بخبر الواحد . إلى أن ختم الباب بقوله « وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ، ولا اعتراض عليه . فثبت أن من دين جميعهم وجوبه . إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه والله أعلم » (٢) .

وأما من يرد الأخبار كلها فيمكن حصر شبهتهم بأن القرآن جاء تبياناً لكل شيء . فإن جاءت الأحاديث بأحكام جديدة لم ترد في القرآن ، ك ذلك معارضة من ظني الثبوت و الحديث القطعي الثبوت وهو القرآن والظني لا يقوى على معارضة القطعي

وإن جاءت مؤكدة لحكم القر كان الاتباع للقرآن لا للسنة .

وإن جاءت لبيان ما أجمله القر كان ذلك تبياناً للقطعي الذي يكـ من أنكر ثبوته بالظني الذي لا يكـ من أنكر ثبوته .

وهذه التقسيمات في الحقيقة فلـ فارغة تعارض ما كان عليه الصحـ والتابعون ومن تبعهم بإحسان العمل بالحديث بمجرد ثبوته ، و من طريق شخص واحد إذا توفر فيه شروط الراوي المعروفة من العد والضبط وغير ذلك .

ويتخلص جواب الشافعي عن ... هؤلاء بما يلي :

١ ـ إن الله تعالى أوجب علينا اتـ رسوله ، وهذا عام بمن كان في ز وكل من يأتي بعده ، ولا سبيل إلى ذ

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٢٦
(٢) المصدر السابق ص ٣١

لمن لم يشاهد الرسول إلا عن طريق رواية الأحاديث ، فيكون الله قد أمرنا باتباعها وقبولها ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به كان واجباً .

وحتى أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتيسر لمجموعهم – مع أنهم في زمنه أن يسمعوا جميع ما قاله الرسول منه مباشرة ، فكثيراً ما كان يسمعها البعض ، ويبلغونها غيرهم فيعملون بها جميعاً ، السامع والمبلّغ .

٢ – إنه لا بد من قبول الأحاديث لمعرفة أحكام القرآن نفسه . فإن الناسخ والمنسوخ لا يعرفان إلا بالرجوع إلى السنة .

٣ – إن هنالك أحكاماً متفقاً عليها بين جميع أهل العلم وطوائف المسلمين قاطبة حتى الذين ينكرون حجية السنة – كعدد الصلوات المفروضة ، وعدد الركعات . وأنصبة الزكاة وغيرها ، ولم يكن من سبيل لمعرفتها وثبوتها إلا السنة .

٤ – إن الشرع قد جاء بتخصيص القطعي بظني ، كما جاء في الشهادة على القتل والمال . فإن حرمة النفس والمال مقطوع بهما ، وقد قُبلت فيهما شهادة الاثنين ، وهي ظنية بلا جدال .

٥ – إن الأخبار وإن كانت تحتمل الخطأ والوهم والكذب ، ولكن الاحتمال بعد التأكد والتثبت من عدالة الراوي ومقابلة الرواية بروايات أقرانه من المحدثين يصبح أقلّ من الاحتمال الوارد في الشهادات خصوصاً إذا عضد الرواية نص من كتاب أو سنة فإن الاحتمال يكاد يكون معدوماً.

ولعمري هذه إجابات موفقة مخرسة ألهمها الله تعالى للإمام الشافعي حفظاً لدينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالحمد لله على توفيقه ؟

وأما قولهم إن الله أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء فإن من المعلوم أن الله لم ينص على كل جزئية من جزئيات الشريعة وإنما بين أصول الشريعة ومصادرها وقواعدها ومبادئها العامة .. ومن الأصول التي بينها وجوب العمل بسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كما في قوله تعالى : **« وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** . . . هذه هي الشبهات

والهجمات التي تعرضت لها السنة من قبل مفكريها في القديم ولكنها لم تثبت أمام الحق ولم يكتب لها البقاء أمام جهود العلماء من أئمة السنة وأئمة الإجتهاد وطوائف المسلمين المتعددة فرسخت دعائم السنة وقام عليها كيان التشريع الاسلامي العظيم وكانت تلك الشبهات التي ألقاها أصحابها كروبعة هوجاء ما لبثت أن زالت وصحا الجو ولم يبق لها من أثر . . . وبقيت الحال كذلك إلى أوائل هذا القرن إذ سمعنا من جديد إثارة الفتنة حول حجية السنة وبعثها من حديد وتناسى مثيروها أن سلفهم من شياطين الإنس قد أثاروها من القديم ثم خنسوا لما تلقوا الردود المفحمة التي أخرستهم . . وفي الحقيقه فإن الدافع الذي يكمن وراء هذه الحملات في القديم والحديث واحد وهو الكيد للإسلام وهدمه ، وذلك بهدم الركن الثاني من أركانه ، فإن الذي كان وراء المعتزلة الذين تولوا أكبر معارضة السنة وأهل الحديث هو الفلسفة اليونانية الحاقدة على الإسلام ، وكذلك فإن حركة الإستشراق اليهودية والنصرانية معاً هي التي تكمن وراء إثارة هذه التنبهات حول حجية السنة في هذا العصر . . . فهذا كبير المستشرقين « المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر » الذي يعد أشد المستشرقين خطراً وأكثرهم خشاً وافساداً في هذا الميدان وذلك لسعة اطلاعه على المراجع الاسلامية حتى اعتبر زعيم المستشرقين ولا تزال كتبه وبحوثه مرجعاً خصباً وأساسياً للمستشرقين في هذا العصر . . وكان له أكبر الأثر في التشكيك بالسنة وترى أراءه منثورة في كتبه المتعددة . . وأهم شبهة له ما زعمه من أن القسم الأكبر من الحديث ليس وثيقة للإسلام في عهده الأول « عهد الطفولة » ولكنه أثر من آثار جهود المسلمين في عصر النضج يقول جولد تسيهر : « إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والإجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني » ومعلوم أن هذا زعم باطل تكذبه النصوص الثابتة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد وضع الأسس الكاملة لبنيان الإسلام الشامخ بما أنزل الله عليه في كتابه وبما سنه عليه الصلاة والسلام من سنن وشرائع وقوانين شاملة وافية ، حتى قال صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته « تركت فيكم أمرين

لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي . ومن المعلوم أن من أواخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الله تعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم ..**) وذلك صريح في كمال الإسلام وتمامه . فما توفى الرسول عليه السلام إلاّ والإسلام ناضج كامل لا طفل يافع كما يدعي «جولد تسيهر» .. وتبع هذا المستشرق عدد من المستشرقين كشاخت وغيره فأثاروا شبهات حول السنة تتعلق بالتشكيك في نسبة السنة للرسول صلى الله عليه وسلم وأنها من وضع الناس وإن المحدثين وإن اعتنوا بالنقد الخارجي أي نقد السنة إلاّ أنهم لم يعتنوا بالنقد الداخلي أي نقد المتن وكنا لا نعبأ بشبهات هؤلاء الكفرة وأضاليلهم المتهافتة لولا أن ناساً ممن يسمون أنفسهم علمـاء أو كتّاباً إسلاميين تلقفوا كلام أولئك المستشرقين وصاروا يلوكونه ويلوحون به على شكل مقالات في الصحف أو أبحاث في طيات الكتب متظاهرين بالبحث العلمي والتجديد في البحث وهم في الحقيقة إمّا جهلة أو مأجورون أجراء

وإن كنت شخصياً أرجح الثانية . . . فمن هؤلاء «أبو رية» فقد نشر كتاباً اسمه «أضواء على السنة المحمدية» وكل ما في هذا الكتاب تشكيك بالسنة وصحة نسبتها للرسول عليه السلام وكله سباب وشتم وطعن في الصحابي الجليل راوية الإسلام «أبي هريرة» وذلك باستشهادات مبتورة محرّفة وتأويلات باطلة تروق له ولمن دفعه من المستشرقين . ولا أحب عرض أي شيء من كتابه هذا لتفاهة الكتاب وتفاهة مؤلفه وإن كان قد ردّ عليه كثير من العلماء في مصر وغيرها . . ومنهم أيضاً أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» (١) يقـول في الجزء الثاني منه ص ١٣٠ ما يلي : «وفي الحق أن المحدثين عنوا عناية كبيرة بالنقد الخارجي ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي فقد بلغوا الغاية في نقد الحديث من ناحية رواته جرحاً وتعديلاً فنقدوا رواة الحديث في أنهم ثقات أو غير ثقات وبينوا مقدار درجتهم في الثقة وبحثوا هل تلاقى الراوي والمروي عنه أو لم يتلاقيا وقسموا الحديث باعتبار ذلك ونحو

(١) ٢ / ١٣٠

إلى حديث صحيح وحسن وضعيف ،
وإلى مرسل ومقطع وإلى شاد وغريب
وعير دلك . ثم قال . ولكنهم لم يتوسعوا
كثيراً في النقد الداخلي فلم يتعرضوا
لمتن الحديث هل ينطبق على الواقع
أو لا » ! وقال أيضاً « كذلك لم
يتعرضوا كثيراً لبحث الأسباب
السياسية التي قد تحمل على الوضع
فلم أرهم شكوا كثيراً في أحاديث
لأنها تدعم الدولة الأموية أو العباسية
أو العلوية الخ ما قال . وتبعه
على هذا الدكتور أحمد عبد المنعم
البهي في مجلة العربي الصادرة
بالكويت في نيسان ١٩٦٦ العدد ٨٩
ص ١٣ إذ يقول إن رجال الحديث
كان كل همهم منصرفاً إلى تصحيح
السند والرواية دون الإهتمام بتمحيص
متن الحديث نفسه الذي هو النص .
والحقيقة أن كلام هذين الشخصين
كلام من لم يمارس فن المصطلح وعلومه
أو فى ممارسة فإن علماء المصطلح اعتنوا
بنقد المتن كما اعتنوا بنقد السند تماماً ،
فهذه الشروط التي وضعها علماء
المصطلح للتصحيح ، فإنّ منها أن
لا يكون الحديث شاذاً ولا معلّلاً ،
ثم يذكرون بأن الشذود قسمان :
شذود في المتن وشذود في السند
وكذلك يقولون أن العلة قد تكون في
المتن كما تكون في السند . . . فلو كان
أحمد أمين وأحمد عبد المنعم يحترمان
نفسيهما لما قالا هذا القول الذي يدل
على جهلهما بمبادىء علم المصطلح
التي يتلقاها المبتدئون من طلبة العلم .
لكن الكسب المادي الحرام وحب
التظاهر والتقليد للمستشرقين والتظاهر
أمام الناس بمعرفة شيء جديد «بزعمهم»
على الأئمة هو الذي أوقعهما وأوقع
غيرهما في مثل هذه الورطة . . .
والشيء الذي يلفت النظر أنّ مجلة
العربي نشرت مراراً للدكتور أحمد
عبد المنعم المذكور وغيره مقالات
في الطعن بالسنة والحديث النبوي
الشريف والتشكيك في نسبته إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أن الطعن
نال الأحاديث التي جاءت في صحيح
البخاري وذلك بأسلوب حقير واضح
الحقارة ليس فيه أثر من علم ولا دين .
وبشكل لا تُحسد عليه مجلة العربي
ولا تُشكر . . فيجب التنبه إلى تلك
الأقلام الأثيمة في تلك المجلة والتنقيب

عمن يكمن وراء تلك الحملات المغرضة على السنة وكتب الحديث الصحيحة ... هــذا جهد متواضع عرضتُه بإيجاز لضيق المقام وذلك تنبيهاً لشبابنا الصاعد من أن تقع في أيديهم تلك المقالات الآثمة فيخدعوا بزخرفها وربما يداخلهم الشك في صحة نسبة السنة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالتالي إلى أنها لا تصلح لأن يحتج بها وما أظن أني وفيت الموضوع حقه في هذه العجالة ولكن عسى الله أن ينفع بهذا التذكير البسيط شبابنا المؤمن والحمد لله رب العالمين .

من تاريخ الحروب الصليبية

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين

كتب متولي عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش في العشر الأول من شعبان إلى السلطان إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأقوات إلا ما يبلغهم إلى ليلة النصف من شعبان فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين وتضعف القلوب .

وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقوم بالميرة إلى عكا فتأخر سيره ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف فيها من الميره ما يكفي أهل البلد طول الشتاء وهي صحبة الحاجب لؤلؤ فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ويتلف ما فيها فاقتتلوا في البحر قتالاً شديداً . والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله عز وجل في سلامتها والفرنج أيضاً براً وبحراً وقد ارتفع الضجيج فنصر الله المسلمين وسلم مراكبهم وطابت الريح للبطش فسارت فأحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ودخلت البلد سالمة ففرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً . وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت فيها أربعمائة غرارة وفيها من الجبن والشحم والقديد والنشاب والنفط شيء كثير وكانت هذه البطشه من بطش الفرنج المغنومة . رأى من فيها من التجار أن يلبسوا زي الفرنج حتى أنهم حلقوا لحاهم وشدوا الزنانير واستصحبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير وقدموا بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا أنهم منهم وهي سائرة كأنها السهم إذا خرج من

كبد القوس فحذرهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد فاعتذروا بأنهم مغلوبون عنها . ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة . والحرب خدعة فعبرت الميناء فامتلأ الثغر بها خيراً فكفتهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية وكانت البلد يكتنفها برجان يقال لأحدهما برج الذبان فاتخذت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محركات إذا أرادوا أن يصعدوه على شيء من الأسوار والأبرجه قلبوه فوصل إلى ما أرادوا فعظم أمر هذه البطشة على المسلمين ولم يزالوا في أمرها محتالين . حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وأغرقها وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نفطاً كثيراً وحطباً جزلاً . وأخرى خلفها فيها حطب محض فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين واحترقت الأخرى وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد أحكموه فيها فلما أرسلوا النفط على برج الذبان انعكس الأمر عليهم بقدرة الله تعالى وذلك لشدة الهواء تلك الليلة فما تعدت النار بطشتهم فاحترقت وتعدى الحريق إلى الأخرى فغرقت . ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت . وهلك من فيها فأشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين في قوله تعالى . «**يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين**» .

البداية ج١١ ص ٣٣٧

المسئولية بين الفرد والمجتمع

بقلم الشيخ محمد ابو فرحة
.. المدرس في الجامعة

المجتمع الاسلامي في نظر الاسلام : وحدة واحدة لا تتجزأ ، ولا يجوز أن تترك ليصيبها العطب أو الفساد ، ولا أن يهمل جزء منها ليصاب بالعطب أو الفساد ، ولا سبيل إلى صيانتها إلا بأن يقوم كل فرد بعمله ، حاكماً أو محكوماً ، وأن يكون مخلصاً ي عمله مضحياً للحماعة التي ينتمي إليها ، بشيء مں راحته ووقته ، وبجرء من ماله وجهده ، برضا نفس ، وسماحة قلب ، حتى يطل الترابط والتماسك قائماً ، ويبقى التراحم والتواد بيں الأفراد موجوداً فإن الأفراد هم اللبنات التي يتكون منها المجتمع ، والخلايا التي ينتج عن تماسكها هذا الكائن الحي المسمى بالأمة . وطالما كانت الخلايا سليمة تؤدي وظائفها ظل المجتمع سليماً معافى ، يفيض على خلاياه الصحة والقوة ، ويدفع عنها كل خطر خارجي ، ويعوضها عن كل نقص داخلي .

نعم لا بدّ وأن يشعر الفرد بأنه ابن بار لمجتمعه ، وعضو نشيط في أمته يسعد بسعادتها ، وينفعل بأحاسيسها ، ويبغضه تأخرها عن غيرها . والمجتمع يحرسه ويحافظ عليه ، محافظة الأب الرحيم والأم الرءوم على وليدها .

فإذا ما استيقظ ضمير الفرد نحو أمته بالحب والاخلاص والتضحية ، واستيقظت الأمة تحمي أفرادها ، كان ذلك المجتمع في كنف الله ، مستظلاً برعايته « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وأمة هذا شأنها يتنزل عليها نصر الله ، من سماء الله ، على يد ملائكة الله وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

لقد جعل الله الفرد مسئولاً شخصياً عن حراسة نفسه ، عن الاضرار بأمته ، ومسئولاً عن حراسة الأمة في بيئته : مسئولاً عن عمله واتقانه ، والأمانة فيه ، مسئولاً عن محاربة الجرائم الظاهرة والخفية وعن محاربة الاتجاهات الخبيثة التي تضر الأمة في حاضرها أو تؤذيها في مستقبلها . مسئولاً عن كل ذلك مهما يلاقي في سبيله من مشقة ومتعبة . لأن الله جعله جندياً ، ميّزه بالعقل وطالبه بالمحافظة على منطقته .

فإذا قام الفرد بواجبه على هذا النحو ، ولم يجد تقديراً أو جزاءاً من مجتمعه فلا يخشى بأساً ولا فواتاً . فإنه إذا لم ينصفه أهل الأرض . فسوف لا يضيعه رب السماء ، وان عدالة الله أكرم من أن تضيع جزاء المعروف بين الله والناس . بل كلما تحمل الفرد شـدة في جهاده ومشقة في اصلاح أمته . أعظم الله له الأجر . وكلما قل عدد المجاهدين . ارتفعت درجاتهم ، وزاد ثوابهم . ان الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر هؤلاء الذين يضيئون لغيرهم وسط الظلام السائغ . ويؤدون واجبهم في دوامة التحلل وشمول الفساد ، ويتمسكون بالفضيلة ويعملون بها . وقد انصرف الناس عنها ويدعون إليها . وسهام السخرية تصوب إليهم من كل جانب . يبشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمقدار ثوابهم فيقول « المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد » رواه الطبراني عن أبي هريرة .

وإذا كان الفرد مسئولاً عن مجتمعه الذي يعيش فيه ، وعن أمته التي ينتسب إليها بمقدار ما أعطاه الله من ميرات وما منحه من عطايا وبمقدار ماله من تأثير مادي أو أدبي . فإنه كذلك مسئول عن نفسه ووقايتها من الآثام الخاصة والعامة ومسئول عن مملكته الصغيرة التي استرعاه الله إياها « إن الله سائل كل راع

عما استرعاه حفظ أم ضيع) (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . الخ) متفق عليـه .

بل كذلك كل فرد مسئول عن جاره إذا أحاطت به ضائقة أو حدثت له كارثة حتى لا يكون جرثومة شر على المجتمع إذا لم يجد العون منه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » رواه الطبراني .

أما إذا أهمل الفرد في واجباته هذه كلها أو بعضها في نظير أمل تافه قد يصل إليه وقد لا يصل أو في نظير ثمن بخس ، ألا فليعلم أن ما حصل عليه مهما اعتبرته ظواهر القانون حقاً وملكاً ، إلا أنه في موازين العدل الإلهي سحت اغتصبه ، وظلم انتهبه ، لا يبارك الله له في ذرية أنفق عليها ، وهو مردود عليه ان تصدق به وسيحمله على عاتقه يقابل به مولاه يوم القيامة ليحاكم أمام محكمة العدل الإلهية أمام علام الغيوب (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (. . . ولا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف طهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن . ان الخبيث لا يمحو الخبيث) رواه أحمد .

لا ينفع المقصر في حق أمته ، الممالىء للأعداء في حق شعبه ، ومستقبل بلاده ، المتغاضي عن الفساد يستشري ضرره بين أفراد مجتمعه ولن ينجيه من عذاب الله شفاعة شفيع ولا قرابة قريب فإن الإسلام قد كلف الجميع بالعمل وسد الطريق أمام من يعيشون على عمل الأجداد أو على الآمال الكاذبة من غير عمل حاد (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم .

كما أنه لا حجة لفرد مهما صغرت قيمته في إهمال أو خيانة ، بحجة أن الدعاة للحق وأن العاملين به قلة قليلة ، تذهب أصواتهم بدداً ، وسط هذا

الضجيج الموحش ، كما تذهب الصرخات المنبعثة من جب عميق ، وسط صحراء شاسعة تلفها الأعاصير الهوجاء .

فليصور كل إنسان نفسه مسماراً صغيراً أو (صامولة) صغيرة في وابور كبير أو في باخرة ضخمة . وقد خرج عن مكانه ، أو توقف عن أداء واجبه . ألا ترى أن القطار قد يحترق وأن الباخرة قد تغرق ، ثم ألست معي في أن خيانة فرد أو اهماله قد يكون رأس عود الثقاب ، صغير الحجم لكنه فاحش الضرر ؟

إن حساب الإنسان بين يدي مولاه ، لن يكون قاصراً على ما ظهر من قوله ولا على ما بدا من فعله فقط . لا بل لا بد من مراعاة الباعث على القول والعمل ، ولا بد من اعتبار الدوافع المستترة في طيات النفس وكوامن الفؤاد **«وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »** (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) فلا تسع إلى نعمة تعقبها نقمه ولا تتهافت على لذة تعقبها حسرة .

قد يؤثر الفرد أن يعتزل الناس ، وأن يتركهم على ما هم عليه ، وأن ينكر الصلة بينه وبينهم ، ظاناً بذلك أنه أخلى مسئوليته ، وأن عليه نفسه لا يضره من ضل !!! كلا ، إن الدين يكره هؤلاء ، حتى ولو كان اعتزالهم للعبادة ، لأنهم يضعون أنفسهم في نقط استراتيجية لوساوس الشيطان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

ويقول (. . ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار) ويقول (. . وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) .

هذا من ناحية الفرد ، أما من ناحية المجتمع ، فهو الذي يحمي الفرد ، ويحنو عليه ويدافع عنه ، ويعز الفرد باعزازه ، ويقوى بقوته ، ويعالجه ان مرض ، ويساعده ان افتقر ، ويرعاه طفلاً ، ويرحمه شيخاً ، ويتضامن معه شاباً ، وما أكرم هذه التوجيهات النبوية الكريمة ، وهي تستل الضغينة من نفوس

المحتاجين ، وتضيء جوانب الكون لتسلط أضواءها على مناطق الضرر ، التي تتوالد فيها أفكار السوء ومذاهب الهدم ، ويبعث منها ما يهز المجتمعات ويشيع فيها روح التمرد على حير القيم . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع إلا برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) رواه أحمد . وما أجمل تعاليم الاسلام ، وعمر بن الخطاب يطبقها وهو أعدى الأعداء لليهود إذ يفرض ليهودى مسن من بيت مال المسلمين ما يكفيه ، لأنه وجده فقيراً مسناً يتوكأ على عصا . وهكذا الاسلام يفرض للأفراد الفقراء والمحتاجين حقاً في مال الأغنياء (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) حق تحارب من أجله الأمة ، وتوجه قواتها الضاربة ، إلى من منع هذا الحق أو وقف في سبيله ، فهو ركن من أركان الإسلام وإذا لم يكف هذا المفروض ، حاجة المحتاجين ، زاده الامام بما يكفيهم (ان الله فرض على أغنياء المسلمين بقدر الذي يسع فقراءهم) رواه الطبرانى في الأوسط وإذا لم تتسع أموال الزكاة للوفاء بالمطلوب . فعلى الدولة من خزانة بيت المال اعالة المحتاجين والعاجزين يقول الرسول صلوات الله عليه (من مات فترك مالاً فلأهله . ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلىّ وعليّ) أخرجه ابن سعد من حديث جابر .

والمجتمع والأفراد متضامنون في محاربة المنكرات . والضرب على أيدي العابثين بمقدسات الأمة . ومحاربة المفسدين فيها . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه أحمد ويقول (. . . كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم . ولتأطرنه على الحق اطراً ، ولتقصرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ، ثم ليلعننكم كما لعنهم) يشير الرسول إلى بني اسرائيل رواه أبو داود عن ابن مسعود .

وإذا كانت الأمم كالأفراد ، تمر في أطوار مختلفة ، حتى تصل إلى المستوى المقدر لها ، فتتعثر أحياناً . وتسير قدماً إلى الأمام أحياناً ، ولا شيء

يضيع استقلالها ، ويمحو لذة النصر فيها : أكثر من تشتيت أفكارها ، وتنازع أفرادها ، فيعيشون كالبهم السائمة ، في فدافد الأرض ، وسط الوحوش الضارية ، لا راعي يجمع شملهم ، ولا مرعى يطيب لهم ، إذا علمنا هذه السنة الكونية فهمنا بعض أسرار قول الرسول (وليضربنّ الله قلوب بعضكم ببعض) .

وإذا كان الإسلام يطلب من كل جماعة اسلامية ، أن تقوم بواجبها ، حفظاً عليها وحرصاً على استقلالها ، فإنه يتشدد في الطلب . ويبالغ في الانذار إلى كل أمة بدأت . تهب من عملتها لأن أي عطب يصيبها ، سيكون مصوباً إلى نحرها ، ويصيب المجتمع الاسلامي كله ، فما الدولة إلا عضو من أعضائه .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه الأمة بركاب سفينة . تمخر عباب البحر فوق لججه العاتية ، فلا يجوز للركاب أن يتركوا عابثاً يخرقها ، ولو في ملكه الخاص مهما كان حراً فيه ، فإن أي حرية لا بد وأن تكون محدودة بإطار المصلحة العامة وإلا انقلبت فوضى . ثم يأمر الرسول بمنع العابث من عبثه لينجو هو وينجو جميعاً معه وإلاّ هلك الجميع . (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وهكذا عقوبة الله لمن سقا من الأمم ، لم تكن لمن كان ظلمه إيجابياً فقط . بل شملت الظالمين فعلاً ، ومن رضي بالظلم أو سكت عن مقاومته يقول تبارك وتعالى **(فلما نسوا ما ذكروا به ، أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ما كانوا يفسقون)** .

وإذا كانت الأمة تعنى بالماضي وتوليه عنايتها ، لأنه الأساس الذي لا غنى عنه في البناء للحاضر والمستقبل ، وعندنا والحمد لله جامعات تعنى بقديمنا كما أن هنا صفوة ممتارة يعملون جاهدين على تصحيح عقائد المسلمين لئلا ترتكس الأمة ، في ضلالات البدع الدخيلة على الاسلام عن قصد أو جهل ، وحتى لا تنحرف البقية الباقية ، فتسير في الطريق الذي سارت فيه الأمم قبلنا ، ولئلا تهوي في مهاوي المخطط المهيأ لجذب شباب المسلمين لمعاداة دينهم . والمساعدة في هدمه .

كما أن عندنا والحمد لله نخبة صالحة تحيي التراث القديم ، وتبعث الماضي المشرق بحفظها ودراستها لكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما يتصل بهما من علوم القرآن وعلوم السنة : لتنحية الدخيل الخبيث، والانقاء على الأصل الصحيح .

هذه الفئة قد أدت واجبها وقامت بمسئوليتها ، وعلى من بيدهم شئون المسلمين وشؤون التعليم خاصة ، أن يؤهلوا الشباب للنزول إلى معترك الحياة الجادة ، يزاحمون الأحياء وهم مسلحون بسلاح الإيمان الصحيح ، ليسيروا على هدى السلف الصالح . الذين انطلقوا من الجزيرة العربية ، ولا علم لهم بصون الرومان والفرس وعلومهم وصناعاتهم ، فلما وطئت أقدامهم دولاً أنارها الإسلام بفتحه ، وأنقذها من ظلم الحكام بعدله : أخضعوا الحياة الجديدة لأحكام دينهم ، ووجهوها توجيهاً يرضي ربهم ، وأرجو أن يُعَلّم شبابنا كيف لا يغترون بمظاهر الغرب البراقة وكيف يأخذون بأحدث النظريات العلمية الصحيحة في اطار الاسلام . ويطبقونها في بلادهم ولبلادهم بما يتفق وأحكام الشريعة السمحة التي تنحي الضار المحرم وتبقي الحلال النافع .

ولأمرٍ ما أقسم رب الكون ، العليم بشؤون عباده أنه لا فلاح للإنسانية إلاّ إذا آمنت بربها وعملت خيراً وتواصت بالحق وتواصت بالصبر في قوله تعالى **(والعصر إن الانسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .**

قصص لا تنسى

الهارب بدينه

بقلم الشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

كان تاجر حبوب متوسط الحجم في مدينة (غوستوار) جنوب يوغوسلافية ، وقد عرف بالاستقامة بين عملائه وزبائنه ، وبلغ نشاطه في عمله هذا حداً يتجاوز رأس ماله ، إذ لم يكتف بتصريف ما يرده من نتاج الزراعة المحلي . بل مد عمله إلى خارج يوغوسلافية ، وبخاصة استورية النمسوية ، إذ كثيراً ما كان يستورد من هناك أنواع الحبوب التي تعوز فلاحي منطقته ولا سيما بعض أصناف الذرة الناجحة . .

وقد أعانته في ذلك مواهبه النفادة . فهو شاب حاد الذكاء كثير الفطنة . لم يكد يخفق في عمل أو صفقة قط . . يضاف إلى ذلك التزامه الحدود الشرعية في معاملته ، بحيث يحاسب نفسه على الصغيرة والكبيرة . فلا يسمح لقرش بالتسلل إلى ماله إلا إذا استوثق من طهارته وبعده عن الشبهة ، وقد ورث هذا المسلك من بيته الذي كان شديد الحرص على الأخلاق الاسلامية ، وتحقيق شعائر الاسلام اليومية في حياة أفراده جميعاً نساء ورجالاً وأطفالاً . ومن هنا بات موضع الثقة لدى الكثيرين من جيرانه ومعارفه ،

مما دفع بعضهم إلى إيداعه ما يزيد عن حاجته من مال للمتاجرة به على أساس النفع المشترك . .

وعلى الرغم من كثرة هذه المشاغل التي تستهلك معظم أوقات عبد الله هذا لم يكن خالي الذهن من أحداث عصره . وبخاصة ما يتصل منهـــا بأحوال المسلمين ، ليس في يوغوسلافة وحدها بل في سائر بلاد البلقان ومناطق الخلافة ، التي أصبحت محاطة بالخطر من كل جانب منذ كتبت الهزيمة على الجبهة الألمانية وحلفائها في أولى الحربين العالميتين التي أوشكت أن تلتهم الأخضر واليابس من حياة الناس . وكان من حـــظ مسلمي يوغوسلافية وجيرانهم أن يكونوا أكثر أعضاء الجسم الاسلامي احساساً بتلك المخاطر ، إذ بدأت العصبيات الصليبية تتحرك في مواجهتهم ، مزودة بكل أحقاد الماضي التي تصور لأصحابها أن هؤلاء المسلمين ليسوا سوى بقية غزاة احتلوا أرضهم واستولوا على أهلهم بتحويلهم عن النصرانية إلى الاسلام !. . . ولا ريب أنهـــا مقدمات رهيبة لمحن لا طاقة للمسلمين بالرد عليها أو الخلاص من شرها ، إذا استمرت الأحداث في طريق[illegible] المشهود . . . وكل الدلائل قائمة ع[illegible] أنها مستمرة دون عائق !. . .

وكثيراً ما تتداعى في خيال عبد ا[illegible] صور المآسي التي طالعته أثناء قراء[illegible] تاريخ المسلمين ، فيتذكر الديار الت[illegible] أخرجوا منها ، والمذابح التي سيق[illegible] إليها ، والاكتساح الهائل الذي تعرض له دينهم تحت مطارق الصليبية التي اقتلعت آثار سبعة قرون [illegible] حصور الاسلام في الأندلس وصقل[illegible] ومالطة و . . . فلا يزيده ذلك إ[illegible] خوفاً من المستقبل ، واستيقاناً [illegible] قرب الحائحة التي تهدد وجود الإسلا[illegible] في كل هذه الأقطار الواقعة بين ذراع[illegible] الوحش الصليبي . . .

ومما يضاعف هواجسه وآلا[illegible] ما يلمسه من طلائع الضعف النفس[illegible] الذي بدأ يجتاح معنويات المسلم[illegible] في أعقاب الهزيمة التي ألمت بدو[illegible] الخلافة ، إذ جرف تيار الفوض[illegible] الكثير من شبابهم ، فشاركوا غير[illegible] من الطوائف في التحلل من الالتزاما[illegible] الخلقية ، وانصرفوا عن مسلك آبا[illegible] في تحقيق شعائر الاسلام من صا[illegible]

وصيام وآداب ، كان لها فيما مضى الأثر الأكبر في صيانة الشخصية الاسلامية من الانهيار والذوبان . . . ولم يكن ذلك شعوره وحده ، بل كان هو القدر المشترك بين أفراد الطبقة المحافظة والواعية من قومه ، لا يكاد أحدهم يجتمع بالآخرين حتى يطارحه الحديث حول هذا الواقع الذي يشغل بالهم جميعاً ، دون أن يعرفوا مخرجاً منه . .

***

وهبط عبد الله . . من القطار إلى أرض المحطة التي انتهى إليها من استورية ، وأخذ سبيله إلى سوق الحبوب ، التي ألفت قدماه دخولها كلما وفد إلى هذا البلد ، ولم يصرفه عن الحانوت الذي يقصد إليه ما في رأسه من تلك الأفكار التي لا تكاد تفارقه لحظة . .

واستقبله عميله الاستوري بما عوده من حفاوة واكرام ، وأراد الزيادة في تكرمته فهمس في اذن العامل الذي لم يغب إلاّ قليلاً حتى أتاه بما أراد له صاحبه من شراب رائق الصفرة ، شهي البرودة ، بارز الرغوة . . . وقال الخواجه الأستوري وهو يشير إلى الكأس الأنيقة : هذا خير ما تلطف به حرارة الجو يا صديقي . . . ورد عبد الله : حقاً إن الجو حار . . ولكن لا أستطيع أن أتناول من الشراب ما لم أعتده . . فما هذا ؟ . . قال الخواجه : إنه كأس من الجعة . . الجعة الصحية المستخرجة من الشعير . .

– الجعة ! . . ولكن هذه خمر . . وهي علينا نحن المسلمين حرام . .

وتدفقت هذه العبارة من لسان عبد الله في لهجة الاعتزاز والتصميم دون أن يتعمد ذلك ، وكأنها محاولة لاثبات التميز الذي يحتفظ به كمسلم . . ولا يستطيع مفارقته مهما تختلف الظروف . .

وضحك الخواجه الاستوري ثم أجاب : قد كنت أحسب الأمور قد تغيرت عندكم . . ولكن . . لا بأس . . كل شيء سيتغير شئنا أو أبينا . . والتفت إلى العامل يأمره أن يأتيه بكأس من عصير الفاكهة المبرّد . .

وانسرت من عبد الله نظرة إلى ما فوق رأس التاجر النمسوي . . فإذا عيناه مشدودتان إلى قِمَطْرٍ من الحرير قد عُلق بأناقة في صدر المكتب ،

وبدا كأن فيه كتاباً عزيزاً على صاحبه. وتفاعلت في صدره الاشكالات فلم يتمالك أن سأله في أدب كثير : وما هذا الذيأراه فوق رأسك ؟ . .

ومع ابتسامة معبرة أجاب : إنه المصحف . . المصحف الشريف . .

– المصحف ! . . أطلق هـذه الكلمة وهو يرمق صاحبه بعينيـه السوداوين المهيبتـين المشحونتـين عَجَباً . . وقد تشنجت أعصاب جبهته العريضة حاملة أشتات التعابير . .

– أجل . . المصحف الشريف . . وهل يُستغرب ذلك ؟

– طبعاً . . لأنه كتاب المسلمين ، وما أظنك تعرف منه شيئاً . . أو تستفيد منه بشيء ! . فخفض التاجر النمسوي بصره قليلاً ثم قال : هو كما قلت يا صديقي . . ولكني مع ذلك حريص عليه . .

ولم يجد عبد الله في الجواب ما يقنعه فقال : ألا ترى أني أحق منك به ؟ . . فلو بعتنيه لكنت لك من الشاكرين . .

وفي غير تردد أجاب : ليس هو كيساً من الذرة فأبيعكه يا صديقي . . إن له في نفسي لذكريات لا أريد نسيانها ، وهي سبب حرصي عليه .

وكأن عبد الله قد وجد في هذا الكلام ما أثار فضوله لمعرفة ما وراءه، فألح على صاحبه أن يوضح ما أبهم . . فقال : لو لم تسألني ذلك لذكرته لك إن هذا المصحف هو الشيء الوحيد الذي بقي لنا من آثار جدي الذي كان أستورياً مسلماً ، وقد ورثه عنه والدي الذي نسي دين أبيه واعتنق النصرانية ، وعليها أنشأنا . . فأنا أحتفظ به إذن أثراً تاريخياً يربط بين ماضي أسرتنا وحاضرها . . أليست هـذه بذكريات عزيزة تستحـق الاحترام أيها الصديق ؟!.. وهل مثل هـذا الأثر مما يصح أن يبـاع أو يهدى ! !..

وأحس عبد الله باحتباس لسانه ، فلم يستطع أن يجيب بنعم أو لا . . لأنه شغل عن ذلك كله بما أثارت كلمات الرجل من خوالج في أعماقه لا يستطيع لها تحديداً . . وفي غمرة من الأسى الممتزج بالخوف وجد نفسه يتمتم في نفسه : إذن فأنا مرشح تماماً لمثل هذا المصير !..

***

وأخذ حانوت عبد الله يتعرّى من

محتوياته يوماً فيوماً ، حتى أوشك أن يقفر من كل السلع التي اعتاد أن يحتويها . . وقد بدأ هذا الانقلاب فيه منذ عودته من أسورية إذ جعل يبيع الشيء ثم لا يأتي له ببديل . . وشرع في تصفية حسابه مع شركائه وزبائنه دون أن يخبر أحداً بما يريد . . إلا أنه لم يستطع كتمان نواياه عن أحد . وعن بعض الشيوخ الذين تلقى عليهم بعض ما يعلمه من أمور دينه . إذ دعاهم إلى بيته ذات يوم نعيد صلاة العشاء ، ثم أطلعهم على السر الذي أقلق باله وزلزل أعصابه وشحن صدره بالخوف على دينه . . وأعلن لهم تصميمه على الهجرة إلى استامبول حيث ينقطع لطلب العلم على علمائها حتى يقضي الله أمره فيه . . ولم يجد من مستشاريه أية معارضة . فهم لا يقلون عنه قلقاً . وقد زادتهم قصة مصحف الأستوري تشاؤماً من المستقبل ، وتمنوا لو أنهم يستطيعون مرافقته في هـــذه الهجـــرة !..

وما هي إلا أيام حتى غادر عبد الله مسقط رأسه متجهاً بالقطار إلى دولة الخلافة المهزوزة ، ثم لم يستقر له مقام حتى انتهى إلى البلد الذي أراده . .

وفي استامبول استأجر غرفة متواضعة في حي قديم . ومضى يتفقد حلقات العلماء في مختلف جوامعها ، حتى اطمأن قلبه إلى عدد من هؤلاء ، فازم حلقاتهم ، يقضي بعض يومه على مدرّس الفقه ، وبعضه على مدرس الحديث . وبعد العصر على أحـــد المُقرئين المجوّدين للقرآن . . ولم يُعمل أمر معيشته فالتحق بأحد مصانع التسوية يستأنف فيه ما سبق أن تعلمه في بلده قبل أن يمارس عمل التجارة . ولكنه لا يهب له من وقته إلا ما يكفي لسد حاجته . كيلا يضطر إلى إنفاق ما في يده . فيصبح كلاً على الناس ، وذلك ما لا يتفق مع أخلاقه التي شب عليها . . وبدافع من نشاطه الذهني المتوقد أبداً كان كثير التتبع لأحداث البلاد . وملاحظة التطورات التي تمر بها دولة الخلافة في أعقاب الهزيمة . . ولعل أشد ما كان يؤلمه منها ذلك الاتجاه المعادي للإسلام ، الذي تمثله عناصر المتفرنجين من الشباب العثماني مدفوعة — كما يقول شيوخه — بالأيدي الخفية التي تختبيء في أوساط الدولة — اليهود المتظاهرين بالإسلام — !..

وكانت الأحداث تتابع على عجل

وبصورة لا تدع مجالاً لأية معارضة، كأنما وراءها تخطيط شيطاني قصد به شل كل حركة اسلامية قبل بروزها إلى ميدان المواجهة . . حتى الاعتداءات الوحشية ، التي قام بها متعصبة اليونان على العزل الآمنين في سالونيك وأخواتها ، لم تكن في نظر هؤلاء الشيوخ إلا حلقة من سلسلة المؤامرة الكبرى على الاسلام نفسه ، دفعتهم إليها الأيدي الخفية نفسها . ثم دفعت مصطفى كمال للرد عليهم — بعد تربص — لتوهم المسلمين أن هؤلاء وحدهم هم المنقذون الحقيقيون للشعب العثماني ، وبذلك يؤمنون لأنفسهم الممر المنشود لتحطيم الخلافة وما تقوم عليه من بقايا الصرح الاسلامي ! . .

وسرعان ما تحققت مخاوف هؤلاء العلماء . . فإذا الكماليون يهاجمون أعضاء المجلس الوطني ، الذي أبوا عقده إلا في أنقرة بعيداً عن سلطة الخلافة ، فيشرون عليه سحابة رهيبة من الهول والرعب ، ويكرهون كل معارض لهم على السكوت أو الاختفاء ثم لم تلبث الخلافة أن تصدعت أركانها وانتهى أمرها إلى الغاية التي أرادها أعداء الاسلام من الانجليز واليهود والملاحدة . . ثم جاء دور القتلة لتصفية أعدائهم بكل الوسائل الممكنة ، حتى حلا لهم الجو ، وراحوا يقوضون كل ما تركه السلف المجاهد من آثار العظمة . ليستبدلوا به كل ما من شأنه تقطيع أوصال المسلمين ، واحراج الشعب التركي من حظيرة الدين . وكانت قمة الكارثة تلك المذبحة الوحشية التي أنزلتها قوى الالحاد في علماء الاسلام . يوم فرضت عليهم ارتداء القبعة وحلق اللحى . وألزمت المرأة المسلمة أن تنخلع من كيانها الاسلامي بقوة الحديد والنار فاعتبرت تلكؤهم في تنفيذ أوامرها الشيطانية تمرداً على سلطانها . فشنقت العديد منهم على أبواب بيوتهم ، لتقضي على كل تفكير في الاعتراض أو الانكار ! . .

وهناك أدرك الفتى المقدوني (١) أن استامبول لم تعد مقراً صالحاً لمثله ، وألاّ بد له من استئناف الهجرة إلى سواها من أرض الله . . وهكذا قُدّر عليه أن يغادرها بعد خمس سنوات

(١) غوستوار من مقدونية .

ذاق فيها المفارقات الكثيرة من الخوف والأمن ، وشهد خلالها نهاية الدولة التي حَمَت الاسلام وقاومت مئات الملايين من أعدائه ، طوال خمسة قرون ، فلم تزل ثابتة صامدة ، حتى سُلطت عليها هده العصائب من أبنائها فنسفت قواعدها خلال هذه السنوات القليلة ! . .

***

لم يتردد عبد الله طويلاً في اختيار مهجره الجديد ، إذ لم يرَ أقرب إلى أفكاره من مصر بلد الأزهر الشريف ، والملاذ الأخير الذي يتطلع إليه المسلمون ويستمدون من أشعته ، فيقدم إليهم بذلك تعويضاً ولو رمزياً عن فقدانهم للخلافة التي استمرت تمثل وحدة العالم الاسلامي طوال ثلاثة عشر قرناً ونيفاً . .

وكما فعل في استامبول من قبل اتخذ لنفسه مسكناً متواضعاً على مقربة من الجامع الأزهر ، ولبث ما يقارب العام يتردد على حلقات الدروس يغذي معلوماته في التفسير والحديث ، ويروض سمعه ولسانه على النطق العربي . . ولكنه سرعان ما ضاق صدراً بمهجره الثاني إذ لاحظ أنه لم يكد ينتقل من جو الحياة الشاذة في ظل الكماليين ، لأن المعركة نفسها قد امتدت إلى الأزهر وما حوله ، وإلى الصحف المصرية المختلفة المتضاربة ، حتى أن العدوان الكمالي على الخلافة قد وجد في هذه الأوساط أنصاراً من أصحاب العمائم ، يؤيدونه ويباركونه ويدافعون عنه . ويؤلفون في تسفيه الخلافة الشهيدة الكتب والمقالات . . محاولين اقناع قرائهم بأنها لم تكن قط مصدر خير للمسلمين ، بل لم تكن إلا مبعث الشقاق وملتقى الفتن والمحن عليهم أجمعين . وعلى الرغم من أن الحق لم يعدم أنصاره بإزاء أولئك المضلّلين ، إذ كان على رأس الفريق المؤمن أبطال ذوو علم ومنطق وإخلاص ، يردون الكذب بالصدق ، ويقذفون بالحق على الباطل. على الرغم من كل ذلك فقد آذى قلب هذا الهارب بدينه أن يرى في بلد الأزهر من تدفعه القحة إلى حد الوقوف بجانب قتلة الاسلام ، الذين لا تزال مخالبهم تقطر من دمائه ! . . ولم يلبث إلا ريثما تيسر له السفر إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج . . ومن ثم إلى طيبة المباركة لزيارة مسجدها الحبيب . . وما أسرع أن أنس بالمقام

إذ احتواه شعور غريب بروْح من حياة جديدة لا يعرف كيف يعبّر عنه ولا يستطيع تحديد مصادره . . فقد كان يخيل إليه أن لكل ذرة من هذا التراب الذي يطوْه في ذلك البلد إيحاءً خاصاً ، ولكل هبة من نسيمه ، حتى المحمّل بالغبار في الكثير من الأحيان، لذة بهيجة . وكان للمسجد النبوي سلطانه العميق على مشاعره ، فلا يكاد يفارقه إلاّ لضرورة قاهرة . . وقلما يستطيع التغلب على دموعه كلما وجد نفسه في تلك الروضة المباركة ، وعلى مقربة من الضريح الذي نزله أحب البشر إلى قلبه . . ولم يلبث أن صار واحداً من طلاب العلم الوافدين مثله من أنحاء العالم على تلك الحلقات التي أحس بملء جوارحه أنها لا تقدم إليه المعرفة وحدها بل المعاني الروحية التي لم يحس بمثلها قط قبل اندماحه في هذه الحلقـــات . .

وذات يوم وبينما هو خارج من صلاة الجمعة يخوض غمار البشر الصادرين مثله من ذلك المورد العزيز . لاحظ توقف الكثيرين منهم في رحبة باب السلام ، وقد اتجهوا إلى نقطة معينة من وسطها ، وأطل الناس من بيوتهم المجاورة يحدقون إليها . . فلم يتمالك أن يتقدم ليستطلع الخبر . . وإذا هناك كوكبة من الجند يتوسطهم رجل مربوط العينين ، وقد وقف إلى جانبه قاضي المدينة يتلو صورة القرار الذي أصدرته المحكمة الشرعية على السارق بقطع كفه ، تنفيذاً لحدود الله!

ولم يرَ الحاج عبد الله هناك ضرورة للبقاء من أجل مشاهدة التنفيذ ، فمضى في طريقه يكاد يطير من نشوة السعادة. وهو يردد : إذن فالإسلام هو الذي يحكم الناس هنا ! . . وإذن فهنا المقام . . وهنا المستقر إن شاء الله ! . .

وخلا الحاج في حجرته المغفية تحت مستوى سطح الأرض ، يفكر في واقعه وأهله ويتركز ذهنه بوجه أخص على والدته العجوز التي بات أشد ما يكون لهفة إليها ، على الرغم من يقينه التام بأن أخاه لن يغفل برها أبداً ، فيطغى حنينه إليها على حنينه إلى زوجه وأطفاله الذين أودعهم رعاية الله وحده ، وان يكن قد زودهم بما يؤمن لهم حاجتهم إلى سنوات أخرى .

ويستقر عزمه على استقدامهم إلى المدينة مهما كلفه ذلك من جهد ومال . ويكتب إلى والدته يصف لها حياته

وآماله . ويستحثها لحزم أمرها على الحضور إلى بلد الرسول . وقد فوض إليها أن تتصرف ببيته وأثاثه فتبيع كل شيء . وتحضر مع أحفادها وأمهم إليه . . وينتظر الجواب في أرق وقلق. ولكن الجواب لم يحمل إليه ما يريد ، بل ما تريده أمه وآله من حضوره هو إليهم ! . .

وتتردد الرسائل بينه وبينهم دون جدوى ، إذ لم يتزحزح أحدهم عن موقفه قط . . ولم يرَ أن يسترسل مع عواطفه فذهب إلى أحد شيوخه يستشيره في أمره . فكان الجواب أنه لا بدّ له من طاعة والدته والشخوص إليها بأسرع ما يمكنه . وإلا فهو أسير ذنب ورهين معصية . وبإزاء ذلك لم يسعه إلاّ أن يقتلع نفسه من تربة المدينة الحسنة . ليعود إلى البلد الذي ما كان يتوقع أن يعود إليه يوماً ما . .

واتخذ سبيله عن طريق العراق فالشام فتركية . . ولاحظ أثناء عبوره ما أكد له أن محنة الاسلام هي هي في كل مكان « الانحراف إلى الحياة العربية ، والانصراف عن جادة الوحي الذي – في اعتقاده – لا عاصم سواه من الانهيار . ولما وصل مسقط رأسه من الجنوب اليوغوسلافي ، كان مشحون الصدر بالنفرة من كل بلد إلاّ مدينة الرسول . . ولذلك وقف جهده – منذ حاوله بين أهله – على مفاوضة والدته في أمر الهجرة . وجعل يزين لها النقله إليها . والحياة فيها ، والموت بين ذراعيها . حيث يتاح للمؤمن قبر كريم بجوار الصفوة الذين رباهم رسول الله على تعاليم السماء . فكانوا خير أمة أخرجت للناس

وتتردد العجوز بين روابط الوطن ونوازع الايمان . . حتى استحوذت عليها صورة البلد المفضّل . فأعلنت موافقتها ، وبذلك انفسح الطريق للهجرة المنشودة . . وكان مشهداً مؤثراً عندما تزاحم ذوو قرابته يلحون عليه بمشاركتهم في هذه الرحلة . لأنهم – كما يعلنون – مثله متلهفون لجوار رسول الله ، وخائفون على دينهم من السموم التي تجتاح مَن حولهم . . وكان أشد هذا المشهد تأثيراً منظر ذلك الشاب الذي غرق في دموعه وهو يستحلف القوم بالله ألاّ يدعوه وراءهم كالقمامة المنبوذة . . وراح يقسم بأغلظ الأيمان أنه تارك للخمر والمقامرة منذ الآن ، وأنه لن يسيء

إلى موطن الرسول بأي شذوذعهدوه منـــه ! . .

ورق قلب الحاج عبد الله لذوي أرحامه فصمم على مشاطرتهم حظه ، ورحم دموع ذلك الفتى الذي يغسل بها بواقي آثامه . . وما هي سوى أشهر معدودة حتى شرعوا يتسللون زرافات ووحداناً إلى موضع اتفقوا على التجمع فيه خارج يوغوسلافية . فلما استكملوا عدتهم خمس عشرة نفساً أخذوا سبيلهم بقيادة الرجل إلى مدينة جدة . . التي حطوا فيها رحالهم في الأول من ذي العقدة عام خمسة وخمسين بعد القرن الثالث عشر من الهجرة . .

على أن الرجل الذي وضع لكل شيء حسابه في هذه المسيرة الطويلة ، وجد نفسه فجأة تلقاء عقبات لم تعرض لتفكيره قط . . تلك هي الحدود الجديدة التي نصبتها التطورات التي أعقبت سقوط الخلافة بين ديـــار المسلمين ، فمزقت الأمة أمماً ، وحالت بين أجزاء الأسرة الواحدة . التي توزعتها الأقطار ، فلا سبيل إلى تلافيها إلا بعد اجتياز الأكداس من المصاعب ، والأكثر من المتاعب .

فبعد أن كان من حق المسلم التجول حيث شاء من عالم الاسلام دون ما حاجة إلى وثيقة سوى هويته الدينية ، إذا هو اليوم تلقاء حواجز يحرم على المسلم تعديها إلا بجواز مرور إ! . .

وجاءت أولى هذه العقبات في صورة رسوم مالية تقتضيهم أن يدفعوا عشرة جنيهات عن كل فرد . . ثم مشكلة الاقامة التي لا سبيل إليها إلا بمعجزة من وراء المنظور ! . .

وطالت حيرة القافلة . وطال انتظارها للفرج الذي لا تدري من أين سيطل وجهه . . وكاد ينقطع كل أمل من جهة الدوائر المختصة التي لا تستطيع تجاوز الأنظمة . . ووجد القوم بعض الاهتمام من مهاجرين على شاكلتهم . جربوا هذه العقبات من قبل وعرفوا الطريق إلى تذليلها وذات يوم جاء أحد هؤلاء السُحاريين يشد على يد الحاج عبد الله قائلاً « أبشر بالفرج ».

وكاد قلب الحاج يطير فرحاً بتأثير هذه الكلمة ، وبلهفة سأله عما يعني ، فقال الرجل : إن الملك عبد العزيز سيهبط جدة ظهر غد . . فما عليك إلا أن تحشد جماعتك على مدخل قصره ، وتعد العريضة التي تشرح

وضعكم وفراركم بدينكم .. وثق بأن كل عقبة ستزول بمجرد وصول العريضة إلى يديه ، وتعرضكم لعينيه ،

ولم يجد الحاج عبد الله مسوغاً للتردد بإزاء هذا الرأي الحكيم .. وفي الوقت المناسب زحف بقافلته إلى مدخل القصر الملكي ، ثم ما هي إلاّ سويعات حتى وصل الموكب ، تتقدمه سيارة الملك .. ولاحظ الحاج عبد الله نظر الملك وهو يجيله في القوم فاستبشر خيراً ، وصح توقعه فإذا أحد المرافقين يعود إلى الباب ليستوصحهم عما يريدون ، فلم يرَ ضرورة للكلام ، وقدم إلى السائل العريضة التي أودعها كل ما يريد .. وما أسرع ما وافاهم الخبر ، إذ لم يغب المرافق إلاّ مدى الطريق حتى عاد إليهم بالأمر الملكي الذي يمنحهم حق الاقامة ويعفيهم من كل كلفة مالية ! ..

***

وبدأت القافلة السعيدة حياتهـا الجديدة بالعمرة ، ومن ثم اتجهت إلى مدينة الحبيب فاستأجرت سكنها المتواضع .. ولبثت بانتظار موسم الحج ، حتى إذا أدوا مناسكهم عادوا إلى وطنهم الروحي يتدبرون أمرهم على أساس الاقامة الدائمة . وكان عليهم أن يصبروا بعض الوقت على شظف العيش ، فيجتزئوا باليسير الرخيص مما يقيم الأود وقد يسر الله لكل قادر منهم العمل الذي يكفه عن الحاجة .. وقيض لهم من يساعدهم في تلك المرحلة ، من أمثالهم الذين سبقوهم إلى هذا المهجر ، الذي اليه تهفو الأفئدة من أقاصي العالم الإسلامي وما هي إلا بضع سنوات حتى انفرج ضيقهم ، ودرّ رزقهم ، وجاءتهم رحمة الله بالهوية السعودية من حيث لم يكونوا يحتسبون ! ..

ويلح الحاج عبد الله بالأمس عتبة الثمانين .. وينتشر من حوله أقرباؤه وأبناؤه وأحفاده الذين طالما تطلعت إليهم من وراء الغيب ، فكانت أخيلتهم وخشيته على دينهم السبب الأكبر في هجراته ، التي استقرت في هذا البلد المبارك منذ ما يقارب الأربعين من السنين ..

لقد نجاه الله بفضله من جحيـ

الضلالات الهدامة ، التي جرفت الكثرة من أجيال بلاده في ظـل الشيوعية الدموية .. ولكن .. هل استطاع مع ذلك أن يصون أبناءه أو بعضهم من سمومها حتى في مهبط الوحي ! .. وهل استطاع أن يحفظ عليهم الدين الذي تحمل في سبيله كل ذلك البلاء المبين ! ..

ويتخيل أحياناً واقعه وماضيه فيتلو على نفسه في خشوع عميق قول الله عن لسان يوسف الصديق : (رب **قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطـر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ..**

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

للشيخ حسن السيد متولي
المدرس بكلية الدعوة واصول الدين في الجامعة

قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخـير ويأمرون بالمعروف . وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . وأولئك لهم عذاب عظيـم) .

وجه مناسبة الآية الأولى لما قبلها : أنه سبحانه وتعالى لما بيّن للمؤمنين ما تقوم به الجماعة المؤمنة : من إيمان بالله يصاحب المؤمن إلى آخر حياته . ومن اعتصام بحبل الله . وهو كتابه الكريم . ومن أخوة بين المؤمنين تربطهم برباط الايمان .

بيّن بهذه الآية الهدف الذي تسعى إليه الجماعة الإسلامية وتعمل عـلى تحقيقه ويكون وظيفة لها تصون به المجتمع الاسلامي من عوامل التحلل والانحراف وتقوده إلى ما فيه الخير والفلاح فقال سبحانه وتعالى **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)** أمر سبحانه أن تكون هناك جماعة من المسلمين تقوم بالدعوة إلى الخير إلى دين الله والأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . (ومِنْ) في الآية للتبعيض لأن الجماعة المأمورة هي المستطيعة لأداء ما كلفت به ولا تكون إلا من العلماء الدارسين لكتاب الله وسنة رسوله وهم بعض الأمـة

(ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وهذا من عطف الخاص على العام لأن قوام الدعوة إلى الله وحفظها إنما يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بيّن سبحانه أن الأمة الإسلامية إذا قامت بهذا التكليف كان جزاؤها الفلاح في الدنيا والآخرة **(وأولئك هم المفلحون)** ثم حذر الله سبحانه وتعالى من التفرق والاختلاف بعد وضوح آيات الله ونصوص شريعته لأن هذا يجرهم إلى ضياع ما أعد لهم من الفلاح وانخراطهم في سلك من عذبوا بسبب تفرقهم وتركهم ما كلفوا به فقال **(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)** في دنياهم وأخراهم

وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الأمة جميعها وإذا لم يقم به أحد أثمت الأمة بتمامها .

وكل فرد مكلف بأن يأمر نفسه بالمعروف وينهاها عن المنكر كما يأمر غيره وينهاه وإهماله نفسه لا يرفع عنه التكليف بالنسبة لغيره .

وهناك أمور من الشريعة معلومة لجميع الناس مثل وجوب الصلاة والزكاة والصيام وحرمة القتل والزنا والسرقة وشرب الخمر فمثل هذه الأمور التكليف فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل لجميع الناس وما عداها مختص بأولي العلم والمعرفة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له ناحيتان : ناحية عامة ، وناحية خاصة . أما الناحية العامة والمطلوب فيها العمل على قدر الاستطاعة في حدود قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) فتغيير المنكر واجب على كل فرد بما يراه ميسوراً له إما بالأسهل كالكلام أو بالأشد كالمنع باليد إذا لم يترتب على استعمال القوة إثارة عصبية ينتج عنها فتنة ومقاتلة وعليه في هذه الحال الانتقال إلى الانكار باللسان وطلب الكف عن المنكر وإلاّ فلينكر بقلبه وإلا كان شريكاً له في الاثـــم .

وهذا التكليف لا يتعدى مرتبة الوعـــظ والإرشاد وتحاشي الضرر والفتنة وليس قوله تعالى **(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم**

من ضل إذا اهتديتم). ليس معارضاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لا تتحقق الهداية إلا بالقيـام بالواجبات ومنها الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعلوا فقد بلغوا ولا يضرهم بعد هذا من لم يهتد لأن الهداية من شئون الله سبحانه وتعالى كما قال لرسوله (**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**)

أما الناحية الخاصة وهي ما تشير إليها الآية الكريمة في قوله تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) فالمقصود هنا أن الله يأمر بقيام جماعة من العلماء مؤيدة بسلطان بحيث تأمر فتطاع وتنكر فتنفذ حدود الله على من ارتكب منكراً وتتولى إعداد الدعاة بالتعليم لتكون سلسلة هذه الجماعة متصلة الحلقات إلى قيام الساعة تحقيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) .

والقيام بأمر الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس هيناً ولا يسيراً لما يصطدم به مـن شهوات الناس ومصالحهم . وغرورهم وكبريائهم وفيهم الظالم المفتري والحاكم المتسلط . والمنحل . والمنحرف . لهذا كان تكليف الله به عظيماً يحتاج من الأمة المسلمة أن تهيىء له جماعة تتمكن بسلطانها من أن تدفع عن الجماعة المسلمة كل ما تتعرض له في دينها وأخلاقها ومعاملاتها مما يتنافى مع الشريعة وتقاوم كل ظالم ومتسلط ومنحرف .

أما إن كانت مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منحصرة في حدود وعظ وإرشاد فقد تعرضت الأمة للإنهيار وقد شاهدنا في أغلب دول المسلمين أنها اكتفت في أمر هذا التكليف بالوعظ والإرشاد وكـان من نتيجة إهمال الحدود انحراف البسطاء وتسلط الأقوياء الظالمين حتى أصبح الدين الاسلامي مجرد طقوس يقوم بها بعض الضعفاء .

ولهذا ولما نراه في عصرنا ونشاهده مما أحاط بالمجتمعات الاسلامية من كيد أعدائها حتى سلب منها مقوماتها الإسلامية وأصبحت أشباحاً لا روح فيها ولا قوة لها يحركها أعداؤها كما يشاءون .

كان لا بد من أن يستجاب أمر الله في هذه الآية بإقامة جماعة ذات سلطان قوي في كل دولة مسلمة ولها مندوبون في كل مدينة وقرية تأمر فتطاع وتنهى عن المنكر وتنفذ حدود الله على من ارتكبوا المنكرات .

وبدون تنفيذ حدود الله . القتل للقاتل . والرجم للزاني المحصن . وقطع يد السارق والجلد والسجن والتعرير لكل من ارتكب موجب ذلك .

لأن قيام هذه الجماعة هو لحماية المسلمين من أن تعتالهم شياطين الإنس والجن ولتصون التقاليد الإسلامية والتعاليم الشرعية عند المسلمين فيستقر الخير والعدل في حياة الأمة وينعدم الشر والظلم فيها وتسد الطريق على كل صاحب هوى أو شهوة أو مصلحة يدعي أنه يعرف الخير والصواب .

إن قيام هذه الجماعة ضرروي لفلاح الأمة وصلاحها . ألم يكن المعروف فيه الخير والفضيلة والحق والعدل . والمنكر فيه الشر والرذيلة والباطل والظلم . فأي المجتمعين أفضل وأنفع في الحياة الدنيا والآخرة .

مجتمع الخير والفضيلة والحق والعدل أم مجتمع الشر والرذيلة والباطل والظلم وهل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور .

لقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً في الأمم المتقدمة ولما أهملوا أمر الله ذَلّوا ولُعنوا على لسان أنبياء الله ورسله كما قال تعالى : **(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .**

وقد أهملت هذه القاعدة التي وضعها الله تعالى للمسلمين وهي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى حكمت أغلب الدول بغير ما أنزل الله . وتسلط عليها سفاؤها وجدّوا في إضلالها فعاقبهم الله بالضعف والذل وتسلط عدوهم عليهم

إن المجتمع الإسلامي لا ينهض إلا بإقامة شرع الله في أرضه وتحقيق الخير وسط هذا المجتمع وإزالة الشر منه وبهذا ينمو فيه الخير ويسود

وينتفي فيه الشر ويزول لأن عمل الخير يجد من المساعدة ما ينميه فهو في بيئة خيرة وأما الشر فلا يستطيع الطهور وسط هذا المجتمع لأن كل ما حوله يعارضه ويمقته ولو فرص وكان للشر أعوان فإن حماعة المسلمين الآمرة الناهية تعارض الشر وأهله فيبوء بالفشل لأنه لم يجد البيئة الصالحه لنموه .

فأخص صفات المؤمنين هي صفه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ميزتهم قال تعالى : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) .**

وبهذه الصفة كانت الأمة الاسلامية خليفة الله في أرضه وقد قلدها الله سبحانه وتعالى وسام الخير وفضلها على العالمين فقال : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .**

وهي المعنية بقوله تعالى : **(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) .**

وإذاً فهي الأمة التي أخرجها الله لقيادة العالم للخير . أمة عاملة تتقدم العالم في مناحي الحياة في منهـاج إسلامي كله خير وبركة على العالمين تقود البشرية لصالح حياتها فتشعر الإنسانية برحمة الرسالة المحمدية لأن هذه الأمة :

١ - تقوم على حراسة الحياة من الشر والفساد .

٢ - تكون لها القوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة حدود الشريعة المحمدية في الأرض .

٣ - تحرص على الخير وتعارض الشر وتصون المجتمع من عوامـل الفساد .

٤ - تؤمن بالله ورسله وتفهـم كتاب الله وسنة رسوله فتعرف الموازين الصحيحة للقيم وتدرك المعروف والمنكر إدراكاً صحيحاً كما أتى به الوحي .

٥ - يقوى عندها الباعث على الخير من سلطان الله في الضمائر . ومـن سلطان الشريعة في المجتمع .

٦ - يكون زاد هذه الأمة التي تحملت تبعة الدعوة إلى الله في المجتمع زادها الإيمان وكل زاد سواه ينفد

وعُدّتُها الإيمان وكل عُدّةٍ سواه تُفَل . وسندها الله وكل سنَد غير سند الله ينهار .

وبهذا يُصان المجتمع الإسلامي من كل عوامل الهدم والفساد ويصبح مجتمعاً مشرقاً بنور الإيمان فيكون في نظامه وسلوكه أعظم دعوة لدين الله في هذا العالم . لأنه قد تحصن من داخله بما وضعه الله من قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن لا بدّ من تأمين هذا المجتمع من أعدائه خارج حدوده . أمم الكفر وفي مقدمتهم اليهود وقد كلف الله المسلمين بإقامة القاعدة التي تحمي الجماعة الإسلامية وتصون حدود وطنها وتفتح الطريق للدعوة فيما وراء الحدود فقال جل شأنه :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) .

فمن ضرورات الحياة للمسلمين الإعداد للجهاد بقدر الاستطاعة . لجميع أدوات الحرب وخصوصاً أقوى الأسلحة في حماية الحدود ورد العدوان والهجوم إن احتاج الأمر إليه ولهذا خص الله في الإعداد **(رباط الخيل)** لأنه كان أقوى الأسلحة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . أقواها على الدفاع والهجوم وأمر الله للمسلمين دائم في جميع الأزمنة بإعداد ما يناسب كل زمان من عدة الحرب .

فلا بدّ للإسلام من قوة ينتشر بها في الأرض لتحرير الإنسان في عقيدته ونشر رحمة الله بين العالمين وأهداف هذه القوة ما يأتي :

١ ــ تأمين من يختار هذا الدين على عقيدته وضمان حرية الاختيار والعمل فلا يصد عن العقيدة ولا يفتن بعد إسلامه .

٢ ــ إرهاب أعداء الدين من عرفناهم ومن لم نعرفهم فلا يفكرون في الاعتداء على دار الإسلام .

٣ ــ أن يبلغ الخوف من قوة المسلمين الحد الذي يجعل أعداء الدعوة لا يفكرون في معارضتها ولما كان هذا الإعداد يحتاج إلى المال الكثير أمر الله المسلمين بالإنفاق في سبيله

ووعدهم خير الجزاء على ما ينفقون .

والهدف العام من هذا الإعداد أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله فليس إعداداً من أجل استغلال الشعوب وفتح الأسواق التجارية كما يظهر في أسلوب الدول الرأسمالية ولا لِفَرْض مذهب بشري من صنع لئيم كالشيوعية ولا لتقرير سلطان أمة على أخرى أو جنس على جنس . إنما هو إعداد لله وفي سبيل الله وللخير وفي سبيل الخير للعالمين لتسود ألوهية الله وتعلو كلمته وينال الناس رحمة الرسالة العامة كما قال تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** .

ولا خلاص للمسلمين إلاّ بتنفيذ أوامر الله تعالى في إقامة هاتين القاعدتين العظيمتين لحماية المسلمين داخل بلادهم وخارج حدودهم . وهما قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تقيم حدود الله وتنفذ شريعته ، وقاعدة إعداد العدة للجهاد في سبيل الله .

ولا يَقْعُدُ بالمسلمين عن المسارعة إلى إجابة ربهم ما عليه عدوهم من قوة لا يمكن الآن الإعداد مثلها فيعيشون بجانب أعدائهم أذلاء يستجدونهم الكف عنهم فهيهات هيهات أن يكف عدوك عنك بعد أن بلغ أمنيته من التمكن منك ونحن نلمس واقعنا الأليم الذي سببه الإهمال في الاستجابة لرب العالمين . فسارعوا أيها المؤمنون إلى استجابة النداء واذكروا أن الله لم يكلفكم في الإعداد لعدوكم إلا بقدر ما تستطيعون وهو ناصركم وما النصر إلا من عند الله .

ولا يقف في طريقه القوى المادية مهما بلغت ولهذا نبه الله المؤمنين بقوله : **(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون) وقال : (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا يُنصرون)** .

لقد بيّن الله للمؤمنين طريقهم في الحياة . بيّن لهم القواعد التي تحميهم من شر أعدائهم ووعدهم النصر إن سلكوا طريقه . والشر محيط بهم من كل جانب ولا نجاة إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله عقيدة وعملاً ودعوة وجهاداً في سبيله حسب ما شرعه سبحانه :

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

لمحات في منهج البحث الموضوعي

بقلم الأستاذ : عبدالله عبدالرحيم عسيلان
المدرس بالمعهد العلمي بالمدينة

١ – تمهيـــد :

البحث الموضوعي محاولة جادة لصياغة جانب من جوانب المعرفة في قالب متكامل من حيث التحقيق والتدقيق والاستقصاء ، وعرض القضايا ، ومناقشتها بالدليل القاطع والبرهان الناصع ، ونحن في أمس الحاجة إلى البحث بهذا المفهوم ، ولا سيما في هذا العصر الذي يتسم بأنه عصر العلم و (التكنولوجيا) ومن البديهي أن القضية التي تبحث مدعمة بالأدلة مستوفية عناصر التحقيق العلمي أدعى للقبول والتسليم بمقتضياتها من تلك القضية التي تعالج بطريقة مرتجلة بعيدة كل البعد عن المنطق السديد ، والتحقيق المفيد .

لذا كان علينا أن نضع نصب أعيننا قواعد البحث وأصوله الصحيحة حتى نسير في الطريق السليم لكتابة البحوث التي تصل إلى درجة الإقناع بالأسلوب العلمي المبني على أساس من المنطق القوي المدعم بالبراهين العقلية والنقلية ، ومن هنا أحببت أن أعرض هذه الإلمامة السريعة حول منهج البحث العلمي آملاً أن تؤتي ثمرتها ، ولا حاجة إلى الإشارة بأني لم أقل كل شيء مما يجب أن يقال في مثل هذا الموضوع ، ويكفي أن أذكر ببعض جوانبه ولعل سائلاً يسأل ما دور علمائنا الأوائل في البحوث المهجية فأقول إن تاريخنا الحضاري

تحفل بصور رائعة سجلها علماؤنا الأفذاذ في مجال البحث والتأليف ، وقد ضربوا في كل فن وعلم بسهم وافر . وأبدعوا إبداعاً لم تشهد له الحضارات السابقة واللاحقة مثيلاً . ولِمَ لا أقول ذلك والعقلية المسلمة عقلية عبقرية مبدعة ، وكل من له بصر بتاريخ الحضارة الاسلامية يدرك الحقيقة ، ولو رُحت أستعرض معكم المجالات التي أبدع فيها العلماء السابقون عبر فترات التاريخ الاسلامي لطال بي الحديث. ويكفي أن أشير إلى ناحية هامة كان لهم فيها فضل السبق والاختراع أولاً وأخيراً ، تلك الناحية تتمثل فيما وضعوه من قواعد أصولية لبعض العلوم ، وأعني علم أصول الحديث ، والفقه ، والتاريخ ، والنحو ، وعلوم القرآن ، وقد رسمت هذه العلوم الأصولية الخطة الصحيحة للمنهج الموضوعي المتكامل الذي يأخذ بأيدينا إلى البحث المنهجي في العلوم التي وضعوا لها أصولاً ومنهجاً واضحاً ، وزيادة على ذلك فإنهم (أعني العلماء السابقين) قد تمثلوا المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة ، والمنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيراً بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا ، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف ، ويبدو ذلك واضحاً في كتاب (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) للمستشرق فرانتز روزنتال ، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرى أن هذا المستشرق أنصف العلماء المسلمين في كتابه السابق إلا أنه لم يتجرد من دسائس المستشرقين ، وفي العصر الذي نعيش فيه تطورت أساليب البحث العلمي الموضوعي وأصبحت معرفة أصوله ضرورة لازمة لطلاب الجامعات والدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى التأليف في مناهج البحث وأصوله مستفيدين غالباً في بعض النواحي مما كتبه الغربيون في الموضوع نفسه ، ونذكر منهم الدكتور أحمد شلبي في كتابه (كيف تكتب بحثاً أو رسالة) وثريا ملحس في كتاب (منهج البحوث العلمية للطلاب والجامعيين) والدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر) وبما أن مناهج البحث تختلف باختلاف ميادينه وغاياته ، فإن الباحثين المهتمين بالمناهج قاموا بوضع مؤلفات

تتحدث عن منهج البحث لبعض العلوم والفنون ، من ذلك كتاب (
التاريخ) للدكتور أسد رستم ، وقد تحدث في كتابه المشار إليه عن
التي يجب أن ينتهجها المؤرخ مستنيراً فيما كتب بمصطلح الحديث النـ
المجال نفسه ألف الدكتور حسن عثمان كتابه (منهج البحث التار
وألف الدكتور علي ابراهيم حسن – أيضاً – كتابه (استخدام المصادر
البحث في التاريخ الإسلامي العام) ، وفي منهج البحث اللغوي والأ
كتاب (مناهج البحث في اللغة) للدكتور تمام حسان ، وكتاب (منهج
في الأدب واللغة) «١» لمؤلفين فرنسيين (لانسون ، ومابيه) أما منهج
في الرياضيات والعلوم فقد وضحه الدكتور عبد الرحمن بدوي في
(مناهج البحث العلمي) ومن خلال هذه المؤلفات نقف على صورة
لمنهج البحث الموضوعي الذي يجب أن نعمل بمقتضياته ونسير على ض
نكتبه من بحوث أو دراسات حول جانب ما من جوانب العلم والمعرفة
بحوثنا ودراساتنا أكثر جدية وفائدة وعمقاً وتنظيماً ، هذا وقد تعددت
الباحثين في أصول البحث ومناهجه ، ويهمنا أن نتعرف على أقرب ص
الأصول والمناهج .

٢ – أسس القراءة المفيدة :

من الضروري ونحن بصدد الحديث عن مناهج البحث أن ذ
الأسس السليمة للقراءة المجدية لكي ننتفع مما نقرأ في البحث والـ
ويمكن أن نلخص أسس القراءة المفيدة بإيجاز شديد فيما يأتي :

أ – تركيز الوعي على ما تقرأه بحيث يتم لنا استيعاب الكتاب
أو الموضوع الذي نقرأه ، ومن الملاحظ أن كثيراً من الطلاب يعـ
الكتب العلمية والفكرية ، واللغوية ، فيتصفحونها تصفحاً عابراً وكأنـ
قصة أو مسرحية ، وليس من شك أن مثل هذه القراءة تعتبر ضئيلة

(١) الكتاب مترجم الى العربية ترجمة الدكتور محمدمندور .

قليلة الثمرات ، ولعل القارىء يشعر بذلك حين ينتهي من قراءة الكتاب أو المقالة فلا يجد إلا صورة باهتة علقت بزوايا ذهنه من ذلك الكتاب أو تلك المقالة وسرعان ما تتلاشى وتزول ومثل هذا المسلك لا يركن إليه إلاّ من أراد بالقراءة ازجاء الوقت ودفع السآمة والملل واستجلاب النوم إلى العيون عندما يعز عليها النوم ، وقد يلجأ البعص إلى مثل هذا اللون من القراءة إذا أحس بالرغبة الشديدة في قراءة أكبر عدد ممكن من الكتب حيث لا تزيد قراءته لها عن التصفح العابر ، والنظرة العجلى ، ولو فكر قليلاً لأدرك أن قراءة كتاب واحد بل فصل في كتاب بتمعن وتركيز أجدى وأكثر نفعاً من قراءته العديد من الكتب دون أن يخرج منها بطائل ، وهناك أمر لا بد من التنبيه عليه وهو أن يختار من الأوقات أنسبها للقراءة حيث يكون الذهن صافياً متوقداً ، والنفس مرتاحة هادئة ، وحينما يحس القارىء بالفتور والتعب فعليه أن يترك القراءة ريثما يستريح ليعاودها في نشاط وحيوية .

ب – أن نضع خطاً تحت النقاط الرئيسية فيما نقرأ ليسهل علينا الوقوف على الأفكار المهمة والجزئيات البارزة التي تعتبر محوراً لما هو مكتوب أمامنا ولا ننسى التعليقات الهامشية على الفقرات التي تستلزم منا مناقشتها أو التعليق عليها . وحبذا لو رجعنا في ذلك إلى بعض المصادر للتأكد من وجهة نظر الكاتب أو الباحث فيما يعرضه علينا من قضايا يخالطنا فيها شيء من الشك ومجانبة الصواب ، وإذا التزمنا هذا المنهج سنجد أن ما قرأناه قد تيسر ادراكه على الوجه الصحيح .

ج – تلخيص ما نقرأه ، وذلك بعد الفراغ من القراءة الفاحصة المستأنية ، وهذا التلخيص يفيد المبتدئين من جهتين ، الأولى استذكار وترسيخ ما قرىء ، والثانية اكتساب دربة ومران على الكتابة إذ أن التلخيص يتطلب من الملخص إعادة كتابة المضمون الذي قرأه بأسلوبه الخاص ، ولا شك أنه سيكون في هذه المرحلة متبعاً لا مبتدعاً إلا أن ذلك سيمنحه القدرة على الكتابة ويسهل أمرها إلى أن يتزود بالقدر الذي يتيح له الاستقلال بشخصيته عن تبعية الآخرين .

د – أن نضع بطاقة لكل كتاب أتممنا مطالعته على أن نسجل فيها اسم

الكتاب ومؤلفه وطبعته وتاريخها ثم ندون عليها الفقرات والمباحث التي مرت بنا أثناء القراءة مشيرين إلى رقم صفحاتها في الكتاب ، وهذه البطاقة تكون بمثابة فهرس شخصي يضع نصب أعيننامحتويات الكتاب الذي قرأناه وييسر لنا أمر الرجوع إلى ما نحتاجه منه فيما يتعلق ببحث نكتبه أو مسألة نريد الوقوف عليها ، وعندما تجتمع لدينا بطاقات كثيرة نقوم بترتيبها حسب فنونها ومواضيعها، ولا جرم أن عمل هذه الطاقات مهم حداً بالنسبة لعشاق القراءة والبحث وأيسر مزاياها اختصار الوقت بالرجوع إليها لنقف على المباحث التي نريدها من أكثر من كتاب دون عناء أو تعب . ولولاها لاقتضانا الأمر أن نقلب صفحات الكتب حتى نعثر على ما نريد ، ولا أحب أن أسترسل في بيان أسس القراءة فأكتفي بهذا القدر لأنتقل إلى عرض صورة مهج البحث الموضوعي .

٣ ـ حقيقة البحث والمنهج :

البحث في الحقيقة محاولة علمية حادة لاستجلاء حانب من حوانب المعرفة في صورة محكمة من التحقيق والتدقيق والشمول والعمق ، ويعرفه بعض الباحثين بأنه « هو الفحص والتقصي المطم لمادة أي موضوع من أجل اضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الانسانية أو المعرفة الشخصية » (١) . أما كلمة مهج فإن بعض الباحثين (٢) يرى أنها ترجمة للكلمة الفرنسية (Methode) ويرجعها إلى أصل يوناني بيد أني أقول إننا في غنية عن مثل هذه الاحالة فالكلمة شائعة ومتوفرة في معاجم اللغة العربية وتعنى الطريق الواضح (٣) وفي ابتداء عصر النهضة الأوروبية أخذت الكلمة مدلولاً اصطلاحياً يعني أنها « طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم بقدر الإمكان ويحد أصحاب المطق الحديث المهج بأنه (فن التنظيم الصحيح لسلسلة من

---

(١) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٨٨

(٢) انظر مناهج البحث العلمي للدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٣

(٣) انظر القاموس المحيط (٢١٠/١) .

الأفكار العديدة أما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون بها جاهلين واما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين) «١» ونحن نعني هنا بالمنهج الطريق الصحيح لكتابة البحث الموضوعي المثمر الذي تتوفر فيه مقتضيات التحقيق والعمق والشمول والتنظيم ، ولا بد من الاشارة إلى أن مناهج البحث تختلف باختلاف ميادينه وغاياته فالباحث في التفسير يختلف عن الباحث في الحديث وكذلك الشأن بالنسبة للباحث في التاريخ والأدب واللغة ، بمعنى أن نوعية البحث هي التي تملي على الباحث خط السير الخاص بالعلم أو الفن الذي يبحثه ، ولكن خط السير العام أو الأصول المنهجية التي يجب أن يلتزمها كل باحث متفقة لا تختلف بين بحث وآخر . وتتجلى لنا أهامية منهج البحث في كونه العامل القوي للاقناع وإيصال المعلومات الصحيحة غالباً إلى الأذهان ، إلى جانب كونه المسلك الذي يدخل به الباحث إلى ميدان المعرفة الفسيح ليذلل مشكلاتها وصعابها .

٤ ـ اختيار الموضوع :

الخطوة الأولى في منهج البحث هي اختيار الموضوع . وهذه الخطوة على جانب كبير من الأهمية ، ولا أبالغ إن قلت إن نجاح الباحث في الموضوع الذي تم اختياره يكون بقدر نجاحه وتوفيقه في هذا الاختيار . وتزداد هذه المرحلة أهمية بالنسبة للباحث المبتدىء إذ ربما تسرع دون تفكير فاختار موضوعاً غير مناسب أو موضوعاً لا تتوفر مراجعه ، أو موضوعاً شائكاً ينتهي فيه من حيث يبتدىء ، وتتعثر خطاه في أول الطريق ويندم على ما أهدر من جهد وأضاع من وقت ، وقد يختار موضوعاً لا تتوفر فيه عناصر الجدة والجاذبية التي تفرضه على المشرفين عليه ان كان الباحث طالباً في قسم الماجستير أو الدكتوراه وعلى هذا الأساس يلزم الباحث أن يلاحظ الأمور الآتية في الموضوع الذي يختاره

---

(١) مناهج البحث العلمي للدكتور عبدالرحمن بدوى ص ٤

١ – أن يكون مناسباً يجد فيه الباحث مجالاً واسعاً للبحث والتحقيق
٢ – أن تتوفر مراجعه مطبوعة ومخطوطة .
٣ – أن يكون موافقاً لقدرات الباحث وطاقاته العقلية والفكرية .
٤ – أن تتوفر فيه عناصر الجدة والابتكار .

ولبحوث الماجستير والدكتوراه شروط وأهداف أهمها الجدة ، والابتكار والسير على مستلزمات منهج البحث الموضوعي ، وإضافة رصيد جديد إلى المعرفة الانسانية في أي مجال من مجالات البحث .

٥ – مصادر البحث :

لا بدّ لكل باحث من روافد ومصادر يستقي منها مادته التي يبني عليها البحث ولا يمكن أن يقوم بحث بدون مصادر كما لا يمكن أن يقوم بناء بدون أساس . وإذا تحدد الموضوع بامكان الباحث أن يبدأ بجمع المصادر التي يجد فيها بغيته أو التي لها مساس مباشر أو غير مباشر ببحثه ، ولكي يتصور موضوعه تصوراً كاملاً ويضع له المخطط اللازم عليه أن يشرع في قراءة ما يدور حول موضوعه في المصادر والمراجع المختلفة حتى يتزود بحصيلة تيسر له أمر وضع المخطط النهائي للبحث ، وتلك عملية تستلزم الدقة إذ أن هذا المخطط يكون بمثابة اللبنات الأساسية للبحث ، على أن المصادر بالنسبة للباحث نوعان : مصادر أساسية ومصادر ثانوية ، وكلا النوعين ضروري إلا أن النوع الأول أكثر أهمية إذ عليه يرتكز الباحث أكثر ما يرتكز . ولا يعني ذلك أن يهمل شأن المصادر الثانوية فقد يوجد في الأنهار ما لا يوجد في البحار ، ومن المعلوم أن مصادر كل بحث إنما هي الكتب التي تتعلق بموضوعه . والموسوعات العلمية المتخصصة ، وفهارس المصادر والمراجع . وبعض المجلات العلمية التي لها علاقة بالبحث والأشخاص الذين يتمتعون بالخبرة والدراية فيما يراد بحثه ، وقوائم دور النشر .

٦ ـ مصادر المصادر :

وأعني بها تلك المؤلفات الموسوعية التي وضعت لتسجيل أسماء الكتب في كل فن أو لكل علم من مثل الفهرست لابن النديم ، والفهرست لابن خير الاشبيلي ، وكشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ومفتاح دار السعادة لطاش كبرى زاده ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس من ابتداء الطباعة إلى سنة ١٣٣٩ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، ومثل هذه المؤلفات تعين الباحث على تحديد مصادره أو على تقصي مؤلفات شخصية ما يدور الحديث حولها . والكتاب الأخير يفيد كثيراً في الاشارة إلى أماكن وجود المخطوطات التي يوردها ، والتي ربما كان من بينها ما يفيدك في بحثك ، وفي هذا الصدد لا ننسى فهارس المكتبات الهامة في الشرق والغرب إذ تعتبر هي الأخرى من مصادر المصادر .

٧ ـ جمع مادة البحث :

قال المحدث الشهير أبو حاتم الراري من أعيان القرن الثالث « إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش » (١) والتقميش بمعنى الجمع من القمش أي جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء (٢) وقد وضع أبو حاتم بهذه العبارة دعامة من دعائم المنهج الصحيح للبحث والتكوين العلمي ، وتتم عملية جمع المادة بالرجوع إلى المصادر التي عينها الباحث لبحثه فهو يجمع منها كل ما يتصل بالموضوع في جزازات أو بطاقات ، وإذا تجمعت لديه كمية كبيرة من المواد كان عليه أن يقوم بعملية تصفية ، أو بعبارة أخرى عملية انتخاب للنصوص الملائمة لمخطط البحث ، وعملية الجمع تختلف بحسب

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٥

(٢) انظر القاموس (٢/٢٨٥)

ضخامة البحث أو صغره أو نوعيته ، ويذكر الباحثون لعملية جمع المادة أو للتقميش خمس طرق هي :

١ — اختصار المعلومات .

٢ — مجمل المعلومات .

٣ — شرح المعلومات .

٤ — النقل الحرفي .

٥ — النقد والتعليق .

ويكفي أن أشير إلى هذه الطرق مجرد إشارة عابرة إذ أنها واضحة للمتأمل وتشير بنفسها إلى ما يقصد بها ومع ذلك فلا بدّ من القول بأن الطريق الأول تُختصر فيه المعلومات على شكل نبذ واشارات ويتم ذلك في الحالة التي يكون فيها المصدر في متناول يد الباحث للرجوع إليه وأخذ المعلومات منه كاملة عند كتابة البحث . وبالنسبة للطريق الثاني فإنه يعني أن تصاغ المعلومات التي تلزم الباحث من أي مصدر بشكل إجمالي وبعبارة الباحث نفسه ، ويمكن أن نطلق على ذلك (النقل بتصرف) ومن الضروري ما دمتُ بصدد الحديث عن جمع المادة أن أذكر شيئاً عن طريقة البطاقات التي يتم بواسطتها نقل المعلومات من المصادر ، وبإيجاز تام أقول إن الذين كتبوا في مناهج البحث وضعوا للبطاقة حجماً معيناً هو (١٠ × ١٤) سم تقريباً ، ولكن بإمكان الباحث أن يختار الحجم المناسب من البطاقات وعليها يدون النصوص التي يقتبسها من المصادر مكتوبة على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها ، ومن المستحسن أن يوضع لكل اقتباس عنوان يميزه عن غيره ، وإذا زادت المعلومات المنقولة على البطاقة في ناحية معينة فعلى الباحث أن يستنجد ببطاقة أخرى بيد أنه لا بد من كتابة عنوان الناحية على البطاقة الأخرى مع ترقيمها ترقيماً نسبياً أي بالنسبة للبطاقة السابقة ولما كتب فيها من معلومات ، ومن المهم جداً أن تشتمل البطاقة على ذكر اسم الكتاب المنقول منه ، واسم مؤلفه ، وسنة وفاته ، واسم المحقق أو المترجم ، ومكان الطبع وتاريخه وإذا كان المصدر مخطوطاً يشار إلى رقم

الورقة وإلى الوجه . وإلى مكان وجود المخطوطة ، ويجب أن تكون الأمانة العلمية رائد الباحث في كل ما ينقله أو يقتبسه أو يستدل به أو يسوقه بتصرف بحيث يعزو ذلك كله إلى مصادره الأساسية .

٨ ـ تصنيف مادة البحث :

تتم عملية التصيف بعد عملية جمع المادة ، وذلك بالرجوع إلى البطاقات التي جمعت فيها اخلاطاً وأمشاحاً من المعلومات لكي ترتب تلك البطاقات وتوزعها أو تصنفها حسب نقاط المخطط الذي وضعته بحيث تجعل بطاقات كل فصل أو مبحث على حدة ، وخلال عملية التصيف تستعد البطاقات التي لا تلزم ، أو التي يتبين أنها لا تمت بصلة لأي نقطة من نقاط المخطط فعلى الباحث أن يبعدها غير مأسوف عليها ، ولو تعاظم ابعادها وأدخلها في البحث بطريق أو بآخر أدخل فيه ما ليس منه ، وإذا خطرت للباحث فكرة أو تعليق حول المادة المنقولة في بعض البطاقات يمكن أن يسجله على هامش البطاقة بشكل اشارات ، وبملاحظة عناوين الاقتباسات والنصوص المنقولة على البطاقة تتم خطوة التصيف بيسر وسهولة .

٩ ـ كتابة البحث :

هذه الخطوة هي المرحلة الحساسة للبناء ، وإذا كان من السهل على كل طالب علم أن يقوم بجمع المادة فإن عملية الكتابة لا تيسر إلا لمن يحمل المواهب التي تمكنه من القيام بهذه المهمة ، وتبدأ هذه المرحلة بأخذ البطاقات التي تتعلق بقضية من قضايا البحث أو بفصل من فصوله ثم يشرع الباحث في استعراضها والتأمل فيها ، والموازنة بين ما تحتوي عليه من آراء ، ونقد ما يستوجب منها النقد ثم يبدأ بالكتابة موضحاً ومعلقاً ومحققاً وموازناً . وناقداً للمعلومات الماثلة أمامه في البطاقات ، ومن البديهي أن كل بحث يحتاج إلى مقدمة وخاتمة ، أما المقدمة يتحدث فيها عن أهمية الموضوع وملابساته ومنهجه ومحتوياته

ومصادره وما استجد فيه ، وأما الخاتمة فهي مجرد إجمال موجز منظم للمعلومات السابقة ، في البحث نفسه ، ومما تجب مراعاته في كتابة البحث أن لا يكون الباحث عالة على من سبقه بحيث يكتفي بمجرد النقـــل وحشد المعلومات والتلخيص دون أن يعلق ويحقق ويرجح وينقد ، ويتأمل ويفكر ويستنبط ويناقش بروية ومنطق وبرهان ، على أن الدقة والتنظيم في العرض أمران صروريان لنجاح البحث واحتلاله المنزلة اللائقة به وليس للبحث قيمة إذا لم تطهر فيه شخصية الباحث ويتجلى مدى ادراكه وفهمه لما يبحثه . ومن العيب أن يكثر الباحث الحديث عن نفسه . والافتخار بما توصل إليه من نتائج خلال البحث . ولا بد من احترام آراء الآخرين والابتعاد عن الغرور والنيل من الشخصيات ، وكثيراً ما يخرج بعص الباحثين على حدود القصد والاعتدال بالتعصب لرأي أو مذهب أو شخصية ما وفي سبيل الحرص على تعصبهم يتنكبون الطريق الصحيح فيتمسكون بآرائهم ويتعصبون لها وان بدى لهم خطؤها وصواب غيرها فتضيع بذلك القيمة العلمية للبحث . ومن الضروري أن تصاع المعلومات بأسلوب عربي سليم واصح مبرأ من الخطأ النحوي والاملائي ، ومن الغموض والالتباس وأن يبتعد الباحث عن الاستطرادات والاسياق مع الأسلوب الخطابي .

١٠ـ إعداد الفهارس :

عمل الفهارس خطوة أخيرة تأتي بعد تمام البحث ، ومن الباحثين من يلزم جانب الفهرست العادية أي الاكتفاء بفهرست الموصوعات فقط ومثل هذه الفهرسة تعد عملاً ناقصاً ، والعمل الكامل يتمثل في وصع الفهارس الفنية الدقيقة الشاملة ، وتوضع هذه الفهارس بحسب طبيعة الموضوع ونوعيته ، وغالباً ما تشتمل على فهرس للموضوعات ، والآيات القرآنية ، والأحاديث ، والاعلام والبلدان والقبائل ، والأشعار ، والمصطلحات العلمية ، واللغة ، والكتب ، ويتم وضع هذه الفهارس مرتبة على أحرف الهجاء ، والله الموفق إلى سواء السبيل :.

— (٢)

من تاريخ الدعوة السلفية

الشيخ عبد الحميد بن باديس

قائد الحركة الاصلاحية في الجزائر

بقلم الشيخ محمد شريف الزيبق
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

أدرك ابن باديس رحمه الله ما آلت إليه بلاده تحت وطأة القوانين الفرنسية المخصوصة (الاستثنائية (التي تحرم المواطنين الجزائريين من كافة الحريات ، من الكتابة والاجتماع والسفر والانتقال من بلد إلى بلد داخل الجزائر نفسها ، فلا يسافر أحد منهم إلا بإذن من الشرطة الفرنسية يبين فيه الجهة التي يقصدها والمدة التي يمكنه التغيب فيها عن قريته أو مدينته ، وعليه أن يتوجه لمركز الشرطة بمجرد وصوله . وكانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تحرم على الجزائريين مطالعة الكتب وافتتاح المدارس محاولة بذلك القضاء على الكيان الجزائري بالعمل على إفقار الأهالي وتركهم فريسة الجهل .

وقامت في الوقت ذاته بفتح بعض المدارس الفرنسية ، وشجعت المبشرين على بذل كل ما يستطيعون لتنصير الجزائريين ، ولم تترك لهم من الحرية إلا أن يموتوا جوعاً كما يقول المستشرق الفرنسي المنصف جوستاف لوبون (١) .

وكان الجنرال بيجو أحد القواد الفرنسيين المستعمرين يجمع اليتامى من أطفال الجزائر ويأتي بهم إلى الكاردينال (لافيجري) ويقول له (حاول أن تجعل هؤلاء الأطفال مسيحيين ، وإذا فعلت ذلك فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار) . وكان لافيجري

(١) حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ١٨١

يقول : (علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهداً لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور الانجيل . . تلك هي رسالتنا (. وقد حرصت فرنسا على تشييد الكنائس الضخمة في كثير من المـــدن الجزائرية ، وحولت بعض المساجد إلى كنائس أو دمرتها .

ولكن آمال المستعمرين خابت ، فقد قام الكردينال لاميجري بتربية نحو أربعة آلاف طفل من أيتـــام الجزائريين على المسيحية . ووضعهم في محيط قطع فيه جميع علاقاتهم مع المسلمين ، ولكنهم عندما بلغوا سن الرشد عادوا إلى الإسلام دين آبائهم إلا النادر منهم (١) .

في هذه الظروف القاسية وفي أشد أدوار محنة الجزائر بالاستعمار . ظهر عبد الحميد بن باديس فقاد أعظم نهضة إسلامية إصلاحية . وسدد الله عز وجل خطاه فكان قائد الشعب الجزائري المسلم إلى التحرر من الجهل والخرافة والاستعمار .

نشأة ابن باديس :

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى ابن مكي بن باديس في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٠٨ بمدينة قسنطينة كبرى المدائن في شرق الجزائر ، من أسرة معروفة بالعلم والفضل وسعة الجاه ، ويتصل نسبه بالمعزبن باديس الصنهاجي مؤسس دولة صنهاجة التي خلفت دولة الأعالبة في القيروان . وكان عبد الحميد الإبن البكر لوالديه ، فعنيا بتربيته وتثقيفه على يد أفاضل المربين . وحفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ولفت أنظار مؤدبيه ، وخاصة الشيخ محمد المداسي الذي طلب إليه أن يؤم المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان في الجامع الكبير بقسطينة .

وكان أبرز أساتذته في هذا الدور الشيخ حمدان الونيسي الذي تلقى عليه العربية وعلوم الشريعة بجامع سيدي محمد النجار ، وقد أخذ عليه شيخه الونيسي عهداً ألاّ يعمل موظفاً في الحكومة .

وفي عام ١٣٢٣ ارتحل ابن باديس إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة وكان من أبرز شيوخه في الزيتونة الشيخ محمد النخلي والشيخ محمد الطاهر

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٧

عاشور وبعد عامين من الدراسة كلف التدريس في الزيتونة فكان مع طلبه العلم يقوم بالتدريس على حسب العادة فيها ، حتى نال شـهادة التطويع (العالمية) من جامع الريتونة .

رحلته إلى المشرق :

وفي عام ١٣٣٠ عزم على الرحلة إلى بلاد الحجار لأداء فريضة الحج ، وفي المدينة المنورة لقي شيخه حمـدان الونيسي الذي كان قد هاحر إليها وقد ألقى بعض الدروس في المسجد النبوي ، والتقى بأحد علماء الهند الشيخ حسين أحمد وتلقى عليه بعض العلوم ، وكان الشيخ الونيسي قد طلب من ابن باديس الإقامة معـه بالمدينة ، ولكن الشيخ حسين أحمد أشار عليه بالعودة إلى الجزائر والقيام بنشر العلم في ربوعها ، وممن التقى بهم في المدينة الشيخ البشير الابراهيمي الجزائري الدي تبادل معه البحث في أحوال الجزائر وحاجتها إلى الاصلاح وقد أصبح فيما بعد زميلاً له في عمله في جمعية العلماء الجزائريين .

وبعد أن أمضى ابن باديس نحـو عامين في الحجاز توجه نحو بلاد الشام فزار بيت المقدس ودمشق وغيرهما من المدن الشامية ، وقفل راجعاً إلى الجزائر ماراً بالقاهرة حيث التقى فيها بالشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية — وهو من العلماء المصلحين — وتلقى عليه وأجازه .

عودته إلى الجزائر :

وحين عاد إلى الجزائر عام ١٣٣٢ أقام في مسقط رأسه قسنطينة ، وكان قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، فشرع في وضع خطة العمل في دلك الجو المظلم من الاستعمار العاشم الذي كان يفرض أسطورة الجزائر الفرنسية وفي الوقت الذي نجح فيه الفرنسيون فى اصطياد بعص الناس من محترفي السياسة الجزائريين ، قام ابن باديس بالعمل الهاديء لمحاصرة فرنسا في عزم ولين ، من غير أن يلفت الأنظار أو يثير العقبات ، فبدأ بإعداد جيل صالح ينهض بالجزائر نهضة إسلامية عربية ، وشرع بالتدريس في الجامع الكبير بقسنطينة ، ولكن الحكومة الفرنسية منعته من التعليم فيه بسعي المفتي في ذلك العهد الشيخ المولود ابن الموهوب ، فسعى أبوه لدى الحكومة الفرنسية وكان ذا جاه عندها

فسمحت لولده عبد الحميد بن باديس بالتدريس في الجامع الأخضر بقسنطينة

بدؤه بالتعليم :

يقول ابن باديس : (لما قفلنا من الحجاز وحللنا بقسطينة عام ١٣٣٢ وعزمنا على القيام بالتدريس ، أدخلنا في برنامجنا دروساً لتعليم اللغة العربية وآدابها ، والتفسير والحديث والأصول ومبادىء التاريخ والجغرافية والحساب وغيرها ، ورأينا لزوم تقسيم المتعلمين إلى طبقات ، واخترنا للطبقة الصغرى منهم بعض الكتب الابتدائية الـتي وضعتها وزارة المعارف المصرية ، وأحدثنا تغييراً في أسلوب التعليم ، وأخذنا نحث على تعلم جميع العلوم باللسان العربي والفرنسي ، وتحبيب الناس في فهم القرآن ، وندعو الطلبة إلى الفكر والنظر في الفروع الفقهية ، والعمل على ربطها بأدلتها الشرعية ، ونرغبهم في مطالعة كتب الأقدمين ، ومؤلفات المعاصرين (١) .

وكانت دروس ابن باديس تبدأ بعد صلاة الفجر ، وتستمر طيلة النهار ، لا يقطعها إلا فترة ساعة بعد صلاة الظهر — يتناول فيها غداءه ويعود إلى عمله في تعليم الصغار حتى صلاة العصر . وبعد العصر يقوم بتعليم الشباب إلى المغرب ، وبين العشاءين يقوم بالتدريس للكهـول والشيوخ حيث تستمر دروسه إلى نحو منتصف الليل .

وفي دروسه للعامة كان يحرص على العبارات الفصيحة السهلة وعن طريق التدريس والوعظ استطاع ابن باديس أن ينشر الفصحى بين العوام وأن يرتفع بهم إلى إجادة اللغة العربية رغم أمية أكثرهم ، وعن هذا الطريق استطاع المحافظة على اللغة العربية عند كثير من أبناء الجزائر ، وكانت فرنسا تحارب اللغة العربية بكل وسيلة وتحل محلها لغتها الفرنسية .

وقد امتد نشاط ابن باديس إلى المدن الجزائرية الأخرى فكانت له دروس في مدينة (الجزائر) العاصمة وفي مدينتي وهران وتلمسان إذ كان يسافر إلى هذه المدن كل أسبوع على بعد الشقة وطول المسافة فيلقى فيها دروسه في التفسير .

(١) آثار ابن باديس ج ٢ ص ٢٧ نقلا عن مجـلة (المنتقد) التى كان يصدرها ابن باديس .

وقد أثمرت جهود ابن باديس فلم يأت عام ١٣٤٠ حتى كان تلاميذه يتجاوزون الألف ، وقد كفاه الله شر الاستعمار ، وكان له من وجود والده درع وقاية من بطش فرنسا التي لا تصبر على أقل من هذه الحركات وكان لوالده مقام محترم عند حكومة الجزائر ، فسكتت عن الابن احتراماً لشخصية والده كما يقول الشيخ البشير الابراهيمي .

طريقته في التربية :

يمكن أن نتعرف على أسلوبه في التربية والتعليم من قوله : (لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم ، لأنهم بمثابة القلب للأمة . ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم . ولن يصلح التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه ، في مادته وصورته ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت معلماً) رواه مسلم .

فهو لا يسير على طريقة معاصريه من العلماء الذين كانوا يعكفون على كتب المتأخرين من المتون والمختصرات وخاصة في الفروع الفقهية مبتوتة عن أدلتها الشرعية ، وكان يرى أن المسلمين لم يضعفوا إلا عندما فرقوا بين العلم والعمل ، فكثرت البدع والضلالات ، وجاءت الفرق الباطنية فعملت على أن تدخل في العقائد الاسلامية كثيراً من الضلالات عن طريق المتصوفة الذين فصلوا بين علوم الظاهر والباطن ، مع أن الخلق القويم لا بدّ أن يكون نتيجة تطابق الباطن مع الظاهر ، ويقول ابن باديس :

(العلم قبل العمل ، ومن دخل العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال . كما يقول : (إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله . إذا كانت لهم قوة ، وإنما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة تفكر وتدبر . . إننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن ، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم ، وغايتنا التي ستتحقق أن يكوّن القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم ، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها) .

ويوصي ابن باديس طلاب العلم بالاطلاع على مدارك المذاهب حتى ينشئوا (فقهاء إسلاميين ينظرون إلى الدنيا من مرآة الاسلام الواسعة لا من عين المذاهب الضيقة) .

جوانب من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

للشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بالجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الله وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين . أما بعـــد : فلهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة جوانب مضيئة ، تنير السبيل ، وتهدى الطريق كسائر ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما — واللفظ للبخاري — قال البراء :

اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رضي الله عنه رحلاً بثلاثة عشر
مماً فقال أبو بكر رضي الله عنه لعازب : مر البراء فليحمل إلي رحلي ،
ـ عازب : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه
لم حين خرجتما من مكة ، والمشركون يطلبونكم ، قال : ارتحلنا من مكة
بينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري
أرى من ظل ؟ فآوي إليه : فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويته
فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله :
طجع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلقت أنظر ما حولي ، هل أرى
الطلب أحداً ؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها
ي أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت يا غلام : قال : لرجل من قريش ،

سماه ، فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : فهل أنت حالب ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه . فقال هكذا : ضرب إحدى كفيه بالأخرى ، فحلب لي كثبة من لبن ، وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة . فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يا رسول الله ؟ قال : بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا . فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ! فقال : لا تحزن إن الله معنا . وفي رواية مسلم : « فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها — أرى — فقال : قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي . فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا الله فنجا ، فرجع لا يلقى أحداً إلا قال : قد كفيتكم ما ههنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده ، قال : ووفى لنا وفي لفظ مسلم « فلما دنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ووثب عنه . وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه . ولك عليّ : لأعمين على من ورائي ، وهذه كنانتي فخذ سهماً منها فإنك ستمر على إبلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال : « لا حاجة لي في إبلك » .

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه أن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلاّ نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو أمه ؟ قال : أخبرني به جبريل آنفاً قال ابن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة

قال : « أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد » . قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال : يا رسول الله : إن اليهود قوم بُهتٌ فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي ، فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : حبرنا وابن حبرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أسلم عبد الله ابن سلام ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك : فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصوه . قال : هذا كنت أخاف يا رسول الله .

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أسباب وآثار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة فوصفهم بأنهم : « **أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** » وكما قال فيهم : « **الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربنا الله** » .

وقد وصف كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني رضي الله عنه استجابة المهاجرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجهم من ديارهم وأموالهم ينصرون الله ورسوله حيث يقول :

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا (١)

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

---

(١) أي هاجروا .

شون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنابيل

م العرانين أبطال لبوسهموا من نسج داود في الهيجا سرابيل

يض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

يسوا مفاريح إن نالت رماحهموا قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلاّ في نحورهموا وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقد روى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا هم على أعقابهم » .

نور السوط والعصا

للدكتور طه الزيني ـ المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده من شعره وكان كافراً أراد أن يختبر حال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما سمع من قريش ، فتلا عليه الرسول الإخلاص والمعوذتين فأسلم في الحال ، وعاد إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، ولكن قومه عصوه وامتنعوا عليه ، ولم يجبه إلى الإسلام إلاّ أبو هريرة رضي الله عنه .

وعاد إلى النبي وقال له : يا رسول الله إن دوسا عصت وادع الله عليهم ، فقال الرسول : اللهم اهد دوسا ، فقال الطفيل : ما كنت أحب هذا . فقال الرسول : إن فيهم ملكاً كبيراً . وكان ملكهم عمرو بن حممه الدوسي يقول في الجاهلية : إن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو . . ؟ فلما سمع بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ذهب ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا ، فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية ، ورأى الطفيل أن لا مفر من دعوتهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ابعثني إليهم واجعل لي آية (علامة) على أني مبعوث من قبلك ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « اللهم نور له نوراً بين عينيه » فقال الطفيل : يا رب أخشى أن يقول الناس « مثلة » أي عيباً وداء في وجهي ، فحول الله النور إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة . .

هذا نور السوط . . أما نور العصا فقد كرم الله به رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هما : أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر رضي الله عنهما . وكانا من السابقين الأولين للإسلام وإلى المكرمات ، أولهما ثبت

يوم أُحد حتى جُرِح بسبع جراحات ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « نِعْمَ الرجل أُسيد بن حضير » . وثانيهما كان ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي خان الله ورسوله وأضمر الشر والعمل على هزيمة المسلمين . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم حينما سمع صوت عباد بن بشر يوماً « اللهم ارحم عباد ابن بشر » روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عباد ابن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاءت عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما . (الاصابة ترجمة عباد بن بشر وأسيد ابن حضير) .

سيقول أناس وهل يعقل هذا ؟ وما الذي يجعل السوط يضيء والعصوين تضيئان ؟ أقول لهم : الذي جعل الكهرباء في الجو فكان منها الرعد والبرق ، وجعل صور الناس والأشياء فدخل في صندوق صغير هو جهاز التلفزيون . وجعل جلد الهر يسبب المغناطيسية إذا دُلك به عمود من الآبنوس ، وجعل الأصوات تذهب من أقصى الأرض إلى أقصاها بقدرة الإنسان . الذي جعل كُلَّ ذلك قادر على أن يجعل السوط والعُصا مضيئتين .

وأكبرُ من ذلك خَلْقُه الله تعالى وسخرّه للإنسان . قال تعالى : « أو لم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين » « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » « والذي خلق الأزواج كلها ، وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ، وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » « وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم » .

أقول للشاكين والمستكثرين والمستعظمين : إن الله على كل شيء قدير .

منهج القرآن في تحرير العقل والفكر

بقلم احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

نزل القرآن بين العرب وباللغة العربية الفصحى وكان العرب عند نزول القرآن مختلفين في عقائدهم وبمعتقداتهم اختلافاً كبيراً . فمنهم المشركون عبدة الأصنام ، ومنهم من كان يعتنق النصرانية أو اليهودية ، ومنهم الأحناف الذين ترجع عقيدتهم إلى ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ومن هؤلاء وأولئك من كان يتطلع إلى دين جديد . ونبي جديد ، ولكنهم لا يدرون من أي قبيلة سيكون ذلك النبي ، وبأي دين سيأتي غير أن رأياً عاماً كان منتشراً بينهم بقرب مقدم النبي الذي تحدثت عنه الكتب السماوية وملأ خبره أرض الجزيرة العربية .

ولقد حدثنا القرآن عن هذه الأنماط المختلفة من العرب ذوي العقائد المتباينة وخاطبهم جميعاً .

وعلى الرغم من وجود هـــذه المعتقدات والآراء ، إلا أن التاريخ لم يثبت أن هذه المعتقدات والآراء كانت تقوم على منهج عقلي أو فلسفي واضح ، ولم يتح للعرب أن يبلوروا هذه المعتقدات في فلسفة فكرية ذات قواعد واضحة محددة .

بل كانت قاعدتهم الفكرية هي « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على

آثارهم مهتدون » وهذه القاعدة من شأنها أن تحجر على الفكر النظر والبحث والتأمل . وبالتالي توقف النمو العقلي الذي يعين على الوصول إلى الحقائق المتصلة بالكون والحياة .

ولهذا كانت مهمة القرآن هي العمل على إبطال هذه القاعدة وغرس ما من شأنه أن يدعو إلى استعمال العقل والتدبر والتأمل . حتى تزول تلك الحجب الكثيفة التي تحول بين العقل والرؤيا الصحيحة للأشياء ، ولتخلق أمة جديدة تعلي من شأن العقل . وتستخدمه في مختلف شئونها ، وتفتح أمامه آفاقاً غير محدودة لاستكناه حقائق الوجود . وأقام الاسلام منهجه في تحرير العقل والفكر على ثلاث دعائم هامة :

الدعامة الأولى :

تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي . وسيطرة التبعية العمياء . وتربيته على حرية الفكر واستقلال الارادة . ليكمل بذلك عقله ويستقيم تفكيره . وتكتمل له شخصيته وإنسانيته . فإن كمال العقل واستقامة التفكير واستقلال الارادة . هي أساس صحة العقائد واستقامة التدين ومعرفة الحق الذي يجب أن يتبع ، ومعرفة الباطل الذي يجب أن يتجنب ، كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ويرده عن ردىء وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله » .

وقد عُني الإسلام ببناء هذه الدعامة عناية كبرى فجعل البرهان أساس الإيمان الصادق والعقيدة الصحيحة . وبين أن كل اعتقاد أو عمل لا يقوم على دلائل الحق فهو مردود على صاحبه . وأنذر الذين يجادلون في الله وآياته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير « **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** » .

وكشف عن ضلال القادة الدينيين الذين انحرفوا عن العهود والمواثيق المأخوذة عليهم . وافتروا على الله الكذب . وانتحلوا لأنفسهم حق التشريع والتحليل والتحريم ، ارضاء لأهوائهم وإشباعاً لشهواتهم ، وتلبيساً على الناس في دينهم كما في قوله تعالى

« وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس مـا يشترون » ، « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » ، « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » ، « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ودعاهم إلى كلمة الحق التي يستجيب لها كل ذي قلب سليم وعقل رشيد ، والتي لم يختلف فيها نبي مرسل ولا كتاب منزل كما قال تعالى **«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .**

وطالب كل ذي عقل **بالنظر في** عوالم السموات والأرض وما فيها من الدلائل الواضحة على وحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته كما في قوله تعالى **« أو لم ينظروا في ملكـوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء » ، « قل أنظروا مـاذا في السموات والأرض » ، « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » ، « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت» « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون » .**

واستنهض العقول ووجه الأفهام وأيقظ الحواس ونبّه المشاعر بالتعقيب على بيان الآيات الكونية والتشريعية بمثل قوله تعالى **« إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون ، إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون ، إن في ذلك لآياتٍ لأولي النهى ، إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ، إنما يتذكر أولوا الألباب » .**

وبشرْ الذين يستمعون القـول

فينظرون فيه نظر الناقد البصير ويتبعون منه ما يدل على الحق ويهدي إلى الرشد كما قال تعالى « **فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** » .

وذم الغافلين ونعى عليهم غفلتهم واعراضهم عن دلائل الآيات الكونية التي يشاهدونها في كل لحظة وهم عنها عافلون ، وتطالعهم بدلائلها في كل آونة وهم عنها معرضون ، كما في قوله تعالى « **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها . فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور** » « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون** » ، « **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** » .

وعاب على أسرى التقليد اعراضهم عن الحق الدي جاءت به أنبياء الله ورسله . وجمودهم على اتباع ما وجدوا عليه آباءهم . وارتكابهم الفواحش باسم الدين ، تعصباً للجمود والتبعية العمياء كما قال عز وجل « **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون** » ، « **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون** » « **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون** » .

ويبين لهم عاقبة التبعية العمياء ومدى جنايتها عليهم كما قال تعالى : « **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا** » .

فالتقليد الأعمى من شر ما تبتلى به الأفراد والجماعات لأنه يميت مواهب الفكر والنظر ويوجب جمودها وركودها ، ولا يميز بين الحق والباطل ولا بين الصواب والخطأ ولا يفرق بين التقليد في الخير والتقليد في الشر ،

يحمل أهله على الإعراض عن الحق
ومعاداة أهله ، والوقوف في طريق
الإصلاح والمصلحين ، والجمود على
العقائد والمذاهب الموروثة والتعصب
الجماعي لحمايتها ، لأن قيام العقائد
والمذاهب على أساس الوراثة وتقليد
الآباء والأجداد يضفي عليها قداسة
تستحوذ على عواطف الوارثين لها ،
وتصرفهم عن التفكير في صحتها أو
بطلانها ، ومعارضة كل اصلاح جديد
يخالفها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى
هذه الحقائق في آيات كثيرة في شأن
معاداة الأمم الماضية لدعوة رسلهم
**« وكذلك ما أرسلنا قبلك في قرية
من نذيرٍ إلا قال مترفوها إنا وجدنا
آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون
قال أوَ لو جئتكم بأهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون »**
وقال في شأن معاداة قريش للدعوة
الاسلامية **« وعجبوا أن جاءهم منذر
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب .
أجعل الآلهة إلهاً واحداً ! إن هذا لشيء
عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا
واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء
يـــراد »** .

وهكــذا يفعل التقليـد الأعمى
وتقديس المعتقدات القائمة على الوراثة
فهؤلاء كانوا يعرفون الرسول حق
المعرفة ، ويعلمون صدقه وأمانته حق
العلم ، ولكن التعصب الجماعي القائم
على التقليد الأعمى وتقديس ما وجدوا
عليه آباءهم حملهم على أن يعجبوا من
دعوته ويتنكروا لها ، ويقولوا فيه
وفي دعوته ما حكاه القرآن عنهم .
ولو أنهم حرروا أنفسهم من سيطرة
التقليد الأعمى والتعصب الجماعي ،
ورجعوا إلى تحكيم عقولهم وضمائرهم
وسلكوا الطريق التي أرشدهم إليها
القرآن في قوله **« قل إنما أعظكـــم
بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن
هو إلاّ نذير لكم بين يدي عذاب
شديد »** ولو خلا كل واحد منهم بمن
يعرف فيه سداد الرأي واستقامة
التفكير واستطلع رأيه واستكشف
ما في قرارة نفسه ، أو خلا بنفسه
واستوحى عقله واستفتى قلبه لزالت
عنهم تلك الغشاوة التي عقدها التعصب
الأعمى على القلوب والابصار ولعرفوا
أن صاحبهم ، صلوات الله وسلامه
عليه ، ليس به ما يفترون ، وإنما هو
رسول من الله صادق أمين ، ونذير
لهم بين يدي عذاب شديد .

وهذه الحقيقة التي قررناها ، وهي أن قيام المذاهب والعقائد على أساس الوراثة والتقليد الأعمى يضفي عليها قداسة تستحوذ على عواطف الوارثين لها وتصرفهم عن التفكير في فسادها وبطلانها ، وتحملهم على التعصب الجماعي لحمايتها من كل دعوة تخالفها أو تنتقص من قداستها ، هي السر في تمسك الأمم والطوائف بالمذاهب الموروثة وجمودهم عليها ، وإن كانت لا تستند إلى نظر صحيح . ولا تقوم على أساس من الحق . وقصارى ما تعتمد عليه هو التقليد الأعمى القائم على التبعية العميــاء وتقديس مواريث الآباء والأجداد ! .

ولهذا قرر الاسلام حق الانسان في حرية الفكر واستقلال الارادة . وفتح له طريق التحرر الفكري . والاستقلال الارادي وبوأه المنزلة اللائقة بإنسانيته وكرامته ، وعرفه أن الله تعالى لم يخلقه عبداً يقاد كما تقاد الأنعام . ولا جعل لمخلوق حق السيطرة على عقله وفكره . وإنما خلقه حراً مالكاً لقيادة نفسه ، وعبداً خالصاً لربه . يفكر بعقله ويسترشد بمواهبه ويعمل باختياره وارادته . ويهتدي بنور العلم في اختياره وعمله ، لا يظهر العبودية إلا لخالقه ولا يدين في عقائده وسلوكه إلا بدين الحجــة والبرهــان .

وهناك حقيقتان قد يقع الخلط في فهمهما :

أما الحقيقة الأولى : فهي أن التقليد الذي ذمه الاسلام وشدد النكير على أهله . والذي سبق بيان مفاسده وآثاره السيئة في الأفراد والجماعات إنما هو التقليد الذي يقوم على التبعية العمياء ، والجمود على القديم الموروث ، ومحاربة كل جديد يخالفه ، ولو كان ذلك الجديد أقوم طريقة وأهدى سبيلاً .

وأما الحقيقة الثانية : فهي أن حرية الفكر التي جعلها الاسلام رائداً للتفكير الديني ونبراساً للعقول والافهام في الاهتداء إلى معالم الحق هي الحرية التي تطلق العقول والأفهام من أغلال الحجر العقلي ، والكبت الفكري ، وتحررها من سيطرة التقليد والتبعية العمياء ، وتجلي لها معالم الحقائق التي كانت محجوبة عنها ، وتجعل قيادة التوجيه قيادة بناء وإصلاح وإرشاد لا قيادة هدم وإفساد وتضليل ، وتستمد

مقوماتها العلمية من هدى الاسلام وتعاليمه ونضوج العقل واستقامة التفكير والاعتماد على قضايا الحق والمنطق ، وتحكيم الحجة والبرهان ، وتجري في فهم نصوص الكتاب والسنة والاستنباط منها والاستدلال بها على قوانين النظر والاستدلال ، وأوضاع اللغة العربية وخصائص دلالتها ، إذ لو وكل الأمر في ذلك إلى الناس يفهمونها ويستنبطون منها كما يريدون ويشتهون لاختلت موازين الصواب والخطأ ، في الفهم والاستنباط وغابت الحقائق عن الأفهام في غمرة الأهواء .

الدعامة الثانية : تحرير الانسان من أصفاد الجهل وظلمته . فإن الجهل يقتل مواهب الفكر والنظر ويطفىء نور القلوب ويعمي البصائر ويميت عناصر الحياة والقوة في الأمم ، ويفسد على جماهير الناس مناهج الدين والتدين ، وهو الذي يجعل النفوس مستعدة لقبول ما يحدث في الدين من خرافات وبدع ، لأن أهل الأهواء والبدع الذين يظهرون بين الناس بمظهر القادة والزعماء الدينيين يجدون في الجهل بتعاليم الدين مجالاً واسعاً لنشر الخرافات والبدع باسم الدين ، ويسارع أكثر الناس وبدافع الجهل والثقة العمياء إلى اعتناقها ويعملون بها على أنها من الدين وهم لا يعلمون أن الدين منها براء .

ولقد عني الاسلام ببناء هذه الدعامة دعامة تحرير الانسان من الجهل عناية كبرى ، فذم الجهل والجاهلين في مواطن كثيرة كما في قوله تعالى « **يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية** » « **أفحكم الجاهلية يبغون** » « **ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون !** » « **قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** » « **فلا تكونن من الجاهلين** » « **إني أعظك أن تكون من الجاهلين** ».

وأنحى باللائمة على الذين يتبعون الظنون والأوهام ، في عقائدهم وتدينهم كما في قوله تعالى « **ان يتبعون إلاّ الظن وان هم إلا يخرصون** » ، « **وما يتبع أكثرهم إلاّ ظناً . إن الظن لا يغني من الحق شيئاً . إن الله عليم بما يفعلون** » « **ولا تقف ما ليس لك به علم . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** » .

وعظم شأن العلم وحث على طلبه كما في قوله « **بل هو آيات بينات في**

صدور الذين أوتوا العلم » « **وقل ربِ زدني علماً** » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده «١») ، (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة «٢») .

ونوه بفضل الحكمة وما فيها من الخير الكثير كما في قوله تعالى . « **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس «٣») ورفع منزلة العلماء وجعلهم أهل خشيته وقرن شهادتهم بشهادته تعالى وشهادة ملائكته كما في قوله تعالى « **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » « **انما يتذكر أولو الألباب** » ، « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » ، « **شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم** » .

وجعلهم ينابيع العلم وموارد العرفان ورواد الحق ودلائل الهدى ، كما في قوله تعالى « **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** » وخصهم بالتعقل والفهم في مقام ضرب الأمثال وبيان آيات الله الكونية كما في قوله تعالى « **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون** » ، « **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم . إن في ذلك لآيات للعالمين** » .

وهكذا عرف المسلمون الأولون منزلة العلم وفضله وأدركوا مبلغ الحاجة إليه في دنياهم وبناء مجتمعاتهم ودعم سلطانهم ، وأنه هو الذي يوضح لهم معالم السير على النهج القويم ، ويفتح لهم آفاق الحياة العزيزة الكريمة ويكشف لهم عن أسرار العوالم الكونية ونواميسها ، ويقيم لهم وسائل الحياة والقوة ويبني لهم قواعد السيادة والمجد

---

(١) اما الجزء الأول من الحديث فرواه الشيخان وغيرهما وتمامه عندهما (وانما انا قاسم والله يعطي) هكذا لفظ البخاري في كتاب العلم ، واما قوله (ويلهمه رشده) فرواه الطبراني وابو نعيم في الحلية وحسنه ابن حجر ، اما الذهبي فقال هو حديث منكر .

(٢) متفق عليه واللفظ المذكور رواه الترمذي .

(٣) متفق عليه ولفظ مسلم قريب مما ذكره الا انه قال (ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) اخرجه في كتاب صلاة المسافرين .

عرفوا كل هذا فوجهوا عزائمهم إلى طلب العلوم على اختلاف أنواعها ولم يشغلهم عن طلبها ترف الحضارة ونعماؤها ، ولا ثنت عزائمهم عنها بأساء الحياة وضراؤها ، وبحثوا عنها في آيات الله التشريعية وآياته الكونية ، وأقاموا لها في كل قطر إسلامي مناراً عالياً ، وحملوا مشاعلها إلى مشارق الأرض ومغاربها ، ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وأفهامهم بل اتجهوا بها أيضاً إلى علوم السابقين يدرسونها ويمحصونها ويأخذون عنها ويزيدون عليها ، وما هداهم إليه البحث والنظر والاستدلال فاستخرجوها من زوايا الاهمال والنسيان . وأخذوا إبريزها بعد أن زادوه نقاء وصفاء ، وردوا زائفها بعد أن بينوا زيفه وفساده ، لأنهم كانوا يطلبون هذه العلوم طلب الناقد البصير ، لا طلب التابع المقلد ، واكتمل لهم من ملكات العلوم والفنون في جيل واحد . ما لم يكتمل لأمه من الأمم الناهضة في عدة أجيال .

وان تعجب لهذه النهضة العلمية التي تخطت مراحل النهوض في الأمم فعجب أنهم قاموا بها على رغم الأحداث العاتية التي حملوا أعباءها، والحروب الطاحنة التي خاضوا غمارها لأن الأحداث والخطوب ، وان بلغت من العنف ما بلغت ، لا تستطيع أن تقف في طريق العقائد التي انطوت عليها القلوب ، ولا أن تمنع العزائم القوية من الوصول إلى أغراضها وأهدافها .

وبهذه النهضة العلمية استطاعوا أن يعملوا عمل الأقوياء لدينهم ومجتمعهم ، لأن العمل لبناء المجتمعات القوية في دينها ودنياها لا يصدر إلا عن إرادة قوية دافعة . والارادة القوية الدافعة لا تنبثق إلا من العلم ، فالأمة التي أفقدها الجهل قوة الارادة وصدق العزيمة لا يمكن أن تعمل لدينها ولا لكيانها .

الدعامة الثالثة : تحرير الإنسان من طاعة الأهواء والانقياد الأعمى لوحيها ، لأن طاعة الأهواء من أقوى عوامل انحراف الإنسان في سلوكه والتوائه في نظره وتفكيره ، وضلاله في عقائده وتدينه . فإن الهوى ما دخل في شأن من شئون الدين والدنيا إلا أفسده .

فعبّاد الأهواء لا تسلم لهم طوية ولا يستقيم لهم رأي ولا تعتدل لديهم

موازين الحكم ولا يخضعون لحق ليس في جانبهم .

ولهذا عُنِيَ الإسلام بالتحذير البالغ من اتباع الهوى والانقياد الأعمى للأشياء ، فذم العاكفين على عبادة الأهواء والأغراض . ونعي عليهم ضلالهم وانحرافهم عن الحق ارضاء لأهوائهم كما في قوله تعالى « ان يتبعون إلاّ الظن وما تهوى الأنفس » ، « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ! » ، « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم إنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .

وهكذا طالبنا الاسلام بأن نطهر نفوسنا وسلوكنا من الأغراض الخفية ، والأهواء الدفينة ، و نحرر عقولنا وأفهامنا من الخضوع للجهل والانقياد الأعمى وأن نجعل أهواءنا تبعاً لحكم الله وشرعه .

وبهذا قام الاسلام بثورة تحريرية كبرى أطلق بها العقول من إسارها ، ودفعها للتأمل في ملكوت السموات والأرض ، ليكون الايمان مبنياً على الفهم والاقتناع لاعلى القسر والارهاب .

الإحسان

بقلم الشيخ ربيع بن هادي
المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة

يستهدف الاسلام أن يطبع حياة المسلمين بالطابع الجميل أن يسود الحياة الاسلامية وأن يجللها جو من الاحسان الشامل بكل أبعاده وآفاقه .

أن يعم الاحسان كل عمل وكل تصرف وكل قول على كل المستويات الفردية والجماعية وعلى مستوى الدولة والأمة في علاقة الفرد بخالقه وأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه وعلاقة الأمة بالفرد وعلاقة الدولة بالأفراد والجماعات في العلاقة بالله .

فالمسلم حينما يؤدي حقاً من حقوق
ه في أي مجال من المجالات لا سيما
جالات العبادة فليؤدها وهو يتمثل
ها رؤية الله كأنما يرى الله ويشاهده
إذا لم يصل إلى هذا المستوى فليستشعر
الله يراه وهذا الشعور أو ذاك
يدفعانه إلى إجادة العمل الذي يؤديه
إحسانه واتقانه والأمة الاسلامية
بكاملها عليها أن تستشعر هذا الشعور
(أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك) .

وفي علاقة المرء بأسرته ومجتمعه عليه أن تقوم معاملته إياهم وترتكز على أساس الاحسان (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين

والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) .

فلو أن الأمة الاسلامية أبقت هذه التعاليم في حياتها وكل فرد في الأمة الاسلامية عمل على تعميد هذا المبدأ مبدأ الاحسان وجعل أسرته نقطة انطلاق لهذا الاحسان – بعد إحسانه في عبادة الله – الاحسان بمعناه الشامل في القول والعمل وبالمال والجهد لكانت مضرب الأمثال في السعادة والرقي والسيادة . وفي علاقة الأفراد والمجتمعات بعضهم ببعض وعلاقة الحاكمين بالمحكومين يأمر الله بالعدل والإحسان بكل أبعادهما . (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**) .

إن الاحسان في نظر الاسلام بالمكانة العالية التي يأخذ الله على الأمة الاسلامية المواثيق الأكيدة في القيام به في جملة التكاليف التي يقوم عليها الاسلام وسعادة الأمة (**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) إلزام بالإحسان في إطار الأسرة ومحيط المجتمع إحسان في الفعال والمقال .

والاسلام يريد أن يجعل من أخلاق الأمة الاسلامية صورة من أخلاق أهل الجنة (**لا لغو فيها ولا تأثيم** (**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كا للإنسان عدواً مبينا**) ورب فع قبيحة أدت إلى عواقب وخيمة م النتائج والخروج بالأقوال والأفع عن مجال الاحسان إلى مجال الفحـ والتفحش يوقع المرء تحت طا سخط الله وغضبه الذي لا يطا (إن الله يبغض الفاحش المتفحش أخرجه أحمد . فالفاحش كما ية القرطبي الذي يتكلم بما يكره سه مما يتعلق بالدين أو الذي يرسل ل بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأق والأفعال والمتفحش المتعاطي ل المستعمل له .

ليست الأماني الكاذبة والمز الباطلة والانتساب إلى دين أو سبيلاً إلى الجنة إنما السبيل الأ إلى الجنة هو الاخلاص في الا والاحسان بمتابعة رسول الله وش الغـــراء .

(وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وإن أردت أن يحبك الله فاتخذ من الاحسان وسيلة تنل تلك الغاية **(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)** وإن كنت متطلعاً إلى الخلود في جنات النعيم والنظر إلى الرب العظيم فعليك بالاحسان . **(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)** فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الرب الكريم .

ثم الاسلام يريد أن يشمل الاحسان كل ذي كبد رطبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بينما رجل بطريق فاشتد به العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماءً فسقى الكلب فشكر الله فغفر له . (قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ فقال في كل ذات كبد رطبة أجر ترى كيف يعلم الاسلام المؤمنين وكيف يربيهم ويدفع نوازع الخير وعواطف الرحمة إلى الاحسان والبر فتشمل كل ذي كبد رطبة ولو كان خسيساً في أحط وأدنى مراتب الحيوانات .

بينما نراه في الجانب الآخر يحرم الظلم **(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا) .**

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله حتى ولو كان كافراً في ذمة المسلمين فيحرم الاسلام دمه وماله من قتل معاهداً لم يرح رائحته الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً (حم خ ن) عن ابن عمر (من قتل عصفوراً بغير حق سأله الله عنه يوم القيامة . عذبت امرأة هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار فلا هي أطعمتها ولا سقتها حين حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض (فلا يجيز الاسلام الظلم بداية من الانسان ونهاية بالطيور والحيوانات التي لا يؤبه لها . فهذه هي الحضارة الراقية التي يحتمى في

ظلهاويعيش آمناً في كنفهاحتى من يعاديها والعصفور يقتل بغير حق يعتبر صاحبه مسئولاً عنه يوم القيامة وسجن هرة حتى تموت يعذب من سجنها بالنار والاحسان يمتد من الانسان إلى كل ذي كبد رطبة وكل ذي عرق ينبض بالحياة فأين الحضارة المادية التي قامت على أساس الكفر والالحاد وعلى الجشع والطمع فتسحق شعوباً وأمماً لتستأثر بثرواتها وتبتز خيراتها بعد أن تسلخها من مقومات حياتها الدينية والخلقية والاجتماعية ثم تتجاهل كل ما ترتكبه من جرائم فظيعة ووحشية شنيعة وترمي الاسلام بالتأخر والرجعية وبالظلم والوحشية (رمتني بدائها وانسلت) .

يا فتية الإسلام

للشيخ عبد الله قادري
المشرف الاجتماعي

يا إخوتي يا فتية الأمجاد ... هيا بنا نسعى لساح جهاد
قودوا الشباب بقوة وشجاعة ... وبنور دين ساطع وقّاد
وتحرروا من كل قيد عائق ... يثني عن الاعزاز والإسعاد
واغدوا أساتذة الأنام وجددوا ... ما كان للآباء والأجداد
وعلى مآذن كل أرض فارفعوا ... « الله أكبر » رغم كل معادي
واحموا البرية من شقاء محدق ... يهوي بها سفلاً لشر مهاد
زعموا الصعود على الكواكب رفعة ... والأرض ملأى منهمو بفساد
قتل وتشريد وظلم فادح ... وعبادة للمال والأجساد
وتآمر متعدد ، ثمراته ... ظهرت مدمرة بكل بلاد
ومناهج هدامة مرت على الـ ... آباء والأبناء والاحفاد
ومحاضن شيدت لخطف شبابنا ... وغذتهمو بالكفر والإلحاد
حتى غدا أبناؤنا في أرضنا ... أعداء ماضينا المجيد البادي
ومن المكاسب للعدا قد حققوا ... ما لم يكن قد دار بالأخلاد
يا فتية الاسلام كيف منامكم ... وعدوكم كلب عقور عادي !
إن العدو عليكمو متكالب ... ولدينكم لا زال بالمرصاد
والمسلمون شيوخهم وصغارهم ... يصلون بالتعذيب والابعاد
اخواننا في القدس في اثيوبيا ... في الصين في موسكو وأرض تشاد
ومذابح الفئران لا تخفى على ... متتبعي أحداث كل بلاد ؟

يستنصرون ويصرخــون جميعهــم ... وكأنمــا صرخاتهــم في وادي
أيــن الأخوة والتناصر بيننــا ... أيــن الذمام ووثبــة الآساد
فابنوا لنــا صرحاً منيعاً ينثني ... عنــه العــدو بخيبــة وكساد
بل فادفعوا في نحــره بجحافل ... تتلو جحافل للجهاد تنــادي
وسلاحها في قلبهــا إيمانهــا ... بالله ثــم الفــوز باستشهــاد
وعلى كواهلهــا عتــاد رادع ... ومدمــر لمعاقــل الأوغــاد
ودعوا المثبط والمهرج جانبــاً ... وذوي التواكل عاشقي الإخلاد
وامضوا بدرب مستقيم لاحــب ... لا يلتــوي بالسالك المرتــاد
وعلى الأذى من أي صنف فاصبروا ... فالصبر وصف لازم للهــادي
ولتقتدوا بأئمة قــد جاهــدوا ... من قبلكم في الله خير جهــاد
ولترفعوا علــم الجهاد مرفرفاً ... فوق الدنى في نجدها ووهــاد
والمسلمــون سينضوون جميعهم ... تحت اللواء إذا ينادِ منــادي
وسيفتحون قلوب أهل الأرض بالـ ... إيمــان ، والبلدان بالأعتــاد
فخذوا الكتاب بقــوة وتمسكوا ... بحديث شافعنا بيــوم معــاد
وامشوا على نهج الصحاب فنهجهم ... ملّكَ العباد وساد كــل بلاد
وبــدون ذلك فالشقاء رفيقنــا ... والذل والإيغال في الأحقــاد
والمعتدون مــن اليهود وغيرهم ... سيواصلون سياســة الأسيــاد
فتناصحوا وتوحــدوا وتقربــوا ... لله في الإصــدار والإيــراد
وادعــوا العباد لدينكم بفعالكم ... فالقول لا يكفي بغيــر جهاد
وأخص جامعة لنا قــد أسست ... بمدينة الداعي البشير الهــادي
جمعت شباب المسلمين ليقتفوا ... هديَ الرسول وصحبه الأمجاد
ويجددوا من طيبة بجهادهــم ... في الأرض كل مآثر الأجداد
وعلى مشايخنا الكرام مهمــة الـ ... ـتعليم والتثقيــف والإعــداد
فإلى الأمــام شيوخنا وشبابنــا ... فالأمر جــد والجهاد يُنــادي
ثم الصلاة عــلى النبي محمــد ... هادي الهداة وقائــد القــواد

رسالة المدرس المثالي

بقلم الشيخ : محمد المهدي محمود علي
المدرس في دار الحديث بالمدينة التابعة للجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من اصطفاه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعـد :

فإن الحديث عن رسالة المعلم المثالي جميل بقدر ما في رسالته من جمال وسمو ، وجمال رسالة المعلم مستمد من شرف رسالته . إنها رسالة العلم والنور والسعادة . رسالة الهدي والخير والفلاح ولقد شرف الله سبحانه وتعالى تلك الرسالة العظيمة بقوله « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وقال جل شأنه « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات » . وقال سبحانه وتعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .وأمر الله عز وجل المصطفى صلى الله عليه وسلم بدعاء عظيم فقال : « وقل ربِ زدني علما » .

وعلى ضوء هذا التوجيه الرباني دعا الهادي الأمين رسول الرحمة ، ومعلم البشرية ، ونبي الانسانية المصطفى صلى الله عليه وسلم . دعا الناس إلى الحرص على التعليم وعلى العلم فقال صلوات الله وسلامه عليه :

« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . وقال أيضاً « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » . وقال « من خرج في طلب العلم

فهو في سبيل الله حتى يرجع » . وقال صلوات الله وسلامه عليه « لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » .

هذه الآيات الكريمة وهده الأحاديث الشريفة قرأها المدرس المثالي وفهمها ووعاها . إن الله سبحانه وتعالى كرّم العلم والعلماء ، وإن المصطفى صلى الله عليه وسلم توج هاتيك الرسالة بما يخلد شرفها — فقال صلوات الله وسلامه عليه : « إنما بُعثت مُعلماً » .

ومن ثنايا هده المعاني السامية عرف المعلم والمدرس المثالي أنه صاحب رسالة عظيمة بناءً عن الدور العظيم الذي يقوم به ويؤديه . انه يشعر بأنه يؤدي رسالة كريمة ، وهذا الشعور مبعث من شرف الرسالة نفسها : إنها رسالة أداء الأمانة أمانة العلم ثم هي بعد ذلك أمانة تكوين الشباب ، وتثقيفهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية تعتمد عليها أمة تريد أن تحيا عزيزة كريمة ، وهل تحيا الأمة وتنهض إلاّ بشبابها العامل الناهض المتوثب الطموح إلى المعاني ، والعز ، والسؤدد .

هذه الرسالة العظيمة . بطلها المدرس المثالي ، وهذه الأمنية المنشودة بطلها المعلم الفاضل . إذاً فنحن الآن نريد أن نلقي بعض الضوء على هذا البطل العظيم وعن هذا المكافح من أجل نهضة الشباب . عماد الأمة ، وثروتها ، ومجدها . إننا نراه يرسم صورة كريمة ومثلاً أعلى يقتدى به . نراه مثالياً في اتجاهه نحو تحقيق رسالة على خير الوجوه وأكملها . تتجلى هذه الصورة الكريمة فيما يلي :

أولاً : نظرته إلى المدرسة . ثانياً : معاملته مع إدارة المدرسة . ثالثاً : سلوكه مع الزمـــلاء .

ثم بعد ذلك الناحية العلمية وتشمل على : أ — قوة المادة . ب — طريقة التدريس :

١ — ما أجمل نظرته إلى المدرسة إنه ينظر إلى مدرسته على أنها محراب

مقدس محراب العلم والمعرفة . إنها بستان وارف الظلال طيب الثمار . إنها جنة مباركة ثمارها العلم والعرفان ، والنور والإيمان ، والروح والريحان . فسعد بمدرسته وسعدت به مدرسته .

٢ – وما أسمى معاملته مع إدارة المدرسة ومع المربي الجليل مدير المدرسة إنه يتعاون مع الهيئة المشرفة على الادارة والتوجيه تعاوناً بناءاً في محبة ، وعن فن وخبرة . يقدم المعونة في تواضع ، والمشورة في احترام ، والرأي في أدب جم . ينم عن خلق أصيل ، وأصل عريق ، وبيئة كريمة ، وصفات عالية نبيلة ، ونفسية مهذبة . وعقلية راجحة ، وثقافة ممتازة ، ولذا كان محل تقدير وإجلال واحترام من الهيئة المشرفة على الادارة ، ومحل ثقة وإعجاب ، وزمالة نبيلة من المربي الجليل مدير المدرسة .

٣ – ما أسعد الزملاء بهذا الأخ الكريم الذي تتجلى فيه صفات الأخوة الحقة إنه يعامل الزملاء في عطف ومحبة إنه يعرف معنى الزمالة النبيلة . يحترم الكبير ، ويعطف على الصغير . إنها زمالة فيروضة العلم . في محرابه المقدس . إن الجميع ينظر إليه نظرة محبة وتقدير . لما يتصف به من مكارم الأخلاق العالية . إنه يدخل المدرسة فيصافح الجميع هاشاً باشاً في أدب مستفسراً عن إخوانه وزملائه . يريد أن يطمئن على جميع أسرة المدرسة ثم هو على درجة كبيرة من العلم . والحكمة . لذا كان مرجعاً وافياً لزملائه ، يستشيرونه في حل المسائل العلمية . ويحدونه البحر الزاخر الوافي فيتلفظ بالدر والجواهر يتحدث في أدب وحكمة . بأسلوب سهل جميل ممتع . يبحث ، ويحقق ، ويتجاذب أطراف الحديث حتى يظهر الحقيقة في جمالها ورونقها ، وبهجتها وصفائها ، ثم هو يُشعر السائل والمستفتي بالاحترام والتقدير ، والاجلال والاعجاب ، فأنس به الجميع واطمأنوا إلى علمه الذي يقدمه في حلاوة وطلاوة فيثمر الثمرة المرجوة من الاجابة والافادة والاستفادة .

تلك هي نفحة من رسالة المدرس المثالي أو هي شقة من رحيق رسالته السامية تفرعت من ثلاثة أغصان اقتطفناها من :

أولاً : نظرة المدرس للمدرسة . ثانياً : سلوكه وتعاونه القلبي مع إدارة المدرسة ومع المربي الجليل مدير المدرسة . ثالثاً : أدبه وخلقه مع إخوانه وزملائه أعضاء هيئة التدريس والسادة المربين . ونتحدث الآن عن الناحية العلمية في شخصية المدرس المثالي . لقد شب وترعرع منذ نشأته محباً للعلم ، والاستفادة ، والتزود من ثمار إنتاج العلماء المفكرين . يحرص على الاطلاع ، ويدأب على القراءة ، ويواظب على ارتشاف رحيق العلم والمعرفة متحلياً بالأخلاق العالية ، الأخلاق الاسلامية التي تجعل من الانسان إنساناً حقاً بمعنى الكلمة ترى فيه الصفاء والخير فنال الشهادات النهائية بتفوق وجدارة واستحقاق ، وحينما نال شرف الانتماء إلى الأسرة العلمية أسرة التوجيه والارشاد أسرة المدرسين والمربين ضاعف من جده واجتهاده في الارتشاف من رحيق العلم واقتطاف ثماره الطيبة المباركة انه يحرص كل الحرص على أن يكون قوياً في علومه ممتازاً في مادته . موضع تقدير رؤسائه وثقة مفتشيه ، وإجلالهم ومحبتهم . إنه يريد أن يعطي العلم حقه رغبة في رضاء الله وعشماً في أن يؤدي رسالته على خير ما يحبه الله ويرضاه كي يفوز بالسعادة في دنياه وأخراه .

إن المدرس المثالي يحرص كل الحرص على أن تكون له مكتبة يعتز بها ويحرص على تنميتها ويتفنن في تنسيقها وترتيبها وتبويبها وفهرستها على أحدث النظم وأجملها وأبدعها . تشتمل هذه المكتبة على العلوم عامة وعلى كتب المادة التي يسعد بتدريسها خاصة ، وتضم هذه المكتبة في مقدمتها مصحفاً كريماً وبعض كتب التفسير وكتب السنة النبوية المطهرة والسيرة النبوية وتاريخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاريخ رجال الاسلام في عصوره المختلفة وكتب اللغة العربية بفنونها المتعددة ومن الكتب التي أنصح كل مسلم بقراءتها والحرص عليها :

أولاً — كتاب تفسير ابن كثير وهو تفسير سلفي سهل جميل ، وكتب السنّة أيضاً كلها مباركة وفي مقدمتها موطأ الامام مالك رضي الله عنه وجزاه الله خير الجزاء وصحيح البخاري رضي الله عنه وشرح صحيح مسلم للإمام

النووي رضي الله عنه وعن الجميع وهناك كتاب سهل جميل مبارك . أنصح كل مسلم بقراءته وهو كتاب رياض الصالحين مـــن كلام سيد المرسلين المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب عظيم الفائدة جمعه الشيخ النووي رضي الله عنه . هذا الامام الذي ضرب مثلاً عالياً في الورع والجد ، والاجتهاد في العلم ، ونصيحة الملوك لا يخشى في الله لومة لائم وقد كان رحمه الله حجة في الحديث والفقه واللغة ، وودع الدنيا عن خمس وأربعين سنة وترك مؤلفات ضخمة انتفع بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وفي مقدمتها شرح صحيح مسلم وكتب الفقة في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومن الكتب العظيمة النفع أيضاً كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتاب الشمائل للترمذي تحدث فيه عن شمائل النبي صلوات الله وسلامه عليه وأما كتب اللغة العربية فلا بدّ للمدرس أن يطّلع على الكتب القديمة والكتب الحديثة وبذلك يجمع بين قوة المادة الموجودة في الكتب المؤلفة قديماً . وبين سهولة عرض المادة الموجودة في الكتب الحديثة ، ولا تغني إحداهما عن الأخرى . إن الحديث عن الناحية العلمية في شخصية المدرس المثالي حديث مثمر جميل وحسبنا أننا اقتطفنا زهرة من تلك الروضة الباسمة اليانعة ، وننتقل إلى الحديث عن طريقة التدريس وعرض آثاره العلمية للطلاب – هناك طرق كثيرة للتدريس وعرض المادة وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً في مجالات كثيرة في علوم التربية وطرق التدريس وعلم النفس ونحن الآن لا نتعرض لمسائل فنية تحتاج إلى الكثير من الوقت ولكنا سننظر إلى الثمرة فحسب .

إن إخلاص المدرس وحرصه على تفهيم الطلاب وتثقيفهم يدفعه لاختيار أحب الطرق في إلقاء دروسه فمن ذلك ما نراه من حرص المدرس على أن يضع المادة دائماً في صورة جميلة جذابة إنه تارة يسلك الطريقة الاستنباطية بأن يسير مع التلاميذ خطوة خطوة حتى يستنبط القواعد وتارة أخرى يحاول أن يستنتج من نفس الأمثلة والشواهد ولا بد للمدرس أن يستعمل السبورة في تفهيم التلاميذ وأن يضع المعلومات في جداول وأن يكتب الأمثلة وأمامها القاعدة ويوجه أنظار التلاميذ للإستنباط والاستنتاج والمدرس بحسب تجاربه وإخلاصه

للعمل يعرف كيف يوصل المعلومات لأذهان التلاميذ ولنا كلمة مع أساتذة اللغة العربية ذلك أننا يجب أن نحرص على ضرب الأمثلة الحديثة وفي نفس الوقت تربي وتغرس الأخلاق الجميلة وفي مادتي الإملاء والإنشاء نستطيع أن نعطي الطلاب موضوعات مناسبة تساعدنا على أهدافنا في تربية الشباب وصقل نفوسهم وتهذيبهم فمثلاً يضع المدرس في مادة الاملاء موضوعات بالعناوين الآتية : القرآن الكريم نور من الله – عطف الرسول صلى الله عليه وسلم وبره بالفقراء – عدالة عمر بن الخطاب – زهد عمر بن عبد العزيز – ورع الامام أحمد بن حنبل ومن الموضوعات الحاقية أيضاً الموصوعات الآتية :

مضار التدخين ويقول في هذا الموضوع مثلاً : انتشرت في بعض الأوساط عادة مرذولة وبدعة قبيحة مذمومة هي عادة شرب الدخان . هي عادة نقلها بعض الناس عن الأجانب والكفار . وقد ثبت طبياً أن شرب الدخان يؤثر على الجسم عامة ، ويسبب له الضعف وقد قامت المعامل الحديثة العلمية بإجراء تجارب هامة على شاربي الدخان فوجد أنه يسبب سرطان الرئه ، وتصلب الشرايين وهبوط القلب .

فاحذر أيها الشاب الناشيء أن تقترب من هذه العادة القذرة التي ينبو عنها أولوا العقول السليمة والأفئدة المستنيرة وحافظ على صحتك ومستقبلك وابتعد عن هذا العمل الذي يجلب لك الضعف . والفقر . والذل ، والهوان .

وفي مادة الانشاء مثلاً يُلقى عليهم هذا الموضوع :

« طالب ناجح يتحدث عما قام به من أعمال »

كنت أقوم من نومي مبكراً . وأحرص على صلاة الفجر أداء لفرض الله ، وشكراً للمنعم جل وعلا ثم أستذكر الدروس بعض الوقت ثم أتناول طعام إفطاري ثم أذهب إلى المدرسة وأحرص كل الحرص على الاصغاء التام لشرح المدرس وأطيع أوامر أساتذتي وأعامل زملائي في المدرسة معاملة كريمة

انني أحرص على مصادقة الزملاء الممتازين علماً وخُلقاً وإذا عدت إلى المنزل أطيع أوامر والديّ وأحرص على استذكار الدروس .

وهكذا نرى المدرس المخلص يؤدي رسالته في إخلاص وجد وكفاح وإنتاج والمدرسون عامة وأساتذة التربية الدينية خاصة لهم دور خطير في هذه الأيام بالنسبة لسريان موجات عيمة من التحلل الخلقي والمبادىء الهدامة البعيدة عن الدين وعن مكارم الأخلاق — التي تنتشر عن طريق بعض أجهزة الاعلام عن طريق بعض الروايات التمثيلية الأجنبية الفاجرة والاذاعات المنحلة والصحف الخليعة والثقافات التافهة — والمدرس المثالي والمربي الجليل يضرب لأبنائه مثلاً أعلى في الأخلاق بسلوكه وحسن أدبه فهو قدوة حسنة أمام أبنائه يحبب الطلاب في استذكار القرآن الكريم ويغرس فيهم العقيدة السليمة والمبادىء الحسنة والأخلاق الاسلامية يبصرهم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويشوقهم لدراسة حياة عظماء الاسلام .

إن المعلم الفاضل يلقن أبناءه هذه الحكمة الغالية الثمينة :

إذا أردت أن تكون عظيماً فاقرأ سير عظماء الرجال وابدأ بسير عظماء الاسلام وسترى عظمة الأخلاق في نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين . إن المثُل العُليا في حياة الشباب لها دور عظيم في تربية الشباب وتقويمهم وسلوكهم الطريق المستقيم . والنشاط الثقافي مجال عظيم للمدرسين أصحاب الهمم العالية والقيم الخلقية ، فينبغي أن تنتفع بميول الطلاب ونشاطهم وتفسح لهم المجال في الانضمام إلى لجان النشاط كلٌ بحسب رغبته وميوله فمثلاً تكون هناك لجان كثيرة منها :

لجنة الخطابة والمحاضرات — الصحافة — التاريخ وأبطال الاسلام — الرحلات — النشاط المكتبي — تأليف الرسائل عن أبطال الاسلام .

وأما النشاط الرياضي فنحرص كل الحرص على ما يوافق طبيعة البلاد وما هي في حاجة إليه فمثلاً نظام الكشافة وركوب الدراجات والسيارات

ذلك بالنسبة للرحلات إلى الأماكن التاريخية وخدمة ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام — ثم المشروعات التي يقوم بها الطلاب كمشروع تشجير المدرسة وبعض الصناعات الزراعية مثل تقطير الزهور المأخوذة من المدرسة وبذلك يتكون الطالب العصامي الذي ينجح في الحياة ولا يكون عبئاً ثقيلاً على أسرته وعندما يرتفع صوت المؤذن . منادي السماء الله أكبر . الله أكبر . . . يسارع الجميع للصلاة يتقدمهم الأساتذة الفضلاء وبذلك تكون المدرسة مركز إشعاع للعلم والخير والبناء ، وتسير كما تسير السفينة إلى شاطىء النجاة وفي مقدمتها القائد والمساعدون والجند في مقدمتها المدير والمدرسون والطلاب . بسم الله مجريها ومرساها إلى الروضة الوارفة الظلال . الطيبة الثمار . هذه الروضة التي نصل إليها الآن إنما هي إيجاد مجتمع سعيد بأفراده الذين تخرجوا على يد المدرس المثالي المدرس صاحب الرسالة السامية .

أما بعد . فمن هذا الانسان الذي يسعى ليلاً ونهاراً ليغرس الفضائل في شباب الجيل . يسعى كما يسعى النحل إلى الزهور الجميلة . يقتطف منها ليحولها إلى الشهد المصفى . كي يكون شفاءً للأجسام والأرواح والنفوس . إنه عظيم في رسالته . نبيل في أدبه . عظيم في علمه وخُلقه . إنه المدرس المثالي الذي نشده ليعمل في بلاد مباركة لكي ينشر العلم والنور في بلاد شع منها العلم والنور في البلاد المقدسة المباركة منبع الهدى والفرقان ومطلع البدر المشرق والسراج المنير المصطفى صلى الله عليه وسلم . .

مرض الأميبا

للدكتور احمد سليمان

يصيب طفيلي الأميبا الأمعاء الغليظة في أجزائه المختلفة محدثاً قروحاً حادة أو مزمنة وقد يتسرب الطفيلي إلى الكبد مسبباً خراجاً أميبياً . ويوجد طفيلي الأميبا في أحد طورين :

الطور المتحرك :

وهو ذو خلية واحدة ذات نواة واحدة وهو يغزو الأحشاء الداخلية عند وجود عدوى ميكروبية ثانوية بالأمعاء لتساعده على اختراق الغشاء المخاطي المبطن لجدران الأمعاء الغليظة .

وهذا الطور يؤذي صاحبه ولا يعدي مريضاً آخر وذلك لسرعة تأثره بحامض المعدة .

الطور المتكيس :

خلية ذات نوايا متعددة لا تزيد عن أربع نوايات وليست لدى الطور المتكيس قابلية غزو الأحشاء الداخلية . ولكنه يُعدي لعدم تأثره بالعصارة المعدية الحامضية حتى تصل إلى الأمعاء الغليظة حيث تخرج الأميبا المتحركة من أكياسها وتهاجم الأغشية المخاطية للأمعاء في وجود البكتيريا محدثة فيها قروحاً ويزيد المرض شدة في حالات نقص التغذية .

حوامل الأكياس :

قد يحمل حوالي ٥٠ ٪ من بعض مناطق سكان افريقيا وآسيا (حسب المستوى الصحي لكل منطقة) أكياس الأميبا بدون ظهور أعراض مرضية عليهم . وقد تظهر بعض الأعراض البسيطة الغامضة في بعض الحالات مثل الانتفاخ أو الإمساك أو عدم انتظام التبرز مع هبوط وزن المريض وبعض الآلام الروماتزمية والاضطرابات النفسية ويزيد ذلك أثناء التعرض للنزلات البردية أو أثناء الحمل أو الطمث أو عقب المأكولات الدسمة

والنشوية مما قد يُنسب خطأ لمثل هذه الظروف الطارئة ولذلك يجب علاج هذه الحالات علاجاً حاسماً ليس لوقاية المحيطين بهم فحسب وإنما لوقايتهم من مضاعفات ذلك المرض الخبيث .

(الدوسنطاريا)

الزحار الأميبي الحاد :

يتميز بوجود زحار (تعنية) مع إسهال ووجود دم وصديد بالبراز وهذا يكون خطراً عند وجود أعراض سوء تغذية أو حالات الاصابة بالبول السكري أو في حالات الشيخوخة .

الدوسنطاريا الأميبية المزمنة :

تكثر في المناطق الشديدة العدوى نتيجة لعدم علاج الحالات الحادة علاجاً حاسماً سريعاً . وأعراضه فترات إسهال يعقبها فترات إمساك مع اضطرابات معدية وانتفاخ بالبطن وعدم انتظام عملية التبرز ويسهل تشخيص هذه الحالات بتحليل البراز وكثيراً ما تجد الأميبا في الزائدة الدودية مكاناً هادئاً لتكاثرها فتسبب التهاباً في الزائدة وعلاج هذه الحالة طبياً وليس جراحياً .

خراج الكبد والرئة :

وقد يصل أيضاً إلى المخ والطحال والمبايض وغيرها مسببة خراجات في هذه الأعضاء ..

الوقاية والعلاج :

١ ــ وقاية مياه الشرب من التلوث بفضلات الإنسان .

٢ ــ وقاية المأكولات من الذباب وعدم السماح للأشخاص حوامل الأكياس بالعمل في المطاعم .

٣ ــ تطهير الخضروات قبل أكلها بوضعها في الخل أو عصير الليمون ¼ ساعة أو وضعها في ماء مغلي لدقائق قليلة .

٤ ــ تحاشي المثلجات المحضرة خارج المنزل .

٥ ــ غلي الماء قبل شربه في المناطق الموبوءة .

٦ ــ العمل على وقاية المطابخ وغرف الطعام من الذباب وسائر الحشرات .

٧ ــ علاج الحالات الحادة علاجاً حاسماً .

٨ ــ الدعاية والثقافة الصحية اللازمة ضد هذا المرض وتعريف الجمهور بمواطن العدوى وطرق المقاومة .

٩ ــ استعمال مركبات الامتين والكينولين (أنتروفيوفورم) والفلاجيل باشراف الطبيب .

تنبيه للقراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه . أما بعد
فإن الشيخ محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة لما أراد
عام ١٣٩١ هـ أن يطبع كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للإمام العلامة
الشيخ عبد الرحمن بن حسن الطبعة التي ذكر أنها الخامسة على النسخة التي
وضع عليها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله بعض الحواشي ذكر لي ذلك
وطلب مني مقابلة الكتاب وتصحيحه ووضع بعض الحواشي المفيدة عليه فاعتذرت
بكثرة الشغل وضيق الوقت عن تحقيق المطلوب وأخبرته أنه سبق أن قرأت
حواشي الشيخ محمد حامد واتضح لي أن فيها بعض الأخطاء ووعدته التعليق
عليها خاصة لإيضاح ما اتضح لي خطؤه وقد وفيت له بالوعد وسلمته بياناً
بإيضاح الأخطاء التي أشرت اليها وقد وقعت في ثلاثة عشر موضعاً من الحاشية
فقط فلما تم طبع الكتاب واطلعت عليه ألفيته قد نسب إليّ أنه صدر عن مراجعتي
وتصحيحي وتعليقاتي ، وليس الأمر كذلك وإنما الواقع هو ما ذكرته آنفاً
من مراجعة الحاشية التي للشيخ محمد حامد وبيان ما اتضح لي فيها من أخطاء .

كما ألفيته قد وضع العلامة الخاصة بتعليقي في أربعة عشر موضعاً من
الحاشية ليست لي وإنما هي للشيخ محمد حامد وترك بعض الحواشي التي وضعتها
فلم يُعلّم عليها بالعلامة الخاصة بتعليقي ، وبسؤاله عن ذلك أجاب بأن ذلك
وقع من الطابع وليس له به علم وقد طلبت منه اليمين على ذلك فحلف عليه
ما عدا ما وقع في أول الكتاب من نسبته إليّ مراجعة الكتاب وتصحيحه والتعليق
عليه فقد اعترف أنه وقع ذلك تساهلاً منه هو فلأجل ما ذُكِرَ رأيت أن من
المتعين عليّ إيضاح هذا الأمر لمن يطلع على الطبعة المشار إليها من القراء حتى
يعلموا حقيقة الواقع ، وهذا بيان مواضع الأخطاء :

١ – حاشية في صفحة (٤٠)　　٢ – حاشية في صفحة (٨٠)
٣ – » » » (٩٨)　　٤ – » » » (٩٩)
٥ – » » » (١٠٢)　　٦ – » » » (١٠٨)
٧ – » » » (١٢٧)　　٨ – » » » (١٤٨)
٩ – » » » (١٥١)　　١٠– » » » (١٥٩)
١١– » » » (٤٣٣) س٢　　١٢– » » » (٤٣٣) س ١١
أما التي في سطر ٣ فهي صحيحة .

١٣– حاشية في صفحة (٤٥٥)　　١٤– حاشية في صفحة (٥١٨)

١٥– لم يُعلّم على الحاشية التي في آخر صفحة ١٥١ وأول صفحة ١٥٢ التي أولها (وكذلك ما يُسمى من الطعام أو الشراب . الخ بعلامتي وهي من الحواشي التي وضعتها ، لا من حواشي الشيخ محمد حامد مع ملاحظة وقوع أخطاء مطبعية خفيفة في الحاشية المذكورة وهذا نص الخطأ والصواب فيها ليتمكن من لديه نسخة من الطبعة المذكورة من إصلاح ذلك :

ص	س	خطأ	صواب
١٥٢	٢	من دلك من أن هذا	من ذلك أن هذا
١٥٢	١٧	ما لم يخالطه	مما لم يخالطه

هذا بيان ما أردنا إيضاحه للقراء والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه . .

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الصُلح خير

بقلم : الشيخ عبدالله بن صالح المحسن
المدرس بالمعهد الثانوى بالجامعة

إن الناس في هذه الحياة على اختلاف ألوانهم وتباين لغاتهم وتباعد أقطارهم بعضها عن بعض لم يعلم عن أحد منهم في وسط المعمورة ولا في أرجائها أنه لم يحدث بينهم خصومات ومنازعات بل ان الطبيعة الغريزية لتحمل كل انسان على محبة التغلب والانتصار على منازعه أو خصمه فإن كانت صالحة فالمرء يريد استيفاء حقه وإن كانت طالحة فيريد المرء التغلب والانتصار على الخصم بأي طريق

لذا فكثيراً ما تقع الخصومات والمنازعات بين فرد وآخر وطائفة وأخرى وقرية وأخرى فلذا عُني الإسلام بهذا الشأن فأمر بالصلح ورغب فيه وجعل المصلح حاكماً نافذاً حكمه قال تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» وقال تعالى «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس» وقال تعالى في حق الزوجين «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدا

إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا » وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقه) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح وللترمذي (لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) وقال صلى الله عليه وسلم (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين « تصلح بينهما بالعدل » صدقة) رواه البخاري ومسلم .

وقد أجاز صلى الله عليه وسلم الكذب في الصلح بين الناس حيث قال صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خير) رواه البخاري ومسلم ولمسلم لم يرخص في شيء مما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث وذكر منها الاصلاح بين الناس كل ذلك دافع إلى الصلح في حل المشاكل المتأزمة فعلى كل مسلم أن يكون رجلاً مجاهداً في أمته وبني وطنه ومن يتصل به من غيرهم بأن يسعى بالصلح إذا وجد نار الغضب والفتنة تتأجج بالخصومات والمنازعات بين أي من الناس فليحاول التدخل فيما بينهم بالصلح ليكون حكماً عدلاً مصلحاً بينهم بأقواله وباذلاً في ذلك ما يستطيعه من أعمال ومال إذا تطلب الأمر ذلك حتى يطفيء تلك الفتنة الملتهبة أو المشاكل المعقدة ويحل بدلها السلام والوئام ولا يقول هذا ما يعنيني فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبر بأن أهل قباء اقتتلوا حتى ترامو بالحجارة فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم رواه البخاري فعلى كل مسلم أن يكون دائماً مشاركاً في هذه الحياة بنفع اخوانه مسابقاً في ميادين الاصلاح والعمل المثمر مسارعاً إلى ما يؤلف القلوب ويرفع مستوى أمته ليسمو بين الورى بحسن الثناء ويسعد في آخرته عند الله إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ويقول الشاعر :

لاتزهد الدهر في عرف بدأت به
كل امرىء سوف يجزى بالذي فعلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

وعلى المصلح أن يكون الاخلاص هو الدافع له على الصلح وأن يكون صلحه سائراً تحت لواء الشريعة فلا

ينفذ صلحاً مخالفاً للسنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه مسلم مردود عليه لعدم صحته وقد رد صلى الله عليه وسلم الصلح الباطل في قصة العسيف حيث قال صلى الله عليه وسلم (أما الوليدة والغنم « التي اصطلحتم عليها » فرد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتعريب عام) رواه البخاري ومسلم . فيا أيها المسلم الذي وقع في مشكلة مع غيره عليك بقبول الصلح لما فيه من الخير الكثير والابتعاد من الشر المستطير ومن أعظم الأدلة على ذلك قصة صلح الحديبية الذي ظاهره النقص والضرر على المسلمين وفي باطنه ما تجلى من المنافع العظيمة التي ظهرت لكل واحد ولما في قصة الزبير مع خصمه قال الرسول صلى الله عليه وسلم (اسق يا زبير ثم أرسل « الماء » إلى جارك مريداً بذلك الصلح فلم يوافق الخصم على ذلك فقال الرسول صلى الله عليه وسلم . اسق « يعني الزبير » ثم احبس الماء » حتى يبلغ الجدر (رواه البخاري)

مستوعباً في ذلك حق الزبير في صريح الحكم . فلو قبل الخصم الصلح لكان له فيه خير ، وقد تكرر الأمر بالصلح والترغيب فيه كما سبق لما يحصل في الخصومات والمشاهدات من الأضرار العظيمة من سفك الدماء وذهاب الحقوق وتجسم العداوات والاساءة والايذاء من آثارها مع ما يبذل في سبيل ذلك من الأقوال بحق وبدون حق مع أنها محرقة للقلوب داعية للهموم ومضيعة للوقت من دون جدوى ولا فائدة غالباً . بل ضرر ظاهر وعذاب وابتلاء قد يكون مستمراً فما على المسلم إلا أن يقبل الصلح متسامحاً عن بعض حقه في اعتقاده ليرتاح من عناء تحقيق حقه وقد يضيع حقه كلياً بسبب عدم خوف خصمه من الله وخصوصاً في هذا الزمان وما فيه من زخرف القول الذي يجعل الباطل حقاً والحق باطلا مما يخالف قول الله سبحانه «**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون** » .

من الصحف والمجلات

نشرت مجلة التضامن الاسلامي في عددها رقم ٩ تحت عنوان موقف الاسلام من الفنون ما يلي :

وإنما يحذر الاسلام من كل لهو تشوبه المعصية لأمر الله والخروج عن قيم الاسلام وتعاليمه من كل ترويج يؤسس في القلوب الاستهانة بأمر الله والاستخفاف بحدود الشريعة وانتهاك حرماتها وإذا نظرنا في المجتمعات المعاصرة وجدنا فيها ألواناً من اللهو يطلق عليها اسم الفن وهي ذات صلة وثيقة باثارة الغرائز وهي على هذا تحقق الكسب وتكسب الشهرة ولكن آثارها في الأخلاق والتوجيه والسلوك آثاراً مدمرة إذ توحي إلى الانسان بالإنسلاخ من كل قيد والتجرد من كل خلق وتثبت فيه أن الحياة لذة ولا شيء وراءها فكيف تجد هذه الفنون الكاذبة من يدافع عنها في بعض المجتمعات الاسلامية ومن يتحمل لها الجوائز باسم التجديد والتطور مع أن قوانين الاجتماع الانساني تقف نذيراً وسنة الحضارة شاهد صدق على أن فناء الأمم وبقاءها رهن بما تؤخذ به نفسها من جد واستقامة وما تحظره في حياتها من مفاسد ونقائص والاسلام يفرق بين اللهو المباح وبين أمراض الغرائز التي تحاول أن تتسلل إلى كل مظاهر الحياة . وأن تطبع نشاط المجتمع كله بطابعه السقيم .

ليبك تفقتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

«حكم البيع إلى أجل وبيع التورق»

س ـ ما حكم بيع كيس السكر ونحوه بمبلغ مائة وخمسين ريالاً إلى أجل وهو يساوي مبلغ مائة ريال نقداً ؟

الجواب : إن هذه المعاملة لا بأس بها لأن بيع النقد غير بيع التأجيل ولم يزل المسلمون يستعملون مثل هذه المعاملة وهو كالاجماع منهم على جوازها وقد شذ بعض أهل العلم فمنع الزيادة لأجل الأجل وظن ذلك من الربا وهو قول لا وجه له وليس من الربا في شيء لأن التاجر حين باع السلعة إلى أجل إنما وافق على التأجيل من أجل انتفاعه بالزيادة والمشتري إنما رضي بالزيادة من أجل المهلة وعجزه عن تسليم الثمن نقداً فكلاهما منتفع بهذه المعاملة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على جواز ذلك وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل ثم هذه المعاملة تدخل في عموم قول الله سبحانه **(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه)** الآية . وهذه المعاملة من المداينات الجائزة الداخلة في الآية المذكورة وهي من جنس معاملة بيع السلم فإن البائع في السلم يبيع من ذمته حبوباً أو غيرها مما يصح السلم فيه بثمن حاضر أقل من الثمن الذي يباع به المسلم فيه في وقت السلم لكون المسلم فيه مؤجلاً والثمن معجلاً فهو عكس المسألة التي سألتم عنها

وهو جائز بالاجماع وهو مثل البيع إلى أجل في المعنى والحاجة إليه ماسة كالحاجة إلى السلم والزيادة في السلم مثل الزيادة في البيع إلى أجل سببها فيهما تأخير تسليم المبيع في مسألة السلم وتأخير تسليم الثمن في مسألة البيع إلى أجل لكن إذا كان مقصود المشتري لكيس السكر ونحوه بيعه والانتفاع بثمنه وليس مقصوده الانتفاع بالسلعة نفسها فهذه المعاملة تسمى مسألة (التورق) ويسميها بعض العامة (الوعده) وقد اختلف العلماء في جوازها على قولين أحدهما أنها ممنوعة أو مكروهة لأن المقصود منها شراء دراهم بدراهم وإنما السلعة المبيعة واسطة غير مقصودة. والقول الثاني للعلماء جواز هذه المعاملة لمسيس الحاجة إليها لأنه ليس كل أحد اشتدت حاجته إلى النقد يجد من يقرضه بدون ربا ولدخولها في عموم قوله سبحانه (وأحل الله البيع) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) ولأن الأصل في الشرع حل جميع المعاملات إلا ما قام الدليل على منعه ولا نعلم حجة شرعية تمنع هذه المعاملة وأما تعليل من منعها أو كرهها بكون المقصود منها هو النقد فليس ذلك موجباً لتحريمها ولا لكراهتها لأن مقصود التجار غالباً في المعاملات هو تحصيل نقود أكثر بنقود أقل والسلع المبيعة هي الواسطة في ذلك وإنما يمنع مثل هذا العقد إذا كان البيع والشراء من شخص واحد كمسألة العينه فإن ذلك يتخذ حيلة على الربا وصورة ذلك أن يشتري شخص سلعة من آخر بثمن في الذمة ثم يبيعها عليه بثمن أقل ينقده إياه فهذا ممنوع شرعاً لما فيه من الحيلة على الربا وتسمى هذه المسألة مسألة العينه وقد ورد فيها من حديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على منعها. أما مسألة التورق التي يسميها بعض الناس الوعده فهي معاملة أخرى ليست من جنس مسألة العينه لأن المشتري فيها اشترى السلعة من شخص إلى أجل وباعها من آخر نقداً من أجل حاجته للنقد ليس في ذلك حيلة على الربا لأن المشتري غير البائع ولكن كثيراً من الناس في هذه المعاملة لا يعلمون بما يقتضيه الشرع في هذه المعاملة فبعضهم يبيع ما لا يملك ثم يشتري السلعة بعد ذلك ويسلمها للمشتري وبعضهم إذا اشتراها يبيعها وهي في محل البائع قبل أن يقبضها القبض الشرعي وكلا الأمرين غير جائز لما ثبت عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال لحكيم بن حزام (لا تبع ما ليس عندك) وقال عليه الصلاة والسلام (لا يحل سلف وبيع ولا بيع ما ليس عندك) وقال عليه الصلاة والسلام (من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه) قال ابن عمر رضي الله عنهما «كنا نشتري الطعام جزافاً فيبعث إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينهانا أن نبيعه حتى ننقله إلى رحالنا» وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أيضاً أنه نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم .

ومن هذه الأحاديث وما جاء في معناها يتضح لطالب الحق أنه لا يجوز للمسلم أن يبيع سلعة ليست في ملكه ثم يذهب فيشتريها بل الواجب تأخير بيعها حتى يشتريها ويحوزها إلى ملكه ويتضح أيضاً أن ما يفعله كثير من الناس من بيع السلع وهي في محل البايع قبل نقلها إلى ملك المشتري أو إلى السوق أمر لا يجوز لما فيه من مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولما فيه من التلاعب بالمعاملات وعدم التقيد فيها بالشرع المطهر وفي دلك من الفساد والشرور والعواقب الوخيمة ما لا يحصيه إلا الله عز وجل نسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق للتمسك بشرعه والحذر مما يخالفه . أما الزيادة التي تكون بها المعاملة من المعاملات الربوية فهي التي تبذل للدائن بعد حلول الأجل ليمهل المدين وينظره فهذه الزيادة هي التي كان يفعلها أهل الجاهلية ويقولون للمدين قولهم المشهور اما أن تقضي واما أن تربي فمنع الاسلام ذلك وأنزل الله فيه قوله سبحانه وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأجمع العلماء على تحريم هذه الزيادة وعلى تحريم كل معاملة يتوسل بها إلى تحليل هذه الزيادة مثل أن يقول الدائن للمدين اشترِ مني سلعة من سكر أو غيره إلى أجل ثم بعها بالنقد وأوفني حقي الأول فإن هذه المعاملة حيلة ظاهرة على استحلال الزيادة الربوية التي يتعاطاها أهل الجاهلية لكن بطريق آخر غير طريقهم فالواجب تركها والحذر منها وانظار المدين المعسر حتى يسهل الله له القضاء كما أن الواجب على المدين المعسر أن يتقي الله ويعمل الأسباب الممكنة المباحة لتحصيل ما يقضي به الدين ويبرىء به ذمته من حق الدائنين وإذا تساهل في ذلك ولم يجتهد في أسباب قضاء ما عليه من الحقوق فهو ظالم لأهل الحق غير مؤد للأمانة فهو في حكم الغني المماطل وقد

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مطل الغني ظلم وقال عليه الصلاة والسلام لي الواجد يحل عرضه وعقوبته والله المستعان .

ومن المعاملات الربوية أيضاً ما يفعله بعض البنوك وبعض التجار من الزيادة في القرض اما مطلقاً واما في كل سنة شيئاً معلوماً فالأول مثل أن يقرضه ألفاً على أن يرد إليه ألفاً ومائة أو يسكنه داره أو دكانه أو يعيره سيارته أو دابته مدة معلومة أو ما أشبه ذلك من الزيادات .

وأما الثاني فهو أن يجعل له كل سنة أو كل شهر ربحاً معلوماً في مقابل استعماله المال الذي دفعه إليه المقرض سواء دفعه باسم القرض أم باسم الأمانة فإنه متى قبضه باسم الأمانة للتصرف فيه كان قرضاً مضموناً ولا يجوز أن يدفع إلى صاحبه شيئاً من الربح إلاّ أن يتفق هو والبنك أو التاجر على استعمال ذلك المال على وجه المضاربة بجزء مشاع معلوم من الربح لأحدهما والباقي للآخر وهذا القسط يسمى أيضاً القراض وهو جائز بالاجماع لأنهما قد اشتركا في الربح والخسران والمال الأساسي في هذا العقد في حكم الأمانة في يد العامل إذا أتلف من غير تعد ولا تفريط لم يضمنه وليس له عن عمله إلا الجزء المشاع المعلوم من الربح المتفق عليه في العقد .

وبهذا تتضح لك المعاملة الشرعية والمعاملة الربوية .

هذا سؤال من الأخ س.ع.ه يقول فيه :

أرجو التفضل بإفادتي عن تسلسل جرح البينة مثل أن يقيم المدعي بينة على دعواه ثم يقيم المدعى عليه بينة على جرحها فهل تسمع البينة لجرح بينة الجرح ولو طال التسلسل أم لا ولماذا في كلا الحالتين ؟

الجواب : قد دلّ الكتاب والسنّة على اعتبار العدالة في البيّنات كما في قوله سبحانه (**وأشهدوا ذوي عدل منكم**) وقوله عز وجل (**ممن ترضون من الشهداء**) ومعلوم أن الأصل براءة الذمة من الحقوق فلا تثبت إلا بأمر يعتمد عليه ولا ريب أن شهادة الفسّاق والمجهولين لا يجوز الاعتماد عليها

فاتضح بذلك أنه لا بدّ من العدالة في البينة والمزكين لها والجارحين لها أو للمزكين ولهذا صرح أهل العلم بأن الشهادة والتزكية والجرح إنما تقبل من ذوي العدالة والمعرفة بحال البينة المزكاة والمجروحة فعلم بهذا كله أنه لا بد من التحقق من حال البينة التي يعتمد الحاكم عليها في الحكم ولو أفضى إلى التسلسل حتى يصل إلى العدالة المطلوبة حسب الامكان فإذا لم يتيسر ذلك ساغ له الحكم بما يغلب على الظن ثبوت الحق ولو أفصى ذلك إلى تحليف المدعي مع بينته . أما تفريق الشهود عند أداء الشهادة فينبغي أن يعمل به عند الحاجة خوفاً من تواطئهم على الكذب .

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه . .

* قام وفد من طلاب الجامعة الاسلامية بالمدينة برئاسة المشرف الاجتماعي الشيخ عبد الله قادري بزيارة لمعهد إعداد المعلمين بالمدينة وكان في استقبالهم رئيس الكشافة الذي قدمهم بدوره لمدير المعهد وقد جرى البحث في عدة مواضيع وقد زار الوفد المعامل والنوادي وشاهد أنواع النشاطات المختلفة . وبعد صلاة العشاء من ذلك اليوم عقدت ندوة حضرها مدير المعهد والمشرف الاجتماعي بالمعهد بحضور المشرف الاجتماعي للجامعة . وقد استمرت إلى ما بعد الساعة الرابعة ليلاً .

* بعد موافقة رئاسة الجامعة الاسلامية على القيام برحلة تضم مجموعة من الطلاب من شتى البلدان لأداء مناسك الحج للمشاركة في الدعوة والارشاد وتوجيه الحجاج يرافقهم بعض مشايخ الجامعة . كلفت الجامعة المشرف الاجتماعي الشيخ عبد الله أحمد قادري على أن يقوم بالاعداد لهذه الرحلة واختيار الطلاب الذين سيشاركون فيها وقد شكلت لجنة لهذا الغرض مكونة من .

١ - الأمين العام المساعد رئيساً
٢ - عميد كلية الشريعة عضواً
٣ - عميد كلية الدعوة وأصول الدين عضواً
٤ - المشرف الاجتماعي عضواً

وقد انهال عدد كبير من الطلاب للمشاركة في هذه الرحلة . واختير منهم ٤٥ طالباً وبعد الوقوف بعرفات أقيم المخيام بمنى وشارك كبار الأساتذة

بالجامعة لإلقاء المحاضرات . والفتاوي والارشادات وعلى رأسهم سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز .

* أدرك سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز أنه من الضروري الاجتماع بطلاب الجامعة اجتماعاً عادياً لا تكلف فيه . وقد أوعز إلى المشرف الاجتماعي الشيخ عبد الله القادري ترتيب ذلك .

وقد تم اللقاء الأول بين سماحته وطلاب بعثة جمهورية اليمن .
ألقى سماحته فيهم كلمة مناسبة ثم تناقش معهم في كافة المواضيع المتعلقة بهم في جو تسوده المحبة والإخاء لا تكلف فيه . وهكذا تمت اللقاءات الخيرة بجميع طلاب الجامعة على فترات .

* المشرف الاجتماعي الأستاذ عبد الله القادري يقوم باحياء الندوات الثقافية واللقاءات المثمرة بين الطلاب الساكنين في الجامعة البالغ عددهم حوالي ٦٠٠ طالب وتتلخص الندوات فيما يلي :

١ ـ كلمة من المشرف مناسبة للموضوع .
٢ ـ كلمة من الطلاب يلقيها طالب مختار .
٣ ـ مناقشات ومحاورات أدبية .
٤ ـ نوادر وفكاهات .
٥ ـ ألعاب رياضية .
٦ ـ حل مشاكل الطلاب وما يلاقونه .

وقد لوحظ بعد هذه اللقاءات تواد الطلبة وتراحمهم . وتعاطفهم فيما بينهم كأنهم جسد واحد .

العلاقات العامة

الفهرس

تابــــع الفهرس

اعتـــــذار

نعتذر للقراء الكرام عن الاخطـاء المطبعيـة التى وقعت فى هــذا العدد وشــكراً ٠

العلاقات العامـة

دفع ايهام الاضطراب
عن آيات الكتاب

[illegible] الشيخ محمد الامين الشنقيطي - مدرس [illegible]

—«(سورة الحجــرات)»—

قوله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » . هذه الآية الكريمة تدل على أن خلق الناس ابتداؤه من ذكر وأنثى . وقد دلت آيات أخر على خلقهم من غير ذلك كقوله تعالى « هو الذي خلقكم من تراب » وقوله تعالى « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب » .

والجواب واضح وهو أن التراب هو الطور الأول وقد قال تعالى « وقد خلقكم أطواراً » وقد بين الله أطوار خلق الانسان من مبدئه إلى منتهاه بقوله تعالى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين » إلى آخره .

—«(سورة ق)»—

قوله تعالى « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » هذه الآية تدل على خصوص التذكير بالقرآن بمن يخاف وعيد الله وقد جاءت آيات آخر تدل على عمومه

كقوله تعالى « فذكر إنما أنت مذكر » وقوله تعالى « وكذلك جعلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً » والجواب أن التذكير بالقرآن عام إلا أنه لما كان المنتفع به من يخاف وعيد الله صار كأنه مختص به كما أشار إليه قوله تعالى « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » كما تقدم نظيره مراراً .

—«(سورة الذاريات)»—

قوله تعالى « هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين » . لا يخفى ما بين هذا النعت ومنعوته من التنافي في الطاهر لأن النعت صيغة جمع والمنعوت لفظ مفرد . والجواب أن لفظة الضيف تطلق على الواحد والجمع لأن أصلها مصدر ضاف فنقلت من المصدرية إلى الاسمية كما تقدم في سورة البقرة .

—«(سورة الطـــور)»—

قوله تعالى « كل امرىء بما كسب رهين » هذه الآية تقتضي عموم رهن كل انسان بعمله ولو كان من أصحاب اليمين نظراً للشمول المدلول عليه بلفظة كل وقد جاءت آية أخرى تدل على عدم شمولها لأصحاب اليمين وهي قوله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة إلاّ أصحاب اليمين » .

والجواب طاهر وهو أن آية الطور هذه تخصصها آية المدثر .

—«(سورة النجـــم)»—

قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » . هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتهد في شيء وقد جاءت آيات أخر تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ربما اجتهد في بعض الأمور كما دل عليه قوله تعالى « عفا الله عنك لم أذنت لهم » . وقوله تعالى « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض » الآية .

والجواب عن هذا من وجهين : الأول ـ وهو الذي اقتصر عليه ابن جرير وصدر به ابن الحاجب في مختصره الأصولي ان معنى قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » أي في كل ما يبلغه عن الله أن هو أي كل ما يبلغه عن الله إلا وحي من الله لأنه لا يقول على الله شيئاً إلا بوحي منه فالآية رد على الكفار حيث قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم افترى هدا القرآن كما قال ابن الحاجب .

الوحه الثاني : أنه ان اجتهد فإنه انما يجتهد بوحي من الله يأذن له به في ذلك الاجتهاد وعليه فاجتهاده بوحي فلا منافاة . ويدل لهذا الوجه أن اجتهاده في الاذن للمتخلفين عن عزوة تبوك أذن الله له فيه حيث قال له فأذن لمن شئت منهم . فلما أذن للمنافقين عاتبه بقوله « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . فالاحتهاد في الحقيقة إنما هو في الاذن قبل التبين لا في مطلق الاذن للنص عليه . ومسألة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وعدمه من مسائل الخلاف المشهورة عند علماء الأصول وسبب اختلافهم هو تعارض هذه الآيات في طاهر الأمر .

قال مقيده عفا الله عنه : الذي يظهر أن التحقيق في هذه المسألة أنه صلى الله عليه وسلم ربما فعل بعض المسائل من غير وحي في خصوصه كإذنه للمتخلفين عن غزوة تبوك قبل أن يتبين صادقهم من كاذبهم وكأسره لأسارى بدر وكأمره بترك تأبير النخل وكقوله « لو استقبلت من أمري ما استدبرت» الحديث . . إلى غير ذلك . وان معنى قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » لا إشكال فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق بشيء من أجل الهوى ولا يتكلم بالهوى وقوله تعالى « إن هو إلا وحي يوحى » يعني أن كل ما يبلغه عن الله فهو وحي من الله لا بهوى ولا بكذب ولا افتراء . والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى « وان ليس للإنسان إلا ما سعى » هذه الآية الكريمة تدل على أنه لا ينتفع أحد بعمل غير . وقد جاءت آية أخرى تدل على أن بعض الناس ربما انتفع بعمل غيره وهي قوله تعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان » الآية . فرفع درجات الأولاد سواء قلنا انهم الكبار أو الصغار نفع حاصل لهم وانما حصل

لهم بعمل آبائهم لا بعمل أنفسهم . اعلم أولاً أن ما روي عن ابن عباس من أن هذا كان شرعاً لمن قبلنا فنسخ في شرعنا غير صحيح بل آية وان ليس للإنسان محكمة كما أن القول بأن المراد بالانسان خصوص الكافر غير صحيح أيضاً والجواب من ثلاثة أوجه :

الأول — ان الآية انما دلت على نفي ملك الانسان لغير سعيه ولم تدل على نفي انتفاعه بسعي غيره لأنه لم يقل وان لن ينتفع الانسان إلا بما سعى . وانما قال وان ليس للإنسان . وبين الأمرين فرق ظاهر لأن سعي الغير ملك لساعيه ان شاء بذله لغيره فانتفع به ذلك الغير وان شاء أبقاه لنفسه وقد أجمع العلماء على انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له والحج عنه ونحو ذلك مما ثبت الانتفاع بعمل الغير فيه .

الثاني — أن إيمان الذرية هو السبب الأكبر في رفع درجاتهم إذ لو كانوا كفاراً لما حصل لهم ذلك فإيمان العبد وطاعته سعي منه في انتفاعه بعمل غيره من المسلمين كما وقع في الصلاة في الجماعة فإن صلاة بعضهم مع بعض يتضاعف بها الأجر زيادة على صلاته منفرداً وتلك المضاعفة انتفاع بعمل الغير سعى فيه المصلي بإيمانه وصلاته في الجماعة . وهذا الوجه يشير إلى قوله تعالى « واتبعتهم ذريتهم بإيمان » .

الثالث — إن السعي الذي حصل به رفع درجات الأولاد ليس للأولاد كما هو نص قوله تعالى « وان ليس للإنسان إلا ما سعى » . ولكنه من سعي الآباء فهو سعي للآباء أقر الله عيونهم بسببه بأن رفع إليهم أولادهم ليتمتعوا في الجنة برؤيتهم فالآية تصدق الأخرى ولا تنافيها ، لأن المقصود بالرفع اكرام الآباء لا الأولاد فانتفاع الأولاد تبع فهو بالنسبة إليهم تفضل من الله عليهم بما ليس لهم كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشؤهم للجنة والعلم عند الله تعالى .

—«(سورة القمــر)»—

قوله تعالى « فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر » يدل على أن عاقر الناقة واحد وقد جاءت آيات أخر تدل على كونه غير واحد كقوله فعقروا الناقة الآية . وقوله « فكذبوه فعقروها » .

والجواب من وجهين : الأول — انهم تمالئوا كلهم على عقرها فانبعث أشقاهم لمباشرة الفعل فأسند العقر إليهم لأنه برضاهم وممالأتهم .

الوجه الثاني — هو ما قدمنا في سورة الأنفال من اسناد الفعل إلى المجموع مراداً به بعضه وذكرنا في الأنفال نظائره في القرآن العظيم والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى « إن المتقين في جنات ونهر » . تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى « فيها أنهار من ماء غير آسن » الآية .

—«(سورة الرحمن)»—

قوله تعالى « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .

لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من أن ارسال شواظ النار الذي هولهبها والنحاس الذي هو دخانها أو النحاس المذاب وعدم الانتصار ليس في شيء منه انعام على الثقلين . وقوله لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان . يفهم منه أن ارسال الشواظ والنحاس وعدم الانتصار من آلاء الله أي نعمه على الجن والانس .

والجواب من وجهين : الأول — أن تكرير فبأي آلاء ربكما تكذبان للتوكيد ولم يكرره متوالياً لأن تكريره بعد كل آية أحسن من تكريره متوالياً وإذا كان للتوكيد فلا اشكال لأن المذكور منه بعد ما ليس من الآلاء مؤكد للمذكور بعد ما هو من الآلاء .

الوجه الثاني — ان فبأي آلاء ربكما تكذبان لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة

أو موعظة أو انذار وتخويف وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد . أما في ذكر النعمة فواضح . وأما في الموعظة فلأن الوعظ تلين له القلوب فتخشع وتنيب فالسبب الموصل إلى ذلك من أعظم النعم فظهر أن الوعظ من أكبر الآلاء . . وأما في الانذار والتخويف كهذه الآية ففيه أيضاً أعظم نعمة على العبد لأن انذاره في دار الدنيا من أهوال يوم القيامة من أعظم نعم الله عليه ألا ترى أنه لو كان أمام انسان مسافر مهلكة كبرى وهو مشرف على الوقوع فيها من غير أن يعلم بها فجاءه إنسان فأخبره بها وحذره عن الوقوع فيها ان هذا يكون يداً له عنده وإحساناً يجازيه عليه جزاء أكبر الأنعام وهذا الوجه الأخير هو مقتضى الأصول لأنه قد تقرر في علم الأصول أن النص إذا احتمل التوكيد والتأسيس فالأصل حمله على التأسيس لا على التوكيد لأن في التأسيس زيادة معنى ليست في التوكيد وعلى هذا القول فتكرير فبأي آلاء ربكما تكذبان انما هو باعتبار أنواع النعم المذكورة قبلها من انعام أو موعظة أو انذار وقد عرفت أن كلها من آلاء الله فالمذكورة بعد نعمة كالمذكورة بعد قوله وله الجواري المنشآت الآية وبعد قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الآية لأن السفن واللؤلؤ والمرجان من آلاء الله كما هو ضروري والمذكورة بعد موعظة كالمذكورة بعد قوله فإذا انشقت السماء الآية . والمذكورة بعد انذار أو تخويف كالمذكورة بعد قوله يرسل عليكما شواظ . الآية . . والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقوله فلنسئلن الذين أرسل إليهم الآية . في سورة الأعراف .

«(سورة الواقعة)»

قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم » يقتضي أنه لم يقسم بهذا القسم .

وقوله تعالى « وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » يدل على خلاف ذلك .

والجواب من وجهين :

الأول – أن «لا» النافية يتعلق نفيها بكلام الكفار فمعناها إذاً ليس الأمر كما يزعمه الكفار المكذبون للرسول وعليه فقوله أقسم اثبات مؤتنف .

الثاني – أن لفظة (لا) صلة وقد وعدنا ببيان ذلك بشواهده في الجمع بين قوله تعالى « لا أقسم بهذا البلد » مع قوله تعالى « وهذا البلد الأمين » .

– « (سورة الحديد) » –

قوله تعالى « ثم استوى على العرش » يدل على أنه تعالى مستوٍ على عرشه عالٍ على جميع خلقه . وقوله تعالى « وهو معكم أينما كنتم » يوهم خلاف ذلك .

والجواب : أنه تعالى مستوٍ على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه استواء لائقاً بكماله وجلاله وجميع الخلائق في يده أصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم بالاحاطة الكاملة والعلم التام ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علواً كبيراً فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته لجميع الخلائق ألا ترى ولله المثل الأعلى أن أحدنا لوجعل في يده حبة من خردل أنه ليس داخلاً في شيء من أجزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والسموات والأرض ومن فيهما في يده تعالى أصغر من حبة خردل في يد أحدنا وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علواً كبيراً فهو أقرب إلى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده مع أنه مستوٍ على عرشه لا يخفى عليه شيء من عمل خلقه جل وعلا .

– (سورة المجادلة) » –

قوله تعالى « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » لا يخفى أن ترتيبه تعالى الكفارة بالعتق على الظهار والعود معاً يفهم منه أن الكفارة لا تلزم إلا بالظهار والعود معاً وقوله من قبل أن يتماسا صريح في أن التكفير يلزم كونه قبل العود إلى المسيس . اعلم أولاً أن ما رجحه ابن حزم من قول داود وحكاه ابن عبد البر عن بكير بن الأشج والقراء وفرقة

من أهل الكلام وقال به شعبة من أن معنى ثم يعودون لما قالوا هو عودهم إلى لفظ الظهار فيكررونه مرة أخرى قول باطل بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصل المرأة التي نزلت فيها آية الظهار هل كرر زوجها صيغة الظهار أم لا وترك الاستفصال ينزل منزلة العموم في الأقوال كما تقدم مراراً والتحقيق أن الكفارة ومنع الجماع قبلها لا يشترط فيهما تكرير صيغة الظهار وما زعمه البعض أيضاً من أن الكلام فيه تقديم وتأخير وتقديره والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ثم يعودون لما قالوا سالمين من الاثم بسبب الكفارة غير صحيح أيضاً لما تقرر في الأصول من وجوب الحمل على بقاء الترتيب إلا لدليل وإليه الاشارة بقول صاحب مراقي السعود :

كذاك ترتيب لا يجاب العمل بما له الرجحان مما يحتمل

وسنذكر إن شاء الله الجواب عن هذا الاشكال على مذاهب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين فنقول وبالله نستعين معنى العود عند مالك فيه قولان تؤولت المدونة على كل واحد منهما وكلاهما مرجح . الأول — أنه العزم على الجماع فقط — الثاني — انه العزم على الجماع وامساك الزوجة معاً وعلى كلا القولين فلا اشكال في الآية لأن المعنى حينئذ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعزمون على الجماع أو عليه مع الامساك فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فلا منافاة بين العزم على الجماع أو عليه مع الامساك وبين الاعتاق قبل المسيس وغاية ما يلزم على هذا القول حذف الارادة وهو واقع في القرآن كقوله تعالى : إذا قمتم إلى الصلوات أي أردتم القيام اليها . وقوله فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءته فاستعذ بالله الآية . ومعنى العود عند الشافعي أن يمسكها بعد المظاهرة زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق وعليه فلا اشكال في الآية أيضاً لأن امساكه إياها الزمن المذكور لا ينافي التكفير قبل المسيس كما هو واضح ومعنى العود عند أحمد هو أن يعود إلى الجماع أو يعزم عليه أما العزم فقد بينا أنه لا اشكال في الآية على القول به وأما على القول بأنه الجماع فالجواب أنه ان ظاهر وجامع قبل التكفير يلزمه الكف عن المسيس مرة أخرى حتى يكفر ولا يلزم من هذا جواز الجماع الأول قبل التكفير لأن الآية على هذا القول إنما بينت حكم ما إذا وقع الجماع قبل

التكفير وانه وجوب التكفير قبل مسيس آخر وأما الاقدام على المسيس الأول فحرمته معلومة من عموم قوله من قبل أن يتماسا ومعنى العود عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى هو العزم على الوطء وعايه فلا اشكال كما تقدم وما حكاه الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره عن مالك من أنه حكي عنه أن العود الجماع فهو خلاف المعروف من مذهبه وكذلك ما حكاه عن أبي حنيفة من أن العود هو العود إلى الظهار بعد تحريمه ورفع ما كان عليه أمر الجاهلية فهو خلاف المقرر في فروع الحنفية من أنه العزم على الوطء كما دكرنا وغالب ما قيل في معنى العود راجع إلى ما ذكرنا من أقوال الأئمة رحمهم الله وقال بعض العلماء المراد بالعود الرجوع إلى الاستمتاع بغير الجماع والمراد بالمسيس في قوله من قبل أن يتماسا خصوص الجماع وعليه فلا اشكال ولكن لا يخفى عدم ظهور هذا القول والتحقيق عدم جوار الاستمتاع بوطء أو غيره قبل التكفير لعموم قوله من قبل أن يتماسا وأجاز بعضهم الاستمتاع بغير الوطء قائلاً ان المراد بالمسيس في قوله من قبل أن يتماسا نفس الجماع لا مقدماته وممن قال بذلك الحسن البصري والثوري وروى عن الشافعي في أحد القولين وقال بعض العلماء اللام في قوله لما قالوا بمعنى في أي يعودون فيما قالوا بمعنى يرجعون عنه كقوله صلى الله عليه وسلم الواهب العائد في هبته الحديث وقيل اللام بمعنى عن أي يعودون عما قالوا أي يرجعون عنه وهو قريب مما قبله . قال مقيده عفا الله عنه : الذي يظهر والله تعالى أعلم أن العود له مبدأ ومنتهى فمبدؤه العزم على الوطء ومنتهاه الوطء بالفعل فمن عزم على الوطء فقد عاد بالنية فتلزمه الكفارة لاباحة الوطء ومن وطىء بالفعل تحتم في حقه اللزوم وخالف بالإقدام على الوطء قبل التكفير ويدل لهذا أنه صلى الله عليه وسلم لما قال إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وقالوا يا رسول الله قد عرفنا القاتل فما بال المقتول ؟ قال انه كان حريصاً عل قتل صاحبه فبين أن العزم على الفعل عمل يؤخذ به الانسان فإن قيل ظاهر الآية المتبادر منها يوافق قول الظاهرية الذي قدمنا بطلانه لأن الظاهر المتبادر من قوله لما قالوا أنه صيغة الظهار فيكون العود لها تكريرها مرة أخرى . فالجواب أن المعنى لما قالوا أنه حرام عليهم وهو الجماع ويدل لذلك وجود نظيره في القرآن في قوله

ل ونرثه ما يقول أي ما يقول أنه يوتاه من مال وولد في قوله لاوتين مالا
لداً وما ذكرنا من أن من جامع قبل التكفير يلزمه الكف عن المسيس مرة
رى حتى يكفر هو التحقيق خلافاً لمن قال تسقط الكفارة بالجماع قبل المسيس
ا روى عن الزهري وسعيد بن جبير وأبي يوسف ولمن قال تلزم به كفارتان
ا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن مهدي ولمن قال تلزم
ثلاث كفارات كما رواه سعيد بن منصور عن الحسن وابراهيم والعلم
ند الله تعالى .

قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
دقة » هذه الآية تدل على طلب تقديم الصدقة أمام المناجاة . وقوله تعالى :
أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم
لآية . . يدل على خلاف دلك .

والجواب ظاهر وهو أن الأخير ناسخ للأول والعلم عند الله تعالى .

—« (سورة الحشر) »—

قوله تعالى « وما أتاكم الرسول فخذوه » الآية . تقدم وجه الجمع بين
لاطلاق الذي في هذه الآية والتقييد الذي في قوله تعالى يأيها الذين آمنوا استجيبوا
، وللرسول إدا دعاكم لما يحييكم وقوله تعالى ولا يعصينك في معروف في
سورة الأنفال .

—« (سورة الممتحنة) »—

قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
ن دياركم » الآية . هده الآية الكريمه تدل على أن الكافر إذا لم يقاتل المؤمن في
لدين ولم يخرجه من داره لا يحرم بره والاقساط اليه . وقد جاءت آيات أخر

تدل على منع موالاة الكفار وموادتهم مطلقاً . كقوله تعالى « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » وقوله تعالى « ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » . وقوله تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر » الآية .

والجواب هو أن من يقول بنسخ هذه الآية فلا اشكال فيها على قوله وعلى القول بأنها محكمة فوجه الجمع مفهوم منها لأن الكافر الذي لم ينه عن بره والاقساط اليه مشروط فيه عدم القتال في الدين وعدم اخراج المؤمنين من ديارهم والكافر المنهى عن ذلك فيه هو المقاتل في الدين المخرج للمؤمنين من ديارهم المظاهر للعدو على اخراجهم والعلم عند الله تعالى .

–«(سورة الصـــف)»–

قوله تعالى « والله لا يهدي القوم الفاسقين » هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على أن الخارج عن طاعة الله لا يهديه الله . وقد جاءت آيات أُخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى « قل للذين كفروا أن ينتهوا » الآية . وقوله تعالى « كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم » .

والجواب : أن الآية من العام المخصوص فهي في خصوص الأشقياء الذين أزاغ الله قلوبهم عن الهدي لشقاوتهم الأزلية وقيل المعنى لا يهديهم ما داموا على فسقهم فإن تابوا منه هداهم .

إفك مفترى حول عيسى عليه السلام

للشيخ عبد القادر شيبة الحمد / المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

نشرت صحيفة الميثاق الأسبوعية التي تصدر في طنجة بالمغرب في عددها رقم ١٤٥ من السنة التاسعة كلمة لفضيلة العلامة الشيخ محمد بن عبد السلام كنون رئيس محكمة الإستئناف الشرعي بفاس ذكر فيها أنه وجد في ص ٢١٢ من كتاب (التاريخ القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى الفتح العربي (للسنة الأولى من القسم الثانوي بالمدارس الإسلامية بالمغرب الذي ألفه الأساتذة ابراهيم بو طالب ومحمد زيبر وعبد العزيز أمين وآخرون والذي نشرته ووزعته دار الثقافة ودار الكتاب بالدار البيضاء ، النص التالي (ولد عيسى من مريم ببيت لحم في أسرة متواضعة حيث كان أبوه نجاراً فاشتغل معه صبياً ثم شاباً حتى أنزل عليه الوحي الإلهي وسنه سبع وعشرون سنة الخ .

ثم ذكر فضيلة الشيخ محمد بن عبد السلام كنون . أن هذا ولا شك يصادم الكتاب والسنة وما علم مجيئه من الدين بالضرورة لأن المعتقد الإسلامي كما هو معلوم أن عيسى وُلِدَ بدون أب . ثم قال : ولعل الذين يقولون أن له والداً كان نجاراً هم اليهود .

واني لأشكر فضيلة الشيخ محمد ابن عبد السلام كنون على كلمته القيمة ، وغيرته على دين الله جزاه الله خيراً ، ونأمل من جميع علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يكثروا من تفحص ما ينشر أو يقرر من كتب في البلاد الإسلامية ، وأن يعملوا على القاء الأضواء على ما

قد يدس فيها من افساد لعقائد أبناء المسلمين .

والواقع أن الناس قد اختلفوا في عيسى بن مريم عليه السلام بعد اطباقهم على أن أمه عندما حبلت به لم تكن متزوجة ، فزعم اليهود لعنهم الله أنه ولد زنا وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً ، • إلى ذلك يشير الله عز وجل حيث يقول ، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً .

وأما النصارى فلم يقل واحد منهم ، انه ابن يوسف النجار ، فنص الفقرة (١٨) من الاصحاح الأول من انجيل متى يقول « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » وتقول الفقرة (٢٧) من الاصحاح الأول من انجيل لوقا ، واسم العذراء مريم ، ٢٨ — فدخل إليها الملاك وقال ، سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء ٢٩ — فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية ، ٣٠ — فقال لها الملاك ، لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة الله ، ٣١ — وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، ثم يقول في الفقرة ٣٤ — من نفس الاصحاح ، فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ، الخ .

غير أن النصارى قد اخترع لهم شاول اليهودي (بولس) الزعم بأن المسيح ابن الله ولم يكن أحد من الحواريين قد سمع من عيسى عليه السلام تقرير هذه البنوة المفتراة .

وقد أشار برنابا في الاصحاح الأول من انجيله إلى سبب تأليفه وأنه ألفه للرد على شاول الذي ادعى أن المسيح ابن الله فقد جاء في مقدمة برنابا ما يلي : —

أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم ، والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة للتضليل كثيرين ما سوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس ، الذي ضل في عدادهم أيضاً بولس (شاول) اليهودي الذي لا أتكلم عنه إلا مع

الأسى وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته .

وفي الاصحاح السبعين منه يقول ، أجاب يسوع ، وما قولكم أنتم فيّ ؟ أجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله ، فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان ، وتريد أن تسيء إليّ .

وفي الاصحاح الثالث والتسعين منه يقول :

أجاب الكاهن أن اليهودية قد اضطربت لآياتك وتعليمك حتى انهم يجاهرون بأنك أنت الله ، فاضطررت بسبب الشعب إلى أن آتي إلى هنا مع الوالي الروماني والملك هيرودوس فنرجو من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك لأن من يقول أنك الله وآخر يقول انك ابن الله ، ويقول فريق انك نبي ، أجاب يسوع وأنت يا رئيس الكهنة لماذا لم تخمد الفتنة وهل جننت أنت أيضاً ؟ وهل أمست النبوات وشريعة الله نسياً منسياً ، أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان ولما قال يسوع هذا عاد فقال : إني أشهد أمام السماء ، وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريءٌ من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر ، لأني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر .

أما المسلمون فيعتقدون أن المسيح عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله تبارك وتعالى خلقه من غير أب آية للدلالة على عظيم قدرته ، وانه تعالى لا يعجزه شيء ، وكما أوجد آدم من غير أب ولا أم ، وكذلك أوجد حواء من غير أم ، جعل عيسى آية كذلك كما قال عز وجل ، ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، وكما قال وانه لعلم للساعة ويقول إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل .

وقد أوضح الله تبارك وتعالى في محكم كتابه قصة ولادته حيث قال :

« واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا ، قالت اني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقياً ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا ، قالت أنّى

يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا ، فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا ، فكلي واشربي وقرّي عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا ، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذاقضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وان الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم ، فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على النبي وآله وصحبه وسلم . .

خنافس

بقلم الشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

وذي جمـة جلّلتْ منكبيه ... وأخصب في عارضيه الشعَرْ

يميس بعطفيـه مستهـتراً ... كأنّ بهِ سورة من خَدَرْ

دلفـت إليـه فحييتُـه ... وقلت : تبارك من قد فَطَر

دلالُ الإناثِ وصوتُ الرجال ... أأنثى وراءهما . . أم ذكر؟

فأمسك في قِحَةٍ شيئَه ... ليعلنَ من خُلقه ما استتر

فقلت : بذا يتساوى الجميعُ ... ولا يَفْضُلُ الآدمون البقر

وأما الرجولةُ فهـي التي ... أسائِلُ عنها ولا من أثر !

ونعرفها بالإبـاء الحمـيّ ... على نزوات الخنا والدّعَر

وأين الخنافسُ من مجدِها ... وليسوا سوى حفنةٍ من قذر !

فراح يقهقه مـن منطقي ... ورحت أسجل تلك العِبَر

وأسأل نفسيَ في حرقـةٍ : ... أيُحْسبُ هذا القذي في البشر !

وكيف نُرَجّي بذاك الغثاءِ ... جلاءَ العِدى ونوالَ الظفر !

ويا ذلّ شَعبٍ بفتيانـهِ ... إذا بلغوا ذلك المنحـدَر !

آراء العلماء في المناسبات

للشيخ احمد حسن

المدرس بالمعهد الثانوي بالحاء

بعد هذا العرض لمذاهب العلماء في « المناسبة » لا بدّ أن نقف وقفة عند كل اتجاه نناقش الأدلة التي اعتمد عليها في حكمه والاستنتاجات التي توصل إليها بناء على هذه الأدلة .

١ – مع الشوكاني :

عرفنا من استعراض رأي الشوكاني أنه ينكر القول بـ « المناسبة » ويرى من يقول بها متكلفاً متعسفاً متكلماً برأيه فاتحاً لأبواب الشك موسّعاً لدائرة الرّيْب ، مُضَيّعاً وقته فيما لا يفيد . ويبني الشوكاني رأيه على دليلين . .

الأول :

نزول القرآن مفرقاً حسب الحوادث المقتضية لنزوله ، وكونها متحا باعتبار نفسها ، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمرٍ كان حلالاً ، وتحليل كان حراماً . . . ثم يقول : وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلا ومتباينة هذا التباين . . فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلا إلى أن يقول : هذا على فرض أن نزول القرآن مترتباً على هذا الترتيب الك في المصحف ، فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب ، وأيسر حظ من مع يعلم علماً يقيناً أنه لم يكن كذلك . . ثم يقول : وإذا كان الأمر هكذا فأي •

لطلب المناسبة بين آياتٍ نعلم قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخّراً ، وتأخّر ما أنزله الله متقدماً فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدّى لذلك من الصحابة . .

الثاني :

قياسهُ القرآن الكريم على قصائد الشعراء وكلام الخطباء حيث يقول : وقد علم كل مقصر وكامل أن الله تعالى وصف هذا القرآن بأنه عربي وأنزله بلغة العرب وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى به محاريهم في الخطاب ، وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متحالفة وطرائق متباينة فصلاً عن المقامين ، فضلاً عن المقامات ، فضلاً عن جميع ما قاله ما دام حياً ، وكذلك شاعرهم . وإذا ما نظرنا في القسم الأول من الدليل الأول ، وهو نزول القرآن منجماً على حسب الحوادث المختلفة ، وترتيبه على حسب النزول فإننا لا نجد حاجة لمناقشة هذه الفكرة لأنها ساقطة بنفسها ، ولم يقل بها أحد من العلماء حتى إن الشوكاني نفسه يقول بعد أن يستعرضها « هذا على فرض أن نزول القرآن كان مترتباً على الترتيب الكائن في المصحف ، فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب وأيسر حظ من معرفة ، يعلم علماً يقيناً أنه لم يكن كذلك » .

وإذا كان الأمر — كما قال الشوكاني — فلمادا هذا الفرض ولماذا هذا الحكم بناء عليه وهل هناك مجال للافتراضات في الأمور المعلومة من الدين بالضرورة والتي ثبتت بطريق التواتر ، خاصة وان جميع القائلين بـ « المناسبة » إنما يبنونها على أساس أن ترتيب التلاوة غير ترتيب النزول . وإذا ما انتقلنا الى القسم الثاني من الدليل الأول ، والذي يبني فيه حكمه على أن ترتيب القرآن لم يكن حسب النزول ، وإنما تقدم في ترتيبه ما كان متأخراً وتأخر ما كان متقدماً فإننا نقول : —

إن كلام الشوكاني هنا مبني على أن ترتيب الآيات القرآنية ، لم يكن بالتوقيف وإنما كان اجتهادياً برأي الصحابة ونص كلامه « فإن هذا — أي تقديم المتأخر

وتأخير المتقدم ــ عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة » .

ومعلوم أن القول بأن ترتيب الآيات اجتهادي لم يقل به أحد من العلماء وإنما انعقد الإجماع وقامت الأدلة ــ كما تقدم معنا ــ على أن ترتيب الآيات توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه . فالقول بأنه اجتهادي خروج على الاجماع والأدلة المتضافرة . هذا بالإضافة إلى أن الشوكاني لم يذكر لنا دليلاً واحداً على رأيه هـــذا .

وإذا ثبت هذافإن السؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا رُتِّبَتْ الآيات ترتيباً مخالفاً لترتيب النزول ؟ وهل كان هذا الأمر هكذا جزافاً أم لا بد وراء ذلك من حكمة ؟ وإذا كان لحكمة فما هي هذه الحكمة ؟ إن لم تكن المناسبة ؟ وإذا كانت المناسبة خافية في بعض الأحيان فليس معنى ذلك أنها غير موجودة . بل معنى ذلك أننا قصّرنا في استخراجها وإدراكها كما تخفى علينا كثيراً من الحكم في آيات الله في الآفاق والأنفس . وقد يظهر عند البعض ما هو خاف عند غيرهم وقد يظهر في زمن ما خفي في زمن آخر . ولا شك أن الإنسان يأخذ من القرآن بقدر ما يعطيه ، والمناسبة تكون على وجوه وتدرك حسب أفهام الناس ، ولا بد من اختلاف لمدارج الناس في العلم وقوة الاستنباط . فبعض الوجوه يظهر على بعض الناس . وبعضها على بعض آخر . ويعلق الفراهي على هذه الفكرة في كتابه « دلائل النظام » فيقول :

المنكر للنّظْم ــ أي المناسبة ــ لا محيص له من أحد ثلاثة أقوال .

فإما أن يقول بأن السورة ليست إلا آيات جمعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير رعاية ترتيب كما وجدت في أيدي الناس . وإمّا أنْ يقول بأنها اختل نظمها . لما أن الآيات التي أدخلت بين الكلام المربوط قطعت النّظْم . فكلا القولين ظاهر البطلان ومبنيٌّ على الجهل الفاحش بجمْع القرآن وترتيبه . ومواقع الآيات المبيّنة والمفصلّة بعد النزول الأول .

أما الأول فلأنّ السّوَرْ كانت متلوّةً في عهد النبي — صلى الله عليه وسلم — وأمر الله النبي بالتّلاوة حسب تلاوة جبريل كما صرح به القرآن . وقد كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يعلم الناس السورةبالتمام ويسمع منهم فهذا القرآن المجموع في المصاحف ليس إلا على نسق ما جاء به جبريل عليه السلام ، وقرأه على النبي في تلاوتةالأخيرة ، فلو صح ما زعم فَلِمَ أمرَ الله نبيه باتّباع قراءة جبريل ؟ ولِمَ كان يأمر بوضع الآيات بمواقعها الخاصة .

أما الثاني — فلأن الآية المدخولة لا تقطع النّظْم إذا دخلت في موضع يليق بها ، والآيات المدخولة كلها معلومة الربط بما قبلها أو بعدها . وقد قال الله تعالى « **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم** » .

وإما أن يقول بأن الله تعالى لم يُرِدْ أن يُنَزّل كلاماً منظّماً كما لم يُرِدْ أن يجعله شعراً أو سجعاً أو غير ذلك مما يراعى فيه المتكلم من البدائع والتكلف إنما هو كلام أُريد به الهداية والحكمة فأنزل حسب ما اقتضت الأحوال من الدلائل والشرائع . وربما اجتمع المقتضيات من وجوه مختلفة ، فأنزل مراعياً لتلك الوجوه المتباينة سورة جامعة لمطالب مختلفة ، احتيج إليها في زمان نزولها . والأحوال والحوادث ، واقتضاءاتها تجمع من علل متباعدة في زمان واحد . فالسورة تجمع جُمَلاً كلها تكون على حِدَتِها في غاية الحُسْنِ والنّظام ، وأما مجموع هذه الجمل فلا معنى لالتماس النظام فيه . وقد بيّن ذلك بعض أكابر العلماء فأقول لولا رعاية النظم فيه لما وجدنا الكلام الطّويل مبنياً على أسلوب جامع أو كلمة ناظرة إلى كلمة سابقة بعيدة عنها . مثلاً « **هُدًى للمتقين** » قد سبق في أول سورة البقرة ثم جرى الكلام حتى عاد إلى ذكر أهل التقوى ، فجاء قوله تعالى « **أولئك الذين صدقوا وأولئك** هم **المتقون** » ناظراً إلى ما سبق ، والتّأمُل في نظم ما بينهما وفي ما بعد ذلك يبيّنُ أن ذلك ليس بمحض الاتفاق ولذلك أمثلة كثيرة أوضح مما ذكرنا .

أما الدليل الثاني الذي يعتمد عليه الشوكاني في حكمه ، وهو قياسه على كلام العرب وقصائدهم وخطبهم لأنه نزل بلغتهم فإنما نقول فيه : إن القرآن

كريم وإن نزل بلغة العرب ، فليس يشبه كلامهم من كل وجه ولا يخالفه من كل وجه ، فهناك أوجه اتفاق ، كما أن هناك أوجه اختلاف فمن أوجه الاختلاف ا قاله الجاحظ «سمّى الله تعالى كتابه اسماً مخالفاً لما سمّى العرب كلامهم لى الجملة ، والتفصيل ، سمّى جملته قُرْآناً كما سمّوا ديواناً وبعضه سورة ، كقصيدة ، وبعضها آية كالبيت ، وآخرها فاصلة كقافية . وإذا ما تأملنا قصائد لجاهلية ، وجدنا أنها تسير على نظام معيّن حيث ابتداء بالسيب والبكاء على لأطلال والديار ، ثم يصل الشاعر إلى غرضه من الفخر أو المدح أو الرثاء ، لا شك أن المناسبة قائمة بين أجزاء القصيدة وأبياتها .

أما بالنسبة إلى ما ذكره الشوكاني من إنكاره ترتيب القصائد المختلفة لموضوع كالمدح والهجاء والرثاء ، أو ترتيب الخطب التي قيلت في مناسبات مختلفة ، فهذا غير وارد ، وذلك لأن كثيراً من القصائد التي وصلتنا على قلتها تكن لتنجو من تلاعب رواة الشعر بين تقديم وتأخير ، وحذف وتغيير ، ولأن لعرب كانوا أمة أميّة لا يقرؤون ولا يكتبون ، ومن ثم لم يؤلفوا كُتُباً حتى حتاج إلى ترتيب وتنسيق ، وحينما تحولوا إلى أمة علمية بمجيء القرآن ودخولهم ي الإسلام ، وجدنا الكتب المصنفة المرتبة . ووجدنا المناسبة تجمع أشتات هذه الكتب وموضوعاتها ، وهكذا توزعت الكتب واختلفت باختلاف موضوعاتها فنونها فكتب الفقه وكتب التفسير ، وكتب الحديث وكتب التاريخ الخ . . . كل كتاب يبدأ بما يناسب الابتداء ، ثم يقدم ما حقه التقديم ، ويؤخر ما حقه لتأخير ، ثم تأتي الخاتمة ، وكذلك الشعراء فإنهم لا ينشرون دواوينهم هكذا عتباطاً ، وإنما يعمدون إلى القصائد التي يجمعها موضوع واحد . أو مناسبة ما ينشرونها في ديوان واحد تحت عنوان واحد ، وليس هذا شأن العرب وحدهم ، وإنما هوشأن البشريةكلهافي الشرق والغرب ، بل إن الشوكاني نفسه ، شعر حينما استطرد في كلامه عن المناسبة أنّه خرج عن الموضوع الذي كان فيه وهو تفسيره لسورة البقرة ، فاعتذر عن ذلك وقال «إنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام . فهو يريد بذلك أن يبين للقاريء مناسبة هذا الكلام الذي انْجَرّ

إليه ، حتى لا يلام على ذلك ، وهذا دليل على أن الإنسان لا يمكن أبداً أن يتخلى عن المناسبة ، أو أن يغفلها في كلامه أو كتابته فإذا كان كلام البشر خلو من المناسبة فلا شك أنه عيب في الكلام . ونقص في صاحبه فكيف بكلام الله تعالى «**والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي لا ريب فيا هدىً للمتقين**» .

وإليك ما قاله الفراهي في دحض هذه الشبهة:

زعم بعض العلماء أن الكلام المنظم الذي يجرى إلى عمود خاص ليس من عادة العرب فإنك ترى في شعرهم اقتضاباً بيّناً ، فلو جاء القرآن على غير أسلوبهم ثقل عليهم . وهذا زعم باطل ، فإن العرب كانوا يتلهّوْنَ بالشعر ، ولا يعدونه من المعالي وإنما كانوا يعظمون الحكماء ويحبون الخطبات الحكيمة ، ولذلك كان الأشراف يأنفون عن قول الشعر وأنْ يُعرَفوا به وإنما يستعملونه نزراً على وجه الحكمة وضرب المثل . ومحض الوزن والنظم لا يُعَدُ شعراً ، وان للشعر مواضيع من فنون الهزل والإطْراب ، فهو على كل حال من لهو الحديث . فمن نظم الأبيات في غير مواضيعه لا يُسَمّى شاعراً إنما هو ناظم . ومن هذا الجانب المعروف من حقيقة الشعـــر . قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً» .

أي هذا يكون على الندرة ، ولذلك نزه الله تعالى نبيه عن الشعر حيث قال : «**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إنْ هو إلاّ ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين**»(١)

فإن تبيّن لك هذا الفرق بين الشعر والبيان ، وان العرب لم يكن أكـــثر كلامهم الجزل شعراً . فهل بعد ذلك تجعل القرآن على أسلوب الشعراء وأنه مقتضب البيان كمثله ؟ ألا ترى كيف جعل الله ذلك من ذمائم الشعراء وقدمه على الكذب مع ظهور شناعة الكذب فنبّه على أن القول من غير غاية وعمود ونظام أدل على سخافة القائل ، فقال تعالى في ذم هؤلاء الشعراء «**ألم ترَ أنهم**

---

(١) يس ٦٩ — ٧٠

في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون »
الشعراء (٢٢٥ ــ ٢٢٦) .

هل الهيمان في كل واد إلا الجريان في القول من غير مقصد ونظام . وليس للعقل فيه رغبة ، ولكن النفس ربما ترغب في الملاهي ، والخُلُوِّ عن الفكر فتميل إلى ذلك كما تميل إلى الخمر والغناء وأشغالٍ تغفلها عن الهموم والأفكار وهذا ليس بدواء ولكنه داء . .

ثم يبين الدوافع الحقيقية ، والأسباب الخفية التي جعلت بعض العلماء ينكرون المناسبة فيقول :

« ما أنكر وجود النظم في القرآن من أنكره إلا بخلاف رضاه ، ولولا أنه أكره عليه لتحاشى عنه ، فإنه لا يرضى عاقل أن يترك بين الناس كلاماً له . وهو يعلم أنه مختل النظم ، بل لو لاح له بعد زمان شيء من الاختلال راجع فيه النظر ، وهذّبه غاية ما يمكنه .

وكذلك لا يتهم به من حَسُن فيه ظنه ، وإنما يتهمه إذا عجز عن فهمه و يتهم فيه نفسه بالتقصير ، فحينئذٍ ينسب إلى القائل إساءة الصناعة ، وذلك إذ كان الكلام من مخلوق .

فأما إذا كان من الخالق ــ تعالى وتقدس ــ وهو محفوظ ومرتب عل غير ترتيب النزول ــ وألقاه الملك الأمين إلى نبي كريم ، فصيح اللسان م قوم مشهورين بالفصاحة والبيان ، وقد قرأه عليه مراراً .

ولا شك أن حُسْنَ الشيء ونفعه مودعان في تناسب أجزائه ، لا سيما الكلا البليغ ، ولا سيما إذا تحدى به البلغاء ، فعجزوا عن الاتيان بمثله ولو بسور واحدة . فلا أدري كيف يظن به ظان ــ وهو من المسلمين المؤمنين بالله وتنزيله أنه خال عن حسن النظام .

فإذا كان الأمر كذلك ، فلا شك أن الذين ذهبوا إلى نفي النظام « أ المناسبة » لم يذهبوا إليه إلا لأسباب اضطرتهم إليه ، فلنذكر بعض تلك الأسبا

لتعرف عذرهم ، وتبقى على حسن ظنك بهم ، ولتخرج من محض التقليد ، إلى مطمئن من الحق .

فإن الأذكياء والحكماء لا يذهبون إلى رأي نكرٍ إلا فراراً مما هو أشد نكارة ، فمن لم يعرف ذلك إما أساء بهم الظن ، وسدّ على نفسه الانتفاع بهم ، أو قلّدهم في أمر ظاهر الفساد فعمي وتصامم عن الاستماع لكل دليل واضح . فإن إساءة الظن إلى دلائلك أهون عليه من إساءة الظن بأولئك الأكابر . وإن نقلت من بعض الأكابر ما يوافق الحق اشتبه عليه الأمر ، وربما اتبع ما عليه الأكثرون .

فلذلك احتجنا إلى ذكر بعض الأسباب المانعة عن الإيقان بالنظام مع وضوح دلائله ، فنقول وبالله التوفيق :

الأول :

وهو أقوى الأسباب : تبرئة كلام الله عن كل عيب وشين . ولا شك أنه ظاهر النظام والترتيب في كثير من المواضع ، ولكنهم لو ادعوا أن كله منظم ، - والنظم مرعي فيه - لاضطروا في مواضع إلى القول بعدمه وذلك لغموضه ودقته ، فتركوا هذا المسلك ، ولم يحولوه إلى قصور أفهامهم ، فإن منها ما وجدوه خلاف أصول النظم ، وتيقنوا أنه لا يمكن فيه تصور نظم ما . كما ترى في آية · **« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » - البقرة : ٢٣٨ -** فإن هذه الآية واقعة بين ذكر متصل لأمور النساء ، ثم بعدها يرجع إلى الذكر الأول ، ولولا هذه الآية لكان البيان على غاية الاتصال .

ومن بيّن مناسبة هذه الآية ، لم يأت بما يتقبله من رزق شيئاً من الانصاف ويستمع القول فيتبع أحسنه .

ومن الذين يؤمنون بوحود النظام بعض من نسب ذلك إلى عجز فهمه . ذلك هو المسلك الأحوط وقد كشف لنا غطاؤه بعد سنين ، فالحمد لله رب العالمين **« وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » - الأعراف : ٤٣ .**

الثاني :

ليس دون الأول ، ولكن الأول يتعلق بالمصنفين ، والثاني يتعلق بالناظرين في كلامهم .

وهو أن أكثر من ذهب إلى وحود النظم كالإمام الرازي — رحمه الله — قنع في هذا الأمر الصعب بما هو أوهى من نسح العنكبوت . مع سبقه الظاهر في العلوم النظرية والذكاء .

فمن نظر في كلامه تيقن بأن النظملو كان كما يدعيه هذا الامام المتبحر وأمثاله ، لما خفي عليه مع خوصه فيه . وإد لا يأتي هو ولا غيره إلا بكل ضعيف ، فلا مطمح فيه لأحد بعد هؤلاء . فإما نقي على قوله بوجود النظم ، ولكن يئس من علمه وأغلق بابه ، فإن سمع أحداً يدعوه إليه لم يسمعه . وإما صار إلى الرأي الدي طنه أسلم ، وهو أن القرآن إنما نزل منجماً مفرقاً . فلا يطلب فيه نظام .

الثالث :

إكثار الوحوه في التأويل ، وإكثار الجدل وقال وقيل ، وذلك بأن النطم إنّما يجري على وحدة . فبحسب ما تكثر الوجوه ، يتعذر استنباط النظام . فمن نظر في هذه الوجوه المتناقضة والأقاويل المتشاكسه تَحَيّر ، لا يدري ماذا يختار منها ؟ وأصبح في حجب من النّظْم الذي يجري من كل جملة في وجه واحد كمن سلك طريقاً يصادف في كل غلوة طرقاً شتّى .

ولما كان دلك — ولأسباب أخر شرطنا أن نقنع بوجه واحد صحيح طاهر ينتظم به الكلام ، ولم نجده إلا أحسنها تأويلاً ، وأبلغها بياناً — وهذا مبسوط في موضعه وإنما ذكرناه هنا من حهة أن إكثار الوحوه من أكبر الحجب على فهم النظام ، بل عدم التمسك بالنظام هو أكبر سبب للولوع بكثرة التأويل ، فإن النّطْمَ هو الذي يوجهك إلى الوحه الصحيح والسلف رحمهم الله لم يجمعوا وجوهاً بل كل منهم ذهب إلى أمر واحد وانما شاع اكثار الوجوه في الخَلَفْ . وهكذا يكون الأمر في كل علم إذا كثرت الكتب ودون العلم . وسهل الطريق

فيحرصون على التبحر ويرفضون الرسوح والتحقيق في فن واحد ، فيحسبون تكثير الأقاويل والمذاهب علماً وهم خِلْوٌ عنه كما قيل : طَلَبُ الكل فَوْتُ الكل .

فمن اشتغل بالتفسير وحده بحراً متلاطماً من الأقوال ، وحفظه هذه الأقاويل يمنعه عن مسلك النظام من جهة نفاد فرصته ومنته ، ومن جهة أن النظام قد خفي وضل عنه في شتات الوجوه الكثيرة بل لو رفض هذه الكتب كلها .وأخذ طريق السلف رحمهم الله فتدبر القرآن والتمس المطابقة بينه ، وبين السنة الثابتة لكان أقرب إلى معرفة النظام وصحيح التأويل .

الرابع :

قريب من الثالث . إنّ تَحَزّب الأمة في فرق وشِيَع . قد ألجأهم إلى التمسك بما يؤيدهم من الكتاب فراق لهم تأويله الخاص سواء كان بظاهر القول . أو بإحدى طرق حمل الكلام على بعض المحتملات . ولا يخفى أن غاية رأي وتوهم . يجعل البعيد قريباً والضعيف قوياً . وكذلك يضل كل فريق ، فلكل حزب تأويل حسب مذهبه . وحينئذ لا يمكن رعاية النظام فإن الكلام لا بد له من سياق ، ولا بد لأجزائه من موقع يخصه . فلو رعوا النظام ، ظهر ضعف ما يمليه ويجذبه إلى غير مساقه ، كما أن الكلمة الواحدة ربما تكون مشتركة بين المعاني المتعددة ولكن إذا وضعت في كلام مع موقعها وقرائنها من كثرة الاحتمالات . وتعين منها ما وافق معنى الجملة والتأم به . ومع ذلك ليس كل نظام جديراً بالأخذ بل ما هو أحسن تأويلاً . فربما يلتئم الكلام ويتسق النظام بتأويل ركيك ساقط . فهذا مما يفتح باباً لدخول الأباطيل والهوى . ويخالف النظام الصحيح العالي الذي يظهر به رفيع مكان التنزيل . كما وصف الله به كتابه في مواضع لا تحصى .

مع العز بن عبد السلام :

بالرغم من أن العز بن عبد السلام يصرح بأن المناسبة علم حسن ، إلا أنه يشترط أن تكون في أمر متحد مرتبط أوّله بآخره ، ولا يقبل بالمناسبة فيما وراء

ذلك لأن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ولا شك بأن الأمر المتحد المرتبط أوله بآخر لا يحتاج أن ببحث له عن المناسبة لأنها ظاهرة الفكرة مرتبط أولها بآخرها ، فهذا الشرط هو تحصيل الحاصل . أما في ما وراء الأمر المتحد المرتبط أوله بآخره ، فنرى أن العز بن عبد السلام لا يقول بالمناسبة . وذلك لاختلاف أسباب النزول ، ولا شك بأن هذا الرأي مبني على أن ترتيب الآيات كما هي في المصحف ، إنما كان على ترتيب النزول . وهو أمر ظاهر البطلان ، بعد ما قدمنا من الأدلة على أن ترتيب الآيات ليس وفق ترتيب النزول . وانه توقيفي بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم — وهكذا نرى أن هذه الشبهة ساقطة . ولا تنهض أمام الأدلة المتواترة التي سبقت .

ونستخلص من هذا أن العز بن عبد السلام متوسط في رأيه ، فهو يقول بالمناسبة الظاهرة ، دون الخفية ، وذلك ليهرب أيضاً من التكلف الذي رآه عند بعض من خاضوا هذا البحر . ولم يحسنوا فيه السباحة فأوشكوا على الغرق . فهو يرى حسن المناسبة ولكنه يشفق على من يسعى إليها .

مع الجمهور :

لا شك أن رأي الجمهور بالقول بالمناسبة يعتمد على أدلة قوية كما قدمنا ، غير أن الطريقة التي سلكها أكثرهم في التعرض إلى المناسبة واستكشافها لم تكن تساعدهم دائماً على معرفة المناسبة القوية ، فيلجؤون إلى مناسبات ضعيفة قد تضطرهم إلى شيء من التكلف مما حمل أصحاب الاتجاه الأول على إنكار المناسبة والتشنيع على القائلين بها ، وأصحاب الاتجاه الثاني على القول بها في حال دون حال ويبدوأن الطريقة التي كانوا يلجؤون إليها في غالب الأحيان ، وهي طريقة التحليل حيث لا يتجاوزون الآيتين المتجاورتين ، وبالتالي ينحصر البحث في معنى الآيتين ولا يجاوزهما إلى معان أخرى تفهم من مجموع الآيات في السورة الواحدة ، ولو أنهم بعد أن سلكوا هذا الطريق التحليلي ، عادوا فنظروا إليه نظرة محلية تركيبية ، لأمكنهم أن يربطوا بين الآيات كلها ربطاً

محكماً ، لا شبهة فيه ولا تكلف . ومن هنا فالطريق الصحيح لإدراك المناسبة لا بد أن يستخدم أولاً منطق التحليل . حيث يضع الفرضيات الأولى للمناسبة بين الآيات ، ثم يأتي بعد ذلك منطق التركيب الذي يحاول استكشاف الوحدة الكلية الموضوعية التي يقوم عليها بناء السورة فإذا ما أدرك ذلك أمكن تصحيح التكلف والتعسف الذي ينشأ من منطق التحليل . وبذلك تبدو المناسبة قوية محكمة لا تحتاج إلى تكلف ولا تعسف . غير أن ادراك الوحدة الموضوعية الكلية ليس بالأمر الميسور ، كما أنه ليس ملقىً على قارعة الطريق . وإنما يحتاج إلى بحث ودراسة ، وقد تختلف فيه أنظار الباحثين والدارسين ومن ثمّ تختلف المناسبات باختلافهم . فالبقاعي — مثلاً — يستنتج موضوع السورة من اسمها ، وفي ذلك يقول . وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مُسمّاه عنوانه الدّال اجمالاً على تفصيل ما فيه ، وذلك هو الذي أنبأ آدم عليه السلام عند العرض على الملائكة عليهم السلام . ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها ، فأذكر المقصود من كل سورة وأطابق بينه وبين اسمها ، وأفسّرُ كل بسملة بما يوافق مقصود السورة ولا أخرج عن معاني كلماتها .

أما الفراهي فإنه يقول : .. ولما كان اسم الشيء عنواناً لمعناه ، وقد اشتهر من الأسماء ما لا يخبر عن معناها تاماً . فاعلم أن أسماء السور على أربعة وجوه :

الأول :

تسميتها بلفظ من أوائلها ، فمنه فيما نقله السيوطي سورة الحمد وبراءة ، وسورة سبحان . وطه ، وحواميم . ويس . واقتربت ، والرحمان ، وتبارك ، وعمّ ، والمعصرات ، وأرأيت ، وسورة تبت ، وغير ذلك ، وهكذا سمّت اليهود كتب التوراة .

الثاني :

تسميتها بلفظ اختص بها ، كالزخرف والشعراء والحديد ، والماعون ،

وغير ذلك ، فهذه أسماء لا تنبيء عن مقصود السورة ولكنها كالشّامَة والسّمَة تتميز بها مسمياتها ، وكانت العرب تسمي الرجال والأشياء هكذا ، كالملتمس وتأبّطَ شراً ، وهكذا المنطقي يميز المعاني بعرض خاص ليس في شيء من حقيقة المعنــى .

الثالـث :

تسميتها بلفظ يخبر عن بعض المعاني العظيمة كتسمية سورة النور لاشتمالها على آية النور وتسمية سورة آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة إبراهيم وسورة يونس ، وكثير من الأسماء على هذا الأسلوب .

الرابع :

تسمية السورة بما ينبيء عن المقصد الذي بنيت له السورة ، ضمنها تسمية الفاتحة بصورة الصلاة وتسمية براءة وسورة بني اسرائيل وسورة محمد بسورة القتال وسورة الاخلاص والمعوذتين ، فهذا الوجه الرابع يخبر عن فهم من سمّى السورة به ، فلو سموا كل سورة على هذا الوجه لظهر نظام السور لكل متوسم . وهكذا فإن حصر موضوع السورة في اسمها ربما يؤدي إلى تكلف ، إذا كان الاسم من الأنواع الثلاثة التي ذكرها الفراهي ، ولا شك أن هذا الخلاف في تعيين موضوع السورة ينعكس على إدراك مناسبات آياتها ، ومن ثم يكون اختلاف كبير في وجهات النظر

مع دراز والفراهي :

لا شك أن ما ذهب إليه الدكتور دراز ، والمعلم الفراهي ، يبدو أنه أقرب للصواب وأدنى من الحكمة ، لما قدما من أدلة قوية مقنعة ، ولما وضعاه من الأصول والمعالم التي تهدي إلى المناسبة المعقولة ، والتي تبعد عن التكلف والتعسف وذلك كما سيأتي معنا فيما بعد ، وقد بلغ الأمر عند الفراهي مرتبة اليقين حتى انه يقول : « وكيف يشك فيه من وجد مَسّ برده ، وشم ريح ورده ، وتمتع

بنسيم عرار نجده ، ولكنه من لم يذق فإن ارتاب فلا تثريب عليه » ومع ذلك يبدو أن هذا الاتجاه على أهميته – وبالرغم من الجهود التي بذلها في توضيح رأيه وإقامة الحجج والبراهين المقنعة – لم يستطع أن يعبد الطريق أمام الباحثين فما زالت هناك صعوبات كثيرة وعقبات كبيرة ، تحتاج إلى مواصلة ا الجهد ومعاود الدرس . اننا نتعاطف مع هذه الفكرة ونشعر شعوراً قوياً وغامضاً بصحتها ولكن تحقيقها في عالم الواقع ليس بالأمر الهين اليسير ودون ذلك ، أشواك ومشقات حتى يستوي النظام على سوقه ، ويرتفع بنيانه على قواعد علمية محددة . وقد لا يستطيع ذلك إلا أفذاذ من الناس ممن وهبوا حياتهم ووقتهم لمطالعة كتاب الله ودراسته وآتاهم الله فهماً وحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
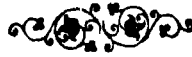
أولياء الله

للدكتور طه الزيني – المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

معنـــى الولي :

يطلق لفظ الولي في اللغة ويُراد منه القريب ، والصديق ، والحبيب ، والنصير ، وعلى غير تلك من المعاني التي وردت في القرآن العظيم وفي الحديث النبوي الشريف ، ولكن المعاني التي يستعمل فيها لفظ الولي تدور على معنى واحد هو القرب .

وعلى ذلك فمعنى ولي الله ، القريب إلى الله ، وأولياء الله هم القريبون منه ، والقرب من الله لا يتحقق إلا إذا تحلى المؤمن بصفات الكمال الإيماني ، بأن يؤمن بالله وبمن أرسله من الرسل وما أنزله من الكتب ، وبالملائكة ، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبأن الله هو الفاعل لكل شيء ، وأن يتقي الله ، بأن يجعل بينه وبين مخالفة الله وقاية وحاجزاً يمنعه من المخالفة فيتبع الأوامر ، ويجتنب النواهي ، وبذلك يحفظه الله من الخوف ومن الحزن ومن العذاب . وعلى ذلك جاء قوله تعالى « **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ، هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم** » وهؤلاء الأولياء يحبهم الله ويدافع عنهم وقد ورد في الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ،

ولا بد له منه ، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما فرضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذي يبصر به ، ويد التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش و يسعى — الحديث . وفيه أن الله يجيب هذا الولي إذا دعاه ويعيذه من الشرور إذ استعاذ به ، وعلى العموم يطمئنه ويمنع الخوف عنه والحزن والشر .

وأولياء الله قسمان : مقتصدون يتقربون إلى الله بفعل الواجبات ، وسابقو يتقربون إلى الله بالنوافل بعد الواجبات ، مكثرين من عمل النوافل حتى يحبهم الله

وهؤلاء الأولياء الذين يحبهم الله ويدافع عنهم قد يظهر على أيديهم أ بسببهم أعمالاً خارقة للعادة تدل على رضاه عنهم وإكرامه لهم وقد ثبت لأوليا كرامات عرفها الناس وورد بها القرآن الكريم .

نمـاذج مـن الكرامات

١ — من ذلك ما ورد في قوله تعالى عن مريم عليها السلام « **فتقبلها ر بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، إن ا يرزق من يشاء بغير حساب** »

الآية (٣٧) من سورة آل عمران .

٢ — ومن ذلك ما حدث لأهل الكهف الذين كانوا يعبدون الله واضطهدهم ملكهم هم وغيرهم من المؤمنين بالله ، فخرجوا من مدينتهم يقصدون مكاناً (معيناً) بعينه حتى وجدوا غاراً فدخلوا فيه ، فناموا ثلاثمائة س وتسع سنين ، ثم أحياهم الله بعد ذلك ليكون أحياؤهم عبرة لمن لا يعتقد بقدر الله ، واكرامه لأوليائه .

٣ — ومن ذلك ما أجراه الله تعالى على يد الذي عنده علم من الكتاب طلب سليمان عليه السلام أن يأتيه أتباعه بعرش الملكة بلقيس ، وكان الج

مسخرين له ، وهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الانس ، فتفوق الإنسي الولي على الجن ، إذ قال عفريت من الجن لسليمان أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقامك . وقال الولي الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يعود إليك بصرك .

٤ – ومن ذلك سماع سارية قائد المسلمين وهو بخراسان قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يا سارية الجبل » وعمر رضي الله عنه بالمدينة وكان في ذلك نصر المسلمين ، لأن الجبل حمى ظهورهم من العدو (١) .

---

(١) يتضح من البحث ان الولاية قرينة التقوى والتزام مرضاه الله ·· وبذلك يخرج من حيز الولاية كل من تجرد من التقوى والالتزام ، فلاحظ اذن فى الولاية للدجالين الذين يدعون – أو يدعى لهم – الوصول الى التحرر من التكاليف الشرعية ! ··

(المجلة)

اضواء اسلامية على بعض الافكار الخاطئة

بقلم الشيخ ربيع بن هادى
المدرس بالمعهد الثانوى بالجامعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــد : فإن من أغرب الأمور وأعجبها وأشدها وقعاً على قلب كل مؤمن واع وأشدها حيرة لعقله وأدهبها للبّه ما وقع فيه كثير من المنتسبين للإسلام من ضلال بعيد في الفكر وانحراف خطير في المعتقـــد وانحدار فيه إلى مســـتوى من الجاهلية لم تبلغه أيّ جاهلية مضت على مدار التاريخ .

صحيح أن المشركين في كل جاهلية قد عبدوا الطواغيت والأوثان من دون الله واستكبروا في الأرض وكذبوا الرسل وعاندوهم أشد العناد والمكابرة .

غير أن احتجاجهم لشركهم وتعصبهم لوثنيتهم ما كان يتجاوز أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى « الزمر » وأن هذا أمر اعتادوه وألفوه وورثوه عن آبائهم كما يقص علينا القرآن وهو أصدق حديث عرفته البشرية **« ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » « بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**

وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » الزخرف .

« واتل عليهم نبأ ابراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ، قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » .

فأنت ترى أنهم لا يبالغون ولا يهولون في تمجيد آلهتهم ولا يتجاوزون الواقع الذي كان عليه معبوداتهم من أنها لا تسمع دعاءهم ولا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنهم ضراً كل ما في الأمر أنهم قلدوا آباءهم في أمر وجدوهم عليه وتراث يريدون الحفاظ عليه .

وإذا قرأت تاريخ الجاهلية ترى أن تعلق كثير منهم بمعبوداتهم فيه ضرب من الاستخفاف فالرجل يحمل حجراً معه ليعبده فإذا وجد حجراً أجمل منه رمى حجره الأول واتخذ الأخير معبوده الجديد ويتخذ الرجل معبوده يصنعه من التمر فإذا مسه الجوع أكله بدون تردد أو وجل .

وكانوا إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ناسين آلهتهم لأن ثقتهم فيها ضعيفة متجهين إلى الله الذي بيده النفع والضر والإنقاذ من الشدائد .

إن مثل هذا الكلام والأسلوب يزعج كثيراً من الناس ويثيرهم وأكثر ما يزعج أولئك الصيادين الذين اتخذوا من سدانة القبور ومن كرامات الأولياء شبكات لاصطياد الأغمار والبله والمغفلين قارن بين واقع المشركين الأولين الذي قصه الله علينا وهو أصدق القائلين وبين عقائد هؤلاء الذين ينتسبون إلى الاسلام .

قارن بين ما تراه من أفعالهم وما تسمعه من أقوالهم وما تقرؤه من كتبهم في كرامات الأولياء ومراتبهم من أن هناك أقطاباً وأوتاداً وغوثاً و . . . و . . . الخ

وما لهم من خوارق العادات ومن تصرفات في شؤون الكون واطلاع على الغيوب تر العقائد الوثنية الأولى أقل جهلاً وغلواً من عقائد هؤلاء المتأخرين ،

إننا نقول لهؤلاء كما قال تعالى لأهل الكتاب - لأن هؤلاء - يزعمون أنهم أهل القرآن فقول « **تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » « **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق** » .

ونقول لعلمائهم إن كان فيهم علماء

« **لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون** » .

تعالوا نحتكم إلى القرآن الحكيم « **الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » **كما أمرنا الله** « **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** » .

وإلى السنة المطهرة قول الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم « **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً** »**فإن صددتم فاسمعوا قول الله**« **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** » .

وإن كنتم على استعداد للتحاكم إلى الله والرسول كما أمر الله بذلك فهنا بعض المسائل نحب أن يركز الكلام عليها وأن يدور الحديث حولها وليس عليكم إلا أن تتحلوا بالإنصاف وتتجردوا من التعصب وتقبلوا بعقولكم وقلوبكم وتصغوا بآذانكم نجد إقبال من يريد الحق وعلى ضوء مناقشة تلكم المسائل بالأدلة من الكتاب والسنة سيتبين لكم الحق من الباطل وإليكم ما نريد مناقشته :

١ - دعاء غير الله من الموتى والغائبين والاستغاثة بهم .

٢ - إدعاء أن غير الله يعلم الغيب سواءاً رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والأولياء .

٣ - إدعاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشراً .

« المسألة الأولى – وهي دعاء غير الله »

نريد أن نعرف حقيقة الدعاء لغة وشرعاً .

– قال في الصحاح دعوت فلاناً صحت به واستدعيته ودعوت الله له وعليه .

– وقال في القاموس الدعاء الرغبة إلى الله .

– وقال في المصباح دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ودعوت زيداً ناديته وطلبت إقباله .

– وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (والدعاء الطلب والدعاء إلى الشيء الحث على فعله ودعوت فلاناً سألته ودعوته أستغثته .

فالدعاء إذاً استدعاء ورغبة ونداء وابتهال بالسؤال واستغاثة والذي يدعو لله راغب إليه ومنادٍ له ومبتهل وسائل له ومستغيث به والداعي لغير الله من ميت وغائب كذلك .

« حقيقة الدعــاء في القــرآن »

– قال تعالى « **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء** » آل عمران .

– وقال تعالى عن زكريا أيضاً « **إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً** » .

فالدعاء المذكور في آل عمران سمّاه هنا نداء وفسر النداء في سورة مريم بطلب الولد .

حقيقة الدعاء في السنة :

– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله سبحانه لا يتعاظمه شيء أعطاه » .

فسمى ما يطلبه العبد من ربه دعاء ومسألة ورغبة وهو موافق لأقوال أئمة اللغة .

٢ ــ وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي) متفق عليه وأخرجه الترمذي .

٣ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دعا أحدكم فليعزم الدعاء ولا يقل اللهم إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له) متفق عليه .

والأحاديث ومؤلفات العلماء وتراجمهم في الدعاء شيء لا يأتي عليه العد بل عوام الناس إذا ذكر لفظ الدعاء لا يتبادر إلى أذهانهم إلا هذه الحقيقة وهي النداء والسؤال والطلب .

إذا تقررت وفهمت حقيقة الدعاء على ضوء الكتاب والسنة واللغة العربية وواقع الناس فالله تعالى قد أمرنا بدعائه ونهانا أشد النهي عن دعاء غيره .

قال تعالى « **أدعو ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين** » .

أمرنا الله بدعائه وعلمنا آداب الدعاء التي يرجى من ورائها الاجابة وهي :

١ ــ التضرع ٢ ــ الخفية ٣ ــ الخوف ٤ ــ الطمع .

وقال تعالى « **وقال ربكم ادعون أستجب لكم** » وقال تعالى « **إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** » .

فهنا ندب تبارك وتعالى عباده إلى دعائه وأخبر أن المستكبرين عن دعائه مستكبرون عن عبادته لأن الدعاء أهم أنواع العبادة وأعظمها فالتارك لدعائه استكباراً كافر سيدخل جهنم داخراً أي صاغراً وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الدعاء هو العبادة (ثم قرأ « **وقال ربكم ادعوني أستجب**

لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » .

قال الترمذي صحيح الاسناد ومعنى الدعاء هو العبادة كما قال العلماء أي جلها ومعظمها كقوله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة) أي أعظم أركان الحج ، وكقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) ولا شك أن الدعاء كذلك ولذا تعبدنا الله به في كل صلاة .

« اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

هذه لمحة عن أهمية الدعاء وإشارة خاطفة إلى بعض ما أمرنا به ربنا تعالى من دعائه وحده .

أما دعاء غير الله فقد نهى الله تبارك وتعالى عنه أشد النهي وحكم على فاعله بالضلال وضرب فيه الأمثال وأبدى فيه وأعاد وركز عليه تركيزاً قوياً واعتنى بموضوعه أقوى عناية وأشدها وكيف لا يكون كذلك وهو أعلى أنواع العبادة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) بتعريف الجزءين وهو من طريق القصر المعروفة عند البلاغيين .

ولنشر الآن إلى قليل من كثير مما ورد في القرآن الكريم في هذا الموضوع قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم **« وأقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين » .**

والظلم هنا هو الشرك **« وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله » .**

فهذا نهي صريح للنبي صلى الله عليه وسلم عن دعاء غير الله مهما علت منزلته وارتفعت درجته سواء كان نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً ، فهذا أكمل المخلوقات وسيد المرسلين والنبيين لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً قال تعالى في سورة الأعراف آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم **« قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله**

لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فبديهي أنه لا يملك ذلك لغيره وصرح بهذا المعنى في آيات أخر قال الله آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم « **قل لا أملك لكم ضراً ولا رشداً** » .

« **قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم** » .

« **ليس لك من الأمر شيء** » .

وقال صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « **وأنذر عشيرتك الأقربين** » (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً .

يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً .

فإذا كان أكمل الخلق صلى الله عليه وسلم كذلك ، فغيره أبعد عن ذلك وأبعد ، فهذه البيانات الواضحة والتصريحات القوية التي تصدر عن أصدق القائلين الهدف الأصيل منها أن يقطع المؤمن الصادق كل أمل وكل رجاء من غير الله ويتجه بدعائه ورجائه ورغباته وكل مطالبه إلى الله وحده مباشرة .

ولذا قال عقب هذه الآية التي تلوناها عليكم من سورة يونس « **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده** » .

وقال في سورة الأنعام مستعملاً الأسلوب نفسه « **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير** » .

٢ — وقال تعالى ضارباً مثلاً لحال من يدعو غير الله « **قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته**

الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين » .

شبهت حال من يدعو غير الله بحال شخص استولت عليه الشياطين فحرفته عن الجادة فهو تائه مضطرب الفكر والعقل ذاهب اللب يتخبط في سيره لا يهتدي لجهة ولا يعرف مقصداً في الوقت الذي يدعي فيه إلى خلاصه والطريق الذي فيه نجاحه وفلاحه فيمعن ويوغل في البعد عن طريق الخلاص والنجاة حتى يلقى هلاكه ومصيره المشئوم .

٣ — وقال ضارباً مثلاً لخيبة الأمل التي يُمنى بها من يدعو غير الله « **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** » .

فهل يستجيب ماء بئر في الدنيا لمن وقف على حافتها يمد كفيه ويبسطهما إليه ولو كان ملتهب الأحشاء محترق الفؤاد من الظمأ ؟

٤ — وقال تعالى « **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز** » .

وهذا تصوير صحيح لواقع كل مدعو من دون الله وأن من في السموات والأرض لو احتمعوا لخلق ذرة فضلاً عن ذباب لا يستطيعون ، ولوقفوا عاجزين وهذا غاية الغايات في العجز ، فإذا كان هذا حال المدعويين فلماذا لا يثوب الداعون لهم إلى رشدهم ولذا قال ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزير ، فهو قادر على كل شيء غالب على كل شيء إنما أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، والواقع أن الذين يستجيزون لأنفسهم دعاء غير الله لا يشعرون أن هذا النداء في هذه الآية موجه إليهم وأن هذا المثل فيها مضروب لهم ومن جراء فقدان هذا الشعور والإحساس لم يرهفوا أسماعهم لهذا المثل الذي قال الله فيه فاستمعوا له وإلا لكان لهم منه أكبر زاجر وأقوى رادع ولفتحوا أسماعهم

وأبصارهم وأفئدتهم على قدرة الله الهائلة التي يصغر أمامها كل شيء فاتجهوا إليه وحده ضارعين وداعين .

٥ ــ وقال تعالى مبيناً غناه المطلق وفقر من عداه المطلق وأن المدعوين من دون الله جيمعاً صفر اليدين مما يتعلق به المشركون بهم الداعون لهم من دون الله **« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له »** .

فهذه الآية فيها تحطيم لكل أمل يتعلق به المشركون فالمدعوون من دون الله مع الأسف لا يملكون من هذا الملك الواسع والكون الكبير السموات والأرض مثقال ذرة لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل المشاركة والله غني عنهم غنىً مطلقاً فليس به حاجة إلى مظاهرتهم ومعاونتهم فلم يبق إلا الشفاعة وهي أيضاً لا يملكها إلا هو سبحانه وهي متوقفة على إذنه ، على أنه لا حظ فيها لهؤلاء المشركين الداعين لغير الله وإنما هي للموحدين فماذا استفاد المشركون ؟

النار وبئس القرار ، ولا كرامة .

وقال تعالى **« قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو اشارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين »** .

فالله تبارك وتعالى يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى المشركين بأن يشيروا إلى أي نقطة من السماوات والأرض قد خلقها آلهتهم ولو مجتمعة أو أي جزئية شاركوا فيها في الخلق والتصرف وهم لا يمكن أن يدعوا ذلك فهم معترفون بأن الله وحده المنفرد بخلق الكون والتصرف في شئونه .

فإن توقع متوقع منهم فليأت بالبرهان الواضح ولا يمكنه ذلك لا من طريق

النقل ولا من طريق العقل وبعد عجزهم الفاضح أمام هذه التحديات فما حكمهم إن أصروا على دعاء غير الله ؟

حكمهم أنهم أضل خلق الله إنهم غارقون في ضلال بعيد لأنهم يدعون من لا يملك شيئاً في السماوات والأرض لا لنفسه ولا لغيره وقد عجزوا وأفحموا عن إقامة البرهان على شيء من ذلك وهم مع ذلك لا يستجيبون لهم ولو بحت أصواتهم وانقطعت حناجرهم من النداء والهتاف ولو استمروا فيهما إلى يوم القيامة .

والنتيجة المرة أنهم يوم القيامة يبارزونهم ويصارحونهم بالعداء الشديد « **وكانوا بعبادتهم كافرين** » إنها لنهاية أليمة ومصير مشئوم وهذا الذي أشرنا إليه قليل من كثير فما يزخر به القرآن من محاربة هذا الاتجاه المخزي فمن أراد أن يعرف الحقيقة فليمط عن وجهه حجاب التعصب الأعمى وليقرأ القرآن ملاحظاً ما أشرنا إليه فسيجد الأمر أوضح وأقوى .

المسألة الثانية : وهي ادعاؤهم وزعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الصالحين يعلمون الغيب .

وقبل الخوض في هذه المسألة نبدأ بمقدمة ينكشف بها أن المزاعم الباطلة والافتراءات الكاذبة لا ترفع شيئاً من منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من تعظيمه وتوقيره في شيء بل ذلك عدوان على منصبه ومنابذة لشرعه ورسالته

إن المؤمن الحق يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم البشر وسيد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنه يجب تعظيمه وتوقيره وتعظيم واحترام ما جاء به من قرآن وسنة وأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وهنا نتساءل ما هو البرهان الصحيح العملي الذي يقيمه المؤمن على هذا الحب والتعظيم والتوقير .

والجواب : السديد أن ذلك يكون بطاعته .

١ ـ والتفاني فيها واتباع ما جاء به بحيث لا يزاحمه في هذه الطاعة وهذا الاتباع

الصادق أحد كائناً من كان جاعلاً المؤمن نصب عينيه **« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »** قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .

٢ – ويكون ذلك بحبه الصحيح الذي يفوق حب النفس والوالد والولد والمال والناس أجمعين **« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »** .

٣ – ويكون ذلك بموافقته في كل أمره فما أحبه رسول الله يحبه وما أبغضه يبغضه .

٤ – ويكون ذلك أيضاً بتصديقه في كل ما أخبر به تصديقاً وإيماناً لا يرقى إليه أدنى شك ولا ريب واتخاذ أخباره قضايا مسلمة لا تقاس ولا توزن بكلام أحد بل أقواله وأفعاله وأخباره وتشريعاته هي الميزان الصحيح الحق لأقوال الناس وأعمالهم فما وافقه فهو الحق وما خالفه فهو الباطل سواء كان في مجال الاعتقاد أو التشريع أو الأخلاق أو السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو غيرها من شئون الحياة الدنيا أو الدين .

أما الغلو فيه واطراؤه مع الاستخفاف بأوامره ونواهيه وتشريعاته وتعاليمه وبغض ما يحبه وحب ما يبغضه وتقديم طاعة الناس والأهواء على طاعته والحيدة والروغان عند أخباره فهذا في الواقع هو العداء السافر أو المقنع فما قيمة تعظيم مزعوم لا ينقاد صاحبه ولا يسلس له قياد إلا فيما يوافق هواه وما يتبعه من مذاهب وتقاليد وعادات ، ما قيمة تعظيم أشبه بصراع عنيف مع تعاليمه ومصادمة لا تقف عند حد ، فإذا قال افعلوا هذا قيل سمعنا وعصينا وإذا قال اتركوا ذلك قيل لا بد من فعله وإذا أخبر عن أمر أنه كذا وكذا قيل لا بد من وزن هذا الكلام وعرضه على آراء الناس ، فإذا قال صلى الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، قيل ليس لنا بد من إطرائك والغلو فيك وإذا قال الله لرسوله **« قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء »** .

لا يرفع أناس بهذا الخبر رأساً ولم يقيموا له وزناً ولم يعيروه أي اهتمام بل قالوا (فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم)

ولنضرب مثلاً يتضح به الحب الصحيح من الكاذب هناك زعيم مخلص متفان فيما ينفع أتباعه صادق اللهجة لم يجرب عليه كذب له أتباع فريق منهم سهل الإنقياد سريع الاستجابة لا يتلكأ ولا يتلعثم عند أمر أو نهي لا يأمره ذلك الزعيم بأمر إلا بادر وسارع إلى تنفيذه ولا ينهاه عن شيء إلا كان أشد الناس ابتعاداً عنه ولا يخبره بخبر إلا أصاب موضع اليقين من قلبه ولا يفعل فعلاً إلا أتسم به ورأى أنه القدوة الحسنة .

وفريق آخر يمتاز بالمبالغة والتهويل في تمجيد ذلك الرئيس رغم أنه يكره هذه المبالغات وهذا الغلو أشد الكراهية عرف ذلك من أقواله وأفعاله المتواترة وتصريحاته القوية وتعليماته .ومبادؤه قائمة على أساس محاربة هذا اللون من الانحراف والإتيان عليه من القواعد ورغم كل ذلك يصر هذا الفريق على موقفه ويمعن فيه غير أنه بجانب هذا الغلو يمتار بأسلوب آخر وهو أن أوامر هذا الرئيس وزواجره وتوجيهاته لا يذعن لها هذا الفريق ويروغ عنها روغان الثعلب فإذا قال افعلوا هذا الأمر واتركوا ذاك والأمر الفلاني واقعه كذا قالوا والله يا سيادة الرئيس أمرك هذا لا يوافق مزاجنا وليس عندنا نشاط ولا استعداد لتنفيذه ويمكن إن نفذناه أن نواجه مشاكل لأنه لا يتفق مع رأي فلان ولا يناسب مزاج علان ونهيك ندخله في خبر كان وخبرك فيه سطحية وسذاجة لا بد له من ميزان ، وعلى كل حال أحسن رأي عندنا أننا نمدحك ونطريك ولو كان الغلو والإطراء أبغض شيء إليك ، ثم ضربوا بتعليماته السديدة وتوجيهاته الرشيدة عرض الحائط فخالفوا أوامره ونواهيه ، وحرفوا أخباره وتأولوها كما أملت عليهم أهواؤهم ولم يقفوا عند هذا الحد بل صبوا جام غضبهم على الفريق الطائع المنقاد وأوسعوهم لوماً وتجريحاً واحتقاراً وسخرية ووجهوا إليهم الشتائم والمطاعن ورموهم بالدواهي من المفتريات فأي الفريقين أحق بذلك الزعيم وأقربهم إليه وأحبهم لديه لا يخفى ذلك على المنصف العاقل .

ولنشرع الآن في بيان هذا الموضوع على ضوء الكتاب والسنة وأقوال لصحابة وواقعهم ، قال تعالى « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** » .

ومعنى الآية واضح كل الوضوح أن علم الغيب أمر مختص بالله جملة وتفصيلاً وأن هذا أمر استأثر الله به لا يشركه فيه غيره كاختصاصه واستئثاره بالربوبية والألوهية وغيرها من صفاته العليا التي انفرد بها واستأثر بها وحده .

٢ – قال تعالى « **إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء** » .

وهذا أمر امتاز به وحده كما امتاز بتصويرنا في الأرحام كما يشاء .

٣ – **وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك** » إلى قوله « **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب** » .

وهذا تصريح واضح من نبي كريم من أولي العزم بحقيقة ناصعة يوافقه عليها كل نبي ورسول اختاره الله وكل مؤمن هداه الله .

٤ – « **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** »

أمر الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعلن هذه الحقائق الساطعة فليس عنده خزائن الله ولا يعلم الغيب ولا يقول إنه ملك ولا يخرج عن الطريق الواضح الذي رسمه الله له وهو اتباع الوحي فلا تخفى هذه الأمور الواضحة إلا على من أعمى الله قلبه وطمس بصيرته من المكذبين المعارضين أو من الغلاة المبالغين .

٥ – وقال تعالى « **ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين** » .

وهذا أمر من الله لنبيه أن يعلن هذه الحقيقة أنه لا يعلم الغيب إنما الغيب
ٮده وقد بلغ رسول الله كما أمره الله ونحن على ذلك من الشاهدين ومن
ن المصدقين لا نمترى في هذه الأخبار الصادقة ولا نشك فيها ولا نحرفها
ولها .

وقال تعالى « **الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** » .

وهذه الاحاطة والشمول لا تنبغي الا لجلاله الكبير المتعال .

« **يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج هو الرحيم الغفور ، وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم يب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من لا أكبر إلا في كتاب مبين** » .

هذه الآيات التي تلوناها وأضعافها في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل
، يديه ولا من خلفه تدور على حقيقة واحدة بشتى الأساليب من عموم
، وإحاطة وإجمال وتفصيل واستقصاء واستيعاب وقصر وتأكيد مما
بعض هذه النصوص فضلاً عن جميعها أدنى شك في أن الله وحده هو
بهذا الكمال وأن ادعاء علم الغيب لأحد غير الله سواءاً رسول الله أو غيره
، وقح لله ولرسوله ولكتابه شاء ذلك أو أباه .

ولنضف إلى ما سبق نصوصاً أخرى تحص رسول الله بالذات بنفي علم
عنه زيادة في إقامة الحجة .

« **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** »
سورة الأنعام .

وقال تعالى « **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت**

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

وقد سبقت الاشارة إلى معاني هاتين الآيتين ، إلا أننا نلفت النظر هنا إلى أنه يجب أن نفهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أنه يوحى إليهم لا يجوز أن يعتقد فيهم أنهم يعلمون الغيب بدليل أنه جمع في آية واحدة بين نفي علم الغيب عنه وإثبات الوحي له إذاً فعلم الغيب شيء وكونهم يوحى إليهم شيء آخر ولو جاز أن يعتقد فيهم ذلك لجاز الاعتقاد ونفسه في كل من يدعوه ذلك الوحي وهو في غاية البطلان والضلال .

٣ ـ وقال تعالى معاتباً نبيه صلى الله عليه وسلم « **عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** » .

فسبب هذا العتاب أن بعض الأشخاص استأذنوه صلى الله عليه وسلم في القعود عن الجهاد وقدموا إليه معاذير غير صحيحة ولا واقعة فأذن لهم بناء على تلك الأعذار التي قدموها ظاناً صحتها وواقعيتها غير عالم أن الله سبحانه في هذا الأمر وإلا لما أقدم عليه وهو أحرص الناس على مرضاة ربه وقال تعالى « **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم** » فهؤلاء المنافقون من سكان المدينة ومن حولها والمنافقون من أهل المدينة بالذات قد مهروا في النفاق لكثرة ممارستهم له حتى أتقنوه وهم ولا شك يشكلون خطراً على رسالته وأصحابه ومع ممارستهم إياه مدة طويلة وفي قلب المدينة إلى تسع سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلمهم كما قال تعالى :

« **لا تعلمهم نحن نعلمهم** » وقال تعالى « **قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم** » .

« **قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً** » .

ففي هذه النصوص ما يشفي المؤمن ويقنعه أن علم الغيب مختص بالله

وحده وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعي ذلك وإذا كان كذلك فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وأولى .

ولننتقل إلى رحاب السنة المطهرة .

١ - عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من نار) .

فالحديث صريح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر والبشر وغيرهم من المخلوقات لا يعلمون الغيب وإنما ذلك لله وحده ورسول الله يخشى أن يقلب بعض الناس للسهم وفصاحتهم الحق باطلاً والباطل حقاً فيقضي رسول الله بنحو ما يسمع لأن بواطن الأمور وسرائر النفوس وخفاياها لا يعلمها إلا الله .

٢ - وروى الإمام مسلم عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها قالت : يا أبا عائشة ثلاث من تحدث بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية .

قلت ما هن ، قالت من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزله أخرى .

فقالت : أنا أول هذه الأمه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض) فقالت : أو لم تسمع أن الله يقول « **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** » .

أو لم تسمع أن الله يقول « **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم** » .

قالت : ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** » .

ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية . فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي أعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ترى أن نسبة واحدة من هذه الثلاث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الافتراءات على الله ولنلاحظ كيف استدلت على عدم إمكان رؤيته لربه بقوله تعالى « **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** » الآية ، لأنها ترى وتعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر تنطبق عليه الآية كما تنطبق على غيره من الرسل الكرام لأن الجميع مشتركون في هذا الوصف وهو البشرية وهذا الذي أنكرته عائشة إنما هو الرؤية في الدنيا وأما رؤية الله في الآخرة فهي ثابتة للمؤمنين بالكتاب والسنة فلا تنكرها عائشة رضي الله عنها .

واستدلت على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب بقوله تعالى : « **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله** » وهو استدلال في موضعه وهو عين الحق والصواب الذي لا تشك فيه عائشة ولا غيرها من الصحابة الكرام وجميع المؤمنين ومن زعم أنه صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية كما قالت رضي الله عنها .

٣ — وعن ابن عباس رضي الله عنه قال أخبرتني ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصبح يوماً واجماً) (أي حزيناً كئيباً) فقالت ميمونة : يا رسول الله لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني قال فظل رسول الله يومه ذلك على ذلك ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال لقد كنت وعدتني أن تلقاني قال أجل ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب أو صورة) رواه مسلم .

فجبريل وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه في الليل وطبعاً يأت رسول

الله صلى الله عليه وسلم ينتظره فلم يأته لذا أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماً ولا يعلم لذلك سبباً ولو علم أن السبب هو الجرو لبادر إلى اخراجه فوراً ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحال من الكآبة والحزن . يفكر في الأمور التي قد تكون سبباً في تأخر جبريل فوقع في نفســه جرو كلب فأمر به فأخرج كما قالت ميمونه .

ثم سأل جبريل عن سبب تأخره لأنه لم يستيقن إلى وقت سؤاله السبب الحقيقي وفي رواية لمسلم عن عائشة يحتمل أن تكون هي هذه الحادثة ويحتمل أن تكون حادثة أخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا ؟

فقالت : والله ما دريت ، فهذه الحادثة وأمثالها كثير مما يدور في بيته وهو لا يعلمه فيسأل عنه أهله .

فقد تنفد نفقة أهله فلا يعلم بها فيأتيه الضيف فيرسل إلى أهله واحدة واحدة فيقلن والله ما عندنا غير الماء كما روى مسلم فلماذا يحرج أهله بالسؤال وهو خير الناس لأهله وأفضلهم معاشرة ما ذلك ؟ إلا أنه لا يعلم الغيب .

٤ ــ ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق استأجر أجيراً يدلهما على الطريق ومن يعلم الغيب لا يلجأ إلى ذلك .

٥ ــ وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فإذا خفي عليه شيء كهذا وأمثاله وإذا مسه مرض أو أذى لا نقول لماذا ؟ لأنا نعلم أنه بشر رسول وسنة الله في البشر أنهم مبتلون وأشدهم بلاء الرسل ثم الأمثل فالأمثل كما قال هو صلى الله عليه وسلم .

٦ ــ وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بضب محنوذ فأهوى إليه صلى الله عليه وسلم بيده فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن

يأكل منه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وفي رواية أخرى في مسلم (وكان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . والعبرة من الحديث .

١ ــ أن رسول الله كان يكره الضب كما صرح بذلك غير مرة وفي هذه المناسبة أهوى بيده ليأكل منه لأنه لا يعلم أنه الضب ولما أخبر رفع يده .

٢ ــ اعتقاد أصحابه وأهل بيته أنه لا يعلم الغيب ولهذا كان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويخبر ويسمي له .

٣ ــ قول المرأة أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له والمخاطب بهذا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يكون عندهن غيرهن نساء أخر . وفي القوم خالد بن الوليد وابن عباس ولم ينكر هذا أحد منهم لأنه مستقر عندهم أنه لا يعلم الغيب وحاشاهم أن يكونوا غلاة .

ورســـول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يقر على باطل يسمع هـــذا كل يوم ولم يقل لهم لاحاجة بي إلى أن تخبروني لأني أعلـــم الغيب والله تبارك وتعالى قد أمر رسوله بأن يستشير أصحابه فقال وشاورهم في الأمر فكان يستشيرهم وأحياناً يميل إلى رأي يكون الصواب في غيره كما في قصة أسرى بدر حيث هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي أبي بكر ولم يأخذ برأي عمر فأنزل عليه : **« ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » .**

فجاء عمر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض علي العذاب دون هذه الشجرة للذي عرض على أصحابك .

والشاهد منه أن الصحابة كانوا يدلون بآرائهم إذا استشارهم ولا يقولون حاجة إلى رأينا لأنك تعلم الغيب ولنقل كلاماً يتمشى مع ما اقتضاه الكتاب سنــة .

وما كان عليه السلف الصالح : قال ابن الهمام في المسايرة في العقائد ص ٢٠٢) وذكر الحنفية تصريحاً بالتفكير باعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم م الغيب لمعارضته قوله تعالى « **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الله** » هذا الكلام في الكتاب المذكور في خاتمة الفصل التاسع .

المسألة الثالثة وهي : هل الرسول ليس من البشر ؟

وبقيت ثالثة الأثافي وهي من أغرب الغرائب وأعجبها قولهم : إن رسول . ليس بشراً وتضليل من يقول إنه بشر وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج بار إلى دليل فنحن إذاً مضطرون إلى أن نسوق الأدلة على بشرية الرسول لى الله عليه وسلم .

آسفين أشد الأسف على من ينتسب إلى الاسلام ويؤمن بالقرآن والسنة صل في الانحطاط الفكري والضلال العقائدي إلى هذا المستوى .

١ ـ قال تعالى « **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم و عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي لال مبين** » .

فالآية تنص على أن رسول الله من أنفس المؤمنين قال المفسرون : إن المراد وله من أنفسهم انه من العرب وقال آخرون : ان المراد أنه من البشر ووجه ة على التفسير الأول أنهم يفقهون عنه ويفهمون ولا يحتاجون إلى ترجمان .

وعلى التفسير الثاني أنهم يأنسون به بجامع البشرية .

٢ ـ « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ؤمنين رؤوف رحيم** » والشاهد من الآية قوله : « **من أنفسكم** » وتفسيره الأول و« **من** » في الموضعين للتبعيض فهو بعض من البشر .

٣ ـ وقال تعالى « **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » .

والأميون هم العرب وقوله منهم أي من الأميين العرب ومن تبعيضية فهو من بعض العرب وواحد منهم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي العربي الأمي الهاشمي من أشرف العرب وأكرمهم محتداً . ولو كان من عنصر آخر لذكره الله في هذه المقامات .

٤ ـ وقال تعالى « **وأنذر عشيرتك الأقربين** » وعشيرة الرجل قبيلته وبنو أبيه الأدنون ولما نزلت عليه هذه الآية صعد على الصفا ونادى يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب اشترِ نفسك من الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً وهكذا فهم رسول الله أن عشيرته الأقربين وبني أبيه هم هؤلاء الذين صدع فيهم بهذا الأمر .

٥ ـ وقال تعالى « **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** » وقومه هم العرب الأميون بالكتاب والسنة وإجماع كل الأمم العرب والعجم .

« إثبات بشرية الرسول من السنة »

وقبل أن نسوق الأدلة من السنة نذكر نسبه صلى الله عليه وسلم فهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

فمن يزعم أنه صلى الله عليه وسلم ليس بشراً فماذا يقول في هذا النسب ولماذا جاء عن طريق هؤلاء فهل هؤلاء أيضاً غير بشر .

١ ـ روى مسلم رحمه الله عن واثله بن الأسقع يقول سمعت رسول

صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

٢ — وروى الترمذي عن واثلة بن الأسقع أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

٣ — وروى الترمذي أيضاً عن المطلب بن وداعة قال : جاء العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه سمع شيئاً . (أي من الطعن في بني هاشم) فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال : من أنا فقالوا أنتَ رسول الله عليك السلام فقال : أنا محمد بن عبد الله إبن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم حعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم حعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيتاً وخيرهم نفساً ، فهذه الفرق والقبائل والبيوت كلها من البشر ولو كان رسول الله من عنصر آخر لذكره في هذه المناسبات وانا لنأسف إد نستنط أموراً بديهية هي من باب تحصيل الحاصل ولكن ماذا نصنع وقد وجد في الناس من يتلقف أفكاراً مسمومة هدامة تدس على المسلمين الهدف منها هدم الاسلام واقتلاع قواعد التوحيد من الأساس يتلقفونها ثم لا تلبث أن تتحول عندهم إلى عقائد راسخة من أعطم أركان الدين فيوالون ويعادون من أجلها ويحرفون نصوص القرآن والسنة من أجلها مهما بلغت من الكثرة والوضوح .

وعندما رسخت في نفوسهم هذه الأفكار المدسوسة شوهت نظرهم الصحيح فأصبحوا ينظرون إلى البشرية من الزاوية التي نظر منها المشركون فكان المشركون يحتقرون البشرية ويرون استحالة اجتماع البشرية والرسالة وأن الانسان لا يمكن أن يرتفع إلى مستوى يؤهله لتلقي الوحي من الله .

قال تعالى حكاية لموقفهم **«وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا ابعث الله بشراً رسولاً»** .

« قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد أباؤنا فأتونا بسلطان مبين » .

« قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » .

« ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد » .

وهؤلاء نظروا من نفس الزاوية إلى البشرية واحتقروها فعز عليهم أن يكون رسول الله بشراً وتلقفوا أسطورة من نسج خيال أعداء الاسلام أن رسول الله خلق من نور . وهذه الدسيسة تشبه إلى مدى بعيد دسيسة اليهود على النصارى ، واليهود أعدى أعداء عيسى عليه السلام فدسوا على أتباعه أنه ابن الله وأنه هو الله لقصد إضلالهم ولا يبعد أن تكون فكرة أن رسول الله ليس بشراً وإنما هو من نور دسيسة من دسائس اليهود والقصد إضلال المسلمين ونحن بحمد الله معشر المؤمنين نرى الإنسان البشرالمؤمنالعادي أفضل من جميع الأنوار فكيف برسول الله الذي هو أفضل الخلق أجمعين

قال الله تعالى « **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** » .

وكل ما في السموات والأرض سخره الله لهذا الانسان البشر « **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** »، « **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » .

فأنوار الكواكب والشمس والقمر والنار والكهرباء كلها مسخرة لهذا البشر الكريم فالذي يجرد رسول الله من بشريته فقد احتقره من حيث يزعم أنه يكرمه ويجله ثم هذه الأسطورة لا تستطيع أن تثبت أمام نص واحد من القرآن وقد تقدمت لكم النصوص التي تلوناها على مسامعكم . ونضيف إليها الآن ما لا يدع مجالاً للشك في الإيمان ببشرية رسول الله المثلى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » فقد أكد

بشريته بأقوى أنواع التأكيد فإن القصر من أسباب التأكيد عند البلاغيين ثم زاد ذلك تأكيداً بقوله (مثلكم) أي مثلنا في الخلق والتكوين له جسم مكون من لحم وعظام وعصب وله شعر وعينان ويدان يبطش بهما ورجلان يمشي بهما ، ويأكل كما نأكل ويشرب كما نشرب ويجوع ويمرض وقد تولد بين أبوين هما عبد الله ابن عبد المطلب وآمنه بنت وهب .

وقد تزوج كثيراً من النساء وأنجب أولاداً كما يتزوج البشر وينجبون ثم أشار في الآية إلى الميزة التي امتاز بها صلى الله عليه وسلم وهي الوحي فقال : « **يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد** » وهذا هو المضمار الذي لا يباريه فيه أحد والقمة الشاهقة التي بلغها هذا النبي العربي الكريم ، وقال تعالى « **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً** » « **أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا** » « **أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً** » .

فأنتم ترون أن الكفار قد بلغ بهم التعنت أقصى مدى فطلبوا من رسول الله مالا يدخل تحت قدرة البشر ولا غيرهم من الخلق ولا يقدر عليه إلا الله فلذا أمر الله نبيه أن ينزهه بالتسبيح فقال « **قل سبحان ربي** » ثم بيّن حقيقة نفسه وواقع أمره بكل صراحة ووضوح فقال « **هل كنت إلا بشراً رسولاً** » وصفان ظاهران أولهما (بشر) وثانيهما (رسول) بأقوى طرق القصر والتأكيد لأن هل هنا استفهام بمعنى (ما) النافية والنفي وإلا أقوى طرق القصر والتأكيد والقصر هنا حقيقي بمعنى أنه لا يتجاوز البشرية والرسالة إلى غيرهما فالبشرية تستلزم كل خصائص البشرية والرسالة تستلزم كل مقومات الرسالة وخصائصها ، وقال تعالى « **الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا** » الآية وقال تعالى في سورة (ص)
« **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة**

إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب » فقال رجل منهم وقال منذر منهم فبأي حديث بعد الله وآياته نؤمن .

وإليكم الآن أقواله الصادقة الواضحة الصريحة الصحيحة ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر خمساً فلما سلم قيل له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال وما داك قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا بوجهه قال انه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني ، رواه البخاري .

وانظر فتح الباري ج ١ ص ٥٠٣

وهذا موافق للآيات الكريمة من ناحية القصر والتأكيد وذكر المماثلة في البشرية وزاد أمراً آخر من لوازم الطبيعة البشرية فقال أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني .

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار . رواه الجماعة .

وهذا الحديث يوافق الآيات والحديث السابق في استخدام الطريق نفسه والأسلوب عينه وفيه بالإضافة إلى اثبات بشريته نفي علم الغيب عنه وقد تقدم لنا في بحث المسألة الثانية أن عائشة رضي الله عنها استدلت على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرَ ربه بقوله تعالى « **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء** » رواه مسلم .

وعائشة رضي الله عنها أعلم الناس به فلو كان رسول الله غير بشر لقال لها أنا لست بشراً ولأخبرتنا بذلك ولكنا نراها تحتج على عدم رؤيته لربه ببشريته وأن الآية تنطبق عليه والصحابة الكرام كانوا يعلمون أنه بشر وهو يؤكد

لهم هذه الحقيقة وهم قد بلغوها إلى التابعين ومن بعدهم يتداولون هذه الحقيقة مؤمنين بها من أعماق القلوب كإيمانهم برسالته وهكذا نقف على هذه الحقائق الثلاث واضحة جليه على ضوء الكتاب والسنة تولى الله بيانها على أبلغ وجوه البيان بشتى الطرق كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وليس بعد الحق إلا الضلال وما بعد بيان الله ورسول الله بيان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والمرجع إلى الله وحده .

وهو سبحانه سيكافىء ويجازي كل امرىء بما يعتقد وبما يعمل والله نسأل أن يثبتنا على الحق والتمسك بالكتاب والسنة ويتوفانا على ذلك انه سميع الدعاء .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم .

دراسات في السنة النبوية

بقلم الشيخ / محمد ضياء الرحمن الأعظمي

السنة اصطلاحاً :

يختلف معنى السنة اصطلاحاً حسب اختلاف الأغراض والمقاصد التي لأجلها توجه العلماء في البحث عنها . فالسنة بالنسبة إلى القرآن هي ما كانت منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينص عليها في الكتاب العزيز . وهي إما أن تكون بياناً لكتاب الله عز وجل أو تخصيصاً له ولهذا السبب أطلق عليها الحديث بمقابلة القديم وهو كلام الله (١) والعلم عند علام الغيوب .

وعند المحدثين : ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية سواء قبل البعثة أو بعدها .

وعند الأصوليين : السنة هي ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير . والأمثلة على ذلك :

من قول النبي صلى الله عليه وسلم : ما أخرجه الترمذي عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من بنى لله مسجداً بنى

---

(١) الى هذا اشار الدكتور الحسيني نقلا من الفتح اصول الحديث النبوى ص ٢٣

الله له مثله في الجنة (١) قال الترمذي هذاحديث حسن صحيح. ومن فعله صلى الله عليه وسلم : ما أخرجه الترمذي أيضاً عن البراء بن عازب قال « كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع وإذا سجد وإذا رفع رأسه من السجود قريباً من السواء (٢) .

ومن تقريره صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رجلان في سفر . فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ثم وجداً الماء في الوقت فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يُعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وقال للذي توضأ وأعاد « لك الأجر مرتين » (٣) .

ومن صفة النبي صلى الله عليه وسلم : ما أخرجه الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال « ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال الترمذي هذا حديث غريب (٤) .

ومن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه الترمذي أيضاً عن علي بن أبي طالب قال « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير . شثن (٥) القدمين والكفين . ضخم الرأس . ضخم الكراديس، طويل المَسْرُبَة . إذا مشى تكفّى تكفيا كأنما ينحط من صبب . لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (٦

وجه التفريق في معنى السنة ع[ند] الأصوليين والمحدثين هو راجع [إلى] الأغراض والمقاصد . فمثلاً الأصو[لي] جل همه أن يدور حول الأحكا[م] الشرعية ليستبطها من الأمر والنهي [...] فأوصاف النبي صلى الله عليه وس[لم] وأخلاقه وسيرته خارجة عن دا[ئرة] بحثه .

والسنة بهذا المعنى المذكور مطل[...]

(١) تحفه الاحوذى ج ٢ ص ٢٦٢

(٢) المصدر السابق ص ١٥٣

(٣) ابو داود ج ١ ص ١٤٣

(٤) تحفة الاحوذى ج ١٠ ص ١٢٤

(٥) قال في النهاية انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى انامله غلظ بلا قصر ي[...] ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضتهم ويـذم فى النساء ج ٢ ص ٢٠٤

(٦) تحفة ــ ج ١٠ ــ ص ١١٦

شرعاً والأمة مأمورة باتباعها . فمن القرآن نذكر بعض الآيات المحرضة على اتباع السنة :

قال عز وجل : « **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » (١) روى عن عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال : قال عبد الله ابن مسعود « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله » قال بلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب . فقالت يا أبا عبد الله بلغني أنك لعنت كيت وكيت . فقال : ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله . قالت : إني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده . قال : إن كنت قارئة لقد وجدتيه . أما قرأت قوله تعالى « **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

قال تعالى « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** » . (٣)

قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً** » (٤)

قال ابن كثير « أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ، ثم قال « فدل على ان من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر » (٥) .

قد يخيل إلى أحد أن الرد كما وجب إلى الله والرسول كذلك وجب إلى أولي الأمر . فهل أولو الأمر في مرتبة الله والرسول في التشريع ! فأجاب العلماء على هذا السؤال بأقوال منها :

ان لفظ الطاعة ذكر مع الله والرسول

---

(١) الحشر : ٧

(٢) جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ١٨٨ - فتح البارى ج ١ ص ٣١٧

(٣) الاحزاب ٣٦ . (٤) النساء ٥٩ . (٥) ابن كثير ج ١ ص ٥٥١ .

نط ولم يُعَد مع أولي الأمر . إذاً
لطاعة المطلقة مختصة بالله والرسول ،
ا أولوا الأمر فهم تبع لهما وإلى هذا
نار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ـوله « لا طاعة لمخلوق في معصية
لخالق » . «١»

ومنها : أن الرد لم يكرر مع أولي
لأمر ويفيد هذا كذلك أن الرد لم
صح إلى أولي الأمر بل هو مختص
لله والرسول . ويؤيد هذا المعنى ما
خرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما
ن الأعمش والامام أحمد في مسنده
ن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي
ل : بعث رسول الله صلى الله عليه
سلم سرية واستعمل عليهم رجلاً
ن الأنصار . فلما خرجوا وجد عليهم
، شيء ، قال فقال لهم : أليس
. أمركم رسول الله صلى الله عليه
سلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال
جمعوا إليّ حطباً ثم دعا بنار فأضرمها
ه ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها

قال : فقال لهم شاب منهم : إنما فررتم إلى رسول الله من النار ، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها قال : فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك فقال لهم « لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما الطاعة في المعروف »(٢) .

قال تعالى : « **إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم** » (٣) فأعلمهم بأن مبايعتهم لرسول الله هي مبايعتهم له عز وجل .

قال تعالى : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** »(٤) قال الحافظ ابن كثير يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (٥) .

أخرج الشيخان عن الأعمش عن

---

(١) بالمعنى تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٩ .

(٢) نقلا من تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٩ .

(٣) الفتح ١٠

(٤) النساء ٨٠

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٦٢

أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني » (١)

إلى غير دلك من الآيات الكثيرة الدالة على الأخد بالسنة النبوية الناطقة بالحق المبينة للكتاب ولهذا أجمع المسلمون جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر على أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي . وهي مبينة لكتاب الله عز وجل ومخصصة له . لأن الكتاب جاء مجملاً ومعجزاً فاقتضت حكمة الله العليا أن يرسل رسولاً يفسر للناس كتابه ويوضح مراده بقوله وفعله وتقريره ليقيم الحجة على عباده . فقد قال الامام الشافعي « لا حجة في أحد خالف قولُه السنة » (٢) فلنذكر هنا بعض الأحاديث الدالة على حجية السنـــة .

أخرج أبو داود عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه . لا يوشك رجل شبعان عل أريكته يقول : عليكم بهذا القرآ فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه و وجدتم فيه من حرام فحرموه . أ لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي و كل ذي ناب من السبع ولا لقط معاهد إلاّ أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ف لم يقروه فله أن يعاقبهم (يعقبهم بمثل قراه » (٣) .

وأخرج البخاري عن أبي هري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني ما تركتكم . إنما هلك من ك قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه و أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم (

وأخرج الدرامي عن عرباض سارية قال : صلى لنا رسول الله ص الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم وع موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مود

(١) خ كتاب الجهاد ١٠٩ م كتاب الامارة ٣٢ (٢) الرسالة ص ٥٧٦
(٣) د ج ٤ ص ٢٧٩ (٤) خ ج ٩ ص ٧٧

فأوصنا . فقال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجــذ ، وإياكم والمحدثات فإن كل محدثة بدعة . وقال أبو عاصم مرة وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » (١) .

وفي سنن النسائي قال النصر بن شيبان قال قلت لأبي سلمه بن عبد الرحمن حدثني بشيء سمعته من أبيك سمعه أبوك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين أبيك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قال : نعم . حدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » (٢) . وفي سنده أيضاً عن عبد الله المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلوا قبل المغرب ركعتين ، ثم قال صلوا قبل المغرب ركعتين . ثم قال عن الثالثة : لمن شاء » قال الراوي : كراهية أن يتخذها الناس سنة (٣) وإلى غير ذلك من السنن المذكورة في كتب الأحاديث فلو لم يكن للسنة قيمة ذاتية رفيعة في نظر الشارع لما وردت هذه الآثار إلى هذا الحد الكبير .

---

(١) الدارمي ج ١ ص ٤٤ اللفظ له ، واعتصام ٥ . ت كتاب العلم ١٦

(٢) ن ج ٤ ص ١٥٨

(٣) حم ج ٥ ص ٥٥

خطوات المنهج العقلي في الإسلام

بقلم احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

اتخذ الاسلام في منهجه العقلي أربع خطوات متتالية :

أولاً — محاربة الجمود والتقليد :

لأن البناء على أساس عقلي متين يقتضي تنقية الرواسب والأكداس التي خلفتها القرون الماضية وأكسبتها طابع القداسة فهيمنت على العقول وحجبتها عن البحث والتأمل والتفكير وقد أنب القرآن المشركين على تمسكهم بآراء السابقين من الآباء والأجداد ولو كانوا على ضلال مبين قال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء ، صم بكم عمي فهم لا يعقلون » وقال تعالى : « انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون » .

ثانياً – مكافحة المكابرة والعناد :

والمعاندون هم الذين يرون الحقائق ماثلة أمام أعينهم ولكنهم يكابرون ويجـــادلون ويختلقون الأكاذيب . لطمس الحقائق وصرف العقول . وهم الذين يقـــول الله تعـــالى فيهـــم : « **يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون** » ، وإذا وصح الحق ماثلاً أمامهم لا سبيل إلى نكرانه كابروا » « **وقالوا في قلوبنا أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب** » فإذا أحرجتهم الحقائق الملموسه تعنتوا في جدالهم وطالبوا بالمستحيلات » « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً** » .

ومن هؤلاء من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وفيهم يقول الله تعالى « **ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** » ويقول فيهم « **ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** » وأمثال هؤلاء لا سبيل إلى جدالهم . وإنما السبيل فضحهم وكشف عبثهم حتى لا يفتنوا غيرهم بما يلفقونه من سفسطة ومهاترات .

ثالثاً – التأمل والإستنباط :

بعد أن تحرر العقول من أغلال التقاليد البالية والمعتقدات الفاسدة وبعد أن تنكشف أباطيل المكابرين المتعنتين ، تستطيع أن تنطلق حرة طليقة باحثة عن الحق متطلعة إلى الهداية منقبة عن الصواب . وقد ناشدها الاسلام أن تتأمل في ملكوت السموات والأرض وأن تتدبر ما أبدع الله من كائنات « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك** » ، « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت** » ، ولا يكتفي الاسلام بهذا بل انه يحفزنا أيضاً إلى التأمل الذاتي في تكويننا الجسمي والعقلي « **فلينظر**

الانسان مما خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » ، **« وفي الأرض آيات للموقنين »** ، **« وفي أنفسكم أفلا تبصرون »** وكلما لمت القرآن نظر المسلمين إلى آية من آيات الله أهاب بالعقل أن يتدبرها **« إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب »** **« أفلا يتدبرون »** **« إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »** **« إن في ذلك لآيات للعالمين »** **« وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون »** .

رابعاً ــ النتائج العقلية مؤيدة بالبراهين :

وبعد أن تنشط العقول من عقالها . وتتدبر ملكوت السموات والأرض يعينها الاسلام على الوصول إلى النتائج العلمية مؤيدة بالدليل المنطقي الملموس **« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »** ، **« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون »** .

وهكذا نجد الحقيقة الكبرى مقررة مدعمة بالبرهان العقلي الناصع الذي لا يعتريه شك أو إبهام ، ولا يكتفي القرآن بتقرير المبادىء العليا بدليل واحد أو برهان مفرد ، بل يسوق البرهان معززاً بالبرهان حتى لا يدع للمكابرين حجة أو دليلاً ، استمع إلى قوله تعالى في تقرير الوحدانية المطلقة .

« أمّنْ خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض . أإله مع الله ؟ قليلاً ما تذكرون أمــن يهديكم في ظلمات البر والبحر ، ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ، أإله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون ، أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أإله مع الله ؟ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » .

وفي التدليل على البعث والنشور يسوق القرآن الأدلة القاطعة والبراهين الدامغة يتلو بعضها بعضاً ، استمع إلى

قوله تعالى « أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ، ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون . أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من السماء أم نحن المنزلون ؟ لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون ، أفرأيتم النار التي توقدون ، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للموقنين فسبح باسم ربك العظيـــم » .

ويقول جل شأنه « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فـــإذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بل وهو الخلاق العظيم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون » وهكذا يظل القرآن يوالي الحقائق مشفوعة بالدليل القاطع والبرهان المبين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم » « وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » .

بين الكتب

« إن لغة العرب كانت لها السيادة في افريقية وآسية ، فزاحمتها لغات الغزاة حتى زحزحتها عن مكانها ، أو أزالتها من الألسنة ، ووضعت في ألسنة الافريقيين والآسيويين ألسنة انجليزية ، أو هولندية ، أو برتغالية وقد شهدنا بالأمس القريب اجتماع الافريقيين وغيرهم في مصر فكان خطيب كل أمة يخطب بالانجليزية أو الفرنسية . وآباء هذا الخطيب نفسه كانوا إلى عهد قريب يكتبون بالعربية ، ويؤلفون بها ويقولون فيها شعراً ، هذا على قلة التواصل كان بينهم وبين بلاد العرب لبعد المسافات ، وغلبة الاستعمار . والذي حدث هو أن الاستعمار قد جعل حرب اللغة العربية أحد أسلحته ، كما جعل التبشير سلاحاً لمحو الاسلام من افريقية ، وهو يصرح بهذا اليوم غير موارب فيما يكتب عن افريقية » .

تقول المبشرة « أنا مليجان » : إن المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي . وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوماً ما قادة أوطانهم ! !

وتقول أيضاً : « في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وليس ثمة طريق إلى حصن الاسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة » .

ويقول زويمر في وصاياه للمبشرين :

« ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين ، وتحرير النساء » .

وفي الصحافة يقول المشر « ولسن كاش » :

إن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط ، أو تهيئه لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق الرأي العام « تأمل هذه العبارة جيداً » وقد استغل المبشرون الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن أراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد اسلامي آخر « تأمل هذه أيضاً » .

لقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية ، إما مأجورة في أكثر الأحيان أو بلا أجرة في أحوال نادرة .

ويعقب مؤلف « أباطيل وأسمار » على هذه التقارير بقوله :

« فمن الغفلة التي تطمس القلب والعين والعقل ، أن يعرف ذلك إنسان له بقية من نخوة أو كرامة ، أو عقل ، ثم لا يعيد النظر في كل أمر من أمور الأمة العربية والاسلامية ، ليرى أثر اصبع التبشير العامل على تحطيم النفس العربية المسلمة ، في كل ناحية من نواحي الحياة الأدبية والسياسية والاجتماعية ، وليبصر عياناً صدوع التحطيم والهدم ظاهرة في حياتنا ، وليدرك أن العدو الذي يريدنا أن نعتنق مبادىء الحضارة الغربية ، وأن يفشي طريقة العيش الغربية ، إنما يريد أن يقوض بناء كاملاً تمّ كماله في قرون متطاولة ، وبقي يقارع الخطوب والأحداث والنكبات دهوراً ، محتفظاً بقوته وكيانه ولم يجترىء عليه العالم الأوروبي المسيحي ، إلا بعد طول تردد في القرن التاسع عشر كما قال «توينبي» .

من كتاب أباطيل وأسمار
للأستاذ محمود محمد شاكر

دور المستشرقين في تشويه الحقائق الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

لتدمع العين ، ويحزن القلب ، ويتفجر الشعور ، ويضطرب الفكر ، عندما يلقي المسلم نظرته العابرة على ما كتبه المستشرقون من كتابات وهمية لا مستند لها إلا خشيتهم قيام هذه الأمة مرة أخرى بما أوجب الله عليها من نشر رسالة نبيها – صلى الله عليه وسلم ، وبثها إلى العالم ، واستماتتها في سبيل نشرها ، وتقديم أقصى ما يمكن لها أن تقدم لعدم ما بنته الجاهلية الحديثة الغربية أو الشرقية على حد سواء من عمارة الفساد . والفتن ، والشرور ، والالحاد ، والزيغ ، والزندقة ، والعلمانية اللادينية ، وغير ذلك من الأمور الشنيعة التي لا حصر لها .

اطلعت أثناء تحضير رسالة الماجستير على كتاب لمستشرق ألماني ترجمه الدكتور حسين نصار من اللغة الانجليزية إلى العربية ، والمترجم مع غفلته وبلادته يعجب من الكتاب لحسن صياغته ، وطراوة مادته ، إذ يقول (كنت أجمع المراجع التي أعتمد عليها في رسالتي التي قدمتها إلى كلية الآداب ، بجامعة فؤاد الأول لأحصل على درجة الماجستير في نشأة الكتابة في الأدب العربي ، فوجدت الكتب التي تتعرض لنشأة التاريخ عند العرب . تستعير كثيراً من كتاب يسمى « المغازي الأولى ومؤلفوها »

من تأليف الأستاد الألماني جوريف هوروفتس . JOSEF HOROVITS

فبحثت عنه فوجدته مقالات في مجلة الثقافة الاسلامية ISLAMIC CUZTERE التي تصدر في حيدرآباد بالهند باللغة الانجليزية في أعداد عامي ١٩٢٧ – ١٩٢٨ فعثرت فيه على تحفة رائعة . في نشأة كتب المعاري والسير عند المسلمين ، وأطوارها الأولى . اسم الكتاب :

EARLY EIOCRAPHIES . OF THE PROPHET AND THEIRAUTHORS

وقــد ترجمته باسم المعاري ، ومؤلفوها (١) .

ثم يقول أخيراً : (مهما يكن من شيء فإن الكتاب تحفة رائعة أقدمها لاخواني القراء في العالم العربي ، شاكراً مؤلفها جزيل الشكر . راجياً أن تفتح أمامنا آفاقاً جديدة للبحث في مواطن الدراسة العربية .الخ . . .

قلت : لم يكن الكتاب تحفة رائعة كما زعم المترجم أكثر من أن يكون دساً خبيثاً ، وزعماً باطلاً ، وحكايات واهية خيالية في كثير من مواضعه .

والكتاب عبارة عن تراجم مؤلفي المغازي والسير الأولى ، كما عبّر عنه المترجم ، ولم يكن المؤلف جوزيف هوروفتس قاصداً من وصع هذه الفصول تزويد القراء بمعلومات قيمة ، ومعارف أصيلة في الثقافة العربية ، بل أراد منها أشياء أخرى غفل عنها الدكتور حسين نصار ، وأنا لا أعتقد أن المسلم إدا عرف حقيقة الأمر – التي سأصعها أمــام القراء إن شاء الله تعالى – في صنيع هؤلاء الاعداء من ريغ ، وتحريف ثم يتجاهل عنها ، أو يتغافل ، بل لا بد له من أن يكشف ويظهر للمسلمين ما هناك من حقيقة الأمر .

وإليكم بعض العمل الذي قام به المستشرق المدكور في كتابه آنف الذكر . ترجم في الصمحة الثالثة من كتابه لأبان بن عثمان بن عفان الأموي رحمه الله تعالى لكونه أول مؤلف في المغازي والسير ، وهو امام كبير

(١) معدمه الكتاب ص ٣ طبع بمطبعة الحلبي بمصر ـ الطبعة الاولى ـ .

تابعي ثقة (١) وعندما لم يجد المستشرق شيئاً في ترجمته يمس به عدالته وامامته . أتى في ترجمته هذه العبارة (ولم تقصر عناية أهل المدينة على العلوم الدينية وحدها . بل عنوا أعظم عناية بالموسيقى والشعر . ومن الخطأ أن يظن أنه لا توجد صلات بين العلماء والشعراء . وإن علماء الدين كانوا جميعاً معادين للشعر ، بل وجد في المدينة نفسها اعلام من العلماء الدينيين قد برزوا في قول الشعر . وأشهر مثل لذلك تتحقق فيه هذه الصلة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وهو ممن حارب مع النبي في أحد . وقد خصص أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني (٢) فصلاً لعبيد الله هذا . وأورد طائفة من شعره . وفعل مثل ذلك ابن سعد في طبقاته (٣) وهو معدود من فقهاء المدينة السبعة .

وحينما تيمه حب هذلية حسناء دعا الفقهاء الستة الآخرين في أشعاره التي يخاطبها بها ، ليشهدوا على قوة حبه الذي برح به قال :

أحبك حباً لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد

فحبك – يا أم الصبي – مدلهي
شهيدي أبو بكر وأي شهيد (٤)

ويعلم وجدي القاسم بن محمد
وعروة ما ألقى بكم وسعيد

ويعلم ما أخفى سليمان علمه
وخارجة يبدي لنا ويعيد

متى تسألي عما أقول فتخبري
فللحب عندي طارف وتليد

قلت عجيب أمر هذه الأبيات المنسوبة إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رحمه الله تعالى ، أنظروا براعة المستشرق في إيرادها في ترجمة ابان بن عثمان الأموي رحمه الله تعالى . ثم عندي بعض الأسئلة أرغب في توجيهها إلى المستشرق :

أ – هل عرفت تلك الشخصية التي

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥١ – ١٥٣ / ٥ وتهذيب الكمال للمزي ٤٩ – ٥٠ / ١ خ وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٩٧ / ١٠ والجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢٩٥ /١/١ وتقريب التهذيب للحافظ بن حجر ١/٣١/١٠ وخلاصة لاحمد بن عبد الله الخزرجي ص ١٥ .

(٢) ٩٢ – ١٠١ / ٨ طبع بولاق .

(٣) ١٨٥ / ٥ حسب عزو المستشرق .

(٤) البيت مكسور وملحون . وقد اصلحنا عدة اغلاط في الابيات . (المجلة)

نسبت إليها هذه الأبيات بناء على اخراجها من قبل أبي الفرج الأصهاني في كتابه الأغاني ؟ .

ب – هل تتفق هذه المعاني القبيحة التي تحملها هذه الأبيات مع ترجمة عبيد الله المذكور ؟

ح – هل درست اسناد هـــذه الأبيـــات ؟

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما ترجمته :

فهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي رحمه الله . أبو عبد الله المدني .

قال العجلي : كان أعمى ، وكان أحد فقهاء المدينة ، تابعي ثقة ، رجل صالح . جامع للعلم . وهو معلم عمر بن عبد العزيز ، قال أبو زرعة الرازي : ثقة ، امام ،

قال الطبري : كان مقدماً في العلم ، والمعرفة بالأحكام ، والحلال والحرام .

وكان مع ذلك شاعراً مجيداً ، وقال ابن عبد البر : كان أحد الفقهاء العشرة ، ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى ، وكان عالماً فاضلاً ، مقدماً في الفقه ، تقياً . شاعراً محسناً . لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا – فيما علمت – فقيه أشعر منه ، ولا شاعر أفقه منه .

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : لو كان عبيد الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه (١) .

قلت : لم يلزم من كونه شاعراً ، أن يكون شعره كهذا الشعر الساقط السافل .

ب – لم تتفق هذه المعاني القبيحة المنكرة مع ترجمة المذكور . وقد اتفق علماء الحديث على أنه امام ، تقي ، زاهد ، كما تراه في المصادر المذكورة .

ح – وأما اسناد هذه الأبيات فهو اسناد موضوع مكذوب كما ستراه إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢٢ – ٢٤ / ٧ . ووفيات الاعيان لابن خلكان ٢٧١ / ١ . وسير اعلام النبلاء للذهبي المجلد الرابع خ . وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥٧ / ٢ . وحلية الاولياء للحافظ ابن نعيم ١٨٨ / ٢ . ونكت الهميان ص ١٩٧

قال أبو الفرج الأصبهاني : حدثنا محمد بن جرير الطبري ، والحرمي ابن العلاء ، ووكيع . قالوا : حدثنا الزبير بن بكار ، قال . حدثني اسماعيل بن يعقوب . عن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : قدمت المدينة امرأة من ناحية مكة من هذيل . وكانت جميلة ، فخطبها الناس . وكادت تذهب بعقول أكثرهم . فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ثم ساق الأبيات المذكورة (١) .

رجال الاسناد .

أما أبو الفرج الأصبهاني . فهو علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مهران . قال الخطيب باسناده الجيد عن محمد ابن الحسن بن الحسين النوبختي يقول : كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين ، وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ، ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها (٢) .

وقال الذهبي : كان وسخاً زرياً خلّط قبل موته ، وكانوا يتقون هجاءه (٣) .

قلت : يوجد في هذا الاسناد رجل آخر لم أجد له ترجمة في المراجع التي بين يدي ، وهو ذكوان القرشي والد أبي الزناد الذي ينتهي إليه اسناد هذه الأبيات .

قال فيه الحافظ بن حجر : قيل كان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر (٤) .

وأما قول الشيخ حماد محمد الأنصاري — وهو استاذنا الفاضل بالجامعة الاسلامية — هو ذكوان

---

(١) الاغانى ٩٦ ـ ٩٧ / ٨٨ طبع بولاق . (٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٩٩ / ١١

(٣) نقلا عن الاعلام لخير الدين الزركلى ٨٨ / ٥ وهو بدوره ينقل عن سير اعلام النبلاء انظر : ارشاد الاريب ٩٤ ـ ١٣٦ / ١٣ . وفيات الاعيان ٤٢١ ـ ٤٢٢ / ١ . والوافى بالوفيات للصفدى ٤٤ ـ ٤٦ / ١٢ والنجوم الزاهرة ١٥ـ١٦ / ٤ . ميزان الاعتدال ٢٢٣ / ٢ . المنتظم لابن الجوزى ٧١ / ٧ . لسان الميزان ٢٢١ ـ٢٢٢ / ٤ / ١ وشذرات الذهب ١٩ = ـ ٢٠ / ٣ ومرآة الجنان ٣٥٩ / ٣٦٠ / ٢ . انظر : مؤلفاته فى فهرست ابن النديم ١١٥ / ١ .

والمؤسف ان اديبا سوريا ذا سهرة قد وضع كتابا فى توثيق روايات هذا الكتاب الزرى الهجاء غير عابىء بشهادة ائمة الحديث الفاضحة له . وقد تنبه الى حقيقة الاصفهانى الدكتور زكى مبارك الذى اعطاه ما يستحق فى كتابه (النثر الفنى) فليفهم ذلك قراء كتابه (الأغانى) الذى يوهم بطريقته الاسنادية غير حقيقية . (المجلة)

(٤) تهذيب التهذيب ٢٠٣ / ٥

السمان وهو من رجال مالك في الموطأ السخ . . .

فقلت : هذا وهم ظاهر لا يخفى على أمثال الشيخ حماد وفقه الله تعالى لأن أبا صالح الذكوان السمان لم يعرف لأبي الزناد الذي هو عبد الله بن ذكوان عنه سماع ، ولعل الشيخ حماد الأنصاري التبس عليه الأمر في هذين الراويين لكونهما اتفقا في اسميهما ، وأسماء آبائهما ، وهذا مما لا شك فيه من أحطر المواضع وإليه أشار الحاكم في علوم الحديث (١) .

ومما قال الشيخ حماد وفقه الله تعالى . ان رواية أبي الزناد عن أبيه اعتمد عليها مالك في موطئه .

قلت : وقد بحثت عن هذه الرواية في كلا الروايتين الموجودتين عندنا في مكتبتنا أعني رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي ، ورواية محمد بن الحسن الشيباني لموطأ الامام مالك فلم أجد فيهما هذه الرواية فلم أدر على أي رواية اعتمد فضيلة الشيخ حماد الأنصاري حفظه الله تعالى ؟

فإن وجد ترجمة الرجل على فرض التقدير وكان ثقة لم تسلم رواية الأغاني التي نحن بصدد نقد اسنادها ، فإذ عرفت هذا فاعلم ، أن هذه الأبيات القبيحة لم تصح نسبتها إلى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود رحمه الله تعالى .

وأما قولك يا جوزيف : (وفعل مثل ذلك ابن سعد في طبقاته ١٨٥–٥ فإني لم أجد الأبيات عند ابن سعد في طبقاته مع أنه ترجم له فيها (٢) ومن جملة ما قال عنه ابن سعد باسناد عن شيخه الواقدي : إذ قال رحمه الله أخبرنا محمد بن عمر ، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه قال : كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقول الشعر ، فيقال له في ذلك فيقول : أرأيتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت ؟

قلت : إسناد هذا الخبر متروك لكونه روي عن طريق الواقدي

قال الذهبي : محمد بن عمر واقد الاسلمي مولاهم الواقدي ، القاضي

---

(١) ٢٢١ / ٢٢٤

(٢) ٢٥٠ / ٥ الطبقات الكبرى دار صادر ببيروت

المدني ، صاحب التصانيف ، وأحد أدعية العلم على ضعفه .

قال الامام أحمد بن حنبل : هو كذاب يقلب الأحاديث ، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحـــو ذا .

قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مرة : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري وأبو حاتم : متروك ، وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي يضع الحديث . قال الدارقطني : فيه ضعف . قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه . وقال أبو غالب بن بنت معاوية ابن عمرو : سمعت ابن المديني يقول : الواقدي يضع الحديث . قال المغيرة ابن محمد المهلبي سمعت ابن المديني يقول : الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي لا أرضاه في الحديث ، ولا في الأنساب ، ولا في شيء ، قال اسحاق بن الطباع : رأيت الواقدي في طريق مكة يسيء الصلاة ، وقال البخاري : سكتوا عنه ماعندي له حرف قال ابن راهويه : هو عندي ممن يضع الحديث ، قال الذهبي : ومات وهو على القضاء سنة سبع ومائتين في ذي الحجة ، واستقر الاجماع على وهن الواقدي (١) .

قلت : لا تثبت نسبة الشعر إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رحمه الله تعالى عن طريق الواقدي ، فإذا كان هناك اسناد آخر صحيح فلا مانع من قبوله إياه ثم تأويله إلى أنه شعر كشعر حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ، كما قال عنه ابن عبد البر وكان شاعراً مجيداً محسناً ، ولا يمنعني شيء من عدم قبول روايات الواقدي كلها ، فإذا كان عـــند المستشرق إسناد آخر فليأت به حتى اسبره ، وانقده ، ولعل هذا محال إن شاء الله تعالى ، فإذا عرفت هذا فاعلم علم اليقين أن كتاب المستشرق الألماني المذكور كله مملوء بهذه

(١) ميزان الاعتدال ٦٦٢ = ٦٦٦ / ٣ انظر تاريخ بغداد للخطيب٢١ / ١٩٦ ، ١٩٧ / ٣ الانساب للسمعاني ٥٧٧ / ٢ ووفيات الاعيان لابن خلكان ٦٤٠ ، ٧٤١ ، وارشاد الاريب ٢٧٧ ـ ٢٨٢ / ١٨ ، وتاريخ جرجان ص ١٦٥ ، ومختصر دول الاسلام ٩٩ / ١ ، والوافي بالوفيات ٢٣٨ ـ ٢٤٠ / ٤ ، ومرآة الجنـــان ٣٦ ـ ٣٨ / ٢وشذرات الذهب ١٨ / ٢ ، والديباج المـــذهب لابن فرحون ص ٢٣٠ ، وانظر تهذيب التهذيب٣٦٣ ـ ٣٦٨ / ٩ وتهذيب الكمال للامام المزى ١٢٤٩ ـ ١٢٥١ / ٦ خ وانظر عبر في خبر من غبر للذهبي ٣٥٣ / ١

الحكايات المكذوبة ، والروايات المصطنعة والتي لا يثبت سندها أبداً ، ولم يقصد من كتابة هذا إلا الطعن والرمي بالانحراف والزيغ لشخصية مباركة اسلامية عظيمة ، عرفت بالتقوى والزهد ، والعدالة والورع ، ولا يخفى عليك أيها المسلم ، أنه أراد بهذه الكتابة أن يسقط عدالة هذا التابعي الامام الذي اعتمد عليه الأئمة الستة وغيرهم في كتبهم فأخرجوا له جملة كبيرة من الأحاديث في الأحكام والعقائد ونحو ذلك ، ولم يكن عمل هؤلاء منحصراً في كتاباتهم التي اطلعت على بعض أجزائها ، إنما أسسوا جامعات كبيرة ، ومتاحف أثرية لهذا الغرض ، واهتموا أشد الاهتمام بدراسات اسلامية أكثر مما اهتموا بالدراسات الأخرى ، وخططوا لها تخطيطات خطيرة ، ووضعوا لها مناهج موبوءة وجلبوا إليها من جلبوا من ضعاف العقول ، وبسطاء الضمير من أولاد هذه الأمة المرحومة لكي يخدموهم فيما أرادوه من الباطل والوقيعة ، وهذا والله من أشنع الأسلحة الفتاكة التي يستعملها الأعداء في تشويه حقائق هذه الشريعة الصافية النقيــة .

قال محمد بن سيرين : أحد أئمة التابعين الكبار فيما روى عنه مسلم في مقدمة صحيحه بإسناده قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم (١) .

وروى أيضاً بإسناده عن أبي عقيل صاحب بهية ، قال : كنت جالساً عند القاسم بن عبيد الله ، ويحيى بن سعيد ، فقال يحيى للقاسم : يا أبا محمد انه قبيح على مثلك عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين ، فلا يوجد عندك منه علم ، ولا فرج ، أو علم ، ولا مخرج ، فقال القاسم عم ذاك ؟

قال : لأنك ابن امامي هدى ابن أبي بكر ، وعمر ، قال : يقول له القاسم : اقبح من ذلك عني من عقل عن الله ، أن أقول بغير علم ، أو آخذ عن غير ثقة قال : فسكت فما أجابه (٢)

قلت : لنأسف جداً على هذه الكارثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي حلت بالعالم الاسلامي وهي عدم الاعتداد بشخصيته الاسلامية التي عُرف بها

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ١١

(٢) مقدمة صحيح مسلم ص ١٢

في الماضي المجيد بالعلم والنباهة ، وتيسير أمور العالم بأكمله بما عنده من النور الالهي ، والوحي السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . فتلجأ هذه الأمة في هذا العصر إلى الغرب حتى في العلوم الدينية ، وتتذلل أمامه على مائدة الخنزير ، انها جريمة خلقية في حق الاسلام لا تغتفر لها أبداً ، مع العلم أن مناهجه قد وضعت على أساس أن لا تبقى هذه الأمة على صلابتها وإيمانها ، وقوتها ، وروحها ، ونقاوتها بل تنجرف مع الروح العلمانية التي يعيش فيها الغرب أو الشرق ، ومن لف لفهم .

فإلى متى تبقى هذه الأمة عالة على العرب مع وجود منهج سامق عالمي لديها تستطيع أن تقف به موقفاً عظيماً شامخاً أمام تحديات الالحاد ؟

وإلى متى تعيش هذه الأمة في نظريات منحرفة ، وفلسفات مادية لا تتفق مع فطرتها السليمة ، وطبيعتها الأصيلة ، وعقيدتها الراسخة ؟

اللهم يا ولي الاسلام والمسلمين ألهمنا مراشد أمورنا ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، أنت ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ايـن التقـدم ؟!

للشيخ عبد الله قادري
المشرف الاجتماعي بالجامعة

مـاذا وراء تخـرج وتعلـم — في عـالم متحضـر متقـدم
شاد القصـور فطاولـت شرفاتها — سحـب السمـاء لزينة وتنعـ
ومضى يشق بأرضـه طرقاتهـا — فغـدت مـذللـة لكـل ميمـ
وبني جواري كالجبـال مواخراً — غواصة فـي قعـر بحر مظلـ
وغدا الحديد الصلب طـوع بنانه — بسهولـة تبـدو كنوع توهـ
وغزا الكواكب خاطراً متبختراً — ومضحياً بالنفس دون تلعـ
بل قرب الزمن البعيد لناظـر — ومسافـر ولهـامس متكلـ
وانساح في الأرض البسيطة كاشفاً — أسرارها سعياً وراء تقـد
صنـع السلاح قنابـلاً ومدافعاً — وبنادقاً وصوارخـاً لم ترحـ
وتبددت ظلمـات ليـل حالك — بكـواشف لألاءة كـالأنجـ
ولمَ التوجع والخسـارة أسفرت — عما ذكـرت مـن الثناء القيـ
بـل مـا وظيفة عالم متنسك — في عـالم متمـدن متقـد
هذا سؤال القاصريـن أصوغـه — وجوابـه متيسـر للمسلـ
قـف فوق طود شريعة ميمونة — وانظـر إلى مـا تحته وترحـ
سترى الجحود لخالـق ورسالـة — ولمـا يغيب كجنـة وجهنـ
وترى من الأشراك أمـراً هائلاً — : للقبر ، للأبقار ، للطاغي العمـ

والجاحدون لربهم عبدوا الـذي أغوى ، كماركس ، وماو المجرم
وترى القوي لـه حقوق جمة وترى الضعيف مسفهاً لم يكـرم
والعهـد عنـد المستفيد معظـم ولدى سواه محقر لـم يـبرم
وترى الخيانة عـادة قد أصبحت في القـوم دون تحسر وتندم
وعـلى الحطام تقاتلوا بشراسـة مثـل القرود تهارشت للمغنـم
وغـدا السلاح كلعبة الأطفال في أيدي قساة لم يبالـوا بالـدم
قتلـوا الشعـوب بقتلهم للمصلحيـن من الرجال ونصرهم للمجرم
وبنهـب خيرات البلاد وجعلهـا تحت الوصاية والحصار المحكم
وبجعل أبنـاء الشعوب نفوسهم أدوات إفساد وفكـر مظلـم
يستبدلـون بعـزهم وثـرائهم ذلاً وفقراً مدقعاً لـم يفصم
وغـدت عقولهمو أسيرة خمـرة – وهمو عبيد المومسات – ودرهم
وترجـل الجنس اللطيف مخلفـاً فينـا شباباً للأنوثـة ينتمـي
فترى الفـتى متستراً لكعـوبه متخنـفساً متمايـلاً كالأيـم
وتـرى الفتـاة بجنبه قد أسفرت عـن جسمها الفتان دون تـبرم
مسخ لعمري قـد أحاط بجيلنا فهـوى بقعر رذيلة لـم يعلـم
والمسلمـون تحاسدوا وتفرقـوا في الدين للدنيا وعاجل مغنـم
والنـزر منهم واقـف لا ينثني عن نصر دينـه بالوجاهة والـدم
وهنـا يكون سؤلنـا متوجهـاً : مـاذا وراء تخرج وتعلّم ؟!
أين التقدم والحضارة يـا أخي بل أين نـاس ينتمـون لآدم ؟
أين التقـدم والخلائق تصطـلى نـار الشقاء وحسرة المتنـدم
هـذا فساد بالـغ متـأصـل يرنـو إليك يـراك خير مرمم
فاضرب بسهـم في سهام أئمة سبقـوك في هـذا السبيل القيـم
وافتـح مغاليق القلـوب لتهتـدي بشريعة الهـادي الرسول الأكرم
وادع العبـاد بحكمـة وترفـق فالرفـق للقلـب المريض كبلسم

وأبِنْ لهـذا الجيل زائف عصره ... فالجيل لم يفتأ بليل مظلم
وأبِنْ محاسن ديننا متوسلاً ... بأصوله والواقع المتحتم
فمذاهب الأرض الوضيعة جربت ... وبدت مرارتها كطعم العلقم
وشريعة الاسلام أضحى أهلها ... إذ حكموها في الملا كالأنجم
وابدأ بنفسك صائغاً وممرناً ... لتكون عالية المرام وتمّم
وبدولة البيت الصغيرة فاهتمم ... فهي النواة لأي شعب تنتمي
وانشر رسالتك التي كلفتها ... في كل صقع واغد خير معلم
واختر ذوي الهمم العظام وحطهمو ... بعناية قصوى وقلب مفعم
فهم الذين سيصبحون مشاعلاً ... لبناء هذا العالم المتحطم
ويجددون بعلمهم وببأسهم ... مجداً تليداً شامخاً للمسلم
واحذر من اليأس المثبط آملاً ... نصر الإله وللنهاية صمم
واحذر ولاء الكافرين وخبثهم ... وعلى إلهك فاعتمد واستعصم
واذكر بلاء الأنبياء وغيرهم ... في الله دون تقاعس ، وتقدّم
وإذا أردت حياة عز دائم ... فأعد نفسك للوطيس إذا حمى
واصبر إذا نزل البلاء مراقباً ... برد الجنان وصرف حر جهنم
والموت في الوقت المحدد زاحف ... فاختر لنفسك موت ذي البأس الكمي
وأرِ العدو تصبراً وتجلداً ... وثبات أطواد أمام تهجم
وإذا رأيت المبطلين تجرؤا ... وتظاهروا بتعجرف وتعظم
فاعلم بقرب زوالهم واعزم على ... تحطيم ما قد شيدوه وهدم
والنصر للدين الحنيف محقق ... للقائمين بحقه المتحتم
ولسوف تشرق شمسه في حينها ... لتضيء درب جماعة لم تسأم
هذي وظيفتنا وذاك مجالها ... يا ويل كل مفرط مستسلم

الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

بقلم الشيخ : محمد المهدي محمود علي
المدرس في دار الحديث بالمدينة التابعة للجامعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى ورسول الخير والبر ، من اصطفاه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعـــد :

فيقول الله تبارك وتعالى « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ، ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً » .

جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى هذا العالم داعياً إلى الله . راسماً الطريق إلى رضوان الله ومحبته . رافعاً علم التوحيد . موضحاً معالم العبودية لذي الجلال والإكرام .

عاش الهادي الأمين صلوات الله وسلامه عليه حياته الطيبة المباركة . مجاهداً . زاهداً . عابداً . مجاهداً أعظم ما يكون الجهاد .

زاهداً أسمى وأصفى ما يكون الزهد .

عابداً أجمل وأحلى ما تكون العبادة والانابة والخشوع . والخوف من الله ذي الجلال والاكرام . عاش صلوات الله وسلامه عليه . يبلغ في رحمة ،

ويرسم الطريق إلى الله في رفق وحكمة وتؤدة ، داعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، فكان المثل الأعلى في الأدب والكمال . المثل الأعلى في عظمة الأخلاق في كل ناحية من النواحي وفي كل ميدان من الميادين .

أدبه ربنا تبارك وتعالى فأحسن تأديبه وأثنى عليه سبحانه بقوله :

« وإنك لعلى خُلُق عظيم » .

ومن أجل هذا الاصطفاء الالهي ، والأدب الرباني .

من أجل هذا السمو وهذه العظمة . عظمة الأخلاق العالية . كان صلوات الله وسلامه عليه . أسوة كريمة وقدوة حسنة ، ومثلاً أعلى للمؤمنين الذين صفت أرواحهم ، وزكت نفوسهم ، وطهرت قلوبهم ، واطمأنت أفئدتهم ، واستنارت ألبابهم ، فعاشوا في دنياهم العابرة الفانية . يريدون الله والدار الآخرة ، يجمعون الزاد لدار البقاء في جنة الفردوس مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقاً .

اتخذوا السبيل إلى الله ، وجعلوا الهادي الأمين صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة . والقدوة المباركة ، للوصول إلى هذه الغاية المنشودة ، والسعادة العظمى . سعادة الفوز برضى الحق جل جلاله . قال تبارك وتعالى :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . لمن كان يرجو الله ، واليوم الآخر ، وذكــر الله كثيراً » .

عاش صلوات الله وسلامه عليه حياته المباركة ، فملأ الدنيا نوراً وخيراً ، ورحمة وعدلاً ، ثم ودعها راحلاً إلى الله ، يلقى وجه الله الكريم ، وما عند الله خير وأبقى . لقد انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة . ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد . بلغ الرسالة أعظم ما يكون التبليغ .

وأدى الأمانة أكمل ما يكون الأداء ، وترك الدنيا وفيها نور التوحيد الصادق ، وعبير الايمان ، وكمال الأخلاق ، وعطر المحبة ، والأخوة في الله ولله ،

والرحمة الشاملة المباركة في كل ناحية من نواحي الحياة ، والعدالة في أسمى صورها ومحاسنها . وأكمل معانيها ، وأجمل ثمارها وفوائدها ، وبذلك تمت نعمة الله تبارك وتعالى على العوالم كلهـا .

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينـا » .

فارق الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذه الدنيا . بعد أن بيّن للمسلمين طريق العظمة والسيادة ، والمجد والعزة . بيّن لهم أن القرآن هو نور الله ، هو النور الهادي إلى سعادة البشرية في الدنيا والآخرة . السعادة في أتم معانيها ، وأكمل صورها .

إن القرآن هو كتاب الله تبارك وتعالى . هو المصباح السماوي الخالد . هو الكتاب المعجز بلاعته وتشريعاته ، وأخباره . وما كشف من حقائق كونية . إنه هداية الباري جل وعلا . قال سبحانه وتعالى :

« إن هذا القرآن يهدي للتى هي أقوم » .

وكلما تقدم العلم . سجد العلم والكشف والاحتراع والابتكار أمام الآيات البينات . أمام آيات الحق جل وعلا .

« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » .

فما بالنا نرى المسلمين اليوم وقد تخلفوا عن ركب الحضارة . تخلفوا عن قيادة توجيه الانسانية .

ما بالنا برى المسلمين وقد تفشت فيهم الأمراض الاجتماعية الفتاكة !!! تركوا الحكم بكتاب الله ، فحرموا نعمة الهدوء والعيش الآمن الوارف الظلال الطيب الثمار ، واحتكموا لغير ما أنزل ، واستبدلوا بتشريع الله القوانين الوضعية . التي هي من صنع البشر ، فحرموا نعمة العدل السماوي ، وعاشوا في شقاء وفوضى واضطـراب !!!

خرجت المرأة عن مبادىء العز والشرف والحياء والفضيلة فاضطربت الحياة المنزلية ، واهتزت السعادة الزوجية ، وأصيبت حياة الأسرة بالفشل والشقاق والنزاع ، وحل الخصام محل الوئام وضاع الأطفال الأبرياء !!!

استباحوا الكثير مما حرّم الله ! فتعاملوا بالربا فزاد فقرهم ، وكثر شقاؤهم ، وانتزعت البركة من أموالهم ، وأصبحوا يتسولون عن طريق القروض الأجنبية .. وهيهات أن يكون فيها خير أو أن يكون فيها بركة بعد أن أعلن الله الحرب على المتعاملين بالربا ، وبعد أن لعنهم الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الله سبحانه وتعـــالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ... » !!

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهده » .

إن المال الحلال الطيب الطاهر . تستجاب به الدعوات ، وتنال بطريقه البركات ، والخيرات والحسنات ، ويتنزل النصر من السموات .

ما بالنا نرى المسلمين اليوم عميت بصائرهم فضلوا سواء السبيل .

١ – حددوا النسل تارة . ٢ – وحددوا الملكية تارة أخرى . وكانت ثالثة الأثافي أن حددوا عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام !!!

إن تحديد النسل افتراء على الله ، وسوء ظن بالرازق القادر على كل شيء وليتهم حافظوا عـــلى أموال الدولة ولم يبعثروها عـــلى أوجه الفساد ، تارة في الاعتمادات الضخمة لاعانة الملاهي ، وأخرى في استيراد الدخان والخمور وثالثة في أوجه الكماليات للنساء ، فأخرجوهن عن الفطرة السليمة للمرأة الفاضلة العاقلة !!!

وإن تحديد ملكية الأفراد . أكل لأموال الناس بالباطل ، وظلم شنيع للأسر الكريمة الفاضلة ، واعتداء شنيع على الحرمات !! لقد أعلن الرسول

صلى الله عليه وسلم تحريم دلك وأكده في حطبته المباركة في حجة الوداع ، تلك الحطبة العظيمة التي هي دستور السعادة الحقة ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم . كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . . . » أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله .

إن أكل أموال الناس بالباطل ظلماً وعدواناً جزاؤه نار جهنم وبئس المصير !

وأما تحديد عدد الحجاج فهو صد عن سبيل الله . . إنه عمل الكفار . قال الله تبارك وتعالى :

« إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .

إن الحج مصدر الخير والبركة ومغفرة الذنوب وزيادة الرزق ، يلجأ فيه الإنسان إلى مولاه ويتعرض لنفحات ربه سبحانه . قال تبارك وتعالى :

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » .

سبحانه هو الغني ونحن الفقراء إلى الله جل شأنـــه .

وقال صلى الله عليه وسلم (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المــبرور ليس له جزاء إلا الجنـــة) وقال صلوات الله وســـلامه عليه (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب) .

وكان مما عظمت مصيبته أن خدع بعض المسلمين بالمذاهب الضالة ، خدعوا بالشيوعية ، وبالاشتراكية وبالوجودية والماسونية الخ . . .

إن الاشتراكية ضلال وإلحادوكفر وزندقة ومروق إن أصولها خبيثة . إن نباتها سام . إنها شجرة الزقوم . إنها لا تعترف بدين ولا بخلق ، ولا بحساب وبعث . إن الاشتراكية سراب خادع . يحسبه الظمآن ماء . إنها بيت العنكبوت . إنها ظلمات بعضها فوق بعض هكذا أثبتت التجارب ، وهكذا أثبت الواقع

الواضح ، وإن الاسلام دين الرحمة والأخوة ، والسماحة والوفاء . إن الاسلام دين الايثار ، والمحبة لله ومن أجل الله ورجاء رضوان الحق تبارك وتعالى . والمسلم الحق يتحلى بالأخلاق الكريمة ، ينفق في سخاء ، ويتصدق عن رضاء ومحبة يعمل ويكدح . يبتغي من رزق الله ولا يرضى لنفسه الخسة والدناءة . همته عالية ، وإيمانه قوي ، فهو رجل الحياة بحق – أما الشيوعيون وأذنابهم الاشتراكيون فهم حيوانات سائمة فقدوا إنسانيتهم وفقدوا كرامتهم . فهم عبيد مسخرون لعبادة أشخاص أصحاب مبادىء ضالة أردتهم في أسوأ نهاية ثم لهم جهنم وبئس المصـــير !!!

ثم ما كان من أمر أجهزة الاعلام ، لقد انحرفت عن رسالتها وأصبحت أداةً لنشر الأغاني الخليعة . الفاجرة الماجنة . التي تحطم أقدس معاني الشرف والحياء والفضيلة ومكارم الأخلاق . إن أذناب المدرسة الاستعمارية الالحادية لا زالت لهم بقايا تشرف على توجيهه الإذاعة و « التلفزيون » والصحافة . توجهها نحو مظاهر الانحلال الخلقي الجامح العنيف . لا زالت جادة في المسير نحو التغني بالمرأة ومحاسنها ومفاتنها وإشاعة الفساد الخلقي ، فانحرف الشباب وضلت المرأة وانحط المستوى الخلقي للشعوب والجماعات !!!

كل هذه مظاهر واضحة لترك المسلمين مصادر النور والخير . والسعادة والهداية والفضيلة والشرف ، مصادر النور التي تتمثل في كتاب الله ، وكتـــاب الله نور من الله « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » تتمثل في هدي الرسول صلى الله عليه وسلم والمصطفى هو السراج المنير .

« **وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً** » .

تتمثل فيما كان عليه صحابة المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم ، وهم الغر الميامين . النجوم الزاهرة . المثل العليا ، والنماذج الصادقة للعمل بنور الله تبارك وتعالى ، وهدي السراج المنير صلى الله عليه وسلم .

إن العلاج لتخلف المسلمين وضعفهم وتشتتهم وتفرق كلمتهم وهزائمهم الفادحة وتهافتهم على تقليد الأجانب في الجانب الخلقي الهدام :

إن العلاج واضح إنه يتمثل في العودة الكريمة لمصادر النور والخير والنصر والهدايـــة .

وفي هذه الأيام بزغ نجم جديد في سماء المعرفة الاسلامية . نجم قوي لامع . نجم الجامعة الاسلامية فقد قامت الجامعة الاسلامية تؤدي دروها العلمي في أمانة وقوة .

تؤدي دورها الإيجابي البنّاء . في إعادة مجد الاسلام ، وعزة المسلمين .

تؤدي الجامعة رسالتها . بتوجيه شيخ مبارك ، ،عالم جليل ورع زاهد ، وهب حياته للعلم ، ونصح المسلمين . لا يخشى في الله لومة لائم . ضرب مثُلاً عالية في الكرم ، والسماحة ، والنبل ، وعلو الهمة . هدفه في الحياة . عودة المسلمين إلى كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة المصطفى الهادي الأمين صلى الله عليه وسلم . وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم . . .

تؤدي الجامعة الاسلامية رسالتها . بمساعدة الملك المحبوب فيصل بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه وكتب على يديه إعادة مجد الاسلام والعروبـــة

تنبعث هاتك الرسالة . رسالة الجامعة الاسلامية . رسالة العلم والنور والهداية ، وتسير شرقاً وغرباً . على يد طلاب علم بررة صلحاء ، جاءوا ينهلون العلم من مشارق الأرض ومغاربها ، وبذلك أصبحت الجامعة الاسلامية . مركز إشعاع لنور الاسلام ، وتعاليم القرآن ، وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

فيا أبناء الجامعة الاسلامية هذا قبس من نور رسالة الجامعة فتقدموا في إيمان وقوة وعزم وكفاح . لحمل راية الجهاد المبارك في نشر رسالة الاسلام . بلغوا أمانة العلم التي تحملتموها ، وكان لكم شرف الانتساب إليها .

تزودوا من العلم إلى أبعد الحدود ، وجدوا ليلاً ونهاراً في الارتشاف من رحيق العلم ، واحرصوا على إجادة كتاب الله . إجادة تامة ، واستذكروا كلام الله سبحانه ، فهو الخير والهدى والفلاح ، واقرأوا دائماً في سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم ، وأحاديثه المباركة . تنالوا شرف الأسوة الطيبة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإن تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم ، واضح مشرق . عظيم السنا والسناء . ينزل على القلوب ، فيهديها إلى شرف القدوة بالرسول صلى الله عليه وسلـــم .

يا أبناء الجامعة — إنكم ستجدون في كثير من البلاد تركة مثقلة خلفها الاستعمار ، والكفار ، وأعداء الله . في عصور ضعف المسلمين .

لقد عمل المستعمرون على الحيلولة بين المسلمين وبين التفقه في دينهم ، فحاربوا كتاب الله ، وحاربو اللغة العربية . لغة القرآن والاسلام ، واضطهدوا العلماء الأجلاء ، ونشروا الفسق والفجور والخمور ، وجردوا المرأة من ثياب الحياء والشرف ، وفتحوا مدارس التبشير ،الكنائس ، وجعلوا المستشفيات أوكاراً خبيثة لتبشير والصليبية ، ونشروا الالحاد والكفر والزندقة ! ! ! ودنسوا المعاملات المالية بالربا وحكموا بالقوانين الوضعية ومولوا أجهزة الاعلام لنشر الفساد الخلقي ! ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فيا أبناء الجامعة . . أنتم حملة المشاعل المقدسة فتقدموا لشرف الجهاد ، واعتصموا بحبل الله المتين وجاهدوا كما جاهد العلماء الأبرار ، واسلكوا طريق الهداة المرشدين . في العناية بكتاب الله ، والدعوة إلى هداية السماء ، والتهجد بالقرآن ، ونشر العلم في المساجد ولا سيما في شهر رمضان المبارك .

لقد كان العلماء في عصورهم الزاهية — ولا زالوا — ينتشرون ،في أنحاء البلاد ينيرون للناس السبيل إلى الله ، ويبصرونهم بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ السلف الصالح . في أخلاقهم وخوفهم من الله . في بطولتهم ، وشجاعتهم . في حبهم لما عند الله ، وإنابتهم إلى الله ، ومجافاتهم لدار الغرور . كان العلماء يبلغون الرسالة في أمانة وخوف وخشية من الله .

تراهم . فترى فيهم نور القرآن ، وجمال العلم ، وأدب الاسلام ، وشعار الفضيلة . ترى حسن الصلة بالله وبالناس ، فسعد بهم العالم ، وعرف عن طريقهم هداية القرآن ، وما جاء به المبعوث رحمة للعالمين .

عرفت المجتمعات الاسلامية . المبادىء الانسانية السامية ، وَوَضَح لها الحلال الطيب من الحرام الخبيث ، وكان هناك الأمن الشامل ، والسعادة الوارفة الظلال ، فساد الهدوء والإخاء ، والمحبة والتعاون ، والورع والعفة ، والفضيلة والحياء ، وحب الخير والإيثار ، والتعاون على البر والتقوى . تنعث كل هاتيك الصفات من صدور مشرقة بنور الايمان وصفاء اليقين . الله أكبر لقد عرفت الأمة عن طريق ورثة الأنبياء . السبيل إل الله والدار الآخرة والصراط المستقيم . الموصل إلى الفوز بجنة الفردوس في دار الخلود .

ملاحظات متجول

بقلم : الشيخ عبد الرحيم ابو السمح

منذ ثلثي قرن من الزمن قدمت من أمريكا امرأة أمريكية لتقيم في مدينة كبيرة في بلد عربي إسلامي ، وكان هدفها من الإقامة فيها لغرضين ، أحدهما ظاهري والآخر باطني ، فأما الأول فهو رعاية الأيتام الذين لا عائل لهم ، وقد استطاعت أن تقنع أثرياء المدينة فأمدوها بالمال علاوة على المدد المادي الذي يصل إليها من أمريكا ، فأنشأت ملجأ تؤوي إليه من لا عائل له من الأيتام وزادت المعونة الأمريكية والمساعدات المحلية من أثرياء البلدة فاتسع الملجأ وزاد عدد اللاجئين إليه ثم أخذت تدربهم على الصناعات المختلفة حسب هواية كل لاجىء ، وأهمها السجاد والتطعيم بسن الفيل وهذا هو الغرض الظاهري لمهمتها لتصل به إلى مهمتها الحقيقية (التبشـــير) .

وهدفها الخاص ورسالتها المعينة التي ظهرت أخيراً وهو تعليم اللاجئين مبادىء الدين المسيحي ، وتلقينهـــم دروساً في التبشير ليكونوا دعاة رسالتها في المجتمعات التي يعيشون فيها ، وهكذا أظهرت في بادىء الأمـــر العطف والرحمة والإنسانية فاستدرت عطف الوطنيين حتى تمكنت ، ثم أظهرت غرضها الثاني ، وكان غرضها الأول إنسانياً بحتاً وكان ظاهراً للعيان مما شجع الأثرياء وغير الأثرياء على مساعدتها للنهوض برسالتها على أنها

إنسانية وأما الغرض الثاني (الحقيقي) التبشير بالدين المسيحي ونشر تعاليمه في الأوساط المختلفة فقد تحقق بعد إتمام الغرض الإنساني الطاهري، وبعد أن تم لها تحقيق الهدفين من هجرتها، كانت تقوم بتزويج أبنائها لبناتها الذين تربوا في رعايتها وتحت كنفها منذ ما يبلغ كل منهما سناً معينة ولا تتركهما بعد الزواج بل تيسر لهما عملاً يرزقان منه وتمدهما بالمساعدة المالية اللازمة على أن ترد هذه المساعدات على أقساط شهرية إلى إدارة الملجأ، وإيماناً من هؤلاء برسالة الملجأ، ووفاء لأمهم التي ربتهم وشملتهم بعنايتها يقومون بتسديد الأقساط الشهرية بمواعيدها وعن طيب خاطر، ومن تلقاء أنفسهم بل ومنهم من كان يتبرع للملجأ بعد السداد، وهكذا استطاعت هذه الأمريكية أن تنشيء لها دولة داخل الدولة تأتمر بأمرها وتنفذ تعليماتها وتنشر رسالتها بل وتنقلها من جهة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، واستطاعت أن تنشر دينها بطريقة سلمية منظمة، ثم توفيت وتركت رسالتها أمانة في عنق أبنائها الروحانيين.

ولا زال الملجأ قائماً يؤدي رسالتها التي رسمتها له هذه الأمريكية التي جاهدت في سبيل عقيدتها وهاجرت في سبيل نشر دينها وتكوين أجيال من المبشرين لدينها تبشيراً عملياً عميق الجذور عريض الاتساع هذه لمحة عن هذه الأمريكية التي جاءت من بلادها لتبشر بدين منسوخ في بلاد دينها الرسمي الاسلام، نهضت برسالتها ومكنت لها بإقناع أثرياء تلك المدينة الذين أمدوها بالمال والمساعدات فضلاً عن المساعدات الأمريكية.

هذه امرأة أمريكية آمنت بدينها ووهبت حياتها لتحقيق رسالتها التي تعتقد صحتها وتؤمن بخيرها وتركت بعدها ثروة بشرية جادة مجاهدة في نشر رسالتها التي ركزت لها كل امكانياتها وجهودها ووقتها ومالها وشبابها وحسن تصرفها من وراء ذلك ما أحوج الدين الحقيقي الذي نسخ ما قبله من الأديان إلى مثل هذه المرأة

المجاهدة ، ما أحوج دين الله الحق إلى رجال ونساء يخلصون. إخلاص تلك المرأة – تتوفر فيهم ما توفر فيها من الإخلاص والمثـابرة والثبات لنشر تعاليم الدين السمح في أواسط افريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا . ما أحوج العالم إلى معرفة أصول الدين الإسلامي

لقد شاهدنا نماذج حية من المسلمين الذين جاؤوا من مشارق الأرض ومغاربها ليحجوا إلى بيت الله الحرام وزيارة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ، شاهدنا هـذه النماذج فأنبأتنا عن جهلها المطبق بأبسط قواعد الإسلام ودلت على أن هؤلاء المسلمين في حاجة ماسة وحاجة ملحة جداً إلى من يفقههم في الدين ويبصرهم بأمر دينهم ودنياهم انها عناصر طيبة وخامات مؤمنة وتهفوا نفوسهم إلى الإسلام في أي مكان .

أيها الأخ القارىء لا أريد أن أطيل عليك ، ولكن اقرأ إن شئت في الكتاب الأخضر ص ٨٢ قصة طريفة أذكر لك منها كلمات ذلك السنغالي التي ألقاها في أحد مساجد لبنان في يوم جمعة بين المسلمين ومما قال :

(يا إخواننا العرب إننا نرجوكم أن تكونوا أنتم قادتنا لأنكم لو لم تكونوا أشرف أمة لما اختاركم الله لحمل رسالته ونشر دعوته . وإنه ليشرفنا أن تقبلونا جنوداً مخلصين نسير وراء قيادتكم مؤمنين ونتعلم لغتكم صادقين ونتلوا قرآنكم مصلين ونسجد لربنا وربكم طائعين وعابدين) . أكتفي بهذه الكلمات من غير تعليق ، والكتاب كله تجب قراءته .

فإذا تركناهم على مـا هم فيه فسيتلقفهم المبشرون الذين أتقنوا هذه المهنة كما قرأت عـن الأمريكية فيحولونهم من مسلمين إلى الأديان الأخرى ويتخذون منهم تكأة يتكئون عليها وقاعدة ينشرون منها ويجعلونهم أعداء لنا بعد أن كانوا إخواناً لنـا في الدين والعقيدة ثم استطرد المتجول ليلقى التبعة على علماء المسلمين في جميع الأقطار فقال : إن علماء الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها منعزلون انعزالاً تاماً عن هذه البقاع ويعيشون في معزل عن العالم وقـد

ارتضوا من حياتهم أن يصلوا في اليوم خمس أوقات وأن يصوموا رمضان وأن يؤدوا باقي ما افترض الله وكفى . ولكن دين الله يتطلب من هؤلاء العلماء أن يجاهروا في سبيل الدعوة – لا هذه الأمريكية – لانقاذ العالم من بيداء الجهالة وضلال الكفر .

إن دين الله وتعاليم الشرع الشريف والقرآن الكريم . وإن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا يكفيها من العلماء شقشقة اللسان ولكنها تتطلب علماء عاملين بما يعلمون ومجاهدين بأموالهم وأنفسهم ومضحين بكـل مرتخص وغال حتى يضمنوا لأنفسهم حياة سعيدة في جنات عدن (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية ..

إن الدين في حاجة إلى قول باللسان يصدقه القلب والوجدان ، فيتفاعل القول مع العمل ويتبلور في رجل مؤمن ومسلم عامل . وهذا عند الله خير من جيش عرمرم من المسلمين بل مـن العلماء الذين يقولون ما لا يفعلون (ويقولون بأفواههم ما ليس بقلوبهم) إن الجهل الذي يسود العالم والكفر الذي يعيش فيه أغلب دول العالم مرجعه إخلاد أهل الدين من المسلمين إلى الدعة والاكتفاء بتسميتهم مسلمين وعلمـاء .

ما أحوج العالم إلى توزيع الوعاظ وخريجي الجامعات الاسلامية لكن على نمط تلك الأمريكية وهم كثيرو على دول العالم ليقضوا فيها بقية حياتهم يجدون ويجاهدون بالطرق السهلة التي ضربت لنا فيها المثل الكبير هـذه الأمريكية التي خلد التاريخ صنيعها والتي لا يزال أهل تلك البلدة يذكرون ويشكرون لها جهودها إني أدعو العلماء من جميع الأقطار إلى تعلم دعاة يذهبون إلى كل دولة بحيث يتعلمون لغة هذه الدول التي يبعثون إليها ليعيشوا فيها ويموتوا بها بعد الجهاد في سبيل نشر الدعوة الاسلامية وبعد أداء رسالتهم فيحييهم الله الدار الآخرة مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

إذا فعل كل غيور على دينه هؤلاء العلماء الدعاة على نحو الطريق التي سلكتها المرأة الأمريكية وحـ

حذوها فسيكون أثرهم في هداية الخلق خلال ثلث قرن من الزمان أضعاف ما قامت به تلك الأمريكية وخلال ثلثي قرن وذلك لسهولة تعاليم الإسلام السمح وقبول النفوس له (لأنه دين الفطرة) وإقبال العقلاء عليه واطمئنانهم إليه ونتيجة لذلك سنطوي ثلاثة عشر قرناً مضت ونصل حاضرنا ومستقبلنا السعيد بماضينا العتيق في صدر الاسلام في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده رضى الله عنهم وأرضاهم ووفقنا للعمل بشريعة السماء ودين الله السمح الحنيف الذي نسخ ما قبله من الأديان وسنة خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

هيا يا رجال الدين الحنيف .. هيا إلى الجهاد في سبيل الله .. هيا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .. هيا فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ولا ترضوا بالتي هي أدنى واسعوا إلى ذكر الله بالقول والعمل هيا فهاجروا في سبيل الله فالحياة جهاد والجهاد سبيل المؤمنين وطريقهم إلى الجنة عرفها الله لهم .

إني لأرجو أن يحييني الله حتى أرى تطوير برامج التعليم الديني بما يتفق ورسالة الدين الحنيف وما يتفق مع روح الجهاد التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب لنا فيها المثل الأعلى في هجرته من مكة إلى المدينة ثم عودته إليها منتصراً وفاتحاً وهو يردد قول الله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) .

لقد فتحت هذه الأمريكية أمام المسلمين آفاقاً شتى وضربت لنا المثل الرفيع في الجهاد والجلد والهجرة في سبيل العقيدة والدين فاللهم ارزقنا الاخلاص لدينك ووفقنا للعمل بسنة رسولك صلى الله عليه وسلم واهدنا صراطك المستقيم ووفق ولاة أمورنا للأخذ بناصر دينك الحنيف ووفق بين حكامنا ورؤساء دولنا الإسلامية للإتفاق على ما فيه رفعة دينك وإنقاذ البشرية من وهدة الجهل وضلال الكفر والعصيان إنك على ما تشاء قدير وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

اعلام الشوكة البحرية للاسلام

للعقيد محمد الفاضل بن عاشور

ظهر الاسلام في أرض هي جزيرة بين البحار ، وسطع نوره بين أمة عرفت البحر ومارسته ، واتخذته طريقاً للتجارة ، وسبيلاً للغزو ، ووسيلة للمعاش . فمن الواضح الضروري أن يكون لغزاة البحر في الاسلام ، وللأساطيل وآثارها في تكوين الدولة وشد أزرها ، ما لم تزل معالمه قائمة ، وشواهده ماثلة ، بحيث يغني فيه العيان عن البيان .

ولكن المهم وراء ذلك هو البحث عن أولية الحياة البحرية في الاسلام وكيف نشأت متسلسلة على الحياة البحرية للعرب في الجاهلية ومتولدة منها ، في الأطوار الأولى لدولة الاسلام العربية قبل أن تتعاون أمم العرب والعجم على النهضة بعبء الحضارة الاسلامية وتتكاتف على احتمال أمانة الرسالة .

فقد احتفظ تاريخ ظهور الاسلام بذكريات عزيزة راسخة في قرارته ، من حديث البحر ورجاله وأساطيله . وشرف البحر بما شرفت به أولية الرسالة الطاهرة ، وكتب في صحيفة ما ابتلي به السابقون من المؤمنين ، من ابتلاء بالهجرة .

فأول ما عرفت الهجرة في الاسلام كان البحر طريقها ، والسفينة

مطيتها ، يوم كانت بلاد الحبشة أرض الهجرة الأولى للمسلمين ، وقد اشتد بهم الأذى في مكة ، فسافرت منهم طائفة إلى الحبشة ، في سفينة اخترقت بهم البحر الأحمر ، وكانوا خمسة عشر بين رجال ونساء ثم رجعوا إلى البلد الحرام فلم يلبثوا أن عادوا مخترقين البحر مرة ثانية ، في عدد وافر ، يناهز المائة . فأقاموا عشر سنين . وصادف أن خرج أثناء ذلك جماعة من الأشعريين ، من اليمن في سفينة يريدون الحجاز ، فاضطرب البحر بسفينتهم ، وألقتهم الرياح إلى العدوة الحبشية . فالتقوا باخوانهم المهاجرين من قريش ، وأقاموا بالحبشة ، ولم يرجعوا إلا في العام السابع من هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وهؤلاء السادة هم الذين عرفوا في لسان علماء السنة بأهل السفينة ، ولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم « لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان » وان ديناً يكون البحر أول طريقي هجرته ، زمن الدعوة والابتلاء لحقيق بأن يهرع إلى البحر ، موجداً منه لنفسه طريقاً زمن التوسع والفتح ، لا سيما وباب الغزو البحري مفتوح في الاسلام من عهد البعثة على لسان الوحي فقد ورد في حديث البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى الهاجرة يوماً في بيت عبادة بن الصامت الأنصاري ، رضي الله عنه فنام فلما استيقظ استيقظ ضاحكاً ، فقالت زوجة عبادة أم حرام بنت ملحان : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : عجبت من قوم من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة . قالت : أدع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت مع الأولين . وأعاد ذلك مرتين أو ثلاثاً .

وقد بقي من يومئذ هذا الأمل مكنوناً في نفوس المسلمين . ومضت العزوات النبوية برية لم تخرج إلى البحر ، ولم تتعد بلاد العرب . واستمر الأمل العزيز مكنوناً كذلك ، في خلافة الصديق رضي الله عنه إذ لم تزايل غزواته إلى الشام الطريق البري الذي ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلكه بنفسه من تبوك .

حتى إذا أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي

الله عنه واتسعت الفتوح وتعددت مسالكها ، بدأ الأمل المكنون يتطلع إلى البروز ، فبدأ التردد ، ثم ظهر الجدال ، ثم آل الأمر إلى المحاولات .

وكانت المعارضة الشديدة في ذلك ، تبدو من أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لشدة حذره على المسلمين ، ولما كان يعلم من ضعف استعدادهم يومئذ بالنسبة إلى أعدائهم الذين كانت بيدهم أهم القواعد البحرية . فكان يرى من الجرأة المذمومة أن يغرر بالمسلمين تغريراً قد يحتمل سوء مغبته ، وهو الراعي المسؤول . كما قال بذلك ابن خلدون .

أما السعي لتحقيق فكرة الغزوات البحرية . فقد كان يضطلع برعامته صحابيان جليلان من عمال سيدنا عمر . هما العلاء بن الحضرمي ، عامل البحرين . على المحيط الهندي ، ومعاوية بن أبي سفيان . عامل الشام على البحر الأبيض المتوسط .

أمـا العـلاء فقد جمع جنده من البحرين بدون اذن الخليفة . وعبر بهم البحر إلى شواطئ البلاد الفارسية ، وقصد عاصمة الفرس ، يومئذ وهي مدينة اصطخر . فكانت لهم مواقع عظيمة ، أحرقت فيها سفن المسلمين ، وحوصروا ، وسدت عليهم مسالك الرجوع . وبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فاشتد غضبه ، وعزل العلاء ، وأنجد الجيش المحصور بمدد من البصرة فك عنهم حصارهم . وخاض معارك جديدة حمدت آثارها .

وبهذا يتبين أن العلاء بن الحضرمي هو أول من ركب البحر غازياً في الاسلام وبذلك جزم المقريزي ، إلا أن جمهور الأدباء والمؤرخين لا يعدونها في الأوليات فيقولون : أول من ركب البحر معاوية بن أبي سفيان ، ولعل ضعف أثر هذه الغزوة ، وخلوها عن اذن الخليفة هو الذي دعاهم إلى ذلك .

وأما معاوية فقد كان محل عمله بالشام منتهياً إلى حدود الروم ، وكانت مملكة الروم الشرقية هي التي بقيت تناهض سطوة الاسلام ، بعد القضاء على مملكة الفرس ، في موقعة القادسية الحاسمة ، وكانت عاصمة المملكة مدينة قسطنطينية قبلة أنظار العالم ، بعد سقوط روما . فكان معاوية يلح

على عمر رضي الله عنهما في غزو بلاد الروم بحراً ، ويذكر له قرب مواقع المسلمين من مواقع الروم . وإزاء هذا الالحاح رأى أمير المؤمنين أن يوجد لديه شيئاً يعتمد عليه للخروج من تردده ، فكتب إلى عامله على مصر : عمرو بن العاص ، يستوصفه البحر . فأجابه عمرو بكتابه المشهور ، مؤكداً ما في نفس أمير المؤمنين من مخاوف . وعلى ذلك اعتمد عمر ، ورفص الحاح معاوية رفصاً باتاً ، جاعلاً له من قصة العلاء بن الحضرمي عبرة .

وسكت معاوية رصي الله عنه عن الحاحه بقية أيام الحلافة العمرية ، حتى إدا صارت الحلافة إلى عثمان س عمان رصي الله عنه ، أعاد استئدانه فأعرض كما أعرض الخليفة من قبله . حتى إذا تكرر إلحاح معاوية أجابه : على شرط أن لا ينتخب الناس لدلك ، ولا يقرع بينهم ، ولكن يخيرهم فمن تطوع بالغزو في البحر وحهه .

وبهذه الصورة تكونت أول غزوة بحرية رسمية في الاسلام سنة ٢٨ ، وكانت وجهتهم الأولى جزيرة قبرص فتوجه إليها أسطول الشام ، الذي جهزه معاوية بقيادة عامله على البحر عبد الله بن قيس الجاسي ، وأسطول مصر بقيادة عبد الله بن أبي سرح ، فاتح افريقية . والتقى الأسطولان على قبرص فنصبا حصاراً لم يرفع إلا بمعاهدة صلحية تضمنت إلزام أهل جزيرة قبرص بدفع جزية سنوية وإباحة طريقهم لقوات الاسلام إلى سواحل الروم ، وإنذار المسلمين بكل حطر يتهددهم من الروم .

وكان ممن ركب البحر في هذه العزوة عبادة بن الصامت ، وروحه أم حرام بنت ملحان رصي الله عبهما ، وهي التي تلقت من النبي صلى الله عليه وسلم البشارة بغزو البحر وانها من أول من يركبه ، وفي هذه العزوة استشهدت ودفنت بجريرة قبرص ، وضريحها معروف فيها إلى اليوم .

وبهذه الغزوة فتح للأسطولين الاسلاميين : أسطول مصر وأسطول

الشام ، طريق صولتهما بالبحر فكانت لهما مواقع مهمة كموقعة ذات الصواري التي انتصروا فيها على ملك الروم قسطنطين سنة ٣١ وفتح قبرص بعد انتقاص الهدنة سنة ٣٣ وحصار القسطنطينية سنة ٥٠ حتى ان عبد الله بن قيس الجاسي غزا بعد حصار قبرص خمسين غزاة بحرية ، صيفاً وشتا لم يمكث أسطوله ولم يغرق من جيش أحد في البحر ، حتى قتل شهيداً مغدو في بعض استطلاعاته بشواطىء بلا الـــروم .

***

رسالة

المركز الثقافى الاسلامى باسكندنافيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعـــد . .

فنظراً لما تتمتع به صحيفتكم من ثقة وسعة وانتشار وهي وسيلة من وسائل الاعلام بين المسلمين وأداة لمخاطبة ذوي الغيرة والشهامة منهم ، وبناء على ما عُهِد فيكم من تجاوب وإخلاص لنصرة كل القضايا الاسلامية ومساعدة المسلمين نتوجه إليكم بهذا الخطاب راجين منكم التعاون والمساندة . . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . .

فقبل كل شيء نود أن نعلمكم عن تأسيس المركـــز الثقافي الاسلامي بكوبنهاجن بالدانمرك والذي تأسس لخدمة المسلمين الموجودين هنا ومساعدتهم وتقوية الروابط الأخوية بينهم بالاضافة إلى تعميق المفاهيم الاسلامية لديهم حيث أنهم يعيشون في ظروف روحية سيئة جداً ولا يخفى عليكم ما يحتاجه هذا العمل من إمكانيات وجهود وما يعترضه من صعاب وعقبات ، ولكن إيماننا بالله سبحانه وتعالى وثقتنا في تجاوبكم مع هذه الغايات دفعنا لمكاتبتكم آملين منكم مشاركتنا في حمل هذه المهام الجسام التي تعتبر أيضاً من واجبات كل مسلم أينما كان . لقد رأينا أن نتصل بكم لنكون أولاً على ارتباط وثيق بكم ولتكونوا وسيلة اتصالنا بإخوتنا المسلمين في البلاد الاسلامية الذين نأمل منهم العون والمساندة . . فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

إن عدد المسلمين في الدانمرك حوالي (١٢) ألف مسلم وهم يحتاجون

إلى مكان تقام فيه الصلاة ويلتقون فيه في المناسبات التي تمر دون أن يشعروا بها ، وقد يضطر بعضهم إلى مطالبة الجهات المسئولة لاعارتهم صالات الألعاب الرياضية لاقامة الصلوات بها ، وطبعاً لا توافق هذه الجهات إلا على إعطاء الأماكن البعيدة وغير المناسبة أو على الأقل في الأوقات غير المناسبة ، وعلى سبيل المثال في عيد الأضحى المبارك الفائت لم تقم صلاة العيد المشروعة لعدم حصولنا على مكان يسهل الوصول إليه بحجة انشغال كل الأماكن واصرارنا على اقامة الصلاة والتي أقيمت على البلاط دون أي فراش . . وما هذه إلا صورة لإحدى المآسي التي يعيشها المسلمون هناك . . وهي بسيطة إذا قورنت بمشكلة الأطفال الدراسية الذين يفقدون لغتهم نظراً لدراستهم باللغة الدانمركية ولا يجدون أي جهة تدرس لهم اللغة العربية ويتلقون منها شيئاً عن الاسلام . . الأمر الذي يفقدهم كل ارتباط باسلامهم وعروبتهم .

لقد تأسس المركز الثقافي الاسلامي كما تجدون في النظام الأساسي المرفق تحت رعاية سفراء الدول الاسلامية وليقوم بالواجبات المحددة به ، ولكن في الواقع لم يتمكن المركز حتى الآن من إيجاد مقر له يجتمع فيه أعضاؤه حيث يجتمعون حالياً في غرفه صغيرة لا تزيد مساحتها عن عشرين متراً مربعاً بالدور الثالث تستعمل للصلاة والاجتماعات رغم مضايقة الجيران والحانة التي فتحت مؤخراً في الدور الأرضي من نفس البناية .

ولا بد لنا أن نشكر هنا كل من الادارة العامة للأوقاف بالجمهورية العربية الليبية التي تبرعت بمبلغ (٥٦٠٠) خمسة آلاف وستمائة جنيهاً استرلينياً وجمهورية موريتانيا التي تبرعت بمبلغ (٧٠٠) سبعمائة جنيهاً استرلينياً رغم ضيق ذات يدها سائلين الله العلي القدير أن يسدد خطى الجميع .

إن واقع المسلمين هنا سيىء جداً وهم في حاجة لمن يساعدهم ويشد من أزرهم فغالبيتهم عمالاً تتقاسم أجورهم الضرائب الباهظة والأسعار العالية بالإضافة إلى التزاماتهم المادية نحو أهلهم وذويهم ببلدانهم الأصلية ، فنرجو

ن تكونوا خير معين لهم ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وفي الختام نرجو أن تقوموا بدوركم في التعريف بنا وطلب المساعدة لنا وأن تكونوا وسيلة للاتصال بيننا وبين ذوي الفضل والسعة في العالم الاسلامي ، كما أننا في حاجة ماسة إلى مساندتكم المادية والمعنوية ، ولا يفوتنا أن نؤكد لكم استعدادنا للإجابة على استفساراتكم والتجاوب مع مقترحاتكم وتوجيهاتكم والتي ولا شك ستعيننا إن شاء الله على مواصلة العمل والسعي حثيثاً لما فيه خير الاسلام والمسلمين . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

مدير المركز

يحيى زكريا سمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز الثقافي الاسلامي باسكندنافيا

النظام الاساسي

١ ـ الأهداف ـ

المركز الثقافي الاسلامي باسكندنافيا مؤسسة مستقلة مهمتها تنمية الروابط الروحية للمسلمين المقيمين هنا وفي نفس الوقت إبراز التفاهم المتبادل والصداقة بين الاسكندنافيين والعالم الاسلامي .

كما أن من أهدافه أن يكون مكاناً للإلتقاء الثقافي والاجتماعي للمسلمين ولغيرهم من المهتمين .

٢ ـ المقر ـ

المقر الرئيسي للمركز مدينة كوبنهاجن . وتنشأ فروع له في أماكن أخرى حسب الحاجة داخل اسكندنافيا وايسلندا .

٣ ـ النشاطات ـ

يقوم المركز بالواجبات الآتية طبقاً لروح الاسلام العامة :

١ ـ نشر الثقافة الاسلامية وابراز فلسفة الاسلام وحضارته .

٢ ـ إنشاء مسجد أو أكثر والقيام بصيانتها حسب الحاجة والامكانيات وإنشاء مكتبة بكل منها تحتوي مؤلفات عن الثقافة والحضارة الاسلامية وفلسفتها وعن الدول والشعوب الاسلامية .

٣ ـ تنظيم دروس لتعليم اللغة العربية وأصول الدين لأبناء المسلمين .

٤ ــ تنظيم المؤتمرات والندوات ودوائر الأبحاث والمحاضرات والمعارض وتعليم اللغات .

٥ ــ فتح فروع للمركز في أماكن أخرى داخل اسكندنافيا وايسلندا حسب الحاجة والامكانيات .

٦ ــ اصدار نشرة دورية .

٧ ــ التعاون مع كل من يرغب في التعاون مع المركز في روح من الأخوة الانسانية والصداقة .

٤ ــ الادارة ــ

أولاً ــ اللجنة الشرفية . تتكون من رؤساء البعثات الدبلوماسية للدول الاسلامية المعتمدين في كوبنهاجن . وللجنة الشرفية الصلاحيات الآتية :

١ ــ تعيين رئيس اللجنة العاملة .

٢ ــ البت في اقتراح رئيس اللجنة العاملة حول اختيار أعضائها وتعيين أعضاء آخرين فيها حسب الحاجة .

٣ ــ اعتماد ميزانية المركز ومراقبة حساباته .

٤ ــ اسداء النصح والتوجيه للجنة العاملة مع مراعاة تحقيق أهداف المركز .

٥ ــ دراسة المشروعات الهامة وتقدير قيمتها وأتعابها وطريقة صرف أموالها .

وتجتمع اللجنة الشرفية مرتين في السنة على الأقل . وخلاف ذلك بناء على طلب اثنين على الأقل من أعضائها أو بناء على طلب رئيس اللجنة العاملة .

ويجب الدعوة كتابياً إلى الاجتماعات الدورية والهامة قبل الموعد بأسبوعين على الأقل ، ويمكن الاستثناء من هذه القاعدة في حالة اتفاق جميع أعضاء اللجنة الشرفية المقيمين في كوبنهاجن على ذلك .

وتتم الموافقة على القرارات الهامة بأغلبية ثلثي الحاضرين على الأقل ، أما القرارات الأخرى فيتم الموافقة عليها بالأغلبية العادية .

ثانياً – رئيس اللجنة العاملة : يعين رئيس اللجنة العاملة بواسطة اللجنة الشرفية ، ويجب أن يكون من الشخصيات الاسلامية ذات السيرة الحسنة ، ويفضل أن يكون اسكندنافي الأصل . ويقوم بالواجبات الآتية :

١ – هو المتحدث الرسمي باسم المركز ويمثله أمام الجهات الرسمية والرأي العام وأمام المطمات والمؤسسات بتفويض من اللجنة الشرفية .

٢ – يقوم بتوقيع حميع المستندات والمراسلات نيابة عن المركز (أنظر فقرة ٦) .

٣ – يقترح تعيين أعضاء اللجنة العاملة . (أنظر المادة ٤ أولاً فقرة ٢) .

٤ – يرأس اجتماعات اللجنة العاملة .

٥ – يقوم بتوزيع العمل بين أعضاء اللجنة العاملة ويعين من بينهم أمين الصندوق والسكرتير ورئيس اللجنة التقافية بالتشاور مع اللجنة الشرفية .

٦ – يمكنه إسناد بعض واحاته عند الضرورة إلى أحد أعضاء اللجنة العاملة .

ثالثاً – اللحنة العاملة . يتكون أعصاؤها من أشخاص ذوي سيرة حسنة يؤمنون بأهداف المركز ويسعون بنشاط إلى تحقيقها . ويقترح رئيس المركز تعيين الأعضاء وتعتمدهم اللحنة الشرفية .

ويمكن أن يعين أعضاء جدد مباشرة بواسطة اللجنة الشرفية . (أنظر المادة ٤ أولاً فقرة ٢) .

وتقوم اللحنة بممارسة نشاطات المركز وتسيير أعماله .

٥ – المالية –

يمول المركز من وسائل دخل على صورة هبات أو ما شابه ذلك ، وتوضع الأموال في حساب في المصرف باسم المركز الثقافي الاسلامي ويتم الصرف عن طريق توقيع مشترك من الرئيس وأمين الصندوق في المبالغ التي لا تزيد عن عشر آلاف كرون دانمركي .

يقوم رئيس اللجنة الشرفية بإبلاغ المصرف في حالة تغيير الرئيس أو أمين الصندوق أو غياب أحدهما .

تُعد اللجنة العاملة الميزانية ويقوم أمين الصندوق بعمل الحسابات ويتم مراجعتها بواسطة محاسب قانوني .

٦ ــ املاك المركز ــ

بما في ذلك الأموال العقارية تعتبر وقفاً اسلامياً ، وفي حالة حل المركز تصبح وقفاً اسلامياً تؤول ادارته إلى الحرم المكي الشريف .

يجب توقيع الرئيس وأمين الصندوق مجتمعين في حالة شراء أو بيع أو رهن العقارات ان وجدت بموافقة اللجنة الشرفية .

تمت مناقشة هذا النظام واقراره في الاجتماع الذي عقد بمنزل السفير المغربي بكوبنهاجن مساء يوم ٢١ رمضان ١٣٩١ ه الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧١ م .

ندوة الطلبة

النجاح والرسوب ونقاش بينهما

بقلم عبد الرحمن محمد الأنصاري
الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة

هممت ذات مساء بكتابة كلمة عن النجاح والرسوب – وفيما كنت أشرع في الكتابة لمحت اثنين قادمين ، ولما كانت هيئتهما متسمة بصفة الغرابة بالنسبة لي ، أوقفت الخيال بـ « جماح النظر والتحديق » إليهما ، وبالخصوص كأنهما قاصدان إليّ دون بقية الأنام .

أحدهما طويل القامة ، صحم البنية ، مفتول العضلات كأنما هو بقية من قوم عاد !!

والآخر وما أدراك ما هو : رجل في منزلة بين المنزلتين .. كما تقول المعـتزلة !!

ليس فيه ما يلفت النظر إلا أنه يظهر للرائي بادىء الأمر أنه من قوم لمّا يخلقوا ، وإنما خلقتهم « شاغرة – كما في لغة الوظائف – إذ ما سبق للتاريخ أن تبرع بوصفهم ، إلا في ألف ليلة وليلة وهو بعد مصدر هام لاثبات تواريخ هؤلاء !!!

فلما قربا مني انحنى العملاق العاديّ – نسبة إلى عاد – انحناءة تشبه انحناءة طائرة اليوينج عندما تستعد لمصافحة الأرض .. ليصل أذن رفيقه الذي لا أعلم من صفته سوى أنه من قوم

ما زالوا في كتمان الغيب .. ليقول له : أهو هذا ؟ وقد قالها فيما أحسب بصوت أخفض من صوت القلب حينما يتناجى مع المخ .. ولكنه مع ذلك ما كانت قولته في أذني إلاّ صوت مكبّر في أصفى ما يكون !

لا لأن سمعي لا كالأسماع ، بل لأن صوت ذلك العملاق لا كالأصوات فرد المجهول الغيبي : هو ، هو ، ..

ولم أفهمها منه إلا باشمامـه لشفتيه ، ولم أدرِ من أين للخبيث بالتجويد؟!

فسلما ، فرددت ، فرحبت ، فجلسا .. ولما كان من عادتي أن لا أسأل القادم عن دوافع قدومه إلاّ إذا بدأ هو تطوع من نفسه في الحديث عن أسباب مجيئه تريثت ، ريثما قدمت لهما شراباً ، وما أن أتى العملاق على نصيبه منه حتى رأيته متهيئاً للحديث فقلت : خـيراً ؟

وهنا انبرى زميله فقال : جئنا ليك نختصم .. نطلب فتواكلاقراك !

فقلت : هما لكما إذا شئتما ، فثنى العملاق عطفه ليقول : حسناً ولكن أرنا منهما ما جئنا لأجله لنرى أيطمعنا الخير بالحسنى ، أما إذا انعكست الآية ، فلا هذا ولا ذاك .. وهنا أدركت أن هذا « العملاق » من فئة ذات مزاج « ساخن » ..

فقلت : هيه ! ما وراءكما ؟

قالا معاً : المسألة أنّ .. وهنـا قطعت عليهما الحديث قبل إتمامه ، وقلت : على رسلكما ، أحدكما فالآخر ..

وهنا قال المباين للعملاق : ذلك خير الحسنيين .

فأذن لصاحبه العملاق بالحديث ، فبدأ كأنما هو سيل جارف .. قائلاً :

اسمي « النجاح » بن فلان الفوقيّ وصديقي هذا اسمه « الرسوب بن مرسوب التحتيّ .. ولما كان فضلي أظهر ونوري أبهر ، وخيري أوقع ، وأجدر ، حاول هذا الطفيليّ مشاركتي في سيما الخير بحكم ما بيننا من التلازم كالذي بين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والعدل والاسلام ، فحاول التطفل إلى خيري ، وبزّي حقي ، فلما أبي إلاّ اللجاج والخصام .. دُلِلْنا عليك لتحكم بيننا بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيماً .

فاستغفرت الله وقلت للرسوب ما عندك ؟

فأومأ بطرفه إلى ندّه ليقول له . أسمع جعجعة ولا أرى طحناً . . ما الخير الذي زعمته لنفسك ؟

أما لك أن تنزل من سمائك إلى أرضي فيذهب هديرك كما ذهب هدير بعض الطالمين .

بماذا تفضلني ؟ أبمعناك اللغوي أم بالاصطلاحي أم بكرة مُمرّغة في وحل كان بينهما ؟ أم بقوتك وبدانتك التي أحسن وصفها حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ؟ أم بعقلك الذي أحسن تشبيهه (١) أم بوصف الباري لأشباهك ممن : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة » فيالك من مغرور غرّه هُزالي ورقة حالي ، فظن أنه كل شيء ، وأنني كل لا شيء ! !

أعــد نظراً يا عبــد قيس لَعلّما
أضاءَتْ لَكَ النارُ الحمار المقيّدا

وعندما أنشد « الرسوب » البيت . عيل صبر العملاق العاديّ ، فعبس وبسر ، ثم أقبل وأدبر ، فأشار بكفه فكأنما الأشجار المركبة فيه «الأصابع» لا تكفي إحداها للإشارة ! ! فقال لقد استنسر البُغات . .

المثلي تقول هذا يا راسب بن مرسوب ؟! !

أنا الذي سُهر من أجلي ، وأعد الآباء أبناءهم في استحصالي فوالله ، استعاذت « الأمُ » على ابنها في دياجي الحوالك إلا منك ، ولا سألت ربها في السّحر لفلذة كبدها إلاّ إيّاي وما نيلَتْ الرُتبُ إلاّ بي ، وفُصلت الفصول ، وتُعوقد مع المعلمين في الأقطار النائية بباهظ الأجر إلا لأكون النتيجة في آخر العام . . ثم من علمك القول حتى تقول ؟ ومن فرح بك حتى تفرح بنفسك ؟..

فلما وصل « النجاح » إلى هذا القول التفت الرسوب إليه التفاتة الساخر بما سمع ، ناظراً إليه نظرة

---

(١) اشارة الى قوله : جسم البغال واحـــلام العصافير

يؤمن بأن الحق بجانبه . وأنّ الْخَطَلَ مع نده . فقال :

هذا قولك فما الشاهد عليه من التاريخ والواقع ؟ هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلّت فلله نبرات صوتك ما أسهل انسياب الضلال من تقوبها .. إلى مسامع الأبرياء الذين لم يتعودوا إلا الحق وسماعه .

قُلْتَ : إنهم فرحوا بك ؟!

وهل كل فرح يُعتبر .. لكأنك من قوم قارون فَتَرُشق بقوله تعالى : « إن الله لا يُحبّ الفرحين » .

ومعنى هذا الفرح أنهم هضموا خمسة عشر كتاباً إن لم تزد أقلها صفحات ما حوى المائتين في تسعة أشهر على الأكثر ، ثلاثة أرباعها عطل . هنيئاً لك ولهؤلاء العلماء . .

وإذا قربت الامتحانات ، خفقت القلوب ، ووجلت الأفئدة ، وسُهر الليل . وضُيعت فريضة الفجر ولا تسمع إلا همساً ، فلله ابن عبد الفتاح حين وصفك في عصمائيته التي يقول فيها : والظهر مكوس . . (١) .

قال الراوي : فرفع النجاح عقيرته ليقول ويرد ، ولكني لمّا كنت غير أهل للحكم بين خصمين كهذين قطعت عليهما الحديث لأحيلهما على مليء ، ومن أحيل إلى مليء احتال وفعلاً أحلتهما إلىالأخ الفاضل الأستاذ الصديق عبد العزيز قارىء ليسمع من الخصمين ويحكم بينهما . فأخذ النجاح بتلابيب « الرسوب » إلى أن وصلا شارع الساحة «٢» فقلت الحمد لله على هذه الراحة . .

---

(١) الاشاره الى قصيدة الاستاذ عبد العزيزعبد الفتاح قارى عن الاختبار المنشورة فى العدد الاول من مجلة الجامعة الاسلاميــة الغراء،الســنة الاولى .

(٢) من شوارع المدينة المنورة ــ وحيث يسكنالصديق المشار اليه .

المجلس التنفيذى للجامعات الاسلاميــة يعقــد فى الجامعة الاســلامية بالمدينة المنورة

* تقرر انعقاد المجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الاسلامية بمقر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وتقوم رئاسة الجامعة الإسلامية بالإعداد لهذا المؤتمر الذي يعتبر المؤتمر الأول من نوعه في المدينة المنورة ، وكخطوة أولى كلف سماحة رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودي بالسفر إلى كل من تونس والمغرب للإجتماع هناك برئيس جمعية الجامعات الإسلامية ، وسكرتارية الجمعية للإتفاق على زمان انعقاد المجلس ، وعمل الترتيبات اللازمة لذلك .

هذا ومن المنتظر أن تمثل الجامعات والكليات الاسلامية التالية في هذه الــدورة :

رئيس جمعية الجامعات الإسلامية .

جامعة عليكره بالهنــد .

كلية الجامعة الإسلامية بماليزيا .

كلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة البنجاب بباكستان الغربية .

كلية الشريعة بالأزهر .

كلية الشريعة بالجامعة الأردنية .

الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس .

كلية الشريعة بدمشق .

كلية الآداب والدراسات الإسلامية . كلية عبد الله بايرم كنو بجامعة أحمدو بيلو في نيجيريا .

المعهد العالي للدراسات الإسلامية في كينيا .

المعهد الإسلامي في السنغال .

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

كلية الدراسات الإسلامية بتركيا .

وجهات أخرى سيجرى تعيينها فيما بعد .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدورة الثانية للمجلس التنفيذي سبق أن عقدت في مدينة – تونس – في شهر يناير عام ١٩٧١ م ومثل الجامعة الإسلامية في المدينة فضيلة أمين عام الجامعة . وعميد الكليتين فيها .

هذا وسنوافي القراء بموعد انعقاد المجلس في حينه .

ونسأل الله أن يحقق منه الخير للمسلمين انه وليّ ذلك والقادر عليه .

* لجنة القبول والمعادلات بالجامعة الإسلامية بالمدينة انتهت هذه الأيام من دراسة الطلبات الواردة من خارج المملكة وهي الآن تستعد لدراسة الطلبات المقدمة من الطلاب السعوديين .

* يغادرنا قريباً إلى جدة في طريقه إلى الجزائر فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري المدرس بكلية الشريعة بالجامعة والواعظ بالمسجد النبوي الشريف مبعوثاً من الجامعة الإسلامية للقيام بالدعوة والارشاد والوعظ هناك خلال العطلة الصيفية .

* كما وسيغادر إلى السودان فضيلة الشيخ ربيع هادي حكمي المدرس بالمعهد الثانوي مبعوثاً من الجامعة للغرض نفسه .

* غادرنا إلى افريقيا كل من :

١ ـ فضيلة الشيخ عمر محمد مساعد الأمين العام للجامعة الإسلامية مندوباً من قبل الجامعة الإسلامية بالمدينة .

٢ ـ فضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم قعود مدير إدارة الدعوة والإرشاد مندوباً عن دار الافتاء بالرياض .

وذلك في مهمة للإطلاع على المدارس والجمعيات الاسلامية هناك وتزويد الجهات الرسمية هنا بتقرير مفصل عنها .

هذا وسيقومان هناك بإلقاء المحاضرات والندوات العلمية والوعظ والإرشاد في تلك الأنحاء ومما تجدر الإشارة إليه أن الجامعة الإسلامية ودار الإفتاء قد زودتهما بكمية كبيرة من المصاحف والكتب والنشرات لتوزيعها هناك على الأهالي وتستمر المهمة حوالي شهرين .

والحقيقة أن هذا مثل تضربه حكومة جلالة الملك وعلى رأسها الفيصل المعظم حفظه الله في العناية بأمور المسلمين داخل المملكة وخارجها وتفقد أحوالهم .

* في يوم السبت الموافق ٦ـ٥ـ١٣٩٢ هـ قام معالي وزير الأوقاف السوداني السيد عوني الشريف بزيارة خاصة للجامعة الإسلامية يرافقه سعادة وكيل وزارة الحج والأوقاف ومديرها العام وكان في استقباله فضيلة الشيخ عمر محمد مساعد الأمين العام في الجامعة وبعض رؤساء الأقسام وبعد جولة في أقسام الجامعة ومكتباتها قدمت الجامعة له بعض الكتب القيمة هدية لمعاليه .

* قام سعادة سفير نيجيريا بجدة بزيارة خاصة للجامعة الإسلامية وكان في استقباله الأمين العام المساعد ومدير العلاقات العامة وبعضاً من رؤساء الأقسام وقد تجول الضيف في أنحاء الجامعة وزار المكتبة العامة وفي ختام الزيارة قدمت الجامعة لسعادته بعض الكتب هدية منها .

* نظراً لكثرة الطلبات الواردة من شتى أنحاء العالم لإرسال كتب دراسية من المملكة .

فقد أصدر سماحة رئيس الجامعة قراراً بتشكيل لجنة في الجامعة للنظر في الطلبات الواردة من الخارج على النحو التالي :

مساعد الأمين العام للجامعة	رئيساً
مدير العلاقات العامـــة	عضـــواً
مدير شئون الطلبة	»
رئيس التحرير	»

هذا وقد أسندت سكرتارية اللجنة لمدير العلاقات العامة في الجامعة الأستاذ أحمد عبد الحميد عباس ومن المنتظر أن تبدأ اللجنة نشاطها قريباً .

* وصل إلى الجامعة فضيلة الدكتور محمد أمين المصري رئيس قسم الدراسات العليا بمكة المكرمة للمشاركة في القاء المحاضرات على طلاب الدورة التدريبية المنعقدة الآن في الجامعة الإسلامية للطلبة المتخرجين منها ويحاضر فضيلة الدكتور المصري في شعبة التربية وطرق التدريس ومما يجدر ذكره أن فضيلته حصل على شهادة الدكتوراه في موضوع « التربية الإسلامية » .

* قام وفد من الجامعة الإسلامية بالسلام على ضيف جلالة الملك الرئيس ذو الفقار علي بهوتو رئيس الجمهورية الإسلامية الباكستانية برئاسة فخامة سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وعضوية كل من :

فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة .
فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد المدرس بكلية الشريعة بالجامعة .
فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد المدرس بكلية الشريعة بالجامعة .
الأستاذ عبد الرحمن بن دايل سكرتير سماحة الرئيس .
الأخ عبد العزيز شريف سكرتير فضيلة الأمين العام .

وقد قدمت الجامعة لسماحة الضيف مجموعة طيبة من الكتب الإسلامية باللغتين العربية والانكليزية تقبلها شاكراً .

هذا وقد ألقى سماحة الرئيس كلمة ترحيب بالضيف ضمنها نصيحة شرعية . وبعدها ودع الوفد الضيف الكريم .

* غادرنا إلى جدة في طريقهما إلى القاهرة – بيروت – دمشق – عمان – كل مـــن :

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد القويفلي عميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعـــة .

الأستاذ سليم سلمان الحازمي مدير شئون الموظفين بالجامعة وذلك للتعاقد مع مدرسين للعمل في كليات الجامعة ومعاهدها للعام الدراسي القادم ٩٢–١٣٩٣ هـ .

نتيجة اختبار الشهادة العالية فى كليةالشريعة بالجامعة الاسلاميــة بالمدينة المنورة فى الـدورالاول عـــام ١٣٩١ / ١٣٩٢ هـ .

تقدم للإختبار بهذه الكلية ثمانية وثمانون طالباً نجح منهم اثنان وخمسون وبذلك تكون نسبة النجاح ٦٠ ٪ تقريباً . وبإضافة هذه الدفعة إلى مجموع المتخرجين من الأفواج السبعة الماضية وعددهم (٥٠٨) يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية الشريعة منذ بدأ التخرج منها (٥٦٠) وفيما يلي أسماء وجنسيات وتقديرات نجاح المتخرجين في الدور الأول هذا العام :

عدد	الاســم	الجنسية	التقدير
١	عبيد بن عبد الله الجابري	سعودي	ممتاز
٢	عبد المنان حاج خضر	أثيوبي	»
٣	عبد الشكور محمد أمان	»	»
٤	صالح بن عبد الله المحيسن	سعودي	»
٥	عبد الله عمر الجرو	حضرمي	»
٦	أحمد بن عطية الزهراني	سعودي	»
٧	صالح بن سعد السحيمي	»	»
٨	علي حاج اسماعيل	فلبيني	جيد جداً
٩	سعيد بن عامر الحجري	عماني	»
١٠	الحاج رشيد أكانجي ادياتو	نيجيري	»
١١	ذياب بن سعد السحيمي	سعودي	»
١٢	ذيب بن مصري القحطاني	»	»
١٣	حامد بن مسعود التميمي	»	»

عدد	الاسم	الجنسية	التقدير
١٤	عثمان عبد الله آدم	أثيوبي	جيد جداً
١٥	عبد العزيز بن يوسف بهزاد	بحريني	»
١٦	مصطفى زكريا سوبره	لبناني	»
١٧	عبد الله سليم سلامة الصاعدي	سعودي	»
١٨	زاهد شاه بن محمد اسماعيل	برماي	»
١٩	عبد الله طقن عمر	صومالي	»
٢٠	اسماعيل محمد علمي	»	جيد
٢١	جبريل علي هرري	أثيوبي	»
٢٢	أحمد مبارك الجوهي	حضرمي	»
٢٣	خالد مراد اسماعيل الراوي	عراقي	»
٢٤	عبد الرحمن قوني	كمروني	»
٢٥	مالك عبد الكريم الشعار	لبناني	»
٢٦	عبد الرحمن آدم	أثيوبي	»
٢٧	هارون عبد العزيز ابراهيم	صيني	»
٢٨	أبو بكر عمر الجرو	حضرمي	»
٢٩	عبد الجبار عبده	يمني	»
٣٠	عبد الوهاب بن محمد ضيائي	إيراني	جيد
٣١	قاسم أحمد حواس	أثيوبي	»
٣٢	محمد عبد الله مبارك الجهني	سعودي	»
٣٣	عربي محمد سعيد العربي	»	»
٣٤	صبحي حافظ الشاعر	مصري	»
٣٥	سالم بن حمود الحلو	سوري	»

عدد	الاســم	الجنسية	التقدير
٣٦	محمد بن ابراهيم سلامة الحازمي	سعودي	جيد
٣٧	محمد بن عبد الله رحمة الله أكبر	»	»
٣٨	محمد بن محمد فقيه طواشي مدخلي	»	»
٣٩	رضى مرشد مصلح الرحيلي	»	»
٤٠	عبد الماجد بن عمد الواحد	هندي	»
٤١	عثمان بن سعيد الهرري	أثيوبي	»
٤٢	فرحان غيلان عبد الله	يمني	»
٤٣	محمد الأمين أحمد طالب	موريتاني	»
٤٤	محمد طاهر قرآني	تشادي	»
٤٥	رفقي عبد القهار	أندونيسي	مقبول
٤٦	محمد بشير	أثيوبي	»
٤٧	أحمد فال بن محمد	موريتاني	»
٤٨	أحمد اندوب اديوف	سنغالي	»
٤٩	عثمان محمد علي	أثيوبي	»
٥٠	عبد الجبار علي جمال	يمني	»
٥١	عبد الرحمن بن عثمان	ماليزي	»
٥٢	مهدي علي محمد	يمني	»

نتيجة اختبار الشهادة العالية فى كليــةالدعوة وأصــول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنور ة فى الدور الاول عام ١٣٩١ ـ ١٣٩٢ هـ

تقدم للإختبار هذا العام بهذه الكلية تسعة وخمسون طالباً نجح منهم ثمانية وأربعون وكانت نسبة النجاح (٨٢ ٪ تقريباً) وبإضافة هذه الدفعة إلى مجموع المتخرجين من هذه الكلية في الفوجين السابقين وعددهم ستة وثمانون يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية « الليسانس » من كلية الدعوة وأصول الدين منذ بدأ التخرج أربعة وثلاثين ومائة .

وفيما يلي أسماء وجنسيات وتقديرات نجاح المتخرجين في الدور الأول هذا العام .

عدد	الاســم	الجنسية	التقدير
١	وصي الله محمد عباس	هندي	ممتاز
٢	أحمد كتي بن علوي كتي	«	«
٣	فالح قاسم الرصاعي	أردني	«
٤	أحمد محمد هليل منصور	«	جيد جداً
٥	أطهر حسين بن محمد حسين	هندي	«
٦	عبد الله أحمد محمد عثمان	أردني	«
٧	عبد القيوم عبد الدي	باكستاني	«
٨	ابراهيم حسين مليباري	هندي	«
٩	جبر محمود محمد الفضيلات	أردني	«
١٠	عبد الستار عبد الحميد	عراقي	«
١١	مصباح محمد خليل القواسمي	أردني	«

عدد	الاســـم	الجنسية	التقدير
١٢	هارون بن طيب	ماليزي	جيد جداً
١٣	ارياتيل حيدر علي محي الدين	هندي	»
١٤	عرب أقوام	فلبيني	»
١٥	أبو المكارم ولدار أحمد	هندي	»
١٦	مرروق صديق خوجلي	سوداني	»
١٧	محمد عبد الله البكري	الجنوب العربي	»
١٨	عزام علي عبتاوي	فلسطيني	»
١٩	حمادي علي محمد التونسي	سعودي	»
٢٠	محمد ممدوح سليم	أردني	»
٢١	أحمد جمعة أحمد عبيد	»	»
٢٢	شعبان محمد مصطفى الفران	»	»
٢٣	حبيب أحمد ملك حبيب الله	هندي	»
٢٤	اقبال أحمد شكر الله	هندي	جيـد
٢٥	مهتدي عزيز عبد العزيز	أندونيسي	»
٢٦	عبد الله محمد زين	ماليزي	»
٢٧	غـه بن أمبـوغ	»	»
٢٨	خالد أحمد الصاري	لبناني	»
٢٩	اسماعيل بن محمد بن علي	محلديبي	»
٣٠	محمد صالح عثمان	فليبيني	»
٣١	صلاح جانيـه	سيراليوني	»
٣٢	كنهي محمد بارامل	هندي	»
٣٣	ابراهيم محمد العروسي	أثيوبي	»

عدد	الاســم	الجنسية	التقدير
٣٤	أبو الفضل محمد	معربي	»
٣٥	محمد فضل عرفه	أندونيسي	»
٣٦	أمين الهادي زين	»	»
٣٧	عبد الكريم صبحي الداود	أردني	»
٣٨	محمد حمزة عميمي	سعودي	»
٣٩	عثمان بن محمد	ماليزي	»
٤٠	محمد غالب علي محمود الطيب	أردني	»
٤١	محمد بن محمد داود الحيمي	يمني	»
٤٢	عبد الحميد محمد كتي	هندي	»
٤٣	محمد محمود حمد نصر	سوداني	»
٤٤	عبد العزيز بن الشيح فريد	هندي	»
٤٥	زهيان بن صويلح العتيبي	سعودي	»
٤٦	محمد حبيب عون	جزائري	»
٤٧	مؤمل حميدي	أندونيسي	»
٤٨	أحمد هباش معصوم	»	مقبول

نتيجة امتحان الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول عام ٩١/٩٢هـ

تقدم لامتحان الشهادة الثانوية في المعهد الثانوي التابع للجامعة مائة وستة طلاب نجح منهم ثلاثة وسبعون وبإضافة هذا العدد إلى جملة الحاصلين على الشهادة الثانوية من هذا المعهد في الأفواج الثمانية الماضية وعددهم سبعمائة وسبعة طلاب يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد المذكور منذ بدأ التخرج منه ثمانين وسبعمائة .

وفيما يلي أسماء وجنسيات المتخرجين في امتحان الدور الأول هذا العام .

عدد	الاسم	الجنسية
١	شريف أحمد حافظ الحكيم	هندي
٢	ناهوندي عثماني عمراني	بورندي
٣	عبد الله أحمد جيكيتي	مالي
٤	علي صالح حسن آل بدر	يمني
٥	محمد عبد الله أبو النجا	سعودي
٦	يوشع صادق	نيجيري
٧	محمد بن محمد باشيبه	حضرمي
٨	منصور بن محمد ابراهيم النعمان	سعودي
٩	ابراهيم بن عبيد عبد الله المالكي	»
١٠	علي عبد الله صالح	»
١١	مصباح الدين عبد الحميد بصيري	نيجيري
١٢	علي بن سعيد قايد	يمني
١٣	شيخنا محمد أحمد زيدان	موريتاني

عدد	الاســم	الجنسية
١٤	عبد الله بن عثمان بن علي مقبل	يمني
١٥	يوسف عبدي جامع	صومالي
١٦	جبران أحمد صالح	سعودي
١٧	عبد الغفار بلردو	داهومي
١٨	عمر عبد الله ابراهيم ساخو	سنغالي
١٩	با موري عمر تندوسما	ساحل العاج
٢٠	أحمد عمر عبد الله	غاني
٢١	زهير مشرف عبد الله العمري	سعودي
٢٢	صالح أحمد مصلح الوعيل	يمني
٢٣	أحمد يونس حسن	أثيوبي
٢٤	محمد بن سعد بن محمد عبد العريز	سعودي
٢٥	حمزة علي	داهومي
٢٦	مرروق عبد ربه أحمد عبد العال	سعودي
٢٧	أحمد بن أحمد عبد الله أبو حربه	يمني
٢٨	أكرم بن حسين علي	باكستاني
٢٩	محمد الشيخ بن أحمد الطالب محمد	موريتاني
٣٠	خليل محمد أحمد	عراقي
٣١	ادريس مايه ادريس محمد نور	تايلندي
٣٢	اسحاق الأمين حامد	تشادي
٣٣	محمود بن سالم ولوكغا	أوغندي
٣٤	ناصر خميس عبد الرحمن	كيني
٣٥	عمر محمد جارن حمدي	سنغالي
٣٦	محمد قاسم بن اسماعيل قاسم قابوب	تونسي

عدد	الاســم	الجنسية
٣٧	علي محمد عثمان حسن التوم	سوداني
٣٨	طورس محمد محمود عزت بلك	سوري
٣٩	موفق أحمد شكري عثمان	عراقي
٤٠	عبد العزيز قايد منصور	يمني
٤١	أبو بكر عبد الله محمد الأمين دكوري	فولتاوي
٤٢	محمد عمر سلطان	سوداني
٤٣	مصطفى سي يعقوب الحاج با	ساحل العاج
٤٤	عبد الكريم بن عبد الرحمن	كمروني
٤٥	آدم بابا محمد	غاني
٤٦	فالح بن نافع فلاح الحربي	سعودي
٤٧	محمد علي وايسو	أوغندي
٤٨	اسماعيل شاهنامي عيسى خان	باكستاني
٤٩	كريم الحاج رزاق	داهومي
٥٠	سعيد محمد علي بغلف	سعودي
٥١	حمود يحيى عوضه	يماني
٥٢	عبد القادر زبير	نيجيري
٥٣	يوسف خير محمد	يماني
٥٤	زبير اولا ليكن اكاغو عد السلام	نيجيري
٥٥	رضوان بن يوسف عثمان	نيجيري
٥٦	سيلا يوسف	ساحل العاج
٥٧	محمد ثالث بن سعيد بن محمد	غاني
٥٨	عيسى محمد بلو محمد راجي	نيجيري
٥٩	عبد الغفور ناجي عيد حسان	يمني

عدد	الاســم	الجنسية
٦٠	محمد علي محمد صالح محمد نور	سوداني
٦١	أحمد حسين سيد الرحمن	برماوي
٦٢	فهد بن عالي سليمان العوفي	سعودي
٦٣	ملاطف بن محمد صلاح	يمني
٦٤	صالح اسحاق سفر علي موهن	موريشي
٦٥	نظيف سادس	داهومي
٦٦	دومباشير نو	موريتاني
٦٧	محمد أمان عمر	صومالي
٦٨	علي ابراهيم عبد الله مدحلي	سعودي
٦٩	محمد بن عبد السلام بن تحايكت	مغربي
٧٠	باتي بن بللا بن محمد أومباكي	سنغالي
٧١	عمر محمد حامد التكيبه	سوداني
٧٢	جدو بن ناصر مزيان	مغربي
٧٣	ويهاماه عبد الله واليتح	تايلندي

نتيجة امتحان الشهادة الاعدادية فى المعهد الاعدادى التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول للعام الدراسى ٩١/٩٢ هـ

تقدم لامتحان الشهادة المتوسطة في هذا المعهد ستة وسبعون نجح منهم أربعون وبإضافة هذا العدد إلى جملة الحاصلين على هذه الشهادة في الأعوام الماضية وعددهم ستة وعشرون ومائة يكون عدد الحاصلين على الشهادة المذكورة حتى الآن ستة وستون ومائة .

وفيما يلي أسماء وجنسيات الناجحين هذا العام :

عدد	الاسم	الجنسية
١	علي عبد الله سوديا كنفي	فلتاوي
٢	محمد أبو بكر ادريس ديارا	مالي
٣	محمد ذاكر الرحمن حياة عبد الوهاب معظم	غياني
٤	الطيب بن محمد سيد الأمين الشنقيطي	سعودي
٥	محمد عبد الله بن سيد محمد عمار	موريتاني
٦	محمد بن علي محمد سنان	سعودي
٧	حسين محمد مطر البلوشي	عماني
٨	محمد خالد أحمد محمد المختار	سعودي
٩	منصور عائض مرعي الادريسي	يمني
١٠	ابراهيم حسن عبده نجمي	سعودي
١١	محمد الحاج جيقو عمر	سنغالي
١٢	محمد الأمين مصطفى أبوه	سعودي
١٣	اكليل محمد مامن عنوة	توجو
١٤	عبد الرحمن أبو بكر جابر	سعودي
١٥	محمد حسن محمد نور	أثيوبي

عدد	الاســم	الجنسية
١٦	هارون آدم أبو بكر كنفي	فلتاوي
١٧	عبد الله مهدي اليونادر بيليار	فلبيني
١٨	محمد بري محمد الأمين	سعودي
١٩	عبد الوكيل عمران عبد الناصر	نيجيري
٢٠	محمد أبو بكر صديقي بن ناغوري بجي	سيلاني
٢١	ابراهيم عبد الله ابراهيم الفارسي	عماني
٢٢	اسحاق موسى بن سيمو كوني	مالي
٢٣	عواض هلال مريزيق العمري	سعودي
٢٤	السيد محمد السيد أحمد البشير	سعودي
٢٥	بشير أحمد محمد حسين	برماوي
٢٦	علي سليمان علي	غاني
٢٧	الأمين برتي أحمد	ساحل العاج
٢٨	محمود محمد حسين العربي	سعودي
٢٩	يوسف ادريس يوسف	أثيوبي
٣٠	عبد الله محمد أحمد الزهراني	سعودي
٣١	سليم محمد مطر البلوشي	عماني
٣٢	عمر محمد باحاذق	سعودي
٣٣	جبريل محمد مصطفى الياس	نيجيري
٣٤	عمر محمد عبد الرحمن شاهين	سعودي
٣٥	آدم هارون المهدي	مالي
٣٦	محمد مبروك سليمان الجهني	سعودي
٣٧	حياة دليلي أبو بكر	كمروني
٣٨	محمد طيب بن كرم الله بن عبد الرحمن	باكستاني
٣٩	أدو بن الشيخ عمـر	موريتاني
٤٠	سليمان تاج الدين أحمد موسى	غاني

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

س – من الأخ أ. ج. س. ما حكم المقيم في بلد أهله متمسكون بالبدعة هل يصح له أن يصلي معهم صلاة الجمعة والجماعة أو يصلي وحده أو تسقط عنه الجمعة وإذا كان أهل السنة ببلد أقل من اثني عشر فهل تصح لهم الجمعة أم لا ؟

الجواب عن السؤال الأول : ان اقامة الجمعة واجبة مع كل مسلم أو فاجر فإذا كان الامام في الجمعة لا تخرجه بدعته عن الاسلام فإنه يصلى خلفه ، قال الامام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم) انتهى . قال الشارح لهذه العقيدة وهو من العلماء المحققين في شرح هذه الجملة ، قال صلى الله عليه وسلم (صلوا خلف كل بر وفاجر) رواه مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الدارقطني وقال مكحول لم يلق أبا هريرة ، وفي اسناده معاوية بن صالح متكلم فيه وقد احتج به مسلم في صحيحه ، وخرج له الدارقطني أيضاً وأبو داود عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم براً كان أو فاجراً وان عمل بالكبائر والجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً وان عمل الكبائر) وفي صحيح البخاري أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يصلي خلف الحجاج ابن يوسف الثقفي وكذا أنس بن مالك وكان الحجاج فاسقاً ظالماً ، وفي صحيحه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال (صلوا خلف من قال لا إله إلا الله وصلوا على من مات من أهل لا إله إلا الله) أخرجه الدارقطني من طرق وضعفها .

اعلم رحمك الله وإيانا أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة وليس من شرط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد امامه ولا أن يمتحنه فيقول ماذا تعتقد ؟ بل يصلي خلف المستور الحال ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته أو فاسق ظاهر الفسق وهو الامام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كامام الجمعة والعيدين والامام في صلاة الحج بعرفة ونحو ذلك فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء ، والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون كما كان عبد الله بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف وكذلك أنس بن مالك رضي الله عنه كما تقدم وكذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر ، حتى انه صلى بهم الصبح مرة أربعاً ثم قال : أزيدكم ؟ فقال له ابن مسعود : ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة وفي الصحيح أن عثمان رضي الله عنه لما حصر صلى بالناس شخص فسأل سائل عثمان انك امام عامة وهذا الذي صلى بالناس امام فتنة ؟ فقال يا ابن أخي ان الصلاة من أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسنوا فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب اساءتهم .

والفاسق والمبتدع صلاته في نفسها صحيحة فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته لكن إنما كره من كره الصلاة خلفه لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب .

ومن ذلك أن من أظهر بدعة وفجوراً لا يرتب اماماً للمسلمين فإنه يستحق التعزير حتى يتوب فإن أمكن هجره حتى يتوب كان حسناً وإذا كان بعض الناس إذا ترك الصلاة خلفه وصلى خلف غيره أثر ذلك في انكار المنكر حتى

يتوب أو يعزل أو ينتهي الناس عن مثل ذنبه فمثل هذا إذا ترك الصلاة خلفه كان في ذلك مصلحة شرعية ولم تفت المأموم جمعة ولا جماعة .

وأما إذا كان ترك الصلاة خلفه يفوت المأموم الجمعة والجماعة فهنا لا يترك الصلاة خلفه إلا مبتدع مخالف للصحابة رضي الله عنهم ، وكدلك إذا كان الامام قد رتبه ولاة الأمور ليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية فهنا لا يترك الصلاة خلفه بل الصلاة خلفه أفضل .

فإذا أمكن للإنسان أن لا يقدم مظهراً للمنكر في الامامة وجب عليه دلك لكن إذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الامامة أو كان لا يتمكن من صرفه عن الامامة إلا بشر أعظم ضرراً من ضرر ما أظهر من المنكر فلا يجور دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بحصول أعظمهما فإن الشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الامكان فتفويت الجمع والجماعات أعظم فساداً من الاقتداء فيهما بالامام الفاجر لا سيما إذا كان التخلف عنها لا يدفع فجوراً فيبقى تعطيل المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة .

وأما إذا أمكن فعل الجمعة والجماعة حلف البر فهدا أولى من فعلها خلف الفاجر وحينئذ فإذا صلى خلف الفاجر من غير عدر فهو موضع اجتهاد العلماء منهم من قال يعيد ومنهم من قال لا يعيد وموضع بسط دلك في كتب الفروع انتهى كلام الشارح . والأقرب في هذه المسألة الأخيرة عدم الاعادة للأدلة السابقة ولأن الأصل عدم وجوب الاعادة فلا يجوز الالزام بها إلا بدليل خاص يقتضي دلك ولا نعلم وجوده والله الموفق .

وأما السؤال الثاني : فجوابه أن يقال هذه المسألة فيها خلاف مشهور بين أهل العلم والصواب في ذلك جواز اقامة الجمعة بثلاثة فأكثر إذا كانوا مستوطنين في قرية لا تقام فيها الجمعة أما اشتراط أربعين أو اثني عشر أو أقل أو أكثر لاقامة الجمعة فليس عليه دليل يعتمد عليه فيما نعلم وانما الواجب أن تقام في

جماعة وأقلها ثلاثة وهو قول جماعة من أهل العلم واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وهو الصواب كما تقدم .

وهذه عدة أسئلة من الأخ ع. ح. س.

السؤال الأول — لقد اكتسبت من عمل التصوير مالاً وأنا مستعد للتنازل عنه رضاء لله ورسوله فما حكم ذلك المال هل هو حرام أم ماذا أصنع فيه .

الجواب : أرجو أن لا يكون عليكم فيه حرج لأنكم حين اكتسابه لم تكونوا متأكدين تحريمه جهلاً بالحكم الشرعي أو لشبهة من أجاز التصوير الشمسي وقد قال الله سبحانه في أهل الربا (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أعاذنا الله وإياكم منها فهذه الآية الكريمة يستفاد منها حل الكسب الماضي من العمل غير المشروع إذا تاب العبد إلى الله ورجع عن ذلك وان تصدقتم به أو بشيء منه احتياطاً فحسن لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) أما وجوب الصدقة به فلا أعلم دليلاً واضحاً يدل عليـــه .

السؤال الثاني — إذا كان تصوير ما لا روح فيه مباحاً شرعاً فهل يجوز الاستمرار على ذلك .

الجواب : نعم يجوز ذلك كما أفتى بذلك ترجمان القرآن وحبر الأمة عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ودل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرنا في الجواب المفيد في حكم التصوير وهو أن جبريل عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع رأس التمثال حتى يكون كهيئة الشجرة وذلك يدل على جواز تصوير الشجرة ونحوه وقد أجمع العلماء على ذلك بحمد الله ، لكن إذا تيسر للإنسان عمل آخر من الأعمال الطيبة المباحة فهو أحسن من عمل التصوير

لما لا روح فيه لأنه قد يجر إلى تصوير ما له روح والبعد عن وسائل الشر مطلوب شرعاً رزقنا الله وإياكم العافية من أسباب غضبه .

السؤال الثالث – أرغب ترك العمل والاتجاه للدراسة فهل هذا حسن ؟

السؤال الرابع – هل في الامكان الحاقي بالجامعة الاسلامية والدراسة والتفقه في الدين ؟

الجواب : إن الاتجاه للدراسة والتفقه في الدين من أفضل الأعمال وقد يجب ذلك إذا كان المسلم لم يتمكن من معرفة الأمور التي لا يسعه جهلها أعني أمور دينه فطلب العلم حينئذ واجب حتى يعرف ما أوجب الله عليه وما حرم عليه ويعبد ربه على بصيرة ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وقال عليه الصلاة والسلام من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) والجامعة الاسلامية ترحب بأمثالكم إذا كان لديكم مؤهل غير دبلوم الصناعة فإذا رأيتم ارسال صورة من مؤهلاتكم للنظر فيها وافادتكم فلا بأس مع العلم بأن الطالب في الجامعة يعطى مكافأة نقدية مقدارها (٢٥٠) ريالاً لطالب المرحلة المتوسطة والثانوية و (٣٠٠) ريال لطالب المرحلة العالية مع اعداد السكن المجهز بما يلزم ووسائط النقل من الجامعة إلى المدينة ومن المدينة إلى الجامعة .

السؤال الخامس – ما حكم الاسلام في عمل المرأة وخروجها بزيها الذي نراه في الشارع والمدرسة والبيت هكذا وعمل المرأة الريفية مع زوجها في الحقل ؟

الجواب : لا ريب أن الاسلام جاء باكرام المرأة والحفاظ عليها وصيانتها عن ذئاب بني الانسان وحفظ حقوقها ورفع شأنها فجعلها شريكة الذكر في الميراث وحرّم وأدها وأوجب استئذانها في النكاح وجعل لها مطلق التصرف في مالها إذا كانت رشيدة وأوجب لها على زوجها حقوقاً كثيرة وأوجب على أبيها وقراباتها الانفاق عليها عند حاجتها وأوجب عليها الحجاب عن نظر الأجانب

إليها لئلا تكون سلعة رخيصة يتمتع بها كل أحد قال تعالى في سورة الأحزاب (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية . . وقال سبحانه في السورة المذكورة (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما) وقال تعالى في سورة النور (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن) الآية . . فقوله سبحانه إلاّ ما ظهر منها فسرّه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بأن المراد بذلك الملابس الظاهرة لأن ذلك لا يمكن ستره إلا بحرج كبير وفسره ابن عباس رضي الله عنهما في المشهور عنه بالوجه والكفين والأرجح في ذلك قول ابن مسعود لأن آية الحجاب المتقدمة تدل على وجوب سترهما ولكونهما من أعظم الزينة فسترهما مهم جداً ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كان كشفهما في أول الاسلام ثم نزلت آية الحجاب بوجوب سترهما ولأن كشفهما لدى غير المحارم من أعظم أسباب الفتنة ومن أعظم الأسباب لكشف غيرهما ، وإذا كان الوجه والكفان مزينين بالكحل والأصباغ ونحو ذلك من أنواع التجميل كان كشفهما محرماً بالإجماع والغالب على النساء اليوم تحسينهما وتجميلهما فتحريم كشفهما متعين على القولين جميعاً وأما ما يفعله النساء اليوم من كشف الرأس والعنق والصدر والذراعين والساقين وبعض الفخذين فهذا منكر باجماع المسلمين لا يرتاب فيه من له أدنى بصيرة والفتنة في ذلك عظيمة والفساد المترتب عليه كبير جداً ، فنسأل الله أن يوفق قادة المسلمين لمنع ذلك والقضاء عليه والرجوع بالمرأة إلى ما أوجب الله عليها من الحجاب والبعد عن أسباب الفتنة ومما ورد في هذا الباب قوله سبحانه (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرّج الجاهلية الأولى) وقوله سبحانه (والقواعد من النساء اللاتي لا

يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ، فأمر الله سبحانه النساء في الآية الأولى بلزوم البيوت لأن خروجهن غالباً من أسباب الفتنة وقد دلت الأدلة الشرعية على جواز الخروج للحاجة مع الحجاب والبعد عن أسباب الريبة ولكن لزومهن للبيوت هو الأصل وهو خير لهن وأصلح وأبعد عن الفتنة ثم نهاهن عن تبرج الجاهلية وذلك باظهار المحاسن والمفاتن وأباح في الآية الثانية للقواعد وهن العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً وضع الثياب بمعنى عدم الحجاب بشرط عدم تبرجهن بزينة ، وإذا كان العجائز يلزمن بالحجاب عند وجود الزينة ولا يسمح لهن بتركه إلا عند علمها وهن لا يفتن ولا مطمع فيهن فكيف بالشابات الفاتنات ثم أخبر سبحانه أن استعفاف القواعد بالحجاب خير لهن ولو لم يتبرجن بالزينة وهذا كله واضح في حث النساء على الحجاب والبعد عن السفور وأسباب الفتنة والله المستعان .

أما عمل المرأة مع زوجها في الحقل والمصنع والبيت فلا حرج في ذلك وهكذا مع محارمها إذا لم يكن معهم أجنبي منها وهكذا مع النساء وإنما المحرم عملها مع الرجال غير محارمها لأن ذلك يفضي إلى فساد كبير وفتنة عظيمة كما أنه يفضي إلى الخلوة بها وإلى رؤية بعض محاسنها والشريعة الاسلامية الكاملة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ودرأ المفاسد وتقليلها وسد الذرايع الموصلة إلى ما حرم الله في مواضع كثيرة ولا سبيل إلى السعادة والعزة والكرامة والنجاة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالشريعة والتقيد بأحكامها والحذر مما خالفها والدعوة إلى ذلك والصبر عليه وفقنا الله وإياكم وسائر إخواننا إلى ما فيه رضاه وأعاذنا جميعاً من مضلات الفتن إنه جواد كريم .

السؤال السادس — ما حكم الاسلام فيمن يعملون في البنوك ووضع أموال فيها دون أخذ فوائد لها ؟

الجواب : لا ريب أن العمل في البنوك التي تعامل بالربى غير جائز لأن ذلك اعانة لهم على الاثم والعدوان وقد قال الله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن آكل الربى وموكله وكاتبه وشاهديه وقال (هم سواء) أخرجه مسلم في صحيحه .

أما وضع المال في البنوك بالفائدة الشهرية أو السنوية فذلك من الربى المحرم باجماع العلماء ، أما وضعه بدون فائدة فالأحوط تركه إلا عند الضرورة إذا كان البنك يعامل بالربى لأن وضع المال عنده ولو بدون فائدة فيه اعانة له على أعماله الربوية فيخشى على صاحبه أن يكون من حملة المعينين على الاثم والعدوان وإن لم يرد ذلك . فالواجب الحذر مما حرم الله والتماس الطرق السليمة لحفظ الأموال وتصريفها . وفق الله المسلمين لما فيه سعادتهم وعزهم ونجاتهم ويسر لهم العمل السريع لإيجاد بنوك اسلامية سليمة من أعمال الربى .

إنه ولي ذلك والقادر عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

في هـذا العـــدد

اعتـــــذار

نعتذر للقراء الـكرام عن الاخطـاء المطبعيـة التى وقعت فى هـــذا العدد وشـــكراً ٠

العلاقات العامـة

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدرس بالجامعة

سورة الجمعة

قوله تعالى ـ والله لا يهدي القوم الظالمين ـ فيه الاشكال والجواب مثل ما ذكرنا آنفا في قوله تعالى : والله لا يهدى القوم الفاسقين •

قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) الآيه • لا يخفى أن أصل مرجع الضمير هو الاحد الدائر بين التجاره واللهو لدلاله لفظة أو على ذلك ولكن هذا الضمير رجع الى التجاره وحدها دون اللهو فبينه وبين مفسره بعض منافاه في الجمله •
والجواب أن التجارة أهم من اللهو وأقوى سببا في الانفضاض عن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم انفضوا عنه من أجل العير • واللهو كان من أجل قدومها مع أن اللغة العربية يجوز فيها رجوع الضمير لاحد المذكورين قبله

•• أما في العطف فواضح • لان الضمير في الحقيقه راجع الى الاحد الدائر الذي هو واحد لا بعينه • كقوله تعالى : ومن يكسب خطيئه أو اثما ثم يرم به بريئا) •
وأما الواو فهو فيها كثير • ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلوة وانها) الايه ـ وقوله تعالى : والله ورسوله أحق أن يرضوه ـ وقوله تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها الايه ـ وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه الايه ـ ونظيره من كلام العرب قول نابغه ذبيان : ـ

وقد أراني ونعما لا هيين بها
والدهر والعيش لم يهمم بامرار

سورة المنافقون

قوله تعالى ـ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الايه • هذا الذي شهدوا عليه حق لان رساله نبيا صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيها وقد كذبهم الله بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • مع أن قوله والله يعلم أنك لرسوله كأنه تصديق لهم :

والجواب أن تكذيبه تعالى لهم منصب على اسنادهم الشهادة الى أنفسهم في قولهم نشهد وهم في باطن الامر لا يشهدون برسالته بل يعتقدون عدمها أو يشكون فيه كما يدل للاول قوله تعالى عنهم أنؤمن كما آمن السفهاء الى قوله ولكن لا يعلمون • ويدل للثاني قوله تعالى : وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون قوله تعالى : سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الاية ظاهر هذه الايه الكريمه أنه لا يغفر للمنافقين مطلقا وقد جاءت آيه توهم الطمع في غفرانه لهم اذا استغفر لهم رسوله صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين مرة • وهي قوله تعالى : ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم •

والجواب ـ أن هذه الايه هي الاخيرة بينت أنه لا يغفر لهم على كل حال لانهم كفار في الباطن •

سورة التغابن

قوله تعالى : فاتقوا الله ما استطعتم تقدم رفع الاشكال بينه وبين قوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته في سورة آل عمران •

سوة الطلاق

قوله تعالى : يأيها النبي • الايه • ظاهر في خصوص الخطاب به صلى الله عليه وسلم وقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الايه يقتضي خلاف ذلك •

والجواب هو ما تقدم محررا في سورة الروم من أن الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم حكمه عام لجميع الامه •

قوله تعالى : ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا •

أفرد الضمير في هذه الاية في قوله يؤمن وقوله يعمل وقوله يدخله وقوله له • وجمع في قوله خالدين •

والجواب أن الافراد باعتبار لفظ من والجمع باعتبار معناها وهو كثير في القرآن العظيم • وفي هذه الاية الكريمه رد على من زعم أن مراعاة المعنى لا نجوز بعدها مراعاة اللفظ لانه في هده الايه راعي المعنى في قوله خالدين ثم راعي اللفظ بعد دلك في قوله قد أحسن الله له رزقا •

سورة التحريم

قوله تعالى : يأيها النبي مع قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم نحري فيه من الاشكال •

والجواب ما تقدم في سورة الطلاق

قوله تعالى — وكانت من القانتين — لا يخفى ما سبق الى الذهن من أن المرأة ليست من الرجال وهو تعالى لم يقل من القانتات •

والجواب هو اطباق أهل اللسان العربي على تغليب الدكر على الانثى في الجمع فلما أراد أن يبين أن مريم من عباد الله القانتين وكان منهم ذكور واناث غلب الذكور كما هو الواجب في اللغه العربيه ونظير قوله تعالى : انك كنت من الخاطئين • وقوله انها كانت من قوم كافرين •

سورة الملك

قوله تعالى — وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير : ظاهر هده الايه الكريمه يدل على أنهم ما كانوا يسمعون في الدنيا ولا يعقلون وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله : وجعلنا لهم سمعا وأبصارا •

وقوله : فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين •

وقد قدمنا الجواب عن هذا محررا في الكلام على قوله صم بكم وعلى قوله: أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا الايه •

سورة القلم

قوله تعالى — لولا أن تداركه نعمه من ربه لنبذ بالعراء • الاية • تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله : فنبذناه بالعراء • الايه •

سورة الحاقه

قوله تعالى • اني ظننت أني ملاق حسابيه : تقدم رفع الاشكال بينه وبين الايات الداله على أن الظن لا يكفي كقوله : ان الظن لا يغني من الحق شيئا • في الكلام على قوله الدين يظنون أنهم ملاقوا ربهم في سورة

البقرة قوله تعالى • ولا طعام الا من غسلين : ظاهر هـذا الحصر أنه لا طعام لاهل النار الا الغسلين وهو ما سيل من صديد أهل النار على أصح التفسيرات كأنه فعلين من الغسل لان الصديد كأنه غساله قروح أهل النار أعاذنا الله والمسلمين منها • وقد جاءت آية أخرى تدل على حصر طعامهم في غير الغسلين وهى قوله تعالى : ليس لهم طعام الا من ضريع وهو الشبرق اليابس على أصح التفسيرات ويدل لهذا قول أبي ذؤيب :

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى
وصار ضريعا بان عنه النحائص

وللعلماء عن هذا أجوبة كثيرة أحسنها عندي اثنان منها ولذلك اقتصرت عليهما • الاول ـ أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم من لا طعام له الا من غسلين ومنهم من لا طعام له الا من ضريع • ومنهم من لا طعام له الا الزقوم ويدل لهذا قوله تعالى : لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم • الثاني ـ أن المعنى في جميع الآيات أنهم لا طعام لهم أصلا لان الضريع لا يصدق عليه اسم الطعام ولا تأكله البهائم فأحرى الآدميون • وكذلك الغسلين ليس من الطعام فمن طعامه الضريع لا طعام له ومن طعامه الغسلين كذلك • ومنه قولهم فلان لا ظل له الا الشمس ولا دابة له الا دابة ثوبه يعنون القمل ومرادهم لا ظل له أصلا ولا دابة له أصلا وعليه فلا اشكال والعلم عند الله تعالى •

سورة سأل سائل

قوله تعالى : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة •

تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله في يوم كان مقداره ألف سنة وقوله (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) في سورة الحج وقوله (أو ما ملكت أيمانكم) تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى (وأن تجمعوا بين الاختين) في سورة النساء •

سورة نوح

قوله تعالى (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) هذه الآية الكريمة تدل على أن نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عالم بما يصير اليه الاولاد من الفجور

لكفر قبل ولادتهم وقد جاءت آيات
تر تدل على أن الغيب لا يعلمه الا
ه كقوله قل لا يعلم من في السموات
لارض الغيب الا الله وكقول نـوح
ـمه فيما ذكره الله عنه في سورة هود
، لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا
لم الغيب ٠ الآيه ٠

والجواب عن هذا ظاهر وهو أنه
م نوحي من الله أن قومه لا يؤمن
هم أحد الا من آمن كما بينه بقوله
الى وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن
ـ قومك الا من قد آمن ٠ الآيه ٠

سورة الجن

قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا
جهنم حطبا ـ لا يعارض قوله ان الله
حب المقسطين لان القاسط هو الجائر
المقسط هو العادل فهما ضدان ٠

قوله تعالى : ومن يعص الله ورسوله
ن له نار جهنم خالدين ٠ الآيه ٠
فرد الضمير في قوله له وجمع قوله
بالدين ٠

والجواب هو ما تقدم من أن الافراد
عتبار لفظ من والجمع باعتبار معناها
هو ظاهر ٠

سورة المزمل

قوله تعالى : يأيها المزمل قم الليل
الا قليلا ٠ وقوله : ان ربك يعلم أنك
تقوم أدنى من ثلثي الليل الى قوله ٠
وطائفة من الذين معك الآيه تدل على
وجوب قيام الليل على الامة لان أمر
القدوة أمر لاتباعه ٠ وقوله وطائفة من
الذين معك دليل على عدم الخصوص
به صلى الله عليه وسلم ٠ وقد ذكر
الله ما يدل على خلاف ذلك في قوله
فاقرأوا ما تيسر من القرآن ٠ وقولـه
فاقرأوا ما تيسر منه ٠ والجواب ظاهر
وهو أن الاخير ناسخ للاول ثم نسخ
الاخير أيضا بالصلوات الخمس ٠

قوله تعالى : وكانت الجبال كثيبـا
مهيلا : لا يعـــارض قوله : وتكون
الجبال كالعهن المنفـــوش لان قوله
وكانت الجبال كثيبا مهيلا تشبيه بليغ
والجبال بعد طحنها المنصوص عليـه
بقوله وبست الجبال بسا شبه الرمل
المتهايل وتشبه أيضا الصوف المنفوش ٠

سورة المدثر

قوله تعالى : كل نفس بما كسبت
رهينة ٠ الآيه تقدم وجه الجمع بينه

وبين قوله تعالى : كل امرىء بما كسب رهين الاية •

سورة القيامه

قوله تعالى : لا أقسم بيوم القيامه •
لا يعارض اقسامه به في قوله واليوم الموعود • والجواب من وجهين :
أحدهما أن لا نافيه لكلام الكفار •

الثاني أنها صله كما تقدم وسيأتي له زيادة ايضاح ان شاء الله تعالى •

قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره . تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار •

سوره الانسان

قوله تعالى : وحلوا أساور من فضه • لا يعارضه قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب الايه ووجه الجمع ظاهر وهو أنهما جنسان أوانيهما وجميع ما فيهما من فضه وأخريان أوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب والعلم عند الله تعالى •

سوره المرسلات

قوله تعالى : هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون •

هذه الاية الكريمه تدل على أن أهل النار لا ينطقون ولا يعتذرون وقد جاءت آيات تدل على أنهم ينطقو[ن] ويعتذرون • كقوله تعالى : والله ر[بنا] ما كنا مشركين • وقوله فألقوا السـ[لم] ما كنا نعمل من سوء • وقوله بل [لم] نكن ندعو من قبل شيئا • وقوله تا[لله] ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسو[يكم] برب العالمين فما أضلنا الا المجرم[ون] وقوله : ربنا هؤلاء أضلونا الى غـ[ير] ذلك من الايات •

والجواب عن هـذا من أوجه

الاول • ان القيامه مواطن ففى بعـ[ضها] ينطقون وفى بعضها لا ينطقون •

الثاني ـ انهم لا ينطقون بما لهـ[م] فيه فائدة ومالا فائدة فيه كالعدم •

الثالث ـ أنهم بعد أن يقول الله اخسئوا فيها ولا تكلمون ينقطع نطقـ[هم] ولم يبق الا الزفير والشهيق • [قال] تعالى ـ ووقع القول عليهم بما ظلـ[موا] فهم لا ينطقون • وهذا الوجه الثا[لث] راجع للوجه الاول •

سورة النبأ

قوله تعالى لابثين فيها أحقابا • [لا] وجه الجمع بينه هو والايات المشا[بهة] له كقوله تعالى خالدين فيها ما دا[مت] السموات والارض الا ما شاء ربك

الايات المقتضيه لدوام عذاب أهل النار بلا انقطاع كقوله : خالدين فيها أبدا في سورة الانعام في الكلام على قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء اللهالايه فقد بينا هناك أنالعذاب لا ينقطع عنهـــم وبينا وجه الاستثناء بالمشيئه واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكوره هنا مع الدوام الابدي الذي قدمنا الايات الداله عليـــه فمن ثلاثه أوجه :

الاول ـ وهو الذى مال اليه ابن جرير وهو الاظهر عندى لدلاله ظاهر القرآن عليه هو أن قوله لابثين فيهـــا أحقابا متعلق بما بعده أي لابثين فيها أحقابا في حال كونهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الاحقـــاب عذبوا بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميـــم والغساق ويدل لهذا تصريحه تعـــالى بانهم يعذبون بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميم والغساق في قوله : هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج • وغايه ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من منع ترادف الحـــــال كابن عصفور ومن وافقه • وايضـــاحه ان جمله : لا يذوقون : حال من ضمير اسم الفاعل المستكن ويعنى باسم الفاعل قوله لابثين الذى هو حال ونظيره من اتيان جملة فعل مضارع منفى بلا حالا في القرآن قوله تعـــالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا أي في حال كونكم لا تعلمون •

الثاني ـ أن هذه الاحقاب لا تنقضي أبدا رواهابن جرير عن قتادةوالربيع ابن أنس وقال انه أصـــح من جعل الايه في عصاه المسلمين كما ذهب اليه خالد بن معدان •

الثالث ـ انا لو سلمنا دلاله قوله احقابا على التناهي والانقضاء فان ذلك انما فهم من مفهوم الظرف والتأبيـــد مصرح به منطوقا والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الاصول • وقول خالد بن معدان أن هذه الايه في عصاة المسلمين يرده ظاهر القرآن لان الله قال وكذبوا بآياتنا كذابا : وهـــؤلاء **الكفار** •

سورة النازعات

قوله تعالى ـ والارض بعـــد ذلك دحاها ـ تقدم وجه الجمع بينه وبين

قوله قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوي الى السماء ـ في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى هو الذي خلق لكم ماني الارض جميعا ثم استوى الى السماء • الاية •

قوله تعالى : انما أنت منـــدر من يخشاها •

تقدم وجه الجمع بينه وبين الايات الداله على عموم الانذار كقوله ليكون للعالمين نذيرا فى سوره يس وغيرها •

سورة عبس

قوله تعالى : أن جاءه الاعمى : عبر الله تعالى عن هذا الصحابى الجليـــل الذى هو عبد الله بن أم مكتوم بلقب يكرهه الناس مع أنه قال ولا تنابزوا بالالقاب •

والجواب هو ما به عليـــــه بعض العلماء من أن السر في التعبير عنه بلفظ الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لانه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه •

سورة التكوير

قوله تعالى ـ انه لقول رسول كريم ظاهر هذه الاية يتوهم منه الجاهل أن القــرآن كلام جبريل مع أن الايات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله كقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وكقوله كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير •

والجواب واضح من نفس الايه لان الايهام الحاصل من قوله أنه لقـــول يدفعه ذكر الرسول لانه يدل على ان الكلام لغيره لكنه أرسل بتبليغه فمعنى قوله رسول أي بتبليغه عمن أرسله من غير زياده ولا نقص •

ســوره الانفطار

قوله تعالى ـ علمت نفس ما قدمت وأخرت • هذه الايه الكريمه يوهم ظاهرها أن الذى تعلم يوم القيامه ماقدم وما أخر نفس واحدة وقد جاءت آيات أخر تدل على أن كل نفس تعـــلم ما قدمت وأخرت كقــوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وقوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ــ الى غير ذلك من الايات •

والجواب ـ ان المراد بقوله نفس
ل نفس والنكرة وان كانت لا تعم
' في سياق النفي أو الشرط أو
'متنان كما تقرر في الاصول • فان
تحقيق انها ربما أفادت العموم بقرينه
سياق من غير نفي أو شرط أو امتنان
قوله علمت نفس في التكوير والانفطار
قوله أن مثل نفس وقوله أن تقول
س ياحسرتي والعلم عند الله تعالى

سورة المطفيف

قوله تعالى : كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون : مفهومه أن
المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم
يوم القيامه وقد قدمنا وجه الجمع بين
هذا المفهوم وبين قوله تعالى لا تدركه
الابصار •

سورة الانشقاق

قوله تعالى : وأما من أوتي كتابه
وراء ظهره الاية ، هذه الاية الكريمه
تدل على أن من لم يعط كتابه بيمينه
يعطاه وراء ظهره وقد جاءت آيه
يفهم منها أنه يؤتاه بشماله وهي قوله
تعالى : وأما من أوتي كتابه بشماله
فيقول ياليتني • الايه •

والجواب ظاهر وهو أنه لا منافاة
بين أخذه بشماله واتيانه وراء ظهره
لان الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل
يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه •

سورة البروج

قوله تعالى : واليوم الموعود تقدم
وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا
أقسم بيوم القيامه •

قوله تعالى : هل أتاك حديث الجنود
فرعون وثمود لا يخفى ما يسبق الى
الذهن من توهم المنافاة بين لفظه الجنود
مع لفظه فرعون لان فرعون ليس جندا
وانما هو رجل بعينه •

والجواب ظاهر وهو أن المراد
بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره
لانهم تبع له وجب طاعته •

سوره الطارق

قوله تعالى : فمهل الكافرين أمهلهم
رويدا • هذا الامهال المذكور هنا
ينافيه قوله فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم الاية •

والجواب أن الامهال منسوخ بآيات
السيف والعلم عند الله تعالى •

من أعلام المحدثين
علي بن المديني ١٦١ - ٢٣٤

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد ، هكذا نسبه الخطيب في تاريخ بغداد •

كنيته ونسبته :

كنيته أبو الحسن ، واشتهر بابن المديني - بفتح الميم - وكسر الدال - نسبة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسبة اليها بهذه الصيغة قليلة وأكثر ما ينسب اليها المدني بدون ياء ، وانما نسب اليها لان أصله منها كما ذكر ذلك البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن الاثير في اللباب وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، ولهذا ينسب اليها فيقال له : البصري ، ويقال له : السعدي من بني سعد بن بكر نسبة اليهم نسبة ولاء وهو مولى عروة بن عطية السعدي كما في تهذيب الاسماء واللغات للنووي •

ولادته :

ولد ابن المديني سنة احدى وستين ومائة نقله الخطيب في تاريخه عن علي بن أحمد بن النضر • وقال الخطيب : كان مولده بالبصرة وكذا أرخه الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن السبكي في طبقات الشافعية •

ابن المديني من بيت علم :

الامام ابن المديني أحد أعلام المحدثين الذين اشتهروا بحفظ الحديث ومعرفة علله ، وأبوه وجده من حملة الحديث ونقلته فابوه عبدالله محدث مشهور روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس وجده جعفر بن نجيح روى عن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر

الصدبق دكـــر دلـــك الحطيب في تاريخه •

ممن روى عنهم :

سمع الحـــدث من كير مـــں المحدثين فروى عں أبيه وحماد بـــں ريد وسفيان س عيينه واس عليهوأبي صمره وشر س المفصل وحاتم ںں ورداں وحالد ں الحارث وشر ںں السري وأرهر ںسعدالسمان‌وحرمي ں عمارة وحساں بن ابراهيم وسانه وسعيد ں عامر وأبي‌أسامه ويحيى‌ب سعيد القطاں ويريد ں رريع وهشيم ں شير ومعاد س معاد وعبد الاعلى‌ں عبد الأعـــلى وعبـــدالله ں وهب وعبدالعزير العمى والفضل بن عنبسه وفضيل بن سليمان وغندر ومحمدں طلحه التيمى ومرحوم س عبدالعزيز ومحمدںعبدالرحمن الطفاوى ومعن‌بن عيسى وأبي النضر وهشام ںيوسف وعبدالرزاق ويوســـف بن يعقوب الماجشون وأبي صفوان‌الاموي‌وجعفر بن سليمان وعبدالعزير الدراوردى ومعتمر بن سليمان وجرير بں عبد الحميد والوليد بن مسلم وعبـــد الرحمن بن مهدى وعبـــد الوهاب الثقفى وأبى الوليد الطيالسي وغيرهم، وكتب عن الشافعى كتـاب الرسالة وحملها الى عبد الرحمن بن مهـدى فأعجب بها ذكره أبو اســـــحاق الشيرازى في طبقات الفقهاء ص ١٠٣

ممن رووا عنه :

روى عنه البخاري وابـــو داود ، والدهلي وابراهيـــم ں الحـــارث العدادى والحسں ں علي الحـــلال وأبو مراحم سباع ںالنصر وأبو بكر عبدالقدوس الجحابى وأبو بكر ں أبي عتاب الأعين ومحمد ں عمرو ں سهاں القمي وابراهيـــم الجوزجاني وحميد ں زنجويه‌وأبو داودالحراني ومحمد ں عبـــدالله بن عبدالعظيم ومحمد ں جعفر بن الامام وهلال بن العلاء الرقي وعـــاس بن عبدالعظيم العنبري • وروى عنه سفيان بن عيينة ومعاذ بن معاذ وهما من‌شيوخه‌وأحمد بن حنبل‌وعثمان بن أبى شيبة وهمامن أقرانه وابنه عبدالله ں علي وأحمد ں منصور واسماعيل ں اسحـــاق القاضى وحنبل بن اسحاق وصالـــح جزرة وأبـــو قلابـــة وأبو حاتم والصاغانى والفضل ں سهل الاعرج ومحمد بن عبدالرحيم صاعقةويعقوب ابن شيبة وأبو شعيب الحرانى وأبـــو الحسين بن‌البراء وصالح‌بن احمد بن حنبل ومحمدبن على‌بن الفضل‌المدينى

فستقه وأبو حليفه الجمحي ومحمد بن يونس الكديمي ومحمد بن عثمـان بن أبى شيبه وأبو على الموصلي والبغوى وعبدالله بن محمد بن الحسن الكاتب وآخر الدين رووا عنه موتا عبدالله بن محمد بن أيوب الكاتب وأقدمهم شيخه سفيان بن عيينه وبين وفاتيهما مائـه وثمان وعشرون سنه • ذكره الخطيب وهذا من أمثله السابق واللاحق •

من خرج حديثه :

خرج حديثه البخاري في صحيحه وروى عنه فيه ثلاثمائه وثلاثه أحاديث نقل ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وخرج حديثه أبو داود في سننه وقد روى عنه البخاري وأبـو داود بدون واسطه ، وروى عنه أبو داود أيضا بواسطه وخرج حديثـه الترمذي والنسائي في سننهما وابـن ماجه في التفسير رووا عنه بواسطه •

ثناء الائمة عليه :

وكان علي بن المديني موضع تقدير كبار المحدثين أثنوا عليه في حفظه وفي علمه وتبحره وتبصره في علل الحديث وأثنوا عليه بوجه عام •

ومن الثناء عليه بوجه عام :

قال أبو حاتم الرازي: وكان أحمد لا يسميه انما يكنيه تبجيلا له قال : وما سمعت أحمد سماه قط •

وقد بلغ مبلغا عظيما قال فيه عباس العنبري : كان الناس يكتبون قيامـه وقعوده ولباسـه وكل شيء يقول ويفعل •

وقال البخاري : ما استصغرت نفسي عند أحد الا عند علي بن المديني

وقال النسائي : كأن الله خلق علي بن المديني لهذا الشأن •

وقال النووي : وأجمعوا عـلى جلالته وامامته وبراعته في هذا الشأن وتقدمه على غيره •

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : وأما علي بن المديني فاليـه المنتهى في معرفه علل الحديث النبوي مع كمال المعرفه بنقد الرجال وسعه الحفـظ والتبحر في هذا الشأن بل لعله فـرد زمانه في معناه •

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقه ثبت امام •

حفظه :

وكان علي بن المديني من الحفاظ المبرزين قال فيه الذهبي: حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن وقال ابن أبي

يعلى في طبقات الحنابلة : الحافظ المبرز ، وقال الخطيب في تاريخه: هو أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته .

علمه :

ومن ثناء الأئمة عليه في علمه قول عبدالرحمن بن مهدي : ابن المديني أعلم الناس . وقول أبي عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم الى أربعة : أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له وأحمد بن حنبل أفقههم فيه وعلي بن المديني أعلمهم به ويحيى بن معين أكتبهم له.

بصره بعلل الحديث :

ومن ثناء الأئمة عليه واشادتهم بمعرفته التامة بعلل الحديث قول أبي حاتم : كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل .

وقال ابن حجر في التقريب : أعلم أهل عصره بالحديث وعلله .

وقال الذهبي في الميزان : اليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي

وقال ابن الاثير في اللباب : وكان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو داود : ابن المديني أعلم باختلاف الحديث من أحمد بن حنبل

وفي تاريخ الخطيب: سئل الفرهي عن يحيى بن معين وعلي وأحمد و خيثمة فقال :

أما علي فأعلمهم بالحديث والعـ ويحيى أعلمهم بالرجال وأحمد بال وأبو خيثمة من النبلاء .

وقال صالح بن محمد : أعلم م أدركت بالحديث وعلله علي بن المد وأفقههم في الحديث أحمد بن حنـ وأمهرهم في الحديث سليمـ الشاذكوني .

دخوله في محنة القول بخلق القر وأثر ذلك وكيف انتهى أمره :

وكان علي بن المديني رحمه ممن دخل في محنة القول بخـ القرآن دخول الخائف على نفسه يصبر كما صبر الامام أحمد بن حـ وغيره بل هاب الارهاب والقمع الـ حصل لمن لم يوافق دعاة القول بخـ القرآن الى ما يريدون ومن أجل ذ لم يرو عنه بعض المحدثين كالامـ مسلم ولكنه تاب وأناب واتضح قوله وقول غيره أن دخوله لم يكن عمدة وانما كان خوفا على النفس وقد صرح بذلك عن نفسه وصرح غيره وقد أورد الذهبي علي بن المد في كتابه الميزان لكون العقيلي أو

كتاب الضعفاء وأنحى باللوم على
قيلي لذلك وذب عن هذا الامـــــام
شاد بذكره والثناء عليه قال في كتابه
يزان (١٣٨/٣) : أحد الاعـــلام
أثبات وحافظ العصر ذكره العقيلي في
باب الضعفاء ، فبئس ما صنع فقال :
نح الى ابن أبي دؤاد والجهميـــــه
حديثه مستقيم ان شاء الله ، ثم ذكر
الذهبي بعض ثناء الأئمة عليه ثم قال :
قد بدت منه هفوة ثم تاب منها وهـذا
بو عبدالله البخاري ـ وناهيك به ـ
د شحن صحيحه بحديث علي بن
لمديني وقال : ما استصغرت نفسي
بين يدي أحد الا بين يدي علي بن
المديني . ولو ترك حديث علي وصاحبه
محمد وشيخه عبدالرزاق وذكر أناسا
آخرين سماهم ، لغلقنا الباب وانقطع
الخطاب ولماتت الآثار واستولت الزنادقة
ولخرج الدجال : أفما لك عقل يـــا
عقيلي أتدري فيمن تتكلم ، وانمــــا
تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم
ولنزيف ما قيل فيهم : كأنك لا تدري
ان كل واحد من هؤلاء أوثق منـــك
بطبقات بل وأوثق من ثقات كثيرين لم
توردهم في كتابك فهذا مما لا يرتاب
فيه محدث .

وقال الذهبي في الميزان أيضا: كان
ابن المديني خوافا متاقيا في مســـألة
القرآن مع أنه كان حريصا على اظهار
الخير فقد قال ابن أبي خيثمـــــه في
تاريخه : سمعت يحيى بن معين يقول:
كان ابن المديني اذا قدم علينـــا أظهر
السنة واذا ورد البصرة أظهر التشيع
ثم قال الذهبي : قلت كان ذلك بالبصرة
ليؤلفهم على حب علي رضي الله عنه ،
فانهم عثمانية . انتهى . وقال الحافظ
ابن حجر في التقريب : عابوا عليـــه
اجابته في المحنة لكنه تنصــل وتاب
واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، وقال
الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد أن ذكر
كثيرا من ثناء الأئمة عليه : قلت مناقب
هذا الامام جمة لو ما كدرها بتعلقـه
بشيء من مسألة خلق القرآن وتردده
الى أحمد بن أبي دؤاد الا أنه تنصل
وندم وكفر من يقول بخلق القرآن ،
فالله يرحمه ويغفر له . انتهى .

وقد جاء عنه الثناء على الامام أحمد
في صبره في المحنة وقال : ان الله اعز
هذا الدين برجلين، أبو بكر الصديق
يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال ابن أبي حاتم الرازي في كتاب
الجرح والتعديل : وترك أبو زرعـه

الرواية عنه من أجل ما كان منـــه في المحنه وكان أبي يروي عنه لرجوعــه عما كان منه •

وفي تاريخ بغداد أن عباس العنبري روى عنه أنه قال : قوي أحمد عـــلى السوط وأنا لا أقوى وقال ابن عمار : ما أجاب الى ما أجاب ديانه الا خوفا ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية: وكان علي بن المديني ممن أجاب الى القول بخلق القرآن في المحنه فنقـــم ذلك عليه وزيد عليـــــه في القول ، والصحيح عندنا أنه انما أجاب خشيه السيف قال ابن عدي : سمعت مسددا ابن أبي يوسف القلوسي يقول :

قلت لابن المديني : مثلك في علمك يجيب الى ما أجبت اليه • فقال يا أبا يوسف : ما أهون عليك السيــــف ، وعنه : خفت أن أقتل ولـــو ضربت سوطا واحدا لمت •

وهكذا نجد أن ابن المديني رحمه الله دخل في المحنه خائفا على نفسه لا معتقدا صحه ذلك كما صرح بذلـــك عن نفسه وصرح غيره كما في القول المذكورة وان دخوله هـــذا أثر في

اعراض بعض المحدثين عن الرواية عنه ولما كان قد تاب واعتذر بأن الذي حمله على الدخول الخوف على نفسه لم يلتفت الى ما سلف منه كثير مـــن المحدثين فرووا عنه وعلى راسهم الامام البخاري الذي شحن صحيحه بالروايه عنه وبلغ جمله ما رواه عنه في الصحيح ثلاثمائه وثلاثه أحاديث •

شيوخه يستفيدون منه :

وكما كان ابن المديني يستفيد مـــن شيوخ فهم أيضا يستفيدون منه وقـــد صرح بعضهم بذلك • قال شيخـــه يحيى بن سعيد القطان : كنا نستفيـــد منه أكثر مما يستفيد منا وقال سفيان بن عيينه : يلومونني عـــلى حب علي والله كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلـــم مني •

آثـــاره :

ألف ابن المديني في الحـــــديث مصنفات كثيره العدد جليله القدر •

قال النووي في تهذيب الاســـــماء واللغات : وكان علي أحد أئمه الاسلام المبرزين في الحديث صنف فيه مائتي

مصنف لم يسبق الى معظمها ولم يلحق في كثير منها •

وقد أورد الحاكم أبو عبـدالله في كتابه معرفه علوم الحديث ـص٨٩ـ فهرست مؤلفاته نقله عن شيخه محمد بن صالح الهاشمي قال : سـمعت الشريف القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي قاضي القضاه يقول : هذه أسامي مصنفات علي بن المديني :

١ ـ كتاب الاسـامي والكنى ـ ثمانيه أجزاء •

٢ ـ كتاب الضعفاء ـ عشرة أجزاء

٣ ـ كتاب المدلسين ـ خمسه أجزاء

٤ ـ كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم ـ جزء

٥ ـ كتاب الطبقات : عشرة أجزاء

٦ ـ كتاب من روى عن رجل لم يره ـ جزء •

٧ ـ كتاب علل المسند ـ ثلاثـون جزءا •

٨ ـ كتاب العلل لاسماعيل القاضي ـ أربعه عشر جزءا •

٩ ـ كتاب علل حديث بن عيينـه ـ ثلاثه عشر جزءا •

١٠ ـ كتاب من لا يحتج بحديثـه ولا يسقط ـ جزءان •

١١ ـ كتاب الكنى ـ خمسه أجزاء

١٢ ـ كتاب الوهم والخطأ: خمسه أجزاء •

١٣ ـ كتاب قبائل العرب ـ عشرة أجـزاء •

١٤ ـ كتاب من نزل من الصحابه سائر البلدان ـ خمسه أجزاء •

١٥ ـ كتاب التاريخ ـ عشرة أجزاء

١٦ ـ كتاب العرض على المحدث ـ جزءان •

١٧ ـ كتاب من حدث ثم رجع عنه ـ جزءان •

١٨ ـ كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرحال ـ حمسه أحزاء •

١٩ ـ كتاب سؤلاته بحيى ـ جزءان

٢٠ ـ كتاب الثقات والمثبتين ـ عشرة أحزاء •

٢١ ـ كتاب احتلاف الحدث ـ حمسه أحزاء •

٢٢ ـ كتاب الاسامي الشاده ـ ثلاثه أحزاء •

٢٣ ـ كتاب الأشربه ـ ثلاثه أجزاء

٢٤ ـ كتاب تفسير عرب الحدث ـ حمسه أجزاء •

٢٥ ـ كتاب الاحوه والاحوات ـ حمسه أجزاء •

٢٦ ـ كتاب من يعرف باسم دون اسم أبيه ـ جزءان •

٢٧ ـ كتاب من يعرف باللقب ـ جزء •

٢٨ ـ كتاب العلل المتفرقة ـ ثلاثون جزءا •

٢٩ ـ كتاب مداهب المحدثين ـ حزءان •

هكدا سردها الحاكم وقد أضفت اليها الترقيم ، وبعد فراغه من سياقه قال : انما اقتصرنا على فهرست مصنفاته فى هدا الموضع ليستدل به على تبحره وتقدمه وكماله • انتهى •

أقول : وان مما يؤسف له أن هده المكتبة الكبيره لا وجود لها في الوقت الحاضر بل ان دكر أسماء هده المصنفات قليل في كثير من المصنفات فما رأيت أحدا من مؤلفي المصادر التي رجعت اليها في ترجمته ـ والتى أثبتها فى نهاية الترجمه ـ تعرض لتسميتها اللهم الا العليمي صاحب المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد المتوفي سنة ٩٢٨ هـ فقد أورد هدا الفهرس الدى سقته هنا عن الحاكم دون أن يشير الى المصدر الدي استمده منه • ويوجد من آثاره كتاب علل الحديث ومعرفة الرجال مخطوطا في حزانة أحمد الثالث في تركيا وصورته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٧٤٣ فهرس التاريخ •

وفاتـه :

قال البخاري : مات علي بن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين • وقال الحارث بن أبي أسامه وغير واحد مات بسر من رأى في ذي القعده ، وكانت وفاتــه في يوم الاثنين كما في التاريخ الكبير للبخاري •

ممن ترجم له :

١ ـ ترجم له الحافظ الذهبي في العبر ١ـ٤١٨ والميـــزان ٣ـ١٣٨ وتذكرة الحفاظ ٢ـ١٥

٢ ـ وابن حجر العسقـــلاني في التقريب ٢ـ٣٩ وتهذيب التهذيـــب ٧ـ٣٤٩

٣ ـ البخاري في التاريخ الكبـــير ٢ـ٣ـ٢٨٤

٤ ـ الخطيب البغدادي في تاريـــخ بغداد ١١ـ٤٥٨

٥ ـ الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ١٣٣

٦ ـ ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥٦

٧ ـ ابن العماد في شذرات الذهب ٢ـ٨١

٨ ـ السمعاني في الأنســاب ٥١٦ مخطوط

٩ ـ ابن الاثير في اللباب ٣ـ١١٥

١٠ ـ ابن أبي يعلى في طبقـــات الحنابله ١ـ٢٢٥

١١ ـ العليمي في المنهج الاحمـد ١ـ٩٧

١٢ ـ أبو اسحاق الشـــيرازي في طبقات الفقهاء ١٠٣

١٣ ـ ابن السبكي في طبقـــات الشافعيه ١ـ٢٦٦

١٤ ـ النووي في تهذيب الأســماء واللغات ١ـ٣٥٠

١٥ ـ ابن أبي حاتم في الجـــرح والتعديل ١ـ٣ـ١٩٣ ـ وفي مقدمتــه ٣١٩ •

أضواء من التفسير

للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : « وهل اتاك نبأ الخصم اد تسوروا المحراب • اد دخلوا على داود ففزع منهم ، قالوا : لا تخف : خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ، واهدنا الى سواء الصراط ، ان هدا أخي له تسع وتسعون نعجه ، ولى نعجه واحده فقال : أكفلنيها وعزني في الخطاب • قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود أنما فتناه • فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب • فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب »

المناسبة :

بعد أن عرف بصاحب القصة ووصفه في الآيات السابقه وأثنى عليه ذكر القصه التى سبقت الايات السابقه تمهيدا لها •

القراءة :

قرىء « لا تشطط » بضم التاء وكسر الطاء الاولى ، وقرىء «تشطط» بفتح التاء وضم الطاء الاولى ، وقرى وعزنى — بتشديد الزاى • وقرىء « وعازنى » بألف بعد العين وشدد الزاى • وقرىء « يبغي » بسكون الياء التي بعد الغين ، وقرىء: ليبغى — بفتح الياء الاخيرة — وقرىء. ليبغ — بحذف الياء — وقرىء : فتناه — بفتح الفاء والتاء وتشديد النون — وقرىء —بفتح

الفاء والتاء والنون الخفيفة ـ وقرىء : فتناه ـ بتشديد التاء ـ وقرىء: حسن ـ بالنصب ـ وقرىء : بالرفع •

المفردات :

أتاك • جاءك • نبأ • خبر •

الخصم : هو في الاصل مصدر خصم بمعنى خاصم وأصل المخاصمه على ما قال الراغب : أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي بجانبه ، ولهذا يستعمل الخصم للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، والمراد هنا الجمع « تسوروا » يقال : تسور السور أو الحائط تسنمه وعلا ذروته والسور الجدار المرتفع • والمحراب: البيت المرتفع أو القصر الشامخ أو مكان العباده • ويقول البعض يفسرون المحراب بالقصر انه سمي بذلك لانه يحارب من أجله • وأما المحاريب المعروفه الآن بما يدخل في الحائط على سمت القبله ليبين الناس منها جهه القبله فيقول المفسرون : انها شيء لم يكن قد عرف في الصدر الاول .

فزع : ذعر وفرق• خصمان: فريقان متخاصمان • بغى : تعدى وجار • فاحكم : فافصل • بالحق : بالعدل • ولا تشطط ـ بضم التاء ـ من اشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد والمعنى : ولا تجر •

قال أبو عبيده : شططت في الحكم وأشططت اذا جرت • وهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل • وأما من قرأ : تشطط ـ بفتح التاء وضم الطاء الاولى ـ فهو من شط بمعنى أشط •

كما قال أبو عبيدة : واهدنا : وأرشدنا • سواء الصراط : وسط الطريق والمراد طريق الحق ونهج العدل • أخي : أي في الدين أو في الصحبه أو في الشركه والخلطه • نعجه : شاه ، وهي الانثى من الضأن وبقر الوحش والمراد بها هنا أنثى الضأن • أكفلنيها : أعطنيها وضمها الي حتى أكفلها وأرعاها • وعزني : وغلبني • ومنه قول الشاعر :

قطاة عزها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

ومن قــرأ : وعــازني ، فالمعنى وغالبني . الخطاب : الكلام . طلمك: تعدى عليك . سؤال نعجتــك الى نعاجه : أي اضافه شانك الى شانه على سبيل السؤال . الخلطاء : الشـركاء الذين خلطوا أموالهم وماشيتــهم . ليبغي : ليتعدى . وظن : وقام بنفسه ورجح في خاطره . فتناه : بلونــاه واختبرناه وأوقعناه في الفتنة . فاستغفر: فطلب المغفرة . خــــر : هوى الى الارض . راكعا : أي ساجدا كما قال الشاعر :

فخر على وجهه راكعا
وتاب الى الله من كل ذنب

وأناب : ورجع الى ربه عزوجل. عفرنا : سترنا ومحونـــا . لزلفى : درجة عالية ومنزلة رفيعة . وحسن مآب : وجميل مرجع .

التراكيب :

قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم » الواو قيل للعطف على انا سـخرنا من قبيل عطف القصة على القصــة وقيل على اذكر ، ويجـــوز أن تــكون للاستئناف فبعــد أن أثنى على داود استأنف ذكر قصتــــه . وهـــل للاستفهام المقصـــود به التشويق الى ما بعده لكونه أمرا بديعا عجيبا غريبا وقوله « اذ تســـــوروا » اذ ظرف لمحذوف تقــديره نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا . قال أبو حيــان وغيره : وليس ظرفا لأتاك لأن اتيان النبأ رسول الله صـــلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهــد داود وليس ظرفا للنبأ لأن النبـــأ واقع في عهد داود لا في عهــده صلى الله عليه وسلم وان أريد بالنبأ القصــــة في نفسها لم يكن ناصبا فتعــين أن يكون ظرفا لمحذوف .

وقوله « اذ دخلوا » اذ بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا . والفاء في « ففزع » للسببية . وقوله « قالوا : لا تخف » استئناف بياني نشـــأ عن سؤال مقدر مرتب على فزعه عليـــه الســـلام كأنه قيل : فماذا قال الخصم عــــند مشاهدتهم لفزعه ؟ فقيــــل :

قالوا : لا تحف • وقوله «حصمان
يحتمل أن يكون هدا موصــولا بقوله
« لا تخف » مبادرة باحباره عليــــه
الســلام بما أبيا من احله ، ويحمل
أن يكون سألهم . ما شأنكم ؟ فقالوا :
حصمان • وحصــمان حبر لمبــــدأ
محدوف أى يحن حصـــمان وحمله
بعى بعصنا على بعص فى موصــع رفع
صفه لحصمان • وقد ثنى هــا باعتبار
الفوج والفـــريق ، وحمع فى قوله
« قالوا » لملاحظه أفراد الفريقـــين •
والفاء فى قوله « فاحكم بينا » فصيحه
وقوله « ولا تشـــطط » تأكيد لمعنى
الحمله قبله ، وكذلك قوله « واهــدنا
الى ســـواء الصراط » • وقوله « ان
هدا أخى » اســـــتئناف لبيان ما فيه
الخصــــومه • وقوله « أخى » يحوز
أن يكون بدلا أو عطف بيان أو خبرا
لأن • وقوله تعـــالى « لقـد ظلمك
بسؤال نعحتك الى نعــاحه » حواب
قسم محدوف حىء به لقصد المبالغه فى
انكار فعل المدعى عليه وتهحين طمعه
فى نعحه ليس لصاحبها سواها مع أن
له قطيعا من الغنم • والسؤال مصــدر

مضاف لمفعوله • وانما عدى الى نعاجه
بالى لأنه متضمن لمعنى الضم والاضافة
وقوله « ليبغى » بسكون الياء الاخيرة
فى محل رفع خبر ان واللام للتوكيد
وأما على قراءة فتح الياء الاخيرة فقـد
خرحت على تقـدير حــــذف النون
الخفيفه وأصله ليبغين على حـد قول
طرفه بن العبد :

اضرب عنك الهموم طارقهـــا
ضربك بالسيف قونس الفـرس

بمعنى اضربن • ويكون الــــكلام
حينئذ على تقدير قسم محذوف وهــو
وحوابه خــبر لان • وأما قراءه ليبغ
فانها بحذف الياء للتخفيف على حــد
قوله « والليـــل اذا يسر » ومنه قول
الشاعر :

محمد تفـــد نفسك كل نفس
اذا ما خفت من أمر تبــــالا

وقوله « الا الذين آمنـــوا وعملوا
الصــالحات » اســــتثناء من الجنس
والمستثنى منه بعضهم • وقوله «وقليل
ما هم » الحمله اعتراضيه ، تذييلية

للتأسف على فله المؤمنين والتعجب من هده الفله • وفليل حبر مفدم وماصله لافادة التعجب وهم مبتدأ مؤحر وانما أفادت التعجب لان الشيء اذا بولـــع فيه بابهامه كان مظنه للتعجب منه كأنه فيل : ما أفلهم •

وما ىى فوله : « انما فتنـاه » هى الكافه وهى التى بهىء ان وأحواتهـا للدحول على الافعال فهى صله والمعنى وظن داود أنا فناه • والفـــاعل على فراءه تشديد النون هو الله تعـــالى • وعلى قراءه التخفيف هو الحصمان • والفاء فى قوله « فاستغفر ربه » لافادة مسارعته عليه الســـــلام الى التـوبه وتعقيب الفسه بالاستغفار ، «وراكعا» حال مفدره • و «دلك» مفعول غفرنا وقيل حبر لمبتدأ محـدوف أى الامر دلك • والاســـــارة الى ما فص به • و « حســـن مآب » على فراءه النصب بالعطف على اسم ان وبالرفع مـــبـدأ والحبر محدوف بفديره له •

المعنى الاجمالى :

وهل حاءك يا محمـد حبر بحاصم ويحاكم المتحاصمين اد سىموا حائط فصر داود عليــه الســـلام وقت أن أرادوا الدحول عليه ، لفـــد أخافه دحولهم على هـــده الصورة الغريبه ، فلما رأوه دعر منهم طمـأنوه بفولهم له : لا تخف أيهـــا الملك : نحـن فريفان متخاصمان تعدى بعضـــا على بعض فافصل بيننا بالعدل ولا تجر في حكمك ، وأرشـدنا الى طريق الحق ومنهج العدل • ثم تفـدم اليه المظلوم وفال ــ مشيرا الى من ظلمه ــ ان هدا شريكى له تسع وســـعون شاة ولى شاة واحدة فطلب منى أن يكملهـــــا وقهرنى فى طلبه • فقال داود : لفد تجاوز حـــده ، وتعدى عليك بسبب طلب ضم شاتك الى شائه • ثم وعظهم عليه السلام فقال : وان كــــثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الدين آمنوا وعملوا الصــــــالحات وما أقلهم ؟

ولما حلا داود الى نفســه انبها على الفزع منهم ولامها على الخـــوف من الحلق ، وفام بخاطره أنه فتن للفزع من البشر فطلب مـن ربه المغفـــــرة وسفط الى الارض ساجدا ، فتجاوزنا عن فزعه ، وان لداود عـندنا لدرجة رفيعه ومنزله عاليه وجميل مرجع •

هدا وفد ساق الله تعـالى هــــده الفصه الكريمه ليسلى نبيه محمدا صلى

الله عليه وسلم الى أنه لا نفزع من كفار مكة الذين يتوعدونه ولا تخاف منهم ونقول له : اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود التقى الصالح صاحب القوة في الدين الأواب الى الله تعالى • الذي سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشوره كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمه وفصل الخطاب لما فزع عند دخول الخصمين عليه وتسورهما المحراب ظن أنه فتن وأنه قصر في حق سيده العظيم فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فلا تفزع ولا تخف •

وقد ذكر جمهور المفسرين هنا قصه عجيبه غريبه نقلا عن اليهود لعنهم الله تعالى فقالوا ان داود كان في المحراب فوجد طائرا جميلا فمشى خلفه حتى صعد فوق المحراب فوجد امرأة أوريا تغتسل فاعجب بجمالها وأراد أن يضمها اليه فبعث زوجها أوريا الى الحرب حتى قتل وأخذها لنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة غيرها وليس لأوريا الا هذه المرأة فقط فأرسل الله تعالى له ملكين في صورة متخاصمين وتسوروا المحراب على داود ففزع منهم فقالوا له : لا تخف • خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجه ولي نعجه واحده — وقصدوا بالنعاج النساء — فقال : أكفلنيها وعزني في الخطاب فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان رام ذلك ضربنا منه هذا وهذا وأشار الى أنفه وأصل جبهته • فقال الملكان — وهما صاعدان الى السماء — حكمت على نفسك ، أنت تستحق أن يفعل بك ذلك • فأيقن أنه ابتلى بسبب امرأة أوريا واستغفر ربه وخر راكعا وأناب • وبكى بكاء مرا حتى خرج العشب من أثر دموعه وكان يسبح في سجوده الطويل المرير حتى تاب الله عليه •

وهذه القصه لا أصل لها من الصحه بل هي مختلقه وباطله لانها لو صحت لجاز وقوع الكبائر من الانبياء عليهم السلام مع أنهم معصومون من ذلك ، فضلا عن أنه لو نسب الى رجل من العوام لتبرأ منه فكيف تحدث من نبي عظيم كداود عليه الصلاه والسلام ؟ ••

حول الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث

بقلم الشيخ محمد المهدي محمود
المدرس بدار الحديث التابعة للجامعة

الحمـــد لله الذى أنزل القرآن تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمه وشفاء لما فى الصدور ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن الصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ..

وبعد ..

فقد سعدت الدنيا بالنور المنزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فكان رساله رحمه عامه شامله مباركه ، رحمه فى الدنيا والآخره . رحمه فى العقيدة ، والتشريع ، والقانون ، والاخلاق ، والنظام العام فى الاسرة والمجتمع والشعوب . رحمه للفرد والجماعه . قال الله تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمه للعالمين »

فسعدت البشرية التائهة فى بيداء الظلم والضلال ، واهتدت بنور خالق الارض والسماء سبحانه وتعالى . ما أجمل الدنيا وقد سعدت بنور الله تبارك وتعالى .

لقد شهدت الانسانية نورا عاما فى مناحى الحياه منبعثا من كتاب الله نورا فى العقيدة ، وضياء فى المعرفه الكونيه ، وهداية لأقوم السبل . بأسلوب معجز . يتحدى الناس جميعا فى كل العصور على اختلاف ثقافتهم ومعارفهم وعلومهم .

ان اعجاز القرآن عام فى كل أنواع المعرفه .

ان القرآن بحر لا ساحل له ، وتقدم العلوم والمعارف ، انما يكشف لنا عن بعض ما فى كتاب الحق تبارك وتعالى من معان تتحدى أساطين الكشف والاختراع . قال الله تبارك وتعالى :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » صدق الله العظيم » .

فالقـــرآن العظيم من أى ناحيه ارتشفت من رحيقه وشهده وجدت الشفاء والهداية . وجدت الأعجاز العام الخالد الذى يتحدى الزمن . يقرؤه البليغ فيجد فيه الأعجاز البلاغى ، ويقرؤه العالم الاجتماعى فيجد فيه أسباب سعادة المجتمع ، ويقرؤه الطبيب فيخر ساجدا أمام أسراره التى لا تقف عند حد ، وهكذا كان القرآن الكريم المعجزة الخالدة . قال الحق تبارك وتعالى :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وقد كشف العلم الحديث عن معنى بعض الآيات القرآنيه ، وكلما تقدمت العلوم كلما زاد اكتشاف جواهر القرآن ، وأسراره وكنوزه ، وسيأتى الوقت الذى يكون فيه العلماء الماديون أقرب الناس الى الدين والى الايمان بالله .

ومن أجل أن نلقى بعض الضوء على موضوع الاعجاز العلمى للقرآن الكريم فى العصر الحديث نحتاج الى تقديم أمثلة ونماذج لكى نضع امام القارىء الكريم صورة عن هذا الاتجاه من هذا البيان لتوضيح اعجاز القرآن . بيد أن الامثله لا يمكن أن نوفيها بعض حقها فى مقالة واحدة فأرجو أن يكون لنا لقاءات بعد تقديم هذا النموذج من الشرح والايضاح فى مقالات أخر وسنسير بمشيئة الله فى تسخير العلم لفهم بعض آيات الله فى الكون وابداعه فى الخلق ، وبذلك نوضح للعالم شرقا وغربا بعضا من نور الاسلام واعجاز القرآن . اننا فى حاجة الى أن نتسلح بالاسلحة العلميه لكى نبرز بعضا مما فى كتاب الله من كنوز وجواهر ولآلىء علمية فى هذا العصر .. ان القرآن معجز فى هدايته .. هدايته فى الآيات الكونية ، وفى الآيات التشريعية ،

وفى الآيات الحلقيه ، وهدايته فى كل بيان جاء به •

لقد وردت فى القرآن الكريم آيات بينات اشتملت على حقـــائق علمية كشفها العلم الحديث وبينها ووضحها، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل :

« ســـنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •

وسنذكر قطرة من بحر لنسترشد بها فى بيان بعض نواحى الاعجـــاز العلمى للقرآن الكريم •

يقول الله تبارك وتعالى عن عســـل النحل :

« فيه شفاء للناس » ••

اشتملت الآيه الكريمه على كثـــير من النواحى الطبيه التى اكتشفـــــها الطب الحديث والتى تعتـــــبر من معجزات القرآن العلميه لقـــد أثبتت جميع المعامل الطبيه العالمة أن عســـل النحل يشتمل على مواد تعـالج الكثير من الامـــراض • كما أن له مفعولا كبيرا فى شـــفاء الكثير من الامراض لانه يقتل الكثير من الميكروبات • ثم هو يحتوى على نســـبة عظيمة من الفيتامينات والجلوكوز • على أنه ضد التسمم النـــاشىء من أمراض التسمم البولى ، والاضـــطرابات المعــــدية ، والمعوية ، وأكبر منشط للكبد ، ومن أجل أن نشرح هذا الموضوع شرحا وافيا لابد أن نفصل الكلام على وجه البسط حتى تتضح الحقائق العلميه العظيمة التى أثبتت بعض ما يحتويه عســـل النحل من عناصر ـ وما فيه من فوائد ـ وان التحليـــل العلمى للآية الكريمة يقتضى منا أن نتحدث عن مشـــتملات العسل على الترتيب الآتى :

أولا ـ الخمائر •

ثانيا ـ الاملاح المعـدنية الموجودة فى العسل •

ثالثا ـ العسل قلوى •

رابعا ـ الفيتاميـــات الموجودة فى العسل •

ثم بعد ذلك نتحدث عن الامراض التى يستعمل العسل فى علاجها •

اكتشف الانسان منذ أقدم العصور ما لعسل النحل من أهمية غــــذائية عظمى وبتقـــدم علم الكيمياء أمكن تحليل العســـل ومعــرفة تركيبه

الكيماوى بدقة كبيرة • فالعسل تتكون أساسا من سكرى العنب والفواكه ، وعدد كبير من الاملاح المعدنيه ، والخمائر ، والفيتاميات ، والمركبات النباتيه الفعالة ونسبة من الماء •

وجميع السكريات التى تدخل الجسم معقدة التركيب ولا يمكن للجسم أن يستفيد منها الا بعد تحليلها •• أما عسل النحل فان الجسم يستفيد منه سريعا •

١ ـ خمائر العسل : الخمائر أو الانزيمات هى مركبات فعاله تستطيع القيام بعمليات التحليل الكيميائى للمكونات الغذائيه بكفاءه مذهله يعجز عنها أعظم المعامل الكيميائيه •

وقد اتضح أن العسل يحوى على الخمائر الآتيه :

أ ـ الخميرة التى تحول النشا الى سكر • ب ـ الخميرة التى تحول سكر القصب الى سكر عنب وسكر فواكه • جـ ـ والخمائر التى تهضم المواد الدهنية

من هنا نعلم السر فى القدرة الهائلة على ازالة عسر الهضم وأمراض

الجهاز الهضمى الموجودة فى العسل بسبب احتوائه على الخمائر التى ذكرنا بعضا منها •

٢ ـ الاملاح المعدنيه الموجود فى العسل :

يحتوى العسل على عدد كبير من الاملاح المعدنيه بنسبه دقيقه تحسب احتياجات تركيب جسم الانسان من هذه الاملاح ما يأتى :

أملاح أ الكالسيوم ب والحديد والكلور د والفسفور هـ والكبريت واليود ، وتكاد نسبه الاملاح المعدنية فى العسل تعادل نسبتها فى دم الانسان •

وقد ظهر من التحليلات التى أجريت على عسل النحل أنه يحتوى على عناصر المنجنيز ب والالومنيوم والبورون وغيرها ، هذه الاملاح المعدنية لها أهمية عظمى بالنسبة لجسم الانسان •

٣ ـ العسل قلوى : يصاب جسم الانسان باضطرابات خطيرة نتيجة لكثرة الاحماض الناتجة من كثرة الموا

الزلالية أو الاجهاد العصبى المرهق ، ولما كان العسل طعاما قلويا لاحتوائه على عناصر البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم لذلك كان أثره عظيما فى ايجاد توازن قلوى فى الجسم وتخليص الجسم من الاحماض التى تفت فى عضد الانسان وتقتل حيويته وتصيبه بالفتور والملل ولذلك يشعر الانسان بعد تعاطيه للعسل بحيويه كبيره وميل الى النشاط والحركه .

٤ – فيتامينات العسل : الفيتامينات هى مركبات كيميائيه توجد فى طعام الانسان ، وتوجد فى الخضروات والفواكه بكثرة ، ولها أهمية ضخمه فى حسن انتظام سير العمل فى أعضاء الجسم المختلفه ، ووقايتها من الامراض ، ويصاب الجسم بكثير من الامراض الخطيره التى تصيب الانسان فى حالة خلو طعامه من أنواع معينة من الفيتامينات وذلك مثل مرض فقر الدم والكساح والبلاجرا .

وقد اتضح من التحليلات العلمية للعسل أنه يحتوى على الفيتامينات الآتيه :

١ – فيتامين ب بأنواعه

ب ١ – الذى يساعد على قوة الابصار و ب ٢ الذى يساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالنشويات والسكريات والدهون والزلاليات وفى امتصاص سكر العنب من الامعاء ولذلك يعتقد بعض الاطباء أن العسل من عوامل المناعه غير المحدودة ضد الامراض ، وفيتامين ب ٣ يمنع من التهابات الجلد ويساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالسكريات .

وفيتامين هـ يساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالدهون والزلاليات ويساعد على بناء الجسم ، وهذا الفيتامين يحفظ الجسم من الاصابة بأمراض الاكريما والقوباء والدمامل والصدفيه ، وفيتامين ك يستعمل فى وقف النزيف خصوصا النزيف

الداخلى ، وفيتامين ح بريد فى مناعه الجسم ضد العدوى وســـاهم فى عمليات تكوين الدم •

اسعمال العسل :

يستعمل العسل من أزمان بعيدة فى علاج كثير من الامراض وكتب مشاهير الاطباء القدامى من المصريين والاغريق والهنود والعرب مملوءة بالوصفات التى تحتوى على عسل النحل وبعد اكتشاف التركيب الكيميائى للعسل ، أصبح يستعمل فى علاج كثير من الامراض بدرجة لا تقف عند حد ، فلا نكاد نخلو كشف جديد فى جميع أنحاء العالم من استعمال لعسل النحل فى علاج مرض خطير أو داء مستعص ، وبدأ بالخواص العلاجيه لاهم مكونات عسل النحل ، وهو سكر العنب أو الجلوكوز ' الذى يستعمل بكثرة لعلاج أمراض الدورة الدمويه وزيادة التوتر والحساسية والنزيف ، خصوصا المعدى وقرح المعدة وأمراض أمعاء الاطفال والامراض المعدية مثل التيفوس والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى والحصبة والتسمم • والجلوكوز علاج هام لامراض الكبد ويزيد من مقاومة الكبد لحالات التسمم ، على أن الجلوكوز من المصادر الحيوية لزيادة النشاط عند الانسان ولعمليات بناء الانسجة والتمثيل الغذائى •

أهم الامراض التى يستعمل العسل فى علاجها :

١ ـ علاج الجروح : أوصى الحكيم العربى ابن سينا باستعمال لبخه من العسل المخلوط بالدقيق فى علاج الجروح واستعمل الاطباء اليوم الكثير من المراهم التى يدخلها عسل النحل فى شفاء الجروح المستعصيه وكانت النتيجه مذهله بسبب سرعة التئام الجروح وشفائها •

علاج أمراض الجهاز التنفسى استعمل العسل فى شفاء أمراض المسالك التنفسيه قديما واستعمل حديثا على هيئة محلول يستنشقه المريض •

وفى علاج الزكام ينصح الاطباء باستعمال العسل مع اللبن الدافيء مع الراحه لمدة يومين .

وفى علاج السل ينصح الرئيس ابن سينا بتناول مربح العسل مع خلاصة الورد ، ويستعمله فى الصباح وفى المساء وقد تأكد الاطباء فى العصر الحديث من أن العسل له أثر عظيم فى زياده مقاومه الجسم للسل .

وفى علاج أمراض المعده والامعاء تدل الابحاث العلميه الحديثة على أن تناول عسل النحل يقلل من الحموضه العاليه فى المعدة وهو علاج قوى للذين يشكون من قرح المعدة والاثنى عشر وفى هذه الحاله يجب أن يؤخذ العسل قبل الاكل بساعه ونصف ، وأفضل الاوقات لتناوله هو قبل الافطار ، وأحسن النتائج تحدث عند تناول العسل فى كوب ماء دافيء ، ونحن نقرر بكل اعتزاز وفخر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يتناول العسل بالماء وهكذا يخضع العلم الحديث أمام تعاليم نبى الاسلام وأمام عظمه القرآن .

وأما علاج أمراض الكبد فيستعمل العسل على نطاق واسع فى علاج أمراض الكبد ويرجع أثره الطبى الى أنه يزيد مخزون الكبد من السكر وينشط عملية التمثيل الغذائى فى الانسجه ، وتقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا من السموم وتدل التقارير الطبية على أن الانتظام فى تناول العسل يأتى بالشفاء من التهاب الكبد المزمن والتهاب المرارة ، وفى علاج الامراض العصبيه أوصى الرئيس ابن سينا بتناول القليل من العسل ، وفى الطب الحديث اتضح أن عسل النحل المذاب فى الماء الدافيء علاج ناجح للامراض العصبيه ، وأجريت التجارب فى هذا الصدد ، وكانت النتائج مرضية جدا ، واختفى الصداع والارق وقل تهيج المرضى وزادت بهجتهم ويرجع ذلك الى احتواء العسل على مقدار كبير من سكر العنب .

وأيضا أجريت تجارب كثيرة ناجحة فى علاج الامراض الجلديه وأمراض العيون وكان العسل أهم عناصر تلك المراهم الشافية ، وأخيرا

تحسين حال مرضى السكر ـ لوحظ فى تجارب عديدة أن كثيرا من مرضى السكر استفادوا كثـــيرا من تعاطى العسل حيث انخفضت نسبة السكر فى دمهم ، فأصبحت مقارنة لنســبتها فى دم الاصحاء ، ويرجع ذلك الى وجود مواد فى العسل تجعل تمثيـل السكر أكثر سهولة فى الجسم ، فلا يظهـر نسبة مرتفعة فى الدم •

ومحمل القول لقد استخدم الاطباء قديما وحديثا عسـل النحل فى كثير من المســتحضرات الطبية ، ولعلاج حالات مرضية ، ونذكر منهـــا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر علاج الصـــداع العصبى ، لجلب النوم ، لمعدية الاطفال ، لتغذية الناشـــئين والناقهين من الامراض فى مقـــاومة أمراض الشيخوخة ، لمنع شـــلل الاطفال ، لتزويد أصـــحاب الاعمال العـــكرية بالطاقة اللازمة للعمل ، لمســـاعدة الحوامل اثناء الحمل ، استعماله لمساعدة الاطفال عندالتسنين فى حالات الاضـــطرابات الجلدية والحساسية فى المسالك التنفسية عامة فى حالات فقـــر الدم فى أمراض الكبد والمعـــدة والامعاء والقـولون والمرارة والبنكرياس والقلبوالمسالك البولية ، ومن الجميل أن بعض الاطباء ينادى باستعمال العسل وترك الســكر ويبرر طلبه بالادلة العلمية التى منها :

١ ـ لا يسبب عســـل النحـل اضطرابات لأغشية القناة الهضـــمية الرقيقة •

٢ ـ يحدث تمثيل العســـل فى الجسم سريعا وسهلا •

٣ ـ لا يضر عسـل النحل بالكلى ولا يسبب تلف أنسجتها •

٤ ـ يزود عسـل النحل الانسان بأعظم قوى النشـــاط بأقل مجهود للجهاز الهضمى •

٥ ـ يساعد الرياضيين على استعادة قواهم سريعا ، ورغم ظهور هـــذه المزايا فما زال فى العســل مواد غير معروفة تبلغ ٣٫٧٣ فى المائة عجـــز العلم عن اكتشافها للآن وهـكذا يقرأ

المسلم بكل فخر على مسامع الدنيا صباحا ومساء « فيه شفاء للناس » .

ويا حبذا لو أن الأثرياء والأغنياء وأهل الاموال والبساتين يقومون بتربية النحل على نطاق واسع لأجل أن يستفيد الناس من هذا الشفاء المبارك تحقيقا لقول الله تعالى : « فيه شفاء للناس » فالمسلمون أحق الناس بالانتفاع بتوجيهات الاسلام الخالد العظيم .

يقول الله سبحانه وتعالى فى قصة السيدة مريم أم عبد الله ورسوله سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

« وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا » .

أثبت التحليل العلمى للرطب أنه يحتوى على مادة تخفف ضغط الدم عند السيدات الحوامل ، وتؤثر تأثيرا كبيرا فى مساعدة السيدات الحوامل على سهولة الولادة وقد قدم الدكتور عبد العزيز شرف بحثا علميا عن الرطب وتأثيره على الحامل اثبت فيه أن التمر يقوى انقباضات عضلات الرحم وخصوصا فى الشهور الاخيرة من الحمل ويقول الدكتور شرف أنه استرشد فى بحثه هذا بالآية القرآنية الكريمه من سورة مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا .

ويقول أيضا ان الرطب له تأثيره الخاص على حركة الامعاء على أن الرطب يعادل اللحم فى قيمته الغذائية ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية وذلك بالاضافة الى أنه غنى بالكلسيوم والفسفور والحديد ويحتوى على غالبية الفيتامينات الهامة ، كما أنه يفيد فى وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر والامراض الجلدية والانيميا ولين العظام .

ولننتقل بكم الى مثل آخر من أمثلة اعجاز القرآن العلمى : لقد حرم الاسلام الخمر .

وقد ثبت طبيا أن الخمر أساسها مادة الكحول وهده المادة ان دحلت المعدة سببت فيها الالتهابات الحاده والقروح المعوبه التي تؤدى فى نهايه الطريق الى السرطان • كما أنهـا تحدث التهابا فى الاعصاب وفى الكلى وتصلبا فى الشرايين وتحجـرا فى الكبد •

ولما كان الكبد هو بمثابه المعمـل الكيمياى فى الجسم فان ما ينتج من تحجر أو تليف فى الكبد لهو اندار صادق بالعناء ولهدا حرم الاسلام من الخمر القليل والكثير والقاعدة العامه « ما اسكر كثيره فقليله حرام » •

ان الحديث عن اعجـاز القرآن العلمى فى العصر الحديث : لا يمكن أن ينتهى •

ان كتاب اللهسبحانه وتعالى اشتمل على كل شيء ينفع الانسان فى حيـاته فى الدنيا والآخرة ، والهدف من هده المقاله أن يعرف المسلمون بعض ما فى القرآن من أسرار وعجـائب خالده باقية وأن يرجع المسـلمون عامة فى مشارق الارض ومغاربهـا الى كتاب الله والى نوره الدى أنزله هـدايه للناس أن يرجع المسلمون الى كتاب الله في عقائدهم وتشريعاتهموأخلاقهم وآدابهم وثقافتهم حتى تعـود لهم السيادة ويعود النصر الدى كتبه الله للمؤمنين الصادقين فى ايمانهم •

كتب الله للمسلمين عودة كريمه الى نور الاسلام وهـداته ووفق الله المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها للاعتصام بكتاب الله ونصر دين الله وجمعهم تحت راية الاسلام •

المراجع

١ ـ كتب التفسير والحديث

٢ ـ كتاب نحل العسـل وشـفاء الامراض للدكتـور أحمد لطفى عبد السلام •

٣ ـ نحل العسل للدكتور عبد الخالق وفا

٤ ـ كتاب الاسلام والطب •

من الصحف والمجلات

١

ظَهَرَ الفَسَادُ في البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ❁

في الولايات المتحدة تجاوزت الجريمة أكثر أضعافها في السنوات الاخيرة وأصبح معدل الجريمة : جريمة قتل كل دقيقه ، سرقه مسلحه كل دقيقه • جريمه اغتصاب كل عشرين دقيقه • جرائم دون اغتصاب أى بالتفاهم بين المجرمين على حساب الاسرة والمجموع البشرى ، تتم دون أن تتم حصرها •

والعنف المنظم جزء لا تتجزأ من العلاقات الاجتماعيه في هذا المجتمع ، ومن الملحوظ أن جرائم القتل الحادة تكثر بين الشبان من سن ١٥ الى ٢٥ أى هؤلاء الذين تتضخم لديهم الطاقات الناجمه عن الاشباع دون أن يجدوا متنفسا حقيقيا للتفريغ •

وفي روسيا تعتبر الحياة كلها جريمه ، فالاسرة مفقودة بالمعنى الطبيعى للاسرة •

والانسان آله لا تحس بحركتها الذاتيه ، ولانه لا يستطيع التفريغ في المجتمع الحديدى ، فهو يقوم بالتفريغ في ذاته وفي من هو حوله •

وأخيرا طالب الروس بمزيد من حريه الاستهلاك وبمزيد من الحرية التى لم تكن موجودة أصلا لانهم بدوا

سحثون عن أنفسهم بعد سحن أكثــر من نصف قرن ، وهم ـ وبعـــدهم الصينيون ـ سيصلون الى نفس المحط لانهم بالطبع لا يحتمل أن سيروا في طريق الاسلام والحضارة الحقيقية •

وفي ألمانيا تضاعفت جرائم القتــل النازي عشرة أضعاف ، وفي عـــام ١٩٦٩م سجلت احصائيــات الاجرام أكثر من ألفي جريمة قتل • وفي عـام ١٩٧٠ وصلت الى ألفين وخمسمائـــة وفي عام ١٩٧١ وصلت الى ثلاثه آلاف وزيادة مطردة •

وفي بريطانيا ارتفع احصاء الجريمة في السنوات الاخيرة مـــن ١٥٧٥٩ الى ٤١٠٨٨ عام ١٩٧٠ وربما وصلت الآن الى خمسين ••

وجرائم السطو ارتفعت في عامـــين لتبلغ نصف مليون جريمة •

وفي فرنسا زادت نسبه الجريمه الى ٣٢/ لا سيما عمليه السطو المسلح ولا مجال للاستطراد والنتيجه سيئه للغايه تنبيء بمستقبل مظلم للانسان ، الانسان المجرد من الروح والعقل والضمـــير والاحساس لانه ـ وهذه هي الحقيقـه الأبقى والأخلد ـ لانه بدون منـــاخ اسلامي يهيمن بروحه على الحيـــاه لا يوجد بديل الا عالم الجريمة •

نقلا عن مجلة المجتمع الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم

الى البابا بولس السادس عظيم أهل ملته

بقلم · الشيخ محمود مهدى استانبولى

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد اطلعت على رسالتك التى وجهتها الى كافه الرجال الخـيرين على حد ـ تعبيرك ـ من أجل تحقيق السلام في العالم ، وذلك في سائر (شباط) عام ١٩٦٨ م عن طريق الاحتفال في اليوم الاول من كل عام بيوم الســلام ، وأشكرك شكرا كثيرا على اهتمامك في السعى لسعادة البشرية وسلامها واهم ما أود أن الفت نظرك اليه أن السلام الصحيح لا تتحقق مالم نسع لايقاظ الشعور الاساسي في ضمائر النـاس وتذكرهم بأنهم أسرة واحدة ، تمت بالاصل الى أبوين اثنين كما تقـول جميع الاديان السماوية فلا فرق بين أبيض ولا أسود ، ولا أصـفر الا بالمنافسة في الاعمال المفيدة والبنـاءة للبشرية جمعاء .

ولا شك أن هذه الالتفاته نحـو الاخوة الواحدة من شأنها أن ترقق القلوب القاسيه ، فلا يعتدى فرد على فرد ولا شعب على شـعب مهما كان قويا ، ما دام يؤمن بأن البشر جميعا أخوة من أصل واحد مهما تباعدوا في الديار ومهما اختلفوا في الاجنـاس والالوان واللغات ، وحتى في الافكار وكل ضرر أو مصيبة تصيب جماعه تنتقل الى الجماعات الاخرى .

ووسائل النقل الحديثة من طائرات وغيرها تساعد جدا على تحقيق هـذه الفـكرة ، أكثر من أى وقت سابق فقد أصبح العالم نتيجة ذلك كأنه بلد

واحد أو حي واحد ، أو أسرة واحدة اذا أصيبت بســوء أو أزمه ، انتقلت أزمتها وبلاؤها الى الاخرين •

والغريب ـ والغريب جدا ـ ان الخيرات والمنتوجات التى أودعها الله تعالى على الارض ، بدلا من أن تكون نعمة على البشريه جميعا ، يتقاسمونها فيما بينهم قسمة أخويه انسانيه ، كل حسب جهده ، ومســاعدة الفقراء والذين لا يكفيهم دخلهم ، اذا بهم جعلوها سببا للقتال والحروب وسفك الدماء مما تشمئز منه النفوس الكريمة وتأباه الضمائر الحيه ، وترفضه العقول السـليمه أن تجعل من النعم هذه تسبب شقاء البشريه بدلا من سعادتها وكل ذلك نتيجه فقدان الشـعور الذى الانسانى السليم من التعصب •

ولو كان البشر ـ شعوبا وحكومات ـ تشعر بالاخوة الانسانية بوعي وفطنة لما كان هذا المصير المؤسف الذى هدد ويهدد البشريه بالانهيار والفناء •

ومن أهم أسباب تحقيق الســلام أيضا علاوة على أحياء الشعور الاخوى وجود تشريع سماوى واحد وصحيح يصــلح لكل زمان ومكان بين هؤلاء البشر الاخوة ، فلا يدع مجالا للنزاع والخصومه بينهم ، كما هو الشأن الان فى التشريعات القوميه واللادينيـــه المعاصرة التى تمزق الشعوب وتثـير الاختلافات كل ذلك بسبب عجـــز البشر أن يضعوا التشريعات لانفسهم، كعجزهم عن وضع القوانين الطبيعيه•

فكما أن الله سبحانه وضع هـذه القوانين الماديه بين البشر وبين الطبيعه ولا بد من الخضوع لها حتى يفيـد الناس من هذه الطبيعه ، كذلك أنزل شريعات دينيه بين البشر أنفسـهم ، فلا بد لهم كي يسعدوا ويعيشوا بسلام من الخضوع لها •

لقـد أنزل الله سـبحانه الاديان لتحكم بين الناس بالحق والعـدل • وأذكرك بهذه المناسبة بالدين الاسلامى العظيم ، وهو امتداد لشريعه المسيح عليه السلام كما أن المسيحية امتـداد لشريعه التوراة فقد قال المسيح (ما

حئت لأنقض النــاموس ، بل حئت لأتمم) كدلك قال النبي محمد صلى الله عليه وســلم (انما بعثت لأنمم مكارم الاحلاق) بل أن الاســلام مسيحية مصححه بعيدة عن الانحرافات التى طرأت عليها عبر القــرون كم أعلن هده الحقيقة مؤرحوا وعلمـا النصارى أنفسهم أمثال (الهر ارسـ دى بوس) في كتابه (الاسلام : أى النصرانيه المصححه) •

لقد بشر المسيح عليه السلام بهدا النبي في فقرات كثيرة من الاناجيل فقد جاء في انجيل يوحنا (١٦ : ١٢ و ١٣) (ان لي أمورا كثيرة أيضــا لأقولها لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحمــلوا الآن ، واما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم الى الحق ، لانه لا تتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع تتكلم به ، ويخبركم بأمور آتيه) •

وكان المسيح يعبر عن محمد المبشر به بلفظ (النبى) ، وبلفظ (فارقليط وهو تقــريب لفظ (بيريكلتوس) اليونانية ومعناها (الدى له حمد كثير) أى محمد • وقد جاء في أسفارالتورا والمزامير بشارات كثيرة بالنبى محمد اكتفى بذكر أسمائها وأرقام فقراتها (سفر التثنية ـ الاصــحاح ١٨) والمزمور التاسع والاربعين بعد المئه ، والعاشر بعـد المئــة ، واشــعيا في الاصحاحات (٨ و ٩ و ٦ و ٣٥ و ٤٢ و ٤٣) ودانيال في الاصحاح (٢و٧) وحبقوق اصــحاح (٢) ، وزكريا اصحاح (٣) ، وملاحي اصــحاح (٣) •

ان المسيحيين لا يزالون الى الآن بانتظار هــدا النبى الدى بشرت به التوراة والانجيل ليبقى معهم الى الابد ـ أى خاتم الانبياء ـ وقد سئل المسيح عن صفاته لتميزه عن الانبياء الكدبه فقال لرعيته (من ثمارهم تعرفونهم) وهل أعظم من الثمار التى جاءت في شريع محمــد التى أصلحت العرب ووحدتهم بعد نزاعهم وانطلقت بهم في العالم فقضــوا على وثنيه الفــرس والرومان وفتحوا الدنيا من المحيط الى المحيط بأقل من قرن •

لقد شهد بعظمة الاسلام وصلاحه لكل زمان ومكان وقدرته على سعادة البشرية كلها ، وحل جميع مشكلاتهم

الاقتصادية والخلقية والسياسية كثير من معكرى وساسه العرب المنصفين ٠

ان العالم يعيش اليـوم على فوهه بركان مدمر في اضـطراب وفوصى وخطر داهم بسبب التشريعات الوضعيه القاصرة التى كانت من أهم أسباب نراعه وحروبه ٠

ولما كانت المسيحيه لا تملك تشريعا مفصلا كالاسلام ، وكانت شريعه اقليميـه لعصر معين مضى كما أعلن المسيح نفسه دلك نقوله (انما بعث لشياه بني اسرائيل الصـاله) وهى تقتصر على نصائح ووصايا لم تعـد أكثرها صالحا للحياة والتطبيق وفيها كثير من المتناقضات مما كان سببا في نفور العربيين منه وانسلاخهم عنه في تشريعاتهم ومدنيتهم وحياتهم العمليه ٠

ولكنهم غدوا مع كل دلك بلا زمام ودون قيود فتكالبـوا على المادة حتى أوشكت أن تقضى عليهم وتعرضـهم للمهالك وكل دلك كان نتيجـه رد الفعل للطقوس النصرانيه التى تتنكر للعلم والمدنية كما تتنكر للحياة فتحض حتى على ترك الزواج والعزوف عنه ٠

ان المدنية المعاصرة بخطر مدمر بسبب تجردها عن الروحانية الصـحيحه الموجودة فعلا فى السلام الذى جمـع بين المادة والروحانيه في تعاليمه وحض عليهما ٠

وأذكرك ـ يا عظيم ملته ـ بهـذه المناسبه أن العالم اليوم ينقسـم الى معسكرين ، معسكر الرأسـمالية ، ومعسكر الشيوعيه ٠ معسكر الفرديه ومعسكر الجماعية ٠ ويمثل هـذين المعسكرين : الدول العـربيه والدول الشرقيه ٠ وبقاء هدين المعسـكرين يهدد السلام بالخطر وليس هناك حل سوى الاسلام : فهـو وسط بين الفردية والجماعيه ، ووسـط بين الروحيه والماديه ، قد جمع بين كل منها في أروع نظام وأجمل تناسق ٠

وهدا يجعل الفاتيـكان اذا أعتنق الاسلام ، يتقدم الى العالم بالحل السلمى الصـحيح الذى يرضى جميـع المعسكرات المتطاحنة فيتحقق على يده السلام والسعادة الحقيقـين ٠ فمن الواجب المحتم انقاذا للبشرية المسارعة الى اعتناق الاسلام ودعوة الناس اليه ٠

ومن هذه المتناقضات والادلة على بطلان عقيدة الصلب ما جاء في « سفر التثنية » « لا يقتل الآباء عن الاولاد • ولا يقتل الاولاد عن الآبـــاء • كل انسان بخطيئته يقتل ! »

ان الاسلام أشاد بعظمة المسيح وامه مريم الصديقه ، وأن الله أنقذه من الصلب ونصره على أعدائه من اليهود ورفعه اليه • وهذا بخلاف ما يزعمه النصارى الذين يعتقدون بان اليهود أهانوه وعذبوه وصلبوه ، ولا أدرى كيف تتفق عقيدة الصلب هذه مع قول التوراة (ملعون من وضع على خشبه) فأى العقيدتين يرفع من شأن المسيح ويشيد بعظمة الله •

وكذلك يعتقد المسلمون بأن الله سبحانه واحد لا شريك له ، ليس له والده ولا زوجة ولا ولد شأن البشر • فأين هذا من عقيدة النصـــارى من احتقار الله وسبه وأنه حمل وولد ، وكان يأكل ويشرب ويتغوط وينام ، هو الله وابن الله ، وأن الله أو ابنه حل فيه ، ثم تركه يصلب من قبـــل اليهود ليكفر عن خطيئة آدم • مع أن الله يقول بأن آدم طلب المغفرة من الله بعد خطيئته فغفر له وانتهت القضية دون أن تلحق أحدا من البشر كما تقتضى أبسط مبادىء العدل الالهى والبشرى •

ولا يخفى ما سببته عقيدة الخطيئة من تعـــــذيب البشر وخاصة النساء والاطفال منهم وليس لهم ذنب • ولا يخفى أن هذه العقيدة شأن عقيـــدة التثليث والصلب عقيدة وثنية موجودة في تاريخ الهند القديم وغيرها من الامم السابقه للمسيحيه • وكم أتمنى لو يطلع زعماء النصـــارى على كتاب (العقيدة الوثنيه في الديانه النصرانيه) فيرون العجب العجاب وكيف أنهـــم يدينون بالوثنيه وهم يشعرون أو لا يشعرون وهم يعتقدون أنهم لا يزالون يدينون بالمسيحية التى جاءت من عنـد الله •

كل ذلك يدعوك ـ أيها البابا بولس السادس ـ عظيم أهل ملته الى دعـوة المسيحيين فى العالم لاعتناق الاســلام والدخول فيه اجابه لدعوة المســيح الذى بشر به ، وانقاذا للبشرية مما تعانيه اليوم من اضـــطراب وفوضى

سبب عظمها الوصفيه العاجزه والقاصره المجحجمه • وأذكركم بهذه المناسبه مهيدا لانتشار الاسلام والسلام بوجوب دراسه الاختلافات الدينيه بين المسيحيه والاسلام لازالتها فما كان دين الله يتناقض ، وليفرق ، بل ليجمع ويوحد •

ان المسيح أعلن في فقرات كثيرة في الانجيل أنه عبد الله ورسوله ، وأن الحياة الابديه أن يعرفوا ان الله هو الاله الحقيقى وحده ، وأن المسيح رسوله (يوحنا ١٧/٣) حتى أنه لم يقبل أن يقال له (السيد) فقال لحواريه (السيد هو الله وحده) وهناك عشرات من الايات سواء في التوراة أو الانجيل تعلن هذه الوحدانيه لله وقد جاء في انجيل مرقس فأجابه يسوع : أن أول كل الوصايا هي : (اسمع يا اسرائيل : الرب الهنا واحد) (الفصل ١٢ العدد ٣٩) ، ويبقى بعدها فقرات قليلة جدا يفهم منها بعض المسيحيين الوهيه المسيح ، وقد تكون مدسوسة أو محرفة ويجب تأويلها لتتفق مع جميع ما جاء في التوراة والانجيل حتميه ان يقال ان هذا الانجيل فيه اختلاف وتناقض •

واذكر على الدوام أن جميع الكتب السماويه والانبياء كلهم جاءوا بالتوحيد وأن التثليث جاء طارئا على ديانه المسيح بسبب قسطنطين وبولس وأن مجمع (نيقيه) الذى قرر التثليث وهو عقيدة وثنيه كانت قبل المسيح بضغط من الملك قسطنطين بينما كانت أكثريه أعضائه تنادى بوحدانيه الله وأن المسيح عبده ورسوله •

وانى ألفت نظركم بعدد خطير أصدرته مجله لايف الامريكيه عام ١٩٥٥ كما أظن ثبت فيه ما طرأ على التوراه والانجيل من تحريفات حتى خرجا عن أصلهما الاول ، فأدعو الى مطالعته فانه قد يكشف عن أمور هامه •

وقبل الخاتمه ، انى أذكرك أيها البابا بولس السادس عظيم أهل ملته بالتبعة الخطيرة الملقاة على عاتقك أمام الله وأمام البشرية وأمام التاريخ في اعلان هذه الحقيقة ودعوة الناس للدخول في الاسلام واعتناقه دينا وتشريعا لتحقيق العداله والسعادة

والسلام • فهو ـ وحده ـ كما أعلن دلك المصفون من مؤرخي وعلمــاء الغرب الكفيل بانقاد البشريه مما تعانيه من شقاء وما يتهددها من خطر حرب هيدروجينيه يمكن وقوعها بين لحظـه وأخرى تصبح نتيجتها الحصـــاره الانسانية وتفنى معظم البشر •

وأذكرك أيضا بأن الله العظيم مطلع على القلوب وأن الحياة الدنيا بالنسبه للاخرة لا تســاوى شيئا مدكورا ، فالحدر الحدر من اضاعه حبه الله ، والدحول في ناره الى الابد من أجل متاع قليل •

وهده وصايا المسيح نبي الله ، ومن قبله ومن بعده من المرسلين ، كلهــا تأمر بالعمل للدار الاخرة وعــدم الاغترار بالحيــاه الدنيا • وآمل أن تمثلوا دور ملك الحبشه المسيحى ، فانه لما بلغه خبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أصـحابه الذين هاجروا اليه وسمع سورة مريم بكى هو والرهبان ولما سأل المسلمين ماذا تقولون فى المسيح صدقهم وقال (ان هـذا والذى جــاء به موسى وعيسى ليخرج من مشكاة واحدة) فآمن به •

هذا وانى أعلمك أن هذا اليوم في دخول العالم في الاسلام آن لا محاله كما أخبرت الايات الكريمه والاحاديث النبويه العديدة ، وقد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن روما بعينها ـ ولعـــله الفاتيكان ـ ستدخل الاسلام • ولعلكم تمهدون لهدا اليوم عقب هدا النداء الدى أوجهه اليـكم والدى فيه كل الخير للمسيحيه نفسها قبل أن تتقاص ظلها حتى عما عليــه الان فى (الفاتيكان) •

وما أحسن ما قاله أحد المفكرين : (يمكننا أن نخدع كل الناس بعض الزمن ، ويمكننا أن نخــدع بعض الناس كل الزمن ولكن لا يمكن أن نخدع كل النــاس كل الزمن) • ويومئذ تسـقط شعوب العالم من غفلاتها وتنتقم من المضللين الانتهازيين الذين أخفوا الحقائق كل الحقائق • وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبــون فى الدنيا ويوم القيامة •

الا قد بلغت •••• اللهم أشهد •

الزي الإسلامي للمرأة موضوع أيام

بقلم . الدكتور فاروق محمود ساهل
نقلا عن مجلة المجتمع الكويتية

يقول الله سبحانه وتعالى : « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

يأمر الله نبيه الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامه اذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورءوسهن وجيوبهن – وهي فتحة الصدر من الثوب – بجلباب كاس فيميزهن هذا الزى ويجعلهن فى مأمن من معاكسة الفساق أو ممن فى قلوبهم مرض فلا يتعرضون لهن بأذى أو ريبة .

والزى الاسلامى للمرأة هو ان تلبس ما يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافه حتى لا تظهر تفاصيل الجسم وتفاصيله مع السماح لها بكشف الوجه واليدين حتى الرسغين .

ولا يخفى ما يلعبه مجتمع من العفه والطهارة اذا خرجت فيه النساء لقضاء حاجتهن حيث سمح لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لعائشة رضى الله عنها « أنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » على أن يكن محتشمات الملبس .

ولقد عرى كثير من المصلحين والباحثين فساد كثير من شباب العصر

الى تعمد المرأة الخروج كاشمه أجزاء من عورتها طلت تزيد وتربد فلم يبق الا القليل المستور من جســـدها • وابرى هدامون عديـــدون يمسرون طاهرة كشف المرأة لعورتها وربطوها سفسيه المرأة وحبها للطهور والتبرح وعرض أجزاء من جســــدها ثم اسمتاعها بما يقع على سمعها من كلمات العرل والاطراء من العابثين والفاسقين •• ووجدت المرأه من يقوم عـــلى تشحيعها بعدم ستر عورتها بجهـــاز صحم مطم بشـــتمل على مصممين للارىاء الحدىثه ودور للملبوســـات الحليعه ومحلات ومسابقات وعروص وأفاىين، وكلها تخضع لتمويلواشراف اليهود طبعا لما ورد في بروتوكولاتهم من افساد العباد وملء أوقاتهم بالفارع من القول وجدب انباههم بالتافه من العمل باسم التطور والرقى والمديـــه و « آخر حطوط الموضـــة » ليظلوا ىعيدىن عن أمورهم الهامة ومشاكلهم الملحة ، فضلا عن امتصاص الامـــوال الطائلة •

والعرب أن تكاليف الثياب القصيرة أعلى بكثر من تكاليف الثيـــــاب المحتشمه البسيطه •• ولكن : « ان الدىن كفروا ىىفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسيىفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبـــون ، والدىن كفروا الى جهىم ىحشرون » •

وصدق الله العظيم •• ثم تـــكون عليهم حسره ••

فىالاصافه الى مجتمع سيطر عليه الفساد والانحلال حين تتخـــلى المراة عن ثياب العفة والنظافة ، وما ىحسره هدا المجتمع ىىيجه سلوك ىسائه ثم شـــبابه ، ىالاصـــافه الى دلك فان الاحصائيات الحاليه تشير الى انتشـــار مرض السرطان الخبيث فى الاحـــراء العاريه من أجســــاد الفتيات اللائى ىلبس الملابس القصيرة ••

وقبل أن أذكر تفاصيل دلك أود أن أقدم له بأن الله جلت قدرته خلقنا وهو أعلم ىخلقه وأمرنا باتباع أمـــور تجلب لنا النفع ونهانا عن أشياء تجـــر

علينا الحراب والعذاب ، وفوق نفعها أو ضررها لنا فهي اختبار لمدى طاعتنا لله سبحانه وتعالى .. قد لا يبدو لنا من الوهلة الاولى مدى النفع أو الضرر من أمر الهي ولكن المؤمن الحق يؤمن به ويتبعه دون جدل أو نقاش ، وبمرور السنين أو الدهور تتجلى الحكمه الالهيه فيما أمرنا باتباعه أو احسابه ، ذلك هو الايمان بالغيب « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » . « ليعلم الله من يخافه بالغيب » فالمعروف أن العقل يعتمد على الحواس التي هي محدودة مقيدة ومالا تدركه الحواس لا يدركه العقل . وليس معنى ذلك أن نلغي نعمه العقل والتفكير فلم نؤمر بذلك بل على النقيض أمرنا بالتدبر والتفكر واستعمال عقلنا في غير ما شطط أو ضلال ، ويلزم العقل الاصول والقواعد خشيه التردى في الهاويه (كما يحدث الان للحضارات الاحنبية في أوروبا وأمريكا وآسيا) .

ومع ذلك كله تجد فينا من لا يصيخون السمع الى صوت الدين ، وهم يلحدون في آيات الله فيميلون بها عن وجهها حينا ، ويجادلون فيها أشد الجدال حينا آخر . ولكنهم يخضعون لهذه المزاعم الداعره ويرونها فوق النقاش والمراء . هؤلاء قوم لا تقوم عندهم الحجه بالقرآن ، ولكنها تقوم بهذه الظنون والاوهام فاذا عارضتهم بالثابت من قول الله سبحانه وتعالى - وهم يزعمون أنهم مسلمون - لووا رءوسهم وقالوا : نحدثك في العلم فتحدثنا في الدين ؟ كأن هذه الاوهام أثبت عندهم من القرآن » وعلى كل فسنحدثهم بالعلم لعل فيه عبرة لهم وهدايه ، فلقد نشر في المجلة الطبيه البريطانيه أن السرطان الخبيث (الميلانوما) الخبيثه .

والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الان في تزايد وان عدد الاصابات في الفتيات في مقتبل

العمر يتضاعف حاليا حيث يصبن به
فى أرجلهن وأن السـبب الرئيسى
لشـيوع هذا السرطان الخبيث هو
انتشار الازياء القصيرة التى تعرض
جسد النساء لاشعه الشمس فترات
طويله على مر السنة ، ولا تفيد
الجوارب الشفافة أو « النايلون » فى
الوقاية منه ، وناشدت المجلة أطباء
الاوبئة أن يشاركوا فى جمع المعلومات
عن هذا المرض وكأنه يقترب من
كونه وباء .

« واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

ولقد حل العذاب الاليم ـ أو جزء
منه ـ فى صورة السرطان الخبيث بل
أخبث أنواع السرطان . وهذا المرض
ينتج من تعرض الجسم لاشعة الشمس
وأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة
وهو ما توفره الملابس القصيرة فى
الحياة العادية أو أزياء البحر على
الشواطىء وبصيب كافه الاجناس
بنسب متفاوتة ويظهر أولا كبقعة صغيرة
سوداء وقد تكون متناهية الصغر غالبا
فى القدم أو الساق (وأحيانا بالعين)
ثم يبدأ بالانتشار فى كل مكان واتجاه
بينما هو يزيد وينمو فى مكان ظهوره
الاول ، فيهاجم الغدد الليمفاوية بأعلى
الفخذ ويغزو الدم ويستقر فى الكبد
ويدمرها وقد يستقر فى كافة الاعضاء
ومنها العظام والاحشاء بما فيها الكليتان
ولربما يعقب غزو الكليتين البول
الاسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان
الخبيث الغازى .. وقد ينتقل للجنين
فى بطن أمه .

ولنا أن نصور حاله انسان مصاب
بكل هذا يتمنى الموت فيه خلاصا من
الالام والدمار .

ولا يمهل هذا المرض صاحبه
طويلا ولا يمثل العلاج بالجراحة
فرصة للنجاة كباقى أنواع السرطان
الخبيث .

علما بأن هـــذا السرطان الخبيث لا يستجيب اطلاقا للعلاج بجلسات الاشعة •

وبعد ، فعلى الرغم من أن التدخين سبب سرطان الرئه وسرطان المثانه وأمراض القلب والتهاب الشعيــبات الهوائية المزمن الا أن نسبة المدخــين ثابتـــــة بل لربما فى تزايد واقصى ما فعلته الجهات الصحيه فى أوروبا أن أجبرت شركات الدخان أن تكتب عبارة « التدخين قد يضر بالصحة ! » وذلك على كل علبه من الدخان •

وعلى الرغم من أن أمراض الخمر كثيرة جدا وقاتلة فأقصى ما فعلتـــه الجهات الصحية المســئولة فى بعض البلدان أن حـذرت الناشــــئة من تعاطيها ••

وعــلى الرغم من أن أمراض الزنا (الامراض السريه) أبادت ملايــين الناس رجالا ونساء عبر السنين الا أن الزنا منتشر •

وعليه فلا نتوقع أن يبدأ المسئولون في نصح الفتيات بعدم ارتداء الملابس القصيرة الا بعد أن تسقط الضـــحايا ـ منهن بالالاف •• ضحايا للاســتغلال والمصالح الخاصة والكسب الحرام على حساب أرواح البشر •

فالى فتياتنا ولمن شـــــجعهن على التخلي عن زيهن الاسلامى محـــاكاة وتقليدا ها قد تبين لنا أن التقليد صار بل يؤدى للهـــــلاك فى الدنيا وفى الاخرة •• فسواء من الناحيــة المادية فالاثمان باهظه ومرتفعة •• أم من الناحية الاجتمـــاعيه تفكك وميــوعه وضلال •

أم من الناحيه الصحيه فالعـــذاب البدنى والموت المحقق •• ولعـــذاب الاخره أشد وأبقى ••

« تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفـــــوز العظيم ومن يعصى الله ورســـــوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيهـ وله عذاب مهين » •

وعلى فتياتنا المسلمات ان يفــوتن الفرصه على دعاة الفساد وأن يتمسكن بتعاليم دينهن الحنيف يكسبن رضـاء الله ويسلمن دنيا وينجين آخرة •

الإسلام والحياة :

فريضة التفكير في الإسلام

بقلم الشيخ : أحمد عبد الرحيم السايح من علماء الأزهر

.. والوسائل التي اتخذها الاسلام لنشر العلم تعتمد على عـدة خطوات أهمها :

أولا ـ التأمل والدراسة والتدبر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من كائنات .

ثانيا ـ البحث العملي بالانتشار في أقطار الارض لدراسة الجبال والانهار والصحارى والبحار ومعرفه النبات والحيوان ووسائل الاستفادة من كـل هذه الـكائنات (الله الـذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لـكم الليل والنهار وآتاكم مـن كل مـا سألتموه) (وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيـه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفـكرون) (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، ان في ذلك لآيـات لقوم يعقلون) ، (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكـرون) ، (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليـه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيـه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه الكائنات عبثا وانما سخرها لنا لننتفع بها بعد دراسة أساليب هذا الانتفاع ،

[illegible] والحواس معا ،
في سبيل استنباط أيسر السبل وأسهل الوسائل لهذا الانتفاع ، وكثيرا ما يلفتنا الى أن وسيلة العلم هي البحث والتفكير « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) وقد يغفل الناس عن أمر فيلفتهم اليه ليستغلوه (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)

ثالثا ـ الاستفادة مما تركه السابقون من معارف وعلوم وآثار ليمحصوها ثم يضيفوا اليها ما يهديهم اليه البحث من حقائق ونظريات (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) ، وللاتعاظ بما وقع فيه السابقون من أخطاء (أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) .

(أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

وكثيرا ما يضرب لهم الامثلة بالامم السابقة (ألم تر كيف فعل ربك بعاد • أرم ذات العماد • التي لم يخلق مثلها في البلاد • وثمود الذين جابوا الصخر بالواد • وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد) .

وكثيرا ما يلفتهم الى أن الحكمة ضالة المؤمن يلتمسها أنى وجدها (وفي الارض آيات للموقنين) ثم يقرع الغافلين عن البحث والدرس والملاحظة التجريبية (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) ثم يدعو الى سؤال علماء الامم السابقة أو من ورثوا عنها هذه العلوم للمعرفة والتثبت (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)

رابعا ـ الرحلة في طلب العلم : قال تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا) وأوصى نبيه

موسى عليه السلام بأن يرحل في طلب العلم الى الحصر وينقل معه دارسا متعلمـــا •

ويقول الرسول صلوات الله عليه « من سلك طريقا يطلب فيها علمـــا سلك الله به طريقا من طرق الجنه »

وتلبية لهذا الامر شد المســـلمون الاولون الرحال وقطعوا الفيافي وجابوا البحار في طلب الحديث والفقه وعلوم الدين فنشروا العلم في أنحاء الارض ونهضوا بالثقافه الانسانيه الى عنـــان السماء وأسسوا حضارةعمليه سيطرت على العالم كله مئات السنين •

والاسلام حين جعل العلم فريضـــه واجبه الأداء ألزم العلماء نشر العلم وبث المعرفه دون انتظار مثوبه أو جزاء قال تعالى : (ان الذين يكتمون مـــا أنزلنا من البينات والهدى من بعد مـــا بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهـــم

الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب علي وأنا التواب الرحيم) كما توعد ال من حرف الحقائق العلميه ليتخذه وسيلة الى الضلال • قال تعالى في ب اسرائيل (فويـــل للـــذين يكتبو الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من ع الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهـ مما كتبت أيـــديهم وويل لهم م يكسبون)

وقد ورد في الحديث الشريف (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقع من النار) وقال تعالى . (ان الـــذ يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقال جل شأنه : (ومن الناس مـ يشتري لهو الحديث ليضل عن سبـ الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئـــ لهم عذاب مهين) ومن هـــذا كله نستطيع التأكيد أن الاسلام هو د العلم والمعرفه والحق •

محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

بقلم الشيخ محمود عبد الوهاب قايد
(المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين)

« محمد رسول الله » (١) هكذا
ل الله في كتابه « ومن أصدق من الله
لا » (٢)

والشواهد على رسالته صلى الله عليه
سلم كثيرة لا يحصيها العد، ولا تقف
د حد ، ويكفينا أن نلم بطرف منها،
لنعد الى العصر الذى ظهر فيه ، والى
يئة التى نشأ فيها ، ولنعد الى سيرته
قد اهتم بها المحدثون والمؤرخون
سجلوا بكل دقه وعناية كل ما يتعلق
ا ، سجلوا أقواله وأفعاله ، سجلوا
ماته وحركاته وسكناته واشاراته ،
جلوا كل ما بدر منه أو صدر عنه .

ومن يفحص هذا التراث الضخم ،
يتأمل ما يطويه وما يحتويه ، يخرج
ه مستيقنا بصدق رسالته ، وصحة
رته .

نعم .. لقد نشأ عليه الصلاة
والسلام في عصر سادت فيه الجهالة ،
وعمت فيه الضلالة، وشاعت فيه الغوايه،
نشأ بين قوم أميين ، وثنيين غير
موحدين ، يكفرون باليوم الآخر ،
ويحيون حياة اللهو والمجون، يتعصبون
للاهل ، ويفتخرون بالانساب ،
ويتقاتلون لأتفه الاسباب ، كانوا قبائل
متفرقة ، وعشائر متمزقة ، لا تربطهم
رابطه ، ولا تجمعهم جامعة ، لم
يصهروا ليعيشوا أمة واحدة، ولم يكن
لهم دولة لها مقومات الدولة من حكومه
لها سلطان ، وجيش يدفع عنها العدوان،
ودستور يفصل الحقوق والواجبات
وقانون يبين العقوبات .

في هذا العصر ، وفي هذه البيئة
نشأ عليه الصلاة والسلام .

---

١ ـ سورة الفتح ـ آية ٢٩
٢ ـ سورة النساء ـ آية ١٢٢

ويجمع المؤرخون على أنه صـــلى
ه عليه وسلم كان راجح العقـل ،
ب الفكر ، ســديد الرأى ، طاهر
لب ، عظيم النفس ، صافي الروح ،
ى السريرة ، كريم الخلق ، عـالى
مة ، يترفع عن السفاسف والنقائص ،
بتعـد عن الدنايا والرذائل ، وكان
ل حياته حسن السمعه ، نابه الدكر ،
روفا بين قومه بالصـدق والامانه .
ليل الى حياة الحد ، والبعــــد عن
اكن اللهو ، والعروف عن عبـادة
وثان . وهنا يسعى أن سأل أيمكن
دا الدى عرف بالامانة ، واشـــتهر
صدق فيما بين الناس أن يتجرأ على
كدب ، وأن يكون أول من يتجرأ
يه ، الاله الدى يدعو الناس اليه ،
رهبهم بعقابه ، ويخوفهم من عدابه ،
له الدى سيطر على شعوره ، ويمتلك
ى أموره ؟
كدلك يبغي أن سأل ، ولمادا خرج
ى حكم البيئة ، وللبيئه ســـلطانها
أثيرها ؟
لقد عاش أربعين سنة كاملة وسط
م مغرقين في الجهالة ، منهمكين في

الضلاله . فلم ينتقل اليه عــــدواهم
ولم تصبه بلواهم ، فنهج منهجا فذا
لا يشبه منهجهم ، وسلك مسلكا رشيدا
لا يتفق ومسلكهم ، وفي جـــواب
السؤال الاول يقضي علينــا المنطـق
السليم أن نقول : ان محمد صلى الله
عليه وسلم الدى كان يتحرى الصدق
في أقواله وأخباره ، ويتحاشى الكدب
على الناس أربعين ســنة لا يمكن ان
يفترى على الله ، ولا يمـــكن أن
يجترىء على الكدب على مولاه .
وفي جواب السؤال الاخير لامناص
أن نقول : ان هناك قوة عليا كان لها
ـ دون شك ـ سلطان عظيم على قلبه
وحوك شديد في صدره ، وأثر بالغ
في نفسه ، امحى أمامها كل أثر للبيئه
وصاحب هده القوه هو الدى صنعه
وصقله وهدبه وأدبه ، وهو الدى طبعه
على ما نشأ عليه من صفات كريمــه ،
واتجاهات سليمة ، « والله غالب على
أمره ولـــكن أكثر النـــاس لا
يعلمون » (١) « هو الدى بعث في
الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمــة

---

١ ـ سورة الجمعة ـ آية ٢

وان كانوا من قبل لفى ضـــــلال مبين (١) » .

ومما يستوقف النطر ، ويسترعى الانتباه ، أنه صلى الله بدأ فجأة وبعد أربعين سنه يعلن أنه رسول من عند الله ، ويتحمس في دعـــــوته ، لايثنيه عنها وعدأو وعيد ، ولا يصرفه عنها اغراء أو تهديد عرضوا عليــه المـــال والملك ، وآذوه وبالغوا في ايذائه ، واضطهدوه وأسرفـــوا في اضطهاده ومع هذا طل صـــــابرا محتسبا ، يؤمل الخير ويرجوه لنفسه ولاتباعه ، وتحقق فعلا ما أمله ورجاه وكلل الله بالظفر مسعاه .

نعم . لقد مرت عليه اربعون سنه لا يخطر بـــــاله ، ولا يتطرق الى ذهنه ، ولا يجول بخاطره أن يمتن الله عليه بما امتن عليه به قال تعالى : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقـــد لبثت فيكم عمرا من قبـــله أفلا تعقلون (٢) » . « نحن نقص عليك أحسن القصص بمـــــا أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين (٣) » . « وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحـ من ربك (٤) » .

مر عليه شرح الشباب ، وهـــ الوقت الذى تجيش فيه الصـــدو الآمال والامانى فلم تبد منه كلمـ فيها تلميح برسالة ، أو اشارة لنبوة وفي الوقت الذى تهدأ فيه النفـــو الثائرة ، وتسكن فيه الآمال الفائرة بدأ يعلن دعوه غيرت مجرى التار أعلن أنه رسول الله ، ورســالته يقتصر على العرب وحدهم ، ولا عـ أهل عصره دون سواهم بل رســا عامه ، تشمل كل الدين في عهـده وكل الدين يجيئون من بعده .

« تبارك الذى نزل الفرقان على عـ ليكون للعالمين نذيرا (٥) » . « و ارسلناك الا رحمه للعالمين (٦)

ونبحث عن مفهوم هذه الدعوة ويثير الانتباه أن الذى جاء بها أ نشأ بين أميين معرقين في الامية لـ أول كلمة وجهت اليه ، وأنزلت عـ كلمه (اقرأ) ، نعم . ان أول ما نز عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق(ونعجب بل نعجب هـــو لهذا الا

---

١ ـ سوره الجمعة ـ آية ٢١
٢ ـ سورة يونس ـ آية ١٦
٣ ـ سورة يوسف ـ آية ٣
٤ ـ سوره القصص آية ٨٦
٥ ـ سورة الفرقان ـ آية ١٠٧
٦ ـ سورة الانبياء ـ آية ١٠٧
٧ ـ سوره اقرأ ـ الآية الاول

ولكن دهشته تزول على الفور حين يحس بفيوضات من الله تحل به ، ونفحات منه تتنزل على قلبه ، وبعدها منح من مالك الملك وملك الملوك شهادة فخرية ، رشحته بحق ليكون أستاذ البشرية ، ومعلم الانسانية ، وهادى البريه ، يرشدها الى كل خير تحتاجه فى حاضرها ومستقبلها ، وصدق الله العظيم اذ يقول « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١) .

هذه الدعوة التى جاء بها يجب أن نتعرف عليها ، ونبحث عن هدفه منها ، وقصده من تبليغها ، ونبحث أيضا عن آثارها فى نفوس الذين آمنوا بها وأخيرا نعرف ما حققته لهم من عز وظفر وسلام ووئام ، وسيادة وسعادة .

لقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم ليربط بين الناس واله الناس ، وليوثق العلاقة بينهم وبين ربهم عن طريق العقيدة الصحيحة ، والعبادة الخالصة فدعاهم الى الايمان بالله وحده وحذرهم من أن يشركوا مع الله أحد ودعاهم أيضا الى الايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ودعاهم كذلك الى اخلاص العبادة لله .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا (٢) » . وقال : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٣) » .

كذلك جاء عليه الصلاة والسلام يدعو الى عمارة الكون ، والاحسان الى خلق الله ، وربط الناس بعضهم ببعض عن طريق المعاملة الكريمة والسياسة الحكيمة ، والعمل الصالح والتعاون المثمر والعدل النزيه والاحسان المجدى ، فلا بطالة و تواكل ، ولا تعاون على الشر ، و تعصب للباطل ولا عكوف على الشهوات والمنكرات ، ولا انتهـ

---

١ ـ سورة البقرة ـ الاية ١٥١

٢ ـ سورة النساء ـ الاية ١٣٦

٣ ـ سورة البينة ـ الاية ٥

للحرمات ، ولا اهمال للحقـــوق والواجبات •

قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورســـوله والمؤمـــون وستردون الى عالم الغيب والشـــهاده فينبئكم بما كنتم تعملون » (١) •

وقال : « ان الله يأمر بالعـــدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهي عن الفحشـــاء والمنكر والبغي » (٢)

وقال : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (٣)

وقال : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعـــدلوا اعـــدلوا هو أقـــرب للتقوى » (٤) • وقال : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهـــم ان الله يحـــب المقسطين » (٥) •

وهنا نسأل :

أكان يمكن أن نتلقى دعوة التوحيد من مجتمع وثني يقول :

« أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب » (٦) •

أكان يمكن أن يتلقى عقيدة البعث والايمان باليوم الآخر من مجتمـــع يقول :

« أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجـــع بعيد » (٧) •

ويقول في سخريه واستكبار .

« هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انـــكم لفي خلق جديد » (٨) •

أكان يمكن أن يتلقى الامر بأن للفقير حقا على الغني يجب أن يسلمه، من مجتمع يقول :

« أنطعم من لو يشاء الله أطعمه (٩)

أكان يمكن أن نتلقى هذا التوجيه الكريم :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينه الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » (١٠)

١ ـ سوره التوبة ـ اية ١٠٥
٢ ـ سورة النحل ـ اية ٩٠
٣ ـ سورة المائده ـ اية ٢
٤ ـ سوره المائده ـ اية ٨
٥ ـ سورة الممتحنة ـ اية ٨
٦ ـ سورة ص ـ اية ٥
٧ ـ سوره ق ـ اية ٣
٨ ـ سورة سبا ـ اية ٧
٩ ـ سوره يس ـ اية ٤٧
١٠ ـ سورة الكهف ـ اية ٢٨

أكان يمكن أن يتلقى مثل هـــذا التوجيه الكريم من مجتمع يبـــاهي بالأحساب ، ويفاضل بين الأسباب ولا يسوي بين بني آدم ويقول كبراؤه في صلف وكبرياء : « لن نؤمن لك حتى نطرد مـــن معـــك من الفقــراء والضعفاء » ؟

أكان يمكن أن يتلقى الدعــود بالوقوف الى جانب الحق عن وعي وبصيرة وتقليم ظفر العصبية الجاهلية من مجتمع يعيش عليها ويفاخر بها ويحارب في سبيلها ؟

أكان يمكن أن يتلقى الأمر بمحاربة المنكرات من مجتمع يمارس الشرور ويعاقر الخمور ، ويبالغ في الفجور ؟

لقد كان كل شيء يدل على أنــه صادق في دعواه وأنه ـ كما كان يقول ـ رسول من عند الله أميته ودعوته .

أمي يعلم الأميين بل يعلم المتعلمين الى يوم الدين .

وفي كشف ما جاء به من علــوم ونظم وقوانـــين وذخائر وروائعـــات تخصص النوابـــغ ليظفروا بأرقى الشهادات :

كفاك بالعلم في الأمي معجــزة
في الجاهلية والتأديب في اليتـم

يا أيها الأمي حسبـك رتبــة
في العلم ان دانت لك العلـماء

أمي يتخرج من جامعته الاسلامية حكام وساسة وجنود وقادة ، وفقهاء وحكماء وحساب وكتاب ، ومحدثون ومدرسون ، ووعاظ ومفتون ، وقضاة عادلون .

خرجت هؤلاء وهؤلاء ومـــا كان سقفها سوى الجريد وفراشها سوى الحصباء .

ودعوة جامعة لكل خير ، مانعة من كل شر ، صالحة لكل زمان ومكان، يستبعد العقل أن تنشـــق من أرض تموج بالشهوات والمنكرات والاهواء،

ويؤكد الفكر الحصيف الواعي أنها وحي تنزل من السماء .

وبعد ..

فيكفي برهانا على صدق الرسول ورسالته ، ودليلا على عظم دعوته ، انها أخرجت العرب من الظلمات الى النور ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الخصام الى الوئام ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن العداوة الى الالفة ومن الجمود الى الحركه ، يكفي أنها أقامت للعرب في أقل من قرن أمبراطوريه واسعه الانحاء ، شاسعه الارجاء لا يستطيع البليغ أن يبين مداها بأبلغ ولا بأوجز مما قاله أحد الخلفاء وقد رأى سحابه في السماء . « امطري حيث شئت فان خراجك سيحمل الينا »

أمبراطورية لها حاسم يقوم على شئونها ، وجيش يسهر على رعايتها وتأمين حدودها ، ويعمل على مصلحه الدولة والدعوة ، ودستور يتحاكم اليه الحاكم والمحكوم ، وقانون ينصف كل مظلوم : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » . (١)

نسأل الله أن يزيدنا ايمانا برسالته ، ويوفقنا للعمل بدعوته انه سميع قريب مجيب الدعاء وهو نعم المولى ونعم النصير .

---

١ ـ سوره الاحزاب ـ آيات ٤٥ ـ ٤٧

مسؤولية الرجل

كانت الحلقات السابقة من هـــذا البحث نتحدث عن المسؤوليات المتعلقة بالحاكم والمحكوم ، وقد ضربنا لذلك أمثلة بأربع مسؤوليات هي :

مسؤولية الامام ، ومسؤوليـــة التعليم ، ومسؤولية الاعلام ومسؤولية جند المسلمين ، وهي كافية للتنبيه على المسؤوليات الحكوميـة الاخرى ، كالقضاء والادارة وغيرهما .

أما في هذه الحلقة وما يليها فيدور الكلام حول المسؤوليات المتعلقـــة بأشخاص بأعيانهم لأشخاص بأعيانهم

١ ــ حقوق الوالدين

وقبل الكلام على حقوق الوالديــن أحب أن أنبه على جواب سؤال قـــد يعن للقارىء ، وهو : كيف يـــكون الوالدان من رعية الولد مع أن العكس هو الصحيح حسب الظاهر ؟

والجواب انه لا غرابة في ذلك فان الوالد قد يكون كبير السن عاجزا لا يقدر على القيام بمصالح نفســه فيقوم ولده بها ، فيكون بذلك راعيا والوالد مرعيا ، وقد يكون الولد متعلما عنـده مؤهلات لتولي بعض المناصب الهامـة في الدولة كالخلافة والامارة والقضاء وأشباههما وليس كذلك الوالد فيكون الاب من جملـــة الرعيـة التي يتولى الولد أمرها .

وعلى أي حال فان للوالدين عـلى ولديهما حقوقا عظيمة اعتنت بهـــا

نصوص الشريعة الاسلامية من كتاب وسنة وقرنت حقوقهما بحقوق الله في القرآن الكريم لأهميتها كما قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) .

سبب الاعتناء بحقوق الوالدين

ولعل السبب في عناية الاسلام بحقوق الوالدين من الامرين التاليين:

١ ـ انهما السبب المحسوس المباشر في وجود الولد ، ومن كان سببا في وجودك فحقه عظيم ولذا نرى القرآن يجمع بين حق الله وحقهما كما مضى ولما كان الله تعالى هو خالق الاسباب والمسببات وهو مصدر وجود المخلوق كان حقه مقدما على حق كل أحد .

٢ ـ ما يعانيانه من المشقات على ولدهما من حمل ووضع وارضاع من قبل الام ومن تربية وانفاق وتنيطف وتمريض واشفاق من قبلهما معا ، وقد أشارت الآيات القرآنيه الى ذلك كما قال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين) الآية من سورة لقمان .

وقال تعالى في سورة الاسراء بعد أن أمر الولد بالاحسان اليهما ونهاه عن أدنى ما يمكن أن يصدر عنه من عقوق لهما : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

وبالتأمل في الآيات القرآنيه يظهر أن الوالدين يشتركان في تربيه الولد الدينيه والعقلية والجسميه ، وان كان بعض هذه الامور ، ولكن الام تختص بحمل مشاق لا يشاركها فيها الاب كالحمل والوضع والارضاع . كما قال تعالى في الايه المتقدمه : (حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين) ومن هنا كان حق الام أكد على الولد من حق الاب ، وقد أوضحت ذلك السنه الصحيحه تمام الايضاح ، فقد سأل بعض الصحابه النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فقال : أمك . قال. ثم من ؟ قال : أمك . قال . ثم من ؟ قال : أمك .

شرك الوالدين لا يسقط حقهما

ومن عدل الشريعة الاسلاميه الغراء أنها تعطي صاحب الحق حقه ولو كان

مشركا يدعو الى الشرك ولا يجيز اسقاط حقه بسبب شركه ، كما قال تعالى في سورة المائدة على وجه العموم: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) .
ولذلك أمر الله الولد أن يقوم بحق والديه من الاحسان اليهما والبر بهما والانفاق عليهما ومصاحبتهما بالمعروف مع بقائهما على الشرك ، ولا يجوز له أن يعصيهما الا اذا أمراه بمعصية الله تعالى ، فلا طاعة لهما عليه في ذلك ، لان المقصود من طاعتهما الحصول على ثواب الله ، وطاعتهما في المعصية تترتب عليها عكس ذلك وهو العقاب .

والقاعدة العامة ألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أوضحت الآيات القرآنية ذلك ايضاحا تاما . قال تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه احسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) .

وقال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)

وقد روى مسلم في صحيحه أن هاتين الآيتين من سورة لقمان نزلتا في حق سعد بن أبي وقاص عندما حلفت أمه وكانت مشركة ألا تكلمه ، ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بدينه وقالت له : زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا . فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية (ووصينا الانسان)

وانظر تفسير ابن كثير ، ج ٣ ص ٤٠٥-٤٤٥ ، وقد دلت السنة أن حق الوالدين أكد على ولدهما من الجهاد - اذا كان تطوعا - ففي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم . قال ففيهما فجاهد . كما أن قصة جريج وهي في الصحيحين أيضا تدل على أن اجابة الولد المصلي - تطوعا - أمه اذا

عنه واجبة عليه مراجع ان شئت كتاب اللؤلؤ والمرجان ج٣ ص٢٤١-٢٤٢ ، والاحاديث في ذلك كثيرة أكتفي منهما بما مضى وبالحديث التالي الدال على أن عقوقهما من أكبر الكبائر .
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر – ثلاثا – ؟ قالوا : بلى ، قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين . وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور . ونلاحظ أن القرآن ذكر حقوقهما الواجبة مع حقوق الله والسنة قرنت بين عصيانهما وعصيان الله ، وكفى بذلك دلالة على وجوب البر والاحسان اليهما .

٢ – حقوق الاولاد

الاولاد اليوم أطفال ومرؤوسون ، وغدا آباء كبار ورؤساء ، وقد جرت سنة الله أن يسلم كل جيل أبناءه من بعده قيادة عجلة الدنيا ، وفي مدة لا تزيد عن مائة سنة في الغالب يرحل جيل ويخلفه آخر ، وقد أراد الله تعالى من البشرية الاصلاح في الارض لا الافساد ، أراد الاصلاح الشامل الذي يتناول الدنيا والدين ، من قام بما أراد الله منه نال حظه الوافر في الدنيا من راحة واطمئنان وتمكين وثناء حسن في حياته وبعد مماته ، وفي الآخرة من رضى الله وثوابه الذي يضاعفه له جزاء ما قدم من اصلاح .
ومن فعل خلاف ذلك فعمل الفساد وفتح أبوابا وسهلا موصله اليه فعليه وزر ما عمله هو وما عمله غيره من الفساد اقتداء به . وكانت عاقبته شر عاقبة عاجلا بما ينال في الدنيا من قلق واضطراب وسوء معاملة بينه وبين الناس ، وذكر سيء في حياته وبعد مماته ، وآجلا بما أعده الله له من عقاب أليم جزاء ما اكتسب من فساد وافساد ، وأحسن الناس من خلف بعده أعمالا صالحة يستفيد منها المسلمون كما مضى في الحديث الصحيح « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جاريه ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع به » ، وأسوأ الناس من كانت أعماله شرا ، وخلف بعده آثارا سيئة ، فيها ضرر على المسلمين في مصالحهم العامة أو الخاصة ، ومثل هذا كمثل من قال فيه الشاعر :

وكنت اذا حللت بدار قوم
رحلت بخزية وتركت عارا

ادا عرفنا ما تقدم عرفنا أهمية حقوق الاولاد على الآباء ، وهي كثيرة وخلاصتها السعي في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم عاجلا وآجلا ، وحقوقهم في الحقيقة ليست حقوقا شخصية فحسب بل انها فوق كونها نافعة لأشخاصهم نافعة للمجتمع كله.

واذكر من حقوق الاولاد على الاباء ما يلي على سبيل المثال :

١ ـ العناية بتربيتهم الجسمانية وقت الطفولة من غذاء منظم مفيد، ونظافة وعلاج عند الحاجة ، ونحو ذلك مما ساعد على نمو أجسامهم وسلامتها ، وقوة أعضائهم ، فان قوة الجسم مطلوبة مع غيرها من القوى المعنوية ، كقوة العقل ، وقد مدح الله تعالى طالوت عندما خصه بالقيادة بصفتين عظيمتين ، احداهما قوة الجسم والثانية كثرة العلم ، فقال : (وزاده بسطة في العلم والجسم) والمؤمن القوي الجسم الذي يقدر على القيام بأعمال مفيدة نافعة له ولاخوانه المؤمنين خير من ضعيف الجسم الذي لا يقدر على ذلك وقد مضى ما يدل على هذا المعنى في الحديث الصحيح الذي فيه : «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

٢ ـ العناية بتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة في وقت الصغر ، فان الامور التي يطبع عليها الصغير فلما يفارقها في كبره ، فيجب أن يمرن على الصدق والوفاء وعلى الشجاعة والكرم، واكرام الضيف والجار والشفقة على الضعيف والاعتماد على النفس في جلب المعاش وغير ذلك من الصفات الحميدة ، كما ينفر من أضداد تلك الصفات وأشباهها ، ولا يتأتى هذا الامر الا اذا توفرت هذه الصفات الحميدة في الآباء وغيرهم من أهل البيت . فان الطفل يكتسب من أهل البيت صفاتهم التي يراهم يلازمونها ، حسنة كانت أم سيئة ، فيجب أن يكون الكبار قدوة للصغار في أعمال الخير .

٣ ـ العناية بتنمية مواهبهم العقلية بالتدريج ، بحيث لا يحملون ما لا يطيقون ولا يهملون مطلقا ، بل يبدأ معهم بتمارين مناسبة لعقولهم ، وخير ما أرى أن تنمى به عقولهم في المرحلة الاولى تعريفهم بأن ما يشاهدون من هذا الكون من انسان وحيوان وشمس

ونجوم وسماء وأشجار كلها
حلوقات الله ، حتى ينشأوا على
ربهم وانه المتصرف في هذا
كون ليحتفظ لهم بفطرتهم التي
م الله عليها ٠

ـ ملاحظتهم في أداء الشعائر
يه كالصلاة وما تتصل بها من
، ونحوه ، والوقت الذي يؤمر
لصبي بالصلاة هو السابعة من
، وهو بطبيعته سيحاول تقليد
وأمه في صلاتهما ووضوئهما قبل
، وسيرى الناس مع أبيه في
جد يصلون باستمرار ، فيرتسم في
أن هذا أمر لا بد منه ، فاذا بلغ
رة من عمره ، وأمر بالصلاة ولم
، عندئذ يؤدب بالضرب حتى
ي ، وهذا العمل يعتبر حفاظا من
يعة على الطفل ، وتمرينا له على
ة قبل أن يبلغ السن التي يكون
ا فيها تكليفه ايجاب ، وهواحتياط
حذا ، فان الطفل اذا بدىء
به على الطاعة ، قبل سن الرشد
سنوات أو خمس لا يأتي وقت
ه الا وهو يعمل ما كلف به عن
ية واختيار ، ولا يفوت شيئا مما
عليه ، بخلاف ما اذا ترك دون
تمرين حتى يصل الى سن البلوغ فانه
سيتردد في فعل الواجب ، وسيفوت
بعضه في أول الامر حتى يمرن مدة
من الزمن كافيه ، وهذا من محاسن
التربية الاسلاميه التي لا نواريها أي
تربيه يكون مصدرها سوى الاسلام ٠

٥ ـ العناية بتعليمهم قراءة القرآن، واذا تيسر تحفيظهم اياه فلا ينبغي أن
يفرط في ذلك ، واذا لم يتيسر حفظ
الجميع فما تيسر منه ، مع تفهيمهم
أن هذا القرآن كلام الله الذي نزله
على رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وان المطلوب من تعلمه وقراءته وحفظه
وتعليمه هو العمل بأوامره واجتناب
نواهيه ، وأن يكون هو الدستور
والمرجع الذي يحتكم اليه ، وانه هو
الحق وما خالفه هو الباطل لا يجوز
العمل به ، حتى يكون القرآن معظما
في نفوسهم ومنهجهم وامامهم في
اعتقادهم وسلوكهم وشريعتهم ونظامهم
فان شباب المسلمين لم يتركوا تعاليم
دينهم ولم يبتعدوا عنها الا بعد أن
ذهب تعظيم هذا الكتاب من نفوسهم اذ
هجروه الى غيره من الكتب التي يشكك
أغلبها في أحكامه العادله وأخباره
الصادقة ، كما يجب أن يوجهوا بعد

كتاب الله الى سنة رسوله الصحيحة ، وأن يختار لهم في صغرهم بعض الاحاديث التي تشتمل على الاخلاق الحسنة والدعوة اليها والتنفير من أضدادها حتى ينشأوا محبين للخير متصفين به كارهين للشر متبعدين عنه.

٦ ـ وعندما يبلغون السن التي يحصل معها الفهم الكافي يجب أن يعلموا الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة من حلال وحرام وما يتصل بهما ، مع الاستعانة بتفاسير القرآن الكريم وشروح السنة المعتمدة،وكتب الأئمة الفضلاء دون أن يؤمروا بالتعصب لأي مذهب معين ، بل ينبغي أن يبث فيهم روح الاجتهاد والبحث عن الاحكام من مصادرها الاصلية ، ويجب أن يعرفوا فضل أئمة الاسلام ـ كالأئمة الاربعة وغيرهم ـ واحترامهم وأن يكون موقفهم من أولئك الأئمة موقف المنصف الذي ينزل كل شخص منزلته اللائقة به ، دون افراط أو غلو ، كما يفعل المتعصبون لبعض المتعصبون لبعض الأئمة ، حيث يصرح الكثير منهم أنهم لا يأخذون الاحكام من كتاب ولا سنة ، بل يأخذون الاحكا من أقوال امامهم المعين ، ولو خالف صريح القرآن وصحيح السنة ، فا في هذا غلوا يخشى على صاحبه الفتنة ودون تفريط في حق أولئك الأئمة رحمهم الله تعالى ، كما يفعل بعض المتطرفين الذين يذمونهم ، ويستدلون عليهم بالآيات التي تذم الخلاف والتفرق ، كقوله تعالى في سورة الانعام : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)الآ وهذا الاستدلال غير صحيح بالنسبة بالأئمة رحمهم الله ، فانهم لم يقصدوا الخلاف ، وانما اجتهدوا في فهم نصوص الكتاب والسنة ، وكل منهم عمل بما بلغه اجتهاده وهو الواجب عليه ، فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ، كما ثبت ذلك في السنة والأئمة أنفسهم حذروا أتباعهم من أخذ آرائهم بدون دليل فما ذنبهم بعد هذا ؟

والذي يجب على طالب العلم ، أن يعرف حقهم ، وانهم خدموا الاسلا خدمة عظيمة وان أغلب آرائهم صواب وخطأهم قليل ، وان الواجب أن يأخ

طالب العلم ما قام عليه الدليل في أي مذهب كان ، فان الله تعالى لم يتعبدنا بالتسليم لقول أي أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه يجب التسليم له لأنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وما عداه فهو محل أخذ ورد ، وما اختلف فيه وجب رده الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا حاكم غيرهما في أمور الدين . هذا هو الواجب مع احترام الأئمة والاطلاع على أقوالهم واستدلالهم ، لان لهم باعا طويلا في فهم الوحيين . ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة قيمة في هذا الموضوع لا ينبغي لطالب العلم أن يغفل عن مطالعتها تسمى : (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) . وينبغي أن يسبق حث الطالب على الاجتهاد والبحث عن الأدلة وطرق الاستدلال تزويده بثروة كافية من علوم اللغة العربية وعلوم الآلات الشرعية كأصول الفقه والتفسير والحديث وغيرها حتى يكون له استعداد للبحث وفهم مراد الله من النص ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم . أما قليل الفهم والعلم الذي لا يتمكن من ذلك فليس له ترجيح قول على قول لعدم أهليته ، وانما عليه أن يسأل العلماء المجتهدين عن حكم الله تعالى ، ويعمل بذلك ، وما يفعله كثير من الجهال الذين لا أهلية عندهم لفهم ولا علم من اصدار الاحكام من تحليل وتحريم أمر لا يجوز ويجب أن يؤخذ على أيديهم ، لأن التحليل والتحريم ليس من وظيفتهم ، وانما هو من وظيفة العلماء الفاهمين الذين لهم اطلاع واسع على نصوص الشريعة وعلومها ، فلا يحلون الا ما أحله الله ، ولا يحرمون الا ما حرمه الله ، وقد نهى الله الجهال عن الحكم على شيء بأنه حلال أو حرام بدون علم كما قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) .

٧ ـ ومن أهم الامور التي يجب أن يعتني بها الآباء اختيار المدارس التي عرفت بالعناية بعلوم الدين والتربية الاسلامية ، لا سيما في المراحل الاولى

والثانية والثالثه من مراحل التعليمفان في ذلك اعانة للوالد على الحصول على مراده من تربيه ولده ، ومن المؤسف أن كثيرا من الآباء لا يهمـــه الا أن يحمل ولده شهادة في المستقبل يتسلم بها وظيفه راقيه سواء أبقي له شيء من دينه أم لا ، فيرميه في أي مدرسة دون أن يعرف وجهه مديرها ومدرسيـــها وما يهدفون اليه • وهذا أمر خطير ، وذنب عظيم تتحمله الوالد ، حيـــث يلقى بولده في صغره في احضان قوم قد يكون همهم الوحيد التشـــكيك في الدين وافساد الاباب باخراجهم عـــن تعاليم دينهم ، والله يقول : (يا أيهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

ورزق الله تعالى مكتوب لا يأتي به شهادة ولا يمنعه عدمهـــا ، واذا أراد الوالد أن يتخصص ولده في علم مـــن العلوم فلا مانع من ذلك بعد أن يؤمن عليه بمعرفة دينه والعمل به ، وكذلك يجب أن يختار لولده معلما يلازمـــه يكون قدوة له تتوفر فيه أسبابالصلاح بحيث يكون متقيا ورعا محافظا عـــلى شعائر الدين ، متحليـــا بالاخـــلاق الفاضلة ، من اخلاص وصدق وأمانة وكرم وشجاعة ومثابرة عـــلى البحث والتحقيق العلمي ، فان اختيار مثـــل هذا المدرس الصالح لملازمة ولـــــده يساعده مساعدة عظيمه على تربيتـــه الصالحة ، لان المرء بقرينه كما قيل ، والجليس الصالح من أعظم الاسبـــاب لصلاح جليسه ، كمـــا أن الجليس السيء من أكبر الاسباب لفسادجليسه وكما يجب أن يختار له ملازما صالحا يجب أن يحول بينه وبين ملازمـــــه الاشرار من مدرسين وطلاب وغيرهم لئلا يكتسب مـــن صفاتهم الخبيثـــة فيصبح مثلهم ، وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن الذي يصاحب أهل الشـــر فيضلونه عن سبيل الله يندم يـــوم القيامه على ما فعـــل ، ويتمنى أن لا يكون فعل ذلك ، كما يتمنىأن يكون قد صاحب من يهديه الى طريق الخير قال تعالى : (ويوم يعض الظالم عـــلى يديه يقول يا ليتني اتخذتمعالرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانـــا خليلا • لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسانخذولا) الفرقان • وذكر تعالى أن رؤســـاء

الضلال والاضلال يتبرأون يوم القيامه من أتباعهم ، وان أتباعهم يتمنون لو يعودون الى الحياة الدنيا فيتبرأون من أولئك الرؤساء كما تبرأوا منهم ، قال تعالى : (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب • وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا • كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ولقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم حسن مجالسة الصالحين وقبح مجالسة الفاسدين أتم ايضاح بمثالين ، ففي الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل جليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة) •

فاحذروا أيها الآباء على أولادكم من مجالسة الاشرار وحافظوا عليهم بمجالسة أهل الخير ، والموضوع في حقيقته عام لكل مسلم يجب أن يصحب الاخيار ويبتعد عن الاشرار ، وانما ذكرت ذلك هنا لان الاولاد أكثر استجابة لأي مبدأ من الكبار ، والكلام هنا في شأنهم •

قد يقال ان وجود المعلم الذي توفر فيه تلك الصفات نادر ، وأغلب المعلمين لا يوجد فيهم الا بعضها ومنهم من تتصف بأضدادها فهل تعني أن نمنع أولادنا دخول المدارس ؟

والجواب : لا ، لم أرد ذلك، وانما أردت المعلم الذي ينبغي أن يلازمه الطالب ، في أغلب أوقاته ، سواء كان من مدرسيه في المدرسه أو من غيرهم والمهم صلاحه •

٨ ـ وينبغي أن يهتم الوالد بتعليم ابنه بعض الحرف التي تكون سببا لطرق كسبه كالتجارة والصناعة والزراعه وغيرهما، حتى يكون معتمدا في كسبه وانفاقه على ربه ثم على عمل يده ، ولا يكون عالة على المجتمع بتكفف الناس ، ولنا في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أسوة حسنة فقد كان السلام السفينة التي كانت السبب

نفسهم تجارا ، كما صنع نوح عليه
محسوس في نجاته ونجاة قومه، وكان
كريا عليه السلام نجارا كما ثبت في
صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه
سلم ، وكان داود عليه السلام يصنع
لدروع كما قال تعالى عنه : (ولقد
تينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه
الطير وألنا له الحديد ، أن اعمل
سابغات وقدر في السرد ، واعملوا
صالحا اني بما تعملون بصير) ولقد
فضل الرسول صلى الله عليه وسلم
رجل أن يجمع الحطب ويحمله على
ظهره ويبيعه وينفق على نفسه ليستغني
ن الناس ويتصدق منه، فضل لهذلك
لى تكفف الناس وسؤالهم ، ففي
صحيحين من حديث أبي هريرة
ضي الله عنه قال سمعت رسول الله
لى الله عليه وسلم يقول : (لأن
يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره
فيتصدق منه ويستغني به عن الناس
خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو
منعه)

والاحاديث الصحيحة في ذم
سؤال كثيرة جدا ، فيجب أن يحث
والد ولده على الشهامة والمروءة وعزة

النفس والابتعاد عن الامور ، التي
تجعله ذليلا أمام الناس •

٩ ـ ومما ينبغي التنبه له أنه يجمل
بالاب أن يوجه ولده الى تفهم مشاكل
المجتمع التي تعترضهم سواء كانت
أخلاقيه أو سياسية أو اقتصادية أو
غيرها ، والبحث عن الحلول المناسبه
حتى يكون عضوا عاملا يهمه ما يهم
مجتمعه ، ولا يقف متفرجا على ما
يحدث من المشاكل ، فان الذي يقف
من مشاكل أمته هذا الموقف يعتبر
بمنزلة العضو المقطوع من الجسد •
وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم
على تعاون المسلمين فيما بينهم وجعلهم
بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى • وقال : (المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا) والله تعالى
يقول : (وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

ومن هنا وجب على المعلمين أن
يتعاونوا مع الآباء في توجيه الاولاد ،
لأن كثيرا من الآباء ليسوا أهلا للتوجيه
في كثير مما مضى •

متى!

للشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين

أيها الحسناء .. كفي من ضلالك ‏ ‏ واسمعي النصح تجنبك المهالك

ذلك العري الذي آثرته ‏ ‏ رجعة للغاب .. لو تدرين ذلك!

خلقه أيدي «الكواهين» التي ‏ ‏ لا يروي غلها غير اغتيالك

قد دروا أنك ميزان القوى ‏ ‏ فإذا اختل هوى الجري بآلك

وقديما نشئوا من قهرنا ‏ ‏ حينما أعياهمو نسج حبالك

غير أن الذل قد دمرنا ‏ ‏ منذ أن خضت بنا تلك المسالك

فمتى العود إلى الله وقد ‏ ‏ وضح الدرب، ولا عذر لسالك!

أنت إن لم ترحمي أمتنا ‏ ‏ فارحمي نفسك، وارثي لمآلك

التطور البلاغي لمبحث الفصل والوصل

بقلم : الاستاذ عبد الله عبد الرحيم عسيلان المدرس بالمعهد العلمي بالمدينة

١ ـ تمهيـــد :
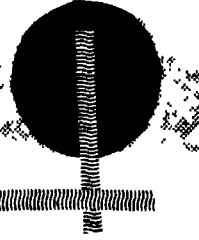
يعتبر بحث الفصل والوصل من المباحث الهامة ، وقد احتل منزلة كبيرة في تقدير علماء البلاغة الى درجة أن بعضهم حد البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل ، وما ذلك الا لما تتميز به من دقة في المأخذ وصعوبة في المسلك بحيث (لا يحيط علما بكنهه الا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما ورزق من ادراك أسراره ذوقا صحيحا) (١) ، ويعتبر الجرجاني معرفة الفصل والوصل سبيلا الى معرفة سائر معاني البلاغة يقول : « وانه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الا كمل لسائر معاني البلاغة » (٢) وفصحاء العرب وبلغاؤهم كانوا حريصين كل الحرص على مراعاة مواطن الفصل والوصل في كلامهم وخطبهم ، ويصحون بذلك بقول أبو العباس السفاح لكاتبه : « قف عند مقاطع الكلام وحدوده وايـــاك أن تخلط المرعى بالمهمل » (٣) ويقول معاوية : « يا أشدق قم عند قروم العرب وجحاجحها فسل لسانك وجل في ميادين البلاغة وليكن لمقاطع الكلام منك على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على علي بن أبي طالب رضى الله عنه كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمه »

وقصارى القول ان مبحث الفصل والوصل من المباحث الهامة في البلاغة العربية ، ونحن هنا نحاول أن نتبين الاطوار التي مر بها الى أن استوى على سوقه .

٢ ـ تعريفه :

اذا تلمسنا تحديدا للفصل والوصل في الكتب التي تبحث في الادب والبلاغة والتى تمثل أدوار نشأة البحث البلاغى كالبيان والتبيين للجاحظ ، وقواعد

---

١ ـ الايضاح ص١٤٧ ، وكتاب الصناعتين ص٤٣٨

٢ ـ الايضاح ص١٤٧

٣ ـ دلائل الاعجاز ص١٤٦ وكتاب الصناعتين ص٤٣٨

الشعر لثعلب والبديع لابن المعتز فاننا لا نظفر بشيء ، ومن الممكن أن نقف على تعريف بدائي له عند أبي هلال العسكري في الصناعتين ، فقد اهتم به وعد معرفته معرفة للبلاغة كلها وبين مدى ضرورة الكاتب والخطيب والشاعر الى معرفه مواضع كل من الفصل والوصل الا أنه درسه دراسه أدبيه لا أثر فيها للتنظيم والتحديد والتعريف ومع ذلك كله يمكن أن نستخلص من خلال ما ذكره المقاييس البلاغية التي تخص الفصل والوصل فمن ذلك ما أورده عن أكثم بن صيفي انه اذا كانت ملوك الجاهليه تقول لكتابه « أفصلوا بين كل معنى منقض وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض » (٤) ، وما أورده عن الحارث بن شمر الغساني اذ يقول لكاتبه : « اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبعيته من الالفاظ فانك ان مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تمدق نفرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع واستثقلته الرواة» (٥) وحينما نتفحص قول أكثم والحارث على ضوء المقاييس التي وضعها البلاغيون بعده نجد أنها تقترب مما يقررونه في باب الفصل والوصل، أو لم يقرروا بأن التباين التام باختلاف الجملتين خبرا وانشاء أو عدم وجود التناسب بينهما مما يوجب الفصل حسب ما هو معروف فيما سموه « كمال الانقطاع » ، وهناك لفتة وردت في قول أكثم تشعر بوصل أجزاء الكلام اذا كان معجونا بعضه ببعض، وهذه اللفتة تتفق مع ما قرره البلاغيون فيما بعد من وجوب الوصل اذا قصد اشراك الجملتين في الحكم الاعرابي أو اذا اتفقا خبرا وانشاء وكانت بينهما مناسبه ولنتخطى أبا هلال الى الجرجاني لنجد أنه وضع معالم بحث الفصل والوصل بقوله : « اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجملة من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة » (٦) ونتنقل الى السكاكي فنجده يعرفه بقوله « ومدار الفصل والوصل هو ترك العطف

٤ ـ الصناعتين ص٤٤٠

٥ ـ المصدر السابق ص٤٤٠

٦ ـ دلائل الاعجاز ص١٤٦

دكره على هده الحهات وكـدا طي
حمل عن اليں ولاطيها ، (٧) ـم
ناء ملحصوا المفتاح وشراح التلحيص
كلهم يدورون حول تعريف واحد
و « ان الوصل عطف بعض الحمل
لى بعض والفصـل تركه » وقـد
ستفاص شراح التلحص في التعليق
لى هدا التعريف وتوصيحه •

١ ـ مادة الفصل والوصل :

من حلال دراستنا لتاريح البلاعـه
لعربية نحد أن ثمه مؤلفات أوليـه
مثل أدوار النشأة الاولى للبلاعـه
لعربية من مثل قواعد الشعر لثعلب ،
البديع لابن المعتز ، ومحـاز القرآن
لأبي عبيدة ونقد الشعر لقدامة وعيرها
من الكتب التي تعني بحمع النصوص
لادبيه والشوارد اللغوية كالبيـان
والتبيين للجاحظ والـكامل للمبرد ،
ولو قلبنا صفحات تلك الكتب وسبرنا
أعوارها فاننا لا نتمكن من العثور على
شيء ذي بال يتعلق بمباحث الفصـل
والوصل بل ان بعضها يحلو تماما من
مجرد الاشارة اليه ، ولعل الجـاحظ
فيما يبدو لي يعتبر أول من اشـار الى
الفصل والوصل في كتابه البيان والتبيين
حينما نقل عن الفارسي قولـه : ان
البلاغة معرفة الفصل والوصل ، ولـم
يرد على ذلك بمعنى أنه لم يحدثنا عنه
أو لم يعطنـا فكرة عن مباحثـه ،
ويمكن القول ان أبا هلال العسكري
هو أول من اعتنى ببحث الفصـل
والوصل فقد أفرد له بابا في كتابـه
الصاعتين جمع فيه نصوصا وشواهد
كثيرة تحث على مراعاة مواطن الفصل
والوصل في الكلام والكتابة ، وسـاق
شواهد من الشعر والنثر على أحواله،
فاستشهد لما سماه المأمون (٨) في قوله
باسم المحلول والمعقود ووضح المقصود
بالمحلول والمعقود بقوله : « هو انـك
اذا ابتدأت مخاطبة ثم لم تنتبـه الى
موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك
سـمي الكلام معقودا واذا شرحت
المستور وأتيت عن الغرض المنـزوع
اليه سمي الكلام محـلولا » (٩)
واستشهد لما لم يبن موضع الفصل فيه
وللمقطع الحسن في الشـعر (١٠)

---

٧ ـ مفتاح العلوم ص١٣٤

٨ ـ الصناعتين ص٤٤١

٩ ـ المصدر السابق ص٤٤١

١٠ ـ المصدر السابق ص٤٤١

ولجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها ، وقسم ذلك الى ثلاثة أضرب : الاول أن يضيق على الشاعر موضع القافيه فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت كقول زهير :

واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

والثاني أن يضيق به المكان أيضا ويعجز عن ايراد كلمه سالمه تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت فيأتي بكلمه معتلة لا تحتاج الى اعراب فتمه به مثل قول امرئ القيس .

عشا ربيا قبل ذاك مخجلا
كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي

الثالث أن تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر وتكون مستقره في قرارها متمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وان لم تكن قصيره قليلة الحروف كقوله تعالى « وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى » . وقوله تعالى : « وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى » . فأبكي مع أضحك وأحيا مع أمات ، والانثى مع الذكر والاولى مع الآخرة والرضا مع العطيه في نهايه الجودة وغايه حسن الموقع (١١) ، وهنا نقف على لفتة بلاغيه من لفتات أبي هلال حيث نبه على التناسق البديع في السياق القرآني للآيات السابقه ، على أن أبا هلال العسكري حشد هذه المادة الكثيره حول الفصل والوصل معالجا الموضوع معالجة أدبيه دون العنايه بالترتيب والتقنين والتحديد ولهذا لا نجد فيما ذكره ما يصح بين أيدينا مقاييس بلاغيه واضحه المعالم لمبحث الفصل والوصل ، وكأني بسائل يسأل وعبدالقاهر الجرجاني ما هو شأنه مع الفصل والوصل فنجيب بأنه كان في طليعه من نحتوه نحتا منسقا مفصلا يعتمد التقسيم والتحليل ، والتعليل والتعريف وحينما تحدث عنه وضع نصب عينيه نظريته في النظم فربطه بباب العطف ، واستفاض في الحديث عنه ، وفي نهايه المطاف أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله : « واذا قد عرفت هذه الاصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها

---

١١ - الصناعتين ص٤٤٩

فاعلم أنا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب ، جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون العطف البتة لشبه العطف بها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه .

وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله الا أنه شاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا اليه فيكون حقها العطف .

وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون اياه ولا مشاركا له في معنى بل هو شيء ان ذكر لم يذكر الا بأمر ينفرد به ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبينه رأسا ، وحق هذا ترك العطف البتة ، فترك العطف يكون اما للاتصال الى الغاية أو الانفصال ، والعطف هو واسطة بين الامرين ، وكان له حال بين الحالين فاعرفه(١٢)

ولا نبعد عن الصواب اذا اعتبرنا عبدالقاهر الواضع الاول لأصول وقوانين بحث الفصل والوصل ، وقد انتفع بجهوده من جاء بعده من علماء البلاغة ، فاختصروا بحثه ونسقوه ، وقسموه ، وخرجوا منه بمقاييس جهوده من جاء بعده من علماء البلاغة، وقواعد للفصل والوصل حددت معالمه أكثر مما هو عند الجرجاني ، ويقع السكاكي في طليعة الذين تابعوه بل أن الدكتور أحمد مطلوب يعتقد « أن السكاكي سطا سطوا عجيبا على بحث الفصل والوصل عند الجرجاني ، وأدخله في كتابه بعد أن طبعه بطابعه الخاص ، ولكن روح الجرجاني لم تفارق بحث الفصل والوصل في المفتاح فمواضع الفصل والوصل والكلام على جملة الحال والامثلة هي كلام عبدالقاهر في قصر البلاغة على هذا الباب تابعه فيه (١٣) وقد جمع القزويني بين طريقتي عبدالقاهر والسكاكي عند حديثه عن الفصل والوصل في كتابه الايضاح بمعنى أنه يرسم القاعدة ويحددها من جهة ،

---

١٢ ـ دلائل الاعجاز ص١٥٩ـ١٦٠

١٣ ـ البلاغة عند السكاكي ص٢١٧

وشرح ويعلل من جهه أخرى ، أما بحث الفصل والوصـــل في شـــرح التلخيص فقد جاءبحثا مطولا مستفيضا مثقلا بالتعليلات ويبدو أن السبـــكي صاحب « عروس الافراح » كان أكثر شراح التلخيص دقه وأحسنهم عرضا وأجودهم مادة فقد تأمل ما كتبه غيره فوجد (أقساما متداخله بين كثير منها

عموم وخصوص من وجه ، وبعضها يدفع بعضا ووجدتهم قرروا فيه قواعد لا تخلو عن اشكال ، وذكروا أمورا على غير الصواب من جعل ما ليس لـه محل من الاعراب ذا محل وعكسـه الى غير ذلك» (١٤) ويرى أن هــذا الخلل لم يكن في كلام صاحب المفتاح وانما في كلام من بعده لانهم لم يتأملوا كلامه (١٥)

الخاتمه :

فيما سبق رأينا أن مبحث الفصـل والوصل لم يوجد له تعريف محـدد المعالم في كتب البلاغه أو الادب التي عاصرت دور نشأة البحث البـلاغي ، ورأينا أن من الممكن استخـــلاص تعريف بدائي مما ذكره أبو هـــلال العسكري في الصناعتين كما بين أن الجاحظ أول من أشار مجرد اشـارة الى مبحث الفصل والوصـــل ، وان الجرجاني قام بوضع الأسس الاولى لمباحث الفصل والوصل بشكل منظـم ومحدد معولا على التحليل، والتعريف وقد استفاد البلاغيون بعده من بحوثه وخاصة السكاكي الذي تأثر كثـيرا بالجرجاني واستفاد منه ثم جاء شراح التلخيص فوســـعوا دائرة البحـــث بالتعليقات والتعليلات والحواشي .

---

١٤ ـ عروس الافراح ص٤ ج٣

١٥ ـ المصدر السابق ص٤ ج٣

مراجع البحث

١ ـ الايضاح ـ للقزويني ـ تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السنه المحمدية

٢ ـ كتاب الصناعتين ـ لابي هلال العسكري ـ الطبعه الاولى عيسى البابي الحلبي ١٣٧١ ـ ١٩٥٢

٣ ـ دلائل الاعجاز ـ للجرجاني ـ تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ١٣٨١ ـ ١٣٦١

٤ ـ المفتاح للسكاكي ـ الطبعة الاولى بالمطبعة الادبية ـ ١٣١٧

٥ ـ عروس الافراح ـ من شروح التلخيص ـ الطبعة المصوره عن طبعة عيسى البابي الحلبي

٦ ـ البلاغة عند السكاكي ـ للدكتور احمد مطلوب ـ مكتبة النهضة بغداد ـ الطبعة الاولى ١٣٨٤

٧ ـ قواعد الشعر لثعلب ـ دار المعرفة ١٩٦٦

٨ ـ البيان والتبين للجاحظ ـ طبعة السندوبي

٩ ـ المطول ـ لسعد الدين التفتازاني ـ مطبعه احمد كامل ـ بانزيده ١٣٣٠

١٠ ـ البديع لابن المعتز ـ طبعة الخفاجي

١١ ـ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ـ الطبعة الاولى ـ مطبعه الجوائب

هل وجود السينما في هذه البلاد ضرورة

بقلم: الاستاذ عبد الرحمن بن ابراهيم السيف - أمين المكتبة العامة بالجامعة .

اطلعت على مقالة الاستاذ فايز لبخيت المنشورة بصحيفة المدينة المنورة في عددها رقم ٢٤٩٣ الصادر بتاريخ ١٣٩٢/٥/٤ هـ تحت عنوان (اين دور السينما في بلادنا) وتاسفت كثيرا من جراة الكاتب ودعوته الصريحة الى فتح دور للسينما في هذه البلاد المقدسة مهبط النور ومنطلق الرسالة وموطن الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين ، هذه البلاد التي ينظر اليها المسلمون على انها المعقل الوحيد للاسلام الامينة على نشر رسالته المؤهلة للذود عنه وصد خصومه ورد مفتريات اعدائه هذه البلاد التي المحنا الى شيء من مكانتها ورسالة ابنائها في هذه الحياة ودورهم القيادي في الدعوة الى الاسلام ومحاربة اعدائه لا زال البعض يتجاهل هذه المكانة ويريد ان يساويها بالبلاد الاخرى ثم هو يسلك في سبيل ذلك طرقا متنوعة ومعاذير شتى كان يقول أن السينما اداة تثقيفية هامة ووسيلة من وسائل الترفيه وانه بالامكان التحكم في نشر الصالح من افلامها وترك ما سوى ذلك وان وجود هذه الدور في بلادنا سيحد من كثرة المسافرين الى الخارج الى غير ذلك من الدعاوى الكثيرة التي يريدون عن طريقها الوصول الى اهدافهم واغراضهم المشكوك في سلامتها ونبل مقاصد اصحابها مهما تظاهروا به من اقوال ذلك أن السينما لم تكن في يوم من الايام اداة من ادوات التهذيب والاصلاح ولم تستعمل لبناء الخلق الكريم والهدف الصالح والاتجاه السليم والغاية الشريفة المثلى كما يزعم البعض وانما كانت وسيلة من وسائل الهدم والتخريب وافساد العقائد والاخلاق والاستهتار بالقيم ونشر الرذائل بين الناس والامثلة على ذلك كثيرة وشاهد الحال خير دليل على ما نقول والسبب في ذلك واضح ومعروف لدى اكثر الناس ذلك أن أصحاب شركات الافلام في العالم لا يخرجون عن احد قسمين القسم الاول غرضه تجارى محض فهو لا يهتم بنوع المادة المعروضة سواء كانت صالحة أم طالحة وأغلب هؤلاء ممن لا يفرق بين الايمان والالحاد والاخلاق الفاضلة الكريمة من الاخلاق الفاسدة وانما همه الوحيد هو كسب المادة فقط .

القسم الثاني وهو أعظم خطرا وأخبث مقصدا ووسيلة وغاية فهي تلك المؤسسات التي تستخدم هذه الالة بقصد الوصول الى أهدافها الاستعمارية الخبيثة وعقائدها المحرفة وأكثر القائمين على مثل هذه المؤسسات هم من الصهاينة والمفسدين في الارض الذين يريدون نشر باطلهم تحت ستار الثقافة والمعرفة ومحو الجهل والامية الى غير ذلك وهذه

حقيقة لا أظنها تحتاج الى جدال ، والا فقل لي بربك أين هي تلك المؤسسات والافلام السينمائية التي تخدم الدين وتنشر الفضيلة وتحمي الاخلاق وتساهم في اشاعة المعرفة الصحيحة بين الناس ، ان أحدا لم يرها ولم نسمع بها حتى الان وعليك أن تقدم الدليل الواضح على ذلك ، وأكبر شاهد على ما نقول ما نشاهده وما نسمع عنه في البلاد العربية المجاورة مع الاسف الشديد ، ولست أعتقد خفاء ذلك على مثلك وانما هو حب التقليد ومسايرة الركب والغشاوة التي طمست على الاعين فحجبتها عن الرؤية الصحيحة والبصيرة النافذة لحقائق الامور هذا هو واقع تلك الافلام المستوردة بدون تحفظ ولا مغالطة ـ وأنا لست الوحيد في اصدار هذا الحكم وانما يشاركني في ذلك أغلب من شاهد تلك الافلام ويؤيد ذلك ما صرح به مسئول كبير في وزارة الاعلام هو الدكتور عبد الرحمن الشبيلي مدير عام التلفزيون حيث ذكر في ندوة تلفزيونية أذيعت قبل أيام في برنامج حديث الاصدقاء ضمت الاساتذة محمد على حبشي من أسرة جامعة الملك عبد العزيز ، وعباس عبد المجيد من أسرة تحرير صحيفة المدينة في الحديث عن البرامج التلفزيونية والافلام والمسلسلات التي تعرض بالتلفزيون وما يناسب المشاهد منها وما لا يناسب ذكر الدكتور عبد الرحمن أن ۹۰٪ من الافلام والمسلسلات الاجنبية والعربية على السواء لا تصلح للعرض في هذه البلاد لمنافاتها للمبادىء الدينية والاخلاق الاسلامية التي تلتزم بها هذه البلاد حكومة وشعبا وأن جهاز الرقابة بالوزارة تعاني صعوبات كبيرة ويمضي موظفوه أوقاتا كثيرة لاختيار الافلام المناسبة وقلما يعثرون على الصالح منها وهذا الكلام هو عين الحقيقة والواقع يصرح به مسئول كبير في جهاز وزارة الاعلام وهذا الجهاز هو أكثر الناس خبرة ومعرفة بالافلام التلفزيونية الاجنبية والعربية على السواء هذا في الوقت الذي تحرص فيه المسئولون في أكثر بلاد العالم على أن تكون مادة التلفزيون أبرأ وأسلم من الافلام السينمائية حيث أن التلفزيون تشاهده الناس في بيوتهم وعلى كافة المستويات بخلاف السينما التي لها جمهورها الخاص وأماكنها الخاصة وأفلامها الخاصة والتي يندر أن توجد بها أفلام بريئة خالية من الخلاعة والعري والمجون بعد هذا يمكنك أن تقول أن بامكان المسئولين في هذه البلاد عمل الافلام محليا ، وهذا في الوقت الحاضر شبه مستحيل لانه يحتاج الى أيد فنية كبيرة وخبرة أجنبية وامكانيات كبيرة ومبالغ طائلة يجب أن نصرفها ونستغلها في مشاريع نافعة ومجالات أخرى هامة أنفع للعباد والبلاد من السينما بكثير

ان بلادنا ككل البلاد النامية لازالت في أول الطريق وهي تحتاج الى الجهود المخلصة والتضحيات العظيمة

من قبل أبنائها في شتى مجالات الحياة للرفع من مستواها والوصول بها الى الاهداف الكريمة والحياة السعيدة التي ننشدها جميعا .

ثم ان حكومتنا السنية لم تدخر وسعا أو طاقة في سبيل اشاعة المعرفة الصحيحة والثقافة الواعية والتسلية البريئة بين الناس فقد أوجدت الاذاعات ومحطات التلفزيون الكثيرة لهذه الاغراض مع حرص الدولة التام على تقديم المادة النافعة والبرامج المفيدة التي لا تتعارض مع تعاليم الدين ومبادىء الاخلاق وواجب الشباب عامة والمثقفين منهم خاصة أن يكونوا عونا لهؤلاء المسئولين في بناء هذا المجتمع ورفعة شأن هذه الامة وصيانة مقدراتها ومثلها العليا للوصول بها الى المكانة اللائقة .

ان واجب أبناء هذه البلاد عموما هو الشعور بالمسئولية الكبيرة الملقاة على عواتقهم في الدعوة الى الاسلام ومحاربة المذاهب والدعوات المضللة والنظريات المعوجة .

فآمال المسلمين في أنحاء المعمورة معلقة على أبناء هذه البلاد الذين أكرمهم الله بتحكيم شرعه وخدمة بيته والذود عن مقدساته ثم أن المسلمين والعرب يمرون بمرحلة عصيبة من أشد المراحل وأقساها فهناك العدو الاسرائيلي الذي يسيطر على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والاراضي العربية الاخرى وهناك الصهيونية العالمية الواسعة النفوذ في أكثر بلاد العالم قوة وحضارة وهي تؤيد هذا الباطل وتدعمه بكافة الامكانيات والقدرات وتعمل بكافة الوسائل لتشكيك المسلمين في دينهم وبث الشحناء والعداوة بين دولهم وشعوبهم لتمزيق وحدتهم واضعاف قوتهم حتى يستسلموا لاعدائهم ويحقق المستعمر آماله في استعباد هذه الشعوب وامتصاص خيراتها ومسخ تاريخها وحضارتها ومجدها وأمام هذه المصائب والدسائس والمؤامرات والحروب المختلفة الاغراض والغايات من الصهيونية والاستعمار ولا نجد الرجل العاقل المفكر الحريص على دينه ومستقبل أمته ووطنه متسعا من الوقت لمشاهدة الافلام السينمائية ولا غيرها من الملهيات الاخرى لتمضية الساعات والاوقات الكثيرة فيما لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه كما تمنى ذلك الكاتب .

فلقد ذكر في كلمته أن الشاشة التلفزيونية لا تفي بالمقصود لكون زمن البث محدودا وبرامجه غير كافية بخلاف الشاشة السينمائية فان مجالها أرحب وأوسع .

وأخيرا فكم كنت أود لو أن الكاتب استخدم فكره وقلمه لمعالجة موضوع هام غير هذا الموضوع مما يعود بالخير والازدهار لهذه الامة الكريمة فذلك أجدى وأنفع مما دعا اليه والله الهادي الى سواء السبيل .

عندما نكتسح الارض موجةالالحادمجرئه على الله بما أعطى من عناصر القوة وأسبابها ، لا يسع المؤمن الأن يجابه الموجة العاتية بصلابة الايمـان وثبات العلم ، فان القوة في هذا العصر لا تستكمل إلا بعميق العلم وبعيده، ونحن بها مأمورون لحفظ الديـــاروحمل الامانة وحماية الايمـــان في الارض :

اذا استنهض الصور أهـل الحصر … فهبوا ولبـــوا النداء زمـــر

وفجـرت الارض أرحامهـــا … وألقت بما ضمنتهـــا العصر

وجاشـــت بحـــار برحى بحارا … مـــن الخلق مهرعـــة في دعـــر

كمـــا دفع السيل مستعليـــا … الى خفضـــة طاميا مســـطر (١)

وجـــاء الزمـــان بأشتاتـــه … فـــلاقى أوائلـــه بالأخـــر

وأحرج من كهفه ما تظـل … له النفس من عجب تبهـــر

لقد حسر الوهم عن مثلـــه … وزاغ الخيال كليـــل البصر

فيا روعة السر في جعبه الد … هر أغفى فلما تجلى بهـــر

لقد وصل البعث ما قطع الـ … ردى من سلاسل صلب البشـــر

وجاؤوا على موعد كم تمارى … به المـــنكرون فلجوا فجر

أزال الغشاوة عن أعـــين … تفـــاداه بالنظر المنكســـر

وقد حدق العيب في وجههم … فيا خزية جللت من كفـــر

ومن يحمل الارض فوق السمـاء … تحجب عـــن قلبـــه كل ســـر

---

١ ـ مستعل : ذو ارتفاع ومسبطر : ممتد

اذا حطم المرء وجدانـــه ... يأس الجحود هوى وانـد

متى أغلق اللحد لم يبـــق ركز ... يطل صدى بعـــده يذكــ

يجيء ويمضي ولا يشهر الكو ... ن منه ضياء يزين الســـ

عـــدا يأكل الترب جثمانـه ... ويفنى سوى الصالحات العم

حياة اذا لم تفض بالجميل ... وبالخير كاس هباء شــــ

اذا رمت يوم المعاد النجـاة ... فلا تنس زادك قبل السفـ

ومهما تراخت حبال المـــون ... فأنت على موعد مستـــــ

يباكرك الشـــمس مختالـــه ... ويرخي عليك الظلام السـ

وأنت على الدرب اما الورود ... حبيب واما جنيـــت الا

فراشك في القبر ذاك الحصاد ... وذخرك في الوزن هذا القدر (

فعمرك اما ادكرت ابتـــلاء ... فاما الجنان واما ســـ

فان كنت تخشى مساس الجحيـــم ... عـدا فاعتق منه كالمصــــ

فوحد وكبر وقـــل : لا الـــه ... سوى الخالق البـــارىء المقتـد

وشق عن النفس ثـــوب القنـــوط ... ولا تخش لله أن تصـــ

وسارع فـــاد الى المأثـــرات ... وحل الخنوع لقلب الجد

وقص عن العلم أحلامـــه ... وسابق بميدانه الناس طـ

وغص في البحار وطر في الفضاء ... ليعلم انك القوي الخطر (

وصابر فلا تغلبنك الصعـاب ... فامـــا غلبت فانـــك حـ

هو الكون يهوى الجرىء الغيور ... ويرفض كل ذليل دحـــ

ويفتـــح للخلق أبوابـــه ... يطالع أسراره المبتدر (

تعـــوذت بالله مـــن أمـــة ... ترامت قواها ســـــماء و

وسال لديها اليبـــاب كنوزا ... حرائر تجبى نضـــارا نض

---

٢ ـ الوزن : الحساب . والقدر : المقدار .

٣ ـ انك : مخففة

٤ ـ المبتدر : السابق

أثارت من الارض ما خبأ الله — م ـ فيها لكل طلوب صبر
وراح بها شعف في العلو الى النجم تسأله : ما الخبر ؟
وقد ركبوا اللهب المستشيط الى قمر قبلهم لم يزر
وجابوا الفضاء كجوب الخيال من الليل أرجاء قفر هجر
تراءت لهم مجحرات الاله وآلاؤه باهرات كبر
هو الكون .. يا لصنع القدير (٥) رحب المجال بعيد المقر
تطل له اللب في روعه ويكبو حسيرا لديه النظر
كواكب جاب بحار الفضاء به يرتعي سربها ما دعر
حماها الاله رحاب السلام ولم يعل الطهر منها أشر
اذا جيت الارض في سيرها تناوحها بالدموع العزر
وتأسى لها أن علاها كفور بعصفها بالمآسي الكثر
بعب من الخير ما قد أفاض بها الله ثم الجحود بطر
بكسف راياتها المشرقات نور الاله ويدعو النكر (٦)
وما مؤمن عنده آمن ولا مسلم القلب الا سحر
كأن من المنكرات العظا م قولك : ربي الوجود فطر
أغرك أن فتق الله سرا لديك عن الخلق فهل أسر
وماذا من العلم في حجبه الكو ن نلت ؟ لقد نلت ما قد ندر
ومن يمتح البحر مهما استزاد فما نقص البحر بعض القطر (٧)
فدع عنك هذا الغرور المشوم وانصت الى الله في كل سر

---

٥ ـ لعل الاصل « بالصنيع » وقد سقطت الياء خطأ ·
٦ ـ النكر : الجهل والجحود
٧ ـ القطر · واحدتها قطره

تعاظمت لما ملـــكت القوى ... من النار والمعدن المنصـــهر

وركبت منها العجيب الرهيب ... بعقل حباك الاله المبـــر (٨)

فيا كرم الله كم بعظم الفضل ... ـ م ـ منه ويعوى الجحود المصر

أثن أمـــر الله آفاقـــه : ... ألا فافتحي البـاب للمختبـر

لعـــل المعانـــد اما ارتقى ... فشام الروائع للدهر حر (٩)

وأدهش في غمرات اليقين : ... « تباركت من خالق مقتطر » (١٠)

عتوت كأن قد سمكت السماء ... وأنجمها الزاهيات الزهر (١١)

وعلمت قلبـــك بالكبريـاء ... وطرفك في الكر طرف النمر

ومن قبل كان أبـــو الانبيـــاء الـ ... خليل ـ اذا ساح ـ جم الفكر (١٢)

يقـــلب في الكون أنظـاره ... ووجدانـــه باليقـــين عمـر

على الارض ثمه لا مرصـد ... لديـــه ولا طـــائر بالشــرر

رأى الناس في لجه غارقين ... لبارئه عبدوا أو حجـــر

فناداهم أين فضـــل النهى ... ـطلمسـ أليس الدليل أبر ؟ (١٣)

تعالوا لنعبد مـــن لا يزال ... له الحول والطول المستمر (١٤)

ولما رأى النجم أهوى بهـم ... اليه وللبدر لما بدر (١٥)

---

٨ ـ المبر ذو الفضل المنان

٩ ـ شام البرق : نظر اليه اين يمطر

١٠ ـ مقتطر : فاطر

١١ ـ عتوت : جواب الاستفهام في البيت ٥٨

١٢ ـ ساح : ذهب في الارض يتعبد

١٣ ـ ابر : اظهر واعلى

١٤ ـ الطول : البقاء

١٥ ـ بدر : أسرع في الظهور ، والبدر ليلة التمام سريع ظهوره ، انظر في القرآن الكريم ـ الانعام ٧٥ـ٨٥ ـ الطريقة التي قاد بهـــا ابراهيم عليه السلام من خلالها قومه ليستدلوا على الخالق الواحد من خلال التامل في ظواهر الطبيعة .

وللشمس مازغـة كالعروس تطل من الأفق ـ فيها خفر
وغابوا جميعـا فمـا بالهم بسيرون في نهـج مستطـر
أما يملكون ـ على عظمهم ـ بقاء ثوان عـلى ما سطر
فلله وجهي الذي خلق الكو ن بدءا وأعطى لكل قـدر (١٦
وما قوم لا تسمهوا بعدها لقد حصحص الحق للمعتكر
مى أخلص المرء وجدانـه لرب السماء رأى واعتـ
ولاحت له في كتاب الوجود حقائق مسطوره كالسـو
وليس سامعـه أن برود عاب العصاء نقلب كـد
فكم آيه تبهر المستر شـد ولكن ناطره قد سكر (١٧
تباركت ربي الحليم الغفور بسطت من الفضل للخلق :
منن على العابدين الحديـد ـم ـ والسائل الـلاهث المنفج
لترفعها حجـه كالنهـار على منكر في عماه سـد
ألصمـا السات ومن حولنـا نمورون كالمارح المستعـ
وكـل أبي اذا شـاقه من المجد نور أعد السهـ
عدا يسأل الله اما وقفـا يحاسبنا عن حصاد العمـر
عـلام رصيم لراياتـكم مدار السباق بأن تسـد
ألستم رحال الكتاب المبين مى جاءه مخلص لم يبر ؟ (١٨
فان حمت حري العقـاب الأليم ـم ـ قبل الموات وقبل الحسر (١٩

---

١٦ ـ القدر : التقدير
١٧ ـ سكر : حبس
١٨ ـ لم يبر : لم يهلك
١٩ ـ نتر : قطع

فشق الى النور درب الجهاد ... وصح للعلا بالأباة الصبر

فما هتك المعتدي العراة ... سوى مؤمن كالشهاب أغر

اذا رفع الكفر أعلامه ... ففي عصب المؤمنين خور

ولو زأر الليث في غيله ... لولى لعيف الذئاب الدبر

ولكنها غمه في الفؤاد ... أماتت حميه من يستعر

وبات الملهب في غيظه ... لخذلانه ساعدا قد نتر (٢٠)

أعطي الدنيه في أمرنا ... ونصر اذ ذم من يصطبر

وسحب من تحتنا أرضنا ... كما سلب الثوب عن ذي سكر (٢١)

ونرقص والعار وسم الجبين ... وأعداؤنا راصدون غدر

وما كان في شيم الأولين ... اذا مسهم نائب من صغر

كأن لم تلدنا منى الحروب ... ولم نفتح الارض فيا عمر

ولكننا قد كرعنا الهوا ... ن حتى نكرنا مجاج الظفر

ولكن قومي وان أسرفوا ... لهم في المعالي قديم الأثر

لعلي بهم بالعدى يعصفون ... كما نزع الريح رأس الشجر

فتطهر من رجسهم قدسنا ... وشدو مآذنها في السحر

وترفل بالنصر مغبرة ... مراتعها والمقام الطهر (٢٢)

ومن عاش للثأر لم يغتمض ... ولم يهدر الحق كان الظفر (٢٣)

---

٢١ ـ ذو سكر : سكران

٢٠ ـ الحسر : الملهوف والندم

٢٢ ـ المقام الطهر : المسجد الاقصى

٢٣ ـ الظفر : من لا يحاول امرا الا ظفر به

إلى رياض العلم

للطالب عبد الله عارف الحسوني الطالب بالسنة الثالثة بالمعهد الثانوي بالجامعة .

لعلم قم واشهد حدائق روضة ... أقول فكن لى مصغيـــا في مقالتي

لروصه الحصراءتعطي ثمارها ... « وقد أينعت » للمجتني كل فينـه

، لولا حلـــت ابي مالـــع ... لقلت هي الفردوس من غـير فرية

اد فيهـــا الحبيب محمـد ... فصلوا عليه في الضحى والعشيـة

س مدار الوحي صيفا ومربعا ... ويا ليت قومي يعلمون وجـــيرتي

، نعوس المولهين نحسبهـــا ... يقولون:لو أضحى بأرض عشيرتي

العلم لا نفتر ودم في طلابـه ... هل النجم في الافق المنير كحلكه ؟

من وضيع ساد بالعـلم وارتقى ... وكم من جهول لم يزل في الجهالة

ر عن الحد السواعد والتمس ... بكل نشاط للعلى وبهمـــــه

تطلبن العلم الا لتهتـــــدي ... بأنواره سبل الهدى والهداية

، عاملا للدين تحظ بنيلـــه ... ولا تسلكن يوما سبيل الغوايـــه

بمعوث الى الخلق رحمـــه ... بشيرا نذيرا أزهق الـــكفر باللتى

سامي خلقه وخلاقـــه ... عليه صلاة الله في كل حالة (١)

المربي كان للناس أحمـــد ... وأمتـــه فاقت على كل أمـة

– جمع الناظم بين التاسيس وعدمه في القافية ، وهذا لا يدركه الا اهل العروض .
نعنى به لتجنب مخالفة قوانين الخليل فيما بعد .

(الجامعة الاسلامية)

روينا بأسانيد عن أبى الفتح شهاب‌الدين محمد بن أحمد الابشيهى : أن الغضبان لما كان راجعا من خراسان‌نزل برملة كرمان فى شدة الصيف والقيظ فصرب قبته وحط رواحله ،فبينما هو كذلك اذا بأعرابى قد أقبل على بعير قاصدا نحوه ، وقد اشـتدالحر وحميت الشمس وقت الظهيرة وقد طمىء ظمأ شديدا ، فقـال :السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال الغضبان : هده سنة سنها النبى‌صلى الله عليه وسلم وردها فريضه فرضها النبى صلى الله عليه وسلم قدفار قائلها وقد حسر تاركها .

قال الاعرابى : أصـلحك الله أن‌الرمضاء وشدة الحر قد أصابتنى وان الظمأ قد قتلنى فتيممت قبتك أرجـوبركتها . فقال الغضبان : هلا تيممت قبة أكبر منها وأعظم ؟ قال : أيتهن‌تعنى ؟ قال : قبة الامير ابن الاشعث . قال : تلك لا يوصـل اليها . قال :فهده أمنع منها .. فقال الاعرابى : ما اسمك يا عبد الله . قال : آخذ .قال : وما تعطى . قال : أكـره أن يكون لى اسمان . قال : بالله من أين‌أنت . قال : من الارض . قال : وأين تريد ؟ قال : أمشى فى مناكبها . فقال‌الاعرابى‌وهو يرفع رجلا ويضع‌أخرى من شدة الحر : أتقرض الشـعر ؟قال : انما تقرض الفـأرة . قال : أفتسجع ؟ قال : انما تسجع الحمامه .فقال : يا هدا ائذن لى أدخل قبتـك قال : خلفك أوسع لك . قال : قـدأحرقتنى الشمس . قال : مالى عليهـا من سـلطان . فقال : انى لا أريدطعامك ولا شرابك . قال : لا تتعرض الى ما لا تصل اليه ولو تلفت روحك.فقال الاعرابى : سبحان الله . قال :

من قبل أن تطلع أضراسك • قال الاعرابى : بالله من أنت ؟ قال : انا الغضبان بن القبعثرى • قال : اسمان مكران انى لاظنك حروريا • قال : اللهم اجعلنى ممن يتحرى الخير •
قال : انى لاطن عنصرك فاسدا •
قال : ما أقدرنى على اصلاحه •• وولى الاعرابى وهو يقول :

لا بارك الله في قوم تسودهم
انى أطك والرحمن شيطانا

أتيت قته ارحو صيافته
فأطهر الشيح ذو القرنين حرمانا

قال أبو عاصم : وقد أذكرتنى هده الحكايه حكايه ابن أبى ساں قال كنا حلوسا نتداكر شئون العلم والايمان ونستير فى القلوبالاحران والاشحان على ما سلف من المسلمين وما حلف وما أصابهم من الفساد والتلف اد أقبل الينا اساں فجلس على ركبتيه وأرحى حصيه وقال بصوت كسير وقلب حسير: انى سائلكم يا معشر المتعلمين عن مصيبه حلت بهدا المسكين ؟ ما قولكم في رجل حميت عليه امرأته فصبت من لسانها عليه العداب صبا ففار الدم في خلايا رأسه ودماغه فقدفها (بطلقة) كأنها شهاب ثاقب ، ثم لم يشف ذلك غله فعاد من عند الباب ورماها (بطلقه) أعظم شررا من أختها فصاحت المنكوبه وولولت ولم تترك له أبا ولا جدا ولا سبا ولا صهرا فعزز طلقاته (بطلقه) ثالثة لم تبق فى المسكينة من عقل يدكر •• وهما الان على ما فرطا نادمان وللتلاقى متلهفان •

قال ابن أبى ساں فماج القوم موجه ومد والله كل عنقه وفتح عقيرتهفادا بدلك الشاكى المستفتى سمع في لحظه واحدة عشرين جوابا وفتوى • وبلع المسكين ريقه وكفكف حرقته واشتعلوا عنه ببعضهم يشرح كل واحد رأيه وفتواه ، والدى أدى اليه احتهاده وتقواه ، فمن قائل : تعود بعضهما لبعض وقائل : لا يعودان وقائل : هى طلقه واحدةوقائل : طلقتان ، فمازالوا على صخبهم وضجيجهم والمسكين لا يدرى ماذا يصنع ، وقد أخذه الرعب

(البقية فى ص ١٢٠)

من هو الناقد الادبي

بقلم: عبد الرحمن الانصاري الطالب بالسنة الرابعة بكلية الدعوة بالجامعة -

للنقد الادبي طرائق اذا حاد عنها الناقد عد نقده من هدر القول ولغوه، ولم تكن نسبته عند ذلك الى الادب ونقده الا كنسبة الشيء الى ضده •

وقبل التطرق الى الناقد الادبي ومهامه أود في المستهل أن أذكر العمل الادبي ما هو فأقول : هو : « التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية (١) » • وعلى قدر تتبعي المتواضع فاني لم أعثر على تعريف جامع كهذا •

★ هل للنقد الادبي قواعد لا يحيد عنها الناقد ؟

يرى بعض الادباء أن قواعد النقد الادبي ينبغي أن تكون حرة كما خلقها الله •• واذا وجدت هناك معايير معينة فانها ترجع الى « ذوق الناقد وحصافته (٢) » ••

وسيد قطب رحمه الله تعالى خصص فصلا في كتابه « النقد الادبي » أسماه : مناهج النقد الادبي •

وهو رحمه الله لا يقصد من هذه المناهج التي حددها : أن تكون قواعد دقيقة ، دقة القواعد العلمية البحتة انما الغرض منه هو توضيح الاتجاهات واعطاؤها سمة خاصة تفرقها من غيرها قدر الامكان ، وكل مغالاة في التحديد الحاسم منافية بطبعها لطبيعة الادب المرنة (٣)

ومع احتراسه رحمه الله من تحديد قواعد للنقد ، فقد رسم مناهج هي

---

١ ـ النقد الادبي اصوله ومناهجه لسيد قطب

٢ ـ انظر ما يفيد هذا المعنى في الجزء الثالث من حديث الاربعاء

٣ ـ النقد الادبي اصوله ومناهجه لسيد قطب

مائر للسالكين في هدا الدرب الطويل الشائك ، ولعل من أمتع هذه الفصول: الحاب التحليلى للمهج النفسى •

★ بماذا يختلف الادبي الحديث عن الادب في القرن الرابع مثلا ؟

مما لا شك فيه أن مجالات النقد الحديثه أوسع من المجالات الموجودة أمام الناقد فى العصور الاولى من صدر الاسلام لقربها من تدوين النقد • ان صح هدا التعبير • ولان « الاسباب التي دعت الى تنظيم النقد الادبي منذ احر القرن الاول هي عين الاسباب التي دعت الى تدوين اللغة ، ووضع العلوم اللسانية المختلفه (٤)

ومع الاسف فانه مع تكامل تدوين النقد وسائر فروعه فان دقه الاوائل لم ينلها حتى الآن اجتهاد الاواخر •

مهمة الناقد :

ان مهمة النقد لمن المهمات القيمه التى لا يضطلع بأعبائها الا دوو الحصافه ومقدرة معينه على التبصر من خلال الزوايا العميقه المتطلبة لدقة وعمق •

والناقد الادبي يختلف عن كثير من النقاد لما لحرفته من مهام وسمات متصله بالنفس البشريه لا يمكنه اراحتها عن نفسه الملتصقه به الا اذا وعى حقيقه النقد الادبي ، وآثرها على كل الاعتبارات المخلفه للرضى والغضب •

ملاحظة هامة :

وثمه ملاحظه أعتبرها جديره بالاهتمام ، وعلى احواسا من هواه الادب ومحبيه أن تنبهوا لها حتى لا يقعوا في حبائلها ، وفي أسلاكها الشائكه وهى أن كثيرا ممن راحوا على الوسط الادبي وعرفوا بأنهم يعدهم أدب اتخذوا مقياس التجرد الذى أشرت اليه فى صدر حديثي مرمى الى التزامهم بالمبادىء المعينة التي يدعون اليها ، والتي قد تكون نقيض ما يؤمن به من مثل عاليه ، هي فيض الهاما ، ورائد مسيرتنا الطويله في تحقيق الاهداف العاليه •

وهده الملاحظه بدورها تدعوني الى تفنيد دعوى عدم الالتزام المبثة من الصهيونية العالمية ، لنخرج من شباك الالتزام لنفسح لهم الدخول من أوسع أبوابه •• !!

---

١ ـ تاريخ النقد الادبى عند العرب للاستاذ طه احمد ابراهيم ص٥٠

الوجهة الحقيقية للاسلام

للطالب عبد الله عثمان الكركي

هدا كتاب صعير الحجم لا تتحاور صفحاته المائه والخمسين ولكنه عطيم الفائدة ، بالغ الاهمية ، وحجه قويه لدحض مراعم خصوم الاسلام الناعقين في المراع الجاهلين لمبادئه الرائعه التي تسمو بالانسانية الى أسمى الدرجات •

ومؤلف هدا الكتيب النفيس هو الدكتور صلاح الدين كشريد الشهير ، الذي جند قلمه الفرنسي الرائع مند سنوات طوال لخدمه الاسلام ، فكان خير داعية الى الاسلام وخير مفند لاباطيل وأكاذيب أعداء الحق وعبيد اللذة والمادة ، فقد نشرت له الصحف التونسية والاجنبيه الكثير من مقالاته البناءة الداعية الى الله ، وهو المشرف على القسم الفرنسي بمجلة جوهر الاسلام التونسية لصاحبها فضيلة الشيخ الحبيب المستاوى الداعية الاسلامى الكبير والشاعر البارع •

والكتاب مجموعه بحوث قيمة في غايه العمق والجدال الرصين والدعوة الى سبيل الله تعالى بالحكمه والموعظه الحسنه • وقد تم طبعها سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وألف بمطبعة (النجاح) تونس العاصمه •

ولقد توقع المؤلف أن يوجه له القارىء سؤالا عن غرضه من الكتابه بلسان غير لسانه العربى فأجابه بقوله « جوابى بسيط ذلك لانى أتوجه بكتابى الى قوم تواقين لكل ما هو جديد ، قوم حسب رأيى فيهم أنهم يصفون بعدم الاهتمام والعدول عن كل شيء مألوف ، وهذا يحز في نفسي ، اذ هم لم يحاولوا أن يجاحوا الشعوب الاخرى بما عندهم من حق تلك الشعوب التى أمكننى التعرف عليها والتوصل الى الوقوف على أخطائها المؤدية لا محالة الى التدهور وسوء المصير للعالم بأسره • وتلك هي « عاقبة الامور » ثم قال اننا نعلم كلنا :

لا يكرم سى فى قريته ، غير أنه
الاقل أوحه بحونى هذه الى كل
تمتع بصر وقدرة على متابعة
لانى حتى بهاته ، ثم لا يحاول
ن الحق الا بما هو أحق منه وأن
بطر الى الامور الا نظرة علمية
قعيه شتت صحتها وقلتها المطرة

فتعال أيها القارىء الكريم ببحث
هذه الفصول البالغ عددها سبعة
ر فصلا هى : العلم وتحديات
بيعة ، مولد الدين ، تاريخ
ـاءات ، محمدنبى ورسول من الله،
ـآن ، الاسلام والرق ، تعدد
وجات ، الشريعة الاسلامية ،
عد الاسلام الخمس ، الصلاة ،
ـدقه العادلة أو الزكاة ، صوم
ـضان ، الحج الى بيت الله الحرام ،
تطورات فى الاسلام ، الخمر
ـخدرات ، الجهاد فى سبيل الله ،
ـف الاسلام من الرأسمالية
وفى فصل العلم وتحديات الطبيعة
لنا المؤلف عجز الانسان عن
اك كنه جميع الاشياء وكيف أن
سانية فى القرن العشرين تجاوزت
ـار أهمية العلوم بالنسبة لكل شىء
ى حقيقة رائعة تمنعنا مهما كانت

درجة معرفتنا أن نقول فى شىء ما :
يجب أن يقع هكذا . ولكن يجب أن
نقول لهذا الشيء أنه وقع هكذا ،
وكما قال سقراط رغم عقليته الجبارة
وكان يحتضر « أعرف أننى لا أعلم
شيئا » ذلك لانه يعرف أن عقل
الانسان متعطش دوما الى المعرفة
وتواق الى الذى هو أكثر حقيقة
وعلما ، فقوانين المادةوأكبر النظريات
الحسابيه والفزيائية تتقدم باطراد ،
وكل نظرية جديدة تهدم التى سبقتها
ثم تنهدم هى بدورها . ومثال ذلك
أن أقيسة الاشعة غير ثابتة وأسماؤها
تتغير دائما ، ولم تثبت حتى الآن ،
وهذا تسببه طبعا اكتشاف نظريات
حديثة تظهر لنا حقائق أخرى أكثر
جدية وفاعلية .. واذن فما هى
المادة ؟ أو ما هى الطبيعة ، وما حالاتها
فى واقع العالم ، ثم ما هو موقف عالم
فذ مثلا من علماء القرون الوسطى
ازاء مذياع أو حتى كشاف كهربائى
بسيط مما هو معروف في زمننا هذا ؟
لا شك أن هذا العالم سينسب هذه
الصناعة الى السحر أو الامور الخارقة
للعادة ، وكذلك نحن أيضا فمهما
تكن قدراتنا العقلية فهى عاجزة عن

استيعاب ما يعوقهـا نظريا ، لان النظريات العلميـة تسـاير واقع حضارتنا وقدرة عقولنا ، فهى تشبه الحـذاء تتسـع اليوم حسب طاقتنا وتضيق غدا عند تقدمنـا حضريا ، وعند تطور النظريات العلمية ، لذلك لا يمكننا أن نعتمد على العلم فى اثبات حقائق راسخة • وهذا ليس غريبـا ولكن الغـريب أن نزعم أنه يمكننا تفسير كل الاشياء أو ترك بعضها على حدة باعتبارها غير محسوسـة ، ثم نقول : انها الطبيعة ، خـوفا من أن نقول انها من صنع الله تعـالى ! • ثم انه اذا كانت القاعدة الصـحيحه أن اثنين مع اثنين يساويان أربعه ، وأنه ليس هناك دخان من غـير نار فماذا نقول فى مسأله تناسق هـذا الكون ؟ وماذا نقول فىالشمس والقمر والليل والنهـار ؟ ثم لـماذا الكواكب فى نظام محكم عجيب ؟ أليس من السخف أن نقول انهـا الطبيعه ؟! •• انا نعلم أن كل نظام لابد له مـن منظم ، فكيف لا نعلم أن الله منظم هـذا المدار الشمسى ؟ هذا الذى لا يفوق حبـة خردل ملقاة فى محيط واسع ، ولكن كفر الانسـان وما أجهله ! •• انه

يجب أن يكون الهه فى متنـاول ا
حتى يمكنه التحـكم فيه ، وكما
المؤلف فى فصل مولد الدين « ما
دين ابراهيم الخليل عليه السـ
سوى أنه صرح بالحقيقة التى صد
العقول فكان أن ألقاه قومه فى النا
كذلك نحن فى هـذا القرن
نفتش عن غـير الله ، ذلك لان
لا تدركه الابصار ولا يشـاركه أ
فى ملكه ، ونحن مـنذ بدء الخ
نحاول اخضـاع جميع الامور
سبيل أهوائنا ولكن هيهات أن نجد
ذلك أبدا ! » •

وأما القرآن الكريم فهـو ل
مجرد كتاب يقـرأ من حين لآ
للتسليه ، ولكنه دستور يحمل
طياته مقررات تهم المـرء وعلاقته
خالقه • وتهم أخص خصـوصيات
فهو يعلمنا حتى كيفيه الاكل وك
الاغتسال ويعطينا الحلول الـ
لكل المشاكل التى تعترضنا • ثم
ينظم علاقة الانسان بأخيه الانسـ
ويبنيه على حسن معامله حتى الحي
وبما أن القرآن الكريم هـو آ
الكتب السماوية فانه حوى الصـ
النهائية التى يجب أن يسير عليها ا

بأسره ، ولم يسمح بتغيير أى بند من بنوده ، ومزق غشاوة جهلنا ، ووضح لنا أهمية المخلوقات فى هذا الوجود ، ففيه بيـــان كيفيـــه خلق الارض والسماوات ، وفيه حقائق عن القمـــر والشمس والجبـــال ، مع أن العلم لم يصل حتى الآن الى اكتشـــاف جريان الشمس فى الفضاء ، الا أنه توصـــل الى معـــــرفه أن مدار الشمس كله يسبح فى الفضـــاء • ولنتل قول الله تعالى من ســورة (يس) « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعــرجون القـــديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمـــر ولا الليل ســــابق النهـــار وكل فى فلك يسبحون » •

وهكذا صدق أعلم العالمين ، وعجز عباده العاصـــون ، كما يذكر المؤلف شيئا هاما لم يقـــل العلم فيه كلمته الثابتة وهو مسألة تعاقب الليل والنهار فيذكر لنا كلمة للعالم الذرى التوسى الدكتور البشــــير التركى جاءت فى محاضرة له أمام علمـــاء الذرة وهى أن تعاقب الليـــل والنهـــار ليس من جراء احتجـاء الشمس خلف الارض فحسب لان النـــور المنبثق من النجوم يمكنه أن يغمر الارض ويكون أشد ضــــياء ولكن بماذا نفسر هـــــذه المعضله » ؟ ألا أن المهم هو أن المعارف الجديده التى كشف عنهـــا العلم لم تدع مجـــالا للشك فى وجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة ألا وهـــو الخالق جل شأنه •

وأما رد المؤلف على المعارضــين لتطبيق القانون الاسلامى فانه صـــاغه فى صورة احتجــــــاج عليهم لانهم يستطيعون قطع عضـــو أو حتى جزء كامل من الانسان للحـــد من سريان المرض فى بقيه جســـــده ، أو ربما لاجراء تجربه عليــه دون اعتبــــار لقيمته ، ثم هم لا يسمحون بالقصاص أو الخلاص من عضو أفسد المجتمع ونخر هيكله ! •• ولو طبـــق قانون رب العزه والجلال لما تجرأ أحد على خلع عـــين غيره أو انتهك حرمات النـــاس ، وعـــــندنا المملكه العربيه السعودية وما يتمتع به أهلهـــــا من اطمئنان على ممتلكاتهم خير شاهد على نجاعه القانون الالهى ، فمنذ قيـــام المغفـــور له عبد العزيز بن ســعود ظهرت نتيجة الحكم العـــادل ، حتى

أن الزائر لهذه البلاد اليوم يشـــاهد أروع ما في العالم .. شاهد الامتعه الثمينة في المحطات والامكنه العموميه للمسافرين من غير حراسه ولا يفقد منها شيء ، كما شـــاهد دكاكين المجـــوهرات مفتوحه وقد توجه أصحابها الى الصلاه وتركوها وراءهم مطمئنين أنها لن ينقص منها دره ..
واسمعوا هذه الواقعه : كان ذلك سنة ١٩٣٥ م عندما نزل جدي بميناء جده وكان غرضه أداء فريضـــه الحج ، وفجأة فقد حزامه الذي به كامل ماله فاضطرب اضطرابا شديدا ، ولم يدر ماذا يفعل ! .. ولكن نصحه أحـــد الحجاج المرافقين له بابلاغ الأمر الى الشرطه فعمل بهذه النصحه ، وتوجه نحو مكه المكرمه ، ولما وصـلها جاءه آمر الشرطه وسلمه حزامه وبداخله كل ماله .

وفي مكه المكرمه والمدينه المنـورة وغيرهما انتشر الصرافون على القارعه وقد وضعوا أمامهم مختلف العملات من غير حاجز يحميها من اللصوص لان أصحابها لا يخافون تفجير المفرقعـات مثلما يحدث في البلاد المتمدنه عـــند محاولة الاستيلاء عـلى أحد البنوك !

وأما ماجاء في الفصل الاخير الذي عنوانه موقف الاسلام من الرأسمالية والشـــيوعيه فهـو قوله ، اذا كانت الرأسماليه كما تدل عليها اسمها هي كون السلطه بكاملهـا بأيدي الاغنياء والمال مقسم بينهم على قاعـدة أن المال يأتي بالمال ، فان الهـ هـــذا المجتمع لا يشبه الا العجـــل الذهبي اذ أن المجتمع فيه يخضـع لافاكين محتالين ولهم أفـكار دنيئـــه . ذلك لانهم يعتبرون ما للفرد من رصيد في البنك ولان المال لا تفوح منه رائحه عفنه . أما الرجل العـادي اللطيف الشريف الذي ليس له مال فانهم يحقـــدون عليـه وينظرون اليه على أنه متخلف مهجور انســان غير مرغوب فيه ، ولذا فانه يمكن لهؤلاء الرأســـماليين أن يسمحوا ببيع الفضلات للامم الضعيفة ويأخـــذ أموالهم عن طريق الربا ، وانه مهمـــا يكن الواحد منهم فانه توهب له الحسبيه والحسبيات العديدة ويرقى الى أعلا مراتب القـــومية ، ويدخل أي مجموعه كانت كل ذلك لاجل اشباع نهمه وتحقيق أغراضـه السافله .. العداله ومراكز الرآسـة والصحافه وكل وسائل الاعلام بأيدي

الاغنياء ، فهــده الرأسماليه ، العــدو الدى يمص دم الناس وعرق الفقراء

وسيحه لهدم الحالة تكون البعص والحقد بين طبقات المجتمع و يوجـــد أناس برفعون من قيمه اليد العامله الى درحه سيادتها على بقيه الطبقـــــات الاحـــرى ، وتحطيم هــــدا النطام البرحوارى ليعوص عنــه نظام غير عادل أيصا ألا وهــو الشيوعيه ، التى تأحد برمام الامور وتوحه حربهـــا صــــد أى عنى ولو كان ماله حلالا حصـــل عليه بعرق جبينه بدعوى التسويه بين البشر ! • وهى لا شـك نظرة حاطئه لان النــاس لا يولدون متساوين ، وادا أردنا أن نسوى بينهم فلنبدأ بحلقهم متســاوين فى القدرات العقليه والطاقات الجسديه ، وهـــدا طلب للمحال ، ثم لنفرض أن هــده الاشتراكيه جاءت على أســــاس حب العدالهللمجتمع ، فهل يلزم أن يكون الدى بيده السلطه مثالا لهده العداله ؟ أو ليس امتيار العامل على غيره هــــو امتيار طبقه على أحرى ؟ •• وهيمنه المطرقه والمنجل على الانســان ؟! •• وادن فلا المال ولا المعول يقدر قيمــه هدا الانسان لانه يكون عبـدا لهما ، ويستمر العالم هكدا ممتلئا بالمشــاكل والبؤس لان كلا من الرأســـــماليه والشيوعيه استغلال طبقه لاخــرى ، الاولى عمادها الثراء والثانيه عمادهـــا الدكاء وهى أخطر من الاولى لانهـا تطعمنا السم ممزوجا بالعسل وهــده حقيقه مرئيه لواقع الانسان •

فيا أيها الانسان تعــال نتعـــاون لنتخلص من هده العبوديه غير العادله تعال نوفق بين الاجناس ولا نفرق بين الابيض والاسود ، ونعـــــدل بينهم باتاحه الفرصه لجميع النـــاس حتى نعمل كل حسب طاقته ونتخلص من هـــــده السرقات الخفيه التى تخنق الانسان • ولنمتثل لقول الله تعالى :

(وقالوا كونوا هــودا أو نصــارى تهتدوا قل بل مله ابراهيـــم حنيفـا وما كان من المشركين)

دلك هو كتاب الدكتور صــــلاح الدين كشريد الداعية الاســــــلامى الكبير وقد حاولت استعراض بعضــه للقارىء الكريم تنبيها الى أن الاسلام فى حاجه الى دعاة بجميع لغات العالم وأننا مقصرون فى هده الناحية فنسأل الله الاعانة على خـدمه الحق ونصرة الاسلام •

الشباب دعامة المستقبل

بقلم : عبدالعزيز يوسف بهزاد
خريج كلية الشريعة بالجامعة

ان الشباب هم عماد الدين وأساس بنائه ولبنات المستقبل ، ففي ارتفاع مستواهم سمو مستوى الامم والمجتمعات ، وبعلو الى أعلى الدرجات وبانخفاضه يهبط المجتمع وينخفض الى الحضيض . وان ما نراه اليوم من عدم اهتمام الشباب بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم شيء مؤسف جدا لان الشباب هم الذين سيتحملون المسؤوليه الكبرى وتبعاتها غدا ، وأما الموجودون اليوم فهم لا شك لن يبقوا لنا بل سينتهي أمرهم ـ سنة الله في خلقه ـ اما الى الموت والفناء أو الى الشيخوخة والعجز .

وان ضلال الشباب وانحرافاته التي نشاهدها اليوم في كثير من الدول الاسلاميه من السير خلف التقليعات وقشور الحضارة الحديثة من تخنفس وتخنث وتعنز وميوعة وعدم شعور بالمسؤولية واللامبالاة .. والاهتمام بالملابس المزركشة ، والضيقة ، وذات الالوان الصارخه ، وتطويل الشعور وتقصير الملابس أو الفساتين ، والسير خلف تقاليع اليهود والنصارى والكفرة والملحدين وغيرهم من الشرق والغرب وتقليدهم تقليدا أعمى وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ..

كل ذلك له مسؤول بل مسؤولون وهم :

أولا ـ الآباء وأولياء الامور حيث تقع عليهم المسؤوليه الكبرى والتبعه .

ثانيا ـ المسؤولون في الحكومات ، وعليهم شطر المسؤولية أيضا ، وكل ما حدث ويحدث في هذا الوقت هو مصداق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من كان قبلكم

شبرا شبر ودراعا بدراع حتى لــو دحلوا جحر صب لدخلتموه » قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن اذاً ؟ » أو كما قال صلى الله عليه وســلم : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات مـن النســاء بالرحال » دليل على علمه صـلى الله عليه وسلم بما سيقع في هدا الزمـان وما قبله وما بعده ممـا علمــه الله وأوحى اليه •

فمما لا شك فيـه أن الآبــاء هم المسؤولون أولا حيث أول ما شاهـد الطفل في هده الدنيا والداه ويسير على حسب ما سيرانه ، ويتخد منهم القدوة فكيف السبيل لاصلاحهم ؟ اننــا لا يحب علينــا الضغط عــلى الابناء لان دلــك سبــب الانحــار والضلال والاصرار على الغوايه بـدل الهدايه ، وكدلك لا يحوز اطلاقهـم على أهوائهم دون ارشاد أو تنويــر فدلـك يجعــل الشبــاب ضــالا فكلا هدين الامرين لا يجوزان ، بل يحب على الوالد اختيار الوسط بارشاده أحيانا ، وبضربه أحيانــا أحرى اذا اقتضى الامر ، بنصحه وزجره وتوبيخه مرات أحرى وتنوير طريقه بالنصائح والارشادات ، وتبيان الضار من النافع والطريق القويم المستقيم ، وما يــدل عليه من أدلة وأمثله • وكدلك الطريق الفاســـد غــير المستقيم وأضراره ومفاسده المترتبه عليه ، وضرب أمثلـة وأدله على كل دلك ليكون لدنا جيــل قوي مستقيم •

وهكدا انني أحمل الآباء مسؤوليــه ضلال الجيل الناشيء الجديد ، لانــه حرج الى الحياة على الفطرة كمـا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانــه أو يمجسانــه » وهم مسؤولون أمام الله الواحد القــهار في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا مـن أتى الله بقلب سليم • ورسولنا صــلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ومما يقطع القلوب أننا نرى كل يوم الخنافس وأشــباه الرجال في تزايد مع شعورهم الطويلـة التي تشبه القرود في تقليدهــا الاعمى والخنازير في قبحها ، وتشمئز أنفسـنا من مشاهدة المناظر البشعة في معظــم الدول الاسلاميه • وكدلك عادة تطويل السوالف المأخوذة من اليهود الصهاينة

خاصة ، كما هو معروف عندنــــا وفي أوربا وأمريكا والدول العربيه أن اليهود يتميزون بتربيه السوالف وشبابــــا صغارا وكبارا وحتى بعض المربــــين يقتدون بهم طواعيه ، أحد الاصدقاء كان له سوالف وأخبرني أنه زار بعض الاقطار العربيه واستغرب أحدهم منه وسأله بدهشه واستغراب : هل أنــت مسلم ؟ وكان يظنه يهوديا ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما حشــر معهم ، ونحن لا نأخذ أحكاماومبادئنا الا من كتاب الله وسنه رسوله صــلى الله عليه وسلم .

ونعود الى المســؤول الثاني وهو الحكومات والمسئولين فيها ، فعليهــم مثلنا مسئوليه كبرى وباستطاعتهــم وضع ما يرونه من عقوبات على هذه الاشياء المخالفه والمنافيه للشرع .

وليت جميع الدول والحكومــات الاسلاميه تجد أوامر صارمه بمنــع تربيه السوالف والشعور الطويلــه وتفرض العقوبات عــلى أي شخص يخالف ذلك .

وقد بادرت كثير من الدول باتخاذ قرارات مشابهه ومقاربه لما ذكرتــه ، وأذكر أن احدى هذه الدول قدقامت باعتقال جميــع الخنــافس وحلقت رؤوسهم وساقتهم الى الجبهه لتجندهم وتدربهم على الاعمال العسكريـــه الخشنه تدريبا اجباريا ، فهذا أيضا من الادويه الناجعه لمعالجه طيش الشباب المسيطر على الكثير منهم .

وبلغني أن أحد مديري المـدارس منع جميع الطلاب الخنافس من دخول المدرسه ورفض أن يقبل أي واحــد منهــم .

بعد كل ذلك ينبغي أن نعلم بانــه يجب أن يكون هناك تعاون يـــبدأ بالبيت والاسره ثم المدرســه وينتهي بالسلطه الحكوميه ، حتى يخرج جيلا ناهضا يستطيع القيام بأداء واجبه عــلى أكمل وجه وينفع وطنه وأمته .

وختاما نسأل الله التوفيق للجميع، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبــع أحسنه ، وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا والله ولي التوفيــق والقادر على ذلك .

أخبار الجامعة

للاشراف الاحتماعي بالحامعــــه نشاطات ملموسه من حيث تنظيـــم الاجتماعات واللقاءات الخيرة بــــين مختلف الجنسيات بالجامعة • هــــذا ويبذل المشرف الاستاذ عبدالله قادري جهودا موفقه في هذا المضمار •

هذا وقد عقدت في الاشهر المنصرمه ثلاث ندوات نوقش فيها ما يلي :

١ ـ حث الطلاب على التآخي •

٢ ـ اقامه ندوة خاصه بالتعـارف ، وذلك ليتسنى للطلاب معرفه احوالهم المستجدين •

٣ ـ معرفة المذاهب الهدامــه التي تحاك ضد الاسلام •

٤ ـ التعرف على مشاكل الطـلاب السكنيه ووضع حل لها •

٥ ـ اقتراحات الطلاب •

وقد قام الطلاب بعده رحلات تحت مرافقه واشراف المشرف الاجتمـاعي بالجامعه •

* وصل للمدينه المنورة قادما مـن نيجيريا فضيله الشيخ عمر محمــــد مساعد الامين العام للجامعه الاسلاميه، والمدرس في المسجد النبوي الشريف وذلك بعد أن اشترك مع مندوب دار

الافتاء الشيخ محمد بن ابراهيم بن قعود مدير قسم نشر الدعوه والارشاد في تفقد أحوال المدارس في نيجيريا لمعرفه مدى تمشي مناهجها مع مناهج الجامعه ليتم قبول الطلاب على ضوء ذلك •

هذا وقد اتصل المندوبان بالجمعيات الاسلاميه والهيئات الدينيه لمعرفه نشاطها ومتطلباتها ، وقد استغرقت المهمه حوالى ثلاثه شهور ، وهذا مثل تصريه حكومه جلاله الملك وعلى رأسها الفيصل في تفقد أحوال المسلمين والاهتمام بأمورهم •

★ زار الجامعه الاسلاميه فضيله الشيخ ضياء الدين بن بابا خان مدير الاداره الدينيه ورئيس المسلمين في الاتحاد السوفياتي قادما من القاهرة بعد أن اشترك في مؤتمر مجمع البحوث الذي عقد في القاهرة في الآونه الاخيرة ، يرافقه كل من مدير العلاقات الخارجيه بالادارة الدينيه ورئيس تحرير مجله (المسلمون) هناك • وقد قام الوفد بزيارة لكليات الجامعة ومنشآتها ، واجتمع مع فضيله رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز والامين المساعد •

هذا وفي ختام الزيارة قدمت الجامعة للوفد بعض الكتب والمناهج والمجلات هديه منها •

★ عقد مجلس الجامعه الموقر أولى جلساته مساء الاحد ١٦-٨-١٣٩٢ هـ بعد اجازه دامت حوالى شهرين ، وقد بحث المجلس عده مواضيع هامه •

★ في صبيحه يوم السبت الموافق ٢٩-٨-١٣٩٢ هـ قام سمو ولي العهد ووزير الدفاع في دوله البحرين الشقيقه بزياره للجامعه الاسلاميه بالمدينه ، وكان في استقبال سموه ومرافقيه صاحب الفضيله الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعه الاسلاميه ، وكبار المسئولين في الجامعه ، وبعد تناول المرطبات والقهوة العربيه في مكتب سماحه رئيس

حامعه اتجه سموه ومرافقوه الى كليه
سرعة بالجامعة حيث اطلع سموه
ن كثب على سير الدراسه في هذه
كلية ، واستمع الى بعض المحاضرات
ي ألقاها بعض كبار مدرسي الجامعة .

هذا وفي ختام زيارة الضيف قدمت
جامعه لسموه بعض الكتب القيمة
.. ه منها لسموه الكريم .

★ الشركه المسئوله عن سفلتة
وارع الجامعة الاسلاميه تعمل هذه
'يام بجد ونشاط ، ومن المتوقع
، شاء الله أن السفلته ستتم قبل موسم
ح هذا العام .

★ المشرف الاجتماعي ، والمشرف
ـ ياضي بالجامعه الاسلاميه يقومان في
ـه الايام بنشاطات ملموسه مع بدايه
عام الدراسي الجديد .

وقد نظمت الندوات والاجتماعات ،
كذلك جرت بعض المباريـــات في
سباق وغيره .

★ باشر يوم الاثنين ٩-٩-١٣٩٢
فضيله الامين العام للجامعه الشيخ
محمد بن ناصر العبودي عمله بالجامعة
الاسلامية بعد اجازة دامت قرابة
عبدالحميد عباس ، وذلك لوضع
الترتيبات اللازمه لاجتماع المجلس
التنفيذي لجمعيه الجامعات الاسلاميه
المزمع عقده بمقر الجامعه الاسلاميه
بالمدينه المنورة قبل موسم هذا الحج
١٣٩٢ هـ . هذا ومما تجدر الاشارة
اليه أن المجلس المذكور سيشارك فيه
ممثلون عن أكثر من عشر من
الجامعات والكليات الاسلاميه .

★ وجه سماحه رئيس الجامعه
الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز
الدعوة الى أعضاء المجلس التنفيذى
لجمعيه الجامعات الاسلامية لحضور
الدورة الثالثه التى ستعقد بمقر الجامعة
الاسلاميه بالمدينه المنورة ومن الجدير
بالذكر أن جدول أعمال هذا المؤتمر
قد أرسل للسادة أعضاء المجلس قبل
عقد المؤتمر بمدة كافيه وذلك ليتسنى
لهم ابداء رأيهم في اضافة شيء لهذا
الجدول .

هدا ومن المقرر أن يقوم أعضـــاء المجلس بزياره للجامعات والكليـات الجامعيه في مدن المملكه وفقا لمنهـــج معد للزياره المذكورة وجرى اتخـاذ الترتيبات اللازمة لذلك مسبقا •

شهر قام خلالها بجوله في العديد من العواصم العربيه •

ومما تجدر الاشاره اليه أن فضيلته يزمع هذه الايام دفع بعض مؤلفاته الى المطابع •

★ عقـــدت لجنه توزيع الكتب في الجامعـــــه أولى جلساتهـــــا برئاسه فضيله الامين العام المساعـــد وعضويه كل من . مساعد الامين العام لشئون التعليم، ومدير العلاقات العامه ورئيس التحريرات •

★ اجتمع فضيله الامـــين العـام للجامعه الاسلاميه الشيخ محمـــد بن ناصر العــــــودى بمكتبـــه مـــع كل من مساعده الشيخ عمر محمد ، ومدير العلاقات بالجامعه الاستاذ أحمد

★ اجتمع بمقر دار الحديث التابعه للجامعة مجلس الجامعه وذلك قبل

سفر سماحه الرئيس • هذا وقد بحث المجلس عدة مواضيع هامة •

★ من المتوقع أن تبدأ اجازة آخر شهر رمضان وعيد الفطر بالنسبـــه للمدرسين والطلاب يوم السبـــت ٢١ رمضان ، وذلك ليتسنى للطلاب الغير سعوديين زيـــارة أهاليهم وذويهـم خارج المملكه •

★ اجتمع فضيله الامين العـــــام للجامعه الاسلاميه يوم أمس الاول في مكتبه مع كل من مساعد الامين العام، ومدير الشئون الماليه ومدير شئـــون الموظفين بالجامعه وذلك لدراسه بعض الموضوعات الهامه ثم اجتمعت لجنـــه الترقيات في الجامعه التي اتخـــذت محضرا بترشيح بعض الموظفين •

★ بمناسبه قرب الاجازة بالنسبه للطلاب والمدرســـــين فقـــد اجتمـــع كل من مجلس كليـــــــه الشريعه برئاسه فضيله عميدها وكذلك مجلس كليه الدعوه برئاسه فضيله عميدهـــــا وذلك لدراسه بعض الامور المتعلقـــه بالكليتين وبما يكفل استمرار ســـير الدراسه بها •

أسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهـــادة العاليـــة في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ٩١ـ١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
١	حمادي علي التوسي	سعودي	جيد جدا
٢	عرب أفوام	فلبيني	جيـد
٣	سليم بن سليم الردادي	سعودي	مقبول
٤	أمان عبدالله عروسي	أثيوبي	مقبول
٥	بالقرون العربي بن مسعود	جزائري	مقبول
٦	محمد حير عمران	صومالي	مقبول
٧	شريف عباس كمارا	سيراليوني	مقبول
٨	حسين بن صالح القوس	سعودي	مقبول
٩	أفندي بن حاج أنور	ماليزي	مقبول
١٠	رسام خالد سعيد	يمني	مقبول
١١	عبدالفتاح بن حمزه الحجري	سعودي	مقبول
١٢	أحمد محمد الثاني	نيجيري	مقبول
١٣	ابراهيم مقبول جلحوف	يمني	مقبول
١٤	عزيز بن معتق المهيدي	سعودي	مقبول
١٥	محمد بن احمد سعد الرمي	يمني	مقبول
١٦	فريد الوجدان	أندونيسي	مقبول
١٧	حسين حاجي نواوي	ماليزي	مقبول
١٨	حسين أبو بكر آدم	أثيوبي	مقبول

أسماء الناجحين في امتحان الشهادة العالية في كلية الدعوة واصول الدين في الدور الثاني للعام الدراسي ٩١ـ١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
١	ـ الحاج رشيد أكانجي	نيجيري	جيد جدا
٢	ـ مالك عبدالكريم الشعار	لبنـاني	جيد
٣	ـ عبدالله سالم دحدح	أندونيسي	مقبول
٤	ـ حسن عبدالله سهل	أندونيسي	مقبول
٥	ـ أحمد مجاهد بشير	أندونيسي	مقبول
٦	ـ سوتاجي بن توسمين	أندونيسي	مقبول
٧	ـ حافظ محمد فضل الرحمن	باكستاني	مقبول

أسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهادة الثانوية من المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية للعام الدراسى ٩١ـ١٣٩٢

التسلسل	الاســم	الجنسية
١	ـ صبحى بن عيــد عوده الجهنى	سعودى
٢	ـ علي ليوان تشي	صيني
٣	ـ أحمد عثمان عبدالقادر	نيجيرى
٤	ـ امداد الرحمن روشن على	باكستانى
٥	ـ عبدالرحمن أحمد كوبي	ساحل العاج
٦	ـ فاروق محمد حسن جاسم	عراقي
٧	ـ تركى بن محمد عبدالله الكليبى	سعودى
٨	ـ خالد على عبــد الرحمن حسب الله	سودانى
٩	ـ حسن دشوكان تيجانى	داهومي
١٠	ـ محمد بطران آدام	سودانى
١١	ـ محمد كمال سعيد	أثيوبي
١٢	ـ سالم بن سالم بايوسف	سعودى
١٣	ـ داود محمد ادريس	سودانى
١٤	ـ أحمد محمد رفاعي شيت	نيجيري
١٥	ـ محمد مرشد الشيخ سعــدالرحمن	سيلاني
١٦	ـ عبدالعزيز شريــف باليندونج	فلبينى
١٧	ـ سعيد عمر سالم باقازى	حضرمى
١٨	ـ ناصر بن سعد حسن صالح البحيتى	يمني

التسلسل	الاســـم	الجنسية
١٩	سماعى آدم	تايلندى
٢٠	سيد عقيــل بن عثمان بن يحيى	سنغافورى
٢١	موسى سليمان بن محمــد علي	تشادي
٢٢	عثمان كداكيبا	مالى – مستمع –
٢٣	مصطفى اسماعيل فكامسح	فلبينى – مستمع –
٢٤	فراسارن سرى شاربون	تايلندى

اسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهادة المتوسطة للعام لدراسي ٩١ـ١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســم	الجنسية
١	ـ محمد يعقوب ملا راصي فتحي محمد	باكستاني
٢	ـ أمان‌الله علام رسول س فيص الله	صيني
٣	ـ سيف أحمد صالح اليمابى	سعودى
٤	ـ سليمان حمادى حمـدى الرحيلي	سعودى
٥	ـ عبدالوهاب آدم كمى	ملتاوي
٦	ـ حامد ســالم س ســليم الصاعدى	
٧	ـ سعد ثلاب الاحمدى	سعودى
٨	ـ عبدالرحمن حســين مصطفى	سورى
٩	ـ سيدى عبدالله محمد ماء العينين محبوبي	موريتاني
١٠	ـ عبدالرزاق فاصل حسين الرهرى	عراقي
١١	ـ ابراهيم عبدالله فهد صالح	بحرني
١٢	ـ سعد ابراهيم سعيد فتى	غاني
١٣	ـ محمد ساجو ديوب	سمالى
١٤	ـ حمره س وان حس بن عبدالرحمن	تايلندي
١٥	ـ منصور عبدالصمد أحمد الحاسري	سعودى
١٦	ـ محمد مسفر سعيد الزهرانى	سعودى
١٧	ـ محمد عبد الرءوف	جنوب أفريقيا
١٨	ـ أحمد عبدالحليـل عبدالرحمن حارى	سعودى
١٩	ـ سعد عبيد عبد الله الرحيلي	سعودى
٢٠	ـ هالبح حاجى حاجى عبدالله نى كيرنح	تايلندي
٢١	ـ هاشم قاسم حمودى	عراقي

التسلسل	الاســم	الجنسية
٢٢	أبو بكر قاسم علي	غـاني
٢٣	الحسن أبى بكر محمد الامين	موريتانى
٢٤	مولاى عثمان بن مولاى أحمد محمد صغير	موريتانى
٢٥	محمد الشيخ محفوظ بـه	موريتانى
٢٦	عبدالله مهدى آل عياش	سعودى
٢٧	عبدالله محمد سعيد الرفاعى	سعودى

التسلسل	اسم البلد	عدد المنح	التسلسل	اسم البلد	عدد المنح	التسلسل	اسم البلد	عدد المنح
١	الاردن	٥	٢٥	الهند	٤	٤٨	الكويت	١
٢	أثيوبيا	٤	٢٦	داهومي	٤	٤٩	كوريا	
٣	أندونيسيا	١٠	٢٧	سنغافورة	٢		الجنوبيه	٢
٤	أرتريا	٣	٢٨	سوريا	٥	٥٠	كمبوديا	١
٥	ايران	٤	٢٩	سيلان	٣	٥١	الكمورائر	٣
٦	أفغانستان	٥	٣٠	السودان	٧	٥٢	الكمرون	٦
٧	مسلمو		٣١	السنغال	٥	٥٣	كينيا	٣
	الامريكتين	٣	٣٢	سيراليون	٤	٥٤	لبنان	٣
٨	غانا	١	٣٣	ساحل العاج	٣	٥٥	ليبيا	٣
٩	البحرين	٢	٣٤	الصومال	١٠	٥٦	مالديب	٢
١٠	بورما	٢	٣٥	الصين		٥٧	ماليزيا	٥
١١	باكستان	٥		الوطنية	١	٥٨	مصر	٥
١٢	كشمير الحرة	١	٣٦	عمان	٣	٥٩	المغرب	٥
١٣	بورندى	٢	٣٧	العراق	٤	٦٠	موريتانيا	٣
١٤	تركيا	٥	٣٨	غامبيا	٢	٦١	موريشس	٢
١٥	تايلند	٥	٣٩	غانا	٥	٦٢	مالى	٣
١٦	تركستان	١	٤٠	غينيا	٢	٦٣	النيجر	٣
١٧	تونس	٤	٤١	فيجي	١	٦٤	نيجيريا	١٠
١٨	تشاد	٣	٤٢	فيتنام		٦٥	يوغسلافيا	٣
١٩	تنزانيا	٤		الجنوبية	٢	٦٦	اليمن	٧
٢٠	توجو	٣	٤٣	الفلبين	٧	٦٧	يوغندا	٦
٢١	الجنوب		٤٤	فلسطين	٣	٦٨	بريطانيا	٢
	العربي	٢	٤٥	أفريقيا		٦٩	ليبيريا	١
٢٢	جزائر القمر	١		الوسطى	١	٧٠	نيبال	٢
٢٣	جنوب أفريقيا	٢	٤٦	فولتا العليا	٥			
٢٤	الجزائر	٦	٤٧	قطر	٢			

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

س ١ ـ اذا صلى الامام الصلاه وقام ولم يسهد السهد الاول ونبه ولم يرجع وعندما سلم من الصلاة نبه وسلم ولم يسجد وبعد السلام قال له بعض المامومين لم لم يسجد فقال ذهب محله فماذا عليه هل عليه الاعادة لانه ترك واجبا عمدا واذا كان جاهلا والماموون يجهلون الحكم فماذا عليهم افتونا ماجورين ٠

ج ١ ـ التشهد الاول اذا تعمد المصلى تركه بطلت صلاته في أصح قولى العلماء اذا كان عالما بالحكم ذاكرا فان كان جاهلا فلا شيء عليه وان تركه ناسيا وجب عليه السجود للسهو فان تعمد تركه بطلت صلاته أما اذا نسي وسلم قبل أن يسجد ثم نبه أو ذكر فانه يجب عليه أن يسجد بعد السلام للسهو ثم يسلم كالحال وسجود السهو الذى محله بعد السلام فان لم يفعل فقد اختلف في بطلان الصلاة بذلك أي بترك سجود السهو بعد السلام سواء كان محله بعد السلام أو قبله فنسيه فصار بعد السلام قال أبو محمد ابن قدامة رحمه الله في المغنى فان ترك الواجب عمدا فان كان قبل السلام بطلت صلاته لانه أخل بواجب في الصلاة

عمدا وان ترك الواجب بعد السلام لم تبطل صلاته لانه جبر للعبادة خارج منها فلم يبطل بتركه كجبرانات الحج وسواء كان محله بعد السلام أو قبله فنسيه فصار بعد السلام وقد نقل عن أحمد ما يدل على بطلان الصلاة ونقل عنه التوقف انتهى المقصود ٠

وبهذا نعلم أن الصواب صحة الصلاه وعدم وجوب الاعادة على الجميع الا اذا كان الامام قد تعمد الترك لما شرع الاتيان به قبل السلام مع العلم بالحكم الشرعي فانها تلزمه الاعادة لكونه ترك واجبا بدون عذر شرعي أما المأموم فعليه أن يسجد للسهو اذا لم يسجد أمامه بعد السلام في قول الاكثرين كما في المغنى لان السهو ينقص صلاة الجميع فاذا لم يسجد الامام لجبران النقص الحاصل بالسهو وجب على المأموم السجود سواء سجدوا فرادى أوعينوا من يؤمهم في ذلك لان الامام لما امتنع من الواجب انقطعت تبعيتهم له ووجب عليهم الاستقلال بأداء الواجب كما لو سلم عن نقص ونبهوه فلم يرجع للصواب فانه يلزمهم أن يكملوا صلاتهم فراداى أو بامام منهم لوجوب تكميل الصلاة على الجميع فلما امتنع منه الامام انقطعت تبعيتهم له فان لم يسجدوا لم تبطل صلاتهم لانه واجب خارج الصلاة فلم تبطل الصلاة بتركه كالاذان والاقامة وكجبرانات الحج والله سبحانه وتعالى أعلم ٠

س ٢ ـ اذا صلى الامام بعض الصلاة ثم قطع الصلاة وقام محله اخر واتم الصلاة بغير استخلاف وبعد انقضاء الصلاة حصل عند المامومين من تشويش هل استخلف أم لا وبعضهم سال الامام الاخر هل استخلفك الامام قال لا فهل يلزم المامومين اعادة الصلاة وهل يلزم البحث اذا كانوا لم يعلموا الحال وهل فى المسالة أقوال لان بعض طلبة العلم افتى بصحة الصلاة وبعضهم ببطلانها ٠

ج ٢ ـ اذا قدم الامام رجلا من المامومين عند احتياجه الى قطع الصلاة جاز فى أظهر أقوال أهل العلم وقد روى عن عمر وعلى رضى

الله عنهما وفعله عمر رضي الله عنه لما طعن وهو في الصلاة فانه قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ليتم الصلاة والقصة في صحيح البخاري وكذا لو قدم المأمومون أحدهم اذا كانو قلة أو قدمه بعضهم اذا كانوا كثيرا وكذا لو تقدم أحدهم وأتم الصلاة دون أن يقدمه أحد قال أبو محمد بن قدامة رحمه الله في المغني بعد أن استدل للرأي الراجح وهو جواز الاستخلاف ، اذا ثبت هذا فان للامام ان يستخلف من يتم بهم الصلاة كما فعل عمر رضي الله عنه وان لم يستخلف فقدم المأمومون منهم رجلا فأتم بهم جاز وان صلوا وحدانا جاز قال الزهري في امام ينوبه الدم أو رعف أو يجد مذيا ينصرف وليقل أتموا صلاتكم انتهى ، ولا شك ان تقدم أحد المأمومين ليتم بهم الصلاة أولى من اتمامهم الصلاة فرادى وليس الاستخلاف من الامام ولا من المأمومين شرطا في صحة الصلاة بعد خروج الامام منها فانه لو تقدم أحد الجماعة عند اقامة الصلاة وصلى بهم دون أن يقدمه أحد منهم فان صلاته وصلاتهم وراءه صحيحة فكذا لو تقدم في أثناء الصلاة ليتم الصلاة بعد خروج الامام وان لم يقدمه أحد لان تقدمه يتضمن نية الامامة ومتابعتهم له تتضمن قصدهم الائتمام به ولان الصلاة جماعة مطلوبة شرعا فما كان محققا لها أولى من عدمه والله ولي التوفيق .

س ٣ ـ اذا كان عند رجل رأس مال يتجر به ويستدين من هنا ويأخذ من هنا حتى يصفي التجارة فاذا حال عليه الحول هل يلزمه ان يزكي جميع ما عنده او يحسب ما عليه من الدين ويزكي الباقي وما هو الراجح لديكم من اقوال العلماء .

ج ٣ ـ اختلف العلماء في كون الدين مانعا من وجوب الزكاة على أقوال أحدها ان الاموال الباطنة كالنقدين وعروض التجارة لا تجب فيها الزكاة اذا كان الدين ينقصها عن النصاب لان الزكاة شرعت للمواساة ومن عليه دين ينقص النصاب أو يستغرقه لا يوصف بالغنى بل هو أهل لدفع الزكاة اليه أما الاموال الظاهرة كالمواشي والثمار

فانه لما كان المعول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضي الله عنهم ارسال السعاة لاخذ الزكاة منها دون أن يؤثر عنهم الاستفسار هل على أهلها ديون أم لا فان الحكم فيها يختلف عن الاموال الباطنة وبهذا قال مالك والاوزاعي وهو احدى الروايتين عن الامام احمد في الاموال الظاهرة والقول الثاني لا تجب فيها كالاموال الباطنة لما سبق والقول الثالث تجب الزكاة في الجميع لما ذكرنا من الادلة على وجوب الزكاة في الاموال الظاهره ولو كان على أربابها دين ولان الادلة الدالة على وجوب الزكاة في الاموال الظاهره والباطنة ليس فيها ما يدل على مراعاة الدين فوجب التعميم وهذا قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن وحماد بن أبي سليمان والشافعي في الجديد وهو الصواب وعلى هذا فمحل السؤال تجب فيه الزكاة عملا بعموم الادلة وعدم المخصص الذي يجب الاعتماد عليه والله أعلم .

س ٤ ـ اذا بيعت الصبرة من الطعام كل صاع بريال وزيادة على جميع الصبرة عشره اريلة مثلا والصبرة مجهولة فهل هذا يكون من بيع المجهول أولا واذا كان الناس يتعاملون بمثل ذلك فهل ينهون عنه أم لا .

ج ٤ ـ اذا بيعت الصبرة من الطعام كل صاع بريال وزيادة على جميع الصبرة عشر أريل مثلا والصبرة مجهولة فان البيع صحيح وليس من بيع المجهول الذي لا يجوز لان المبيع معلوم بالمشاهده والثمن في حكم المعلوم ويدل لذلك أن عليا رضي الله عنه أجر نفسه من امرأة على أن يمتح لها من بئر كل دلو بتمره فمتح ست عشرة ذنوبا فعدت له ست عشره تمره فجاء الى النبي صلى الله عليه فأخبره فأكل منها والحديث أخرجه أحمد وقال فيه الشوكاني في نيل الاوطار جود الحافظ ـ يعني ابن حجر ـ اسناده وأخرجه ابن ماجه بسند صححه ابن السكن انتهى ، ويجوز بيع الصبره كل قفيز بدرهم قال الائمة أحمد ومالك والشافعي

وأبو يوسف ومحمد صـــاحب ابي حنيفه رحمهم الله ولان الاصـــل في المعاملات الصحة فلا يبطل منها الاما قام الدليل على بطلانه وهذه المعاملة ليس فيها غرر ولا ما يقتضي بطلانها فوجب أن تكون صحيحة والله ولي التوفيق .

س ٥ ـ اذا اراد رجل أن يستدين من اخر هل يجوز له ان يقول بعني العشرة باثنى عشر وهل يجـــوز ان يتفقا على مبلغ معلوم والسلعة ليست موجودة لدى التاجر وما معنى حديث حكيم بن حزام ولا تبـــع ما ليس عندك .

ج ٥ ـ قول من يريد الاستدانة للدائن ، بعني العشره باثنى عشر معناه ، بعني السلعه التي تســاوي عشره حالة باثنى عشر مؤجله ومثل هذا القول بهذا المعنى لا بأس به لان العبره بالمعاني ، والبيع بثمن مؤجل أزيد مما يباع به السلعة نقدا جائز عند الجمهور والادلة الدالة على حل البيع تشمله ويدل له ايضا قوله تعالى (يا أيها الذين امنـــوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه) فانه شامل لما كان فيه الثمن مســاويا للبيع نقدا وما كان زائدا عنه ويدل عليه أيضا ما خرجه الحاكم والبيهقي ورجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنفدت الابل فأمره أن يأخــذ على قلائص الصدقه قال فكنت اخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة ذكره الحافظ في بلوغ المرام وهو صريح في هذه المسألة وقد ألف في جواز ذلك العلامه الشوكاني رحمه الله رسالة ذكرها في كتابه نيل الاوطار .

واذا كانت السلعه ليست في ملك الدائن أو في ملكه وهـــو عاجز عن التسليم فليس له أن يبرم عقد البيع مع المشتري وانما لهما ان يتواطآ على السعر ولا يتم بينهما بيع حتى تكون السلعة في حوزة البائع لحديث زيد بن ثابت رضي الله عنـــه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

ـاع السلع حيث ببتاع حتى يحوزهاالتجار الى رحالهم خرجه احمد وأبو
داود وصححه ابن حبان والحـاكم .قال ابن القيم فى تهذيب السنن فى
شرح حديث حكيم بن حزام رضى اللهعنه (لا تبع ماليس عندك) وقال .
وبيع ما ليس عنده انما نهى عنه لكونه غير مضمون عليه ولا ثابت فى
ذمته ولا فى يده فالمبيع لابد أن يكون ثابتا فى ذمة البائع أو فى يده وبيع
ما ليس عنده ليس بواحـد منهمافالحديث باقى على عمومه هذا بعض
كلامه فى تهذيب السنن وأنظر ايضاح معنى الحديث أيضا فى زاد المعـاد
لابن القيم واعلام الموقعين له أيضا .

س ٦ ـ اذا اشترى شخص من آخر طعاما الى اجل فهل يجوز له بيعه قبل قبضه وما هو القبض الشرعى الذى جاء الحديث بالنهى عن البيـع قبله وهل اذا اشترى منه سلعا من طعام أو غيره وعدها وهى فى محـل التاجر هل هذا يعتبر حيازة شرعية وقد أفتى بعض طلبة العـلم بجواز ذلك فهل له حجة شرعية أم لا وقـد أصبح كثير من الناس يتعاطون ذلك وربما بباع السلعة عدة مرات وهى فى محل التاجر الاول خصوصا اذا كان سكرا أو أرزا أفتونا مأجورين ووضحوا ذلك أثابكم الله .

ج ٦ ـ اذا اشترى شخص من آخر طعاما أو سلعة أخرى بثمن حال أو
مؤجل فلا يجوز له بيعه قبل قبضه وذلك بحيازته الى منزله أو متجره أو
غير ذلك ولا يكفى فى القبض عـدها وابقاؤها فى محلها دون حيازتهـا
ومن الادلة عـلى ذلك ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن النبى صـلى
الله عليه وسلم أنه نهى عن بيـع الطعام حتى يستوفيا وفى لفظ حتى
يقبض وحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عند مسلم . كنا نبتـاع
الطعام جزافا ، فيبعث الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأمرنا
بانتقاله من المكان الذى ابتعناه فيه الى مكان سـواه قبل أن نبيعه ،
وحديثه فى الصحيحين وغيرهما قال (كانوا يبتاعون الطعام جزافا فنهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى ينقلوه) ، وحديثه فيهما

أيضا قال (رأيت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعون جزافا يعني الطعام يضربون أن يبيعوه في مكانهم حتى يؤووه الى رحالهم) ، وحديثه في سنن ابي داود والدارقطني والمستدرك وصحيح ابن حبان قال ، ابتعت زيتا في السوق فلما استوجبته لقيني رجل فأعطاني به ربحا حسنا فأردت أن أضرب على يده ، فأخذ رجل من خلفي بذراعي فالتفت فاذا هو زيد بن ثابت فقال ، لا تبعه حيث ابتعته حتى تحوزه الى رحلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار الى رحالهم ، والحديث في اسناده محمد بن اسحاق قال ابن القيم بعد أن ذكر الحديث مستدلا به على تعميم الحكم في الطعام وغيره ، وان كان فيه محمد بن اسحاق فهو الثقة الصدوق انتهى ، وقال عنه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ، أحد الائمة الاعلام حديثه حسن ، وقال الحافظ في الفتح ، ما ينفرد به محمد بن اسحاق وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكره معه

وقال شمس الحق العظيم آبادي في تعليقه على سنن الدارقطني ، الحديث أخرجه أبو داود باسناد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه وقال في التنقيح وسنده جيد فان ابن اسحاق صرح بالتحديث انتهى ، قلت قول الشيخ شمس الحق ان ابن اسحاق صرح في رواية ابي داود بالسماع فيه نظر فقد راجعت السنن فلم أجده صرح بالسماع فلعل ذلك وقع في نسخة الشيخ شمس الحق ولكن رواه الامام أحمد في المسند من طريق ابن اسحاق مختصرا وصرح بالسماع فالحديث جيد وصريح في الموضوع ، على أن السلع أيا كانت لا يجوز بيعها قبل حيازتها ومثله في افادة العموم حديث حكيم بن حزام عند البيهقي بسند جيد قلت يا رسول الله اني

ابتاع هذه البيوع فما يحل لى منها وما يحرم قال يا ابن اخي لا تبيع شيئا حتى تقبضه ومما يدل على أن الحكم عام فى الطعام وغيره حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ، من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه قال ابن عباس ولا أحسب كل شيء الا مثله ، وقد حكى الخطابى فى معالم السنن وابن المنذر كما عزا ، اليه ابن القيم فى تهذيب السنن الاجماع على عدم جواز بيع الطعام قبل قبضه أما غير الطعام فقد حكى الخطابى وكذا ابن القيم للعلماء فيه أربعة أقوال رجح ابن القيم منها القول بتعميم حكم المنع فى الطعام وغيره لحديث حكيم بن حزام وزيد بن ثابت الدالين على ذلك وقال ان النهى معلل بعدم تمام الاستيلاء وعدم انقطاع علاقة البائع عنه فانه يطمع فى الفسخ والامتناع من الاقباض اذا رأى المشترى قد ربح فيه وغره الربح وتضييق عينه منه وربما أفضى الى التحيل على الفسخ ولو ظلما والى الخصام والمعاداه والواقع شاهد بهذا فمن محاسن الشريعة الكاملة الحكيمة منع المشترى من التصرف فيه حتى يتم استيلاؤه عليه الى اخر كلامه رحمه الله وما تمسك به القائلون بالتفريق بين الطعام وغيره من أن التنصيص على المنع جاء فى الطعام فى أغلب الاحاديث لا يفيد حصر الحكم عليه بل ذلك مع ما ورد فى تعميم الحكم يدخل تحت القاعدة المشهورة وهى أن اثبات حكم العام لبعض أفراده لا يقيد عمومه عليه والله أعلم ، ويؤيد ذلك كما قال العلامه ابن القيم رحمه الله ان المنع اذا جاء فى الطعام مع شدة الحاجة اليه فمنعه فى غير الطعام من باب أولى ، أما اذا كان الطعام أو غيره يبيع بالكيل أو الوزن فان قبضه يكون باكتياله أو وزنه لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريره رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :(من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يكتاله) انتهى ، والمنع بالوزن فى معنى المبيع بالكيل ولكن الاحوط والاكمل أن لا يتصرف المشترى فيما اشتراه بالكيل أو الوزن حتى ينقله الى رحله لعموم الاحاديث الصحيحة الكثيرة المخرجة فى الصحيحين وغيرهما المتضمنة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يقبض ، ولا شك أن القبض الكامل انما يكون بالنقل والحيازه لا بمجرد الكيل والوزن والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه .

بالعجب وتملكته الحيرة والسورة ، فلما طال به المقام ولم ينته اللجـــاج والخصام أشفق على نفسه منهم ، وعليهم من نفســـــه وقال : يا قوم يا قوم أنا أكفيكم المسأله وأطفىء عنـــكم نار المشكله ، امرأتى والله طالق ثلاثين لا ثلاثا فلا رجعها الله أبدا ..

ثم ولى وهو يجمع أطرافه ويلملم ثيابه مستعيذا مستجيرا وخائبا محسورا

قال أبو عاصـــــم : فما كان أغنى هؤلاء عن كل هذا الجدال والمراء ، وكلهم لو كان صادقا في تقواه لكان على نصيب من الحق في فتواه ، لأن المجتهد لا يخلو من أحد القسمين من الأجر أو الأجرين .. وقد صار هذا شأن كثير من المتعلمين ، ولع بالمبارزه والمناظره والمداورة والمحاوره كأنهـم فرسان في حلبة قتال أو معترك نزال، يخوضون في كل سؤال واشـــكال ما بين تقرير واعتراض وتقدير وافتراض وما تكاد تفتح فمك لخطاب حتى تفتح لك في كل كلمه باب وتشرع لك في كل مسأله حراب ..

والويل ثم الويل لمن شرح لهم حكما ما : انها ليست أمرا مسلما ولا دليلا محكما ، ومن أين لك هذا الحكم وكيف ؟

وما دليله وكيف ؟

ومن رواه وكيف ؟

فان قلت : هو من بنات أفكارى ونتيجة اجتهادى وابتكارى ..

قال لك قـــوم : ومن أذن لـــك بالاجتهاد ألا يكفيـــك أن تكون من الاتباع ؟

أنى لك النظر والاستنباط يا قليل الاطلاع يا ضيق الباع !

وان قلت : ليس من ابتداعى ولا اختراعى بل هو قول العلماء وفتوى اليه الفقهاء ..

قال لك قوم : كل انسان يأخذ منه ويرد .. العلماء ؟ ومن هم العلماء؟ هل خلقوا من ذهب أم هم خلق آخر؟ انهم رجال ونحن رجال ولله وحـده الكمال .

فما تزال المعارك دائرة ، والدماء فائرة ، والمسائل متناثرة ، لا تدرى الحجه عند هذا الصائح أم عند ذاك المنادى ؟

وأيم الله ما بلغ مثل هؤلاء غاية ، ولا أصابوا حقا ، ولا استفادوا علما ، وما هدوا الى رشاد ..

العلم انما يوصل اليه بالاحسان في الطلب وكمال الادب .

ولطافه السؤال والبراعه في الجواب من غير بغى أو بعد على الحدود ولا بعد عن المطلوب والمقصود .

انى والله رأيت علامة العلم في العالم وسمه الفضل المتكامل أن سكوته يكون أكثر من كلامه ..

لان العلماء يزنون الكلمات ويتخيرون الحجج ولا ينطقون الا اذا سئلوا ، ولا يفتون الا اذا استدنوا ، فاذا قالوا سمعت الحكمه الرائعة والبرهان الساطع .

وانى رأيت علامة الجهل في الجاهل كثرة سرده وتراكم عباراته وتزاحم كلماته من غير نظام ولا احكام ..

هو أول القائلين والمتكلمين وآخر الصامتين ..

قال أبو عاصم : وما سمعت فيما سمعت أبلغ أثرا ولا أقطع للمشكله من حجه أبى مهديه الاعرابى ، وكان ولى احدى الامارات فى اليمامة وكان بها يهود أهل خبث وجدل .. فكثر كلامهم حول عيسى عليه السلام وادعوا قتله وافتخروا بذلك .. وتركوا الناس فى حيص بيص فدعا بهم وقال :

أنتم قتلتم عيسى بن مريم ؟

قالوا : نعم يا أبا مهديه .

قال : لتدفعن ديته أضعافا مضاعفه لانه كان نبيا صالحا والا قتلتكم به جميعا ..

فما تخلصوا حتى بذلوا له الاموال الطائله .

أبو عاصم

الفهرس

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

سورة الاعلى

قوله تعالى : سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله • الآية • هـــذه الآية الكريمة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ينسى من القرآن ما شاء الله أن ينساه ــ وقد جاءت آيات كثيرة تدل على حفظ القرآن من الضياع كقوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه » • وقوله : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

والجـــواب أن القرآن وان كان محفوظا من الضياع فان بعضه ينسخ بعضا وانساء الله نبيه بعض القرآن في حكم النسخ فاذا أنســـاه آية فكأنه نسخها ولا بد أن يأتي بخير منها أو مثلها • كما صرح به تعالى في قوله «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » • وقوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بمـــا ينزل » الآية • وأشار هنا لعلمـــه بحكمة النسخ بقوله : « انه يعـــلم الجهر وما يخفى » وقوله تعـــالى : « فذكر ان نفعت الذكرى » • هـــذه الآية الكريمة يفهم منها أن التـــذكير لا يطلب الا عند مظنة نفعه بدليل أن الشرطية • وقد جاءت آيات كثيرة تدل على الامر بالتذكير مطلقا كقـــوله :« فذكر انمـــا أنت مذكر » وقوله :

« ولقد سرنا القرآن للدكر فهل من مدكر » • وأجيب عن هدا بأجوبه كثيرة منها ان في الكلام حدفا أى ان نفعت الدكرى وان لم تنفع كقوله : « سرابيل تقيكم الحر » أى والبرد وهوقول الفراء والنحاس والجرجانى وغيرهم • ومنها انهـا بمعنى (اد)واسان « ان » بمعنى « اد » مدهب الكوفيين خلافا للبصريين • وحمل عليه الكوفيون قوله تعالى : « اتقوا الله ان كنتم مؤمنين » وقوله تعـالى « وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » وقوله تعالى: « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين »وقوله تعالى : « لتدخلن المسـجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقـوله صلى الله عليه وسلم : وانا ان شـاء الله بكم لاحقون وقول الفرزدق :

أتغضب ان اذنا قتيبـه حزتا جهارا ولم تغضب لقتل بن خازم

وأجاب البصريون عن آيات ان كنتم مؤمنين بأن فيها معنى الشرط جيء به للتهييج وعن آيه ان شاء الله والحديث بأنهما تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المسـتقبل وعن البيت بجوابين •

أحدهما : انه من اقامه السبب مقام المسبب والاصل : اتغضب ان افتخر مفتخر بحز أذني قتيبه اذ الافتخار بذلك يكون سببا للغضب ومسببا عن الحز •

الثاني : أتغضب أن تبين في المستقبل ان أذني قتيبه حزتا • ومنها : أن معنى ان نفعت الذكرى الارشاد الى التذكير بالاهم أى ذكر بالمهم الذى فيه النفع دون ما لا نفع فيه • فيكون المعنى ذكر الكفار مثلا بالاصول التى هى التوحيد، لا بالفروع لانها لا تنفع دون الاصول وذكر المؤمن التارك لفرض مثلا بذلك الفرض المتروك لا بالعقائد ونحو ذلك لانه أنفع •

ومنها أن « ان » بمعنى « قد » وهو قول قطرب •

ومنها انها صيغة شرط أريد بها ذم الكفار واستبعاد تذكرهم كمـا قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

ومنها غير ذلك • والذى نظهر لمقيد هده الحروف عفا الله عنه هو بقـاء

الآية الكريمة على ظاهرها وأنه صلى الله عليه وسلم بعد أن يكرر الذكرى تكريرا تقوم به حجة الله على خلقه مأمور بالتذكير عند ظن الفائدة أما اذا علم عدم الفائدة فلا يؤمر بشيء هو عالم أنه لا فائدة فيه لان العاقل لا يسعى الى ما لا فائدة فيه وقد قال الشاعر :

لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن　　لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيا

وهذا ظاهر ولكن الخفاء في تحقيق المناط . وايضاحه أن يقال : بأي وجه يعرف عدم افادة الذكرى حتى يباح تركها . وبيان ذلك انه تارة يعلمه باعلام الله له به كما وقع في أبي لهب حيث قال تعالى فيه : «سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته » الآية . فأبو لهب هذا وامرأته لا تنفع فيهما الذكرى لأن القرآن نزل بأنهما من أهل النار بعد تكرار التذكير لهما تكرارا تقوم عليهما به الحجة فلا يلزم النبي صلى الله عليه وسلم بعد علمه بذلك أن يذكرهما شيء لقوله تعالى في هذه الآية :فذكر ان نفعت الذكرى . وتارة يعلم ذلك بقرينة الحال بحيث يبلغ على أكمل وجه ويأتي بالمعجزات الواضحة فيعلم أن بعض الاشخاص عالم بصحة نبوته وانه مصر على الكفر عنادا ولجاجا فمثل هذا لا يجب تكرير الذكرى له دائما بعد أن يكرر عليه تكريرا يلزمه به الحجة . وحاصل ايضاح هذا الجواب ان الذكرى تشمل على ثلاث حكم :

الاولى . خروج فاعلها من عهدة الأمر بها .

الثانية : رجاء النفع لمن يوعظ بها وبين الله تعالى هاتين الحكمتين بقوله تعالى : « قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون » وبين الاولى منها بقوله تعالى : « فتول عنهم فما أنت بملوم » . وقوله تعالى : « ان عليك الا البلاغ » ونحوها من الآيات . وبين الثانية بقوله :« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ».

الثالثة : اقامة الحجة على الخلق وبينها الله تعالى بقوله : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » . وبقوله: « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا ».

الآيه . فالنبى صلى الله عليه وسلم اذا كرر الذكرى حصلت الحكمة الاولى والثالثه فان كان فى الثانيه طمع استمر على التذكير والا لم يكلف بالدوام والعلم عند الله تعالى .

وانما اخترنا بقاء الآية على ظاهرها مع أن أكثر المفسرين على صرفها عن ظاهرها المتبادر منها وان معناها : فذكر مطلقا ان نفعت الذكرى وان لم تنفع لانا نرى انه لا يجوز صرف كتاب الله عن ظواهره المتبادرة منه الا لدليل يجب الرجوع له والى بقاءهذه الآية على ظاهرها جنح ابن كثير حيث قال فى تفسيرها أى ذكر حيث تنفع التذكرة ومن هنا يؤخذ الادب في نشر العلم فلا نضعه فى غير أهله كما قال على رضى الله عنه : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنه لبعضهم . وقال حدث الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله .

(تنبيه) هذا الاشكال الذى في هذه الآيه انما هو على قول من يقول باعتبار دليل الخطاب الذى هو مفهوم المخالفة واما على قول من لا يعتبر مفهوم المخالفه شرطا كان أو غيره كأبى حنيفة فلا أشكال فى الآيه وكذلك لااشكال فيها على قول من لا يعتبر مفهوم الشرط كالباقلانى فتكون الآية نصت على الامر بالتذكير عند مظنة النفع وسكت عن حكمه عند عدم مظنة النفع فيطلب من دليل آخر فلاتعارض الآيه الآيات الداله على التذكير مطلقا

سورة الغاشية

قوله تعالى : « ليس لهم طعام الا من ضريع » تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى : « ولا طعام الا من غسلين » قوله تعالى : « فيها عين جاريه » . الآيه ظاهر هذه الآية ان الجنة فيها عين واحدة وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله : « ان المتقين في جنات وعيون » والجواب هو ما تقدم في الجمع بين قوله : « ان المتقين في جنات ونهر »

مع قوله فيها : « فيها أنهار من ماء غير آسن » الآية . فالمراد بالعين العيون كما تقدم نظيره في سورة البقرة وغيرها .

سورة الفجر

قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) يوهم أنه ملك واحد وقوله صفا صفا يقتضي أنه غير ملك واحد بل صفوف من جماعات الملائكة والجواب ـ ان قوله تعالى (والملك معناه والملائكة ونظيره قوله تعالى : « والملك على أرجائها » ـ وتقدم بيانه بشواهده العربية في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء فسواهن » الآية .

سورة البلد

قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » هذه الآية الكريمة يتبادر من ظاهرها انه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد الذي هو مكة المكرمة مع أنه تعالى أقسم به في قوله : « وهذا البلد الامين » والجواب عن هذا من أوجه:

الاول ـ وعليه الجمهور : ان «لا» هنا صلة على عادة العرب فانها ربما لفظت بلفظة « لا » من غير قصد معناها الاصل بل لمجرد تقوية الكلام وتوكيده كقوله : « ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ، ألا تتبعني » يعني أن تتبعني وقوله : « ما منعك ان لا تسجد » أي أن تسجد على أحد القولين . ويدل له قوله في سورة « ص » « ما منعك أن تسجد لما خلقت » الآية ـ وقوله ـ « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم أهل الكتاب وقوله : « فلا وربك لا يؤمنون » ـ أي فوربك وقوله : ـ« ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » أي والسيئة وقوله : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » على أحد القولين ـ وقوله : « وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ـ على أحد القولين ـ وقوله : « قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا » على أحد الاقوال الماضية وكقول أبي النجم :

فما ألوم البيض ألا تسخرا   لما رأين الشمط القفندرا

بعني أن تسحر وكقول الشاعر :

وتلحينني في اللهو ان لا احبه ‏ وللهو داع دائب غـــير غافل

يعني ان أحبه و « لا » زائدة • وقول الآخر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به ‏ نعم من فتى لا يمنع الجـود قائله

يعني أبي جوده البخل و « لا » زائده على خلاف في زيادتها في هذا البيت الاخير ولا سيما عـــلى رواية البخل بالجر لأن « لا » عليها مضاف بمعنى لفظة لا فليست زائدة على روايه الجر ـ وقول امرىء القيس :

فلا وأبيك ابنه العـامرى ‏ لا يدعى القـــوم أني أفر

يعني وأبيك • وأنشد الفراء لزيادة « لا » في الكلام الذي فيـــه معنى الجحد •

قول الشاعر :

ما كان يرضى رسول الله ديبهم ‏ والاطيبـــان أبو بكر ولا عمر

يعني وعمر و « لا » صله وأنشد الجوهري لزيادتها قول العجاج :

في بئر لاحور سرى وما شـعر ‏ بافكه حتى رأى الصـبح جشر

فالحور الهلكه يعني في بئر هلكه و « لا » صله قاله أبو عبيدة وغيره • وأنشد الاصمعي لزيادتها قـــول ساعدة الهذلي :

أفعنك لا برق كأن وميضه ‏ غاب تسـنمه ضرام مثقب

ويروى أفمنك ، وتشــيمه بدل أفعنك وتسنمه •

يعني أعنك برق و « لا » صله • ومن شواهد زيادتها قول الشاعر :

تذكرت ليلى فاعترتني صـــبابة ‏ وكاد صميم القلب لا يتقطـــع

يعني كاد يتقطع ـ واما اسـتدلال أبي عبيدة لزيادتها بقول الشماخ :

أعائش ما لقومك لا أراهم ‏ يضيعون الهجان مع المضيع

فغلط منه لأن « لا » في بيت الشماخ هذا نافيه لا زائدة ومقصودة انها تنهاه عن حفظ ماله مع أن اهلها يحفظون مالهم أي لا أرى قومك يضيعون مالهم وأنت تعاتبينني في حفظ مالي وما ذكره الفراء من أن لفظه « لا » لا تكون صله

الا في الكلام الذي فيه معنى الجحد فهو أغلبه لا يصح على الاطلاق بدليل بعض الامثلة المتقدمة التي لا جحد فيها كهذه الآية على القول بأن « لا فيها صلة وكبيت ساعدة الهذلي وما ذكره الزمخشري من زيادة « لا » في أول الكلام دون غيره فلا دليل عليه •

الوجه الثاني ـ ان « لا » نفي لكلام المشركين المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله : اقسم ـ اثبات مستأنف وهذا القول وان قال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندي لقوله تعالى في سورة القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة لأن قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة يدل على أنه لم يرد الاثبات المؤتنف بعد النفي بقوله أقسم والله تعالى اعلم •

الوجه الثالث ـ انها حرف نفي أيضا ووجهه ان انشاء القسم يتضمن الاخبار عن تعظيم المقسم به فهو نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية والمراد انه لا يعظم بالقسم بل هو في نفسه عظيم أقسم به أولا وهذا القول ذكره صاحب الكشاف وصاحب روح المعاني ولا يخلو عندي من بعد •

الوجه الرابع ـ ان اللام لام الابتداء أشبعت فتحتها والعرب ربما أشبعت الفتحة بألف والكسرة بياء والضمة بواو فمثاله في الفتحة قول عبد يغوث ابن وقاص الحارثي •

وتضحك مني شيخة عبشمية   كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

فالاصل كأن لم تر ولكن الفتحة أشبعت ـ وقول الراجز :

اذا العجوز غضبت فطلق   ولا ترضاها ولا تملقي

فالاصل ترضها لان الفعل مجزوم بلا الناهية ـ وقول عنترة في معلقته :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة   زيافة مثل الفنيق المكدم

فالاصل ينبع يعني ان العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقته فأشبع الفتحة فصار ينباع على الصحيح وقول الراجز:

قلت وقد خرت على الكلكال   يا ناقتي ما جلت من مجال

فقوله الكلكال يعني الكلكل ، وليس اشباع الفتحة في هذه الشواهد من ضرورة الشعر لتصريح علماء العربية بأن اشباع الحركة بحرف

بناسبها أسلوب من أساليب اللغـــة العربية ولانه مسموع فى الشر كقولهم كلكال وخاتام وداناق يعنـون كلكلا وخاتما ودانقا • ومثله فى اشـبـاع الضـــمة بالواو ، وقولهم : برقوع ومعلوق يعنون برقعا ومعلقا ــ ومثال اشباع الكسرة باليـــاء قول قيس بن زهير :

ألم يأتك والانباء تنمى — بما لاقت لبـون بنى زياد

فالاصل يأتك لمكان الحازم ــ وأنشد له الفراء :

لا عهد لى بنيصـــال — أصبحت كالشنـــن البال

ومنه قول امرىء القيس :

كأنى بفتخاء الجناحين لقـوة — على عجل منى أطأطىء شيمالى

ويروى : صيود من العقبان طأطأن شيمالى : ويروى دفوف من العقبان الخ ويروى شملال بدل شيمال وعليه فلا شاهد فى البيت الا ان رواية الياء مشهورة • ومثال اشباع الضمة بالواو قول الشاعر :

هجوت زبان ثم جئت معتـــذرا — من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقول الآخر :

الله اعـــلم انا فى تلفتنـــا — يوم الفراق الى اخـواننا صور

وانى حيثما يثنى الهوى بصرى — من حيثما سلكوا أدنوا فأنظور

يعنى فانظر ، وقول الراجز :

لو أن عمرا هم ان يرقـــودا — فانهض فشـــد المئزر المعقودا

يعنى يرقد ، ويدل لهذا الوجـه قراءة قنبل ، لأقســـم بهذا البلد بلام الابتداء وهـــــو مروى عن البزى والحسن والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : « أو مسكينا ذا متربة» يدل ظاهره على أن المسكين لاصق بالتراب ليس عنده شىء فهو أشد فقرا من مطلق الفقير كما ذهب اليـه مالك وكثير من العلماء وقوله تعالى : « أما السفينة فكانت لمســـاكين يعملون » الآية • يدل عـــلى خلاف ذلك لانه سماهم مساكين مع أن لهم سفينة عاملة للايجار • والجواب عن هذا محتاج اليه على كلا القولين ــ اما على قول من قال ان المسكين من عنده مالا يكفيـه كالشافعى فالذى يظهر لى ان الجواب

انه يقول : المسكين عند الاطـــلاق ينصرف الى من عنده شيء لا يكفيه فاذا قيد بما يقتضي انه لا شيء عنده فذلك يعلم من القيـــد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين وعليـه فالله في هذه الآية قيد المسكين بكونه ذا متربة فلو لم يقيده لانصرف الى من عنده مالا يكفيـــه فمدلول اللفظ حالة الاطلاق لا يعـــارض بمدلوله حالة القيد واما عـــلى قول من قال بأن المسكين أحوج من مطلق الفقير وانه لا شيء عنده فيجاب عن آية الكهف بأجوبة منها : ان المراد بقوله مساكين انهم قوم ضعاف لا يقدرون على مدافعة الظلمة ويزعمون انهم عشرة خمسة منهم زمنى ، ومنها أن السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا أجراء فيها أو أنها عارية واللام للاختصاص ، ومنها ان اسم المساكين أطلق عليهم ترحمـــا لضعفهم • والذي يظهر لمقيده عفـــا الله عنه ان هذه الاجوبة لا دليل على شيء منها فليس فيها حجـــة يجب الرجوع اليها وما احتج به بعضهم من قراءة علي رضي الله عنه لمساكين بتشديد السين جمع تصحيح لمساك بمعنى الملاح أو دابغ المسوك التي هي الجلود فلا يخفى سقوطه لضعف هذه القراءة وشذوذها • والذي يتبادر الى ذهن المنصف ان مجموع الآيتين دل على أن لفظ المسكين مشكك تتفاوت أفراده فيصدق بمن عنده مالا يكفيه بدليل آية الكهف ، ومن هو لاصق بالتراب لا شيء عنده بدليل آية البلد كاشتراك الشمس والسراج في النور مع تفاوتهما واشتراك الثلج والعاج في البياض مع تفاوتهما • والمشكك اذا أطلق ولم يقيد بوصف الاشـــد به انصرف الى مطلقه هذا ما ظهر والعلم عند الله تعالى • والفقير أيضـــا قد تطلقه العرب على من عنده بعض المال كقول مالك ومن شواهده قول راعي نمير :

أما الفقير الذي كانت حلوبته   وفق العيـال فلم يترك له سبد

فسماه فقيرا مع ان عنـده حلوبة قدر عياله •

سـورة الشـمس

قوله تعالى : « فألهمها فجـــورها وتقواها » يدل على أن الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب وقد جاءت آيات كثيرة تدل على ان فجور

العبد وتهواه باحياره ومشيئته كقـوله تعالى : « فاستحبوا العمى على الهدى » وقوله تعالى : « اشتروا الضـــلالة بالهدى » ونحو ذلك وهذه المســألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية. أما القدرية : فضلوا بالتفريط حيث زعموا أن العبد يخلق عمل نفســـه استقلالا من غير تأثير لقدرة الله فيه. وأما الجبرية فضـــلوا بالافراط حيث زعموا أن العبد لا عمل له اصلا حتى يؤاخذ به . وأما أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا فاثبتوا للعبد أفعالا اختيارية ومن الضروري عند جميع العقلاء ان الحركة الارتعاشيه ليست كالحركة الاختيارية واثبتوا ان الله خالق كل شيء فهو خالق العبد وخالق قدرته وارادته وتأثير قدرة العبد لا يكون الا بمشيئة الله تعالى . فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى مع أن العبد يفعل اختيارا بالقدرة والارادة اللتين خلقهما الله فيه فعلا اختياريا يثاب عليه ويعاقب . ولو فرضـنا ان جبريا ناظر سنيا فقال الجبري : حجتي لربي ان اقول اني لست مستقلا بعمل واني لا بد ان يمد في مشيئته وارادته على وفق العلم الازلي فأنا مجبور فكيف يعاقبني على أمر لا قدرة لي ان احيد عنه ؟ قال السني يقول له كل الاسباب التي أعطاها للمهتدين اعطاها لك جعل لك سمعا يسمع به وبصرا يبصر به وعقلا تعقل به وأرسل لك رســولا وجعل لك اختيارا وقدرة ولم يبق بعد ذلك الا التوفيق وهو ملكه المحض ان اعطاه فبفضل وان منعه فبعدل كما أشار له تعالى بقوله : « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » بمعنى ان ملكه للتوفيق حجة بالغة عـــلى الخلق فمن أعطيه فبفضل ومن منعه فبعدل . ولما تناظر ابو اســـــــحاق الاسفرائيني مع عبد الجبار المعتزلي . قال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء وقصده ان المعاصي كالسرقة والزنى بمشيئة العبد دون مشيئة الله لأن الله أعلى وأجل من أن يشـــاء القبائح في زعمهم ، فقال أبو اسحاق: كلمة حـــق أريد بها باطل ثم قال : سبحان من لا يقع في ملكه الا ما شاء فقال عبد الجبار : أتراه يخلقــــــه ويعاقبني عليه ؟ فقال أبواسحاق اتراك تفعله جبرا عليه ؟ أأنت الرب وهـو العبد ؟ فقال عبد الجبار : أرأيت ان دعاني الى الهدى وقضى علي بالردى

أتراه أحسن الى أم أساء ؟ فقال أبو اسحاق : ان كان الذى منعك منه ملكا لك فقد أساء وان كان له فان أعطاك فمضل وان منعك فعدل فبهت عبد الجبار وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب • وجاء اعرابى الى عمرو ابن عبيد وقال له ادع الله لى ان يرد على حمارة لى سرقت منى فقال اللهم ان حمارته سرقت ولم ترد سرقتها فارددها عليه فقال له الاعرابى : يا هذا كف عنى من دعائك الخبيث ان كانت سرقت ولم ترد سرقتها فقد ترید ردها ولا ترد • وقد رفع الله اشكال هذه المسألة بقوله تعالى : « وما تشاءون الا أن يشاء الله » فأثبت للعبد مشيئة وصرح بأنه لا مشيئة للعبد الا بمشيئة الله جل وعلا • فكل شيء صادر من قدرته ومشيئته جلا وعلا • وقوله : « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » • واما على قول من فسر الآية الكريمة بأن معنى فألهمها فجورها وتقواها انه بين لها طريق الخير وطريق الشر ، فلا اشكال فى الآية وبهذا المعنى فسرها جماعة من العلماء • والعلم عند الله تعالى •

سورة الليل

قوله تعالى : « ان علينا للهدى » • يدل على أن الله التزم على نفسه الهدى للخلق مع انه جاءت آيات كثيرة تدل على عدم هداه لبعض الناس كقوله : « والله لا يهدى القوم الفاسقين » • وقوله : « والله لا يهدى القوم الظالمين » وقوله : « كيف يهدى الله قوما كفروا » ـ الآية ـ الى غير ذلك من الآيات • والجواب هو ما تقدم من أن الهدى يستعمل فى القرآن خاصا وعاما فالمثبت العام والمنفى الخاص ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم واما على قول من قال ان معنى الآية ان الطريق الذى يدل علينا وعلى طاعتنا هو الهدى لا الضلال وقول من قال ان معنى الآية ان من سلك طريق الهدى وصل الى الله فلا اشكال فى الآية أصلا •

سورة الضحى

قوله تعالى : « ووجدك ضالا فهدى » . هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ضالا قبل الوحي مع ان قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها » ـ يدل على أنه صلى الله عليه وسلم فطر على هذا الدين الحنيف ومعلوم انه لم يهوده أبواه ولم ينصراه ولم يمجساه بل لم يزل باقيا على الفطرة حتى بعثه الله رسولا ويدل لذلك ما ثبت من أن أول نزول الوحي كان وهو يتعبد في غار حراء فذلك التعبد قبل نزول الوحي دليل على البقاء على الفطرة . والجواب ان معنى قوله : « ضالا فهدى » ـ أي غافلا عما تعلمه الآن من الشرائع وأسرار علوم الدين التي لا تعلم بالفطرة ولا بالعقل وانما تعلم بالوحي فهداك الى ذلك بما أوحى اليك فمعنى الضلال على هذا القول الذهاب من العلم ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : « أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » وقوله : « لا يضل ربي ولا ينسى » . وقوله : « قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم » .

وقول الشاعر :

وتظن سلمى انني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم

ويدل لهذا قوله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » لأن المراد بالايمان شرائع دين الاسلام وقوله : « وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وقوله « وعلمك ما لم تكن تعلم » . وقوله : « وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك » . وقيل المراد بقوله ضالا . ذهابه وهو صغير في شعاب مكة وقيل ذهابه في سفره الى الشام والقول الاول هو الصحيح والله تعالى أعلم ونسبة العلم الى الله أسلم .

من ثمرات التوحيد

بقلم: الشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

ـمد لله رب العالمين والصـــلاة
ـم الاتمان الأكملان على ســيد
ين ، وبعد :
أصدق الحديث كتــــاب الله
تبارك وتعالى يقول : « الــذين
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك
لامن وهم مهتدون » وقد روى
أحمد رضي الله عنه من طريق
له بن مسعود رضي الله عنــه
لما نزلت : الذين آمنـــوا ولم
ا ايمانهم بظلم شق ذلك عـــلى
ـ رسول الله صلى الله عليــه
فقالوا : يا رسول الله : فأينا
م نفسه ؟ فقال صلى الله عليــه
: انه ليس الذي تعنـــون ألم
ا ما قال العبد الصالح : يا بني
ك بالله ان الشرك لظلم عظيم»
ـ الشرك ، وفي رواية للبخاري
ـيق عبد الله بن مسعود رضي
ـه قال : لما نزلت : ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم ، قال أصحابه : وأينا
لم يظلم نفسه فنزلت : ان الشرك
لظلم عظيم

أيها القارىء الكريم : لاخـــلاص
العبادة لله ، وافراده تبارك وتعـالى
بالتـــوحيد مزايا لا تحصى وثمرات
لا تستقصى منها ما يصلح باطن العبد
ومنهـــا ما يصـــــلح ظاهـــره
ومنها ما يصلح له الدنيا ومنها مايصلح
له الآخرة ، ولقد أشار الله تبـــارك
وتعالى الى أن شجرة التوحيد أصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلهـا
كل حين باذن ربها ، فمهما خطر على
بال العبد من عظيم مزاياها وجميـــل
ثمارها فهي في الحقيقة فوق ذلك ،
وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى :
« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة أصـــلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس

لعلهم تـــذكرون » ، فمن ثمرات التوحيد الامن والاهتداء وقد بشرالله المؤمنين بذلك اذ يقول : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » والامن المشار اليه في الآيه الكريمه شـــمل في الحقيقه أمن الدنيا وأمن الآخرة اذ أن من أخلص دينه لله يفيض اللـه تبارك وتعالى عليه نعمه الرضي بقضائه ويطمئن قلبه عند نزول الحـــوادث ويثبت فؤاده عـند حلول الكـوارث فلا تزلزله زلازل المرجفين على حـد قوله تبارك وتعالى في وصـف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم : الذين قال لهم الناس ان الناس قـد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حســبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمه من الله وفضـــل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضـوان الله والله ذو فضل عظيم ، انمــا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين •

ومن أنواع الامن الذى يمتع الله به أهل التوحيد أن يطمئن قلوبهم عند الموت على أولادهم وأحبـــابهم فلا يحزنهم فراق الاحبه بل تتنزل عليهم الملائكه عند الموت يبشرونهم بلقـاء الله ونعم الجار ويطمئنونهم عـــلى ما خلفوا وراءهم وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنه التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولـكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيهـــا ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم » •

ومن أنواع الامن الذى يمنحه الله تبارك وتعالى أهل التوحيد أن يطمئن قلوبهم عند الفزع الاكبر يوم القيامه وفي ذلك يقول الله تبارك وتعـالى متهددا المشركين : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهـا واردون ، لو كان هؤلاء آلهـــة ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنهـا مبعدون ، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفســـهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقـــاهم

الملائكه هدا يومكم الدى كنتم توعدون » •

أما الامن فى الدنيا من عقوبه الله فى الآخرة فليس من سيما أهل الايمان بل هو من أبرز علامات أهل الكفر الدين أمنوا مكر الله بأعدائه وعقوبته لمن خالف أمره اد أن الكفار لا يخشون عداب الله ولا يخافون من عقوبته ولدلك يستعجلون الساعة استهزاء بها وفى دلك يقول الله تبارك وتعالى واصفا حالهم : « وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب » وقال : الله الدى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعه قريب ، ثم قال : « يستعجل بها الدين لا يؤمنون بها والدين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الدين يمارون فى الساعه لفى ضلال بعيد » •

أما أهل الايمان فانهم يخافون مقامهم بين يدى الجبار ولدلك يمتنعون عن معاصيه ويبتعدون عن أسباب غضبه ، وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن من أمن عقوبة الله وهو في دار الدنيا أخافه الله فى الآخرة ومن خاف عقوبه الله وهو فى دار الدنيا آمنه الله فى الاخرة وأورثه الجنة دار النعيم المقيم فلا يجمع على العبد خوفان ولا يجتمع له أمنان والى دلك يشير الله تبارك وتعالى اد يقول : « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والدين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم دلك هو الفضل الكبير » • كما قال تبارك وتعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وكما قال : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » • وكما قال : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون» ، ولذلك أثر عن الصديق رضى الله عنه أنه قال : لا آمن مكر ربى ولو كانت احدى رجلى فى الجنه •

ومن ثمرات التوحيد الهدايه والتوفيق وسلوك صراط الله المستقيم فكما بشر الله تبارك وتعالى أهل التوحيد بالامن بشرهم كدلك بأنهم مهتدون وهدا الاهتداء يشمل تسديد الله لهم وحمايتهم من كيد الشيطان

فلا يتسلط عليهم ولا يتمكن من اغوائهم بل بريهم الله تبارك وتعالى الحق حقا وبررقهم اتباعه ، وبريهم الباطل باطلا ويررقهم اجتنابه ، وهده نعمه عطيمه ومنة جسيمه فالسعيد من هداه الله للخير ووفقه اليه وحمله عليه والشقى من خدله الله فلم نعيه ولم يسدده فتراه يخبط في سلوكه برى الباطل حقا ويرى الحق باطلا •

نقضي على المرء في أيام محنته

حتى برى حسنا ماليس بالحسن

ومن حرم التوفيق ضل عن سواء الطريق :

ادا كان عون الله للعبد مسعفا

تأتى له من كل شيء مراده

وان لم نكن عون من الله للفتى

فأول ما نقضي عليه احتهاده

ومن ثمرات التوحيد مغفرة الخطايا وتكفير السيئات فقد وعد الله تبارك وتعالى أهل التوحيد الخالص بحط خطاياهم ومغفرة دنوبهم والتجاوز عن سيئاتهم وانهم لو جاؤوه يوم القيامه بملء الارض من الخطايا وقد لقوه من غير شرك وماتوا على التوحيد فانه تبارك وتعالى يقابلهم بالمغفرة الواسعة والرحمه الشاملة فقد روى الترمدى بسند حسن من طريق أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم : انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم : لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفره ، وفي روايه مسلم من حديث أبي ذر الغفارى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة •

من أعلام المحدثين

أبو خيثمة زهير بن حرب

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو زهير بن حرب بن شداد هكذا نسبه الخطيب في تاريخه وابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه والخزرجي في الخلاصة وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ، وقال الخطيب في تاريخه : كان جده أشتال فعرب وجعل شدادا .

كنيته :

يكنى أبا خيثمة بفتح المعجمة واسكان المثناة تحت وبعدها مثلثة هكذا ضبط كنيته النووي في شرحه أول حديث في صحيح مسلم ويوافقه في هذه الكنية ، وفي الاسم أيضا أبو خيثمة زهير بن معاوية الكوفي من رجال الكتب الستة الا أنه قبله في الطبقة فولادته سنة مائة ووفاته سنة أربع وسبعين مائة .

نسبته :

يقال له النسائي نسبة الى نسا مدينة بخراسان . قال البخاري في التاريخ الكبير : اصله من نسامات ببغداد . وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : النسائي نزيل بغداد : ويقال له الحرشي بفتح المهملين بعدهما معجمة هكذا نسبه وضبط نسبته الخزرجي في الخلاصة وعقبها بقوله : مولاهم ونسبه هذه النسبة الحافظ في تهذيب التهذيب وقال مولى بن الحريش بن كعب ، ونسبه ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين . فقال الشامي : ولم أر هذه النسبة في غيره والظاهر أنه خطأ .

ممن روى عنهم :

روى أبو خيثمة عن كثير من الائمة فروى عن جرير بن عبد الحميد ويعقوب بن ابراهيم بن سعد ومحمد ابن فضيل ووكيع وسفيان بن عيينه واسماعيل بن علية ويزيد بن هارون وعمرو بن يونس ويحيى بن سعيد

القطان وأبى الوليد الطيالسى وعمار، ابن مسلم وعبد الله بن نمير وروح ابن عبادة وأبى معاوية وعبد الله بن ادريس وهشيم بن بشير ومعن بن عيسى وزيد بن الحباب وعبد الرزاق وغيرهم •

ممن رووا عنه :

روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه في سننهما وابنه أبو بكر احمد بن ابى خيثمة وأبو زرعه وأبو حاتم الرازيان وبقى بن مخلد وابراهيم الحربى وموسى بن هارون وابن أبى الدنيا ويعقوب بن شيبة وأبو يعلى الموصلى وعباس الدورى وغيرهم •

من خرج حديثه :

خرج حديثه البخارى ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه فى سننهما كل منهم روى عنه مباشرة وخرج حديثه النسائى فى سننه بواسطة احمد بن على بن سعيد المروزى وقد اكثر الامام مسلم من رواية حديثه فى صحيحه اذ بلغ عدد ما رواه عنه فيه ألفا ومائتين وواحدا وثمانين حديثا كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب وقال فى الفهرست : روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث انتهى وقد افتتح مسلم صحيحه بالرواية عنه اذ روى عنه أول حديث فى كتاب الايمان من صحيحه وهو أول كتب الصحيح •

ثناء الأئمة عليه :

اتفق الائمة على توثيقه والثناء عليه ولم يذكروه الا بخير قال فيه ابن معين : ثقته وقال أيضا : يكفى قبيله وقال أبو حاتم الرازى : صدوق وقال يعقوب بن شيبة : هو أثبت من أبى بكر بن أبى شيبه وقال الفريابى : سألت ابن نمير عن أبى خيثمه وابى بكر بن أبى شيبه أيهما أحب اليك أبوخيثمه أو أبوبكر فقال : أبو خيثمة وجعل يطريه وقال الآجرى : قلت لابى داود : كان أبو خيثمه حجه في الرجال ؟ قال : ما كان أحسن حديثه وقال الحسين بن فهم : ـ ثقه ثبت وقال أبو بكر الخطيب فى تاريخه : كان ثقة ثبتاً وقال ابن وضاح : ثقة من البغوى : كتبت عنه وقال ابن قانع : كان ثقة ثبتاً وقال ابن وضاح : ثقةمن الثقات لقيته ببغداد وقال الذهبى فى العبر : الامام الحافظ رحل وكتب الكثير عن هشيم وطبقته وصنف وقال

في تدكره الحفاط : ـ الحافظ الكبير محدث بغداد وقال الحافظ في التقريب : ثقه ثبت ، وقال ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين : كان متقنا ضابطا وقال ابن ناصر الدين كما في شذرات الذهب لابن العماد : ثقه وقال ابن حبان في الثقات : ـ كان متقنا ضابطا من أقران احمد ويحيى بن معين •

آثاره :

قال الذهبي في العبر : رحل وكتب الكثير وصنف وقال في أول كتابه الميزان وقد ألف الحفاظ مصنفات جمه في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل ثم ذكر ان أول من جمع كلامه في ذلك يحيى ابن سعيد القطان وتكلم في ذلك بعده تلامذته وسمى فيهم أبا خيثمه ، ومن مؤلفاته المسند ذكره الكتاني في الرساله المستطرفه ص٦٣ ومنها كتاب العلم ويوجد منه نسختان مخطوطتان في المكتبة الظاهريه بدمشق احداهما في المجموع رقم ٩٤ والثانيه في المجموع رقم ١٢٠ وقد طبع في المطبعه العموميه بدمشق بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني •

وفاته :

توفي الامام أبو خيثمه سنه أربع وثلاثين ومائتين أرخ وفاته في هذه السنه الامام البخاري في التاريخ الكبير وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين والذهبي في التذكرة وفي العبر والخطيب في تاريخه نقله عن ابنه أبي بكر وعن مطين وعبيد ابن محمد بن خلف البزار ،والحافظ في تهذيب التهذيب وابن كثير في البدايه والنهايه وابن العماد في شذرات الذهب واتفقت الاقوال على أنه مات في هذه السنه الا قولا ذكره الخطيب في تاريخه عن أبي غالب علي بن أحمد بن النضر وقال الخطيب : هذا وهم ، وكانت وفاته في بغداد ذكره البخاري في التاريخ الكبير والذهبي في العبر ، وقد ذكر البخاري في التاريخ وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ان وفاته في شهر ربيع الآخر ونقل الخطيب عن ابنه أبي بكر أنه قال : ولد ابي زهير بن حرب سنه ستين ومائة ومات ليلة الخميس لسبع ليال خلون من شعبان

سنه أربع وثلاثين ومائتين فى خلافه جعفر المتوكل وهو ابن أربع وسبعين سنه وكذا ذكر الذهبى فى العبر ان وفاته فى شعبان وأظهر القولين فى تعيين الشهر الذى مات فيه ما قاله ابنه لكونه أخص به وأدرى من غيره فى ذلك ، وقد ذكر مدة عمره وانها اربع وسبعون سنه سوى ابنه ابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين والذهبى فى التذكرة وفى العبر والحافظ ابن حجر فى التقريب .

ممن ترجم له : ـ

١ ـ الذهبى فى العبر ١ـ٤١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ـ٣٤

٢ ـ وابن حجر فى تهذيب التهذيب ٣ـ ٣٤٢ ، والتقريب ١ـ٢٦٤

٣ ـ والخزرجى فى الخلاصه ١٠٤

٤ ـ والخطيب فى تاريخ بغداد ٨ـ٤٨٢

٥ ـ وابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين ١٥٣

٦ ـ والبخارى فى التاريخ الكبير ١ـ٢ـ٣٩٢

٧ ـ وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢ـ١ـ٥٩١

٨ ـ وابن العماد في شذرات الذهب ٢ـ٨٠

سل ابنك ..

جاء رجل الى الاعمش فقال : ياأبا محمد هذا ابنى ، ان من علمه بالقرآن ، ان من علمه بالفرائض ، ان من علمه بالشعر .. ان من علمه بالنحو ، ان من علمه بالفقه .. والاعمش ساكت .. ثم سأل الاعمش عن شىء ، فقال : سل ابنك .

أتوعد سنات الرسول بمحوها

شعر الدكتور محمد تقي الدين الهلالي
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

وقلت في أحد الرؤساء من أهل المغرب كان يحارب توحيد الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعزه منصبه فأخذ يبعث الجواسيس ليحضروا دروسي وحضوري معه مجلس فأراد أن يوبخني ويهددني فأغلظت له القول ولم أعبأ بتهديده فكاد لي ولجماعتي السلفيين الدين معي كيدا عظيما فرد الله كيده في نحره كما جاء في القصيدة • وكم حاول أعداء السنة اطفاء نور الله تعالى فأحبط الله أعمالهم وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فله الحمد والشكر وسأله أن يجعلنا منهم ويحيينا ويميتنا على الحنيفية ملة ابراهيم والحمد لله رب العالمين •

. طال ليلي والجوى مالىء صدري ... وبرح بي شوق الى ربة الخدر

ي نهاري دائم الفكر والاسى ... وليلي تسهاد الى مطلع الفجر

كتم أسراري حذارا من العدى ... ومهما أبح فالحب أفقدني صبري

كرت أيام الوصال فكاد من ... تذكرها قلبي يطير من الصدر

ريح قلبي ما يلاقي من الهوى ... ومن فرط آلام الصبابة والهجر

وعـادلة حـاءت بلـوم كأنه ـــ بعـاب عراب للفـؤاد عدابيرى
ولسـت بسـال لو أطلت ملامتى فكفى عن الاسـفاف والمنطق الهحـر
وكيف سلوى بعد ما شاب مفـرقى وأنفقت فى حبى لها رهـره العمـر
ألم تعلمى أن الملام وأن غـدا عدىما من الجدوى فبالحب قد نعرى
وطفت بـلاد الله شرقا ومغـربا على قدمى طورا وطورا على مهـر
وأنضيت بعرانا وحلقت فى السـما على حائباب الحو كالنحـم اد سرى
وطورا على فلـك عطيـم كأنه ثىر بروع الحـوت فى لحه البحر
حليف اغتراب فى ثواء ورحـلة وان كنت فى أهل كثير دوى وفـر
(وما غربه الاىسان من شـقة النوى ولكنها) فى الدىن والخـلق والبر
الى الله أشكو غربه الدىن والهـدى وطغيان أهل الكفر والفسق والغـدر
وأرعن عمـر جاء برعـد مبرقا يحرق أىاسا من الغـيـط والكبر
فقلت له شؤشـؤ لك الوىل انمـا وعيدك تطىان الذباب عـلى النهـر
وليس بضير النهر صـوت ذبابه ومهما دنت تردى وتهوى الى القعـر
أتوعد سباب الرسـول بمحـوها تعرضت للتدمير وىلك والتـبر
ومن يقل سـبات الرسـول فانه يعذب في الدىيا وفى فتنة القبـر
وىسأله فيـه نكـير ومنـكر وما من حواب عنده غير لا أدرى ..
ودى سه الحار فى كل من غـدا يحارب دىن الله فى السر والجهـر
ألم تـدر أن الله ناصر دىنـه وموقع أهـل البغى في دارة الخسر
وكم قد سعى سـاع لاطفاء نوره بكيد فرد الله كيده فى النحـر
وتنصر اشراكا وفسـقا وىدعـة وناصر هـدى خاسر أبد الدهـر
دعا المصطفى قدما عليه بلعنـه ومن يلعن المختـار فهـو الى شر
وتلعنه الامـلاك من فوق سـبعة كذلك أهل الارض فى السهل والوعر
تحـدد للوعاظ ما يدرسـونه وأنت يمين الله أحهـل من حمر

(لقد هزلت حتى بدا من هـــزالها　　كلاها) وحتى سامهـــا كل ذى عسر

تدس حواسيسا لئاما بوعطهـــــم　　للمفيق أحـار من المين والمكـــــر

لقد فقد الاستعمار فى اللؤم والخنـا　　وفى الكيد والبهتان والختل والختر

يحارب من يدعو لسنه أحمـــــد　　وتلك لعمرو الله قاصمة الظهـــــر

فيا ناطح الطود المتين بهـــــامه　　مدورة جوفــا حـــدار من الكسر

وليس يحيق المـــكر الا بأهـــله　　وحافر شر الغدر ســــقط فى البئر

وكم حافر لحـــدا ليدفن غـــيره　　على نفسه قد حر فى ذلك الحفـــر

وكم مشرك طـــاع تردى شركه　　وسادن قرماء بالخـــزى والخسر

وكم رائش سهما ليصــــطاد غيره　　أصيب بذاك الســـهم في ثغرة النحر

وهل أنت يا معـــرور الا معبـــد　　حقير كفأر صال فى غيبـة الهـــــر

وقبرة أضحى لها الجـــو خاليـــا　　من النسر والعقبان والباز والصـــقر

فلا تفرحن يوما سيـأتيك صـــائد　　يسقيك كأس الحتف كالصاب والصبر

(فان كنت لا تدرى فتلك مصـــيبة　　وان كنت تدرى) زدت وزرا على وزر

(وان أنت لم تفخر عليك كفــاخر　　ضعيف ولم يغلبك) كالساقط القدر

(فيا عجبا حتى كليب تســـــبنى　　كأن أباها) من لؤى ومن فهـــــر

أتغتر بالامهـــــال تحســـب أنه　　عدمت اهمالا ودا دبدن الغمـــــر

وما نحن الا خادمـــون لســـــنه　　أتت عن نبي الله ذى الفتح والنصر

وخادم ســــنات الرسول جنـــابه　　كخادمها من بعد ما صـــار فى القبر

وما غاب الا شخصه عن عيونــــنا　　وأنـــواره تبقى الى الحشر والنشر

فيا معشر هـــدى النبى ألا أبشروا　　بخزى على خزى وقهـــر على قهـــر

سلـــكتم سبيلا قد قفـــاها امامكم　　أبو جهل المقصـــوم فى ملتقى بدر

وعاقبة المتبـــوع حتم لتـــابع　　كما لزم الاحراق للقابض الجمـــر

فان أنتم كذبتـــــم بوعيــــده　　فكم كذبت من قبلكم أمم الكفــــر

فصب عليهم ربهم سوط نقمـــــة ـ فصاروا أحاديث المقيمين والســـفر
(فيارب هـــل الا بك النصر يرتجى عليهم) اليك الامر فى العسر واليسر
قلوا سنة المختار يبغـون محـــوها وكادوا لها فاجعل لهم كيدهم يفـرى
هم استضعفونا اليـوم من أجل اننا قليل وقد يعلو القليـــل على الكثر
ولا ســيما ان كاد لله قائمـــا وأعداؤه للبغى من جهلها تجـــرى
وادراك احدى الحسنيين محقـــق لمن نقتدى بالمصطفى من ذوى الحجر
ومن ظـن أن لله مخلف وعـــده وخاذل أنصـــار النبى بذا العصر
فذاك غليظ الطبع أرعن جاهـــل عريض القفا بين الورى مظلم الفـكر
تكفــل بالنصر العلى لحـــزبه حياتهـــم هدى وفى موقف الحشر
ففى غافر قد جاء ذلك واضـــحا ولكنه يخفى على الصـــدم والغمـر
سلام على أنصار سنة أحمـــــد فهم أوليـاء الله فى كل ما دهــــر
اليهم أجوب البر والبحر قاصـــدا فرؤيتهم تشفى الســـقيم من الضر
هم حفظوا الدين الحنيف وناضـــلوا عن الحق بالبرهان والبيض والسـمر
هم حفظوا المختار فى نشر ســـنة بفعـــل وأقوال تلألأ كالبـــدر
هم جردوا التوحيد من كل نزغـــة من الشرك والالحاد والزيغ والمـــكر
فلا قبـــه تبنى عـــلى قبر ميت ولم يعبدوا قبرا بذبـح ولا نـــذر
ولا بطـــواف أو بتقبيـــل تربة فذلك فعل المشركين ذوى الكفـــر
ولا رحـــلوا يوما لغـــير ثلاثة مساجد خصت بالفضـــائل والاجر
ولم يستغيثوا فى الشدائد كلهـــا بغير اله الناس ذى الخـــلق والامر
ولم يصفوا الرحمـــن الا بما أتى بنص كتاب الله والسـنن الزهـــر
يقرون آيات الصـــفات جميعهـــا كما فعل المختار مع صحبه الغـــر
فلو كان فى التأويل خير لبـــادروا به فهم الفرســـان فى النظم والنثر
(أولئك آبائى فجئنى بمثـــلهم اذا ما) اجتمعنا فى المجالس للفخـر

وقد أكمل الرحمن من قبل دينه ... فلم يبق من ربد لربد ولا عمرو

بمائدة قد جـاء بالنص ختمه ... واتمام أنعام يجل عن الحصر

وكم زائد فى الدين أصبح ناقصا ... بدل دس الله بالحدس والحدر

ومن طن تقليد الائمه منجيا ... فأفتى تقليد فياله من غر

كمسحل عدرا ليعصر دبه ... أصاف له حرما تحدد بالعذر

ألا انما التقليد جهل وظلمه ... وطاله حلو من العلم والخير

كطالب ورد بعدما شمه الطما ... حرى حلف آل لاج فى مهمة قفر

فان قمت بالافتاء أو كنت قاضيا ... فاياك والتقليد فهو الذى يزرى

وحرد سيوفا من براهين قد سمت ... عن الحدس والتخمين والسخف والهتر

وطرف سرح بالكتاب فانه ... رياض حوت ما تشتهيه من الزهر

ومن بعده فاعلو سنه أحمد ... فأنواره تسمو على الشمس والبدر

ولا تحكمن بالرأى الا ضروره ... كما حلت الميتات أكلا لمضطر

ومهما بدا أن القضاء على حطا ... أقم قادر للرجوع على الفور

ومن يقص بالتقليد فهو على شما ... كهشوا غدت في كافر حالك تسرى

ومن بت بالتقليد فهو قد افترى ... وفى النحل نص جاء فى غاية الزجر

لعمرك ما التقليد للجهل شافيا ... وأما نصوص الوحى فهى التى تبرى

وصل وسلم يا اله على النبى ••••• ... صلاة تدوم الدهر طيبة النشر

هدو ــكما بكرا عروبا خربدة ... مهفهفه غيدا عروسا من الشعر

تضيء ظلام الليل نور جمالها ••••• ... وليس لها الا القراءة من مهر

قصدت بها نصرا لسنة أحمد ... وناصرها لا شك يظفر بالنصر

وعدتها تسعون من بعد خمسة ... وأختمها بالحمد لله والشكر

بقلم الدكتور : احمد عبيد الكبيسي مدرس الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد

السرقة : من الجرائم التي توافرت النصوص من الكتاب والسنة على تحريم فعلها وتحديد العقوبة عليها تحديدا دقيقا ، ليس لأحد الحق – اذا ما ثبت موجبها – أن يزيد فيها أو ينقص منها ، أو يستبدل بها غيرها . ولهذه المعاني قال الفقهاء في تعريف الحد : عقوبة مقدرة حقا لله تعالى . (١)

حكمة تحديد عقوبة السرقة :

اتجهت الشريعة الاسلامية – في هذه الجريمة – الى حماية الجماعة ، وأهملت شأن المجرم . فشددت العقوبة عليه وجعلتها مقدرة محددة ، من أجل القضاء على ما يتهدد الناس في أموالهم وما يتبع ذلك من اذلال وارغام ، فأحكم الشارع الحكيم وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجناية غاية الاحكام وشرعها على أكمل الوجوه ، المتضمنة لمصلحة الردع والزجر ، مع عدم مجاوزة ما يستحقه الجاني من العقاب . فلا بد أن يكون العقاب مكافئا للجريمة ، ولا يتسنى تقدير ذلك الا لله العليم الخبير .

ولو ترك تقدير العقوبة على السرقة الى اجتهاد مجتهد ، أو نظر حاكم ، أو رأي جماعة ، لأدى ذلك الى نقص لا تؤمن عاقبته ، ولا يضمن معه تحقيق العدالة التي يجد الناس فيها أمانا من الظلم والقهر . فكان من رحمة الله – سبحانه وتعالى – ان تكفل هو بتقدير العقوبات على الخطير من الجرائم . وترك للناس تقدير غيرها من العقوبات : مما لا يترتب على تقديرها منهم أذى أو فساد .

---

١ – انظر : الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٢٠

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم (١)
« فلما تفاوتت مراتب الجنايات ، ولم يكن بد من تفاوت مراتب العقوبات ، وكان من المعلوم أن الناس لو وكلوا الى عقولهم في معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجناية جنسا ووصفا وقدرا — لذهبت بهم الآراء كل مذهب ، وتشعبت بهم الطرق كل مشعب ، ولعظم الاختلاف واشتد الخطب • فكفاهم أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين مؤونة ذلك ، وأزال عنهم كلفه ، وتولى بحكمته وعلمه وقدرته ورحمته تقديره نوعا وقدرا ، ورتب على كل جناية ما يناسبها من العقوبة ، وما يليق بها من النكال »

حكمة الشدة في عقوبة السرقة

من الواضح ان الشارع الحكيم لاحظ في عقوبة السرقة أن تكون شديدة قاسية (٢) • اذ ان قطع يد السارق بربع دينار عقوبة شديدة تخلع لها القلوب • وقد كان هذه الشدة مرتكزا للمغرضين — على مدى الايام — في نيلهم من الشريعة الاسلامية • ومن حسنت نيته منهم : كان مرددا لاصداء ما يقال عنها ، دون نظر سديد في موجبات هذه الشدة • والحكمة فيها واضحة جلية •

فانه لما كان الاسلام معنيا بتوفير الحياة الكريمة والعيش المطمئن لكل الناس • كان لا بد من حماية الفضيلة بالقضاء على الرذيلة والفساد ، وكل ما من شأنه أن يدنس واجهة الجماعة التي أراد لها الاسلام : ان تكون نقية ناصعة • والغاية السليمة تبرر الوسيلة الحازمة — ولو كانت شديدة قاسية • لان القسوة ليست شرا في كل أحوالها • فان من لا يراعي مصلحة الآخرين ، ليس له أن يطمع في أن تراعى مصلحته ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الشرع (٣) • لأن في الرحمة بالجاني — حينئذ — قسوة على المجتمع ، فيجب أن يتحملها هو بدلا من المجتمع • والعدل كل العدل في أن يعاقب من يستحق العذاب وليس أجدر بالعقاب ، من ذلك النوع من المجرمين الذين تقتضي طبيعة جرائمهم أن تتم في الخفاء — كالسرقة — لما في خفائها من رهبة شديدة في

---

١ — انظر : اعلام الموقعين ٢/٦٦
٢ — انظر : الموافقات للشاطبي ١/٢٣٧
٣ — انظر : القواعد للعز بن عبد السلام ٢/٨٨

نفوس الناس . وقد بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ سبيين للشدة ، في عقوبة السرقة . فقال : « جزاء بما كسبا نكالا » . (١) .

معنى الجزاء

أما الجزاء فمعناه ان العقوبه مكافئه للجريمة مساويه لها ، موافقه لآثارها : أي أن العقوبه : انما هي على الجريمة بكل الآثار الناتجة عنها، والاضرار المترتبه عليها مما لا يقف عند حد أخذ المال المسروق . بل يتعدى ذلك الى ما تحدثه السرقه من ترويع وافزاع . وليس أدل على ذلك من حادثة سرقة واحدة ، تقع في حي ، أو قريه ، يرى معها أي ذعر يعيش فيه الناس ، لما أصبح معلوما : ان السارق لا يتورع عن اقتراف كل ما يخطر له في سبيل تحقيق مأربه . حتى أصبحت حوادث القتل لاجل السرقه من المألوف الشائع . فان طبيعة السارق موسومة بالشراهة والنهم . وليس بين السارق وبين الناس الا ما بين الذئب وفريسته . لا يهمه منها الا نهشها من أي طرف .

فمن أجل هذه النتائج المفزعة ، كانت الشدة في العقوبة . لأن الشارع بين أمرين : اما أن يردع الآثم ، واما أن يفزع الآمن ، وليس من عدل الله ورحمته الا ردع الآثم وزجره . بعقوبه تكافيء جرمه ، تنالها جزاء لذلك الجرم .

ولهذا السبب لم تقطع يد الغاصب والمنتهب والخائن ـ مع ان هذه الجرائم وقعت على مال الغير ، كالسرقه ـ الا أنه ليس فيها من الافزاع ما في السرقه . لانها تقع في العلن . وليس فيه من الرهبه والاذلال مثل ما في الخفاء . وفي ذلك يقول المازري(٢): « صان الله الاموال . بايجاب قطع سارقها . وخص السرقه . لقلة ما عداها بالنسبه اليها من الانتهاب والغصب . ولسهوله اقامة البينة على ما عدا السرقه ، بخلافها . وشدد العقوبه فيها ليكون أبلغ في الزجر . ولم يجعل دية الجناية على العضو

---

١ ـ انظر : تفسير أبي السعود ٢/٣٦ فلسفة العقوبة ـ أبو زهرة ـ ص ٢١٤

٢ ـ هو : ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . امام اهل افريقية وما وراءها من المغرب . وكان آخر المشتغلين من شيوخ افريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد والنظر . توفي سنة ٥٣٦ هـ

طوع منها بقدر ما يقطع به حمـاية
ـ • ثم لما خانت هانت » (١) •
ومما يدل على أن الله ـ سبحانه
الى ـ رتب العقوبة على ما تشيعه
رقه من خوف واضطراب ، وليس
دات المال المسروق : ان قطع اليد
ف به السارق اذا سرق ربع دينار •
سارق اذا سرق ألف دينار • ولو
القطع على ذات الفعل ، لتفاوتت
وبه في هذا وذاك • وكما يقول
س عبد السـلام (٢) : « ان
رقتين : استو تا في المفسدتين »وما
ك الا بأثرهما على الجماعة • والا
لا وجه لتساويهما كمـا هو
ر •

معنى النكال

وأما النكال فهو منع الغـير من
كاب السرقة اعتبارا بما وقع للسارق
طوعة يده من شدة وحزم • وقد
في اللسان ـ في كلمة نكل ـ
(٣) : « نكل بفلان : اذا صنع
صنيعا يحذر منه غيره اذا رآه »
قوله تعالى (٤) : « فجعلنـاها

نكالا لما بين يديها وما خلفها » أي
عبرة • ولا عبرة أعظم من قطع اليد
الذي يفضح صاحبه طول حيـاته
ويسمه بميسم العار والخزي • ولا
شك أن هذه العقوبة احذر بمنـع
السرقه ، وأجدى لتأمين الناس عـلى
أموالهم وأرواحهم • (٥) •

ولعل من أبسط نتائج هذا النكال :
ان عقوبة السرقة ـ القطع ـ لم تطبق
في خلال نحو قرنين من الزمن الا في
أيد أقل من القليل (٦) • ولم يتحقق
ذلك الا بشدة العقاب • فكانت الشدة
والقسوة سببا لصيانة الايدي وطهارة
النفوس وكلما اشتد العقاب ، قوي
المنع • وفي ذلك يقول ابن القيم (٧)
« ومن المعلوم : ان عقوبة الجنـاة
والمفسدين لا تتم الا بمؤلم يردعهم •
ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد
أن يفعل مثل فعله • وعند هذا فلا بد
من افساد شيء منه بحسب جريمته »•

ويقول ابن عبد السـلام : « من
أمثله الافعال المشـتملة على المصـالح

١ ـ انظر : طرح التثريب ٢٣/٨،فتح الباري ١٠٤/١٥
٢ ـ انظر : القواعد ٤٠/١ ٣ ـ انظر : لسان العرب ٦٧٧/١١
٤ ـ سورة البقرة /٦٦ ٥ ـ انظر : تفسير المراغي ١١٥/٦
٦ ـ قيل : ان الذين قطعوا في الاسلام بالسرقة ستة فقط •
٧ ـ انظر : اعلام الموقعين ١٠٣/٢

والمفاسد مع رجحان مصالحها على مفاسدها قطع يد السارق فانه افساد لها ، ولكنه زاجر حافظ لجميع الاموال فقدمت مصلحه حفظ الاموال على مفسدة قطع يد السارق » • (١)

ومن هنا شاع الفساد وعمت الفوضى ، عندما شاء الله لهذه الشريعة أن تحتجب بعض الوقت لحكمة يعلمها • وخلفتها القوانين الوضعية التى تجمع فى باب واحد بين السرقه وقطع الطريق ، وتتساهل في كلتا الحالتين الى حد اعتبار السرقات المعتادة من قبيل الجنح البسيطه • ففتحوا على المجتمع أبواب شرور لا تتناهى فأصبحت جرائم السرقه فى مجتمع الوضعيين ، من الجرائم المسلم بوقوعها على كثرة تندر بالخطر المروع، حتى فر الناس خوفا وذعرا من سكنى الاطراف ، ولم يأمنوا مع ذلك ـ وهم فى قلب المدينه الكبيرة ـ أما القرى النائية ، والطرق العموميه ، والمرتفعات الجبليه • فلا نسأل عما يبلى به الناس من تسلط عتاة المجرمين المتمردين • لانهم تحاقروا العقوبة على أخطر جريمة •

حكمة العقاب بقطع اليد

كانت عقوبة السارق : قطع يده ، دون غيرها من العقوبات • لأجل المناسبة بين الجريمة والعقوبة • وكان الشارع الحكيم قصد بذلك الى اتلاف آلة الجريمة •

وكما يقول ابن القيم (٢) : « أما القطع فجعله عقوبة السارق • فكانت عقوبته به أبلغ وأردع من عقوبه الجلد • ولم تبلغ جنايته حد العقوبة بالقتل • فكان أليق العقوبات به : ابانة العضو الذى جعله وسيله الى أذى الناس وأخذ أموالهم » ويقول : « ثم هو مستعد للهرب والخلاص بنفسه اذا أخذ الشيء • واليدان للانسان كالجناحين للطائر فى اعانته على الطيران » ولهذا يقال : «وصلت جناح فلان» اذا رأيته يسير منفردا فانضممت اليه لتصحبه • فعوقب السارق بقطع يده قصا لجناحه وتسهيلا لاخذه ان عاود السرقة » •

ونجارى ابن القيم فى طريقته في التحليل ، فنقول : ان السارق ـ عادة

---

١ ـ انظر : قواعد الاحكام ١١٦/١

٢ ـ انظر : تفسير القرطبى ١٧٥/٦

ـ لا يطلب من جريمته غير المال • اما ما ينتج عن السرقة من قتـــل أو اغتصاب فانما هو تابع لا مقصـــود • ولهذا الاعتبار جاءت العقوبة : قطـع اليد • للقضاء على هذا الدافـع فى نفسه • لان قطع اليد يؤدى ـ غالبا ـ الى نقص الرزق وقله الكسـب • فتكون الشريعه الاسـلاميه قد دفعت العامل النفسى عند السارق ، بعامل نفسى مضاد • وقد يرد على هذا : لزوم قطع آلة الزنا والقذف ، وليس هـو حكم الشريعة •

فنقول : ان هـذا الايراد مدفوع بأن فيه اسرافا وتجاوزا ونكوصا عن أهداف العقوبة المرسومة • اذ ليس من مقصود الشارع من العقوبه مجرد الامن من عدم المعاودة والا لقتـــل السارق • وانما المقصود • الزجـر والنكال • وان يكون الى كف عدوانه أقرب ، ولم تقطع آله الزنا • لان الزانى يزنى بجميع بدنه • والتلذذ بقضاء شهوته يعم البدن كله • فعوقب بما يعم جميع بدنه من الجلد والرجم

وفي ذلك يقول النسـفى (١) :

« وقطعت اليد لانها آله السرقة • ولم تقطع آلة الزنا تفاديا من قطع النسل»

وزاد القرطبى على هذا الذى ذكره النسفى سببين آخرين (٢) • «الاول : للسارق مثل يده التى قطعت • فان انزجر بها اعتاض بالثـانية • وليس للزانى مثل ذكره اذا قطع فلم يعتض غيره لو انزجر بقطعه • الثانى : ان الحد زجر للمحدود وغيره • وقطع اليد فى السرقة ظاهر • وقطع الذكر فى الزنا باطن » •

لا سلطة لغير الشارع
في تكييف عقوبة السرقة

قلنا ان عقوبة السرقة تثبت بالنص • فلا يجوز تغييرها ، أو تبديلها ، أو اسقاطها ، وليس للزمان ، أو المكان أثر فى ذلك •

راى المجوزين

الا أن بعض الباحثين (٤) ، ذهبوا:

١ ـ انظر : اعلام الموقعين ٢/٩٧و ١٠٧
٢ ـ انظر : تفسـير القرطبى٦/١٧٥
٣ ـ من هؤلاء : معروف الدواليبي في كتابه : المدخل الى علم اصـول الفقه ص ٣٢١ ، ومصطفى زيد في كتابه : المصـلحة فى التشريع الاسلامى ص ٣١ وعلى حسب الله في كتابه : اصول التشريع الاسـلامى ص ١٥٦ واحمد امين فى كتابه فجر الاسلام ص ٢٣٨ الدكتور حمـد الكبيسى في كتابه : مباحث التعليل ص ٦٦ ـ ٦٧ •

الى جوازالغاء عقوبة السرقه أوتبديلها بعقوبة أخرى ، تبعا لتغــير الازمان والاحوال • وعلى هذا فان لولى الامر، الحق في تكييف عقوبة السرقةحسب الظروف والمقتضيات •

وهؤلاء الناخنون ـ ومن وافقهم ـ على أصل : حوار تغيير الاحــكام المنصوص عليها اذا دعت الى تغييرها مصلحة ، بقرها احتهاد • حتى ولو عارض دلك مع نصوص الكتــاب والسنه • وقد استدلوا على دلكبعض ما لا تقوم لهم به حجة • وشيء من النظر الخاص كمــا نظهر دلك من نصوصهم التاليه :

نقول بعض الكاتبين (١) . « ان العمل بمبدأ تغير الاحكام بتغــير الازمان تؤيده الاصول المتفق عليها ، وهي : ان التشريع لا يكون حكيما عادلا الا اذا كانت احكامه ملائمة من شرع لهم متفقة ومصالحهم ، مراعى فيها عرفهم وحالهم ، وما تقتضــيه بيئتهم • وان التشريع الــذى تلائم أحكامه امة ، ويتفق ومصالحها • قد لا تلائم احكامه امة اخرى ، ويعارض مصالحها • بل احكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة للامة ومتفقـــــه ومصالحها في حين غير ملائمة لها ولا متفقه ومصالحها في حين آخر » ثم ستطرد قائلا : « وهذه اصول تكاد تكون بديهيه غير مفتقرة الى برهان• وأصدق شاهد لها : نســخ بعض الاحكام الشرعية ببعض في التشريع،

وستشهد هذا الكاتب بابن القيم فيقول : « ولقد كتب في ذلك العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه ـ اعلام الموقعين ـ فصولا ممتعه • وقال ـ تحت عنوان ، فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنةوالامكنه والاحوال والنيات والعوائد ـ : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بســببه غلط عظيم على الشريعة الاسلاميه ، أوجب من الحرج والمشــقة وتكليف ما لا سبيل اليه ، ما يعلم : ان الشريعة الباهرة التى في اعلى رتب المصالح ، لا تأتى به • فان الشريعة مبنـــاها وأساسها على الحكم ، ومصالح العباد

---

١ ـ معروف الدواليبى : في المدخل ص ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠

فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل الى الحور ، وعن الرحمة الى ضدها، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعه ، وان دخلت فيها بالتأويل».

ويقول كاتب آخر (١) : « ولم يقطع عمر يد سارق أو سارقة فى عام المجاعه ، لأنه رأي أن هده السرقه كانت لحفظ الحياة ، وحفظ الحياة مقدم على حفظ المال ، هدا ، مع أن آية حد السرقه صريحه فى الامر بقطع يد السارق والسارقة دون قيد » .

ونقف قليلا عند قول هذا الكاتب: دون قيد ، لنقول له : لا ، ان الآيه صريحه فى قطع يد السارق ، ولكن بقيد ، وهو النصاب والحرز وغيرهما من القيود التى جاءت بها السنه المطهرة والتى خصصت عموم الآية، ومن القيود ـ أيضا ـ : ان لا تكون السرقة لضرورة حفظ الحياة لأن المضطر مأذون بالاخذ فلا يكون سارقا ، واذا لم يكن سارقا ، فكيف يقطعه عمر ؟.

ويقول كاتب ثالث (٢) : « اذا استعرضنا ما قدمنا من الفروع المأثورة فى رعاية المصلحه ، وجدنا منها ما اعتبرت فيه المصلحة مع معارضتها للكتاب أو السنه أو القياس ، فمن الاول : اسقاط عمر سهم المؤلفه قلوبهم ، وذلك معارض لقوله تعالى : « والمؤلفة قلوبهم » ومنه اسقاط حد السرقة عام المجاعه محافظة على الانفس ، وذلك معارض لقوله تعالى: « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » .

ويقول أحد هؤلاء (٣) ـ أيضا ـ : « وكان فى مقدمة من فتح هذا الباب للمجتهدين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وذلك فى حوادث متعددة، ومن هذا القبيل : اجتهاد عمر ـ رضى الله عنه ـ عام المجاعة فى وقف تنفيذ

١ ـ مصطفى زيد : فى كتابه ـ المصلحة فى التشريع الاسلامى ـ فقرة ٢١

٢ ـ الاستاذ على حسب الله ، فى كتابه ـ اصول التشريع الاسلامى ـ ص ١٥٦

٣ ـ معروف الدواليبى ـ المصدر السابق ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

ـد السرقة على السارقين ، وهو قطع —
ـد • واكتفاؤه بتعزير السارق عن
طع يده • معتبرا : ان السرقه ربما
ان يدفع اليها السارقون ـ حيداك
. بدافع الضرورة ، لا بداف‍ـــــع
لاجرام • وفى هدا كما ترى تغير
حكم السرقة ـ الثابت بىص القرآن•
ـمــلا بتغير الظروف التى أحاطت
السرقة » •

جواز اسقاط الاحكام

وحلاصة الامر : فا نهـــــؤلاء
ستدلون على جواز اسقاط الاحـكام
و تعبيرها بما يلى : ـ

١ ـ بالسىخ الواقع فى الشر‍ىعـه
لاسلامية • فانه تغيير للحكم •

٢ ـ بالاحماع على اسقاط حـــق
المؤلفـــة قلوبهم فى رمں عمر س
الخطاب ـ رضى الله عىه •

٣ ـ رأى اس القيم فى جـــوار
تعير الفتوى ىتغير الظروف •

٤ ـ بفعل عمر بن الخطاب رصى
الله عنه فى اسقاط عقوبة السرقـة
عام المجاعة •

وىتكلم عں هده الادلة فىقول :

استدلالهم بالنسخ

أولا ـ ان أخدهم بوقوع السـخ
كدليل على جواز تغيير الاحـــكام
المنصوص عليها غير مسلم • فانوقوع
النسخ فى القرآن ، لا يدل منقريب،
أو ىعيد على صحه دعواهم ، لأنالنسخ
ـ كما هو عند الاصوليين ـ رفعحكم
شرعى بدليل شرعى متأخر عنـــه •
فشرط جوار نسخ الحكم الشرعى :
أن يكون ناسخه حكما شرعيا مثـله
متأحرا عنه • والحكم التسرعى الدى
ىجور النسح ىه ، هـــو ما جاء فى
كتاب ، أو سنة • ولا يجور النسح
بغيرهما • فلا ىنسخه القياس • لان
شرط القياس : التعدى الى فرع لا
ىص فيه • كما لا ىنسخه الاجماع •
لانه ان كان فى حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فناسخه السىة وليس
الاجماع وان كان بعد وفاته فلا ىسخ
حينئد لأن الاحكام صـــارت مؤبدة
بانقطاع الوحى (١) على أن من الفقهاء
من لا يحيز نسخ الكتاب بالسنة فضلا
عن عدم جواز نســــخها بالاحمـاع

---

١ ـ انظر : شرح التلويح عـــلى التوضيح ٢/٣٤

استدلالا بقوله تعالى (١) : «قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى » علـى خلاف فى ذلك نجده مبسوطا في كتب الاصول •

وهكذا نرى : انه لاحجه في وقوع النسخ فى الشريعه الاسلامية ـ علـى دعواهم : جواز تغيير الاحـــــكام واسقاطها • لان التغيير والاسقاط من عن رسول الله ـ صلى الله عليـــــه وســـلم ـ لا يتوفر له نص شرعى يجوزه • والتغيير والاسقاط بغير نص شرعى ممنوع •

ثانيا ـ أما استدلالهم بالاجمـــاع الواقع فى زمن عمر ـ رضى الله عنه ـ على اسقاط نصيب المؤلفة قلوبهم • فلا حجه لهم به ـ أيضا ـ لان عمر ـ رضى الله عنه ـ لم يسقط حكما ولم يعطل نصا • فان عدم تطبيـــــق النص ، أو عدم تنفيذه لا يلزم منــه اسقاطه أو تغييره وانمـــا كان ذلك لانعدام محله ، وعدم موجبه •

فان الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمر بجلد الزانى ، وقد لا ينفذ هذا الحكم مرة واحدة • لعدم وجود الزانى ، ولا يصح مع ذلك القول : بأن حكما

قد سقط ، أو نصا قد عطل • وهكـ فى مسألة المؤلفـه قلوبهم • فانا نصيب للمؤلفة قلوبهم عند عدم و فريق من الناس يطلق عليهم هـ الاسم • فلا محل ـ والحالة هذ لنصيبهم الذى نصت عليه الآية ، فرق بينهم وبين ابن السبيل مثلا احتمال عدم وجوده وعند عدم وجو لا تتعلق به حكم كما هو معروف وكذلك الغارم والعامل وغــيره وهذا هـــو ما وقع فى زمن عم رضى الله عنه ـ فان المؤلفة قلو لا يوجدون الا اذا تألفهم الاسلا وهو لا يتألفهم الا اذا كان بحاج ذلك • فاذا انتفت الحاجة ، لم هناك من يتألفه • ورأى أمـــــ المؤمنين : انتفاء الحاجه الى تآلفـ الاعداء بعد أن اصبح الاسلام ذا وشوكة • فاعطاء المـــؤلفه قلوبـ حينئذ ـ اعتراف غير صحيح بحا الاسلام الى كف شر هؤلاء عن الا الذى لم تعد بحاجة الى ذلك •

وعمر ـ نفسه ـ لا يخالفـ وجوب دفع أنصبتهم لو دعت الـ اليه ، أو كان امر الدولة الاسـ

١ ـ سورة يونس ـ ١٥

، حال لا يستقيم معه أمرها الا
لك • ففعل عمر ليس احتهادا أدى
، تعطيل النص أو اسقاطه • وانما
اجتهاد فى تحقيق مناط الحكم •
علوم ان الاحتهاد المتعلق بتحقيق
اط الحكم لا علاقة له بأمر النص •
نما هو استحلاء لحقائق الاشياء ،
دراكها على ما هى عليه • لتعلق
كم شرعى بها • كاستحلاء حقيقه
لوغ في الصبى (١) •

وفعل عمر رضى الله عنه ـ انما
و تطبيق لموجبات النص ، واعتبار
لته ، لان اعطاء المؤلفة قلوبهم
لل بحاجة الدعوةالاسلاميه لذلك •
عندما يشتد ساعد المسلمين وتنعدم
اجتهم الى تآلف قلوب الاعداء ـ
ينئد تنتهى الحاجة الى شراء تأييد
ؤلاء وكف شرهم بالمال • لان
مسلمين أكثر من وسيلة لكف الادى
ن أنفسهم وعقيدتهم •

ومن أجل هدا يقول الاصوليون
ن حكم عمر ـ هـدا الذى وافق
حماع المسلمين هو من قبيل : انتهاء
الحكم • لانتهاء العله (٢)• وليس
نسخا للحكم • لان الاحماع لا ينسخ
النص بل ان الجمهور على أن الاجماع
نسخ الاحماع • فما بالك بالنص(٣)

استدلالهم بقول ابن القيم

ثالثا ـ اما استشهادهم بما قاله ابن
القيم ، فليس له أساس الا سوء
الفهم • فمع التسليم بكل ما جاء على
لسان ابن القيم جمله وتفصيلا •
فانا لا نسلم بفهم الكاتب ـ المشار
اليه ـ لما قاله ابن القيم • داك انه اقتطع
بعضا من كلامه ، الدى لا يستقيم
معناه الا بضم بعض احرائه الى بعض•

ففى مسأله (٤) : « المصلحه أصل
الاحكام فى الشريعة » استعرض ابن
القيم بعض المسائل التى قد يتوهم :
ان فيها معارضة للنص ، أو تغييرا
للحكم ، واسقاطا للعقوبة ، تبعا
لاختلاف الفتوى فيها ، واختلاف فقهاء
الصحابه فى كيفيه تطبيق النصوص
عليها • فأوضح الخفاء فى وحوه تلك
المسائل ، وبين : ان ما تظنه بعض

١ ـ انظر : الموافقات للشاطبى ٤/١٦٥
٢ ـ انظر : شرح مسلم الثبوت ٢/٨٤
٣ ـ انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢/٣٤
٤ ـ انظر : اعلام الموقعين ٣/١٧، ١٨، ١٩ •

الافهام تناقصا ، ليس هو كذلك في الواقع . وما تتوهمه اسقاطا ، أو تصرفا في نص ، انما هو امعان في دقة تنفيذه في الحقيقة .

وقد ضرب ابن القيم لذلك بعض الشواهد ، ووفق بين قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده » وبين قوله : « من رأى من أميره ما يكره فليصبر ، ولا ينزعن يدا من طاعة » .

وبين ابن القيم وجه تعطيل الحد في السفر « حين أتي برجل من الغزاة قد سرق فلم يقطعه بسر بن أرطأة (١) » ويرى ابن القيم أن ذلك لم يكن تعطيلا للحد ، أو تغييرا للحكم ، أو اسقاطا للعقوبة . كما قد يتوهم المتوهمون .. وانما كان ذلك تطبيقا للنص من بعض وجوهه . فقد نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ان تقطع الايدى في السفر والغزو ، خشية أن يترتب عليه ما هو ابغض الى الله من تأخيره . من لحوق صاحبه بالمشركين » .

ثم ذكر ابن القيم ، قصة أبي محجن (٢) : حين شرب الخمر يوم القادسية ، فلما أبلى في القتال بلاء حسنا لم يقم سعد ابن ابي وقاص عليه الحد ، « لا والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى للمسلمين ما ابلاهم فخلى سبيله » ... ثم عقب ابن القيم على ذلك كله فقال : « وليس في هذا ما يخالف نصا ، ولا قياسا ، ولا قاعدة من قواعد الشرع ، ولا اجماعا » . « وأكثر ما فيه تأخير الحد لمصلحة راجحة ، أما من حاجة المسلمين اليه ، أو من خوف ارتداده ولحوقه بالكفار ، وتأخير الحد لعارض أمر وردت به الشريعة كما يؤخر الحامل والمرضع ، وعن وقت الحر والبرد والمرض(٣)»

هذا هو مجمل كلام ابن القيم : لا نرى فيه جانبا واحدا يدل على : انه قصد ـ فيما قال ـ الى جواز تغيير

---

١ ـ هو : بسر بن ارطاة (أو أبي ارطاة) العامري القرشي ابو عبد الرحمن . قائد فتاك من الجبارين . ولد بمكة قبل الهجرة اصيب في عقله في آخر أيامه وبقي كذلك الى أن مات بدمشق وقيل بالمدينة سنة ٨٦ هـ .

٢ ـ عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ، بطل شاعر كريم ، اسلم سنة ٩ هـ كان منهمكا في شرب النبيذ . فلما وقعت قصته مع سعد ترك النبيذ ، وقال كنت آنف من أن أتركه من اجل الحد . توفي باذربيجان سنة ٣٠ هـ انظر : خزانة الادب للبغدادي ٣/٥٥٣

٣ ـ انظر : اعلام الموقعين ٣٠/١٩

الاحكام بتغير الازمان والاحوال ـــ بل على العكس من ذلك فقـــد كان دأبه في كل ما ذكره : ازالة اللبس عما يمكن أن يعد من هذا القبيل .

فلا ندرى : كيف فهم هذا الكاتب ـ من كلام ابن القيم ـ ما فهم الا أن يكون قد خدع بالعنوان الذى أدرج ابن القيم كلامه تحته . فقـــد كان « فصل في تغير الفتوى واختـــلافها بحســـب تغير الازمنة والامكنـــة والاحوال والنيات والعـــوائد » ففهم من عبارة « تغير الفتوى » تغير الحكم. وليس الامر كذلك . فان الفتوى غير الحكم . وانما هي بيانه (١) ، وكيفية تطبيقه على المسألة . ولا يختلف الامر في هذه المسائل ـ التى سردها ابن القيم ـ عن الصيام في رمضان مثلا . فان حكمه هو الوجوب ولكن يفـــــتى باسقاطه عن الحامل المرضـــع . ولا يقال ـ حينئذ ـ بأن حكما قد اسقط ، أو بدل ، أو عطل وانما هو تطبيق له من وجه آخر .

استدلالهم بعمر

رابعا ـ اما استدلالهم بما فعله ، عمر ـ رضى الله عنه ـ عام الرمادة حين عطل حـــد السرقة ـ على حـــد زعمهم ـ حيث اعتبروا عـــدم قطـــع عمر لغلمان حاطب بن ابى بلتعـــة ـ لما سرقوا : (٢) تصرفا في النـــص وتعطيلا للحد ـ : فهو اســـتدلال مرفوض . لان ما فعله امير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ما هو الا : محض القياس ، ومقتضى قواعد الشريعة الغراء ـ التى جعلت لكل حكم علة وشروطا يدور الحـــكم معها وجودا وعدما .

فان آية السرقة : ليســـ نصـــا بالمعنى المقابل للظاهر . بل هي عام قابل للتخصيص (٣) . فهي لاتستعمل

---

١ ـ انظر : المصباح المنير ٢/١٧٥

٢ ـ رواه مالك في الموطا : ان غلمة لحاطب سرقوا ناقه لرجل من مزينه . فانتحروها فرفـــع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فامر عمر: كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم ؟ ثم قال : والله لاغرمنك غرما يشق عليك ، ثم قال للمزني :كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزنى قد كنت والله امنعها من أربعمائة درهم .فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم . انظر : المنتقى على الموطا ٥/٦٤

٣ ـ انظر : احكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٢ تفسير الرازى ٣/٤١٥

وحدها بالدلاله علـى حكم السرقه بالتفصيل قبل البحث عن المخصصات. واذا فالتمسك بظاهر الآية وحـدها دون النظر الى ما يتعلق بهـا من مخصصات في السنة الصحيحة ، انما هو تنكب عن جملة الدليل . وقـد خصصت السنة الصحيحة ـ كماذكرنا في أكثر من مكان ـ كثيرا من آخذي مال الغير فلم تعتبرهم سراقا بالمعنى الذى تقطع به يد السارق . كآخـذ الشيء التافه . وآخذ الثمر والكثر ، والآخذ من غير حرز . وآخذ ما دون النصاب . وغير ذلك .

ومن هذا القبيل ـ أيضا ـ من يأخذ مال الغير بدون حق ، للضرورة (١). وكأن تكون السنة سنة مجاعة وشدة بحيث تغلب على الناس الحاجة الملحة لحفظ الحياة .

فحينئذ يكون المظنون الغالب : ان لا يسلم سارق من ضرورة تدعوه الى الحصول على ما يسد به رمقه . مما يجعل المالكين بحال يجب معها البذل والعطاء بالثمن ، أو بدونه ـ علـى خلاف في ذلك . والناس أرجح (٢) .

فاذا سرق السارق في هذه الحال خرج عن مدلول قوله تعالى : «والسارق والسارقة » والى هذا أشار أمـير المؤمنين حين قال لحـاطب بن ابي بلتعة : « انكم تستعملونهم وتجيعونهم .. حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له » فهل من قواعـد الشريعه الاسلامية : ان تقطع ايديهم بعـد ذاك ؟ والضرورات تبيح المحظورات . ثم ان شبهة الضرورة في هذا المكان اقوى من كثـير من الشبه التى جعلها الفقهاء سببا لدرء الحد . مثل كون المال المسروق مما يتسارع اليه الفساد ، او ادعاء السارق ملكية الشيء المسروق دون حجة قائمه ، وغير ذلك من الشبه الضعيفة التي لا تعد شيئا الى جانب هذه الشبهة القوية التى ألجأت الامام العادل الى درء القطع عن غلمان حاطب (٣) ولولا ذلك لقطعهم . كما صرح به بذلك حين قال : « لولا اعـلم انكم

١ ـ انظر : تبصرةالحكام ٢/٣٥٣ـ الروض النضير ٤/٢٣٤
٢ ـ انظر : الحاوى ١٨/١٠٨
٣ ـ ابن أبي بلتعة ، صحابي شهدالوقائع كلها مع رسول الله ، وكان من أشد الرجال توفى بالمدينة سنة٣٠ هـ . انظر : الاعلام ٢/١٦٣

تجيعـــونهم لقطعت ايديهم » • لان الجائع مأذون له فى مغالبة صـاحب المال على أخذ ما سد به رمقه و يحفظ عليه الحياة •

ثم انه على فرض التسليم : بأن ما فعله عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان تغييرا للحكم ، واســـقاطا للعقوبة • فليس فيه دليل على جـواز ذلك • لانه ليس فيمن دون رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجة •

وهذا أصـل يقره عمر بن الخطاب نفسه فيما رواه ابن وهب عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، ان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : وهو على المنبر ـ : « يا أيها الناس ، ان الرأى : انما كان من رســـول الله صلى الله عليه وسلم ـ مصيبا ، ان الله كان يريه • وانما هو منا الظن والتكلف (١) •

ومن ذلك ما اخرجه البيهقى ، من طريق الثورى بالسند الى مسروق ، قال : كتب كاتب لعمر بن الخطاب ، فذكر فى آخر كتابه : « هذا ما أرى الله ، أمير المؤمنين عمر • فانتهره ، وقال : لا • بل اكتب : هذا ما رأى عمر • فان كان صوابا : فمن الله ، وان كان خطأ فمن عمر (٢) •

ويقـــول ـ رضى الله عنه ـ : « السنة ما سنه الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا تجعلوا خطأ الرأى سنه للامه (٣) •

خامسا ـ أما قولهم : « ان التشريع الذى تلائم أحكامه أمة ويتفـــــق ومصالحها قد لا تلائم احكامه امـــة أخرى وتعارض مصالحها » فهـــذا ما نستعيذ بالله من شر خطراته عـلى الذهن • فان هذه السمة ، انانطبقت على أحكام الشرائع الوضـــعية التى جبلت بضعف البشر ، وقصر النظر ، وضيق المدارك ، فانها ابعد ما تكون عن شريعة الله التى أحكم نسجها ،

١ ـ انظر : اعلام الموقعين ١/ ٥٤

٢ ـ قال العسقلانى : اســـنادهصحيح • انظر : التلخيص الحبير ٢/ ٤٠٦

٣ ـ اعلام الموقعين ١/ ٥٤

وشهد بكمالها فقال (١) : « اليـــوم أكملت لكم دينكم » وأقرها لـــكل زمان ومكان فقال ـ مخاطبا رســـوله الكريم ـ (٢) : « وما أرسلناك الا كافة للناس » •

وان من أبسط الفروق بين الشرائع السماوية والوضعية هو (٣) : « ان التشريع السماوى من الله سبحانه وتعالى ، ـ وهو محيط بكل ما دق وجل من شئون عبـــاده • يكون مستوفيا لما يعنيهم من وجوه المصـالح التى يعلمها الله لهم حتى ينتهى الامد الذى قدر لهذا التشريع بخلاف النظام الوضعى • فانه من عمل الواضعين من ذوى السلطة فى الجماعة • وليس من شك فى أن الواضع يتأثر فى تكوينه وفى عمله بالعوامل الاجتمـــاعية ، كالعرف والعادة والبيئـة • وان تلك العوامل عرضـه للتغيير • فلا يكون القانون الذى وضعه الواضع في هذه الحالة ملائما لحالة أخرى » •

والله سبحانه وتعالى ـ حينما حكم بالقطع على السارق : لم يكن ليخفى على علمه، ما سوف يستجد من اختلاف الظروف والاحوال ، ولو شاء لغير عقوبة القطع بعقوبة أخرى •

أما وقد تم التشريع الاســـلامى ، وأكمل الله دينه ـ وعقوبة السرقة على حالها ـ فليس لاحد : ان يدعى أنه يعلم من وجوه المصلحة ما غاب عن علم الله ـ تنزه ذكره ـ ومن شـقى بادعاء ذلك فليسمع قوله تعالى (٤) : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنمـــا يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغـــير هدى من الله ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين » •

« نقلا عن مجلة العربى »

---

١ ـ سورة المائدة ٣

٢ ـ سورة سبا ٣٨

٣ ـ انظر : تاريخ الفقه الاسلامى للسايس ص ٩

٤ ـ سورة القصص ٥٠

الإسلام حرية منظمة وإخاء

بقلم: الشيخ السعيد الشربيني الشرباصي - المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

كان هدف الاسلام العقائدى الاول تحرير العقل البشرى من قيود الجهالة ، وانحرافات الضلالة ، وتخليص العقيدة من جمود الفكر وتبلد الحس ، وتنقية النفس من أسر التقليد وعبودية العادة .

فلقد كان الانسان قبل مجيء الاسلام يعيش في سجن مغلق يمسك بمفتاحه السلطان الكهنوتي الذي يوجه العقول وفقا لخطة استغلالية مرسومه ، وتبعا لمصالح ذاتية موضوعه .

هذا في الغرب . وفي الشرق كان يمسك بالزمام جماعات من الاحبار والرهبان لا ينهضون لتحرير العقيدة، وانما ينهضون لبقاء سلطتهم وتثبيت نفوذهم على ما كسبوا من أتباع ، وما انضم اليهم من أشياع . وفي مكة الداب كان يقف الى جانب سلطان الاحبار والرهبان سلطان رهيب العصبية الحمقاء ، والتقاليد الموغلة الضلال ، والعادات العريقة الانحراف .

وجاء الاسلام بنوره ، وبرز فكره التوحيد الاسلامية البسيطة تشع وضوحا وبساطة واقناعا بليغ في حاجة الى فلسفة معقدة أو مغالطة مضللة أو الى جدال عقيم ، لا يعطي المبدأ الحقيقي في يسر وسهولة وفي اشراق واقناع .

وبرز الى الوجود الشعار الصا الخالد :

« لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

وأعلن الرسول الكريم - صلى الله وسلامه عليه - مفتاح الباب

الاسلام ، وأعطى اشـــارة المرور للحيارى والضالين ليعبروا منطقـــة الظلام الى مسطقة الامان • وما أروع هدا الشعار وما أعطمه ، وفى الـوقت نفسه ما أسطه وأسره • لانه يعطى الحقيقه كلها عن الوحود وخالقـــه مجردة لا غموض فيها ولا ابهام ، ولا تعقيد ولا جمود •

ولقد حرص رسول الاســـلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نقاء هدا الشعار واضحا متحردا ، وحذر مما وقع فيه أتباع الديانات الســابقة من خـــلط وتلبيس ، ومن تحريف وتدليس • ونادى تـــجريد فكرة التوحيد من كل ما يوحى بالشرك ، بل نادى بالابتعاد عما يوهم به ، ولو كان هدا الايهـــام فى المطهر أو في الجوهر ، فى الصورة أو فى الحقيقة ، فى العبادة أو فى الحياة الفرديه أو الحياة العامة •

وضمن هده العقيدة الواضـــحة تقررت العـــلاقة المباشرة بين الفرد وخالقه • فهو لا يحتاج في استقبالها الى وسيط ، ولا يتوقف فهمها عـــلى

سدنه أو أحبار • وانما مجرد دعاء صادر من الاعماق يردد :

لا اله الا الله محمد رسول الله •

وضمن هدا الوضوح البالغ تقرر بالاصالة تحرير الفرد من ســـلطه الكهنة ، وتحريره من التبعية للاحبار أو الرهبان •• ويستطيع كل دى عين أن يرى ، ويستطيع كل دى سمع أن يسمع « الشعار » أو يفهمه ويرتضيه دينا له ، ويباشر عبادته مـــع ربه ومولاه •

وكما حرر الاسلام عقيدة الفرد حرر حياته ووجوده ، فهو خليفة الله فى الارض تتحمل المســـئوليه وشارك فى مهام الوجود فى الدائر التى هيىء لها ، فهو راع ، وكل راع مسئول عن رعيته • وأمام توزيـــع المسئولية على الجميع بلا استثنـــ أصبح الكل سواسية بلا اســـتثناء وانما الخلاف فقط في نوع المسئوليا والخلاف فى اختـــــلاف مواقـ المســـئولية • ولكن الكل محاسب والكل يتحمل واجبات معينـــة أمـ المجتمع الاسلامى العـــام ، والكـ مسئول •

وتجاه هذه المسئولية وأمام هـذه المساواة ، فلكل فرد حقوقه الذاتية ، فهو حر في تكوين منزله ، حر في اختيار العمل الذى يزاوله ، حر في كسب عيشه . وقد صان الاسلام هذه الحرية فلا يصح لأي سلطة التدخل في هذه الحرية الا بحق توجه عليه أو بواجب لزمه .

وأمام هذه الحريات الاصيله تقوم واجبات معينة ، هذه الواجبات هي التى يمليها النظام العام للجماعة ، والتى تحتمها المصلحة المطلقـه للامة . فالحرية ليست فوضى ، والحياة ليست انطلاقة نحو التدمير والتحرش تحت سلطان الرغبه وميل النفس وجموح الهوى .

ولنستمع الى القرآن الكريم وهـو يقرر هذا الشعار النبيل :

« ولكم في القصاص حياة » .

لم يطالب القرآن بالعقوبة ، ولم يدع الى الانتقام . وانما دعا الى التفكير في القضية كلها بدايتها ثم تسلسلها ثم نهايتها . لأن الفرد المتأمل لهـذه القضية سيدرك أن محاولته العدوان على غيره ليس تحطيما لهذا الغـ وحده ، وانما تحطيم لنفسه أيضا وأنه ما دام قد وهبه الله العقـ والتفكير فيتحتم عليه أن يصل ا النتيجة الحتمية . وهى أن القصاص حياة له ، وحياة لغيره ، وحيـ للمجتمع .

ولو تتبعنا صورة للعدوان في مجتمع بدائى لوجدنا أن الامر يجرى على هذا النحو .. يبدأ فرد بالعدوان على آخر ، وبذلك يكون قد حكم على نفسه بالموت لأن أنصار القتيـل لن يتركوه من غير انتقام . وعندما تتم عمليه الانتقام تتبعها عمليـه مماثلة وهكذا يتحول القتل الى سلسـلـة متواليه تهدد حياة الجمـاعه وتحرم المجتمع أمنه واستقراره ، فلا يركن فرد فيه الى الدعه أو الاستقرار لانه يتحول اما مطلوب لدم ، أو مطالب بدم .

ومن هنا جاء النظام الأم ، النظام الاصل ، التشريع الاسلامى العـادل الرحيم وصاح فى الاغبياء هبوا أيها الضعاف ، وأدركوا الحقيـقة . ان القصاص ليس عقوبة ، وليس قسوة

ولكنه رحمة بل انه الحياة ، وما أقل حوادث العدوان فى مجتمع يأخذ به، وما أكثر حوادث العدوان في مجتمعات عطلته . ان الله سبحانه وتعـــالى اللطيف الخبير أعلم بالاسرار والخفايا .. ولهذا كان القصاص حياة .

وفى الحرمات كلها تتكرر القصه وتتمثل الصورة الرائعة . فان أردت أن تحمى مزرعتك من العدوان فلا تعتدى على مزرعة غيرك ، وان أردت أن تصون حماك فلا تقتحـــم حمى لسواك .

واذا تطلعت الى عـــورات جارك أعطيت له الفرصة ليتطلع الى عوراتك وقدمت له السلاح الذي يســـتخدمه ضدك . وكما تدين تدان ، والديان لا ينام ، والرقيب العليم لا يخطىء ولا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء .

والحرية التى يدعيها المهرجون ، ويتشدق بها دعاة الهمجية ليســـت حرية وانماهى بوهيمية نازلة ،وفوضى سافلة تعود بالمجتمع الى حيـــــاة الحيوانات . فلا حدود للاعراض ، ولا حدود للحقوق ، ولا حـــــدود للواجبات ، ولا حدود للاخـــلاق ، وانما يعيش الناس فى مهزلة جماعية يشترك فيها الجميع وهى مهزلة مبكية ومضحكة فى وقت واحـد . يدعى الكل فيها أنه حر وهو فى الواقـــع أشد ما يكون عبودية لأخس الرغبات وأحط الرذائل ، يعيش فى مجتمـع يسيطر عليه النفاق والخـــــداع والمداهنه ، وتستولى عليه المجـاملات الكاذبه بينما يغلى بالحقـــد الاخرس والحقد الاسود والسخط المكبوت . فلا أحد راض عما يحدث حوله لأن ما يحدث هجوم فعلى على عقـائده ، ولكن لا أحد يتكلم لأن الكل يتشدق برنين أجوف باسم الحرية ، وباسم التصرف الشخصى .

لقد صور الرسول النبيل ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكرة الحرية فى ساطة الاسلام ووضوح العقيـــدة صورة حسية حينما ضرب المثل بقوم كانوا فى سفينة ، واحتل بعضـــهم المواقع العلوية فى السفينة ، واحتـل آخرون الموقع الاسفل منها . وكان على الراضين فى الموقع الاسـفل أن

يستقوا الماء بواسطة اخوانهم الدين يعيشون في أعلى السفينة ولكن شيطان الحرية وسوس لهم ، وطالبهم بالثورة على هذه التبعية باسم الحرية الحمقاء . وهتفوا : لماذا لا نخرق فى مكاننا خرقا نأخذ منه الماء مباشرة من البحر لنتحرر من التبعية .

ولو مضى هؤلاء النفر يمهدون خطتهم باسم الحرية فمادا ستكون النتيجة ؟

يرد الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ على هذا السؤال فيقول :

« فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا . وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .

والواقع أن بعض المفلسين لا يضره أن يحترق السوق بما فيه لأنه لن يبيع ولن يشترى ، ومثله بعض المأفونين الدى لا يضره صلح المجتمع أم فسد ، وانما يردد : علـى وعلـى أعدائى .

واذا كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عالج فى الحديث السابق قضية الفوضى ووضع حدا للحرية . فهو فى حديث آخر يسجل أسس النظام ، وقواعد المعاملة فى اطار المجتمع . ويسجل أن الاسلام دين الامن والامان ، وشرعه النظام والوئام . روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حمل علينا السلاح فليس منا . ومن غشنا فليس منا » .

وفى الشطر الاول من الحديث اقرار لأمن الجماعة وحماية لاستقرارها ، ودعوة صريحة لاحترام النظام القائم ولتقديس الامن الداخلى للامه ، لان محاولة الخروج عليه فتنة لا تأتى الا بالدمار والهلاك . فما دامت الحياة ماضية على سنن الاسلام وهدى القرآن ، وراية الدين عالية ودستور القرآن منفذ ، والاحكام الشرعية سارية يتحتم علينا أن نقف الى جوار هذا الامن عاملين على تدعيمه ليكون شوكة فى ظهور العصاة وحربا على المجرمين ، ولتكون له القدرة فى الدفاع عن الحدود

والوقوف فى وجه أعـــداء الدين والاسلام •

ولقد أنذر الرسول ـ صــلوات الله وسلامه عليه ـ كل من يخرج على هذا الامن بأنه ليس منا وليس في جماعة المسلمين • لأن الاسلام دين سلام ونظام لا يرضى بالفوضى ولا بقبل العبث وانما يدعو أعـوانه الى الحب والاخاء والمودة والتصـــافح والتعاون لا الى التناحر أو الخلاف •
وأما تدعيم الاسلام لنظام المعـامله ولارساء قواعد الاخذ والعطاء • فقد تحدث عنه الحديث فى الشطر الثانى منه حيث يقول : « ومن غشنا فليس منا » •

واذا كان الامن الداخلى هو عمود الاستقرار ، ومحور السلام والنظام• فان النظام الاقتصادى الصحيح هــو عمود الرخاء ورفع مستوى المواطنين وتوفير العيش والحياة الكريمة لهم• ولم يترك الاسلام أمر ذلك للحرية المطلقة لتتحول الحياة الاقتصادية الى مضاربات ومراهنات ، والى مقامرة أو مغامرة بل حرم الربا والمراهنـــة اوالمقامرة وحرم الغش والخـداع •

وأعطى التشريع الاسلامى للمشترى الحقوق التى تكفل له الرجوع عـلى البائع عندما يخدعه أو يغشـــه • « فالبيعان بالخيار ما لم يتفرقا » • فاذا تفرقا لا ينتهى الامر بهذا التفرق بل لكل منهما حق الرد بالعيب اذا ظهر فى العين المشتراه عيب لم يعلنـــه البائع للمشترى ، أو حـــدث منه تدليس • وكذا للبائع رد الثمن اذا ظهر أن النقد الذى قبضه مزيف أو فيه عيب من العيوب •

وبهذه القواعد ، وبهذا التحـذير الرهيب ، الذى يهــدد بطرد « من غشنا » من جماعة المسلمين يتحتم على كل من يعمل فى حقل التجـارة أن يكون أمينا فى معاملاته ، صـــادق النيه في أخذه وعطائه • والتـــاجر الذى يخدع أخاه ، انما يخـــدع نفسه ، لأن دولة الباطل لا تدوم، وثوب الخداع يشف عما تحتـــه • والقرآن الكريم يقول : « يا أيهـــا الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » • الانفال (٢٧)
وأذكر أن الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر الاسبقوقف

تتكلم فى احتفال عام ولكن بعض الحمقى حاول افساد نظام الحفل • فاذا به يتنمر ويقول ما خلاصته :

ان الله سبحانه وتعالى أقام عالمه على أساس النظام فالشمس تجرى لمستقر لها محسوب ومقدور ، والقمر قدرناه منازل ، فلا الليل سبق النهار ولا يحدث العكس • ولو اضطرب أمر النظام ولو بأقل من شعرة لاضطرب أمر العالم • فالنظام سر الكون وهوعمود الحياة وقوام الوجود ولولاه لأصبحت الحياة فوضى لا قرار فيها •

ونظرة هادئة ـ ولا اقول فاحصه ولا معمقة ـ الى التشريعات الاسلاميه تجدها تعطى أجمل صورة للنظام وللعدل ولوضع الامور فى نصابها •

تأمل معى عشرات الالوف ذات الامزجة المختلفة والطبائع المتباعدة والجنسيات المتفرقه ، وهى تقف متراصة مصطفه داخل مسجد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ تجمعها كلمه واحدة (الله أكبر) وتسرحها كلمة واحدة (السلام عليكم) • لقد شاهدت بنفسى الجيوش وهى تتجمع فى المناسبات ورأيت ما تحدثه من فوضى ، وما تأخذه من وقت ـ رغم التدريب المتواصل والمران البعيد المدى •

وتأمل معى هذه الجماعات من الباعه وذوى الحرف ، وهى تهرول فى طرقها الى منادى الصلاة ، سوياً خمس مرات فى اليوم فى أوقات متباعدة • هل لامة من الامم مثل هذا النظام مهما بلغت حضارتها وتقدم النظام الصحى فيها •

ثم هذه الزكاة التى تضع أفضل نظام لتقريب الفوارق بين الناس ، وتمضى حسب خطة عمادها التعاون والاخاء لا الطغيان أو العنف • فالذى يعطى راض ، بل وشاكر لله على توفيقه ، والذى يأخذ راض ، وشاكر لله على نعمائه وعلى ما هيأ له من أخاء وايمان واسلام • وشاكر أخاه داعيا له راجيا الخير للمجتمع • فلا حقد ولا سخط ولا انحلال أو فقدان للثقة أو انعدام للمسئوليه •

والحق أن الاسلام كل صوره عداله وبساطة ويسر ، وسلام وحب ونظام •

بقلم . احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

حضارة الاسلام

يمتاز الاسلام بأنه دين الحضارة الانسانية الكامله بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عباده ودين معامله .

وأنه أنشأ لونا من الحضارة عرف باسمه « وهو الحضارة الاسلامية » .

ومفهوم كلمه الحضاره مفهوم تطور مع الزمن لا سيما فى تاريخ الحياة العربيه الاسلاميه والمفهوم الاصيل لكلمه الحضارة فى اللغه العربية أنها :

تعنى حياة الحضر والاقامه الثابته في المدن والقري وعكسها البداوة وهى حياة التنقل من البادية . ولقد عرف العرب الفارق بين حياة البادية وحياة الحضر منذ كانت بادية وكان حضر .

ولكن أول من تصدى لهذا التمييز على أساس من الدراسة والتسجيل والتحليل العلمى هو العلامه عبد الرحمن بن خلدون ، بل ان هذا العالم العربى هو أول من عالج شئون الحضارة بطريقه علميه تحليلية .

على أنه اذا كان ابن خلدون قد بلور مفهوم الحضارة عند العرب على أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة والذى يناقض فى مضمونه البداوة . فينشىء القرى والمدن ويضفى على أصحابها فنونا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وادارة شئون الحياة .

اذا كان ابن خلدون قد بلور هذا المعنى التاريخى واعتبر الحضارة غاية العمران فان مفهوم الحضارة فى العصر الحاضر قد امتد الى ألوان من المعنى هى أبعد وأوسع مما رآه ابن خلدون فى عصره ، وفى بيئته العربية ، فى انتقالها الاجتماعى

والسياسى والمدنى من البـــادية الى الحضر •

ولئن كان بعض العرب القـدامى قد استعملوا لفظ « مدنى » بمـــعنى « اجتماعى » فان مفهوما آخر ظـهر واتصل بها وأصبح الآن يعرف باسم المدنية •

وابن خلدون نفسه كان سباقا في هذا المجال اللفظى فاستعمل كلمـــة « التمدن » وكان يعنى بها «التحضر»

على أن تلك المفاهيم اللغوية انمـا نشأت فى بيئة عربيه كانت حيـــاة الحضر فيها تقابل حياة البادية •ولكن هذه الحالة من التقابل لا تكاد توجد بصورتها التقليدية الا فى جهات قليلة جدا خارج العالم العربى •

ولذلك فان لفظ الحضـــارة فى مفهومه العالمى ومفهومه الحـــديث المعاصر بصفة خاصه قد أصبح أكثر اتساعا مما كان يدل عليه في مفهومه اللغوى والتقليدى واذا كان أصـــل معنى الحضارة « بفتح الحاء وكسرها» الاقامة في الحضر ، فان المعـــاجم اللغوية الحديثة تعرف الحضـــارة فى استعمالها المولد بأنها : مظاهر الرقى العلمى والفنى والادبى والاجتمـاعى والاقتصادى في الحضر •

وقد تكون من المفيد معرفة مفهوم مطتين أخريين لهما فى الحيـــــاة الانسانية شأن كبير وأثر واضـــح • وهما الثقافة والمدنية •

فأصل مادة التثقيف فى اللغـــه العربيه : التشذيب والتهذيب والتقويم والحذق والفطانه ، والمعاجم اللغويه تعرفها فى الاستعمال المحدث بأنهـا : العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها • ونستطيع أن نقول انها: تشمل كل ما يتصل بالروح والفـكر والعقل والذوق والمشاعر وهى حصيلة الحياة الانسانية فى مجالات الحيـــاة كلها • وتجمع أنماط الحياة الروحية والفكرية واللغويه والادبيه والفنية • ولها صورها التى تتعدد وتتلاقى بين الشعوب والتى يتصل بعضـها بتراث الانسانية المشترك • ويتصل بعضـها الآخر بحياة جماعات بذاتهـــا دون سواها •

ومادة مدن وتمدن متصلة بالمدنيه والعيش فيهـــا والأخـــذ بأســـباب الحضارة وقد اتصل لفظ المدنية فى

المفاهيم الجارية بالجانب المـــادي والمظهري من الحياة • وذلك من حيث مقوماتها الطبيعية ومنشآتها الملموسة •

وكذلك من حيث الانماط المعيشيه في اسسها الماديه وفي صـــورها المحسوسة في حياة المجتمـــع • وما يتصل بهذه المظاهر الماديه والمحسوسه في حيـــاة الجماعه من قواعد ونظم وأعراف •

والحضاره بمفهومها الحديث هي : الحصيله الشامله للمدنيه والثقـــافه ومجموع الحياة في صورها وأنماطها الماديه والمعنويه •

وبعبارة أخرى هي : الخطـــــه العريضة التي يسير فيهـــا تاريخ كل شعب من الشعوب على الارض ومنها الحضارات القديمه والحضـــارات الحديثه المعاصره ومنهـــا الاطوار الحضاريه الكبرى التي تصور انتقال الانسان أو الجماعات الخاصـــه من مرحله الى مرحله •

ولئن كان الاسلام قد امتـــاز بأنه دين الحضارة الانسانيه من حيث تقدير حرية الفكر ، وحرية الانســـــان وكرامته ، وتشجيع المعرفه والنـظام والمساواة بين الناس في ظلال اخاء شامل وعدل تام وروحانيه صـــافية واعتزاز بالمثل العليا والقيم الاخلاقية الرفيعه •

فان واقع الامر يبين للـــــدارس والباحث والمفكر أن الحضـــــارة الاسلاميه استمدت مقوماتها وعناصرها ووجودها وأسباب نمائها من الاسلام ذاته •

واذا كان ظهور الاسلام قد سبقه في الجزيرة العربيـــة وما جاورها • حضارات أقدم منه • كما سبقته أيضا في البلاد التي انتشر فيهـــا ألوان من الحضارات القديمه ذات الطابع المحلي أو الاقليمي •

فان الاسلام بطبيعته الذاتيه استطاع أن يضفي على البلاد التي شملها لونا مشتركا من الفكر الديني والحياة • والمعاملات والعلاقات الانســـــــانية والاجتمـــاعية والســـياسية والثقـــافية والاقتصاديه حتى أصبح هناك قـــدر حضاري مشترك بين المســـــلمين في مختلف الاقطار وبلاد الدنيا كلهـــــا شرقا وغربا •

بعلم الشيخ عبد الله قادرى المشرف الاجتماعى بالجامعه

حقوق البنت على ابيها

البنت الصغيرة التى عمرها اليوم مثلا ست سنوات ستصبح بعد عشر تقريبا ، زوجـــه وأما وربه بيت ، ودور المرأه فى المجتمع دور عظيم ، وأمامها واجبات هامه تصل البشريه بتحقيقها ، الى حظ كبير من السعاده المنشــوده ، ولذلك يجب أن يعتنى بها من صغرها ، عنايه تحقق لهـــا القيام بمهامها ، نحو أبيها وأمها وأهل بيتها الذى تربت فيه أولا .. ثم نحو زوجها وولدها ، وبيتها الذى تصبح مربيه فيه ثانيا ، ثم نحو مجتمعهـــا الذى ستشارك فى بناء لبناته ثالثا .. والبنت تشترك مع الابن فى الحقـــوق الماضيه غالبا وهناك أمور أخرى تخصها وهى التى أريد التنبيه عليها هنا .

١ ـ التدبير المنزلى ، من أهــــم الامور التى ينبغى أن يعتنى بها للبنت تعليمها من صغرها واجبـــات المنزل التى اذا قامت بها أظهرته بالمظهـــر اللائق به من تنظيم وتنظيف للبيت وأثاثه وغسل وكي للثياب وطبـــخ ممنوع للطعام وخياطه واقتصــاد وغير ذلك من الامور التى تهمها فى بيتها وقد يقول القائل هذه الامــــور التى تتعلق بالمنــــزل يجب أن تذكر فى واجبات الام لان الامور المنزلية تختص بها وتستطيع بنها أن تعلمها منهـــا عمليا فما سبب ذكرها فى حقـــوق البنت على الاب ؟ والجواب : أن هذا الايراد صحيح لو كانت الامهـــات كلهن يحسن التدبير المنزلى ، والامر ليس كذلك فان كثيرا من الامهـــات لا يحسن هذه الامور ، ولـــذا فان من حق البنت التى لا تحسن أمهـــا تلك الامور أن يعتنى بها أبوها حتى تحسنها اما بادخالها مدرسه خاصـــه بالبنات ـ اذا لم يكن فى ذلك خطر

على سلوكها لسوء سلوك المعلمات فى المدرسه واما باستئجار امرأة خاصه تعلمها فى البيت حتى لا تصـــبح تصرفاتها فى المستقبل شقاء على نفسها وأهلها وعلى زوجهــــــا وأولادها ومجتمعها •

٢ ـ تربيــه الاولاد ، ويجب أن تمرن كذلك على كيفيه تربيه الاولاد الجسيمه ـ من غذاء منظم ونظيف جسم وثوب وتمريض والروحيه فى وقتها المنــــــاسب من ترويض على الاخلاق الحسنه كالصـــدق والامانه والتحذير من اضدادها فان الام هى المدرسة الاولى اذا أحسنت الاعــداد كانت عاملا فعالا فى تربيه الجيـــل الناشىء ، كما مضى والعـــــكس بالعكس •

٣ ـ تعليمها حقــــوق الزوج ، ويجدر بالأب أن يعلم ابنته حقــوق الزوج ـ وسيأتى تفصيلها فى حقوق الزوج على الزوجه عند الكلام عــلى هذه الفقرة من الحـــديث (والمرأه راعية فى بيت زوجها ومسئوله عن رعيتها) ـ من طاعه وعدم عصـيان وغير ذلك •

٤ ـ الحجاب والحشمه ، ويجب على الاب ان يلاحظ ابنته ويمرنهـا على الحجاب ويحذرها من الســفور ويحثها على الحشمه والعفة وعـــدم التهتك ويخبرها بأن ذلك من دينهـا الذى يجب أن تؤديه كما أمرها ربها حتى تكون مثالا يقتدى بها غيرها من صاحبه وجاره ونسب وغيرهن وحتى تأمنها زوجها على نفسها عندما تظهر له منها العفه والكرامة •

٥ ـ اختيار الزوج الكفء ، ويجب أن يختار لها الزوج الكفء المعروف بالصلاح والتقوى والاخلاق الفاضله حتى اذا دعت الحاجه الى عرضـــها عليه فعــــل كما كان الخلص من السلف الصالح يفعـــلون ذلك فان الزوج قرين الحياة يجب أن يكــون زوجا صالحا يحسن عشرة الزوجــه ويقوم بحقها ، ويصبر عليها •

٦ ـ ومن الحقوق التى يجب على الاباء الانتباه لها والعمل بها التسويه بين الاولاد فى العطيــــــه والنفقه والكســـوة وغير ذلك لان ذلك من العدل الذى أمر الله به ، وهو فوق ذلك من أسباب الالفـــة بين الاولاد

وعدم عقوق الاب ولا يجوز له أن
يفضل بعضهم على بعض لان ذاك
من الظلم الذى نهى الله عنه وقال
فيه الرسول صلى الله عليه وسلم
ـ الظلم ظلمات يوم القيامه ـ ولان
تفضيل بعضهم على بعض سبب فى
بث الحقد بينهم وفى عقوق بعضهم
للاب فلا يجوز له أن يساعد
الشيطان على دخوله بين الاولاد
للافساد بينهم والدليل على وجوب
التسويه بين الاولاد ما ثبت فى
الصحيحين من حديث النعمان بن
بشير رضى الله عنه ان أباه أتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى نحلت ابنى هذا غلاما كان
لى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (اكل ولدك نحلته مثل هذا)
فقال ، لا فقال (فارجعه) وفى رواية
لمسلم من حديث جابر قال (فليس
يصلح هذا فانى لا أشهد الا على
حق) وفى رواية لمسلم أيضا من
حديث النعمان (اتقوا الله واعدلوا
بين أولادكم) وفى روايه لابى داود
(لا تشهدنى على جور ان لبنيك عليك
من الحق أن تعدل بينهم) ، هذه
الروايات واضحة فى وجوب التسوية
بين الاولاد وللعلماء فى ذلك خلاف،
جمهورهم على الاستحباب ولكن
الحق أحق ان يتبع وان خالف
الجمهور ، فقد سمى الرسول صلى
الله عليه وسلم التسويه بين الاولاد
تقوى وحقا ، وعدلا وما سوى الحق
الا الباطل وما سوى العدل الا الظلم
هذا الذى يرجح لى من النصوص
ومن اراد زيادة بيان فليراجع نيل
الاوطار ج ٦ ص ٧ ـ ١١ ، والله
تعالى أعلم .

هذه بعض الامور التى أردت
التنبيه عليها من حقوق الاولاد على
الاباء ، وهى أن لم تستوف كل
الحقوق تعتبر كالامهات يمكن ادراج
مالم يذكر فى ما ذكر .

حقوق الزوجة على الزوج

أنعم الله تعالى على الزوجين فجعل
بينهما مودة وهى المحبة ، ورحمة
وهى شفقة أحدهما على الاخر قال
تعالى فى سورة الروم : (ومن آياته
أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ،
لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة
ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم

تمكرون) وتحقيقـــا لتلك المودة والرحمة وسكون أحد الروجين الى الآحر ، حعل الله لكل منهما حقوقا على قرينه اذا قام بها كل منهما التأم شملهما وتحققت لهما العشرة الطيبه من كلا الحانبين ولكون المقام الان مقام بيان حقوق الزوحه على الزوج أبدأ بها وأدكر ما بيسر لى منهـــا باختصار .

١ ـ العشرة الحسنه ، من حقوق الروحه على روحها العشرة الحسنه واللطف واللين معها وعدم اغـــلاط القول لها ، والصبر على ما قد يبدر منها مما لا ينبغى من انكار لنعمـــة الروح أو سوء معاملتــه ، فى بعض الاحيان كما ينبغى للزوج عندما يرى منها ما لا يرضـــاه ، مما لا يمس الشرف والعـــرض ـ ان يذكر الى حانب ذلك صفات أخرى تعجبه منها ويجعل الاخلاق السيئة بمنزله النار، والاخلاق الحسنه بمنزله الماء والمـاء يطفىء النار ، وقد أوصى الرســـول صلى الله عليه وســـلم بذلك ، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان المرأة كالضـلع ان ذهبت تقيمها كسرتها ، وان تركتهـا استمتعت بها على عوج) وفى لفـظ (استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاســـتوصوا بالنساء) وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة أيضـــا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها اخر) ، وروى أحمد والترمذى ـ وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخيـــاركم خياركم لنسائه) .

٢ ـ النفقه والكســـوه ، ومن الحقوق الواجبه للزوجه على زوجها الانفاق عليها وكسوتها على قدر حاله من غنى وفقر وما بينهما ولا يكلف ما لا يطيق لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ، ونفقتها مقدمة على نفقه غيرها ، ففى المسند وصحيـــح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (دينار انفقته فى سبيل الله

ودسار انفقته فى رقبة ، ودنـــــار تصدقت به على مسكين ، ودسار انفقه على أهلك ، أعظمها أحـــرا الدى أنفقته على أهلك) وروى أحمــــد وأبو داود والسائى من حدث جابر رضى الله عنه أن النبى صـلى الله عليه وسلم قال لرحل (ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فصـــل عن أهلك شيء فلدى قرابتك ، فان فصل عن دى قرابتك شيء فهكدا وهكذا) •

خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف

وادا لم يعط الروح روحتــه ما يكفيها ويكفى أولادها من النفقــه والكسوة وقدرت على أحد شيء من ماله فلها أن تأحد ما يكفيها ويكفي أولادها دون اسراف ولا تقتير ، بدون اذنه ففى الصحيحين وغــرهما عن عائشة رضى الله عنها أن هندا قالت يا رسول الله ان أبا سفيان رحـــل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى الا ما أحذت منه وهو لا يعلم فقـال (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف)

ـعان أعسر الزوج اعسارا تتعـذر معه النفقة واختارت الزوجة فراقه لعدم صبرها عليه ، فقد ذهب أكثر العلماء ، الى أنه يفرق بينهما ، وخالف آحرون ، والدى يظهر من أصـول الشريعه ان لها الحق فى مفارقتـه دفعا للضرر وقد ورد فى الســنة ما يدل على دلك ، راجع نيل الاوطار ٦ - ٣٤٣ •

٣ - العدل بينها وبين ضراتهــا ، ويجب على الروج أن يعـــدل بين أرواحه فان الله تعالى عندما أباح للرحل الزياده على الواحدة قيد ذلك بالعدل قال تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحـــدة أو ما ملكت أيمانكم) ويكون العـدل فى أمور كثيرة أذكر منها ما يلى باختصار

أ - فى المبيت ، يجب على الزوج أن يساوى بين الروجات فى مبيته ، فادا بات عند هذه ليلة بات عند تلك مثلها ، وان بات أكثر فكذلك ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وســلم يقسم بين روجاته - مع أن القســم غير واجب عليه عند كثير من العلماء ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه ، (اين أنا غدا ، أين أنا غدا) يريد يوم عائشة فاذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

ب ـ اذا أراد سفرا يصحبه فيه احداهن ، فان رضين بسفر من يريد منهن ، والا أقرع بينهن كما كان يفعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . كما في الصحيحين .

ح ـ في النفقة والكسوة ، والعطية وغيرها من أثاث البيت ونحوه ولا يجوز له أن يفضل احداهن على الاخرى في كل ما يستطيع .

٤ ـ ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يعلمها أمور دينها التي لا غنى لها عنها ، كالطهارة بأنواعها من الجنابة والحدث والحيض وكأركان الاسلام الخمسة ونحوها من الطاعات لان الله تعالى يقول في كتابه (يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ووقاية الاهل من النار تحصل بتعليمهم ما يجب عليهم وما يحرم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كما يجب أن يعلمها بحقوقه عليها ، حتى تقوم بادائها ولا يحصل بينهما نزاع بسبب جهلها بذلك .

٥ ـ ويجب عليه أن يحفظها ويحرص على عفتها وكرامتها واحتشامها بالبقاء في بيتها وعدم الخروج منه لغير حاجة ، واذا خرجت يجب أن تكون محتجبة غير سافرة لئلا يطمع فيها الفسقة كما هي عادتهم مع المرأة التي لا تظهر بمظهر الاحتشام ، والرجل الذي يسمح لزوجته تخرج بين الرجال مظهرة لهم زينتها وبدعها تختلط بالاجانب رجل ديوث فاقد شعور الانسان الغيرة ومخالف للدين الذي يأمر بالحجاب ولقد أصبح الكثير من رجال المسلمين لا يبالون أن يكونوا ديوثين بلقي زوجاتهم بالاجانب وتصافحهم وتتحدث معهم وهي سافرة كاشفة كثيرا من جسمها وربما سمح لها باستقبال اصدقائه في بيتها وهو غائب فيحصل ما يحصل من الشر والفساد

٦ ـ السماح لها بالخروج ، ومن حقوق الزوجة ، على زوجها ان يسمح لها بالخروج اذا احتاجت اليه كزيارة

أقاربها وجيرانها ادا لم يكن هـــاك فساد ومنكر ، فاذا تحقق ان هناك مكرا كشربالخمور والاجتماع على الافلام السيمائية الداعرة والاحتلاط بالرجال الاجانب وجب أن يمنعهـــا لان في ذلك حفظا لها من الوقوع في المنكر وكذلك ادا استأذنته للخـــروج لصلاة الجماعه ، وكان حروجها ، شرعيا بحيث لا تمس طيبا ولا تحرج زينة تفتن بها الرحال ، فمن السنه أن يأدن لها ولكن ينبغي ان ينصحها بأن صلاتها في قعر بيتها أفضل من صلاتها في المســـجد كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا استأذنكم نساؤكم بالليـــل الى المسجد فأذنوا لهن) • وفى لفظ لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، وفى لفظ لاحمد وأبى داود (وبيوتهـــن خير لهن) وفى لفظ لاحمد وابى داود أيضامن حديث أبىهريرة (وليخرجن تفلات) أى غير متطيبات ومن السنة أيضا أن يؤذن للمرأة للخروج الى مصلى العيد ، كما ثبت في الصحيحين من حديث أم عطية رضى الله عنها •

ــ ٧ ــ ويجب أن يعطيها مهرها كاملا ادا دخل بها ، ولا يجوز ان يأخذ منه شيئا بدون اذنها ولا يجـــوز له أن يضرها اذا كان راغبـــا عنها لتفتــدي منه من أجل طلاقها قال تعالى (وان أردتماستبدال زوجمكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا ، فلا تأخذوا منـــه شيئا ، اتأخذونه بهتانا واثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضـــكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) فان طابت نفس المرأة باعطاء زوجهـــا شيئا من مهرها فله أخذه قال تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحله ، فان طبن لكم عن شيء منه نفســـا فكلوه هنيئا مريئا •

٨ ــ فان كرهها ولم يطق بقـــاءه معها فله طلاقها ولكن لا يجوز له أن يضارها بمراجعتهـــا وهو لا يريدها فاما أن يمسكها بمعـــروف واما أن يفارقها كذلك ، قال تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامســـكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعـــروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتــدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه الاية) •

٩ ـ واذا عرم على طلاق روحته فالواجب أن نطلقها في طهر لم نمسها فيه أو في حال حمل واضـــح ولا بحوز له ان نطلقها في حال الحيض ولا في طهر حامعها فيه ، ولم نطهر حملها ، واذا كانت رجعيه وجب عليه أن ىنفق عليها وىسكنها ويكسوها حتى تنتهي عدتها •

١٠ ـ اذا كان للمطلقه ولد لم يبلغ فالحق أن ىبقى عندها الا في الحالات التاليه :

أ ـ أن يرفض هي ىقاءه عندها •

ب ـ أن تتروج رحلا غير أبيــه لما رواه أحمد وأبو داود من حديث عمرو ىن شعيب عن أبيه عن حــده ان امرأة قالت يا رسول الله ان اىني هدا ، كان بطني له وعاء وحجري له حواء ، وثدي له سقاء ، وزعم أبوه أنه ينزعه مني فقال (أنت أحق به مالم تنكحي) •

ح ـ أن يكون الطفل مميزا بين مصلحته ومضرته ، فيخيره الحــاكم بين أبيه وأمه ، فيختار أباه ، لما رواه أحمد وابن ماحه والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خير غلاما بين أبيــه وأمه •

د ـ أن يكون مميزا عنده استعداد للتربيه والتعليم ويخشى عليـــه من ىقائه عند أمه الاهمال وفساد الاخلاق لعدم قيامها بملاحظه تعليمه وتأديبه ، فان المصلحة تقتضي أن يأخذه أبــوه اذا كان سيقوم بواجبـــــه ، اما اذا استويا في الاهمال فأمه أولى به كما هو الاصل ، وفي المسألة خـــلاف وهدا التفصيل هو الدي ترجــح لي والله أعلم •

للشيخ احمد مختار بزرة

هل تحسبن الصب بسلاها ان عالت الآفاق محلاها

أو موج الكثبان عاصفه ما بين مرتعه ومعناها

سفى رمال اليأى معوله مثل السعالى ثار طغواها

لا تحسس الصب في شغل عن « طيبة » ان غاب مرآها

فالعين عند الفحص تبصرها بسامه لم السنا فاها

شماء غيث الحق باداها فاهتز بالاسلام عطفاها

ركبت حين المجد معلمة تخشى الكفور مساس مرقاها

وماضة بالنور باذخه تهدى الشعاع لخابط تاها

ترعى الدهور بعين مؤمنه قد أخلصت لله تقواها

أم اذا ابناؤها صربوا فى الارض تسأل فيهم الله

وهم وان لعبت بهم غير لم يهلوا من عمر ذكراها

دامت مودتهم كما وقفت عين بمير ملء مجراها

تغفو الليالى وهى سابحة فى سحر نجواهم ونجواها

لا تسأل الاسحار عن مقه عقدت دموع الفجر رباها

والشهب دعها فى توهجها من وجدهم قست حمياها

والطير ان تصدح فشجوهم قد علم الاطيار شجواها

سكبت دماء القلب اغنية مما وعت شوقا لسكناها

فتضرج الفجر الحنون دما — لما دنا يصغي لشكواها :
« يا طير لا تثريب ! قال لها الفجـ — ـر المساعف حين واساها
« ابى غرست بها هواي ، ومن — يلق « المدبه » بات يهواها
لله ما أبهى مشاهدها — أحلى الرؤى فيها وأعاها
فاذا غفوت (١) بجوف مظلمه — ناجى فؤادى طيف رؤياها
فأبيت بالاحلام منتشيا — فاذا صحوت وهبت لقياها
قبلتها ثغرا وسالفة — فافتر في خمر محياها
وتوهج الخجل الحيي فشع — الارجوان الغض خداها
وسفحت دمعي في مباسمها — طلا نثير الدر ارواها
فاذا حللت الرمل في « أحد » — وسما العبير الى ثناياها
هتفت بسر المجد صادحة — وتشقق التاريخ افواها
وتطلعت مقل الشعاب الى — بحر من الاطياف وافاها
شهداء دين الله قد زحفوا — عبر العصور لطيب مسواها
فاذا المواكب في تخايلها — من خلدها حثت مطاياها
تهمى الدموع من الجهاد اذا — مرت به زمرا فحياها
«ابى شرت (٢) اليم مدرحب — هدى الكواكب افق دنياها »
كانت سيولا غير عابثة — بالكفر تلطمه فيخشاها
أهوى الى « احد » بطائفة — كرعت صديد الحقد امواها
وتمرد البغي الرعون بها — والجهل يأمرها وينهاها
وعدت بها صهوات عاصفة — هوجاء بث الضغن أوراها
رامت بصرح الدين فاقرة — فتدافعت بهم لتلقاها
رأروا فحاد الطود وانبهرت — شمس الضحى والذعر يغشاها

١ ـ الضمير يعود الى الفجر .
٢ ـ الضمير عائد الى الجهاد .

والمحـــد يركز في مواقفـــهم   راياته والنجم قـــــد باها
والكون يشـــــهد امة حرحت   نســـاع اخراها بدنيـــاها
وغـلى الحنـــين لـــور حالقهـا   ورنت الى الفردوس عيــــاها
وعلى الحسن نور خالقهــــا   بفؤادها والشـــــوق أضـــناها
فعلت الى الجنــــات باســـمه   تقفو الملائك ضـــــوء مسراها
وارتد جيش الكفر قـد حرت   منه الامانى كل مخـــــزاها
لس العرار عـــــلى تعنتــه   لما لقـــوه وكبروا اللـــــه
ودم الشهادة مار في « أحـــد »   صــــبغا لحـوزته وسـقياها
لله ما بذل الرجـــــال وما   ضحوا لعـــل الله يرضــاها
واذا ســخوت عـلى الحمى بدم   لس العصور العر والحـــاها
رجع الرسول وفى الثرى قطع   من قلبـــــه زهراء واراها
حمع الاسى والصبر فى كبـــد   حرى مفحمـــة ، ومافاها (١)
لم تهم عبرته بل اندفعـــــت   كف اليقين تشـــد محراها
أطيـاف مدر فى تألقهــــــا   تسرى الى احـــــد سراناها
« يا اخت » قالت وهى ساكنة   آلاء رحمــــــاها وبشراها :
بيى وبينك فى العــلا نسب   أغصـانه فى النجـــم ادناها
أخرجت شطئى فاستوى صعدا   والاســـد في جنبيـــه مأواها
فرويتـه بدماء صـــــابرة   للـــــه مصرعها ومحيــــاها
والنصر لا يزكـــو بغـير دم   بعث الحيـــــاة به واجراها
وقدت نضارته وقد رســـخت   فى جبهة الامجاد ســـــيماها
تغلو الدبار ـ فلا تساح ـ اذا   حر دماء القـــــل اعطاها

١ ـ وما فاها اى وما شكا .

دعى الرازى الطبيب العظيم ليعالج الامير منصور الذى كان يشكو من أمراض روماتزميه في مفاصله أعجزت كل من عاده من الاطباء ولما وصل الى بخارى جرب طرقا عديده لعلاج الامير دون أن ينجح • وقال له آخر الامر « سأجرب فى غد طريقه جديده ، ولكنها ستكلفك خير حصان وخير بغل فى حظيرتك » •

ووافق الامير ووضع الحيوانين تحت تصرفه • وفى اليوم التالى ذهب الرازى بالامير الى حمام ساخن خارج المدينة ، وربط الحصان والبغل خارجه بعد ان أسرجهما وألجمهما • ثم دخل الحجره الساخنة وحده مع مريضه الذى وضعه تحت الدش الساخن عدة مرات وسقاه جرعة كان قد أعدها له عندما بجيء الوقت الذى تنضج الاخلاط في مفاصله •

ثم خرج ولبس ثيابه ، ودخل ثانيه وفى يده سكين ، ووقف برهة يشتم الامير قائلا : « لقد أمرت أن أقيد وأن ألقى فى القارب ، متآمرا لقتلك على حياتى ، وان لم أقتلك عقابا لك على هذا فليس اسمى محمد بن زكريا ، فغضب الامير غضبا شديدا وثارت ثائرته وهب واقفا على قدميه مدفوعا بالغضب من جهه والخوف من جهه أخرى » • فأسرع الرازى بالفرار من الحمام وقصد الى حيث كان غلامه ينتظره فى الخارج مع الحصان والبغل ، وركب حصانه وانطلق به راكضا بأقصى سرعه ، ولم يتوقف في هربه حتى عبر نهر اوكسس ووصل الى مرو ، ومن هناك كتب الى الامير « أطال الله حياة الملك • لقد بذلت فى علاجك أقصى ما لدى من قدرة وفقا لما تقتضيه مهنتى • ولكن نظرا لنقص الحرارة عندك كانت مدة العلاج ستطول الى حد بعيد ، لهذا عدلت عن العلاج الطويل الى العلاج النفسانى ، ولما تعرضت الاخلاط الفاسدة للحرارة فى الحمام الساخن

الى الحد الكافى ، أثرتك عامدا حتى أزيد حرارتك الطبيعيـــة ، وبذلك اكتســبت من القوة ما يكفى لاذابه الاخلاط التى كانت قد لانت » .

وخمت حدة غضب الامير . وسره أن رأى صحته عادت اليه وأصبح قادرا على الحركة .

والقصه الثانيه : لمريضه من أهل بيت الملك ، كانت منحنية وهى تعد المائدةوأحست فجأة « بورمروماتزمى فى المفاصل » فلما أردت أن تعتـدل وجـدت نفسـها عاجزه عن ذلك .

واســـتدعى طبيب الملك وأمر بأن يداويها ، ولما لم تجد فى متنـــاوله أدويه ، لجأ الى « تدبير نفســـانى » فأزال أولا خمارها ، ثم نطاق ثوبهـا مستنجدا شعور الخجل الذى « بعث فيها وهجـــا من الحرارة » أذاب الاخلاط الروماترميه فوقفت منتصبه القامة وقد شفيت تماما .

والقصة الثالثه : قدم ابن ســـينا متخفيا الى جرجان على ســاحل بحر قزوين وهو يحــــاول الهرب من السلطان محمود الغزنوى ، وكانأحد أقارب حاكم جرجان طريح الفراش بداء أعيا جميع الأطبـــاء المحليين .

ودعى ابن سينا لعيادته وابداء رأيه ، وبعد أن فحص المريض طلب معاونة شخص عليم بكل نواحى البـــلاد ومدنها . وكان هذا الشخص يذكر أسماءها بينما كان ابن سينا واضـعا اصبعه على نبض المريض . فلاحظ عند ذكر بلدة معينة خفقة فى نبض المريض . فقال : « أنا الآن فى حاجه الى شخص يعرف كل أحيـــاء هذه البلده وشوارعها وبيوتها » .

ولاحظ عند ذكر اسم ساكنه من منزل بعينه مزيدا من الخفقان وحينئذ قال ابن سينا « لقد انتهيت ، فالصبى يحب فتاة اسمها كذا تقطن فى منزل كذا فى شارع كذا فى بلدة كذا ، زواجه بالفتاة هـو دواء المريض » .

فعقد له عليها فى ساعه موافقةاختارها ابن سينا ، وهكذا تم علاج المريض .

وهذا يدل على سرعه شفاءالمريض اذا ما تحققت له أمنيتـــــــــه بأن تجمعه مع محبوبهبرباط يقره الدين، ومن هذا يتبين أيضا خضوعالطبيعة البشرية للتخيلات الذهنية .

والقصة الرابعة : أصيب أمير من أمراء أسرة بويه بالملانخوليا وخيـل اليه أنه بقرة . وكان الامير يخـــور

كل يوم كما تفعل البقرة فتضـــيق لذلك صدور كل من حــوله وكان يصيح « اذبحونى واصنعوا من لحمى طبقا شهيا من اليخنى » وظلت الحال تسوء حتى امتنع عن الاكل بتـاتا ، بينما الاطباء عاجزون عن ان يعيدوه بشيء ، وأخيرا أمكن اقناع ابن سينا أن يتولى الحالة وقد وافق رغم ضغط المشاغل العامة والخاصة والسـياسة والعلميـــة والادبية . وكان أول ما صنع أن أرسل للمريض رســـالة طلب اليه فيها أن يفرح لان الجزار قادم لذبحه وقيـــل ان المريض سر لذلك . وبعد فترة من الوقت دخل ابن سينا حجرة المريض وبيده سكين وقال « أين البقرة حتى أذبحها ؟ » فخار المريض خوار البقرة ليدله على مكانه . وألقى بأمر ابن سينا عـــلى الارض موثوق اليدين والرجلين . ثم تقدم ابن سينا فجس جسمه كله ثم قال : « انه نحيف جدا ولا يصـلح للذبح يجب أن يســمن » . فقدموا اليه غذاء مناسبا فأقبل عليه يأكل منه بشهية فعادت اليه قوته تدريجيـــا وتخلص من وهمه ، وبرىء من علته تماما .

والقصة الخامسة : تروى كيف أن المنافسة بين طبيبين من أطباء البلاط بلغت أخيرا حدا جعلهما تتحـــدى أحدهما الاخر الى مبارزة أو امتحان بالسم ، ويقضى الاتفاق بأن يتنـاول كل منهما سما أعده خصمه ، ثم عليه أن يحاول أن يبطل مفعـــوله بدواء مضاد مناسب . وأعد الاول جرعة من السم يبلغ من شـــــدتها أن تذيب الحجارة السوداء ، فشرب منافســـه الكأس ثم تناول في الحال جرعـــة مضادة أبطلت مفعوله .

وجاء دوره ، فالتقـط زهرة من الحديقة ، وقرأ عليها رقية وأمر خصمه بشمها : فلما فعل سقط ميتا في الحال . والسبب هو الخوف فحسب . وهنا استعمل الايحاء لا للابراء بل للاهلاك

والقصة رواها الشــاعر نظامى فى كتابه « مخزن الاسرار » حيث يقول ما ترجمته :

وبهذه الوردة التى أعطاها له قارىء الرقى تغلب الخوف على العدو فأسلم الروح فذلك بالترياق طرد السم من جسمه بينما مات هذا بالخوف بسبب وردة .

من اعـــلام

السنة النبوية

بقلم الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السـنـدي

الحمد لله ، وكفى ، وسلام علـى عباده الذين اصطفى وبعد :

وقع طرفي أثناء تحضير البحث على عدة تراجم عاطرة لكبار المحـدثين السلف رحمهم الله تعـالى • أولئك العظام ـ الذين حملوا لواء السـنة النبويه على صاحبها الصلاة والسلام وحققوا قوله تبارك وتعـالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»(١)

وكنت عزمت حينئذ على دراسـة أحوالهم عند التفرغ ، والاطلاع على سيرتهم ، وبهجهم ، وسلوكهم ، فيما قدموا لنا من هذه الثروة العلميـة الهائلة ، فوجدت في هذه الدراسـة متعة روحية للقلب والضمير والنفس ، وعرفت بعض ما يمكن معرفتـه من تقدمهم فى العلم ، والعمل والتضحية والفداء ، وتأخرنا فى كل شيء عـلى ما كان هؤلاء الامجاد رحمهم اللـه تعالى من التقى والورع ، والزهد ، والفضل •

من أولئك العمـالقه الكرام أمير المؤمنين فى الحديث وسيد الحفاظ ، والنقاد ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى رحمه الله تعـالى ، وسوف تكون الدراسه فى ترجمته على النحو الاتى :

١ ـ نسبه ، ومولده ، ونشـأته ، وشيوخه ، وتلامذته •

٢ ـ علم سفيان الثورى فقهه وبراعة فهمه ، وعلمه بتفسير القرآن •

٣ ـ تخوف سفيان على نفسه من العلم ان لا يسلم منه •

٤ ـ حفظ الثورى ، واتقانه •

٥ ـ جودته لاخذه الحديث •

٦ ـ تزكيته لمن اجمل القـول في السلف •

٧ ـ كلامه فى نافلة الاثار •

---

١ ـ الحجر ٩

٨ ـ تعظيم كل العلمـــاء له ، وتبرولهم عند قوله ، وفتواه •

٩ ـ زهده ، وورعه •

١٠ ـ رسالته الى عباد بن عباد •

١١ ـ دخوله على الســلطان • ومناصحته اياه في اموال الامة •

١٢ ـ تركه قبول بر الامراء •

١٣ ـ ادبه ، وتواضعه •

١٤ ـ حرصه على كتابة السنه •

١٦ ـ رؤيا رجل للثوري بعــد وفاته •

١٧ ـ أمره بالمعروف ، ونهيــه عن المنكر •

١٨ ـ نره بأسه •

١٩ ـ عقيده سفيان الثوري •

٢٠ ـ رحله سفيان الثـــوري في طلب الحديث •

وأرجو الله تعالى ، وأتضرع اليه سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الكتابه المتواضعه ، ويجعلها خالصـــه لوجهه الكريم انه ولي ذلك والقادر عليـــه وصلى الله ، وسلم على عبـــده ، ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

أما نسبه :

فهو الثوري ، بفتح الثاء المثلثـه ، وفي آخرها الراء ، هذه النســبة الى بطن من همدان ـ وبطن من بني تميم قال العلامه السمعاني : واما ثور تميم فمنهم أبو عبد الله سـفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، امام اهل الكوفه ، مات بالبصره •

قلت : اختلفت الروايه في نسب سـفيان الثوري ، هل هو من ثور تميم ، أم من ثور همدان ؟

ذكـــر الســـمعاني الروايتين باسناده ، اذ يقول : أخبرنا أبو طاهر الوراق ، بنواحي اندخوذ (١) أنا ابو الحسن المؤذن ، أنا أبو ســعيد الصـــيرفي ، ثنا أبو العباس الاصم ثنا العباس الدوري ، ثنا شاذان ، ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ثور بني تميم (٢) •

والروايه الثانيه :

---

١ ـ اندخوذ : بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة ، وضم الخـاء المعجمة ، وســكون الواو ، وذال معجمة بلدة بين بلخ ، ومرو عـلى طرف البر ، معجم البلدان ١/٢٦٠ ٢ ـ الانساب للسمعاني ٣/١٥٢، واللباب لابن الاثير ١٩٨ ـ ١/١٩٩ والاكمال لابن ماكولا ١/٥٨٦ ، ابن سعد ٦/٣٧١ ، طبقات خليفـة بن خياط ١/٣٩٥

وحدثنا (١) شعبه بن الحجاج ، أبو سطام مولى الازد • وحـــدثنا شريك بن عبـــد الله بن شريك بن الحارث النخعى ، وحدثنا عبـد الله ابن المبارك الخراسانى ، وحـــدثنا الحسن بن صالح بن الحى الهمذانى، ثم الثورى ثور همدان (٢) •

قلت : أما الرواية الاولى ، فأيدها الامام المزى رحمه الله تعـــالى ، والثانيه ردها (٣) ، وقام الامام الذهبى فى حقه : الامام شيخ الاسلام ، سيد الحفاظ ، أبو عبد الله الثورى ، ثور مضر ، لا ثور همدان (٤) •

وقال محمد بن سعد فى نسبه : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابى ابن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أدس طابخه ابن الياس بن مضر بن نزار ، ويكنى أبا عبد الله (٥) ، قلت : يجتمـــع نسب سفيان الثورى بنسب رســـول الله صلى الله عليه وسلم فى جـــده السادس عشر ، وهو الياس بن مضر

وقال أبوالعباس احمد القلقشندى: بنو تميم من طابخه ، وطابخـــه من عدنان ، وهو بنو تميم بن مر بن أد ابن طابخه (٦) ، ثم قال : (بنـــو طابخه بطن من خندف من مضر من العدنانيه ، وهم : بنو طابخه ــ اسمه عمرو ــ بن الياس بن مضر، ســـمى طابخه لانه كان هو وأخوه في ابل لهما يرعيانها ، فاصطادوا صـــيدا ، وقعدا يطبخانه ، فعدت عادية عـــلى ابلهما ، فقال عامر لعامر :

تدارك الابل ، فجاء بها ، وطبـــخ عمرو ، فلما راحا على أبيهمـــــا ، وأخبراه شأنهما ، فقال لعامر : انت مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخه فسمي عمرو طابخه ، من حينئذ (٧)

---

١ ــ القائل : حدثنا هنا في جميع الروايات ، هو شاذان واســـمه الاسود بن عامر الشـــامى ، انظر التقريب ١/٧٦

٢ ــ انظر الانساب للســمعانى ٣/١٥٢

٣ ــ تهذيب الكمـــال ٣/٥١٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ١١١ر/٤

٤ ــ تذكرة الحفاظ ١/٢٠٤ ، والعبر في خبر من غبر ١/٢٣٥

٥ ــ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ، وتاريخ بغداد ٩/١٥٤

٦ ــ نهـــاية الارب فى معرفة انساب العرب ١٨٨

٧ ــ المصدر السابق ٣٢٢ ، انظر الجمهرة ١٨٧ ، العبر ٣١٥ر/٢ ، وصبحى الاعشى ١/٣٤٧

هو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة
ابن الياس بن مضر (١) .

وقال ابن خلكان : والثوري ـ بفتح الثاء المثلثة ، وبعدها واو ساكنه ـ وراء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة، وثم ثوري آخر في بني تميم ، وثوري آخر من همدان (٢) .

وقال ابن حزم : وهو ثور اطحل ، نسب الى اطحل ، وهو جبل كان سكنه ، ولد ثور بن عبد مناه : ملكان ، فولد ملكان ، مالك ، وعامر . منهم الفقيه أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع ابن عبد الله بن موهبة بن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث ابن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور، كان أبوهم سعيد احسب الناس ، ومنهم الربيع بن خثيم الفقيه .

وقال بعض العلماء بالنسب : لولا همدان الرجلان ، ما عرفت ثور (٣)

وقال ابن قتيبه : فأما عبد مناة بن أد . فمنهم تيم بن عبد مناة ، وبطونها ، وعدي بن مناة ، ومنهم ذو الرمه الشاعر ـ وعكل ، وبطونها ـ وهؤلاء الثلاثة من الرباب ـ وثور بن عبد مناة وهم رهط سفيان الثوري(٤)

قلت : ومن هنا عرفت جليا ، ان أمير المؤمنين سفيان الثوري هو من ثور بني تميم ، وليس من ثور همدان والله تعالى اعلم .

أما مولده :

فقال ابن سعد : قال محمد بن عمر(٥) ولد سفيان سنة سبع وتسعين

١ ـ التاريخ الكبير ٩٤/٢/٢ ، انظر الجرح والتعديل ٢٢٢/٢/١
٢ ـ وفيات الاعيان ١٢٧ ـ ١٢٨/٢
٣ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم ٢٠١ ، انظر الاشتقاق لابن
٤ ـ المعارف ٧٤ ، انظر ترجمة
تهذيب الاسماء واللغات للنووي سفيان الثوري في ص ٤٩٧ ، انظر ٤٥٠/١١ ، فهرست لابن النديم ٢٢٢/١ ، ودائرة المعارف الاسلامية اسحاق الشيرازي ٦٥/١ ، انظر :٣١٤ ـ ٣١٥ ، وطبقات الفقهاء لابن ١٤٥ تحفة ذوي الارب لابن خطيب الدهشة
٥ ـ هو محمد بن عمر الواقدي
الاعتدال ٦٦٢ ـ ٦٦٦/٣ ، تاريخ متروك ، انظر ترجمته : ميزان الاعيان ٦٤٠ ـ ٧٤١ ، ارشاد بغداد ١٩٦ ـ ١٩٧/٣ ، وفيات جرجان ١٦٥ ، الانساب للسمعاني الاريب ٢٧٧ ـ ٢٨٢/١٨ ، تاريخ ٤٣٣/٥ ، ٥٧٧/٢ ، طبقات لابن سعد ٤٢٥ ـ

ي خلافه سليمان بن عبد الملك (١)
وأكد الامام البخاري رحمه الله تعالى
مولده في خلافه سليمان بن عبد الملك
اد قال رحمه الله تعالى باسناده :
سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد
الله الثوري الكوفي ، قال ابو الوليد
مات سنه ١٦١ قال لي ابن الاسود عن
حمد بن الاسود ، سألت مالكا ،
وسفيان فاتفقا انهما ولدا في خلافه
سليمان بن عبد الملك (٢) •
وقال الخطيب : أخبرنا ابراهيم بن
عمر البرمكي ، أخبرنا محمد بن عبد
الله بن خلف الدقاق ، حدثنا عمر بن
محمد الجوهري ، حدثنا ابو بكر
الاثرم ، قال سمعت ابا عبد الله ، ذكر
عن موسى بن داود ، خروج سفيان
بن سعيد من الكوفه • وسنه ، وهو في
كتاب التاريخ - فقال : هذا سمعه
سماعا كان سنه ، قال هذا مع انه ولد
سنه سبع وسبعين ، وليس كما قالوا
سفيان سنه سبع وسبعين (٣) •
ثم قال الخطيب : أخبرنا حمزة بن
محمد بن طاهر ، اخبرنا احمد بن
ابراهيم ، حدثنا عبد الله بن محمد
البغوي ، حدثني احمد بن زهير ،قال
سمعت يحيى بن معين يقول : ولد
سنه خمس وسبعين (٤) •

قلت : هكذا رجح الخطيب وغيره
من المحدثين مولد سفيان الثوري في
سنه ٩٧ من هجره الرسول الاعظم
صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك في
نهايه خلافه سليمان بن عبد الملك
الاموي وهو ابن ست وستين سنه ،
• كانت وفاته رحمه الله تعالى في سنه
احدى وستين ومائه فيما قاله الخطيب
وغيره •

نشأة سفيان الثوري :

لم أجد مرجعا بحث شأن هذا
الامام البارع بالمفصل ، الا أن هناك
روايات عديدة أخرجها اصحاب كتب
الرجال وهي تعطينا فكرة اصيله عما
كان عليه رحمه الله تعالى من نشاط،
وفضل وبر ، وتقدم في العلم في
صغر سنه •

---

١ - طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ،انظر تاريخ بغداد ٩/١٥١ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٦ ، والجواهر المضية ٢/٢٥٠ ، والجروح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٢/٢٢٢

٢ - التاريخ الكبير ٢/٢/٩٣ ،تهذيب الكمال ٣/٥١٧ ، وفيات الاعيان ٢/١٢٨ ، والعبر في خبر من غبر ٢٣٥ - ١/٢٣٦٦

٣ - تاريخ بغداد ٩/١٧٢ ٤ - المصدر السابق •

قال الامام أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد ، حدثنا احمد بن الحسن الواعظ ، حدثنا خلف بن محمد الهمداني ، السحي (١) بيت المقدس ، حدثنا عبد الله بن عمر ، حدثنا ابي ، قال سمعت يوسف بن يونس الجرجاني ، يحدث عن عبد الرحيم بن حبيب ، قال سمعت وكيع بن الجراح ، يقول: قالت أم سفيان الثوري لسفيان : يا بني اطلب العلم ، وأنا أكفيك من مغزلي ، يا بني اذا كتبت عشرة أحاديث ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك ، وحلمك ووقارك؟ فان لم تر ذلك ، فاعلم انه يضرك ، ولا ينفعك (٢) •

قلت : نستدل من هذه الرواية على عدة أشياء :

١ ـ ان سفيان رحمه الله تعالى نشأ في سن المبكر بدراسة السنة ، وكانت أمه تعينه على العلم ، وتوجهه الى الخير ، وترشده الى كيفية العمل بالسنة ، وأخذها •

٢ ـ انها كانت رحمها الله تعالى عالمة وعابدة وزاهدة تقية وورعة تحث ابنها على تعلم العلم ، وتكفيه عن مؤنة العمل وانها كانت تكسب بيدها فتسد رمق ابنها من عملها الخاص لكي يتفرغ للعلم ، ويظهر هذا انه كان في صغر سن سفيان الثوري والله اعلم •

٣ ـ وهذا الكسب بيدها أدى الى براعة سفيان الثوري في ورعه ، وزهده ، وتقواه ، وفي علمه، وعمله الذي ضرب به المثل الاعلى في التصحيح والفداء أمام الخلائق •

٤ ـ كتابة السنة ، عمل حافل في سجل المحدثين •

٥ ـ ما كان يكتفون بالكتابة وحدها بل حفظها في الصدر ، والعمل بها كما رأيت من نصيحة أم سفيان لابنه رحمهما الله تعالى •

قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا ابراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد ابن اسحاق، ثنا ابواسحاق السكوني، ثنا مبارك بن سعد ، قال رأيت عاصم ابن أبي النجود ، يجيء الى سفيان

---

١ ـ في الاصل « السبخي » ،والتصحيح من المشتبه ص ٢٥٢ المعلق •
٢ ـ تاريخ جرجان ٤٤٩

ورى يستفتيه ، ويقـول : أتيتنا سـفيان صغيرا ، وأتيناك كبيرا (١)

قلت : هـذه الرواية أيضا تعطينا كرة عن نشأة سفيان الثورى على أنه نشأ على العلم ، والفضل والسـعى راء أخذ العلم فى صغر سنه •

قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا احمد جعفر بن سليم ، حدثنا أحمد بن على الابار ، ثنا يحيى بن ايوب ، ثنا أبو المثنى ، قال سمعت النـاس بمرو يقولون : قد جاء الثـورى، فخرجت أنظر اليه فاذا هو غلام قد نقل وجهه (٢) •

قلت : تشعر هذه الروايه الى أن الثورى نال شـهرة رفيعة ، ومكانة ساميه فى صغر سنه لما وجد عنـده رحمه الله تعـالى من رغبه صـادقه وعزيمه أكيده فى أخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سـنه المبكر •

قال ابن سعد : أخبرنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا خالد بن الحارث قال : حدثنا سفيان : قال : حمـاد ابن أبى سليمان ان فى هـذا الفتى لمصطنعا ، يعنى سفيان نفسه (٣) •

قلت : هكذا يتوسم فيه كبار الائمه حال حضوره فى حلقات دروسـهم رحمهم الله تعالى لما كانوا يلاحظون عليه من الذكاء والخير ، والرغبـه ، وغير ذلك من الامور الكثيرة ، فكان رحمه الله تعالى كما قالوا فيه •

قال الامام عبـد الرحمن بن أبى حاتم : حدثنا عبـد الرحمن أنا محمد بن خالد الخراز ، قال سمعت مقاتل بن محمد يحكى عن الوليد بن مسلم ، قال رأيت الثورى بمـكة يستفتى ، ولما يخط وجهه بعد (٤)

قلت : اكتفى بهذه الروايات فى نشأته رحمه الله تعالى ، وسـوف أواصل البحث فى شيوخه ،وتلامذته فى حلقة قادمه ان شاء الله تعالى ، وصلى الله عليه وسلم وبارك عـلى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم •

---

١ ـ الحلية للحـافظ ابى نعيم ٦/٣٥٧

٢ ـ المصـدر السابق ٦/٣٥٨ ،انظر الجرح والتعديل ١/١/٢٢٤

٣ ـ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ،والجرح والتعديل ١/٢/٢٢٣

٤ ـ الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ١/٢/٢٢٤

أثر الاستعمار في مناهج التربية والتعليم في بعض البلاد العربية

بقلم : الشيخ محمد المهدي محمود
المدرس بدار الحديث التابعة للجامعة .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من اصطفاه الله رحمة للعالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى سعدت الدنيا ببعثته واستنارت برسالته ، واهتدت بنور الله تبارك وتعالى ، قال جل شأنه :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال سبحانه وتعالى :

« يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم • أما بعد :

فحينما تجلت رحمة الله تبارك وتعالى على هذا العالم ، وأراد الله له الهداية ، بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بخير كتاب كريم ، يهدى الى أقوم سبيل ، وبذلك استنارت الدنيا بهذا المصباح السماوى المبارك ، وسطعت شمس الهداية الربانية ، على يد هادى البشرية ، ومنقذها من الضلال ، المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الذى كانت رسالته رحمة عامة ، قال تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » •

رحمة عامة ، شاملة مباركة ، رحمة فى الدنيا والآخرة ، رحمة فى العقيدة والتشريع والأخلاق ، والنظام العام في الأسرة والمجتمع انها رسالة الاخلاق السامية ، قال صلوات الله وسلامه عليه : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » فسعدت البشرية التائهة فى بيداء الظلم والضلال ، واهتدت بنور خالق

رض والسماء ، سبحانه وتعالى ،
ب حل شأنه :

« كتاب أنزلناه اليك لتخـــرج
ناس من الظلمات الى النـــور باذن
بهم الى صراط العزيز الحميــد »
وقال سبحانه : « كتاب أنزلناه اليك
مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو
الالباب » .

وبذلك شهدت الانسانية نورا عاما
في مناحي الحياة ، نورا في العقيدة ،
وحكمة في التشريع ، وعظمـــة في
الاخلاق ، وضياء في المعرفة الكونية ،
وهداية لاقوم السبل ، هـداية عامة
مباركة للحياتين الدنيا والاخـــرة ،
بأسلوب في أعلى مراتب البـــلاغة
والفصاحة ، مع اعجاز عام في كل
أنواع المعرفة ، فالقرآن بحـــــر
لا ساحل له ، وتقدم العلوم والمعارف
يكشف عن بعض ما في القرآن من
معان يتحدى أســــاطين الكشف
والاختراع .

درج المسلمون في عصـــورهم
الزاهية الاولى . أيام مجــــدهم ،
وعظمتهم ، وعزتهم ، على العنـــاية
بكتاب الله . مصدر الهداية الحقة ،
ومصدر الخير والحق والنور ، اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلقد كان الهادي الامين صلوات الله
وسلامه عليه يوجه عنايته التامة الى
كتاب الله عز وجل ، لقـــد أنس
بكتـــــاب الله ، رأى نور الله في
التنزيل الرباني . الذي أحكمه مبدع
السموات والارض ، فعكف على ترتيل
كلام الحق جل شـــأنه ، مدبرا
ما يوحى به الايات المباركة من فيض
المعاني الربانية وما فيهـــا من أسرار
قدسية ، ويجد أسعد أوقاته في رياض
القرآن تاليا ومستمعا ومـــــدبرا لما
يرشد اليه آيات الذكر الحـــكيم ،
ويقوم صلوات الله وسلامه عليـــه ،
يقوم الليل الطويل مرتلا للقـــرآن
الكريم ، ترتيلا لم تشهد الدنيا أجمل
منه ، يناجي المولى بحديث اختاره الله
بعلمه ، وأحكمه بقدرته ، يتلو كتاب
الله في السحر فيسيل عبراته عـــلى
وجناته ، فتبلله لحيته الشريفة المباركة
يرجو الله ، ويستمطر رحمتـــه ،
ويطلب عفوه ، ويستعيذ من عقوبته ،
يطلب رضوان الله ، ويسأله الجنة ،
واللطف بأمته .

وبأنى السلف الصالح رضوان الله عليهم فيهدى بهم سيد القائمين والقاسين فى العمل بكتاب الله تلاوة وعملا ، ويحكمون كتاب الله في كل شيء من أمور دينهم ودنياهم ، فكانت لهم السعادة ، وكانت لهم السيادة وتكون الامه الاسلاميه فى أوج عظمتها وسيادتها ، فقهرت الفرس والروم ، وزلزلت عروش الاكاسرة والقياصرة ، ودانت لهم البلاد بالنصر والفتح المبين وصحبهم نصر الله ، ونصر الله للمؤمنين الصادقين المجاهدين فى ظل راية القرآن وهداية القرآن الكريم ، وصدق الحق تبارك وتعالى :

« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

ان هذا النور الالهى يهدى ويوصل للتى هى أحكم وأقوم وأعدل ، يهدى لأقوم الطرق وأرشدها وأكملها .

ظل المسلمون على خير حال الى أن ابتعدوا عن مصدر عزهم ومجدهم .. وأهملوا كتاب ربهم .. وفقدوا صلتهم بأخلاق القرآن وآدابه وهديه .. فمالت الرايه الاسلاميه وضاعت الخلافه العثمانية بسبب مؤامرات الاعداء من اليهود والصليبيين الذين توصلوا الى تحطيم هذا الطود الشامخ عن طريق ابعاد المسلمين عن آداب القرآن وهديه ، واشاعة الفوضى الخلقيه ، وبث الدسائس والفتن والمؤامرات ، وكر المستعمرون بدورهم على الدول الاسلاميه يحتلونها ويسلبون خيراتها ، وينشرون الفساد العام فى كل ناحيه من النواحى ، وظهرت الحرب الصليبية من جديد ، ولكنها فى شكل آخر ، ومظهر مغاير ، بدأت الحرب الصليبيه على يد انجلترا وفرنسا وايطاليا وأسبانيا والبرتغال وهولندا تحاول ابعاد المسلمين عن دينهم ، وسلب خيرات بلادهم ، وسيق أحرار الرجال الى السجون والنفى ، ولكن المستعمر الماكر الخبيث يرى أن كل هذا لا يكفي ، ولن يطمئن الا اذا أبعد المسلمين عن القرآن الذى كان سببا وباعثا فى بناء الدولة الاسلامية وقوتها وصمودها ، فلابد من الحيلولة بين المسلمين وبين مصدر عزهم ومجدهم وعظمتهم ، وها هو ذا اللورد

غلادستون يقف فى محلس العموم البريطانى و يعلن السياسة الاستعمارية فى حربها للقرآن الكريم فيقول : لا قرار لكم في مصر ما دام هذا الكتاب فى أيدى المصريين » .

وبدأت الحرب الصليبيه تسير فى قوه وعنف عن طريق الغزو الفكرى الصليبى ، ويبدو فى وضوح فى الأمور الآتيه :

١ ـ الارساليات التبشيريه

٢ ـ المستشفيات التبشيريه

٣ ـ المدارس الاجنبيه

٤ ـ البعثات التعليميه

٥ ـ السيطرة على التعليم والتحكم فى مناهجه وتوجيهها وجهة رسمها المستعمرون لتحقيق أهدافهم وأغراضهم .

قامت الارساليات التبشيريه بممارسه نشاطها فى أفريقية وآسيا مدعمة بجميع الامكانيات المادية من أجل أن تنشر النصرانية فى ربوع أفريقية بين المسلمين وغير المسلمين وما زالت هذه الارساليات تمارس نشاطها حتي الآن في بعض الدول بأساليب شتى ، منها المستشفيات العديدة فى البلاد التى تمارس فيها التبشير .

ومنها المدارس التى أنشأتها زاعمه أنها للعلم والتهذيب وهي لصبغ أبناء المسلمين بصبغه الحادية ، وابعادهم عن فهم الاسلام وتعاليمه ، واخراج جيل بعيد عن الاسلام عقيدة وروحا وشعورا .

ومنها البعثات التعليميه التى تختار من بين المعروفين بميولهم الالحاديه . هذه لمحات سريعه عن خطر الارساليات التبشيريه والمستشفيات التبشيريه ، والمدارس الاجنبيه التى تغزو المسلمين فى أفريقيه ، وما زالت تمارس نشاطها فى الكثير من البلاد ، وكل من يقوم بجوله فى ربوع أفريقيه يرى بوضوح هذه السياسة التبشيريه ، ويلمس حاجة المسلمين الى المعونات الادبية والمادية ، وقد أفاض فى بيان ذلك فضيلة الاستاذ محمد العبودى أمين عام الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى كتابا القيم (في أفريقية الخضراء)واستطلد

حوال المسلمين ، وناقش قضاياهم احتياجاتهم فى التوجيه الدنى ، الدفاع عن الاسلام ، وذكر الكثير ن الامور التى تعوق شاط المسلمين تقدمهم بأسلوب قيم سهل جذاب •

وأخطر شيء في هذا الغزو لصليبى انما هو الاستعمار الثقافى و الغزو الفكرى الذى يحطم العقيدة الاخلاق ، ويمحو شخصية الفرد الاسرة والمجتمع فيصبح الفرد منتميا للاسلام بالاسم فحسب ، وتتعرض لاسرة لعوامل التحلل والتفكك يفقد المجتمع أهم مقوماته كمجتمع سلم سمى الى الاسلام ويهتدى بهداه ، ويصبح المجتمع مسلما اسما فقط بعد أن تلاشت منه مبادىء لاسلام وأركانه وأخلاقه وآدابه وعاداته وتقاليده ، ومما تتوسل به الاستعمار الى هذه الاهداف دور الخياله (السينما) والاذاعة والصحافة ، وأجهزة الاعلام عامة ، فيشجع عرض الروايات الخليعة الفاجرة ، وترسل الاذاعة الاغانى التى تنافي الفضيلة والحياء ، وتسير الصحافة الخليعة فى هذا التيار المنحرف •

ولقد تحدث الكثير من الكتاب المصلحين وقادة الرأى الاسلامى عن خطر هذه التيارات المنحلة التى هى من آثار الاستعمار والطغيان، وأوضحوا للعالم الاسلامى خطورتها على المجتمع الاسلامى •

ومن المقالات القيمه التى نشرت بهذا الصدد مقال بعنوان : الغزو الفكرى لفضيلة الاستاذ ممدوح فخرى المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينه المنورة ، بدأ المقال بالحديث عن كارثة سقوط الخلافة الاسلامية وزوال الدولة العثمانيه ، وأن هذه الدولة كانت تمثل مظهرا كريما من مظاهر الوحدة الاسلاميه ، وأن السبب الاساسى فى سقوطها الدسائس اليهودية والمؤامرات الصليبية ، ثم تحدث عن فكرة فصل الدين عن الدولة ، وعن فكرة القوميات والعصبيات الجاهليه ، وفكرة الوطنية وفكرة العلمانية ، وعن شعارات المدنية والحضارة والتقدم ، وعن الحركة السائبة وفكرة تحرير المرأة ثم عن برامج التعليم ، ثم يختم مقاله القيم بالحديث عن تنظيم هذه القوى

نازنة والاهتمام بمراكز القوة من
حل استمرار الغزو الفكرى ، وأنهم
وصلون الى ذلك باحتلال مراكز
حيش من أحل حمـايه الافكار
لدخيلة المناقضة للاسلام ١٠ـهو ص
٢ (راجع العدد الاول ـ السنه
لثانيه ـ رحب سنه ١٣٨٩ هـ ـ
محله الحامعه الاسلاميه) •

من هده المقدمه نظهر لنا فى
وضوح حاب من الحرب الاستعماريه
الصليبيه الفكرية صد المسلمين ، بيد
أن أحطرها وأعمها انما يتمثل فى
السيطرة على التعليم والتحكم فى
مناهجه ، وتوجيهها وجهه تحقق
أهداف المستعمر وسد أغراضه
ومراميه ••

سبق أن قلنا ان جلادستون وقف
فى محلس العموم البريطانى ، وأعلن
عن السياسة الاستعمارية التى هى
امتداد للحروب الصليبيه ، وأنه لا
قرار للانحليز فى مصر ما دام القرآن
موحودا فى أيدى المصريين ، ومعنى
هذا أنه أعلن الحرب على القرآن
وعلى الاسلام ، لكى يتم تمزيق
الوحده الاسلامية ، ويسهل توزيع
الدول الاسلاميه غنائم على المشركين
فى هدم صرح الخلافه الاسلامية
ثم حاء « دنلوب » الى مصر موجهـا
لمدارس الحكومة ، فسار على أهداف
« حلادستون » وظل ساوىء وحدة
المسلمين واحتماع كلمتهم ، ومفتاح
عزهم وسادتهم •

ان القرآن هو سبب سياده المسلمين
وعزهم ومحدهم ، والاستعمار
يريدهم دويلات مفككه ضعيفه ، بل
يريد لها المحو والفناء ان استطاع ،
فبعد ان حطم مركز الخلافةالاسلامية
كر على الامم الاسلاميه ينشر فيها
الفساد العام فى كل نواحى الحياه :
فىالسياسة والثقافه والقانون والاخلاق
والاقتصاد والدفاع •

لقد كتب الاستعمار صفحه سوداء
من الخسه والنداله والاستبداد
والعدوان والاحرام الوحشى ، ويوم
يكتب تاريخ الاستعمار فى أفريقية
وآسيا سيسجل على المستعمرين أفظع
ما عرفته الانسانية من اجرام •

جاء دنلوب الى مصر موجهـا
لمدارس الحكومة ، منفذا لسياسة
الاستعمار العدوانية ، ولينقل الى

حصراتكم مقتطفات من محاضرة للدكتور محمد البهي بعنوان : مستوى الكفاية الفنية للتعليم في مصر ، يقول فضيلته :

الاسلام واللغة العربيه عاملان مقومان لشخصية الشعب العربى والشعب المصرى على السواء ، اتجه العرب المستعمر فى مصر الى اضعاف اللغة العربيه والاسلام ، ونفذ الى ذلك عن طريق التربية والتعليم ، فقد عمد أولا الى اخلاء مناهج التعليم فى الابتدائى والثانوى اذ ذاك من الدين الاسلامى فضلا عن التعليم العالى ، ثم جعل لغه التعليم هى اللغة الانجليزيه عدا دروس اللغة العربيه ، وهذه هى الخطوة الثانية .

وأضاف الى هاتين التقليل من دروس اللغة العربية فى مناهج التعليم . ثم يقول فضيلته :

والاستعمار فى مصر كشف فى سياسته الاستعمارية للتعليم المصرى عن هذا الهدف ، فلورد كرومر ، ينص فى كتابه « مصر الحديثة » على الصلة بين اضعاف اللغة العربية وتحلحله الاسلام فى نفوس المصريين وبين استقرار الاحتلال البريطانى والتقدم المدنى فى التعليم فى مصر الذى يساعد على التعاون بين الشرق والغرب ، فكلما ضعف مستوى اللغة العربية وتحلحل الاسلام سنحت الفرصة لثبات الاحتلال من جانب ، وللتقدم المدنى من جانب آخر ، الأمر الذى يجعل الشعب يقبل على الاتصال بالغرب على أنه سيد وموجه ، وأصبحت السياسة التعليمية فى عهد الاستعمار ترتكز على دعامتين :

١ - الدعامة الاولى : اضعاف الازهر بعزله عن الحياة التعليمية العامة .

والدعامه الثانيه : رعايه التقدم المدنى فى التعليم ، وهذا التقدم يرتكز بدوره على ابعاد الثقافه الاسلامية ابعادا تاما عن مناهج التعليم وعلى تشويه تاريخ العرب والمسلمين وفى الوقت نفسه احلال تاريخ اوروبا والشعوب الاوروبية محل التاريخ العربى والاسلامى .

ثم يورد هنا مقترحات المستر « بول اشميد » فى كتابه « الاسلام

قوة الغد ، وتتلخص فى أن يصامس العرب المسيحى شعوبا وحكومات ، ويعيدوا الحرب الصليبيه فى صورة أخرى ملائمة للعصر الحديث ، ولكن فى أسلوب نافذ وحاسم ، وبنى على سياسه البريطانيين فى مصر بالنسبة للجانب التعليمى ، ولكنه يأخذ عليهم أن الازهر لم يزل بابه مفتوحا لابناء مصر والوافدين عليه من أبناء العالم الاسلامى وينشد البريطانيين أن يفعلوا بالازهر كما فعل الفرنسيون بجامعه الزيتونه فى تونس ، وبالقيروان فى الجزائر ، وبنى على موسولينى فى منعه طلاب ليبيا من الالتحاق بالازهر فى مصر بانشائه فى الحبشة معهدا اسلاميا يلتحق به أبناء المستعمرات الايطاليه فى أفريقيه له مظهر الازهر وجوهر التعليم فيه ايطالى النزعه ، وهى نزعة الاستعمار الغربى القائم على تفكيك الشخصية الاسلامية ••• ثم ترك الاستعمار تلاميذه يوجهون القيادة التربويه •

هذه لمحات خاطفه ومرور عابر ، وصورة سريعة عن جانب من تاريخ الاستعمار فى المجال التربوى بمصر فى فترة من الزمن انقضت الى غير رجعه ، وكان الحال فى المستعمرات الفرنسيه والايطالية والهولندية وغيرها أسوأ حالا ، فالاستعمار هو الاستعمار فى كل زمان ومكان ••

وشاءت ارادة الله أن يكون مصرع الاستعمار على أيدى رجال الازهر ، كما كان مصرعه فى البلاد الاخرى على أيدى العلماء الذين يجاهدون فى سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، فنصرهم الله ، « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

من النصوص السابقه نرى فى وضوح كيف بنى التعليم المدنى ، وكيف أسس وكيف غذى بتوجيهات معاديه للاسلام •

انه بنيان حيث سام أسس على غير تقوى من الله ، وغذى بأفكار الحادية مارقه ، أسس على غير تقوى فلا يصح لنا أن نقوم فيه ، ولا أن نتعلم فيه ، وهذا هو السبب فى أن الكثير من المسلمين فى الشعوب الاسلامية كانوا يمتنعون عن ارسال أبنائهم الى المدارس المصطبغة بهذه الصبغة فى الايام الماضيه •

وعلى رغم المحاولات التى بدلت في هدا الموضوع من أحل التقرب بين التعليم المدنى وبين الصبغة الدبنيه وذلك بادخال بعض المذكرات والمختصرات فيالعلوم الدنية والعربية هل وصلنا الى الهدف الذى نشده من التربية الاسلامية هل وجدنا جيلا صالحا ؟ هل رأينا شبابا قويا فى ايمانه وعقيدته ، قويا فى أخلاقه وسلوكه ، قويا فى رأيه وعمله فى الحياة من أحل الاسلام والمسلمين ؟ هل رأينا شابا يهتدى بنور القرآن وهدى الرسول الامين صلى الله عليه وسلم ويقتدى بالسلف الصالح رضوان الله عليه ؟

ان الحكم على التعليم المدنى انما يكون بحسب التنيحة والمشاهدة ، وقديما قيل : انما تعرف الشجرة بثمرها .

ولنضع الآن الثمرة على بساط البحث والمشاهدة ، ولنشترك جميعا فى رؤيتها بالمنظار المكبر .

اننا الآن أمام مرحلتين من أجل بناء المجد الاسلامي ، واعادة تكوين الامة الاسلامية الخالدة ذات التاريخ المجيد ، المرحله الاولى مرحلة التطهير والتصفية من آثار الاستعمار عامه ، والمرحلة الثانيه مرحلة البناء الحديد على أساس من الكتاب والسنة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم على أساس من التقوى وحسن الصلة بالله على أساس من القوة العامه قوة الايمان ، وقوة العمل ، قوة العلم ، وقوة الاختراع والابتكار .

فالمسلم يرى الكون كله مجالا للعمل لما يرضى الله تبارك وتعالى ، فهو خليفة الله فى أرضه ، فلا بد أن يمسك مقاليد الخلافة بعزم ، وأن يأخذ الكتاب بقوه ، حتى يصدق عليه قول الله تبارك وتعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون »

المرحلة الاولى وهي مرحلة التصفيه والتطهير من آثار الاستعمار عامه وفى مناهج التعليم خاصة .

لقد خلف الاستعمار تركة خبيثه فى كثير من المجالات وأهمها أولا : الناحيه التشريعة والقضائية .

ثانيا : الناحيه السائية وبعدها عن الدين ، وعــدم تمســكها بالآداب الاسلاميه .

ثالثا : بعد الشباب عن التمســك بالاخلاق الكريمة .

رابعا : أجهزة الأعلام .

خامسا : تشويه الثقافة الاسلامية .

سادسا : ثنائية التعليم ، وتمزيقه ، وعدم وحدته .

وسنحاول بفضــل الله وكرمه وتوفيقه ومعونته والهامه أن نمر على بعض هذه العناصر مرور الحــكيم اللبيب ، ينظر ويعتبر ، ويعالج فى حكمة وأناة وصبر وأن نمر عــلى بعضها مر الكرام اكتفاء بالاشارة عن طول العبارة ، وفى عبقرية الســاده القراء والحمــــد لله ما يغنى عن الاطالة .

الناحيه الاولى : وهى النــاحيه التشريعيه ، والقضائية :

لقد أنزل الله ســبحانه وتعالى القرآن هداية ونورا لكل ما يسعد الانسان فى دنياه وأخراه .

ومن ثمار هذه الهداية الربانيــة الهداية فى الاحكام ، ولقد سعدت الامة الاسلامية فى عصورها الزاهيــة المباركة بنعمة العمــــل بكتاب الله سبحانه وتعالى ، فعرف الناس نعمــة الهدوء والامن والاستقرار ، وعاشوا فى ظلال حياة وارفة الظلال طيبــة الثمار الحياة السعيدة ، الحياة الحقة الهادئه الطيبه المباركة ، وصدق الله سبحانه وتعالى « ولكم فى القصاص حياة » .

ثم جاءت عصور الضعف ، وجــاء تلاميذ المدارس الاستعمارية ، جاءوا حاكمين وموجهين ، فأبعدوا النــاس عن كتــاب الله وعن نور الله وعن هــداية اللــه ، واســتعاضوا عنها بالقوانين الوضعيه التى هى من صنع البشر وتركوا قوانين الســماء المعصومه عن الخطأ ـ أعرضــوا عن هدى الله وعن نوره ، فماذا كانت النتيجة ؟! لقد كثرت حوادث السرقة وتعددت جرائم الســلب والنهب ، واجترأ اللصوص على القتل من أجل المال ومن أجل السرقة .

والصحافه خير شاهد على ما نقول ففى كل يوم تحمل لنا الصــحافة

مأساة داميه من أجل سرقه الاموال وكم رأينا من ضحايا يسيل دمهـا على الارض يسجل حجة الله عـلى القائمين بالتشريع ، الدين كانوا سببا في سلب نعمـة الامن والهـدوء والطمأنينه التى هى فى ظلال هدايه القرآن الكريم ، وتشريعات الله ، نور الله الخالد ، الموصـل الى السعادة الحقه في الدنيا والآخره .

أعرض أصحاب القوانين الوضعيه عن هدى الله ونوره ، لأنهم أغرموا بثقافات أجنبيه ، بعيدة عن الاسـلام وعن نور الايمان ، تثقفوا ثقـافات نبتت في بيئات الحاديه كافره ، انما هى نتاج عقول طالما كرعت من الخمر وبعدت بلحم الخنزير ، وعـبدت الصليب .

على أن هده القوانين الوضـعيه أضلت أهلها ، وكانت سـببا فى شقائهم ثم انها فى تغير وتـبدل مستمرين ، فالقوانين الوضـعيه والمبادىء الشيوعية هما السبب المباشر فى شقاء العالم وحيرته وضـلاله ، وأدنى مقارنه بين الامن فى البـلاد السعودية ، وفى أرقى بلاد العـالم حضارة تجد الفارق عنيفا ، انه فرق ما بين السماء والارض ، فهنـا الامن والامان والهدوء والطمأنينه الطيبـه المباركة ، انها فى ظلال هداية القرآن الكريم كتاب البارى جل وعـلا ،

ونحن اذ نتحدث فى هده الموضوعات انما نتحدث على مسـتوى عالمى ، لا نقصد دوله بعينها ، ولا قطرا بداته ، وانما نقصد كل دوله سبق أن ابتليت بمحن الاستعمار ، وكان الاسـتعمار فيها موجها ، وترك تلاميذا له هـم أشد خطرا منه ، انما نتحدث بروح علميه نشرح ونوجه ونعالج ، ونسأل الله الهداية والتوفيق والرشاد .

العنصر الثانى من الانحـرافات انحراف المرأة .

لقد رسم القرآن طريقا لسـعاده المرأة ، وصانها من التردى فى مهاوى الرذيلة رسم لها طريق الحـجاب ، وأوصى بها خيرا ، وأمر بمعاملتهـا بالمعروف والرفق بها والرحمـة والشفقة ، ولين الجانب فى معاملتها

والمصطفى صلى الله عليه وسـلم ضرب أعلى مثل قولا وعمـلا فى

سلوكه مع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، ومن أحاديثه الطيبه المباركة صلوات الله عليه وسلامه : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

ولعلها المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم صريحه واضحه قوية مجلجله تسير مع الزمن ، وقد سجلت في سجل الخلود نعلن الوصيه بالنساء في حجة الوداع في خطبته المباركة التي هي أعظم قانون سير عليه البشر ، يقول الهادي الامين صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانه الله » وهل هناك شيء أعظم من الامانة ، الامانه في أدق صورها وأكملها ، وأجملها وأسماها ؟ ولكن المرأة للأسف الشديد تحاول أن تهرب من سياج عزها ومجدها وشرفها وكرامتها ، تحاول أن تفر الى تقاليد الغرب التي جعلت من المرأة سلعه للجمال الرخيص المدنس ، لقد أصبحت المرأة في الغرب أفعى سامه وحية رقطاء ناعمة الملمس ، وفي لسعها واغوائها واغرائها السم المهلك والتردي الى مهاوي الردى والافساد

ما أسعد المرأة في ظل الاسلام ، وما أسعد الانسان بالمرأة الصالحه النقيه التقيه ، وما أسعد المجتمع بالنساء المؤمنات الفاضلات اللاتي وجهن النشء الى الآداب الاسلاميه المباركة ، ويربين الجيل على الفضيلة ومكارم الأخلاق ، لانهن مصدر خير ومنبع فضل ، ومشرق نور وهداية

الام مدرسه اذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الاعراق

والاسلام غني بالمثل العليا للسيدات المسلمات اللاتي تربين على مأدبة القرآن ونشأن في ظلال الاسلام ، وفي مقدمتهن السيده الفاضلة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها ، التي حباها الله عقلا راجحا ، وحكمه بالغه ، فسعدت برسول الله وسعد بها الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه .

والفضل والمنه لله جل جلاله الذي أنزل الكتاب نورا وهدايه رسم للبشريه طريق السعادة في الدنيا والآخرة ، « ربنا آتنا في الدنيا حسنه وفي الآخرة حسنه ، وقنا عذاب النار » .

العنصر الثالث : بعد الشباب عن التمسك بالاخلاق الكريمة فى كثير من الدول فمن المسلم به أن سلوك الشباب يرجع الى أمرين :

أ ـ البيئه التى يعيش فيها •

ب ـ والثقافه التى ينهل منهـا ، ويغذى روحه بها •

فاذا ما صلحت البيئه ، وصفت الثقافة التى ينهل منها كان هنـاك شباب طاهر تسعد به الامة الاسلامية

العنصر الرابع : أجهزه الاعلام •

رساله أجهزه الاعلام رسـاله توجيه ، فان وجهت الى الخير كان الخير سائدا ، وان وجهت الى الشر أصبح الشر مستطيرا ، وحينما ننظر الى أجهزة الاعـلام فى غالب الدول نرى طابع الانحـراف يغلب على مناهجها ، ونرى تلاميذ المدرسـة الاستعماريه يحاولون السيطرة عـلى هذه الاجهزة الهامة •

اذن فهذه الاجهزة الاعلامية تحتاج الى تطهير على أيدى علمـاء عرفوا بسعة الاطلاع واليقظة لدسـائس العرب الصليبى المسـتعمر الماكر الخبيث •

والعنصر الخامس : تشويه الثقافه الاسلامية •

فقد حدث على مرحلتين : المرحله الاولى يوم أن ترجمت ثقـافه اليونانيين وهى ثقافه محوسبه الحادثه وفلسفات ضـاله ، وما كان أغنى المسلمين عن الفلسفه فى عصـورها القديمه وعن فلسفات سقراط وأرسطو وأفـلاطون وأبيقـور وارستيب والفلاسفه أنفسهم لم يتفقوا على رأى ترجمت هذه الفلسفات فانهـال على المسلمين صراع جدلى عنيف ، ونشأت فرق كلاميه وعكف فريق على هـذه الدراسات ، وتشعبت بمرور الزمن ، وارتفعت نارها ولهيبها واشتغل بهـا المسلمون عن كتاب الله •• لقد كان المسلمون فى عصورهم الاولى ينهلون من ينابيع صافيه • فيها شفاء للناس، كانوا ينهلون من مصادر معصـومة عن الخطأ ، من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله نور ، ورسول الله هو السراج المنير ، وحديثه تفسـير

وشرح وبيان لنور الحق تبـــارك وتعالى ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كريمة ، مثـل عليا للعمل بالكتاب والسنة .

والمرحلة الثانيه من العدوان على الثقافه الاســـلاميه يوم أن جـــاء المســـتعمرون ، ويوم أن جـــاء المستشرقون . مكـــن المستعمرون للمستشرقين من العبـــث بالتراث الاسلامى ، ونشر الآراء الالحـــادية المارقة ، وبث الشبهات والضـــلالات بين أبناء الجامعات الشرقيه ، ودسوا كثيرا من الكذب والزور والبهتـان فى التاريخ الاسلامى وفى الســـيرة النبوية المطهرة ، وكان لهم أذناب من كبار رجال السياسة والادب والفلسفة هذا هو الطابع العام لاغلبالمستشرقين اذ كانوا عملاء لدى وزاراتالخارجية للدول المستعمرة .

على أن البعض منهم قد خلت نفسه من التعصب والحقد والكراهية فقدم خدمات علمية ، على أنه يجب قراءتها بحذر ، فهذا هو كتاب المنجـــد فى اللغة لم يخل من التعبيرات الصليبية

العصر السادس فى مرحـــله التصفيه والتطهير هو الحـــديث عن ثنائيه التعليم وتمزيقه وعدم وحدته .

ولقد ظهر من النصوص السابقة أن المستعمر هو الذى أنشأ التعليـم المدنى وخطط له ووجهه بحســـب أعراضه وأهدافه ومراميـــــه التى تنحصر فى أمرين : الحرب عـــلى الاسلام ، والحرب على اللغة العربيه وفى الوقت نفسه يعمل على اضعاف التعليم الدينى ، ويعمل على عـــزل المتعلمين تعليما دينيا عن الحياة وعن القيادات أيا كانت ، على هذا الاساس قام التعليم المدنى ، ومن ثم تظهر لنا فى وضوح الامور التالية ، وهى أمور تنذر بأخطر العواقب وقـــد برزت نتيجتها المحزنة فى كثير من البـلاد الشرقيه ، وعلى الغيورين على الاسلام أن يبادروا الى دراســـتها على نطاق واسع ومعالجتها ، والله المستعان .. اهم هذه الامور ما يلى .

أولا : تقسيم التعليم امتـــداد للحروب الصليبيه المقنعه التى تهدف الى اضعاف الدين الاســـلامى رويدا رويدا .

ثانيا : تقسيم التعليم تطبيق عمـلى لمبدأ فصل الدين عن الدولة وتنفيـد

لمبدأ « دع ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » فالدين في عرف هؤلاء لا يصلح لقيادة الدولة ، والمتدينون لا يصلحون لتولى الوظائف العملية ، فيسعى حصرهم في صوامعهم للرهبنة •

ثالثا : تقسيم التعليم تطبيق لمبدأ العلمانية •

رابعا : تقسيم العلوم معول هدام في صرح وحدة الامة •

خامسا : تقسيم التعليم وكر خبيث من أوكار الالحاد والتحلل والزندقه والمروق من الدين •

سادسا : تقسيم التعليم حرب على الثقافة الاسلاميه •

سابعا : تقسيم التعليم سبب انزواء التعليم الدينى •

ثامنا : تقسيم التعليم خرج جيلا ضعيفا متهافتا غير أمين على مقدسات الاسلام •

تاسعا : تقسيم التعليم حرب على القرآن الكريم •

ولقد تحدث في هذا الموضوع فضيلة الاستاذ الالبانى المدرس بالمعهد العلمى في محاضرته القيمة بعنوان : « هذا القرآن العظيم ــ وما يكيد له الكائدون » •

تحدث عن فضل القرآن ، ثم بين موقف المستعمرين من كتاب الله بأسلوب واقعى مأخوذ من الاحداث التى وقعت ، نقتطف منه العبارات الاتية :

قال فضيلته : ما دخل الكفار بلدا اسلاميا الا صرفوا القرآن عن حياة الناس فى الحكم والقضاء ، وفي التوجيه والتربية والثقافة والتعليم وجاءوا بقوانينهم الكفرية بديل كتاب الله ، وجاءوا بأخلاقهم الخاصة وفلسفاتهم الماديه ، ثم يقول فضيلته: وجاءوا بالعلوم الدنيوية والتى هى وسيله الى فهم الاسلام فوجهوا اليها وحدها جهود الطلاب والآباء فنبتت أجيال، أبصارهم الى التراب ، وقلوبهم فى التراب ، بتت أجيال ما وجدت رائحه الايمان ، ولا ذاقت حلاوة القرآن ، ثم سلمهم الكفار حكم بلادهم سلمهم مقاليد التربية والتعليم فاذا هم يقررون مختلف العلوم ويصرفون أنظارهم عن القرآن وعلومه •

وهنا نتساءل : ما هو موقف حماة الدين من رواسب الاستعمار ؟

ما هو موقف العلماء الاحلاء في بلاد الاسلام عامة ؟

ما هو موقف ملوك ورؤساء العالم الاسلامي من مخلفات عصور الضعف والانحلال وطغيان القوى الباغية الكافرة ؟

والجواب واضح ..

فالعلماء عليهم ان يبلغوا وأن يوضحوا ، عليهم أن يتعاونوا ويتحدوا ، وأن يقوموا بنشاط هائل في المنظمات الاسلامية ، وفي أجهزة الاعلام عامه ، وفي نشر الرسائل ، وفي كل ميدان تأتي فيه التبليغ ، وهدا واحب العلماء الدين يريدون الله والدار الاحرة .

وأما واحب الملوك والرؤساء فهو واحب التنفيد والعمل بما يقوله العلماء فهم أمناء على الحكم ، وان الله سائلهم عما استرعاهم ، وأن السعادة الحقة انما هي في النحاة يوم لقاء الله تعالى .

واحب العلماء :

أن ينادوا بوحدة التعليم على أساس من كتاب الله ونوره وهداه ، واجب العلماء أن يعلنوا للناس أن ثنائية التعليم مرض سرطاني خبيث في قلب وحدة الامه الاسلاميه ، قام على أساس « فرق تسد » فلابد من العودة الى كتاب الله ، وان الاسلام هو الدى بنى الدوله ، وان القرآن هو الدي ربى الرحال ، ولن يصلح آخر هده الامه الا بما صلح به أولها .

ان العلاج تقتضي منا أن نعيد التحطيط لمناهج التعليم من جديد ، وأن نعيدها اسلاميه صافية مشرقة نيرة واضحة وضوح الشمس . مشرقة اشراقة الضحى . جميلة جمال الزهر ، صافية صفاء السلسبيل ، مشرقة بنور الله وهدى رسوله الامين صلى الله عليه وسلم .

ان العلاج يتطلب وضع نظام تربوي جديد ، يهدف الى تكوين الشباب المسلم القوي في دينه ، القوي في خلقه ، القوي في علمه وتخصصه في علمه بالحياة وما يجري فيها ، وكيف يملك زمام الاختراع والابتكار والكشف والعمل والصنع .

ان الاسلام دين العلم والقوة والخلق ، في ظلال من الله الخالق جل وعلا ، لقد اشتمل كتاب الله عز وجل على اجلال العلم والعلماء ، واشتمل على الحقائق الكونية ، وتقدم

العلم يكشف عن بعض ما في القرآن من أسرار فالقرآن معجز في كل ناحيه من نواحي العلم والمعرفه ، بيد أن العلم في الاسلام تسم بطابع الهي وبوحيه رباني • ان العلم في الاسلام سحث في الكون ويتعمق في دراسته على أنه أثر من آثار قدرة الله جل وعلا ، لا سحث في العلم استقلالا فيؤدي بحثه الى الالحاد والكفر ، كهؤلاء الدين يبحثون المسائل العلميه باسم الطبيعة الحية •

الاسلام بحث العلم الكوني بطابع الرحمة والخلق والنفع العام ، لا من أجل التدمير والاهلاك •

فلماذا سعزل رجال الدين في جانب اخر ؟

ان هذا الاعتزال انما هو نتيجه لتوجيهات خاطئه •

ان بحوث علماء الاسلام في العصور السابقة انتفع بها الغربيون في نهضتهم وفي أبحاثهم في الكيمياء والرياضيات والفلك والطب والاخلاق ومعرفه البلدان •

فلماذا نتخلى عن هذا المجد العظيم ونترك زمامه للمستعمرين وأذناب المستعمرين •

لماذا نترك لهم القيادة ونجعلهم يحكمون في الشعوب الاسلامية ، لأنهم امتلكوا زمام القوة فغيروا وبدلوا حتى في شريعة الله ••

ألم يقل الله سبحانه وتعالى : « وأعدوا له ما استطعتم من قوة » القوة التي لا تقف عند حد •

قوة الايمان • قوة العلم • قوة العمل • قوه الكشف والاختراع • والابتكار والسبق العلمي في كل مضمار • اني استسمحكم أن أقدم لحضراتكم الطريقه التربويه الآتيه :

ويسعدني أن أتقبل النقد البناء الهادف •• ويسعدني أن أتقبل النصيحه من أجل سد الخلل ، ورأب الصدع ، ولم الشمل ، والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل ••

تتلخص هذه الطريقة في وضع جوهر التربيه الاسلاميه الأصيلة في اطار حديث فنجمع بين صفاء الجوهر وجمال العرض •

أولا : نبقى على مراحل التعليم في وضعها الحالي : المرحلة الابتدائية ـ المرحله المتوسطة ـ المرحلة الثانوية ـ المرحله الجامعيـة ـ مرحلة الاستاذيه ، ثم نأخذ جوهر التعليم

والتربية الاسلامية وضعها فى هذا الاطار ، وتكون المواد والمنـــاهج كالاتى :

المرحله الابتدائيه مدتهـــا ست سنوات تبدأ فى السادسه أو الخامسه والهدف منها أولا حفظ القـــرآن جيدا ، وحفظ بعض الاحـــاديث النبويه ، ودراسة السيرة النبويه فى صوره مبسطة ، وصور من حيـــاة الصحابه رضـــوان الله عليهم ، العبادات عمليا مع الشرح المبسط ، غرس مكارم الاخلاق والحديث عن امهات الفضائل ، تحسين واجـــادة الخط ، اجادة مادة الاملاء ، ساثط ماده الحساب ، تضاف مواد أخـــرى تراها اللجان الفنية النقيه المؤمنهبحيث لا تقلل من الاهداف السامية السابقة ولا تعتدى على الوقت المخصص لها ولا تتسبب عنها ارهاق عقلية الطفل، وتبنى هذه الطريقه على أساس من علم النفس والتربيه اذ من المعـــلوم أن الانسان فى حداثه سنه تقوى فيه ملكة الحفظ ، وتثبت عنده الفضائل التى شب عليها •

وينبغى أن تكون المدرســـــة الابتدائيه وسط حديقة مبسطه ، فيها الزهور والثمار ، وفيها أيضا بعض الطيور الاليفه ، فيتذوق الطــــفل معانى الحياة الطيبه ، وينشأ بين جمال الخلق وجمـــال الطبيعه وينبغى أن نمرن الطفل على بعض الاعمال التى تناسب قوته وميوله من أجل أن ينشأ عصاميا ، ومن أجل أن ينشأ رجـــل الحياة والمستقبل •

المرحلة الاعداديه

يتعلم فيها التلميذ بســـائط من المواد الهامة التى تراها اللجان الفنيه مع العناية بدروس الدين واللغـــه العربية •

المرحله الثانويه

وهى حلقة الاتصال بين التعليم المتوسط وبين الجامعـــــه ، وتبنى المرحله الثانويه على التخصص المبكر وهى طريقه نهضت بها بعض الدول من كبوتها ، وامتلكت بها زمام التقدم العلمى والصناعى •

أما المســـــتشارون الانجـــليز وتلاميذهم فانهم يتخمون‌هذه المرحله بمناهج كاملة فى مواد مختلفـــــة فيرهقون أعصاب التلاميذ ، ويتخمون عقولهم بعلوم لا يحتاجون اليها فى التعليم الجامعى ، وسريعا ما ينساها

التلميد على أنه لم نأحد المقـــدار الكافى ولم يتخصص فى العلوم التى نعده لان نكون قويا فى الحامعـه ، وكثيرا ما شكا أساتذةالجامعات العلميه من صعف المستوى الجامعى النـاتج عن عدم الاعداد الفنى فى المرحـــله الثانويه ، وهدا من عيوب الوضـــع الحالى ، أماالطريقة الحدثة والطريقة التى ينادى بها رحال التربية ، فهى نطام التخصص المبكر .

أذكر هده الطريقة حيدا مند كان نصيله الدكتور محمد البهى وزير الاوقاف والازهر الســـابق بمصر يحاضرنا فى علوم التربية وعـــلم النفس بتخصص التدرس .. فقـد كان حفظه الله يحتهد فى أن نحعل منا مفكرين لخدمه الاسلام فى شتى المحالات .

تعتمد هده الطريقه على التخصص المبكر ، فتقســـم المدارس بحسب حاحه الوطن والبيئة ، فمثلا : ثانوى طب ، ثانوى زراعة ، ثانوى هندسة ثانوى ميكانيكا ، ونسترســـــل فى الاقســــام بحسب حاحة البيئـــة وامكانياتها .

فالمدرسة الثـــانوية للطب تدرس علوم الدين واللغـــــه ، ومبادىء ومقدمات وعلوم تتصل اتصـــــالا وثيقا بتخصصه فى الحامعة .

والمدرسه الثانويه للزراعة تدرس علوم الدين واللغه ، وعلوما تتصــل بتخصصه فى الحامعة .

وهكدا الثانويه فى الهندســـــه والطيران والملاحه وأبحــاث البترول والمعادن الى نهاية هده الفـــروع ؛ وبذلك نضمن تخريج علمـــاء فى الناحيه الدينية والمدنية ، ونفهم هذه العلوم فهم عبادة وتفكير فى ظل تعاليم القرآن وهدى القرآن وتوجيهاته ثم تكون المرحله الحامعيه متممـــة للمرحله الثانوية ، وتتلاقىمعها تلاقى الزهور اليانعه بالثمار الحلوة الشهية وبدلك نقضى على ما نحن فيه الان .

ان العالم اليوم يتعرض لمحـــن عنيفة من حراء المبادىء الهدامة من حراء تيارات الانحلال الخـــلقى هده التيارات التى تسير بعنف نحـــو الفساد العام فى كل ناحية من نواحى الحياة .

ان المدنية الانحلالية أفســـدت الاسر والجماعات ، وأضلت الشباب فسرت موجة التقاليد الفاجرة الماحنة

، واىما نخشى على الشعوب الاسلامية من حطر تسرب موجات الانحــلال الخـــلقى الذى يسرى من الدول الالحادية الكافرة .

وان العصمة من كل هدا انما هى فى الرجوع الى هداية القرآن ، الى نور الله الخالد .

ان القرآن الدى أصلح جاهليـة الامس كميل باصلاح ما نحن فيــه اليوم ، ان القرآن الكريم الدى أضاء جزيرة العرب ، وحول شركهـــا توحيدا ، وكفرها ايمانا وظلمها عدلا وقسوتها رحمة ، وغلظتها برا وعطفا وخوفها أمنا ، وجهلهـــا علما ـ ان القرآن الكريم الدى جعل من كفار مكة أساتذة للعالم يضرب بهم المثل فى العدل والحكمة والسياسة وقياده الجيوش ، ان هدا الكتاب المبارك ، ان هدا النور الالهى ، ان هــــدا التوجيه السماوى كفيل باصـــلاح أحوال العالم وما فيه من مشاكل ، ان العالم وما فيه من ظلام ، ظــلام المبادىء الهدامة ، ظلام الانحــلال الخلقى ، وتيار الاباحية والالحـــاد والمروق عن الدين وعن هــدى الله ان هدا الانحلال الخلقى الذى يسرى تياره بقوة عنيفة ، ويكاد يغزو غزوا مروعا يغزو الافــراد والجمــاعات والشعوب ، يغزو الاسرة ويبعدها عن الهدوء والاســتقرار والادب الالهى ـ ان هدا الظلام المنتشر فى الحياة العصرية الحديثة التى فســدت من جراء المبادىء الهدامه ، والبعد عن نور الله تبارك وتعالى .

اىما حينما يسلط على هدا الظلام الحالى نور الله تبارك وتعالى ، حينما يوجه نور الحق سبحانه وتعالى على هده الجاهلية الحديثه ، وعلى هــده الاصنام الفكرية المجوسيه التى تعبد وتقـــدس من دون هــــدايه الله وتشريعاته ، نرجع الى الســـعاده الوارفه الظلال الطيبة الثمار ، وتعود الى رحمة الله المرسلة ، ونســـعد برحمة الله المهداة ، ونهتدى بنــور الله الذى أنزله لهدايه النـــاس ، ونعرف الحياة السعيده ونعم بنعمــه الاسلام الكبرى ، وصـــدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول : « اليــــوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاســـــلام دينا » صدق الله العظيم .

هدا وبالله التوفيق .

من الصحف والمجلات

كتبت صحيفة الرائد التى تصدر في الهند في عددها السادس ما نصه:

تتلخص النتائج التى أسفرت عنها المذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين الى ما يأتي :

١ ـ احراق أكثر من سته آلاف من بيوت المسلمين كما أحرق أكثر من ستين مسجدا .

٢ ـ ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة آلاف شخص رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا .

٣ ـ لقد هاجر اكثر من خمسين ألف أسرة من أراضيهم وهم الان بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالم .

٤ ـ المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا أن يحصدوا مزارعهم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصابات المسيحية .

٥ ـ استولى المسيحيون على ١٢ بلدية من أراضى المسلمين .

وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن يتحد زعماء مسلمى الفلبين وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وايمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين .

هذا وبالرغم من انتصار المسلمين في كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى

المال والسلاح والذخيرة الامر الذى دعاهم الى مناشدةزعماء الدول العربيه والاسلامية الوقوف الى جانبهم بالعون المادى والمعنوى •

ولا ريب ان الاكتفاء بالنداء الى وقف اطلاق النارين الجيش الفلبينى والمسلمين ليس كافيا في تسويةالنزاع

الهزيمة واسبابها

كتبت صحيفة أخبار العالم الاسلامى فى عددها ٢٧٧ ما يلى :

صرح تنكو عبد الرحمن الامين العام للامانة الاسلامية لوكالة الانباء الاسلامية بأن الهزيمه التى واجهها المسلمون فى الشرق الاوسط وشبه القارة الهندية كانت أقسى تجربة يعانيها المسلمون فى العصر الحديث •

وقال الامين العام : ان هذه التجربه أرادها الله ليذكر بها عباده بأخطائهم وسيئاتهم وبالنسبة للشئون العربية قال ان العرب كانوا أمة عظمى حملت راية الاسلام لاقاصى الارض وأقاموا حضارة زاهرة فى بلاد لم تعرف التقدم ولكنهم بمرور الزمن سوا واجباتهم كشعب مسلم واستكانوا الى حياة الرفاه فكان ذلك سببا فى انحدارهم •

من أهداف الغزو التبشيرى

ونشرت صحيفة أخبار العالم الاسلامى فى عددها ٢٧٧ ما نصه :

فى العام الماضى نشرت مجلة المجتمع الكويتية وثيقة كنسية خطيرة تبين تخطيط النصارى فى بريطانيا لتنصير ما يمكن تنصيره من الطلبة المسلمين الـ ١٦٠٠٠ الذين يدرسون فى المملكة المتحدة •

وأوضحت الوثيقة من جانب آخر نشاط التبشير النصرانى فى مختلف ديار المسلمين حتى تلك البلاد التى تدين ١٠٠٪ من سكانها بالدين الاسلامى والذى يتصور ألا مجال فيها « لعمل نصرانى » •

وقراءة هذه الوثيقة الخطيرة ، فى حد ذاتها تجسد خطرا أعمق وهو محاولة تطويق الجزيرة العربية بالكنائس والبعثات التبشيرية فيزحف

منسق من جميع الجهات •• وهـذه الارسالية التبشيرية تستغل الوسائل المختلفة لتحقيق أغراضـها وكانت الجبهة الجديدة التي فتحها المبشرون في عزوهم للجريرة العربيه هي اليمن الشقيق •

وقد جاء في هذه الوثيقه أن أحد المبشرين في احتفال لجمع التبرعات عقد في نيويورك بالولايات المتحدة في العام الماضي لبناء كنائس في الجزيرة العربية قال في الاحتفال :

ان محمدا طرد المسيح من الجزيرة العربية وأن المسيح سيعود للجزيرة منتصرا في القرن العشرين • وانكم اذ تتبرعون للكنائس في الجزيرة العربية انما تساعدون في تحقيق حلم المسيحيين في بناء كنيسة كبرى ستكون الى جانب الكعبة في مكة •

وهذه أول مرة في تاريخ الجزيرة العربية بعد دخولها الاسلام منذ ١٤ قرنا يظهر تحد لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع في جزيرة العرب دينان » فالمخططون لنشر النصرانية الذين هزمت محاولاتهم في نشر النصرانية بين المسلمين أيام كان الاستعمار مسيطرا على العالم الاسلامي بدأوا الآن في تحقيق مخططاتهم عن طريق الاستعمار غير المباشر •

وتذكر الوثيقه التي قدمها مؤتمر الصلاة السوى لعام ١٩٦٩ م وهو مؤسسه انجليكانية ضعيفة الامكانيات

ان مؤتمر الصلاة السوى هذا أطلق نعوتا فاحشة على الاسلام منها : « الاسلام دين الوثنية » ، « الاسلام اداة في يد الشيطان » •

وهذه الوثيقة الخطيرة تذكر أن كون الكثير من البلدان الاسلامية سكانها مسلمون ١٠٠٪ لا يمنع المبشرين من محاولة تنصيرهم ويذكر التقرير أفغانستان على سبيل المثال وبالتأكيد فان اليمن مثال آخر ماثل الآن •

انتهت قصتى

شعر محمد محمود جاد الله
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

اسهب قصتى وتمت فصــــولا | وسئمت الايام عرضا وطــولا
ولعمرى ابى رأت الليــــالى | غمرات اللذات فيها فصــولا
هكذا العقــل نقتضى أن براها | ملئت علقما وساءت سـبيلا
انما عيشنــا سراب تراءى | فأرانا الكثبان ظلا ظليــلا
وجموع الاسان من قبل راحت | ورعيل قد راح نقفو رعيــلا
وشباب فى ميعه العمر ناموا | نومة الموت لم سلوا غليــلا
غالهم دهرهم فأمســوا فرادى | تحت أجداثهم وهال مقيــلا
انه الموت قد طواهم زهــورا | لم نكن أنهم مريضا عليــلا
هو حكم على البرية جــار | وكثير الآمال نمسى قليــلا

بعد نوح ومد آدم نمضي ... كان في الارض عيشنا مستحيلا
كلنا بارح سراعا سواء ... كنت شهما أو كنت فدما بخيلا
نعماب الاطيار تمسى نواحا ... ومرور الانسام يغدو عويلا
كل صرح ممرد سوف يعدو ... بكرور الايام صرحا مهيلا
ليس سعى على البسيطة منا ... من مشى خطوة ومن سار ميلا
رب فحر يحمل الكون اضحى ... للمنايا وهولهن رسولا
رب عصن قد أحجل الروض حسنا ... صار في الترب قاطا وبزيلا
أى شيء من بعد هدا نراه ... بادي الحسن أو نراه جميلا
أيها المشتهى من العيش خيرا ... كنت للموت من قديم خليلا
كل عيش مرفه سوف يبلى ... أو سيبقى منغصا أو هزيلا
وأماني الاسان في العيش صارت ... بمرور الايام شرا وبيلا
وحنان الاسان تغدو يبابا ... ومعاني الافراح تمسى طلولا
كل نعمى وان تراءت لحي ... كان دوما مآلها أن تزولا
أحملي الصبر ايها النفس واسعى ... واطلبى الله لا ترومى بديلا
انما الصبر بلسم فلبادر ... غمرات الايام صبرا طويلا
انه يا نفس اقلعى ثم توبى ... ان تحت الانقاض هما ثقيلا
أيها النفس لا تغرى بعيش ... كل حال مصيره أن يحولا

المنهج العلمي عند بعض مفكري الاسلام وعند مفكري أوربا

بقلم : عبد الرزاق بسرور - الطالب بكلية الشريعة وأصول الدين بتونس

مد القدم ، والانسان يبحث عن قوانين تضبط تفكيرة وتكشف له عن الحقائق التي يروم استكناه سرها فتعددت المناهج والقواعد في البحث عن جوهر الاشياء ، والتطلع الى ادراك ماهياتها .

وكان للسفسطائيين مهاترة تبدو لهم أنها السبيل الاقوم في التفكير ، وذلك حين قرروا أن الخطأ مستحيل ما دام الانسان مقياسا لكل شيء . ثم جاء سقراط ، فهدم منهجهم ليبني منهجا جديدا يقوم على فن « توليد المعاني » لتعريف حقائق الاشياء .

ويأتي أفلاطون بطريقة كان لها الاثر في المنطق الارسطي وهي الطريقة المعروفة « بالقسمة المنطقية » واعتبارا لما تقدم ، يكون المنطق قد وحد وظهرت معالمه في التفكير الانساني قبل ان يوحد المنطق الصوري على يدي ارسطو .

١ - منطق ارسطو :

يدرس منطق ارسطو صور التفكير غير أنه لا يهتم بموضوع هذا التفكير . لذلك كان صوريا . فصدق الاستدلال له من الاهمية من حيث شكله لا موضوعه . كان اتباع ارسطو يهدفون الى الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن اتباعها في استنباط النتائج الضرورية من بعض المقدمات العامة التي يسلم المرء بصدقها . وهو شكلي اذ يسلك مسلك علم الرياضيات في امكان استبدال القضايا وحدودها برموز أو أحرف .

ثم انه منطق عام لان قوانينه صالحة للتطبيق على مختلف المواضيع

الفكرية • وسيان أن تطابق هـــده النتائج خبرتنا فى الواقع أو تتـــافى معها فمحك الصواب فى القيـــاس الصورى نكون فى اتساق نائحه مع مقدماته ، لا تطابقها فى الواقع مـــع العالم الحارحى •

وهدا القياس لا نؤدى بالباحث الى كشف معـــــرفه حديدة ، حتى مع افتراض أن مقدماته مطابقه للواقع ، لان نتائج القياس متصممه على الدوام فى مقدماته • فادا سلمت مثلا بالمقدمة التى تقول : أن حميع الناس عرضه للموت ثم أصمت الى هدا أن سقراط انسان ، كنت على علم بأن سقراط هدا هو أحد الناس الدس وصفتهم فى قصيتك الاولى بأنهم عرضه للموت •• وبهدا لا نكون فى النتيجـه التى ستهى اليها قياسك ـ وهى سقراط عرضة للمـوت ـ شىء حديد اد هى من باب تحصيل الحاصل •

من هنا كان القياس الصـــورى عقيما مجدبا ، اذ يفسر لنا ما نعلمه ولا يكشف لنا عما نعلمه •

٢ ـ موقف علماء الاســـلام من منطق ارسطو :

دخل منطق ارسطو العـــــالم الأسلامى ، ووقف مفكرو الاسلام منه مواقف مختلفه :

أ ـ منهم من رفصه رفضـــا تاما لاعتقاده أن روحه مخالفـــة للروح الاسلاميه •• فحاولوا هدمه ليبنوا على أنقاضه منطقا حديدا نتلاءم ومعتقدهم

ب ـ ومن العلماء من عاداه العداوة التامة وحرم الطرفيه • ونذكر من هؤلاء ابن الصلاح والنووى •

ح ـ ومنهم من قبله على أنه وحدة فكريه قائمة الذات ، واعتبروه قانون العـــقل • وهـــؤلاء هم الشراح الاسلاميون المشاؤون •

وقبل أن نحدد موقف علمـــــاء الاسلام من المنطق الصورى نوضح فى ايجاز معنى الثقافة فى المفهـــوم الاسلامى •

ان الثقافة حسب التصـــــــور الاسلامى تعنى الطريقه التى يتوصل بها الى المعرفه • وهده الطريقه هى ١٠ عبر عنها القرآن الكريم بلفظـــة

النظر ، النظر الذى يولد مجهولا من معلوم • قال تعالى : « قل انظـــروا ماذا فى السماوات والارض وما تغنى الايات والندر عن قوم لا يؤمنون

وقال : « هو الذى جعل الشمس صياء والقمر نورا وقدره مـــــازل لتعلموا عـدد الســـنين والحســـاب •• ما خلق الله ذلك الا بالحـــق ، بفصل الايات لقوم يعلمون » • (١)

وهده الطريقة الاسلامية الموصلة الى المعرفه تكون على مراحل :

١ ـ تأمل الموحودات ومشاهدتها بالاعتماد على الملاحظه وعلى الحواس

٢ ـ تبويب تلك التأملات وتنظيمها وتجريد الحقائق منها بفعالية العقـل حتى نستنبط الرابطة أو العلاقة التى تربط بين تلك الحقائق •

٣ ـ درس تلك العـــــلاقة التى ربطت بين الحقائق ، ومقارنتها بغيرها حتى نقع استنتاج القانون الدى يعكس للدارس ماهيـــــة ذلك الشىء أي الموحودات كما هو في الواقع •

٤ ـ ارجاع دلك القانون الجديد الدى من مقارنه القوانين الجزئيـــة الاخرى يعطينا قانونا عاما للطبيعـــة بأسرها • وهو وجود علة أوحدت هده الموحودات المحيطـة بنا • وهى علة واجبة الوجود الا وهى الله •

فالمنهج الاسلامى فى الثقافة يدرس الموحودات لا لمجرد ان نعرفهـــا بل لنردها كدلك الى علتها الاولى • بعـد هده التقدمه سنقف قليلا عند موقف علماء أصول الدين وأصول الفقه من منطق ارسطو •

أ ـ موقف علماء أصول الدين من منطق ارسطو :

رفض المتكلمون أو علماء أصـــول الدين مبحث القياس الارســـطى •• « فالقاضى عبد الجبار يستخدم فى أكثر مواضع كتبه ـ قيس الغائب على الشاهد وهى عمليه اســـــــتدلالية اسلامية(٢) » • وقد ألفت كتب عديدة

١ ـ الايتان من سورة يونس •
٢ ـ مناهج البحث عند مفكرى الاسلام

نقد المنطق الارسطى ، من طرف
المتكلمين نذكر منها كتاب الآراء
والديانات لابن النوبختى والدقائق
لأبي بكر بن الطيب ، ويروى أبو
حيان التوحيدى في المقابسات ان أبا
هاشم الجبائى وأبا هاشم والقاضى عبد
الجبار كتبوا في نقد المنطق الصورى
• أما الفكرة الرائجة عند أغلب
المفكرين وهى أن علماء أصول
الدين ما كان لهم أن يدافعوا عن
العقيدة الاسلاميه الا بعد أن تسلحوا
بالمنطق الارسطى الذى أكسبهم
المقدرة على محاجه أهل البدع
وأصحاب الديانات الاخرى ، فهى
فكرة لا تنطبق الا في أواخر القرن
الخامس الهجرى على أيدى المتأخرين
من المتكلمين •• يقول ابن خلدون
في هذا السياق : « وكملت هذه
الطريقة وجاءت من أحسن الفنون
النظريه والعلوم الدينيه •• الا أن
صور الادلة فيها بعض الاحيان على
غير الوجه الصناعى لسذاجة القوم ،
لان صناعة المنطق التى تسبر بها
الادله وتعتبر بها الاقيسة ، لم تكن
حينئذ ظاهرة فى الملة ، ولو ظهر منها
بعض الشىء ، فلم يأخذ به المتكلمون
لملابستها للعلوم الفلسفيه المباينه
للعقائد الشرعيه بالجمله ، فكانت
مهجورة عندهم (١) •

ب ـ موقف علماء أصول الفقه
من منطق ارسطو :

قبل استعراض موقف علماء أصول
الفقه من المنطق الارسطى يجب أن
نلاحظ أن علم الاصول بالنسبة الى
الفقه هو كعلم المنطق بالنسبه الى
الفلسفه • فالاصول هى منهج البحث
عند الفقيه أو هى منطق المواضيع
التى يبحث فيها •• وأول من وضع
منهج الاصول وحدد مسالكها بصفه
علميه ، الامام الشافعى •• هاجم
الشافعى منطق ارسطو ، ونادى
بتحريمه لاعتقاده ان هذا المنطق
يستند الى خصائص اللغة اليونانية
المخالف لخصائص اللغه العربية ،
ولو طبق لافضى ذلك الى تناقض لا
يقره العقل السليم •

---

١ ـ المقدمة لابن خلدون •

أما الامام الغزالى ، فقد مزج المنطق الصورى بعلوم الاسلام : ويظهر هذا المزج في مقدمه كتابه المستصفى واعتبر الغزالى أن المنطق الارسطى شرط من شروط الاجتهاد والا فان من لا يأخذ به لا يوثق بعلمه . وقد اعترض الفقهاء المسلمون الغزالى في ذلك وهدوه . وبعد الغزالى ، أى فى القرن الخامس الهجرى وما بعده ، بدأ المسلمون مزج المنطق اليونانى بالاصول واعتمده كل حسب اجتهاده ، وبذلك فقد المنهج الاسلامى شيئا من ذاتيه فى مادة الفقه على الاقل .

٣ ـ المنهج العلمى عند علماء الاسلام :

من الطبيعى وروح الاسلام تدعو الى الواقعية ، أن لا يهضم العقل الاسلامى الصحيح منهج اليونان فى البحث ، وطبيعى أيضا أن تقوم تلك الثورة الفكرية المتجلية فى نقد علماء الاسلام (متكلمين وفقهاء) لذلك المنهج وأن يقع انشاء منهج نبع من معتقدهم وذاتيتهم تكون دعامتاه : المحسوس والفكر .. يعتمد المنهج الاسلامى المحسوس منطلقا للبحث عن طريق الملاحظة والتجريب . ثم يسلط العقل للمقارنة وتأويل المعانى المبهمة التى تمدنا بها الحواس فيحلل ويعلل لاستنباط الحقيقه التى تشرح الواقع وتريح غموصه . اذن فهو منهج يجمع بين التجربه والتفسير العقلى . اذ أن التجربة وحدها لا تكفى اذا لم يعضدها العقل لتنظيمها وتأويلها ، كما أن العقل وحده لا يكفى لمدنا بالمعرفه الموضوعيه اذا لم تآزره التجربه . وما التجربة الا حوار مع الطبيعه .

آمن المسلمون بهذا المبدأ وجعلوه شعارا لهم فى أبحاثهم العلمية ، فكان منهجهم يتسم بالتجريبية العلمية .. ولا بد هنا أن أعرج على فكرة ضالة استحكمت بعقول كثير من المفكرين مستشرقين منهم وغير مستشرقين وهى أن البحث العلمى على الطريقة العلمية الحديثه لم تظهر معالمه فى تاريخ التطور الفكرى الا بعد عصر النهضة فى أوروبا . وينسب الفضل فى نشوء طريقه البحث العلمى الحديث الى فرنسيس بيكون الذى عاش ما بين (١٥٦١ ـ ١٦٢٦ م) . وقد تكفل بدحض هذا الزعم نزيه من نزهاء

العرب (والفضـــــل ما اعترفت به الرهاء) وهو بريمولت فى كتـــابه ناء الانسانية • حيث نقول : « ان ما يدس به علما لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظـريات مبتكرة •• بل انه مدين لهم بوجوده •• فقد أبدع اليونان المداهب وعمموا الاحكام ولكن طرق البحث وجمـــع المعرفه الوضعية وتركيزها ، ومناهج العلم الدقيقه والملاحظة العميقـــــه والبحث التجريبى كانت كلها غريبه عن المزاج اليونانى •• ان ما ندعوه بالعلم ظهر فى أوروبا كنتيجه لروح جديدة فى البحـــــث وهى الروح العربية (١) •

ويجدر بنا الان أن نتعرض بايجاز الى خصائص المنهج الحديث ، والى استعراض منهج أحد علماء الاســلام فى البحث وذلك حتى نتبين هل أن المنهجين متفقان أو مختلفان •

أ ــ خصائص المنهج الحديث :

يبتدىء البحث الحديث بمشــاهدة الامور الطبيعية على ما هى عليه فى الواقع • ويلى ذلك جمع [illegible] المشاهدة وتبويبها وترتيبها لا لمجـرد التبويب والجمـــــع والترتيب وانما للبحث والتمحيص عن عـلاقه تربط بين الحقائق العلميه • وقد سميهـا قانونا طبيعيا ، وقد نسميها نظـــريه علميه •

والامر لا نقف عند الكشف عن هده العلاقه ، فاذا ما تم الوصـــول اليها تستنبط بالقياس النتائج التى تفضى اليها • ثم نقع البحث عن صحة تلك النتائج ومطابقتها للواقع بالمشاهـــدة والتجربه • فاذا تحققت تلك النتائج على هده الصحه كان ذلك دليلا عـلى صحه تلك العـــلاقة علها تقبـــل التعديل أو التنقيح بما يجعل نتائجها المياســـــه متفقه والواقع • ورائد البحث فى كل طور من هده الاطوار المتعاقبه ، اقرار الحقائق كما توجـد دون ميل الى نزعه من النزعـات أو هوى من الاهواء • وأحيانا يستعان فى الكشوف العلميه بالتمثيل فيهتدى على منوال القريب المعـــلوم الى معرفه البعيد المجهول • وخلاصة

---

١ ــ مناهج البحث عند مفكرى الاسلام للنشار •

لما ذكر ، فان عناصر البحث العلمى الحديث هى :

١ ـ الاستقراء

٢ ـ القياس

٣ ـ التمثيل

ب ـ مهج ابن الهيثم فى البحث :

بنصح مهج ابن الهيثم فى البحث احمالا من مقدمه كتابه « المناظر » •

بين فيه بانجاز الطريقه التى هداه تفكيره الى أنها الطريقه المثلى في البحث ، والتى اتبعها فى بحوثه •• يقول ابن الهيثم :

« •• ونبتدىء فى البحث باستقراء الموجودات ، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الابصار ، وماهو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفيه الاحساس • ثم نرتقى فى البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ فى النتائج ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء (١) •

فابن الهيثم أخذ فى بحوثه بالاستقراء والقياس ، وعنى فى البعض منها بالتمثيل وهى كما رأينا عناصر البحوث العلمية العصريه ••

وابن الهيثم فى هذا كله لم يسبق فرنسيس بيكون الى طريقته الاستقرائيه فحسب ، بل سما عليه سموا كبيرا وكان أوسع منه أفقا وأعمق تفكيرا ، وان لم يعن كما عنى بيكون بالتفلسف النظرى •

فهذا المنهج يتسم بالحيويه والتكامل اذ يجد فيه رجل العلم ما يرتاح له من أساليب وطرق يسهل له عمله ، ويجد فيه الفيلسوف صاحب النظر المجرد ، ما يثلج صدره ويقيه جمحات عقله •

يقول أحمد أمين : وأهم ما امتاز به (ابن الهيثم) معرفه نظريات الرياضه • ومن أهم مميزاته تطبيق علمه على العمل (٢) •

---

١ ـ الحسن بن الهيثم (بحوثه وكشوفه البصرية) لمصطفى نظيف •
٢ ـ ظهر الاسلام ج ١

كان لاكتشافات ابن الهيثم تأثير صالح على التراث الفكرى الانسانى، وقد عكس نظرية العلماء اليونان فى موضوع الابصار ، حيث أن أقليدس وبطليموس قد زعما بأن الابصار يكون بارسال شعاع من العين نحو المصر من الاشياء .

هدم ابن الهيثم هذه النظرية ليعلمهم أنه « ليس كما ظنه أكثر القدماء من أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات بطريقة ما ، وليس هناك من أشعة تنطلق من العين لتحقق النظر بل أن شكل الاشياء المرئيه هى التى تعكس الاشعه على العين فتبصرها هذه الاجهزة بواسطه عدسها » .

ومن اكتشافاته ، اكتشافه قوانين انعكاس الضوء وانكساره ، واكتشافه الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع فى سيره فى الجو ، واكتشافه أن القمر يعكس نور الشمس وبذلك سر تكون الهلال وكسوف القمر .

قالت زيكريد هونك الالمانية فى كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) :

« لقد كان تأثير هذا العربى (ابن الهيثم) النابغه على بلاد الغرب عظيم الشأن فسيطرت نظرياته فى علمى الفيزياء والبصريات على العلوم الاوروبيه حتى أيامنا هذه .. وعلى أساس كتاب المناظر لابن الهيثم نشأ كل ما يتعلق بالبصريات ابتداء من الانكليزى (روجر بيكون) حتى الالمانى (فيتللو) وأما ليوناردو دافنسى الايطالى مخترع آلة (التصوير النصف) أو الاله المعتمة ومخترع المصحة والمخرط وأول طائرة ـ ادعاء ـ فقد كان تأثيرا مباشرا بالعرب وأوحت اليه آثار ابن الهيثم أفكارا كثيره . وعندما قام (كبلر) فى ألمانيا خلال القرن السادس عشر بحث القوانين التى تمكن (جليليو) بالاستناد اليها من رؤية نجوم مجهولة من خلال منظار كبير كان ظل ابن الهيثم الكبير يخيم خلفه . وما تزال حتى أيامنا هذه المسأله الفيزيائيه الرياضية الصعبه التى حلها ابن الهيثم

اسطة معادله من الدرجة الرابعــة
رهنا بهذا عن تضلعه البالغ فى علم
جبر ، نقول ما تزال المسأله القائمة
لى حسب موقع نقطه التقاء الصورة
تى تعكسها المرآة المحـرقه بالدوائر
لى مسافة منها ما تزال تسمى (بالمسأله
لهيثميه) نسبة الى ابن الهيثم » .

ورغم هذه الصفات وهذا النــوع
الذى شهد له بها فانه يتحــلى بروح
علمية سامقه ، اذ قرر ان الحقــائق
العلمية غير ثابته ، وانها ليست غايات
ينتهى اليها العلم بل كثيرا ما يعتريها
التبديل والتغيير . وهو يؤمل ويرجو
رجاء العالم المتواضع الوصــول الى
الحقيقة فيقول : « ولعلنا ننتهى بهذا
الطريق الى الحق الذى يثلج الصدر
ونصل بالتدريج والتلطف الى الغايه
التى عندها اليقين ، ونظفر مع النقـد
والتحفظ بالحقيقه التى يزول معهـا
الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات »

وهكذا يتضح أن منهج ابن الهيثم
فى العلم يلتقى مع المنهــج العلمى
الحديث ويربى عليه باعتبار ســبقه
الزمنى .

ولو ذهبنا قدما فى استعراض منهج
كل عالم اســــلامى فى البحث ،
لتكشف لنا ان المتشبعين بروح الاسلام
قد اهتدوا الى هذه الطريق النابعــة
من طبيعة الاسلام .

والتاريخ الانسانى حافل باكتشافات
خطيرة مصدرها العقل العربى الاسلامى
وقد ذكرنا بعض كشوف ابن الهيثم
ونذكر الابتكارات الهندسية التى ظهر
بها محـــــمد البوزجانى (٣٢٨ -
٣٧٦ هـ) الذى اشـــتهر فى علمى
الفلك والرياضيات وكان له الفضل
فى تقدم العلوم الرياضـية . ونذكر
أبا عبد الله البتانى ٢٤٠ - ٣١٧ هـ
وفضائله فى علمى الفلك والرياضيات
وجابر بن حيان ومنهجــه التجريبى
فى الكيمياء .

وخلاصه القــول فان المنطـــق
الاسلامى أساسه الواقع ، يعتمـــد
الملاحظه والتجربة كاعتماده العقــل
والتفكير .. ولا ننكر أنه أخذ شيئا
من المنطق اليونانى ، وهذا من طبيعـة
كل نظرية جديدة حيث لا يمكن لها
أن تقوم الا بالاعتماد على نظــريات
سبقتها .

خطورة الدعوة الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية

بقلم عبد الرحمن الانصاري . الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

تمهيـــد :

جاء الاسلام والبشرية تتخبط فى مهاوى الضلال ، وانحلال القيـــم وانعكاس المفاهيم ، فلمـــا أراد الله للانسانية أن تنعم بالسعادة الدنيوية ، والاخروية ، بعث لها محمدا صــلى الله عليه وسلم لينقذها من دياجـــير الظلمات التى تتخبط فيها خبـــط عشواء .

فجاء الاسلام على أساس الوحـــدة المتمثلة فى عبودية اله واحد هو الله جل جلاله ، ودستور واحـــد هو : كتاب الله ، وقبلة واحدة هى : بيت الله الحرام ..

وهكذا فى سائر العبادات ، فـان موقوتيتهـــا لم تكـــن لاناس « من المسلمين » دون اخرين .

وكما وحد الاسلام فى العبـادات وحد بين سائر الناس والاجنـــاس الذين يدينون بدين الاسلام — فى الحقوق والواجبات ..

فمثلا صلاة الظهر المفروضة على أفقر الناس ، مفروضـــة فى نفس الوقت على أغنى الناس ، وأحملهـــم لالقاب الرفعة والعـــلو ، بل ان أي لقب يناله مسلم لا يكون به جديرا الا على أساس الشـــعور بهذه التبعية لله ولشرعه ، والدعوة اليه .

وان كانت « الجاهلية » فى كل زمان ومكان تصنف النـــاس على أعراقهم ، وأنسابهم ، وألوانهم ..

فان الاسلام جاء ليقرر بطلان ذلك اذ لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا

لاعجمى على عربى ، ولا لابيض على اسود الا بالتقوى ..

وعلى هدا تأسست الدوله الاسلامية الاولى ، فأهدت للانســـانية نورا لا زالت الى يومنا هدا ، والى أن برث الله الارض ومن عليها ـ ترفل فى حلله ، وان تنكر المتنكرون « فالعين تنكر نور الشمس من رمد » .

دور المسلمين من غير العرب أصلا فى خدمة العربية :

وعلى أساس هده الوحدة الاسلاميه التى لا تعترف بأية آصرة خارجية عن الاسلام ، فقد صار كل داخل فى الاسلام أخا وحميما لسائر المسلمين

ولما أدرك المسلمون من غير العرب دور اللغة العربية فى فهم الاســـلام حافظوا عليها محافظه تفوق محافظتهم على لغة آبائهم وأجدادهم لما لها من شرف مخاطبة الله رســـوله بها ، فناضلوا فى الذود عنها وقعـــدوا ـ بتشديد العين ـ لها القـــواعد ، واستخرجوا من خبايا اسرارها ما دل على تفانيهم فى خدمتها ، وحبهـــا ، وألفوا ـ المؤلفات العظيمه التى هى فخر للاسلام والمسلمين ـ باللغـــه العربيه ، لا بلغة آبائهم ، وما دلك الا لهده الصياغة التى صاغهم بها الاسلام وجعله اياهم حماة لدينه كغيرهم ممن اصطفى من العرب لهدا الشرف سواء بسواء .

خطورة هذه الدعوة :

ومن الطبيعى ان أعداء الاســـلام الدين حاربوه منذ ظهوره وفى سائر العصور الى يومنا هدا ، قد جربوا مع الحرب الطويله فى « العداء » : انهم لا يستطيعون تشتيت المسلمين وتمزيق كلمتهم ، وسلبهم « قدســـهم » الا بصرفهم عن الاسلام الـدى هو رمز وحدتهم ، وقد سلك لتحقيق ذلك شتى السبل ، والوسائل ومنها عـلى سبيل المثال لا الحصر : احيـــــاء « القوميات » وتجـــــديد النزعات العنصريه الضاربه فى القدم ، واحيا ما يسمونه « الفلكلور الشعبى » لكل

أمة والدعوة الى النطر فى اللهجات المحليه ، ورد أصولها الى أشياء تاريخية معينة .

والاحتفالات التذكارية لمرور كدا من السنين على حكم أكاسرة وأباطرة وثنيين معيين ، استثار أبناؤهم فيما بعد نور الاسلام .. وأخيرا الدعوة الى استبدال الحرف العربى باللاتيبى بحجج هى ، أوهى من بيت العنكبوت

والى غير دلك من المكائد ، التى لا تهدف فى مجموعها الا الى شيء واحد هو صرف المسلمين عن دينهم

العالم الاسلامى ومحنة الدعوة :

ومند بدأ الاستعمار بالتغلغل فى شرايين العالم الاسلامى لم يكن هدفه الاول ، الا فى تثبيت دعائمه ، وأقدامه فى الوطن الاسلامى بمبادئه التى يتصدرها شعار : فرق تسد ..

وهل فرق تسد الا عرو الامة فى مبادئها التى تعتز بها ، ومثلها العليا ، التي هي جزء من حياتها ..

ولقد سلك الاستعمار العالمى ، ذلك المسلك المشينمع العالم الاسلامى لتتحقق له وسائل السيطرة عليه الى الابد .. ان استطاع . وان ننسى ، لا ننسى مقالة ذلك الزعيم الذى قال قولته المشهورة فى يوم احتفالهم : « نحن لا نحتفل بمرور مائة عام على احتلال الجزائر ، بل نحتفل بمرور مائة عام على القضاء على اللغة العربية»

ومن أهم الجوانب التى سلكها الاستعمار العالمى لاهدافه السيئة هذه :

١ ـ تنفير الشبيبة من اللغة العربية ، بحجة صعوبة قواعدها ..

٢ ـ وصم الكتب الاسلامية العلمية ـ التى هى خلاصة الفكر الانسانى العالمى ـ بأنها « صفراء باليه » لم تعد تلائم التطور ..

علما بأن كل تطور حدث ، أو يحدث ، انما كانت أسسه من هذه الكتب الصفراء ، بشهادة بعض المنصفين من الاوروبيين ، وغيرهم .

٣ ـ تنشئة الشبيبة ، على المبادىء
ـامة الفاسدة ، المعادية للفكرة
سلامية من أساسها .

٤ ـ شراء أقلام كتاب محسوبين
ـ الاسلام لترويج الدعاوى المخالفه
ـ طريقهم .

٥ ـ الدعوة الى فصل الدين عن
لدولة ، حتى تكون لغة الدولة ،
ير لغة الدين .. والنتائج بعد معلومه
الضرورة . الى غير ذلك من المخططات
الاستعمارية المكشوفة التى لا تنطلى
الا على عمي البصائر .. ومن البراهين
لمشاهدة المحسوسة على صدق ماذكر :
أننا قلما رأينا دولة من الدول التى
نالت استقلالها من المستعمر ، الا
وكانت لغتها لغة ذلك المستعمر ..
وأخلاقها وتقاليدها ، أخلاق وتقاليد
ذلك المستعمر .

هذا اذا لم تنضم تلك الدولة
المستقلة بطواعية من نفسها الى

استعمار جديد يحمل طابع
(كمونلث ..)

ويوم أن كانت الامه الاسلاميه ،
أمة موحدة ، لم تكن أطماع العالم
تتجه الا الى شيء واحد فقط ، هو :
طلب مهادنتها ، وخطب ودها فقط .

مقدمات الدعوة :

لم تكن الدعوة الى استبدال الحرف
العربى باللاتينى ، بالامر السهل
الهين ، وقد أدرك المستعمر ذلك ،
فقدم لها من المقدمات ما كلفنا نحن
المسلمين الثمن الكثير .

ولن نحد من شره هذه الدعوه ،
وغيرها من الدعوات الخبيثة التى
تترى على أمتنا الاسلامية من جبهات
الاعداء المختلفين ، الا دعوة اسلاميه
مضادة .

ومن البديهى ، والمسلم به أن
العداء الموجه الى « الحرف العربى »
لم يكن الا نتيجة لعداء كل ما يمت
الى الاسلام بصلة .

أقبل الليل وويل للمقبل ـ ... لم ينم عيني وقلبي في وجل
أقبل الليل وقد فات الصبا ... « ان أيام الصبا نجم أفل »
كيف أنسى ذكر أيام الصبا ... فرع العمـــر وما نلت الامل
فرود أيها المـــرء فمـــا ـ ... حلو الانســان الا للعمـــل
ليس للانسان الا ما سعى ـ ... قول حق قاله عز وجـــل
فاعبد الله ولا تشرك به ـ ... قبل أن تسبح يوما في الوحل
حج بيت الله فرض يا فتى ـ ... زك من مالك صم شهرا وصل
راع حق الناس بعد الله ان ... شئت عيشا فاضلا يا من عقل
كل من في الكون يفني غيره ... واحــــــد قد قديم لم يزل
أين قارون وهـــامان ومن ... حكم الاقباط والقوم الاول ؟
أين ساســان وكسرى والذى ... ملك الرومان يوما فاعـــزل
تلك آثار فدلت بعـــدهم ... انهم ســـادوا زمانا في الملل
ودع الخمرة واحـــذر شرها ... ان من يشرب أضنته العــلل
جانب الـــكبر ولا ترض به ... وتواضع يا فتى في المحتمـل
ليس اعجابي بنفسي رفعـــة ... ان من يرفعـه الله البطـــل
(مثـل الجاهل في اعجـــابه ... مثل الناظر من أعلى الجبـــل
يحسب الناس صغارا وهو في ... أعين الناس صـغيرا لم يزل)
واترك الغيبة ان رمت العـلى ... من يكن مثلك فليخش الزلل

كم وكم سـادت وبادت أمم ‏ ‏ ‏ انما الدنيا متـاع متقـل

واطلب العلم اذا رمت الهـدى ‏ ‏ ‏ ليس علم مجديا دون عمـل

فاذا ما أنت لم تعمـل به ‏ ‏ ‏ كنت سين وعبـاد الهبل

فمه الاسـاس بالعـلم فان ‏ ‏ ‏ لم تجد علما فما تجدى الحيل

ان كل الناس أعـوان لمن ‏ ‏ ‏ ملك الدينار دع عنك الكسل

ان في الجنـة حورا عربا ‏ ‏ ‏ عانيات ومصفى من عسـل

فاهجر النوم وناج الرب في ‏ ‏ ‏ حلكة الليل وقـد قال المثـل

فالمعـالى ان من يطلبهـا ‏ ‏ ‏ سهر الليـل والا لم ينـل

طلق الدنيا ولا تفتن بهـا ‏ ‏ ‏ انما الدنيا سحاب فاضمحل

انما الدنيـا كضيف نازل ‏ ‏ ‏ في ظلال ثم ولى وارتحـل

واعرف الجار وعظم حقـه ‏ ‏ ‏ فحق الجـار قرآن نزل

وصل الارحام يا صاح وان ‏ ‏ ‏ شئت أن تفلح صاحب من عدل

واتق الظـلم ولا تركن الى ‏ ‏ ‏ فعـله يوما وحالف من عدل

مر بعرف وأنه عن منـكر ‏ ‏ ‏ ان من يأمر بالمعـروف قل

واطلب النحـو ولازم مذهبي ‏ ‏ ‏ جد في السير فلا تجدى الهزل

جليه الاساس بالنحـو فمن ‏ ‏ ‏ لم يكن يفهمه كالمختـل

وجد القرآن مبهـاجا اذا ‏ ‏ ‏ شئت أن تنجو من كل دغـل

انه من يجحـده عثـا ‏ ‏ ‏ فمن الشيطان أطغى وأضـل

جاهد النفس ولا تتبع هوى ‏ ‏ ‏ ان من يخضع للاهـواء ذل

جامع المال لمن تجمعـه ؟ ‏ ‏ ‏ ليس للمرء سـوى ما قد بذل

وهن العظم وقد فات الصبـا ‏ ‏ ‏ لاح في رأسك شيب فاشتعل

لا ولا ترجع أيام الشـبا ‏ ‏ ‏ ب بلهفى أو بليت ولعـل

ذهب الامس فهل يأتي غد ؟ ‏ ‏ ‏ لست أدرى ذاك أمر محتمل

فاغتنم وقتك لا يذهب سدى ‏ ‏ ‏ أيها الغافل قد حان الاجـل

وعظ النفس وقل يا أسـفا ‏ ‏ ‏ أيها المسكين ان الموت حـل

واحدر الشـــيطان لا يغرر به	انه شر فمن تبعه ضـــل
هل تزودت وخير الزاد للـ	ـمرء تقوى الله أعلى وأجل
فاتـــق الله ودم في ذكره	خير ما قد قيـــل ما قل ودل
واستمع للنصح انى ناصـــح	خيركم من أرشدوه فامتـــثل
وبحبل الله كن معتصـــما	فهـــو خير حافظا للمتكل
وعلى الهادى صـــلاتى أبدا	وسلامى كلمـا لاح زحـــل

« انى أعتقد أن كل خليـــة من الخلايا الحية قد بلغت من التعقـــد درجة يصعب علينا فهمهـــا •• وأن ملايين الملايين من الخلايا الحيـــة الموجودة على سطح الارض تشـــهد بقدرة الله شهادة تقوم على الفـــكر والمنطق • ولذلك أومن بوجود الله ايمانا راسخا ••• »

رسل تشارلز ارنست
من كتاب الله يتجلى في عصر العلم

غايات وأهداف

بقلم سعد بن حامد المطرفي / الطالب بالصف الثاني الثانوي بالجامعة •

ـا الكون لا يخلو من أمـــه
، أمورها ، كل فرد منها يحدد
؛ سمى امكانياته في الوصول
الهدف أو تلك الغاية كما أن
والغايات تنقسم الى قسمين :
وأهداف دنيويه ، وأخرى
•

ـم نجمع بين هذا وذاك عـلى
لمشروع والطريق النبـــوى
، فالنـــاس تختلف غاياتهم
لكن له نهج وسبل في أموره
فالطالب تحث نفسه و يجهد
الحصول على النجاح في العلم
ـ فما أحســنها من غاية وما
ـ هدف • فهو طالب لخـير
يوم الآخرة •
رد عن النبي صلى الله عليه
ادنث في فضل العلم واهله
« من سلك طريقا يلتمس
سهل الله له به طريقــا الى
كذلك التاجر ننصب حـــال

الاهداف ومراسم الغايات كل ذلـك
لجمع المال ، فالتاجر على خير ما قام
بفعل الخير في مراعاة أوامر الله فيما
اودعه الله من المال •

فالمال وديعه يعطيها الله من يشاء
و ينزعها ممن يشاء •

فأهل الاهداف والغايات عـــلى
مستويات مختلفه وعلى أصول تنشـــأ
عنها فروع متعدده • منهم عاملون ولا
شك ما راعوا الهدف الاخروى الذى
عليه المعتمد وبه يحصل الربح وعدمه،

فأنت يا أخي الطالب : انهج أي
سبيل على الطرق المسهله لتعليمك ثقة
الهدف الذي ترجوه عائد بالنفع لك
ولشعبك • نفعا لا ينحصر في الامور
الدنيويه فحسب بل للآخرة النصيب
الاوفر والجهد الاكبر منه وما هنالك
مانع من أن تكون طبيبا أو معلمـــا أو
تاجرا أو زارعا فهذه حقول اشرع في
أيها شئت فلك حرية الغاية تتجـــه
حيث تريد •

فالاسلام دين السير والعمل لنفع المسلمين ، كذلك أنت يا أخي التاجر سد حلتك وانفع نفسك ومن يلزمك مؤونته بالكسب الحلال .

فالكسب الحلال وان قل فعطيته بركة وكبر خيره . وان محور ارتكاز واهميته يعود نفعها الى المجتمع الاسلامي لا لفرد خاص ، فاعط كل ذي حق حقه فالله يقول : « ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى » فحاول ان تصغر نفسك في عينك وان تلبس من التواضع رداءا وازارا ايصين ما فيهما درن .

أما الهدف الاخروي والغاية الاخروية فهي النبراس الذي شعلته ونوره ما نقدمه في هذه الحياة من الصالحات ، فان خيرا فخير وان شرا فداك . فعنوان النجاح والحصول على الخير هو التقوى ، تعمان التقوى اذا عمت القلب سكن وقام سوزيع ذلك النور على الاعضاء فعم السكينة والهدوء ذلك القلب وتلك الاعضاء .

من هنا نعرف الانسان ان له هدفا وله غاية لا يسبقها سابق ، ولا تتقدم عليهما متقدم ، فالهدف والغاية الاخروية هي الحصول على الجنة .

والجنة ثمنها غال حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا ان سلعة الله غالية الا أن سلعة الله هي الجنة » .

أما الذي يفرط في ذلك الهدف فقد حكم عليه القدر بالشقاء لانه عرض عليه الحق فأبى مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم يدخل الجنة الا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟

قال من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

فهل أنت حاسب حسابك وعارف كسبك ؟ فان البيع والشراء سفر كل منهما عن الماديات في ذلك اليوم . فلا درهم ولا دينار ولكنها أعمال تدور على حلقة الحساب والجزاء وكل مرىء بما كسب رهين .

أخي المسلم أنت الآن في سعة من الامر فعليك بالاتجاه الى تلك الغاية وذلك الهدف علما وفهما وعملا أن الدنيا والاخرة في حوزة مالك يوم الدين ، فاسأل الدنيا ممن يملكها على الوجه الذي يحبه ويرضاه . وكن ممن بنى عقيدته على الخوف والرجاء وابتعد عن الافراط والتفريط .

فالدار الاخرة هى الدار الباقية وهى أساسك الذي بنى عليه سـلاحك الاخروى وشقاؤك فهلا تحار لمسك دارا فسيحا ، وكسا مريحا ، ومركبا مريحا !!

هذا والله أسأل أن يأخذ بأيدى عامة المسلمين الى سبل الهدى والرشاد ويرزقهم بذل جهودهم فى غاية وهدف يعود عليهم بالربح والفوز والنجاح الدنيوى والاخروى انه سميع عليم .

« .. داروں .. صاحب نظريه النشوء والارتقاء .. ليس يهوديا ، ولكنا استطعنا أن نستخدم نظريته لهدم الاخلاق وانحراف الشباب غير اليهودي ، ليفسح لنا المجال لحكم العالم .. »

بروتوكولات حكماء صهيون

قد يبدو للقارىء أن هذا العنوان غريب نوعا ما ولكن الواقع الذي نعيش جانبا منه يمثل هذا العنوان ، والذي سوف نحاول الحديث عنه اليوم واحدا من أولئك الذين اتبعوا أنفسهم هواها وارتبطوا مع شياطين الجن برباط الفكر المتشابه •

انه الدكتور مصطفى محمود الذي طلع علينا أخيرا بتفسيرمزعوم للقرآن الكريم سماه التفسير العصري للقرآن ، وراح ينشر مقالاته بمجلة « صباح الخير » في مصر ولقد تتبعت مقالاته في مصر ثم حاولت متابعتها عندما حضرت الى السعودية ،والحقيقة أنني رأيت عجبا ، رأيت انسانا يتخلى كلية عن دينه وعقله فيتناول الآيات القرآنية بتفسير عجيب بصرف من جلاله الكلمات القرآنية عن معناها اللغوي والشرعي كلية ، واليك عزيزي القارىء جانبا من تلك المزاعم :

يقول مصطفى محمود ان كلمة الجنة والنار التي وردت في القرآن الكريم كلمات لا حقيقة لمعناها والله سبحانه وتعالى لا يرضى أن يعذب انسانا خلقه • ثم يستطرد في مقال آخر فيقول أن كلمة العذاب والنعيم التي وردت في القرآن أيضا ليست في الآخرة انما في الدنيا والعذاب هو عذاب الضمير ، والنعيم هو نعيم راحة البال • وتوالى مزاعمه الجنونية فيقول في مقال ثالث ان الانسان لو نظر الى امرأة جميلة متأملا في حسنها ثم قال « الله » ملتذا بهذا الجمال فله أجر على ذلك والكثير والكثير ولا يسع هذا المقال لتناول كل مزاعمه

ولقد صدرت له عدة كتب لم تتمكن من طباعتها بمصر بسبب ثورة العلماء وبعض الشباب الواعى عليه لذا لجأ الى المطابع اللبنانيه ومن كتبه التى صدرت كتاب « رحلتى من الشك الى اليقين » ولا أدرى أى يقين هذا الذى انتهى به رحلته • ومما يؤسف له ان بعض كتبه ومقالاته تلقى رواجا من بعض الشباب الذين لا يعرفون كوعهم من بوعهم • ويحسبونه امدادا لعصريه الانحلال التى تجتاح العالم الان •

وأنا أقول لك يا دكتور مصطفى أنك تحمل اسما من الاسماء الاسلاميه وكان ينبغى لك احترام هذا الاسم أو أن تتخلى عنه كما تخليت عن توابعه • وأقول لك يا صاحب التفسير العصري هل يصل بك الامر أن تتعامى كلية عن آلاف الآيات القرآنيه التى تصف النار ــ ألم تقرأ قول الله عز وجل « هذه جهنم التى كنتم بها تكذبون » ألم تقرأ قول الحق تبارك وتعالى « عليها ملائكه غلاظ شداد » •• « حتى اذا جاءوها سمعوا لها شهيقا » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» وآلاف الآيات القرآنيه الاخرى ••

ألم تضعك حتى تقول ان العذاب المقصود فى القرآن ما هو الا عذاب الضمير ، اذن أين عذاب ضميرك أنت ، انك تضحك وتمرح ، ثم تكذب بالجنه والنعيم ، والقرآن الكريم يصفها فى آلاف المواضع •• ثم تحيل النظر الى السماء وانغمس فى حسنها وتعطى الاجر على ذلك ، ومن يدرى فربما فى حسنك أكثر من ذلك وأجره مضاعف •

هل يصل بك الحد الى تكذيب الحق تبارك وتعالى وتكذيب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ــ لقد زلت قدمك وأى زله ولقد اقترفت اثما عظيما • يا حسرتاه • لقد زرت يوما مستشفى الامراض العقلية بالقاهره وأصدقك القول انى رأيت

كثيرا من نزلاء المستشفى المرضى وهم يمسكون فى أيديهم المصاحف في خشوع ويدعون الله رغبة فى الجنة وخوفا من النار .. هل تشك فى أن أفكارك لو سربت الى هؤلاء المرضى فسوف نرى على وجوههم أكثر من علامه تعجب .

يا صاحب التفسير العصرى ألم يبلغك حديث المعراج ـ ألم تبلغك مشاهدة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لرفاقك وهم يعذبون .

ان تفسيرك العصرى هذا معناه اعملوا ما شئتم من كفر وقتل وزنى وسلب ونهب فليس هناك ثواب ولا عقاب ، وبعبارة أدق أن أبابكر وعمر وحمزه والحسين وغيرهم من المؤمنين الابرار رضوان الله عليهم هم وفرعون وهامان والوليد بن المغيرة وربما أنت فى مرتبه واحدة لا ثواب ولا عقاب .

يا صاحب التفسير العصرى ان عصريه الملابس وعصريه المادة وعصرية الرجال لا يمكن أن ترحب لتعبث بالقرآن الكريم .

كذلك فان الشهرة يا صاحب التفسير العصرى لا تأتى عن طريق تكذيب الله ورسوله ـ يمكنك أن تكون مشهورا بوسائل متعددة قد يلائمك منها البعض مثل أن تفتح محلا للازياء الحديثة للسيدات أو الاشتراك فى مسابقات الخنافس أو رئاسه فريق لمن يسمون بالهيبز أو تمشى فى أحد الشوارع الكبرى كما ولدتك أمك .

والواقع أن باب التوبه والرجوع ما زال مفتوحا أمامك .. وعليك بالاسراع اليه وصدق الله عز وجل : « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما ، مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا » . صدق الله العظيم

أخبار الجامعة

* غادرنا الى جدة يوم السبت الموافق ١٩-١٠-٩٢ هـ فضيلة الامين العام للجامعه الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، ومدير العلاقات العامه بالجامعه الاستاذ احمد عبد الحميد عباس وذلك لحضور احتفالات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ..

* من المتوقع أن يقوم وفد مكون من بعض المدرسين في الجامعه الاسلاميه ، والمشرف الاجتماعي ، والمشرف الرياضي ، ونخبه من طلاب كليه الشريعه ، وكليه الدعوة وأصول الدين ، والمعهد الثانوي والمتوسط بزيارة لبعض المدارس ، والجامعات في المملكه ، ويعتبر تلك بمثابه رد للزيارة التي قام بهـا طلاب تلك الجامعات والكليات للجامعة في العام الماضي .

* زار الجامعه الاسلامه سعاده الدكتور عبد الجليل حسن عميد كليه الدراسات الاسلامه في الجامعه الوطنيه في ماليزيا وعضو رابطة العالم الاسلامي بمكه ، وعضو المجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الاسلاميه ، وقد اجتمع مع فضيله الامين العام للجامعه وقام بجوله على كليات الجامعه ومعاهدها، وقد أهديت له من الجامعة كتبا وشرابا .

* لقد تقرر أن تعقد الجلسه الاولى للمجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الاسلامه يوم السبت ٤ من ذي القعده ١٣٩٢ هـ بمقر الجامعة الاسلاميه بالمدينه المنوره وقسم العلاقات العامه بالجامعه الاسلامية يستعد الآن ويضع الترتيبات اللازمة لهذا المجلس .

زار الجامعه الاسلاميه يوم أمس معالى الاستاذ عبد الرحمن السالم العتيقى • وزير الماليه والنفط فى دوله الكويت الشقيق وقد كان فى استقباله فضيله الامين العام للجامعه الشيخ محمد العودى فى مكتبه ودار الحديث بينهما فى الشئون الاسلاميه العامه ثم قام الضيف بزيارة المكتبه العامه وبعض المنشآت فى الجامعة •

وقبيل مغادرته الجامعة قدمت له بعض الكتب هديه من الجامعه •

من بدايه شهر رمضان المبارك وصلت ١٧ بعثه باشر طلابها الدراسة فى كافه المراحل بالجامعه وتمثل هذه البعثات البلدان التاليه :

غانا • تونس • الهند • يوغسلافيا أوغندا • الكمرون • نيجيريا • أثيوبيا • السودان • سوريا • الاردن • لبنان • كينيا • السنغال • فولتا العليا • النيجر • تشاد •

ولا تزال البعثات تصل تباعا •

تلقت الجامعه الاسلاميه بالمدينه أن معالى وزير التربيه والتعليم فى الجمهورية العربية اليمنية كتب بأن الشهادات الصادرة من جامعات ومدارس المملكة معترف بها من قبل وزارة التربيه بالجمهوريه العربيه اليمنيه وعلى رأسها الجامعه الاسلاميه بالمدينه المنورة ومما تجدر اليه الاشارة أنه قد تخرج حتى الان من كليات الجامعه الاسلاميه المختلفه أكثر من ٦٠ جامعيا يمنيا عادوا الى اليمن ليساهموا فى رفع مستوى بلادهم الثقافى • ولا تزال أكثر من ١٣٠ طالبا يمانيا يواصلون تعليمهم فى الجامعه الاسلاميه •

زار الجامعه يوم أمس فضيله الاستاذ أحمد صالح محجارى مندوب دار الافتاء فى سيراليون • وقد اجتمع مع فضيله الامين العام للجامعه الاسلاميه الشيخ محمد بن ناصر العودى • ويذكر أن الشيخ المحجارى أحد خريجى الجامعه الاسلاميه وقد تم نقله أخيرا الى البرازيل بعد أن كان يعمل فى الدعوه فى سيراليون ونال الميداليه الذهبية للاخوة الاسلاميه من رئيس جمهوريه سيراليون على جهوده فى الارشاد والدعوة الاسلاميه ••

والغرض من اجتماعه بأمين عام الجامعه الاستفسار عن الجمعيات الاسلاميه فى البرازيل وعن كيفية

العمل الاسلامى هناك حيث أن فضيلة الامين العام سبق أن مثـــل المملكة العربيه الســــعوديه • فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى البرازيل • نسأل الله له مزيدا من التوفيـــــق والسداد •

* وصـــــل الى المدينــــــه المنوره سماحه رئيس الجـــــامعه الاسلاميه الشيخ عبد العزيز بن باز قادما من الرياض ، برافقـــه مدير الامتحانات بالجامعه ، وأمين المكتبـه العامه ، ومن المقرر أن نغـــادر سماحته المدينه الى مكه المـــكرمه لحضور اجتماعات الرابطــــه يوم الجمعه ١١ شوال •

* استؤنفت الدراســـه فى كافه المراحل التعليميه فى الجـــامعه الاســـلاميه يوم الثــــلاثاء الموافق ٨/١٠/١٣٩٢ هـ ، وقد وصـــل معظم الطلاب الذين قضوا العيــد بين أهلهم وذويهم خارج المملكه مع بدايه الدراسه •

* قام بزياره الجامعه الاسلاميـه كل من :

الدكتور توفيق محمد الشـــاوى المستشار القـــانونى بوزارة البترول والثروه المعدنيه ، والاســـتاذ غازى توفيق مساعد مدير ادارة الميزانيـــه بوزاره المالية وقد اجتمعا بفضـــيله الامين العام للجامعه ، واطلعا عـــلى منشآت الجامعه ، وأقسامها •

سبق أن أمر ســـــماحة رئيس الجامعه الاسلاميه الشيخ عبد العزيز ابن باز باقامه حفل غداء فى يومى عيد الفطر • وعيد الاضـــــحى • للطلاب المتغيبين والمقيمين فى الجامعه وقد اسند الى المشرفين •• الاجتماعى والرياضى •• القيام بهذه الرحـــله والاعداد لها والهـــــدف من هذه الرحــــله وفى مثل هذه الايام •• اجتماع الطلاب ليتم لهم الفــــرح والسرور بدلا من أن ينزوى كل منهم فى حجرته الخاصــــه •• لان هذا يورث الكثير منهم عدم الطمأنينه فى يوم يعتبر سرور للمسلمين •

وقد أعلن فى يوم ٢٨ رمضان عن هذه الرحــــــله وطلب من الذين يرغبون الاشتراك المبادره الى مكتب الاشراف لتسجيل أسمائهم • وقــد أعدت الســـيارات والادوات وتمت الرحله صباح يوم العيد ١/١٠/٩٢ الى أحد البساتين فى ضاحيـــــه من

احى المدينه • وقد ورع الطلاب
مجموعات كل مجموعه مسئوله
الشيء المكلفه به •
وقد نظمت المسابقات •• وكذلك
ساحه •• والمســــاجلات ••
كلمات •• وكان اليوم ســعيدا
ى فيه الطلاب وقتا ممتعا •
وقد عاد الجميع الى مقر الجامعه
ل المغرب •

★ قام يــوم أمس الاول بزيارة
جامعه الاســلاميه سعادة الســيد
ر الزمان شاه مبعــوث الرئيس
اكستانى دو الفقار على بهوتو لدول
يكا وكندا ، وقد اجتمع سعادته
سماحه رئيس الجــامعه والامين
ام بها ، وقد تجول فى كافه أقسام
جامعه يرافقه مدير العلاقات العامه،
ى ختام الزياره قدمت له الجامعة
ض الكتب هديه لسعادته •

★ كما قام يوم أمس سعادة سفير
ليزيا فى جدة الســيد ثان سرى
تو شيخ أحمد بن محمد هاشــم
زيارة للجامعة الاسلامية للتبـاحث
المسئولين فيها حول زيادة المنـح
خصصة لماليزيا وأخذ تقـرير عن
ير الطلبة الماليزيين بالجامعة •

وقد اجتمع سعادته بفضيله الامين
العام للجامعه الشيخ محمد بن ناصر
العبودى وقد دام الاجتمــاع حوالى
الساعه ، وبعد ذلك اجتمع ســعادته
بطلاب ماليزيا الذين يتلقون تعليمهم
فى كافه المراحل بالجامعه ، ثم زار
كليه الشريعه والمكتبه العامة يصحبــه
مدير العلاقات العامة الاستاذ أحمــد
عبد الحميــــد عباس ، وقد لوحظ
من خلال مناقشته حرصه الشــديد
على ارسال العديد من الطلبه ، وحثهم
على المواصله ، والاستمرار ليعــودوا
الى بلادهم فى أسرع فرصه ، وقدمت
الجامعه له كتبا باللغـــــه الانجليزيه
كصحيح البخارى وترجمة معــانى
القرآن الكريم باللغه الانجليزيه •

وقد رافق الضيف ســــــكرتير
بالسفاره الماليزية فى جدة ومترجم،
وقد نزل الجميع ضيوفا على الجامعة
الاسلامية ، والجامعة اذ تشـــــكر
سعادته على حرصه واهتمــامه بأمور
الطلاب تســأل الله أن يأخذ بأيدى
الجميع لما فيه صــالح الاســـلام
والمسلمين فى مشــــارق الارض
ومغاربها •

(العلاقات العامة)

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

السؤال رقم (١) من الاخ م٠ع٠ع هل لعصبة المقتول أن يحلفوا يمين القسامة ٠

والجواب : الارجح هو تحليف العصبه المكلفين ولو كانو غير وارثين كما هو ظاهر حديث القسامه ، وهو مذهب جماعة من أهل العلم وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله اختارها جمع من أصحابه منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ودليل هذا القول ظاهر كما لا يخفى ، ويؤيد ذلك أن هذا القول أردع للمجرمين واشفى لقلوب أولياء القتيل وأبرأ للذمة وأحوط في الدين ٠

السؤال رقم ٢ ـ من الاخ ع ـ ح ـ ج

كنت أقود سيارة فصادفت في طريقي سيارة سائرة في الطريق المعد لسيري فبهت قائدها بالمنبه وبالنور فلم يسببه وانضح لي أنه نائم فاضطررت الى الخروج عن الطريق فانقلبت سيارتي وتوفي على أثر ذلك والدي وابنة عمي هل تجب على الكفارة ٠

والجواب : الذي يظهر لي من الشرع المطهر عدم وجوب الكفارة عليك اذا كان الذي حملك على الخروج من الطريق هو قصد انقاذ نفسك وانقاذ الركاب من خطر السيارة المقبلة الذي هو أكبر من خطر الخروج اما ارثك من والدك فذلك راجع الى المحكمة ان نازعك الورثة ٠

السؤال رقم ٣ - من الاخ م٠ح٠

نرجو الافادة عن رجل أرضعته جدته أم أبيه بعد انقطاع الحمل والولاده عنها بثمان سنوات قدرت عليه وهل يعتبر الرضاع المذكور وهل يحرم عليه به بنات عمته أخت أبيه لاب التي هي من امرأة غير جدته المذكورة ٠

والجواب - اذا كانت درت عليه لبنا وكان الرضاع المذكور شرعيا وهو خمس رضعات حال كون الرضيع في الحولين وصفة الرضعة الواحدة هي ان يمسك الرضيع الثدي ويمتص اللبن ثم يتركه فاذا عاد وأمسكه ثانية وامتص اللبن وتركه صارت رضعة ثانية وهكذا حتى يكمل الخمس فان الرجل المذكور قد صار اخا لاولاد جدته المذكورة من جده وغيره من أزواجها واخا لاولاد جده من جدته المذكورة وغيرها من زوجاته وبذلك فانه لا يحل له الزواج ببنات عمته المذكورة لانه صار بهذا الرضاع خالا لهن من الرضاعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ٠

السؤال رقم ٤ - من الاخ ر٠م٠ش ٠

نسأل عن شخصين اشتريا أرضا وعمراها من مدة عشرين سنه وبعد أن هدما سويهما رأى أحدهما أن الاخر عنده زيادة مترين وطالبه بحقه من الزيادة ٠

والجواب - مثل هذه الدعوى لا تسمع لمضي هذا الوقت الطويل عليها الدال على رضاهما بالقسمة ولان الارض تختلف في الرغبة والرهبة فقد تكون التي زيد فيها اقل رغبة من الاخرى وبكل حال فهذه الدعوى لا وجه لها ولا ينبغي النظر فيها فيما أعلم من قواعد الشرع المطهر ٠

السؤال رقم ٥ - من الاخ ع٠م٠س

أفيدكم أن لي ابنة عمة تبلغ من العمر أربعين عاما وأنها مصابة بمرض الربو مع ضيق في التنفس ونزيف أيضا من العادة ، وانها اذا صامت تكلفت كثيرا حتى تشرف على الموت من شدة الالم وأنها لو أفطرت في رمضان لا تستطيع القضاء لملازمة المرض لها نطلب الفتوى ٠

والجواب - اذا كان الواقع ما ذكرتم فلا بأس من افطارها وعليها اطعام مسكين عن كل يوم ولا قضاء عليها اذا قرر الاطباء أن هذا المرض لا يرجى برؤه اما ان كان يرجى شفاؤه فلا بأس بافطارها وليس عليها اطعام ومتى شفاها الله قضت ما عليها ٠

السؤال رقم ٦ ـ من الاخ س٠ع —

ما هو القول الراجح فيما يتعلق بالاغصان والعروق التي تمتد من ملك شخص الى ملك جاره وما يترتب على ذلك من الضرر ، وما هي درجة الحديث الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله في قلع نخلة الشخص الذي أبى أن يقبل المعاوضة لما كان فيها ضرر على أخيه صاحب البستان ٠

والجواب ـ قد تاملت المسالة المذكورة ورأيت صاحب الانصاف ذكر فيها وجهين وذكر غيره قولين في المسالة أحدهما أن المالك لا يجبر على ازالتها والثاني يجبر فان امتنع ضمن ما ترتب عليها من الضرر فاتضح لي أن القول الثاني ارجح من وجوه ٠

الاول : ان ذلك هو مقتضى الادلة الشرعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) وما جاء في معناه ، الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره) ولا شك أن العروق والاغصان المضرة بالجار داخلة في الاذى المنهي عنه فالواجب منع الجار من ذلك ـ الثالث : أن عدم الاجبار يفضي الى استمرار النزاع والخصومة وربما افضى الى ما هو أشد من ذلك من المضاربة وما هو أشد منها ، فالواجب حسم ذلك والقضاء عليه وقد دلت الادلة الشرعية التي يتعذر او يتعسر احصاؤها على وجوب سد الذرايع المفضية الى الفساد والنزاع والخصومة او ما هو أشد من ذلك ٠

اما حديث صاحب النخلة فقد خرجه أبو داود من حديث محمد بن على بن الحسين عن سمرة بن جندب وفي اسناده نظر لان محمد بن على لا يعلم سماعه من سمره بل الظاهر أنه لم يسمع منه كما نبه على ذلك الحافظ المنذرى في مختصر السنن لكن ذكر الحافظ بن رجب في شرح الاربعين في الكلام على الحديث الثاني والثلاثين شواهد لهذا الحديث وهي كلها مع الحديث الذى ذكرنا في الوجه الاول تدل على ترجيح القول الذى ذكرنا وهو الزام المالك بازالة ما حصل به الضرر من عروق او أغصان فان لم يزل الضرر الا بقلع الشجرة قلعت جبرا عليه حسما لمادة الضرر والنزاع ورعاية لحق الجوار

السؤال رقم ٧ : من الاخ ع٠ح٠ع

هناك مزرعة موقوفة على تفطير الصوام في أحد المساجد ولا يخفى أن الناس في هذا العصر ليسوا في حاجة الى ذلك فما هي الجهة التي يمكن أن تصرف غلة الوقف المذكور عليها ٠

والجواب ـ اذا كان الواقع هو ما ذكرتم فالواجب صرف غلة الوقف في فقراء البلد لان مقصود الواقف نفع الفقراء ومواساتهم في أيام رمضان المبارك فاذا لم يوجدوا في المسجد وجب صرفها لهم في بيوتهم في شهر رمضان ليستعينوا بذلك على الصيام والقيام وليحصل النفع للواقف باجراء الصدقة المذكورة لمستحقيها والله سبحانه وتعالى اعلم٠

فهرست

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات فى السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA
PUBLIC - RELATIONS

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

وبعد فمما لا شك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي باسلحته المتنوعة من كتب واذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الاسلحة الاخرى ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث أن الاخذ بالقوة وعن طريق العنف والارهاب مما تاباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما في الاوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض واصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق

الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوه وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب وأن لاهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفه الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفه للحكم مما اضطر معه الى الخروج عن هذه الاقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحه وحروب كثيره دامية •

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الاقطار فكر في عده وسائل واتخذ كثيرا من المخططات بعد دراسه واعيه وتفكير طويل وتصور كامل لابعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي يمكن أن يتخذ للوصول الى الغاية التي يريد وأهدافه تتلخص في اتخاذ مناهج دراسه على صفاته تتصف بالدس البالغ في الدهاء والمكر والتلبيس يركز فيها على خدمه أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الاعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفه والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى اذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته واحتكرته من المكاسب الدنيويه والاختراعات العجيبه لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقه والشباب اختار جماعه منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لاكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الاوروبيه والامريكيه وغيرها حيث يواجهون هناك سلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسه وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء ـ وحيث يواجهون الحياة العربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعه وتفكك ومجون واباحية •

وهذه الاسلحه وما يصاحبها من اغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطه قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها الا من عصم الله وهم القليل ـ وهؤلاء بعد اكمال دراستهم وعودتهم الى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة خير من يطمئن اليهم المستعمر بعد رحيله

ونضع الامانه الخسيسه في أيديهم ليمدوها بكل دفه بل بوسائل وأساليب أشد عنفا وقسوه من تلك التي سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلا في كثير من البلاد الذي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صله وثيقه به •

أما الطريق الى السلامه من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما أقدمت عليه حكومتنا السنيه بعد ادراك كامل للمصلحه العامه وتقدير للمسئوليه من انشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفه بكافه اختصاصاتها للحد من الابعاث الى الخارج وتدريس العلوم بكافه انواعها في المملكه حرصا على سلامه عقيدة هؤلاء الشباب وصيانه أخلاقهم وخوفا على مستقبلهم ـ وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من معالم الشريعه الاسلاميه وحسب حاجات ومتطلبات هذه الامه المسلمه وضيقت من نطاق الابعاث الى الخارج وحصرته في علوم معينه لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل •

وانا لنشكر لحكومتنا السنيه هذا الصنيع وحرصها الشديد على مستقبل الامه والوطن وعلى ما حققته وأنجزته من المشاريع النافعه والمكاسب الضخمه ونسأل الله لها مزيدا من التوفيق للاعمال الصالحه والخدمات النافعه للمسلمين ولكن هذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج الى مزيد من العنايه في اصلاح المناهج وصبغها بالصبغه الاسلاميه على وجه أكمل والاستكثار من المؤسسات العلميه التي يستغني بها أبناء البلاد عن السفر الى الخارج ـ واختيار المدرسين والمدرسات والمديرين والمديرات وأن يكون الجميع من المعروفين بالاخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبه والسيرة الحسنه والغيرة الاسلاميه والقوة والامانة لان من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه من كل ما من شأنه ايصال المعلومات الى الطلبة والطالبات سليمه نقية •

أما اذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب الى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنيه المتخصصة لاسيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن

يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الاسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة الى الله هناك ، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة وتتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بارشادهم وتوجيههم واجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك .

وينبغي أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون اليها ويبين لهم موقف الشريعة الاسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعا وغير ذلك من الامور التي يوردها أعداء الله على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه . أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الاذاعات والكتب والصحف والمجلات والاقلام التي ابتليت بها المجتمعات الاسلامية في هذا العصر وأحدث شغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الاحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والادب الرخيص والصور العارية والدعوة الى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الاسلامية لا سيما حكومتنا السنية بايجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الاسلام والثقافة الواسعة وتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة الى الاسلام والرد على الغزو الثقافي المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث أن الاعداء قد جندوا كافة امكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وعرض الاسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالاساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة الحسنة

والجدال بالتي هي أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيـــل سعادة البشر وتحقيق الرقى الصالح والتقدم الســليم والامن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز فى الدنيــا والاخرة •

وما أصيب المسلمون الا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب وعدم فهم الاكثرين لحقيقـــته وما ذاك الا لاعراضهم عنه وعدم تفقههم فيـــه وتقصير أكثر العلماء فى شرح مزاياه وابراز محاسنه وحكمـــه وأسراره والصدق والصبر فى الدعوة اليــــه وتحمل الاذى فى ذلك بالاســـاليب والطرق المتبعة فى هـــذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقه والاختلاف وجهـــل الاكثر لاحكام الاسلام والتباس الامور عليهم

ومعلوم أنه لن يصلح اخر هـــذه الامه الا ما أصلح أولها والذى صلح به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنه رسوله الامين عليـــه من ربه أفضل الصلاه والتسليم كما قال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقال سبحانه (وهذا كتاب انزلنـــا مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) وقد وعدهم الله ســبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبه الحميده كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وان تصبروا وتتقـــوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعمـــلون محيط) وقال عز وجل (وعـــد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحـات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهـم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعـــد خوفهم آمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (يا أيهـــا الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والايات فى هذا المعنى كثيرة ، ولما حقق سلفنا الصالح هـذه الايات الكريمات قولا وعملا وعقيده نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم فى الارض ونشر بهم العدل ورحم بهـم

العباد وجعلهم قادة الامة وأئمة الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) •

فنسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبا الى دينهم ردا حميدا وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق و يوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه واتباعه باحسان •

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - المدرس بالجامعة

سورة التين

قوله تعالى : وهذا البلد الأمين . تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد .

قوله تعالى : لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم : هذه الآية الكريمة توهم أن الإنسان منكر أن ربه خلقه لما تقرر في فن المعاني من أن خالي الذهن من التردد والانكار لا يؤكد له الكلام ويسمى ذلك ابتدائيا والمتردد يحسن التوكيد له بمؤكد واحد ويسمى طلبيا والمنكر يجب التوكيد له بحسب انكاره ويسمى انكاريا والله تعالى في هذه الآية أكد إخباره بأنه خلق الإنسان في أحسن تقويم بأربعة أقسام وباللام وبقد فهي سته تأكيدات وهذا التوكيد يوهم أن الإنسان منكر لأن ربه خلقه وقد جاءت آية أخرى صريحة في أن الكفار يقرون بأن الله هو خالقهم وهي قوله : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله .

والجواب من وجهين : الأول - هو ما حرره علماء البلاغة من أن المقر إذا ظهرت عليه امارة الانكار جعل كالمنكر فأكد له الخبر كقول حجل بن نضلة :

جاء شقيق عارضا رمحه   ان بني عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر أن في بني عمه رماحا ولكن مجيئه عارضا رمحه أي جاعلا عرضه جهتهم من غير التفات امارة انه يعتقد أن لا رمح فيهم فأكد له الخبر فاذا حققت ذلك فاعلم أن الكفار لما انكروا البعث ظهرت عليهم امارة انكار الايجاد الاول لان من أقر بالاول لزمه الاقرار بالثاني لان الاعادة أيسر من البدء فأكد لهم الايجاد الاول ويوضح هذا أن الله بين انه المقصود بقوله فما يكذبك بعد بالدين أي ما يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث والجزاء بعد علمك أن الله أوجدك أولا فمن أوجدك أولا قادر على أن يوجدك ثانيا كما قال تعالى (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) الاية وقال (كما بدأنا أول خلق نعيده) الاية وقال (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده) الاية وقال (يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب) والايات بمثل هذا كثيرة ولذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث فقد نسي ايجاده الاول بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال (من يحيي العظام وهي رميم) وبقوله (ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) وقال البعض معنى فما يكذبك فمن يقدر على تكذيبك يا نبي الله بالثواب والعقاب بعد ما يبين له انا خلقنا الانسان على ما وصفنا وهو في دلالته على ما ذكرنا كالاول فظهرت النكتة في جعل الابتدائي كالانكاري

الوجه الثاني — ان القسم شامل لقوله (ثم رددناه أسفل سافلين) أي الى النار وهم لا يصدقون بالنار بدليل قوله تعالى : هذه النار التي كنتم بها تكذبون . وهذا الوجه في معنى قوله أسفل سافلين أصح من القول بأن معناه الهرم والرد الى أرذل العمر لكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) أظهر في الاول من الثاني واذا كان القسم شاملا للانكاري فلا اشكال لان التوكيد منصب على ذلك الانكاري والعلم عند الله تعالى .

سورة العلق

قوله تعالى : ناصيه كاذبه خاطئه الايه • اسند الكذب في هذه الايه الكريمه الى ناصية هذا الكافر وهي مقدم شعر رأسه مع أنه أسنده في آيات كثيرة الى غير الناصيه كقوله :(انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) • والجواب ظاهر وهو أنه هنا اطلق الناصيه وأراد صاحبها على عادة العرب في اطلاق البعض وارادة الكل وهو كثير في كلام العرب وفي القرآن فمن أمثلته في القرآن هذه الايه الكريمه وقوله تعالى : تبت يدا أبي لهب • يعني أبا لهب • وقوله ذلك بما قدمت أيديكم يعني بما قدمتم • ومن ذلك تسميه العرب الرقيب عينا • وقوله خاطئة لا يعارضه قوله تعالى : (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) لان الخاطىء هو فاعل الخطيئة أو الخطء بكسر الخاء • وكلاهما الذنب كما بينه قوله تعالى(مما خطيآتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) وقوله (ان قتلهم كان خطئا كبيرا)والخاطىء المذنب عمدا والمخطىء من صدر منه الفعل من غير قصد فهو معذور •

سورة القدر

قوله تعالى (أنا أنزلناه في ليلة القدر) • لا تعارض بينه وبين قوله تعالى (انا أنزلناه في ليله مباركه)لان الليله المباركه هي ليله القدر وهي من رمضان بنص قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) فما يزعمه كثير من العلماء من ان الليلة المباركه ليله النصف من شعبان • ترده هذه النصوص القرآنيه والعلم عند الله تعالى •

سورة الزلزلة

قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره) هذه الايه الكريمه تقتضي أن كل انسان كافرا كان أو مسلما يجازي بالقليل من الخير والشر وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف هذا العموم • أما ما فعله الكافر من الخير فالايات تصرح باحباطه •

كقوله (أولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) • وقوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وكقوله (أعمالهم كرماد) الاية وقوله (أعمالهم كسراب بقيعة) الاية الى غير ذلك من الايات وأما ما عمله المسلم من الشر فقد صرحت الايات بعدم لزوم مؤاخذته به لاحتمال المغفرة أو لوعد الله بها • كقوله : ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الى غير ذلك من الايات • والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الاول ـ ان الاية من العـــــام المخصوص والمعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان لم يحبطه الكفر بدليل آيات احباط الكفر عمل الكفار ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • ان لم يغفره الله له بدليل آيات احتمال الغفران والوعد به •

الثاني ـ ان الاية على عمومها وان الكافر يرى جزاء كل عمله الحسن في الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى :(نوف اليهم أعمالهم فيها) الاية وقوله ومن كان يريد حرث الدنيـــا الاية وقوله تعالى (ووجد الله عنده فوفاه حسابه) • والمؤمن يرى جزاء كل عمله السيء في الدنيا بالمصـــائب والامراض والالام • ويدل لهذا ماأخرجه الطبراني في الاوســـط • والبيهقي في الشعب • وابن أبي حاتم وجماعة عن أنس قال : بينا أبوبكر رضي الله عنه يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليــه فمن يعمل مثقال ذرة الاية فرفـــع أبوبكر يده وقال : يا رسول الله اني لراء ما عملت من مثقال ذرة من شر: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيـــا مما تكره فمثاقيـــل ذر الشر • الحديث •

الوجه الثالث ـ ان الاية أيضا على عمومها وان معناها ان المؤمن يرى كل ما قدم من خير وشر فيغفـــر الله له الشر ويثيبه بالخير والكافر يرى كل ما قدم من خير وشر فيحبط ما قدم من خير ويجازيه بما فعل من الشر •

سورة العاديات

قوله تعالى : (ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد) الاية . هذه الاية تدل على أن الانسان شاهد على كنود نفسه أي مبالغته في الكفر وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله : (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وقوله : (ويحسبون أنهم مهتدون) . وقوله : (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الاول ـ ان شهادة الانسان بأنه كنود هي شهادة حاله بظهور كنوده ، والحال ربما يكفي عن المقال .

الثاني ـ أن شهادته على نفسه بذلك يوم القيامة كما يدل له قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . وقوله : فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير . وقوله :قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين .

الوجه الثالث ـ ان الضمير في قوله وانه على ذلك لشهيد راجع الى رب الانسان المذكور في قوله : ان الانسان لربه لكنود وعليه فلا اشكال في الاية ولكن رجوعه الى الانسان أظهر بدليل قوله : وانه لحب الخير لشديد . والعلم عند الله تعالى .

سورة القارعة

قوله تعالى (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) هذه الاية الكريمة تدل على أن الهاوية وصف لا علم للنار اذ تنوينها ينافي كونها اسما من أسماء النار يلزم فيها المنع من الصرف للعلمية والتأنيث . وقوله تعالى وما أدراك ما هيه نار حامية يدل على أن الهاوية من أسماء النار ، اعلم أولا أن في معنى قوله تعالى فأمه هاوية ثلاثة أوجه للعلماء ، اثنان منهما لا اشكال في الاية عليهما والثالث هو الذي فيه الاشكال المذكور . أما اللذان لا اشكال في الاية عليهما فالاول منهما أن المعنى فأمه هاوية أي

أم رأسه هاويه في قعر جهنم لانه يطرح فيها مكوسا رأسه أسفل ورجلاه أعلى وروى هذا القول عن قتادة وأبي صالح وعكرمه والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول فالضمير في قوله وما أدراك ما هيه عائد الى محذوف دل عليه المقام أي أم رأسه هاويه في نار وما أدراك ما هيه نار حاميه . والثاني أنه من قول العرب اذا دعوا على الرجل بالهلكه قالوا هوت أمه لانه اذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا ومن هذا المعنى قول كعب بن سعد الغنوي :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ... وماذا يرد الليل حين يؤوب

وهذا القول روايه أخرى عن قتاده وعلى هذا القول فالضمير في قوله هيه للداهيه التي دل عليها الكلام وذكر الالوسي في تفسيره ان صاحب الكشف قال ان هذا القول أحسن وأن الطيبي قال أنه اظهر وقال هو وللبحث فيه مجال .

الثالث ـ الذي فيه الاشكال أن المعنى فامه هاويه أي ما واه الذي يحيط به ويضمه هاويه وهي النار لان الام تؤوي ولدها وتضمه والنار تضم هذا العاصي وتكون مأواه . والجواب على هذا القول هو ما أشار له الالوسي في تفسيره من أنه نكر الهاويه في محل التعريف لاجل الاشعار بخروجها عن المعهود للتفخيم والتهويل ثم بعد ابهامها لهذه النكته قررها بوصفها الهائل بقوله وما أدراك ما هيه نار حاميه . قال مقيده عفا الله عنه . هذا الجواب الذي ذكره الالوسي يدخل في حد نوع من أنواع البديع المعنوي يسميه علماء البلاغة التجريد فحد التجريد عندهم هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغه في كمالها فيه واقسامه معروفة عند البيانيين فمنه ما يكون التجريد فيه بحرف نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه وقولهم لئن سألته لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في

السماحه ومن التجريد بواسطة الحرف قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهو أشبه شيء بالاية التي نحن بصددها لان النار هي دار الخلد بعينها لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة في جهنم للكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومن التجريد ما يكون من غير توسط الحرف نحو قول قتادة بن سلمة الحنفي :

ولئن بقيت لارحلن بغزوة　　　نحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني نفسه اسرع من نفسه كريما مبالغه في كرمه ، فاذا عرفت هذا فالنار سميت الهاويه لغاية عمقها وبعد مهواها فقد روي ان داخلها يهوي فيها سبعين خريفا وخصصها البعض بالباب الاسفل من النار فانتزع منها هاويه أخرى مثلها في شدة العمق وبعد المهوى مبالغه في عمقها وبعد مهواها . والعلم عند الله تعالى .

سورة العصر

قوله تعالى : (والعصر ان الانسان لفي خسر) هذه الايه الكريمه تدل ظاهرها على أن هذا المخبر عنه أنه في خسر انسان واحد بدليل أفراد لفظه الانسان واستثناؤه من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، يقتضي أنه ليس انسانا واحدا .

والجواب عن هذا هو أن لفظ الانسان وان كان واحدا فالالف واللام للاستغراق تصير المفرد بسببهما ما صيغة عموم وعليه فمعنى أن الانسان أي أن كل انسان لدلاله « ال » الاستغراقيه على ذلك . والعلم عند الله تعالى .

سورة الماعون

قوله تعالى : فويل للمصلين الاية هذه الاية يتوهم منها الجاهل أن الله توعد المصلين بالويل وقد جاء في اية أخرى أن عدم الصلاة من أسباب

دخول سقر وهي قوله تعـــالى :(ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين)

والجواب عن هذا في غاية الظهور وهو أن التوعد بالويل منصب على قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون الاية وهم المنافقون على التحقيـــــق وانما ذكرنا هذا الجواب مع ضعف الاشكال وظهـور الجـــــواب عنه لان الزنادقة الذين لا يصلون يحتجون لترك الصـــلاة بهذه الاية وقد سمعنا من ثقـــات وغـــيرهم أن رجلا قال لظالم تارك الصلاة مالك لا تصلي فقال لان الله توعد على الصلاة بالويل في قـــوله فويل للمصلين فقال له اقرأ ما بعدها فقال لا حاجة لي فيما بعدها • فهـا كفاية في التحذير من الصلاة ومن هذا القبيل قول الشاعر :

دع المساجد للعبـــاد تسكنها وسر الى حانة الخمار يسقينا

ما قال ربك ويل للاولى سكروا وانما قال ويل للمصــــــلينا

فاذا كان تعالى توعد بالويل المصلي الذي هو ساه عن صـــلاته ويراءي فيها فكيف بالذي لا يصلي أصـــلا فالويل كل الويل له وعليـــه لعائن الله الى يوم القيامة مالم يتب •

سورة الكافرون

قوله تعالى : ولا أنتم عابدون ما أعبد : يدل بظاهره على أن الكفار المخاطبين بها لا يعبدون الله أبدا مع أنه دلت آيات أخر على أن منهم من يؤمن بالله تعالى كقوله : ومن هؤلاء من يؤمن به الاية •

والجواب من وجهين :

الاول ـ أنه خطاب لجنس الكفار وأن اسلموا فيما بعد فهو خطاب لهم ما داموا كفارا فاذا اسلموا لم يتناولهم ذلك لانهم حينئذ مؤمنون لا كافرون وان كانوا منافقين فهـم كافرون في الباطن فيتناولهم الخطاب واختـــار هذا الوجه أبو العبـــاس بن تيمية رحمه الله •

رسائل لم تحملها البريد

بقلم الشيخ عبد الرؤوف اللبدى
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

جارى القط الصغير :

لا أزال أذكر بشيء كثير من الاسى
لالم تلك الايام الاخيرة من حياة
لك ، على الرغم من أن حياتنا معها لم
رف وئاما وسلاما ، ولا أمنا وطمأنينة
لقد عشناها حياة قلق واضطراب ،
ياه ليل مفزع ، ونهار مروع ، لا
ذكر الا أياما قليلة مرت فى حياتنا
طوله ، دون أن نشهد غاراتها
خاطفه ، وهجماتها العاصفة .

ما أنس لا أنس ما حييت تلك
لحظات التى لا أزال حتى اليوم
بعد فرقا ، وأكاد أقع مغشيا علي ،
لما مرت بى ذكراها ، وطاف بى
يالها ، لقد كنت أرى بعيني الاثنتين
جدادى الاعزاء ، وأبناء عشيرتى
خلصاء ، أراهم يوما بعد يوم ، وليلة
د أخرى ، أراهم أمام والدتك وهى
لاعبهم لعبة الموت ، تضرب الفريسة
باليمين تارة ، وباليسار تارة أخرى ،
وتعصها عضات هشه ، ثم تتخلى عنها
قليلا ، فتظن الفريسه المسكينه الحياة
ممكنة ، فيعدو بها حب الحياة ، ولكن
هيهات هيهات الحياة ..

لقد كنت أغمض عيني حين أرى
الضحيه وقد خارت قواها تمزق بين
المخالب والانياب ، ولا أفتحهما الا على
لسان يلعق الدم على أطراف الفم ،
وعلى يدين تمسح بهما ما عسى أن
يكون عليه من بقايا ، يا لهول تلك
اللحظات ! ويا لمرارة تلك الذكرى !

جارى العزيز :

على الرغم من كل هذا فلا أزال
أذكر أيامها الاخيرة بشيء كثير من
الاسى والالم ، أيام ذاتت عضلاتها
المفتولة التى كانت تتموج من تحت
شعرها اللماح ، أيام أخنت عليها
الشيخوخة ، فلم تترك لها غير جلد

على عطم ، لقد دهبت أيام الشباب
أيام كانت تطوف بأرحاء هـــدا البيت
وهي تحرك ذيلها في كبرياء ، وتسير
الهوينى بخطواتها الحرس ، وأصحاب
البيت يقدمون اليها طيب الطعام وسائغ
الشراب ، تسمر معهم ليالى الشتاءحول
الموقد ، فيمسح الكبار شعرها بالايدى
ويسابق الصغار في ضمها الى الصدور
انى لاصدقك الحديث أيها الجـــار
الكريم حـــين أقول لك ان الدموع
كانت تترقرق في عيني وفي عيــون
كثير من فئران هدا البيت ، حين كنا
نرى الصغار يضربونها وقد أثقلتهـــا
الشيخوخه ، يضربونها بعيـــدان
الخشب وأغصان الشجر ضربا مبرحا
يملأ البيت مواءات ألم .

كم مره رأينا صاحبه هـده الدار
تركلها بقدميها ، وهي تطير النهـــا
نظرات ازدراء ، صائحه في روحها :
الى متى ستظل هده القطه العجـــوز
عندنا ، وهي لا تستطيع أن ترد عادية
الفئران في المطبخ ، أو تقضي على الهوام
في الحديقه ؟! الك لم تسمع جواب
روحها وهو يجلجل في أرجاء البيت،
فيملأ علينا جحورنا رعبا ورهبا ، كان
يصيح : مادا أصنع بهده القطه وقد

أعيتني فيها الحيل .. كم مره قذفت
بها وراء السور في المساء فوجدتها مع
الصباح في الحديقه .. ألم أضعها في
كيس وأذهب بها الى مكان قصي في
أطراف المدينه ، فادا بنا نجدها بعـــد
يومين على الباب تموء .. دعيهـــا ،
سوف يأكلها الجوع ، ويحرقها الظمأ
ويطويها الموت .

ما أسرع ما ماتت ، ولكن كمـــا
تموت الغـــرباء المشردون ، لم تدرف
عليها دمعه ، ولم تسلط لها لوعه ، ثم
بقيت أنت وأخوتك من بعدها للـــدل
والهوان ، والجوع والحرمان ، وأخذ
الموت يخطف اخوتك واحدا بعـــد
واحد ، وقد لطف الله بك فسلمت ،
وها أنت دا لا تكاد تبلغ الكفاف من
هدا الفـــتات المردول ، والعظـــام
المعروقه .

اننا – فئران هدا البيت – نستطيع
أن نقدم اليـــك الكثير من طعامك
وشرابك ، فنوفر لك الشحم واللحم،
والبيض ، والجبن ، والحليب، واللبن
وأشياء أخرى كثيرة أنت لا تدريها ،

وكل ما نرجوه منك أن تكف عنا شرك ، وأن تكفينا مؤونه حربك .

الطعام فى هذا البيت كثير ، والماء واسع كثير ، فماذا يضيرك أنت أن نأكل منه جميعا ، ونعيش فيه آمنين مطمئنين ، على غير خوف وقلق ، دون أن تجلس لنا كل مرصد ، وأن تنغص علينا حياتنا ليل نهار .

اننا لا نذوق النوم الا غرارا ، ولا نعرف المراح واللعب الا خلسة .

لا نريد أن تقع بيننا العداوة والبغضاء كما كانت من قبل بيننا وبين والدتك التى ماتت محرومه جائعة مهمله ، واننا لنخشى عليك أن تلاقى ذلك المصير الحزين الذى لاقته أمك من قبل ، بعد أن بذلت كل ما تستطيع من جهد وسهر فى رعايه هذا البيت .. والحفاظ على ما فيه .

لقد تغير العالم هذه الايام ، وأخذت تخفق على ربوعه رايات السلام ، ها هى ذى الشعوب والاجناس ، على اختلاف أوطانها وألوانها ، فى جميع بقاع الارض ، تتنادى الى تعايش سلمى ، وتفاهم أخوى ، أفلا نكون نحن أولى بهذا منها ، ونحن نعيش فى بيت واحد ، وتحت سقف واحد ونأكل من مائدة واحده .

لقد دعا آبائى وأجدادى والدتك الى هذا الذى أدعوك اليه ، ولكن والدتك ـ رحمها الله ـ كانت فطيرة الرأى قليله التجربه ، تدور فى رأسها حمى الغرور ، ويملأ صدرها أحلام الشباب فصمت أذنيها عن تلك الدعوة ، وأبت أن تجيب ذلك النداء ، ولو أنها فى أخريات أيامها استقبلت من أمرها ما استدبرت ، لتغير الموقف ، فوصلت حبالا كانت قطعتها ، ولبت دعوة كانت رفضتها ، وانى لعلى ثقه أن الندم كان يأكلها أكلا ، حين أمست فى شيخوختها عاجزه عن الصيد ، لا تستطيع لحاقا بالفريسه .

والعاقل من اتعظ بغيره ، وحاد عن طريق هلك فيها السالكون من قبل ، فاياك والغرور ، واياك أن تعمى عن شيخوخه بارده ستدركك يوما ما ، فلا تجد فيها عاطفا ولا نصيرا ، خير

لك أن تمد الينا يدك اليوم ، لنمـــد اليك أيدينا في المستقبل ·

نعم ، انه لامر جديد هذا الـــذى ندعوك اليه ، وهو على خــلاف عادتك والفك ، وربما عظم على نفســـك ، وأصابك من ارتكابه حسرة وألم ، ولكنك بعد طول معاودة ومعــــاناة ، ستطيب نفسا ، وتهدأ قلبا ، وتستمرىء هذه الحياة السهله ، وهـــذا الرزق الذى يأتيك رغدا دون أن تبذل في سبيله جهدا ، أو تجـــد من ورائه نصبا ·

انظر الى هذه الخادم التي تشاركنا الحياة في هذا البيت ، يعطيها أهـــله الاجر ، ويشركونها في طعام وشراب ثم هي لا تتذمم أن تسرق الســـكر والشاى ، والخبز ، والجبن ، والارز كلما آنست من أهله طمأنينـــة ، أو كانوا عنها في شغل ، على حين أنهـــا من أمة جاءها المرسلون ، وبعث فيها النبيون ، وتوالت فيها الندر ، وضربت لها الامثال ·

كم وقف على أبواب هذه الـــدار التي دافعتنا أمك عن خيراتها وذادتنا عن حماها ، ثم ها أنت ذا من بعــدها تذود وتدافع ، كم وقف على أبوابهـــا أناس أكلهم الجوع وشربهم الظمأ ، فما نالوا منها بلاله حلق ، ولا بلالة معدة ، ولقد سمعت أنت ورأيت ، كما كنت أنا أسمع وأرى ، كيـــف كان الرد حشـــــــــا ، وكيف كان الجواب غليظا ، وفي الدار رزقهـــا المغدق ، وفيها ماؤها المتدفق ·

ولعلك لا تزال تذكر ما حدث منذ أسبوعين ، حين كرمت هـــذه الدار بعض ذوى الحول والطول من رجالات هذا البلد ، أرأيت كيف ضاقت الدار - على رحبها - بأصحاب اليســـار ، والموظفين الكبار ·· أرأيت كيف كان الطعام غنيا ، شهيا ، سخيا ، ملأ العيون وأوفى على البطون ، وجاوز الظنون · على حين أن أصحاب الطعام لا يكنون لمن دعوهم ودا ، ولا يحفظون لهـــم عهدا ، وانما يرجـــون من وراء ذلك جلب مصلحة أو دفع أذى ·

الامانة ، والاخـــلاص ، والوفاء ، والاستقامة ، والمروءة ، والامتيـــازات الفرديه والجماعية ، والعقائد الموروثة والامجاد الاثيلة ، والانساب العريقة، كل هذا وأمثاله - مما كان يؤمن به

الاباء والاجداد ، ويحافظون عليه كل الحفاظ ـ قد ذهب فلا رجعة ، وأمسى فى هذا العالم كهذه الازهار الصناعية التى تراها فى غرفه الاستقبال من هذه الدار ، ليس فيها حياة ترقص بها فى الجو ، وتميس بهـــا فوق الارض ، وتنطق بجمال صنع الله ، ليس فيهـــا رائحة تفغم الانوف ، وتنعش الانفس، وتثير الحياة ، انها مظهر جـــذاب ، ومنظر خلاب ، يخادع به النـــاس بعضهم بعضا وهم يعلمون .

وأنا لم أقل لك ما قلت ، ولا ضربت لك تلك الامثال ، الا لابين لك كيف يعيش الاحياء من الناس على الارض فى هذه الايام ، لا تكاد تربطهم رابطه من دين ، أو خلق ، أو جنس ، وانما هى المصالح المشتركه ، والمنافع المتبادله

لماذا لا نأخذ بهذا المبدأ ، ونسير على هذا الطريق ، ونحيا حياة مسالمه ودعه ينعم فيها الطرفان ، ونفيأ ظلالهـــا القطط والفيران ..

وهل هناك حياة أمتع وأروع من حياة الســـلم والســـكينة ، والامن والطمأنيه ، مع راحه وهناء ، وطعام دون عناء .

علام هذا الخصام بين مخـــلوقات الله فى لقمة خبز ، وجرعة ماء .. لو تراضى الخلق بالمساواة ، وأخذ كل مخلوق ما كفاه ، لعاشوا جميعا عيشة هادئه وادعه ، لا قلق فيهـــــا ولا اضطراب ، ولا دماء ولا حراب .

لا تفكر فى الماضى ، فالمـاضى مليء بالاحقاد والترات ، زاخر بالعداوات والذكريات ، فكر فيما نحن فيه ، وما أنت عليه ، ودع عنك ماضيا سحيقا سحقته السنين والقرون .

أرجو ألا تستصغر شأنى ، أو تهمل ما أدعوك اليه ، حين ترى رسالتى هذه قد جاءتك حقـــائق عارية من حلل الفصاحة والبلاغة ، خالية من زخرف القـــول ومكذوب الوداد ، فنحن ـ معاشر الفيران ـ قد ابتلينـا بشتى المصائب ، ولعل أعظمهـــا أن الله لم يهب لنا فصاحة نملك بها الاسماع ، ونحتلب العواطف ، ونستهوى الانفس ونلبس الحق بالباطل ، ألا ترى الى الفأر منا يسرق قطعة الجبن ، أو لقمة

الخبز ، يدفع بها عادية الجوع ، فاذا هي سرقه ملء السمع والبصر ، يدوق بها الموت ، وعداب الحريق ، وبسرق اس آدم ـ وهو المتخم ـ سرقاته الكبر فيسميها أسماء شتى ، ولكن لس بين هذه الاسماء وبين السرقه سبب أو سبب ، ثم لا يلحق به عاب ، ولا يأخذه عقاب أو عذاب .

ولي بعد هذا أصدق العذر ألا أبعد في هذه الرساله ، وأطيل ، وفيما قلته عناء وكفايه، وفيما أتوقعه من سداد رأيك في الامور ، وحسن تبصرك في العواقب ، ما يرأب الصدع ، وينزع غلا في القلوب طال عليه الامد .

وفي نهايه هذه الرسالة أود أن أقول : ان هذه المسالمة التي ندعوك اليها ، ليست عن قله ، ولا ذلة ، ولا ضعف ، فنحن ـ معاشر الفيران ـ أشد منكم خطرا ، وأوسع نفوذا في الارض ، وأقدر على أن نكثر فيها الفساد ، لا أقول هذا تهديدا ووعيدا ، معاذ الله ـ فنحن ننتظر منك مكرمة تطوق أعناقنا بالجميل ، وتلهج ألسنتنا بالشكر الجزيل ، وتغرس في قلوب صغارنا والكبار كل احترام لك وتجله .

جارك المخلص

الفأر

سم في جحرها

قال الجاحظ : مر رجل بحمص فمر على سبعه جمل ، فقال رجل لرجل ... أتحمل من هذا العير ؟ قال له : لا .. ولكنه سم في جحرها ..

أضواء من التفسير

للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

والقرآن العظيم كالدر النظيم كل آية منه لها صلة ومناسبة لما قبلها ولما بعدها ، فلا يعقل أن يكون المقام مقام تشجيع وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من توعد الكفار له ثم يقول له : أذكر قصة العاشق المحب داود . برأه الله مما قالوا اذ كان عند الله وجيها .

ومصدر هذه الاباطيل أن اليهود لعنهم الله لما عجزوا عن محاربة الاسلام بالاسنة والرماح ، أظهروا اعتناق الاسلام وأبطنوا الكفر والعزم على محاربة دعوة الله تعالى بسلاح ممقوت رذيل هو سلاح الدس على الله تعالى في كتبه المنزلة والطعن في رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولا يهولنك أن القصة على هذا مذكورة في التوراة . وأن فيها «وقبح داود في عين الرب » فالله تعالى بين لنا أنهم غيروا وبدلوا تبديلا .

ومن جميل ما يروى أنه كان عمر بن عبد العزيز جالسا وعنده رجل من أهل الحق والفرق منهما رجل قاص يقص على الناس هذه القصة وينسبها الى داود عليه السلام فقال الرجل للقاص : يا هذا ان كان الامر كما تقول وستر الله عبده داود وكنى وقال نعجة فما يحل لك أن تفضح نبي الله داود عليه السلام وان كان الامر غير ذلك فقد افتريت على نبي الله داود . فقال عمر بن عبد العزيز : هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس .

ما ترشد اليه الآيات :

١ ــ فزع داود عند دخول الخصمين .

٢ ــ الاسلوب البدوي الجاف .

٣ ــ كثرة بغي الشركاء غير المسلمين .

٤ ـ قله المؤمنين •

٥ ـ سرعه خاطر داود عليه السلام •

٦ ـ مسارعة الصالحين بالانابه الى الله •

٧ ـ أن الهوى الى الى الارض لله عند الانابه من عمل الصالحين •

٨ ـ أن الله يتجاوز لداود عما تنن به •

٩ ـ منزله داود عند الله •

١٠ ـ حسن مرجعه فى الاخره •

١١ ـ الاعتبار والتأسى •

قال تعالى :

ياداود انا جعلناك خليفه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب •• وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار ، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار • كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ••

المناسبة :

بعد أن ساق الله تعالى قصة داود به الى مكانته عنده ، واصطفائه له ، وأن منزلته بعد الفتنة والتوبة منها كمنزلته قبلها ، وأن فتنته لم تسلب خلافته •

القراءة :

قرأ الجمهور « يضلون » بفتح الياء وقرىء بضمها ، وقرأ الجمهور ـ مبارك ـ بالرفع وقرىء ـ مباركا ـ على النصب وقرأ الجمهور ـ ليدبروا ـ بالياء وتشديد الدال • وقرىء ليتدبروا ـ وقرىء ـ لتدبروا ـ بالتاء وتخفيف الدال •

المفردات :

ـ خليفه ـ أى مستخلفا على الملك والحكم بين الناس بمعنى نصبناك حاكما لتنفيذ أوامرنا أو صيرناك نائبا عنا • ـ بالحق ، بالعدل ـ الهوى ـ ميل النفس الى شهوتها ولو عارض الشرع • وقد يراد به الشيء المهوى كما فى قول جعفر بن علبة :

هواى مع الركب اليمانين مصعد
جنيب وجثمانى بمكة موثق

ـ يضلك ـ يصرفك ويبعدك ـ سبيل الله ـ طريقه المستقيم

ـ شديد ـ شاق ـ سـوا ـ نركوا
بمعنى أنهم لم يذكروه ولم يعملوا
ـ يوم الحساب ـ يوم القيامةوالنقاش
والجزاء ـ خلقنا ـ أنشأنا وأوجدنا
ـ ناطلا ـ لعبا وعبثا وبلا حكمه •
ـ دلك ـ اشارة الى حلقهـا للعب
والعبث وعدم الحكمة •

ـ طن الدس كفـروا ـ أى
مطنوبهم الخاطر نالهم والقـائم
نفوسهم ـ فويل ـ فهلاك ودمار أو
هو واد فى جهنم • ـ مبارك ـ أى
كثير المنافع ـ ليدبروا ـ ليتـأملوا
وينظروا • ـ وليتذكر ـ وليتعـظ
ـ أولوا الالباب ـ أصحاب العقول •

التراكيب :

قوله تعالى : ـ ياداود انا جعلناك
خليفه فى الارض ـ يجوز أن يكون
مستأنفا لبيان زلفاه ، ويجوز أن يكون
معمولا لقول مقدر معطوف على غفرنا
أو حال من فاعل غفرنا أى غفـرنا
وقلنا أو قائلين يا داود • والـكاف
مفعول أول لجعلنا وخليفه المفعول
الثانى وقوله ـ فاحكم بين النـاس
بالحق ـ الفاء تفريعية ، وقد فرع
الامر بالحكم على ما سبقـه ، لان
جعله خليفة يقتضى الحكم بالعدل •

والمراد بالامر مداومه داود للحـ
بالحق وتنبيه لغـيره ممن ولى أ
الناس أن يحكم بينهم بالحق • و
عليه السلام لا يحكم الا بالحـق
وكذلك قوله ـ ولا تتبع الهـوى
نهى له نقصد منه المداومه على ت
اتباع الهوى وتنبيه لغيره ممن
أمور الناس ألا يتبع فى حكمه اله
وقوله ـ فيضـلك عن سبيل الله
بنصب المضارع بأن مضمرة بعـد
السببية لكونه فى جـواب النه
ويجوز أن تكون الفاء للعطف ع
النهى ، وانما فتحت اللام لاجـ
التقاء الساكنين • والفـاعل
ـ فيضلك ـ ضمير الهوى أو ص
المصدر المفهوم من قوله ـ ولا تت
الهوى •• أى فيضلك تهـوى
اتباع الهوى • وقوله ـ ان الـذ
يضلون عن سبيل الله ـ تعليل
قبله بيان غائلتـه • وكان مقت
الظاهر أن يقول ـ ان الذين يضل
عنه ـ ولكنه أظهر فى موضـ
الاضمار فقال ـ ان الذين يضلون
سبيل الله ـ لزيادة التقرير ، والاي
بكمال شناعة الضلال عنه • وقول
ـ لهم عذاب شديد ـ لهم خبر م

وعذاب مبتدأ مؤخر وشديد صفته ، والجملة في محل رفع خبر ان • والباء في قوله ـ بما نسوا يوم الحساب ـ سببيه وما مصدريه ويوم الحساب مفعول لنسوا ، والمعنى: لهم عذاب شديد لعدم ذكرهم يوم الحساب ويكون قوله : بما نسوا يوم الحساب •• تعليلا صريحا لثبوت العذاب الشديد لهم بنسيانهم يوم الحساب • وقيل ان يوم الحساب ظرف لقوله ـ لهم ـ ففي الكلام تقديم وتأخير والاصل : لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا وعليه فمفعول نسوا محذوف مفهوم من السياق تقديره : بما نسوا سبيل الله • والاول أولى ، ومن قرأ ـ يضلون ـ بضم الياء فهي على حذف المفعول • وقوله ـ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ـ كلام مستأنف لتقرير مضمون ما قبله من أمر الحساب • ويجوز أن تكون الجملة في موضع الحال من فاعل نسوا • وقد جيء بها لتفظيع أمر النسيان كأنه قيل : بما نسوا يوم الحساب حالة وجود دلائله ووضوح حقيقته • و ـ باطلا ـ منصوب على

أنه صفة لمصدر محذوف أي خلقا باطلا ، ويجوز أن يكون حالا أي مبطلين أي ذوي باطل • كما يجوز أن يكون مفعولا لاجله أي لاجل الباطل • والاشارة بقوله ـ ذلك ظن ـ راجعة الى كون خلقها باطلا • والكفار وان أقروا أن الله خالق السموات والارض ظانون أن خلق ذلك ليس لحكمة وانها خلقت عبثا ولعبا ، ولذلك قال تعالى ـ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ـ • وقوله ـ فويل للذين كفروا ـ مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل • وكان مقتضى الظاهر أن يقول ـ فويل لهم ـ وانما وضع الاسم الموصول موضع الضمير لاشعار جملة الصلة بسبب استحقاقهم الويل • ومن في قوله : ـ من النار ـ بمعنى في وقيل تعليليه كما في قوله ـ فويل لهم مما كتبت أيديهم ـ أي فويل لهم بسبب النار المترتبة على ظنهم وكفرهم • وأم في قوله ـ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ـ منقطعة بمعنى بل وهمزة الانكار ،

والاصراب للانتقال من تقــرر أمر البعث والحساب بنفيه خلق العـالم لغير حكمة الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التســوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده وقاله تعــالى ـ أم نجعل المتقــين كالفجار ـ يجوز أن يراد بهــدين الفريقين عين الاولين ويكون التكرار باعتبار وصفين آخرين هما أدخل فى انكار التسوية من الوصفين الاولين ويجوز أن يكون انتقالا من اثبــات الحساب بلزوم استحالة التســويه بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منــــه استحاله وهو التسوية بين أتقيــــاء

وقوله تعالى ـ كتاب أنزلناه اليك ـ المؤمنين وفجرة الكافرين .
مستأنف لبيان ما ترسم به الطـريق التى يكون سالكوها من أهل السعادة يوم الحساب . وفى ذكر الكتــاب هنا بهذا الوصف تنبيه الى أن القصة السابقة فيها كفاية لاصحاب العقول ولقــريش لو كانوا يعقلون ، ومع ذلك يذكر بعــدها بعض القصص امعانا فى النصح ومبالغة فى الاعذار وفيه اشارة الى اعجازهم بالقــرآن وتحديهم به .

وكتاب خبر مبتدأ محذوف أى هذا كتاب وأنزلناه صفتــــــه ، وقوله ـ مبارك ـ على قراءة الرفع يصح أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أيضا أو هو خبر ثان ولا يجــوز أن يكون نعتا ثانيا عند الجمهور لانهـــــم لا يجيزون أن تتــــأخر الوصف الصريح على غــــير الصريح ، أما الذين لا يمنعون ذلك فيجوزون أن يعرب وصفا ثانيا .

وقرىء ـ مباركا ـ بالنصب عـلى أنه حال من مفعول أنزلنا وهى حال لازمة لان بركه لا تفارقه ، وقـوله ـ ليدبروا ـ متعلق بأنزلنا . وضمير الفاعل فى ـ ليدبروا ـ لاولى الالباب على سبيل التنازع مع اعمال الثانى ، أو للمؤمنين والمسدس . ومن قرأ ـ لتدبروا ـ فالخطاب للنبى صـلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين .

المعنى الاجمالى :

ياداود انا نصبناك حاكما لتنفيــذ أوامرنا فافصل فى قضايا النـــاس بالعدل ، واتبــع نظام الشرع ، ولا تخضع لميول نفسك وما تهوى ، فان الهوى يحيــــد بك عن صراط الله

المستقيم ، ومنهجه القويم . ان الذين يحيدون عن صراط الله المستقيم ، وينسون يوم الحساب العظيم ، قد هيء لهم عقاب قاس لا يخطر على البال ولا يدور في الخيال بسبب تركهم العمل ليوم مناقشة الخلائق على ما قدموا . ان يوم الحساب كائن لا محاله ، لانه لو لم يكن حساب ولا بعث لكان خلق السموات والارض وسائر العوالم عبثا ولعبا لانها تكون حينئذ انما خلقت للفناء ، ولا يخطر هذا الا ببال الجاحدين الاشقياء .

فهلاك ودمار أو واد في جهنم لهؤلاء الجاحدين . انه لو لم يكن بعث ولا حساب لاستوى الصالح والمفسد ، والتقي والفاجر ، ولا يمكن لعاقل أن يسوى بينهما ، فشتان بين من يغض طرفه ان بدت له جارته وبين من يهتك الستار للخنا والفجور وشتان بين من يمد يد المساعده والانفاق للفقراء والمساكين وبين من يمد يده لنهب أموال اليتامى والمستضعفين .

هذا كتاب أوحينا به اليك كثير الخيرات ، عظيم المنافع ، لا تفارقه البركه أبدا ، أنزلناه ليتفكروا في آياته ، وينظروا في عجائبه وبدائعه ، وليتعظ أصحاب العقول .

ما ترشد اليه الايات :

١ ـ ان داود من خلفاء الله في الارض .

٢ ـ وجوب الحكم بالعدل .

٣ ـ عدم جواز الحكم بغير كتاب الله .

٤ ـ الحكم بغير كتاب الله يسبب شقاء العاجله والاجله .

٥ ـ الحاكم بغير كتاب الله لا يؤمن بالحساب .

٦ ـ البعث حق ولابد منه .

٧ ـ منكر البعث يرى أن خلق العالم لعب .

٨ ـ لا ينكر البعث الا كافر .

٩ ـ انكار البعث تسويه بين الصالحين والمفسدين .

١٠ ـ القرآن كثير الخيرات جليل المنافع لا ينأى عنه الا محروم .

١١ ـ يجب تدبر القرآن

١٢ ـ لا يتعظ به الا أصحاب العقول .

١٣ ـ في القصه السابقه كفاية لو كانوا يعقلون .

من أعلام المحدثين

أبو حاتم الرازى ١٩٥ـ ٢٧٧ هـ

بقلم : الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
المدرس بكليـة الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران .

كنيته :

يكنى أبا حاتم وقد استهر بهذه الكنيه .

نسبته :

يقال له الرازى نسبة الى وطنه الرى بزيادة راى وأصله من أصبهان ومن أجل ذلك ترجم له ابو نعيم فى كتابه أخبار أصبهان ويقال له الغطفانى ويقال الحنظلى وحنظله بطن من غطفان ونسبته اليهم نسبه ولاء كما فى الخلاصه للخزرجى وقال ابنه عبد الرحمن كما فى اللباب نحن من موالى تميم بن حنظله الغطفانى من غطفان وقال ابن الاثير: وأما أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى فمنسوب الى درب بالرى يقال له : درب حنظله .

رحلته فى طلب الحديث :

بدأ كتابه الحديث سنه تسع ومائتين أى وعمره أربع عشره سنة ورحل فى طلبه وهو صغير فرحل الى الكوفه والبصره وبغداد ودمشق وحمص ورحل الى مصر وبقى فى الرحله زمانا وحصل له فى ذلك أمور عجيبة قال ابنه : سمعت أبى يقول : أول سنة خرجت فى طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمى زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد بعد ذلك

وخرحت من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا ثم الى دمشق ثم الى انطاكية ثم الى طرسوس ثم رجعت الى حمص ثم منها الى الرقه ثم ركبت الى العراق كل ذلك وأنا ابن عشرين سنة وقال : بقيت بالبصرة سنه أربع عشرة أي ومائتين فبعت ثيابي حتى نفد وبقيت يومين فاعلمت رفيقي فقال : معي دينار فاعطاني نصفه وطلعنا مرة من البحر وقد فرغ زادنا فمشينا ثلاثة أيام لا نأكل شيئا الى آخر القصه وهي مذكورة في طبقات الشافعيه وتذكرة الحفاظ وغيرهما •

ممن روى عنهم :

روى عن محمد بن عبد الله الانصاري وعثمان بن الهيثم وعفان بن مسلم وأبي نعيم عبيد الله بن موسى وآدم بن أبي أياس وأبي اليمان وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر وغيرهم •

ممن رووا عنه :

روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابنه عبد الرحمن ، وروي عنه عبدة بن سليمان المروزي والربيع بن سليمان المرادى ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عوف الطائي وهم من شيوخه ورفيقه وابن خالته أبو زرعة الرازي ومحمد بن هارون الروياني وأبو عوانه الاسفرائيني وابن أبي الدنيا وأبو زرعة الدمشقي وأبو عمرو بن حكيم وغيرهم •

من خرج حديثه :

خرج حديثه أبو داود والنسائي وابن ماجه وقد رمز لاخراجهم حديثه في سهم الحافظ في تهذيب التهذيب وتقريبه والخزرجي في الخلاصه وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب ان ابن ماجه روى عنه في التفسير ، وقد روى البخاري في الصحيح في باب المحصر عن محمد غير منسوب عن يحيى بن صالح وفي اخر تفسير سورة البقرة عن محمد غير منسوب عن النفيلي ويحتمل أن يكون هو أبا حاتم الرازي كما في فتح الباري ٤/٧ و ٨/٢٠٦ وقال ابن

سبكي في طبقات الشافعيه : وقيل
ن البخاري وابن ماجه رويا عنه ولم
بت ذلك .

من ثناء الائمة عليه :

قال أبو بكر الخلال : أبو حاتم
ام في الحديث وقال ابن خراش
كان من أهل الامانه والمعرفه وقال
لنسائي ثقه وقال أبو نعيم امام في
لحفظ والفهم وقال اللالكائي : كان
اماما عالما بالحديث حافظا متقنا ثبتا
قال ابن أبي حاتم : سمعت موسى
ن اسحاق القاضي يقول : ما رأيت
حفظ من والدك قلت له فرأيت
ا زرعه قال لا قال وسمعت يونس
ن عبد الاعلى يقول : أبوزرعه وأبو
حاتم اماما خراسان ودعا لهما وقال :
بقاؤهما صلاح للمسلمين ، وقال
لخطيب : كان أحد الائمه الحفاظ
لاثبات مشهورا بالعلم مذكورا
الفضل وقال ابن أبي حاتم : سمعت
بي يقول : قلت على باب أبي الوليد
لطيالسي : من أغرب على حديثا
غريبا مسندا صحيحا لم اسمع به فله

على درهم يتصدق به وهناك خلق من
الخلق أبو زرعة فمن دونه وانما
كان مرادي ان استخرج منه ماليس
عندي فما تهيأ لاحد منهم أن يغرب
على حديثا وقال احمد بن سلمة
النيسابوري : ما رأيت بعد اسحاق
ومحمد بن يحيى احفظ للحديث ولا
اعلم بمعانيه من أبي حاتم ، وقال
عثمان بن خرزاد : احفظ من رأيت
أربعه ابراهيم بن عرعره ومحمد بن
المنهال الضرير وأبو زرعه وأبو حاتم
وقال أبو حاتم : قدم محمد بن يحيى
النيسابوري الري فألقيت عليه
ثلاثه عشر حديثا من حديث الزهري
فلم يعرف منها الا ثلاثة قال الحافظ
بن حجر : وهذا يدل على حفظ عظيم
فان الذهلي شهد له مشايخه وأهل
عصره بالتبحر في معرفه حديث
الزهري ومع ذلك فأغرب عليه
أبو حاتم وقال في تقريب التهذيب :
أحد الحفاظ وقال ابن كثير في
البدايه والنهايه : أحد الائمة الحفاظ
الاثبات العارفين بعلل الحديث
والجرح والتعديل وقال الذهبي في
العبر : حافظ المشرق وقال : وكان
بارع الحفظ واسع الرحلة من اوعيه

العلم وقال : وكان جاريا فى مصمار البخارى وابى زرعه الرازى وقال فى تدكره الحفاظ : الامام الحافظالكبير أحد الاعـلام وقال ابن ناصر الدين كما فى شذرات الذهب لابن العماد : كان فى مصمار البخارى وابى زرعه جاريا وبمعانى الحـديث عالما وفى الحفظ عاليا واثنى عليـه خلق من المحدثين وقال الحافظ فى تهـذيب التهذيب : وقال مسلمه فى الصله : كان ثقه وكان شيعيا مفرطا وحديثه مستقيم قال الحـافظ : ولم أر من نسبه الى التشيع سوى هذا الرجـل نعم ذكر السليمانى انه عبد الرحمن من الشيعه الذين كانوا يقدمون عليا على عثمان كالاعمش وعبـد الرزاق فلعله تلقف ذلك من أبيه وكان ابن خزيمه يرى ذلك أيضا مع جلالته .

آثاره :

يوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق « من كتاب الزهد عنه » مخطوطا فى المجموعه رقم ٢٨ ، وفى معهـــد المخطوطات بالقاهرة : الضـــعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث عن ابى زرعه وابى حـاتم الرازيين مما سألهم عنه وجمعـــه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البردعي المتوفى سـنه ٢٩٢ هـ رقم ٧١٩ فهرس قسم التاريخ ، وفى معجم المؤلفـــين ٩/٣٥ من آثاره : تفسير القرآن ، الجامع فى الفقـه ، الزهد ، وطبقات التابعين .

وفاته :

توفى أبـــو حـــاتم الرازى رحمه الله سنه سبع وسبعين ومائتين قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال ابن المنادى وغير واحد : مات فى شعبان سنه سبع وسبعين ومائتـــين وقال ابن يونس فى تاريخه مات سنه تسع وسبعين ومائتين ، قال الحافظ . والاول أصح ثم قال : وكان مولـده سنه خمس وســـبعين ومائة وقال الذهبى فى التذكره : توفى أبو حاتم سنة سبع وســـبعين أى ومائتين وله اثنتان وثمانون ســـنه انتهى وروى الخطيب باسناده الى أحمد بن محمود ابن صبيح أنه قال : سنة سبع وسبعين ومائتين فيها مات أبو حاتم الرازى بالرى .

ممن ترجم له :

١ ـ ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ٤٦٧

٢ ـ والذهبي في العبر ٢/٥٨

وفي تذكرة الحفاظ ٢/١٤٦

٣ ـ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٩/٣١

وفي التقريب ٢/١٤٣

٤ ـ والخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٨

٥ ـ وابن كثير في البداية والنهاية ١١/٥٩

٦ ـ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/٧٣

٧ ـ والعليمي في المنهج الاحمد ١/١٨٣

٨ ـ وابن العماد في شذرات الذهب ٢/١٧١

٩ ـ وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/٢٨٤

١٠ ـ وابن السبكي في طبقات الشافعية ١/٢٩٩

١١ ـ وابنه عبد الرحمن في مقدمة الجرح والتعديل ٣٤٩

١٢ ـ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٠١

١٣ ـ وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٩/٣٥

العدوان على بنت عدنان

لفضيلة الشيخ يوسف عبدالرحمن الضبع
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

يسرف بعض الناطقين بالضاد في استعمال كلمات تجافي القواعد والاصول التي أرسى أساسها السلف وأودعوها أمات المراجع وأمهات المعاجم ، وما أجدر الخلف أن يترسم خطاهم في الترام ما دونوا حفاظا على هذا التراث الخالد المتدفق من ينابيع القرآن تنسيل بها أودية من عدنان في العالمين والتي باها أفصح من نطق بالضاد ولنا فيه أسوة حسنة في تقويم الالسنة وقديما قيل لو استقمتم لاستقامت ألسنتكم ، حكمة بالغة فما تغني النذر •

من ذلك التعدي في ثوب مهلهل من التحدي ما تطالعنا به الصحف السيارة من أخطاء لغوية تضل فيها الساري سواء السبيل في اللغة العربية وتحليق بالصحافة وهي من وسائل الاعلام الباقية ألا نعول لها ميزان في تقييم الاساليب مما يربو صفوها ويناى بها عن الجادة •

واني أسوق للقراء الكرماء قلا من كثر على سبيل الامثلة لا على سبيل الحصر والاستقراء مبينا وجه الصواب فيها رجاء الحرص على التزامه لأنه الحق والحق أحق أن يتبع •

من ذلك جمع الكلمات (مكتوب • مشروع • موضوع • مفهوم وما أشبهها) مما هو في المفرد على وزن مفعول جمعا تأباه الكتاب وتنفر منه السنة حيث نرى جمعها خطأ على (مكاتيب • مشاريع • مواضيع • مفاهيم) على وزن مفاعيل • وهذا الجمع وبالتالي هذا الوزن ليس لها ولا لأشباهها لانه لم يسمع عن العرب الألى نحن من خلفتهم ونتكلم بألسنتهم واني اذ أنقل ما نص عليه فحول العلماء وهم قدوتنا بعد الانبياء آمل أن نسير على دربهم ليتصل حبلنا بحبلهم •

قال العلامه الصبان في حاشيته على شرح الاشموني لألفيه الامام ابن مالك

فى أعقاب باب حمع التكسير عد قول الناظم (١) •

وبمعالل وشبهه انطقا • فى حمع ما فوق الثلاثةارتقى (فائدة • لا بجمع حمع نكسر نحو مصروب (نعنى ما كان على ورن مفعول) وشد ملاعين حمع ملعون • دكره ابن هشـــام فى شرح باب سعاد •

وهاؤم اقرأوا ما كتبه مسك حيام المحتهدس من اللغويين والنحـاه ابن هشام الانصــارى طيب الله ثراه فى تحليله لباب سعاد عند تحليله لقــول كعب بن زهير سر أبيه حكيم العرب وصاحب الحوليات زهير بن أبى سلمى

أمست ســـعاد بأرض ما يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل (١)

وانما يمنع الصفه المبدوءة بالميم من التكسير فى مسألتين احداهما أن تكون على ورن مفعول كمضروب وشد نحو ملاعين ومشائيم • والثانى أن تكــون الميم مضمومة ولعله يشير الى مثل قول الشاعر المجهول فى الاولى :

ان هو مســـــتوليا على أحد
الا عـــلى أضعف المجــانين

وقد طرقت روايات عجز هـــــدا البيت مما جعله أكثر هلهلة من نسج العنكبوت اذ جعل بعض المنشـــدين العجز (الا على حزبه الملاعين) •

على حين حمله بعض آخر (الا على حزبه المناحيس) وأيا ما كان عجزه فما أغنانا عن الروايات الملفقه التى تند عن المألوف وتبت عما اصـطلح عليه فضلاء العلماء وما يعقلهــا الا العالمون •

وقد أشار المحقق الصبان الى جموع الكلمات (مكتــــوب • مشروع • موضوع • مفهوم • ملعون • وأمثالها) بأنها تجمع جمع تصحيح لا جمـــــع تكسير بدليل قوله فيقال مختـــارون ومنقادون فى جمع مختار ومنقاد • نعنى بذلك حاله الرفع أما فى حالتى النصب والجر فيقال (مختـــــارين ومنقادين) •

ومثل ذلك يقال فى جمـــع مثل

(١) ص ١٢٦ جـ ٤ حاشية الصبان
(١) ص ٤٦ من شرح بانت سعاد للامام ابن هشام

مضروب والكلمات مكتوب وما بعدها فتجمع هكذا مضروبون رفعا ومضروبين نصبا وجرا •

وفي القرآن الحجه البالغه والدليل والبرهان •

ألم تر الى ربك كيف قال : (وتلك الامثال نضربها للناس)•

قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من (المسجونين) جمع مسجون (١) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من (المرجومين) جمع مرجوم (٢) • انهم عن السمع (لمعزولون) جمع معزول (٣) ويوم القيامه هم من (المقبوحين) جمع مقبوح (٤) • لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الى قوله تعالى : (ملعونين) أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا • جمع ملعون (٥) انهم لهم المنصورون (جمع منصور)،(٦)

أئنا لمبعوثون ٤٧ لمجموعون ٥٠ ، وما نحن بمسبوقين ٦٠ بل نحن محرومون ٦٧ (٧) •

تلك عشرة كامله من آيات الله المحكمات تضاف اليها آيه النازعات العاشرة ، أئنا لمردودون في الحافرة كلها ناطقة بجمع موازن مفعول جمع تصحيح لمذكر ولنا قياسا متبعا وليس مبتدعا جمع (مكتوب ومشروع وموضوع ومفهوم) على مكتوبات ومشروعات وموضوعات ومفهومات) جمع تصحيح لمؤنث أعنى به ما دل عليه قول الناظم :

وما بتا وألف قد جمعا
يكسر في الجر وفي النصب معا

والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل •

---

(١) سورة الشعراء آيه ٢٩
(٢) نفس السورة (الشعراء) آيه ١١٦
(٣) سورة الشعراء آيه ٢١٢
(٤) القصص آية ٤٢
(٥) الاحزاب آية ٦٠
(٦) الصافات آية ١٧٢
(٧) الاربعة كلها في سورة الواقعة

المسلمون اليوم

للدكتور طه محمد الزيني / المدرس في كلية الدعوة واصول الدين بالجامعة

لاجئون فى فلسطين ، ومقتلون فى الفليبين ، وأسارى وقتلى في باكستان والهند ، ومعدبون فى كثير من أنحاء الارض لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ومحاصرون اقتصاديا لا يستطيعون الفكاك من حصارهم .

هؤلاء هم المسلمون الدين قال الله تعالى فيهم : (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخدلكم فمن دا الدى ينصركم من بعده) لم ينصروا الله فلم ينصرهم ، لم ينفدوا أحكامه فيما ولاهم اياه ولا في أنفسهم ، لا يستطيعون نصرة الضعفاء منهم ولا الدفاع عنهم ولا تفريج كروبهم ، فلا يستطيعون القتال لانهم احبوا الحياة وركنوا اليها وهجروا سنة الجهاد وفرضه فتأخروا فى الفنون العسكرية عن الكفار ، ولا يستطيعون الامداد بالمال لبخلهم وشحهم وطمعهم وتعلقهم بالدنيا ، حتى الدفاع باللسان لا تجده الا من فئة قليلة من المسلمين ، وباقيهم بعضهم يدافع بقلبه وهدا أضعف الايمان ، وبعضهم لا ينكر بقلبه بل هو متآمر مع الكفار يرى فى ضعف المسلمين قوة لنفسه وكثرة لماله وسعة في رزقه وزيادة فى متعته ولذته ورفعة فى جاهه وسلطانه .

وليس الاسلام قولا باللسان فقط ، انما الاسلام قول باللسان ، يسبقه تصديق بالقلب ويتبعه عمل بالجوارح يطابق ما يعتقده القلب وما ينطق به اللسان ، فالمسلم يعتقد أن الله واحد لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فيقول : (لا اله الا الله محمد رسول الله) . وقد ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق

ليطهره عـــلى الدين كله ولو كره المشركون ، وقد ظهر الاسلام عـــلى الاديان ودانت له الشعوب وخضعت له الرقاب على يد المســـلمين الاولين الذين أقاموا صرحه على حبـــــهم لله ولرسوله ولدينه وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيله وأموالهم كثيره في احيائه ورفع كلمته ، وآثروا الاخره على الدنيا وفضلوا الموت في ســـبيل نصرة الحق على الحياه ، وحكمـــوا اليهود والنصارى والمجوس والمشركين فعدلوا فيهم ، وجعلوهم يفضــــلون حكمهم وهم البعداء عنهم على أهليهم وبني أوطانهم الادنين منهـم ، وكان لعدلهم وقوتهم وسامي اخلاقهم دوى في الدنيا كلها فاق دوى جميع من كان له دوى من الحكام وما كان له دوى من القوانين والشرائع ، ونفذوا أحكام الاسلام كامله فيما ولاهم الله عليـه ونصروا ربهم وأعزوا دينه ورفعـوا كلمته ، فنصرهم ربهم وأعزهم وأعلى شأنهم ، وجعلهم خلفاء في الارض طبقا لوعده في قوله : (وعـــد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصـالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينـهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعـد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) .

ولكن ويا حسره على المســـلمين خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعكفوا على الدنيا ، فاتخذ بعضهم حكم الرعيه مغنمــــا يستولون به على الاموال ، وينهكون به الاعراض ويذلون المســــــلمين الاعزاء ، ويضعفون الاقوياء ويسهمون في معاونة اعداء الاسلام عـــلى اذلال اخوانهم المؤمنين وسلب أمـــــوالهم وأراضيهم ، ومحاربة أعمالهم الصالحه ، وأقوالهم الناصحه ، ويطمسون معالم الاسلام بانشاء قوانين ليست منه في شيء وليست من صلاح المؤمنين في شيء

والمسلم الذي يعتقد ان محمـــدا رسول الله يجب عليه ان يعمل بقوله (المسلم اخو المســـلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يقتله) وعـدم خذلان المسلم نصرته على اعدائه وليس التعاون معهم وعدم اسلامه هو الدفاع عنه وعدم تركه لاعدائه يفعلون به ما يشاءون .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

ولا بد للمسلمين اذا أرادوا العزه ورغبوا في القوه ، وطمعوا في حياه فاضله أن يعودوا الى دينهم ويمتثلوا أوامر ربهم ويجتنبوا نواهيه ، وينقوا أنفسهم من كدر الحقد والحسد والكبر والشح والحب المفرط للدنيا ويصرفوا حبهم الى خير المسلمين في جميع أنحاء الارض ، ويجاهدوا أنفسهم وينازعوها لذيها ومتعتها ويبعدوها عن كل مطلب حرام ويرغموها على اتيان الحلال وحده حتى يرضى عنهم الله وينظر اليهم .

ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) وقال لاصحابه بعد رجوعهم من احدى الغزوات (قدمتم خير مقدم . قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه) . وقال أيضا : (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل) . أسأل الله لي وللمسلمين التوفيق الى اتباع أمره واجتناب نهيه انه سميع الدعاء .

اكشفي رأسك

من نوادر القطان أنه جلس يأكل هو وزوجه طعاما ، فقال لها : اكشفي رأسك ، ففعلت ، وقرأ هو سورة الاخلاص ، فسألته عن ذلك .. فقال لها : المرأة اذا كشفت رأسها هربت الملائكه ، واذا قرأت سورة الاخلاص هربت الشياطين ، وأنا أكره الزحمة على المائدة ..

ضياع

يا ربة البنطلون	لو تعلمين شجوني
ماذا دهاك فألوى	بهابك المفتون
ومن أضلك حتى	سلكت درب المجون
فبت دمية طفل	يسومها كل هون
وغدت من بعد ذاك	الجلال جثة طين
كشفت كل شيء	وهجت كل دفين
وكنت حلما شهيا	فصرت داء العيون
تخبطين اسفافا	وراء كل طنين
وتهجرين اختيارا	نهج الرسول الامين
أين الانوثة ؟! أودى	بها خسيس الفنون

وأين سـحر بلالا — من قبل فوق الجبين
قـد زال كل رواء — عن وجهك المسكين
ولـم يعـد ثم الا — طيف الضياع المهين
وطالما فاض بالطهر — والجمـال الرصـين
حتى هوت فعاضـا — خلف الضلال المبين

★ ● ★

يا عزه الامس هاب — فما لهـا من معـين
وسلعه السـوق بارت — فما لها من زبـون
وكتله اللحـم فاحت — منها ربـاح المـون
لم يبق منك التفـاها — ت غير شكل مشـين
مجموعة من مخـار — وحزمة من جنـون
زانت رؤوس ذويهـا — بمخـزيات القـرون
فليهنهم ماحـوه — بغرسـك الميمون
ويا لفـرحة ابليس — بالقـرين اللعـين
لـولا نظائرك العمي — لم يجد من خـدين
والقلب محض هـواء — ان لم يحصن بـدين
ولن يرى الخير ملق — زمامـه لخئـون

النظام الإسلامى سيد الأنظمة

بقلم الشيخ السعيد الشربينى الشرباصي
المدرس فى كلية الدعوة وأصول الدين فى الجامعة

اذا كان الحماس للنظام الاسلامى شيئا واجبا فان التفكير الهـادىء الهادف فى أسرار هذا النظام ، وما يحويه من جلال وجمـال ، ومن حقائق وحكم شىء أوجب •

لقد ساد العالم فى الايام الاخيرة بعض التعابير الخاصة التى تتشدق بها من يظنون أنهم على حساب من الثقافة المعاصرة ، وأنهم أوتوا حظا من التفكير المادى المجرد •• والواقع أنهم حفظوا شيئا وغابت عنهم أشياء ، وقصروا تفكيرهم فى اتجاه ضيق ولم يحاولوا أن ينظروا الى الوجود كله نظرة شاملة واعية ، لان الانسان ليس مادة فقط وانما هو جسم وروح ومادة وحياة •

والتعابير التى يرددونها ما هى الا نظريات جوفاء • وأوهام مجسمة • ان كان لها ظلال فى عالم الفكر والخيال ، فانها لا تقوم فى عالم الحقيقة والتجربة والوجود • وقد يكون فى بعض هذه المصطلحات أفكار منمقة ولكنها فى التطبيق تتحول الى رذائل مجسمة تخدع ولا تقنع ، وتبلبل ولاترضى ، وتصنع جبلا عظيما من الوهم والكذب والنفاق •

وفى بدء حديثى طالبت بالتفكر الهادىء الهادف • ولهذا أذكر شبابنا وطلابنا ألا يأخذوا كلامنا ـ نحن المجربين ـ قضية مسلمة • كما لا أريد منهم ألا يكونوا ببغاوات تقلد ما تسمع ، وتلتقط ما تساقط فى آذانها من تعبيرات دون فحص أو تمحيص •

أريد منهم أن يفكروا معا بشخصية ثابتة قوية تسمع وتعى وتبصر وتفكر ، لا تخدع بالبريق ولا بالغرس ، وانما تبحث عن الاصيل والعميق ، وتجرى وراء اللب والحقيقة • وأكثر الاشياء البراقة تكون سرابا ، وأعظم الاشياء اللامعة تكون تافهة •

ونحن الشيوخ نعصر أفكارنا وعقولنا وقلوبنا لنعطيكم تجاربنا صافية طيبة خالصة نقية • وما نقدمه

لكم قد تكون حصيلة لتجارب طويلة ولالام اكتويتا بها ، ثم ها نحن اليوم نريد لابنائنا أن يتعدوا عن الخطأ ، وان يمضوا فى الطريق بلا التفاف لليمين أو لليسار ، وانما على الطريق المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم والذين هداهم الله •

وأنا أنظر الان الى حفنة من أدباء مصر فى مطلع القرن العشرين وقد انفتحت أوداجهم وطنوا أنفسهم على شيء ، وتجمعوا ليصفقوا لموكب ما سموه بالحضارة الجديدة والعلم الحديث ، منبهرين بكل وافد ، معجبين بكل جديد ، بدون فحص أو تمييز ، وبدون روية أو تفكير •

وأنظر اليهم الان •• وقد عصرهم الزمن ، وأقنعهم التجارب ، وعادوا من حيث بدأوا مع التفكير الهادىء •• ثم تابوا واستغفروا ، وتراجعوا وكفروا •• وأستطيع أن أعددهم واحدا • وما منهم الا نقض ما قال أو ناقضه بما كتب فى تمجيد الاسلام وتقديس الفكرة الاسلامية والدعوة المحمدية • وبعضهم كتب أروع ما كتب فى حياته عن « الشخصيات الاسلامية » بايمان واقتناع وتكريم وتمجيد • وبعضهم نشر بحوثا متتابعة تشرح الاتجاهات الاسلامية وتدفع ما عداها • وأحدهم ما زال على قيد الحياة ويجتمع حوله عليه القوم فى بيته ، ويجرى الحوار والنقاش فيه حول الادب والعلم والحياة ، ثم يقول أحد المتحدثين رأيا له فى قضية معروضة ، ولكن آخر يستشهد فى القضية بآية قرآنية فيحاول المتحدث أن يناقش الاية ، ولكن صاحب البيت الاديب الكبير يقول فى ايمان وعمق : اذا قال القرآن فلا رأى لاحد •

ومن هنا ندرك أن الاسلام حقيقة أصيلة ذات طبيعة نفسية تزداد بالتفكير قوة وبهاء ، وتعظم بالبحث وتتجلى أسرارها • والذين يغلقون عيونهم عن الحقيقة ساعة فأنهم يعودون اليها الى الابد ، والذين يتخبطون فى متاهات الشك والحيرة يطلع عليهم بعد حين فجر الاسلام فيهديهم •

والفرق بين هؤلاء التائهين وبين المستمسكين بحبل الله المتين كالفرق بين الابن العاق والابن المطيع •• الاول يتحمل المتاعب والمشاق ولكنه

يعود الى رشده مقرا بخطئه .. أما الثاني فانه يبادر بالطاعه مع التفكر المتزن فيسلم من كل هذه المتاعب .

أيها الابناء الاحباب يا شبابنا القوى انظروا الى النظام الاسلامي نظرة شاملة ، فى كل صوره وكل اتجاهاته أنظروا اليه فى أفكاره العلميه ومبادئه الاخلاقيه ، ونظرياته التشريعيه واتجاهاته السياسيه ، وأحكامه التعبديه وفكرته العقائديه . انظروا وتأملوا تجدوا الكمال فى الحقيقه وفى الصوره وفى التطبيق وفى التمهيد .

أما ما يسمعون عنه من مصطلحات فاسألونى عنها ، لقد شاهدت نماذج مطبقه منها فاذا بها لا تخرج عن التهريج والتلبيس ، والطبل والزمر والاكاذيب العريضه والادعاءات الجوفاء التى ليس لها من الحقيقه نصيب ، ولا تمت الى الواقع بأدنى سبب . وأصحاب هذه الدعاوى يخدعون الناس ويخادعون الله ـ سبحانه وتعالى عما يظنون علوا كبيرا ـ وما يخدعون الا أنفسهم . وفى كثير من الاحايين يعترف السارق بأنه سرق فيطيب خاطر المسروق ببعض الشيء من اقراره . أما هؤلاء فانهم يسرقونك ويحاولون ايهامك بأنهم يعطونك . ولا أخص بلدا دون بلد فهى أعرق بلاد العالم حضاره ومدنيه وتقدما وعمرانا تصبح العمله المتداوله فى سوق السياسه أو الاقتصاد هى الخداع والغش والتضليل . وحسبك أن تتذكر ما تقوم به الاموال اليهوديه من صنع نظم الحكم فى أعرق البلاد لحسابها .. فهى التى تمول المعركه ، وهى التى تحدد الاهداف ، وهى التى ترسم الطريق .

وقبل بدايه المعركه تكون النتيجه معروفه ، ويكون العملاء الذين دفعوا مقدما قد كسبوا العهود والمواثيق والاتفاقات السريه التى تعطيهم السماح بالعدوان وتمنحهم أسلحه للتدمير وللتخريب بلا ثمن ومن غير شروط .

والشرق والغرب فى هذا البلاء سواء . كنت أتحدث مع صديق من أحد البلاد الاسلامية فى هذا المعنى فاذا بالصديق يعطينى صورة عما تم فى بلاده ولا تختلف عن

الصوره الشنعه التى تتم فى غيرها • تهريج وتطبيل ورمر وخداع وأصوات تشترى وأصوات تباع ولا طائل وراء هدا الهرج سوى الاضلال والبهتان • والطريق على الشرفاء والامناء مسدود بحائط من الاستبداد أو الاستغلال أو الخداع فلا حريه ولا رأى وانما هي تمثيليه ليست محبوكة الاطراف وأنما مفضوحة الاوصاف •

وعدت بفكري الى النظام الاسلامى البسيط الهادف ، فلا تهريج ولا تلبيس • وهو نظام الشورى المركزة فى أهل الحل والعقد • وفيه تتم اسناد الامر الى أهله الدين يستطيعون أن يقدروا المسئوليه ، ويستطيعوا أن يعطوا الكلمه وأن يحافظوا عليها

واذا تركنا هذا المجال الى مجال آخر كالمجال الاقتصادى فاننا نرى الاسلام يعطى لكل دى حق حقه بلا افراط ولا تفريط ، ولا ميل لليمين أو للشمال • الغنى له حريته فى الكسب والعمل والتفكير والبحث عن منابع الرزق ليستفيد العالم منه كخلية حيه نابضه بالحياة والجد والابتكار ، وليتمتع الناس بقوة انتاجه وبراعه فكره بجهده الذاتى • ولولا هدا الكدح الفردي ما كانت هناك مخترعات ولا حضارات •

وفى الوقت نفسه لاحظ الاسلام وجود نفر تتخلف عن المسيرة لعجز أو لضعف أو لسوء حظ ـ أحيانا ـ أو لغير دلك ، فلم يهمله ولم يترك الاغنياء وشأنهم ، وانما دعا الكل الى التعاون دعا المتقدمين الى أن يأخدوا بأيدى المتمهلين فى موده وأخاء وتعاون وحب • فالفقير يطلب بأحسان والغنى يعطى فى احسان ، والكل يعلم أن الخلاق هو الدى يعطى وهو الدى أوجب الاحسان •

واذا كان هدا هو نظام الاسلام فى النواحى الاجتماعيه التى تربط الافراد والجماعة • فانه فى نظامه الفردى يعتبر نموذجا عاليا فريدا فى كل نواحيه حيث يأخد الفرد بالعادات الطيبة مند نشأته فيحتم عليه النظافة في البدن والملبس والمسكن والمكان وفى الطعام والشراب ثم يأتى دور الصلاة فى تعويده على الطاعة والنظام والارتباط بمواعيد محددة وأوقات معينة وهكذا فى سائر العبادات التى تكون فى الفرد الضمير الحى ،

وتمبه على تحمل المسئوليه وتقدير الواجب .

أما نظام الاسلام التشريعي فحسبك ما ترى في البلاد التي تطبقه من أمن واستقرار ومن تلاشي الجريمه حتى لا تكاد توجد اذا قسنا ذلك بالنسبه للبلاد التي لا تطبقه .. فالانسان خلال التشريع الاسلامي العادل آمن على نفسه وآمن على ماله وآمن على متجره ومنزله وآمن على أسرته .. وان أدب الاسلام في الحفاظ على الجار تجعل المسلم يشعر بالطمأنينه ان سافر أو أقام .

ولا يوجد في العالم نظام يدانى الاسلام في كماله وروعه وتناسقه حيث يراعي الاسلام حقوق الفرد وواجباته ، وحقوق الاسره وواجباتها وحقوق المجتمع وواجباته بلا عدوان من سلطه على سلطه ، وبدون اهمال لناحية أو تقديم لناحية . بل الحقوق موازنه مع الواجبات ، والالتزامات متناسبه مع الاحتياجات .

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال : لاخيه ما يحب لنفسه .. ومما يرويه أبو هريره أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنه حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

وهكذا يمضي النظام الاسلامي الى غايته ويصل الى قمته حيث يضع الركيزه الاساسيه لمجتمع متعاون يتحول الكل فيه الى أسرة كبيرة يحس كل فرد بمشاعر أخيه يشاركه في السراء والضراء وفي الفقر والغنى وفي الحقوق والواجبات . هذه الركيزة هي الحب ، بحيث يضع كل انسان نفسه في موضع الآخر ، فيحب لهذا الآخر ما يحبه لنفسه ويتمنى له ما يتمناه لشخصه . والحديث الاخير يقرر : أن حب الجماعه والاخلاص لها والايمان بأهدافها فريضه وأنه شرط في الايمان فلا يؤمن المرء الا اذا تحاب مع اخوانه ، واذا تحاب آمن ، واذا آمن دخل الجنة . الا ما أروع نظاما بدايته حق ونهايته واجب ورابطته حب وأخاء وايمان .

مناهج البحث العلمي وطرائقه عند المسلمين

بقلم الاستاذ عيد عبدالله السيد حسين مكتبة الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشر اجمعين • محمد بن عبد الله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون •

رب الوجود ملكك والقدر حكمك والقلوب حرائر محبتك خلقت الموت والحياة ابتلاء لنا وجعلت العلم أقدس ما في الحياة فنزلت أول سورة في القرآن على أشرف انسان تقول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » • وبعد :

فالعلم منهج وطريقه وأسلوب ، وتحصيل العلم تتم بطرائق متعددة أشهرها التلقين والتعليم الذاتي ، وكلتا الطريقتين تعتمدان اعتمادا أساسيا على الكتاب ، فالكتاب هو الاستاذ الدائم للباحث بعد أن تنقطع علاقته بكل أساتذته من البشر وقد عرف الاسلام الحنيف قيمة الكتاب فأطلق اللفظ على القرآن الكريم باعتباره محمل المعرفة الاساسيه ومفتاحها والدافع اليها « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» وتتعدد لفظة « الكتاب » في القرآن الكريم مرادا منها كلام الله تعالى الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من السور والآيات البينات •

ومن وحي هذه الكلمات التامات الخالدات الباقيات الواردات في كتاب الله كان البحث العلمي الموضوعي في مختلف فروع المعرفه الاساسيه الذي كان ساحه العلمي تراثا اسلاميا صخما خالدا باقيا وحضارة اسلاميه بحته أصيله ليست مقتبسه وليست منقوله عن غيرها من حضارات ، حضارة لها من صفات الاستقلال والمزايه ما جعلها تفوق غيرها من حضارات بل وتحتويها وتجعلها أثرا دارسا • فبظهور الحضارة الاسلامية انتهت الحضارة الفارسيه وحضارة الرومان الوارثة الفعليه للحضارة اليونانية القديمه وكانت الغلبة

لحضارة القرآن ، حضارة الاسلام •

وخلاصة القول انه اذا كانت قوة الدعوة الاسلامية فى قلوب رجالات الاسلام الاوائل قد مكنت للفتوحات الاسلامية فى بلاد الشام وفارس ومصر وبلاد المغرب والاندلس أى ما نعرف الآن بمنطقة الشرق الاوسط تقريبا بالاضافة الى أجزاء من آسيا وأوربا فان حضارة القرآن الكريم قد شملت كل هذه الاقاليم ، ان القرآن كمصدر ومنهل للعلم والعرفان قد فتح أمام الباحثين كل أبواب المعرفة الاساسية •

وان الثقافة والحضارة التى لازمت الاسلام وعرفت باسمه لم تخلق فى فراغ ولم تنشأ من عدم • فأصلها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بدأت بجمع القرآن الكريم في أيام الخليفة الاول أبى بكر الصديق فى رقاع وعسب وشقاق ثم دونت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان فى مصحف موحد وزعت نسخه على الاقاليم والامصار •

ولقد خشى المسلمون الاوائل أن يقع اللحن فى قراءة القرآن بسبب اتساع الدولة الاسلامية واعتناق الموالى للاسلام • فابتدعوا النقط والشكل والاعجام وابتكروا قواعد النحو والصرف بل ووضعوا القواميس العربية والمعاجم اللغوية لمعرفة معانى الكلمات ومشتقاتها ومترادفاتها رغبة في ايضاح الغامض من آيات التنزيل وتيسيرا على المشتغلين بالتفسير تأكيدا لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

كذلك اقتضى النظر فى معانى القرآن الكريم ظهور علم التفسير وأصول هذا التفسير أى القواعد والشروط اللازمة له • وهكذا الحال بالنسبة لبقية ما يسمى بالعلوم الاسلامية كالتشريع وتاريخه والفقه وأصوله ومذاهبه والحديث ومدارسه ورجاله والمحدثين والرواة والمؤرخين و كتاب السير والملاحم والادباء والقراء وغير ذلك من معارف وعلوم اسلامية ليس هنا مجال الافاضة فيها •

ومجمل القول ان الاسلام وهو دين الآخرة والاولى قد حث اتباعه على النظر فى شئون دنياهم بقدر اهتمامهم بآخرتهم فكان من بين المسلمين علماء أفذاذ فى الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والطبيعة والفلسفة الاسلامية أو ما يسمى بعلم الكلام

والتصوف والجغرافيا والاجتماع والفن والعمارة وغير ذلك من شئون علميه فيما عدا الرسم والتصوير لما فيهما من أمور قد تصل بها العامى حديث العهد بالوثنيه ، وقد اشتهر من بين علماء المسلمين في مختلف العلوم غير الدينيه علماء أفذاذ منهم ابن سينا والفارابي وابن رشد والحسن بن الهيثم والبيروني وابن بطوطه وابن جبير وابن خلكان وابن خلدون وغيرهم كثيرون ممن كانوا فى زمانهم دوائر معارف بشريه .

ولقد اعتمدت الحضارة الاوربيه الحديثه باعتراف علماء الغرب أنفسهم على ثقافه المسلمين وحضارتهم اعتمادا كليا فى وجودها وتقدمها بل لقد اعتمدت حركه الكشوف الجغرافيه على الفلكيين من المسلمين وقامت جامعات أوربا الشهيرة على أكتاف العلماء المسلمين وبها درست كتبهم ومصنفاتهم العلميه ولا تزال أمهات هذه الكتب لامثال هؤلاء العلماء محل رعاية المكتبات الاوربيه وعنايتها حتى اليوم .. ولكن .

كيف كان العربى والمسلم يتلقى العلم ؟ وما هى طريقه التربية والتعليم فى الاسلام ؟ كيف كان بعد البحث الاسلامى ؟ وما هى المناهج العلميه التى اتبعها علماء المسلمين الاوائل؟وما الفرق بينها وبين المناهج العلميه المعاصرة ؟ نقول :

من المؤكد أن العرب قد عرف لديهم الكثير من المؤسسات العلميه أشهرها :

١ ــ المدارس .
٢ ــ الكتاتيب .
٣ ــ المساجد .
٤ ــ مجالس المناظرة .
٥ ــ المكتبات .

ذهب الذهبى الى أن نظام الملك هو أول من أنشأ المدارس ومن أشهرها مدرسه بغداد ومدرسه بلخ ، وربما عرف المدارس قبل نظام الملك كما جاء على لسان السبكى والسيوطى وغيرهما اذ يذكرون ان المدرسة البيهقيه بنيسابور كانت قبل أن يولد نظام الملك ويقول المقريزى ان المدارس شىء مستحدث فى الاسلام وانها لم تكن قائمه زمن الصحابه والتابعين وقبل المدارس وجدت معاهد أشهرها .

١ ــ الكتاب : وهو لغه موضع التعليم وتجمع كتاتيب ومكاتب قال المبرد : « المكتب موضع التعليم والمكتب

المعلم » وقد روى الجاحظ في البيان والتبيين أن من أمثال العامه « أحمق من معلم الكتاب » وبعض المكاتب كان لتعليم القراءة والكتابه وتحفيظ القرآن الكريم وبعضها كان يعلم اللغه العربيه كذلك ، وبعض المعلمين كانوا يعلمون حسبه لا يسألون على تعليمهم أجرا ، وقد يقع في الكتـــاب ضرب وحبس للصبي كوسيلة لتعليمه ولا زال الكتاب يقوم برسالته في كثير من البلاد العربية كما نعلم حتى الآن •

٢ ـ المسجد : وكان أكبر معهـد للدراسه في يوم من الايام اذ كان مكانا للصلاة والخطابه والقاضي ومعهدا للدراسه فالحرم النبوي والمكي ومسجد عمرو في مصر ومســـــجد البصره والكوفه والجامع الازهر وغيرها من المساجد كانت تقوم مقام المـــدارس والجامعات في العصور الاســـلاميه الزاهره وخاصه في عصر الصحابه وزمن خلفـــاء بني أميه كما كان الخلفاء والامراء والاغنياء يتخـــذون لاولادهم معلمين خصوصيين فالكسائي كان يؤدب الامين بن هارون الرشيد على حد قول ابن خلكان •

٣ ـ مجالس المناظره : وهي عباره عن مجالس علم كانت تقام في الدور والقصور والمساجد بين العلمـاء وفي حضرة الخلفاء في الفقه والنحـــو والصرف وغير ذلك من علوم وقـــد عقد السيوطي فصـــلا في كتابه : الاشباه والنظائر في المنـــاظرات والمجالسات والفتاوى والمـــكاتبات والمراسلات » •

وكان للخلفــــاء مجالس مناظرات كثيره لا سيما المأمون وقـــد ورد في تاريخ بغداد الكثير عن مجالس العلم وربما كان لهذه المناظرات أثرها البالغ في رقي العلم وتقدمه اذ أنها حفزت بلا شك العلماء للبحث والدراسه في أمهات الكتب •

٤ ـ المكتبات : روى ابن النديم : « قال أبو معشر في كتابه « اختـلاف الزيجات » ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم وحرصهم عـــلى بقائها على وجه الدهر ان اختاروا لها من المكاتب أصبرها عـــلى الاحداث وأبقاها على الدهر » • ولقد كانت هذه الكتب التي تحدث عنها ابن الـنديم وبركلمان المستشرق الالماني أساســا لكتب تنقل الى اللغة العربية منذ العصر الاموي ولقد اتسعت المكتبات الاسلامية

فى العصر العباسى حتى ان هدا العصر يعد بحق عصر الموسوعات العلميــه والمكتبات الاسلاميه ، ولقد ساعد على ذلك اتساع حركه التأليف والترجمه وتقدم صناعه الورق التى هى أساس صناعه الكتاب ومن أشهر مكتبات ذلك العصر « خزانه الحكمه » أو بيت الحكمه فى بغداد ولكن هل كانت مكتبه فقط ؟ أم مكتبه ومعهدا ومرصدا؟ وأين مكانها ؟ وهل أنشأها الرشيد أم المأمون ؟ وما نظامها ؟ وماذا كان بها من أعمال ؟ كل هذه الاسئلة تحتاج الى اجابه وليس المجال مجال ذلك الآن •

ولكن يبدو أن هذه المكتبه كان فيها مكان لنسخ الكتب فلم تكن الطباعه قد عرفت بعد ومكان للترجمه الى اللغه العربيه وكان بالمكتبـــــــه رئيس للمترجمين ومساعدون وكان لها مدير واعوان وكان فيها مجلدون اذ يقول ابن النديم : « ان ابن أبى الجريش كان يجلد فى خزانه الحكمه للمأمون » ولقد بقيت هذه المكتبه الى عهد ابن النديم ونقل عنها •

ولقد جاء فى دائرة المعـــارف الاسلامية

« كانت أول مكتبه عامه هى مكتبه دار الحكمه التى أنشأها المأمون فى بغداد وجمع لهـا الكتب اليـونانية من الامبراطوريه البيزنطيه وترجمت الى العربيه وكانت المكتبه تحتـوى كل العلوم التى اشتغل بها العرب وقد ظلت الى مجىء التتار سنه ٦٥٦ هـ » •

كما عرفت المكتبات زمن الخلافه الفاطميه وعند خلفاء بنى أميــه فى الاندلس وعن طريق محتويات هـذه المكتبات كانت الحضـــاره الاوربيه الحديثه •

ومهما يكن من أمر فان المسلمين لم يأخذوا فى العالم بالمراحل المتعدده للتعليم وانما كانت لديهم مرحله واحدة يبدىء فى العالم بالكتاب أو المدرس الخصوصى « المعلم أو المؤدب » وتنتهى بأن تكون له حلقه فى المسجد ولم يكن هناك منهج محدد للتعليم بالنسبه لكل عام دراسى بل ولم يكن عنـدهم الزام بالنسبة للدراسه فالدارس لـه مطلق الحرية فى أن يحضر حلقة فقه أو حديث أو تفسير أو لغة أو غير ذلك ؟ وكان التعليم حرا لا تنفق عليه الدولة فالطالب والعالم يقومان بالعملية التعليميه بمحض رغبتهما دون تدخل

من أحد . وقد يدفع الطالب أجرا لاستاذه وربما تعلم حسبه لله تعالى اد كثيرا ما كان العلماء يتكسبون ررقهم من طريق آحر غير التعليم ولم يكن هناك درجات علميه تعطى للدارس بعد اتمام دراسته وقد احتلفت مناهج التعليم باحتلاف الغرض من التعلم . فمنهج من يريد أن يصير كاتبا غير منهج من يرغب في أن يكون فقيها أو باحثا في اللغة أو مؤرخا وهكذا .. وباحتصار كان المناهج مشبعه متروكه لاحتيار الطالب ورأى العالم وقد اعتمد علماء المسلمين أن طلب العلم جهاد فمن مات في سبيله مات شهيدا فكانوا يقصدون العلم لذاته وربما كان حرصهم على تحصيله أقوى من حرصهم على الحياة .

فلا غرو أن رأينا هذا الاسلوب الرائع في التربيه والتعليم يخرج في مختلف الامصار الاسلامية علماء أفذاذا وفحولا من أمثال ربيعه الرأى والواقدى ومالك في المدينه وسفيان ابن عيينه في مكه وابو حنيفه وأبو عبيده والفراء والكسائي في العراق والليث ابن سعد والشافعي في مصر والاوزاعي بالشام .

هذا عدا ما عرف بالشام من حركه طبية ذكر ابن ابي اصيبعه في كتابه : « معجم الاطباء » كثيرا من أسمائهم وكذلك الحال بالنسبة لكل العلوم والمعارف الانسانيه التي ذكرها الفارابي في كتابه « احصاء العلوم » .

ولعلي بهذا العرض الموجز أكون قد أجبت على كثير مما أثرت من تساؤلات، ويبقى سؤال معلق هو ما هي مناهج البحث التي استخدمها المسلمون في أبحاثهم ؟ وما مدى توافقها مع المناهج الحديثه المستخدمه في البحث العلمي ؟

فطن العرب الى استعمال جميع الطرق المستخدمه في البحث العلمي فقربوا المنطق التقليدى وعربوه واستخدموه وتوسعوا في القياس وأدخلوه في دراستهم للعلوم الدينيه كأصول الفقه وغير ذلك . كما استخدموا أيضا المنهج الرياضي واستخدموا الرموز ووضعوا قواعد الجبر بل ان لفظه الجبرا في اللاتينيه مأخوذة عن العرب وعرفوا الهندسه وابتكروا فيها وأضافوا اليها وان الآثار المعماريه الاسلاميه خير شاهد على ذلك .

أما عن الاستقراء الذى نسب ظلما وزورا الى علماء الغرب من أمثال فرنسيس بيكون وغيره فانه كان معروفا عند علماء الطبيعه والكيمياء المسلمين ولقد استخدم المسلمون الآلات العلميه في أبحاثهم وعرفوا الملاحظه والمشاهدة والتجربه وطبقوها تطبيقا علميا فى أبحاثهم ٠

أما عن علم الاجتماع الذى قيل عنه انه علم أنشأه الاوربيون فان ابن خلدون العالم المسلم هو المؤسس الحقيقى لهذا العلم وان سماه « علم العمران » ٠

ويمكن القول باطمئنان انه لا يوجد شيء من المعارف الاساسيه الا وللمسلمين فيه بحث أو تطوير أو اضافه أو ابحاثه ومعرفه ولقد استخدم المسلمون فى أبحاثهم العلميه المنطق القديم والمنطق الحديث على حد سواء فلم يظنوا كما ظن مفكرو العصور الوسطى من الاوربيين أن أرسطو قد وضع النظريه النهائيه لقواعد الاستنتاج ولكنهم اهتدوا الى أسلوب هام من أساليب التفكير هو ما نطلق عليه الآن اسم الاستقراء وعرفوا المنهج الرياضى الذى يعتمد على المسلمات والبديهيات وعنهم نقل بيكون منهجه العلمي لأنه تتلمذ على علماء من المسلمين (١) ٠

وان المطلع على علوم المسلمين فى الكيمياء ونتعمقهم بدراستها نعلم انهم هم الذين وضعوا التجربه فى علوم الطبيعه هذا ولم يغفل المسلمون عن المناهج العلميه فى ابحاثهم ولكنهم كانوا يستخدمونها حيث يجب أن تستخدم فلم يقولوا كما قال ديكارت ان المنهج الرياضى يصلح دون غيره لجميع أنواع العلوم بل آمنوا بكل طريقه وأسلوب يوصل الى نتائج صحيحه ما دام هذا الاسلوب يتفق مع العقل البشرى ولعلهم عرفوا أن قواعد البحث العلمى يمكن أن يهتدى اليها الباحث عفوا فى أثناء محاولته الكشف عن بعض الحقائق كذلك كم يغفل المسلمون معرفه منهج البحث فى التاريخ وربما طبق هذا المنهج على معظم العلوم الاسلاميه فعرفوا التحليل والتركيب أى جمع المادة العلميه من الكتب والوثائق والمخطوطات ثم

---

(١) محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث ، الطبقة الرابعة هامش صفحتى ٢٢ و ٢٣

نقدها وتمحيصها وبيان مدى قيمتها ثم تحديد الحقائق التي توصل اليها وعرفوا كذلك كيف يصنفون الحقائق الجزئيه واستخدموا الفروض وحاولوا تحقيقها وعرفوا الصلات بين أجزاء البحث وأبرزوا ما خفي منها وتحدثوا عن العلل والاسباب وقد اهتم علماء المسلمين بنقد الرواة وتمحيص طرقهم في النقد وبخاصه ما يتعلق منها بأحاديث الرسول عليه الصلاه والسلام وقد حدد ابن خلدون قواعد البحث في التاريخ والعلوم الاسلاميه وللسخاوي رساله رائعه بعنوان : « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

وعن هذه المناهج العربيه نقل علماء الغرب مناهجهم وطوروها وأكثروا من استخدامها .

والخلاصه أن البحث العلمي صار يستخدم الآن من المناهج ما يتفق وطبيعه العلم فالمنهج الرياضي والمنطق او الاستقراء ومنهج علم الاجتماع والمنهج التاريخي هي المناهج العلميه السائده في العصر الحاضر ، وقد رأينا أنها في الاصل مناهج كان يستخدمها المسلمون في عصر مجدهم العلمي .

« مصادر يمكن الرجوع اليها »

١ ـ دائره المعارف الاسلاميه .
٢ ـ المنطق الوضعي — زكي نجيب محمود
٣ ـ المنطق الحديث ومناهج البحث — محمود قاسم
٤ ـ احصاء العلوم — الفارابي
ضحى الاسلام — أحمد أمين
٦ ـ معجم الاطباء — ابن أبي اصيبعه
٧ ـ الاشباه والنظائر — السيوطي
٨ ـ الفهرست — ابن النديم
٩ ـ البيان والتبيين — للجاحظ
١٠ ـ قصه الحضارة ـ مترجم — ول ديورانت

صفحات من جهاد الصومال

بقلم الشيخ محمد المهدى محمود / المدرس بمعهد الحديث التابع للجامعة

الله أكبر الله أكبر ..

الله أكبر الله أكبر ..

أشهد أن لا اله الا الله ..

أشهد أن لا اله الا الله ..

أشهد أن محمدا رسول الله ..

أشهد أن محمدا رسول الله ..

حي على الصلاة ..

دوى هذا الصوت الجميل المبارك من فوق مئذنة مسجد بربرة ببلاد الصومال ينادى الناس لصلاة الفجر ، وتسبيح الخالق جل وعلا ، فقد انسلخ الليل، وانبلج الفجر، وبدت تباشير الصباح ، وأذنت الديكة ، وغردت البلابل ، وشقشقت العصافير وغنت الطيور مسبحة بحمد الله المنعم على الكون فتجاوب مع تسابيح الكون بذكر الله وتوحيد ذى الجلال والاكرام ، والكرامة التى تأبى الذل والعار مادى السماء ، وداعى التوحيد .

الله أكبر الله أكبر – ولكن هذا الصوت الملائكى العذب الجميل .. لم يعجب ذلك القسيس الانجليزى .. الذى جاء من بلاده .. ليدرس عقائد أهل الصومال وعاداتهم ، ولغاتهم ، ولينقلهم من دينهم لدين آخر يرتضيه المستعمرون ! فسرعان ما أخرج مسدسه ، وصوت رصاصات طائشة على منادى السماء ، وهو يدعو الناس الى عبادة الرحمن . ان القسيس يطلق الرصاص فى وحشية وجنون على المؤذن الاعزل بحجة أنه قطع عليه نومه وأحلامه الجميلة البراقة ..

نزل المؤذن صارخا مستنجدا بأهل الصومال .. مستحثا فيهم العزة الاسلامية ، والنخوة ، والمروءة ،

والهوان ، وسرعان ما دوى صوت النجدة بين أبناء البلاد وشجعانهم ، واجتمعت الجماهير ، وتعالى صـــوت العزة والحريه :

الجهاد الجهاد الجهاد

بيد أن الانظار تتجه دائما نحـو مركز البطوله الحقه ، نحو القيادة التي تفني في خدمه الشـــعوب في اخلاص وتقوى ، وخوف من الله ،

فها هو ذا بطل الصـــومال يتزعم الجماهير ويقود الثورة ضد الانجليز وأذنابهم ،

انه العالم المجاهد الشيخ

محمد عبد الله حسن

ولد رحمـــه الله عام ١٢٧٣ هـ الموافق ١٨٥٦ م في قبائل الاوجادين ولما شب وترعرع .. حرص والده - رحمه الله - على تعليمه القرآن وجد في التحصيل ، ورحل الى بربرة وهو في حداثه سنه ، ثم لازم العلماء ينشر العلم والدين ، ثم ســـافر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج ، ولمقابله علماء الحرمين الشريفين ، والاخـذ عنهم ، ولما عاد الى الصـــومال ذاع صيته ، وأقبل عليه طلاب العـــلم والمعرفة يرتشفون من منهله العذب ،

فكان رحمه الله يقسم وقته بين :

أ - افادة الطلاب

ب - وعظ الجماهير

ج - تأليف الكتب

الى أن دوى صوت الجهـــاد ، وحانت ساعة البطولة الخالدة ، فنزل الى الميدان مستمدا العـــون من الله العلي القدير على منازله الاعـــداء ، أعداء الله ، والانسانيه ، والوطن ،

لقد سارع في اصدار اعلان الجهاد المقدس الى شعب الصومال يدعـوهم الى الجهاد في سبيل الله ،

- فقرات من وثيقه اعلان الجهـاد المقدس ..

بسم الله الرحمـــن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ... ان أجل طاعة الله نصره دينه وجهاد أعدائه ... وقد جـــاء الانجليز الى بلادنا ، وليس لهم غرض الا اذلالنا وافساد عقيدتنا ، ونشر الالحاد في أوطاننا ، والسكوت على أمر كهـــذا معناه الرضا بالكفر ، وعذاب الكفـر لا يحل الا على القوم الكافرين ... أعظكم أن تقوموا بواجبـكم الديني وأن تدفعوا شر هؤلاء قبـــــل أن يستفحل الداء ويعز الدواء ... ان

علماء الكفار غزوكم فى بلادكم ..
يريدون افساد دينكم .. معتمدين على
حمايه حكوماتهم ، وما لديهـــا من
سلاح وعتاد .. فحســـــبكم من
سلاحكم ايمانكم بالله وقوه عزيمتكم
فلا ترهبوا جنودهم ولا كثره سلاحهم
فالله أقوى منهم وأكثر جندا ، وكونوا
صابرين على الشدائد موطنين النفس
على طول الجهاد فى سبيل الـــدين
والعقيـــــدة ... واذا رأيتم من
المسلمين من يعين عليكم الكفار بأن
دلوهم على الطرق أو أماكن الميـــاه
أو كانوا لهـــــم عيونا وجواسيس
فاقتلوهم حيث وجدتموهم فليســوا
بمسلمين قال عليه الصلاة والســلام
« من حمل علينا السلاح فليس منا »

أعلن جهادى أنا ومن اتبعنى على
الحكومة الانجليزيه وأعوانها مستعينا
بالله .. وانى لأرجو أحد الفوزين :
أن أموت شهيدا أو أطهر البلاد من
درن الكفار والله ولينا وهو حسبنا
ونعم الوكيل »

ومن ثنايا هذه الوثيقة التاريخيـة
الهامة نلمس مدى ما كان عليه الشيخ
رحمه الله من قوة الايمان وصـفاء
العقيدة وحب الاستشهاد فى سبيـــل
الله مع ما تحلى به من الشجاعه وقوة
الرأى وصفاء العقل ونور البصيرة ،
ويظهر ذلك فى وضوح فى هـــذه
النقاط الحيوية التى تحدث عنها والتى
شملت الناحيه الدينيه والحـــربيه
والسياسيه ـ أعلن رحمه الله الجهاد
على الانجليز ومن تحت حمايتهم وأخذ
للامر عدته وجمع الصـــوماليين من
مختلف أقسام الصومال واستحثهـم
على القتال ، وتخليص أوطانهـم من
أدران الانجليـــز ، وبنى أكثر من
أربعين حصنا أودعها الذخائر والمؤن
التى جمعها ، ووضع فيها صـهاريج
لحفظ المياه ، وأنشأ قلاعا فى داخـل
الاوجادين وقســم الجيش الى فرق
متناسبه بطريقة تكفــل له النصر ،
وتحقق الظفر ، فألف فرقا خاصة من
العلماء وزعماء القبائل ممن عرفـــوا
بالشجاعة وقوة الشكيمة وأعدها لقتال
الفرق الانجليزية الخالصة . كمـا
ألف فرقا أخرى من الصوماليين غير
من تقدموا لمقاتلة جنود المستعمرات
وغيرهم الذين يجلبهم الانجليز لهذه
الحرب ويجعلونهم وقودا للدمار ـ
وضمانا لتوفير المواد الغذائية للجيش
أصدر أمره ـ رحمـــــه الله ـ الى

الزراع بالاجتهاد والتوســـع فى الزراعة ليكثر محصـــولها وتكفى مؤونه الجند وأهل البـلاد ، وقـد أبدى فى هده الحـرب من ضروب الشجاعه والدهاء فى القتال ما أقض مضاجع المستعمرين وكلفهم الكـبير من الاموال والرجال طيله خمســه وعشرين عاما كان النصر فيها معقودا بلوائه . مع قله رجاله وضعف عدته وكثره عدوه وقـــوه أسلحتـــه فلم يستطع انجلترا وهى فى عنفوان طغيانها واستبدادها أن تنال منــه فى قليل أو كثير فتعهدت له كتابه بما كان قد طلب بعينه مما ساقى مع الدين، ولكن نفسه العاليه ـ رحمه الله ـ أبت الا اخـــراج الانجليز الذين دنسوا البلاد برجسهم وكفرهم .. وهنا تلجأ قوى الاستعمار الى التكتل .. وتحارب الشيخ من كل الجهات فتتعاون الجيوش الايطاليه ـ الحبشيه فى ذلك الوقت على هدم هذا الطود الشامخ ..

ويلجأ الانجليز فى محاربه الامام المجاهد العظيم الى كل الوســـائل الاستعمارية التى اتقنوها ومارسـوها فى كل العصور محاولين اطفاء هذا القبس المضيء لابنائه أو بنيا عامه طريق النور والخير والحـــريه فى ظل الاسلام العظيم وكانت الســلطات الحبشيه الايطاليه جاده فى مطاردته والقضاء عليه وتقويض شوكه خصومه، وكانت سنه قد تقدمت فأخذ ينتقل من مكان الى اخر حتى انتقل الى رحمــه الله ورضـــوانه ودفن فى مكان من الصومال الاوجادين لا يعـــرفه الا خاصه أصدقائه وحاول أعداؤه العثور على جثته ، فلم يهتدوا اليه ، وبقى تاريخ جهاده بين أبناء الصـــومال جميعه يتناقلونه بالفخر والاعجاب . ترجم له الاجانب ولقبوه بأســـد الصحراء ، ولم يترجم له المؤرخون العرب بعد الا ما كتبته بعثه الازهر فى بلاد الصـــومال وأريتريا وعدن والحبشة عام ١٣٦٨ هـ بقلم الشيخين « عبد الله المشد » والمرحـــوم « محمود حليفه » فى تقريرهما القيم الذي رجعنا اليه فى كتابه هذا المقال ولعل الله سبحانه وتعالى يوفق أبناء الجامعة الاسلاميه من الطـــلاب الصوماليين الى جمع تراث الشـيخ رحمه الله وابراز حياته فى صورة واضحة مشرقة كي تكون حيـــاته

مدرسة لابناء أفريقيا عامة وليقفوا صفا واحدا أمام هذه الحروب الوحشية البربرية التى لا زال الغرب المستعمر يشنها على أبناء أفريقيا لسلب حرياتهم وتغيير دينهم .. والاستيلاء على خيرات بلادهم وقد طهر ذلك فى وضوح فى مأساة نيجيريا التى راح ضحيتها المرحوم الحاج أحمدو بيللو رحمه الله الله رحمة واسعة .

وكذا مأساة الكونغو وجنوب السودان وجنوب أفريقيا الخ ولنا فى بطل التضامن الاسلامى الملك فيصل حفظه الله خير قائد فى العصر الحديث الى حياة العزة الاسلامية فى ظل نور الله تبارك وتعالى تحت راية القرآن الكريم وهدايته ولعل وزراء المعارف والثقافة والاعلام يحرصون على جمع تراث هذا الشيخ المجاهد وتقديمه للمكتبة الاسلامية كي ينتفع به الجيل ويقبل على الارتشاف من مناهله الشباب الاسلامى فى أفريقيا خاصة فيكون قدوة حسنة لحياة الجهاد والكفاح وحصانة لهم من التردى فى مهاوى الغزو الفكرى العنيف .

أما بعد :

فهل نرى لابناء أفريقيا عامة ، وأبناء الصومال خاصة . نشاطا قويا بناء ضد الاستعمار وأذناب الاستعمار الذين تثقفوا بثقافات استعمارية ضاله مغرقة في الكفر والضلال والانحراف فراحوا يتهافتون على المبادىء المنحرفة مخدعين بهدا السراب الكاذب ..

.. لقد توالت الانباء عن دولة الصومال الاسلاميه . التى سعدت بنور الاسلام وهدايته ، وظلت فترة طويله من الدهر . قلعه من قلاع الاسلام ، وحصنا حصينا لتعاليم الاسلام .

توالت الانباء ـ والحسرة تدمى قلوب المؤمنين ـ بأن الاتجاه الجديد فى جمهورية الصومال الى بناء المجتمع الصومالى على أسس الاشتراكية العلمة الماركسية ، واستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية . هذا الاتجاه الذى ينافى العقيدة الاسلامية ، وتقاليد الشعب الصومالى المسلم . الذى ظل وفيا للاسلام رغم ضغوط الاستعمار .

يا شعب الصومال ان تاريخك المشرق .. فى جهادك فى نشر

الاسلام العظيم المبارك • يسمو بك عن التردى فى مهاوى هذا الظلام وهذا الضلال •• لقد عرف العالم كله الفشل الواضح للمبادىء الماركسيه فى كل الميادين وها هو الاتحاد السوفيتي يتراجع فى خزى وذل وهوان عن نظربات ماركس الرئيسية •

لقد اعترف الاتحاد السوفيتى بأنواع من الملكيه الخاصة ، وبالوراثه ، وبالحوافز المادية لقد فشلت الاشتراكيه العلمية فى تحقيق العداله الاجتماعيهوالتنمية الاقتصادية ونجحت فى سلب الحريات العامة ، واذلال الشعوب ، وسفك الدماء ، وقتل الابرياء ، وتشريد الاحرار ، وتعذيبهم فى السجون والمعتقلات بالوسائل التى تنم عن الوحشية والاجرام الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا الا فى تاريخهم المظلم المعرق فى الظلم والظلام والضلال المبين •

وهذه نتيجه طبيعية •• اذ أن الشيوعية لا تعترف بدين ، ولا بخلق ، ولا بحساب وبعث • انها كفر وضلال والحاد •• ان أصولها خبيثه • ان نباتها سام • انها شجرة الزقوم ان الشيوعيين حيوانات سائمه فقدوا انسانيتهم وفقدوا كرامتهم فهم عبيد مسخرون لعبادة أشخاص أصحاب مبادىء ضاله أردتهم فى أسوأ نهاية ثم لهم جهنم وبئس المصير •

يا علماء الصومال • يا أبناء الجامعه الاسلاميه • أعيدوها اسلامية واضحه مشرقه السنا والسناء ، وجاهدوا فى العمل بالحكم بكتاب الله حتى تنعم البلاد بنعمة الهدوء والاستقرار ، وأحرصوا على نشر اللغة العربية ، وجعلها اللغة الرسمية للبلاد • حتى تظل الصلة وثيقة بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتراث الاسلامى العظيم ، والاخوة الاسلاميه • مع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها • طهروا البلاد من آثار الغزو الثقافى فى ميادين التعليم وفى أجهزة الاعلام عامة ، وفى ثقافة المرأة والمحافظة على تقاليدها الاسلامية المباركة • مع الحرص على رعاية الشباب من الانحراف •

يا أبناء الصومال ••

أعيدوها اسلاميه واضحه نيرة •
وان مصادر النور والخير والسعادة
والهدابه والفضيله والشرف والعزة
والنصر •

تتمثل هذه المصادر في :

أ ـ كتاب الله ، وكتاب الله هو
النور الخالد •• وفي سنه المصطفى
صلى الله عليه وسلم ، فالرسول
صلوات الله وسلامه عليه هو الهادى
الامين الى نور الله المبارك •

ب ـ وفي ما كان عليه السلف
الصالح رضوان الله عليهم فهم ورثة
النور المحمدى •

وفق الله المسلمين الى أسباب عزهم
ومجدهم •

هذا وبالله التوفيق •

ما أشبهه بتأويل الروافض ••

قال بعض أهل الادب : ما أشبه تأويل الروافض للقرآن بتأويل رجل للشعر ، فانه قال يوما : ما سمعت بأكذب من بني تميم ! زعموا أن قول القائل :

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

انما هو في رجال منهم ، قيل له : فما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله •• وزرارة : الحجر

قيل له : فمجاشع ؟ قال : زمزم جشعت بالماء •• قيل له : فأبو الفوارس ؟

قال : أبو قبيس •• قيل : فنهشل؟قال : نهشل أشد ، وفكر ساعه ، ثم قال :

نعم نهشل مصباح الكعبة طويل أسود ، فذاك نهشل ••

المسئولية في الاسلام

بقلم الشيخ عبد الله قادري
المشرف الاجتماعي بالجامعة

بقية الاقارب

المؤمنون كلهم مهما اختلفت أنسابهم وتباعدت أوطانهم يعتبرون بمنزلة الاشقاء بل المؤمن البعيد النسب أحق وأولى بأخيه المؤمن من أقرب قريب اليه اذا لم يكن ذلك القريب مؤمنا ولكن الله تعالى أنعم على عباده بتوثيق رابطة القرابه حيث جعلهم يتحابون ويعطف بعضهم على بعض . ولقد اعتنت نصوص الشريعة من كتاب وسنة بالاقارب والحث على صلتهم وتقديمهم في ذلك على من سواهم فقد قرن الله تعالى حقهم بحقه فقال : (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) وذم الله المشركين بعدم مراقبتهم احترام قرابتهم من المؤمنين فقال : (لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة) والال ، القرابة كما فسرها ابن عباس وفسرت بالعهد أيضا وقرن الله تعالى بين الافساد في الارض وتقطيع الارحام ولعن من يفعل ذلك فقال : (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) قال ابن كثير رحمه الله وقوله سبحانه : (فهل عسيتم ان توليتم) أي عن الجهاد ونكلتم عنه (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) أي تعودوا الى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الارحام ، ولهذا قال تعالى (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وهذا نهي عن الافساد في الارض عموما وعن قطع الارحام خصوصا ، بل قد أمر الله تعالى بالاصلاح في الارض وصلة الارحام وهو الاحسان الى الاقارب في المقال والافعال وبذل الاموال .

وقد وردت الاحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم من طرق عـــديدة ووجوه كثيرة ـ ثم ساق رحمه اللــه حديثا أخرجهالبخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صـــلى الله عليه وسلم قال : (خلق الله تعـالى الخلق فلما فرع منه قامت الرحـــم فأحدت بحقوى الرحمن عر وجـل فقال مه فقالت هدا مقام العائد بك من القطيعة ، فقال تعالى ألا برضين أن أصل من وصـلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى ، قال : فذاك لك) قال أبو هريرة رضى الله عنه اقرأوا ان شئتم (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) •

ثم ساق حديثا آخر أخرجه الامام أحمد رحمه الله عن أبي بكرة رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحري أن يعجل الله تعالى عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة ، من البغى وقطيعة الرحم) ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حــــديث اسماعيل هو ابن علية به وقال الترمذى حديث صحيح انتهى ج ٤ ص ١٧٨ ، ولقد بلغت عناية الاسلام بالاقارب أن أمر المؤمنين بصلتهم ولو كانوا كفارا ، ما لم يتعرضوا لأذاهم قال تعـــالى : (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجـــوكم من دياركم وظاهروا عـلى اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئـــك هم الظالمون) •

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قدمت أمي وهى مشركة في عهد قريش اذعاهدوا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ان أمى قدمت وهى راغبة افأصلها ؟ قال نعم صلى أمك) والاية الكريمة عامة في الوالدين وغيرهم وهى محكمة على الصحيح من أقوال العلماء، قال القرطبى رحمه الله ، اتفقت الملة أن صلة الرحم واجبة وان قطيعتهـــا محرمة اهـ • اذا عرفنـا ذلك بقى علينا أن نعرف الامور التى تعتبر صلة للرحم ، والامور التى تعتبر قطيعـــة لها •

- السبل التى يصل بها الرجـــل

١ ـ ان من أعظم ما يصل الرجل به أقاربه تعليمهم أمور دينهم وبيـــان

ما يحل وما يحرم ودعوتهم الى الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر حسب الاستطاعة ، ولهذا كان أول ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم انذار عشيرته الاقربين ، مع أنه رسول الى جميع العالمين ، قال الامام البخارى رحمه الله فى باب وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك ـ ألن جانبك ، وساق بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر ، يا بنى عدى ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقى) فالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : (فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد) فقال أبو لهب : تبا لك سائراليوم ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) ثم ساق بسنده الى أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (*وأنذر عشيرتك الاقربين*) ، قال : (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ويا صفيه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا ويا فاطمه بنت محمد سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا) اهـ • فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بعشيرته الاقربين وما ذاك الا لان حقهم مقدم على حق غيرهم • وقد امتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبدأ بهم وعم فى ندائه وخص فنادى قريشا وخص منهم بيوتا كبنى فهر وبنى عدى وبنى عبد مناف وخص أفرادا هم أقرب الناس اليه كعمه وعمته وابنته ، والآية الكريمة عامة لكل فرد من أفراد المسلمين ، وان كان الخطاب أصلا للرسول صلى الله عليه وسلم فان لنا فيه أسوة حسنه ، وقد قال الله تعالى فى آية أخرى مخاطبا كل مؤمن ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية وأقارب الرجل من أهله وعدم القيام بهذا

الأمر يعتبر أعظم قطيعة لذوى الارحام

٢ ـ ان فقراء أقارب الرجل أحق بوقفه وصدقته ووصيته من غيره ولهذا لما أراد أبو طلحه أن يتصدق ببعض ماله وقفا قال له الرسول صلى الله عليه وسلم (اجعلها لفقراء أقاربك) كما فى صحيح البخارى • وقد رجح كثير من أهل التفسير أن الآية الكريمــه : (واذا حضر القســـمه أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منـــه وقولوا لهم قولا معروفا) محكمـــة وليست منسوخة وان قريب الميت الذى ليس بوارث اذا حضر قسمه التركه يرضخ له منها تطييبا لخاطره ، ورأى بعضهم ان ذلك واجب ورأى آخرون أنه مندوب • والاصـــل فى الامر الوجوب كما هو معروف انظر تفسير الشوكانى ج ١ ص ٣٩٣ ، والبخارى ج ٦ ص ٣٦ •

وفي الصحيحين من حديث ميمونه رضى الله عنها انها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وســـلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يا رسول الله انى اعتقت وليدتى قال : (أو فعلت قالت : نعم • قال : اما انك لو اعطيتها اخوالك لكان أعظم لأجرك) •

٣ ـ ومن أهم الامور التى يجب على الرجل أن يصل بها رحمه الاصلاح بينهم وتأليف قلوبهم حتى لا يحصل بينهم نزاع يفرق كلمتهم ويوقع بينهم العداوة والبغضاء والتدابر ، والاصلاح وان كان حقا على كل عاقل أن يقوم به بين كل الناس فان الاقارب أحق به وقد قال تعالى : (لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقه أو معروف أو اصلاح بين الناس) وقال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) ، وقال : (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) ، وينبغى للرجـل أن يترفع بنفسه عن قطع الرحم ولو قطعه أقاربه ، ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة ان رجلا قال يا رســول الله ان لى قرابة اصلهم ويقطعوننى ، وأحسن اليهم ويسيئون الى وأحـلم عنهم ويجهلون على فقال : (لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ـ والمـل الرماد الحار ـ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت عليهم) والاحاديث في صلة الرحم كثيرة جدا • والخلاصة أن من حق ذوى الارحام على الرجل أن يسعى قدر استطاعته فى تحصيل

ما ينفعهم ودفع ما يضرهم فى دينهم ودنياهم •

حقوق الايتام الذين يتولى شؤونهم لصغرهم

كثير من الاطفال يتوفى الله آباءهم أو أمهاتهم أو الآباء والامهات معا فيبقى هؤلاء الاطفال فى حاجة شديدة الى من يعطف عليهم ويرحمهم ويواسيهم ويدخل عليهم السرور بما يسديه اليهم من نفقة أو كسوة أو كلمة طيبة كما أنهم فى حاجة الى من يحفظ أموالهم ـ ان كانت لهم أموال ـ وينميها لهم لتسد منها حاجاتهم في حال الصغر ويجدوا ثمرتها فى حال الكبر والله تعالى يبتلي بعض عباده ببعض ، ليظهر المطيع من العاصى ويجازى كلا على عمله قال تعالى : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) وقد يبتلى الرجل بيتيم أو أيتام سواء كانوا من قرابته أو من غيرهم ،ليعولهم ويقوم بمصالحهم ، فان وفق للصبر عليهم والرحمة بهم والقيام بحقوقهم نال أجرا عظيما على ذلك وان لم يوفق فأغلظ لهم القول وآذاهم بالضرب ونحوه لغير تأديب،وحرمهم من المأكل والمشرب ، أو أكل أموالهم ظلما فقد تعرض لخطر عظيم ، ولهذا يجب أن يتنبه القائمون على الايتام لحقوقهم ويبتعدوا عن ظلمهم ، ولنذكر على سبيل المثال بعض الحقوق التى لا ينبغي النقص فيها بالنسبه لليتيم •

١ ـ الرفق بهم وعدم الغلظة ، التى تدخل عليهم الهم والحزن ، والرفق مطلوب فى كل وقت ومع كل الناس ولكنه مع الطفل اليتيم أكد ، وقد ذم الله المشركين وجعل من علامتهم الاغلاظ على اليتيم وعدم الرفق به قال تعالى : (أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين) كما ذكر من صفاتهم عدم اكرامه قال تعالى : (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم :(من يحرم الرفق يحرم الخير رواه مسلم من حديث جرير ، وروى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه) وفي رواية (ان الرفق لا يكون فى شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شأنه) وفى حديث آخر عنها رواه مسلم

أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا (اللهم من ولى من أمر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به) وهذه الاحاديث عامة واليتيم كما قلت أولى الناس بمدلولها .

٢ - ومن حقه أيضا ان يعتنى تعليمه عندما يبلغ سن التمييز القراءة والكتابة ومبادىء دينه كالوضوء والصلاة وحسن السلوك كالصدق والامانة والشجاعة والكرم ، والا يتكلم الا بخير ، ان استطاع وليه أن يعلمه بنفسه والا أدخله مدرسة يؤمن فيها على أخلاقه كما ينبغي أن يعلمه بعض الحرف التي يستفيد منها في الانفاق على نفسه عند الكبر ، ولا يكون عالة على المجتمع وتعليمه دينه ودنياه من البر والتقوى اللذين أمر الله المؤمنين أن يتعاونوا عليهما كما قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وهو مما يحبه المرء لنفسه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

٣ - أن ينفق عليه الولى من ماله - أى من مال الولى - لا سيما اذا كان اليتيم لا مال له ويكسوه أيضا فان في ذلك أجرا عظيما ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله (وأحسبه قال :(وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) وفيه عن أبى هريرة أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين فى الجنه) وأشار مالك - وهو أحدرواة الحديث - بالسبابة والوسطى والمراد بكافل اليتيم القائم بأموره من نفقة وكسوة وتربية وغيرها . وقوله : (له أو لغيره) أى سواء كان اليتيم له به صلة، كابن أخيه ونحوه ، أو ليس من قرابته

٤ - أن يحفظ ماله - اذا وليه وله مال - وينميه ولا يفرط فيه حتى لا يضيع ولا يأخذ منه شيئا ظلما فقدجاءت النصوص بالوعيد الشديد لمن يأكل مال اليتيم بغير حق قال تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا . ان الذين يأكلون أموال

اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا) ففى الآيه الاولى اشارة الى أن ولى اليتيم يجب أن يعمل له كما يحب أن يعمل ولي أطفاله لهم من بعده فليتق الله في مباشرة ماله كما يحب هو ان يتقي ولى ولده بعد وفاته في مباشرة ماله . وفى الآية الثانيه من الوعيد لمن أكل مال اليتيم ظلما مالا يحتاج الى بيان فليتق الله أولياء الايتام فى أموالهم ومصالحهم فانهم ان لم يخشوا من محاسبة الايتام لهم لعدم معرفتهم مصالحهم ومضارهم فالله وكيلهم وكفى بالله حسيبا ، ويستثنى من هذا الوعيد من ولي مال اليتيم وقام بالواجب له من حفظ وتنميه وهو فقير لا مال له فانه يجوز له أن يأخذ من مال اليتيم ما يحتاج اليه قوتا بالمعروف لقوله تعالى : (ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) وفي الصحيحين من حديث عائشة أن هذه الآية الانفة الذكر نزلت في ولي اليتيم اذا كان فقيرا انه يأكل منه مكان قيامه عليه بالمعروف ، وفي لفظ نزلت في ولي اليتيم الذى يقوم عليه ويصلح ماله ان كان فقيرا أكل منه بالمعروف .

٥ ـ ويجب ألا يمكن الولي اليتيم من التصرف في ماله الا بعد رشده وبعد اختباره في التصرف هل يحسنه أم لا قال تعالى : (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا) ويجب أن يشهد على دفع أموالهم اليهم حتى لا يحصل بينه وبينهم نزاع وخصومة قال تعالى : (فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) .

٦ ـ واذا ولي الرجل يتيمه ورغب في نكاحها فيجب أن يعطيها مهرها كاملا كأمثالها ولا يجوز أن يأخذ من مالها شيئا فان أحس من نفسه أنه سيظلمها بعض مهرها أو غير ذلك من حقوقها أو لم تكن له رغبة في الاصل وانما أرادها لمالها فقط ، فينبغي أن يتركها وينكح غيرها من النساء اللاتى لا يقدر على أخذ حقوقهن أو بعض مهرهن فقد جاء في صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا كانت له يتيمه فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه : (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من

النساء • الايه) •

٦ ـ حقوق العبيد على السادة

مضت سنة الله الكونية ان يختلف الناس وأن يتبع ذلك الاختلاف حروب بين طائفة وأخرى تستولى الطائفة المنتصرة على أموال الطائفة المنهزمة وتسبى نساءها وذراريها وتأسر رجالها وتسترق الجميع ويكونون عبيدا يتصرفون فيهم تصرفهم في أموالهم هكذا كان الناس يعملون قبل الاسلام من العرب وغيرهم وكانت معاملة العبيد عندهم سيئه جدا بل كانت طرق الاسترقاق متعددة فمنهم من يسترق الاجير ، ومنهم من يسترق المرأة ومنهم من يسترق ذا لون معين فلما جاء الاسلام أبطل كل تلك الطرق ما عدا طريقا واحدة وهى استرقاق أسرى الحرب فقد أبقاها لان في الغائها ضررا على المسلمين لأن الكفار اذا انتصروا عليهم سيسترقونهم وترك استرقاق الكفار مع كونهم يسترقون المسلمين ليس من العدل فالطريق الوحيد للاسترقاق في الاسلام هى استرقاق أسرى الحرب فقط وهى طريق عادله كما مضى لانها معاملة بالمثل •

عناية الاسلام بتحرير الرقيق

لقد اعتنى الاسلام بعتق المماليك عناية عظيمة وفتح له أبوابا كثيرة •

١ ـ فهو يحث المؤمن أن يعتق مملوكه ويعده على ذلك بجزاء عظيم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها ـ أى عضو ـ اربا منه من النار) •

٢ ـ أوجب على من حصل منه القتل خطأ عتق رقبه مؤمنه في ثلاث حالات لا ينتقل من العتق فيها الى غيره الا اذا لم يجد ما يعتق •

أ ـ أن يقتل مؤمنا خطأ وأولياؤه مؤمنون فيسلم لهم الديه ويعتق رقبة فان لم يجد صام شهرين متتابعين •

ب ـ أن يقتل مؤمنا خطأ وليس له أولياء مؤمنون كأن يكون من قوم كفار محاربين أو كان ذميا فعلى القاتل أن يعتق رقبة فان لم يجد صام شهرين متتابعين كذلك •

ج ـ أن يقتل ذميا فعليه دية وعتق فان لم يجد صام شهرين أيضا • قال تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ

فتحرير رقبه مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ، الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) .

٣ ـ خير من حلف وحنث أن يكفر بواحدة من ثلاث تحرير رقبة أو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فان لم يجد انتقل الى صيام ثلاثه أيام ، قال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثه أيام . الآية) .

٤ ـ أوجب على من ظاهر من زوجته ثم أراد ابقاءها زوجة له ، أن يعتق رقبة ولا ينتقل منها الى غيرها الا اذا لم يجدها قال تعالى : (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا . (الآية) .

٥ ـ أمر من ضرب مملوكه فأوجعه أن يعتقه وجعل ذلك كفارة له ، ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه) وفي صحيح مسلم أيضا عن معاوية ابن سويد قال لطمت مولى لنا فهربت ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف ابي فدعاه ودعاني ثم قال امتثل منه ثم قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا الا خادم واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اعتقوها) قالوا ليس لهم خادم غيرها قال : (فليستخدموها فاذا استغنوا عنها فيخلوا سبيلها) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة .

٦ ـ اذا كان العبد مشتركا بين جماعة فأعتق احدهم نصيبه منه عتق سائره ووجب على المعتق ان يدفع من ماله نصيب الآخرين فان لم يكن له مال طلب من العبد أن يسعى في تحصيل نصيبهم من غير أن يشق عليه في ذلك . ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من اعتق

شقصا (١) له في عبد فخلاصه في ماله ان كان له مال ، فان لم يكن له مال استسعى العبد غير مشقوق عليه) أى كلف العبد الاكتساب من غير مشقة، حتى تحصل قيمة نصـــــيب الشريك الاحر فادا دفعها اليه اعتق •

٧ ـ أمر المالكين أن يلبوا طلب العبيد مكاتبتهم اذا علموا فيهم خيرا ، والمكاتبة عقد بين العبد وسيده عـلى مال يدفعه منجما أو دفعـــة ان قدر يعتبر بعد دفعه اليه حرا وأمر السيد أن يعين عبده باعطائه شيئا من ماله • قال تعالى : (والدين يبتغـــــــون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم حيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) الآيه والظاهر ان الخير يشمل صلاح العبد فى دينه واحلاقه وفى قدرته على الكسب لنفسه •

٨ ـ ورغب الاسلام المؤمن فى أن يعتق أمته ثم يتزوجها بعد تأديبها كما ثبت فى الصحيحين عن أبى مـــوسى الاشعرى رضى الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجهـــا فله أجران) الحديث ، ومعنى هدا ان المطلوب من المؤمن أن يحول جاريته الخادمة الى ربة بيت راعية •

٩ ـ وسن الرسول صلى الله عليه وسلم لامته جعل عتق الامة صداقها ادا أراد أن يتزوجها ، عن أنس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها ، فقال له ـ أى لانس ـ ثابت ما أصدقها قال نفسها •اعتقها وتزوجها ، متفق عليه •

هكذا وقف الاسلام من عتـــق الرقيق فتح له أبوابا وسبلا كثيرة جدا، رغبة فى تحرير الرقيق وتقليل الرق كما قطع كل سـبل الاسترقاق التى كانت سائدة فى العالم قبل الاســـلام الا طريقا واحدة عادلة وقـــد مضى بيانها •

حقوق العبد مع بقائه عبدا

لقد اعتنى الاسلام بالعبيد ، الباقين فى ملك ساداتهم حتى لم تبـق بينهم وبين السادة فروق جـــوهرية فأمر سادتهم أن يطعموهم مما يطعمـــون ويلبسوهم مما يلبسون ونهـاهم أن يكلفوهم من الاعمال ما لا يطيقون ففى صحيح مسلم عن المعرور بن سـويد

(١) شقصا بكسر الشين وسكون القاف نصيبا وفي رواية لمسلم أيضا شركا

قال رأت أبا ذر وعليه حله وعـــلى غلامه مثلها فسـألته عن ذلك قال : فذكر أنه ساب رحلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر دلك له فقال النبى صلى الله عليه وسـلم : (انك امرؤ فيك جاهليه اخـوانكم وخولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمـه مما يأكل ويلبســـه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتمـــوهم فأعينوهم عليه) .

ومما يدل على شده اهتمام الاسلام بالرقيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى به في آخر لحظـــه من حياته وقرنه بركن من أركان الاسلام وهو الصلاة كما روى احمـــد وابو داود وابن ماجه من حـــديث انس رضى الله عنه قال كانت عامه وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة ، وهو يغرغر بنفســه (الصلاة وما ملكت ايمانكم) قال : الشوكاني فى نيل الاوطارج ٧ ص٣، حديث أنس أخرجه أيضا النسـائى وابن سعد وله عند النسائى أسانيد منها ما رجاله رجال الصحيح اهـ .

وللعبد الحق فى أن يقوم بشعائر دينه الواجبة عليه كالصلاة والصيام ويجب على سيده ان يرفق به كما مضى فى الحديث وأن يساعده عـــلى أداء الواجب عليه كما ينبغى ان يســاعده على اعمال الخير التى يريد فعلهــــا وليست واجبه عليه كصلاة الجمعـه والجماعه والحج والعمرة وغيرها ، بل ينبغى أن يأمره ســـــيده بذلك ويعلمه أمور دينه ويأمره بالمعـروف وينهاه عن المنكر وينبغى أن يزوجه اذا رآه فى حاجة الى الزواج ويزوج الامه كذلك ان لم يكن راغبا فيهـا هو ، حتى لا يضطر العبد أو الامـه الى مقارفة الفاحشة .

ومن أراد الاطلاع على شبه الاعداء التى يوردونها للطعن فى الاســـلام بسبب موقفه من الرق ، والجواب على تلك الشبه فليراجع فصل (الاسلام والرق) من كتاب (شبهات حـــول الاسلام) للاستاذ محمد قطب .

٧ ـ الخادم

اقتضت مشيئة الله وحكمتـــه أن يجعل بعض عباده أغنياء ، وبعضـــهم فقراء ، وســـــخر كلا من الطائفتين للاخرى هذه تنمي المال ، وتنفق منه على تلك ، وتلك تقوم بالعمل مقابل ذلك الانفاق .

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم والاسلام يوجه الاغنياء المخدومين الى التواضع وعدم التكبر على الخادمين ويجعل لهؤلاء حقوقا على أولئك يجب عليهم أن يؤدوها بدون مماطلة ، ولا نقص فمن صفات المؤمنين في القرآن الكريم قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وقوله : (ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) . فالمخدوم ينبغي أن يتواضع مع خادمه ولا يترفع عليه لانه قد يكون أعظم درجة منه عند الله ، وليس الفضل بكثرة الاموال ولا بعظم الاجسام ولا بغير ذلك من متاع الدنيا وزينتها ومظاهرها وانما الفضل بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في معاملة الخادم ويكفينا دلالة على ذلك ، ان نعلم أن أحد خادميه مكث معه صلى الله عليه وسلم عشر سنين يخدمه في حضره وسفره ولم يقل له في شيء صنعه لم صنعته ؟ ولا في شيء لم يصنعه ، لم لم تصنعه ؟ ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا . والرسول صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لامته وهي اذا لم تستطع أن تصل الى درجة الكمال التي بلغها صلى الله عليه وسلم فلتسدد ولتقارب .

بعض حقوق الخادم على سيده

وللخادم على سيده حقوق أذكر منها ما يلي :

١ – ان يعامله معاملة حسنة ويحلم عليه اذا بدر منه خطأ ، قال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وقال : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا شج عبد القيس : (ان فيك خصلتين يحبهما الله ، الحلم والاناة) رواه مسلم عن ابن عباس ، وروى مسلم أيضا عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)

وقد سبق ، وسبق حديث أنس قريبا في خدمته للنبى صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ أن يتواضع معه ولا يتكبرعليه فان التواضع مع الخادم يؤنسه ويشعر معه بالطمأنينة وعدم الحرج من العسر ، والفقر ، والتكبر عليه يوحشه ويشعربسببه انه محتقر لاقيمة له فيضطرب ويعيش كئيبا حزينا وقد ذم الله الكبر والمتكبرين وأعد لهم عقابا اليما كما مدح التواضع والمتواضعين ووعدهم الجزاء الحسن قال تعالى : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقال في وصف المؤمنين (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقال : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد) وفي صحيح البخارى عنأنس رضى الله عنه قال : (ان كانت الأمة من اماء المدينة لتأخذ بيد النبى صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) . وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا أخبركم بأهل النار ، كل عتل جواظ مستكبر) .

٣ ـ قد يقوم الخادم بالخدمة فى مقابل طعامه وشرابه وكسوته ، وقد يقوم بها بأجر معلوم من النقود أو غيرها وفي كلتا الحالتين يجب على المخدوم أن يؤدى الى الخادم ما يستحق ، ولا يجوز له أن يظلمه بنقص أجرته أو مماطلته فيها فانفعل شيئا من ذلك فقد ظلمه والله تعالى ذم فى كتابه الظلم والظالمين كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منه قال تعالى : (وما للظالمين من نصير) ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث معاذ : (واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) وفى صحيح مسلم منحديث أبى امامة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل وان كان شيئا

سيرا يا رسول الله ؟ فقال : (وان كان قضيبا من أراك) • وقد حذر الله المستأجر تحذيرا شديدا ، من عدم عطاء الاجير أجره قال البخاري رحمه الله باب اثم من منع اجر الاجير ، ثم ساق بسنده الى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله تعالى ثلاثه انا خصمهم يوم القيامه ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) ، فليحذر المستأجرون من أن يكون الله تعالى خصمهم يوم القيامة

٤ ـ ومن أهم ما ينبغي أن يعتني به السيد للخادم تعليمه ما يجب عليه وما يحرم من أمور دينه وحثه على التحلي بالاخلاق الفاضله فان في ذلك مصلحة عظيمه للسيد والخادم والمجتمع ، كما ينبغي أن يحذره من الاخلاق الرذيلة واقتراف الامور المحرمة ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر لأنه أصبح مسئولا عنه كمسئوليته عن بقية أهل بيته •

٥ ـ واذا كان الخادم صالحا كفؤا، وهو في حاجة الى الزواج وعند السيد بنت أو أخت صالحه للزواج فيحسن أن يزوجه اياها ، فقد عرض الرجل الصالح صاحب مدين على موسى أن ينكحه احدى ابنتيه ونفذ ذلك بالفعل وليس في عرض المرأة على الرجل الصالح غضاضة ولا عيب ، وانما العيب كل العيب في ترك المرأة تختلط بالرجال الاجانب وتختلي بهم فيحصل من ذلك ما يحصل من الشرور العظيمة ، وهذا ما لا يبالي به كثير من الناس وهو أمر قبيح يدل على دناءه من يفعله واذا ذكر له عرض بنته على رجل صالح شمخ بأنفه وتكبر ورأى في ذلك حطا من كرامته ، وهذا من قلب الحقائق ، ووضع الامور في غير موضعها ، فان الكرامه والنزاهة في تزويج المرأة ولو اقتضى عرضها والاهانة والخسه في اطلاقها تفعل ما تريد ، وتتصل بمن تشاء وعرضها على رجل صالح يتزوجها خير من اتصالها بفاسق يستبيح عرضها ويلطخ شرف أهلها برجس الفجور والفحشاء • وفي سيرة سلفنا الصالح ـ في هذا الباب وغيره ـ خير قدوة لمقتفي آثارهم والله المستعان •

للاستاذ احمد عبد الحميد عماس
مدير العلاقات العامه بالجامعة

اقول لنفسى وقد هالهـــا	وفاة قريب لها فى النسب
ايا نفس مالك لا تجزعى	ففى الموت راحتنا من تعب
ومهما تمر علينا السنون	فلابد للمـــوت أن يقترب
ولابد للعمـــر أن ينقضى	ولابد للشمل أن ينقضب
فقالت لى النفس فى حيره	وقد راعها مارأت عن كثب
الا هل بذرت لذاك المعاد	فتحصد زرعك فى المنقلب
فقلت سوى الله لا أرتجى	اذا عصفت بالرجاء الكرب

من الصحف والمجلات

نسرن وكاله الانباء السـعودية حديثا مع فضيلة السيخ محـمد بن ناصر العبودى الامين العام للجامعة أذيع من الاذاعة والنلفزيون ونشر في الصحف المحليه ونصه :

بماسبه الزياره التي سيقوم بها جلاله الملك فيصل للجامعه الاسلاميه بالمدينه المنوره أجرى مندوب وكاله الانباء السعوديه في المدينه مقابله صحفيه مع فضيله الامين العام للجامعه الاسلاميه الشيخ محمد بن ناصر العبودى أجاب فيها فضيلته على عدد من الاسئله المتعلقه بتطور الجامعه ونشاطها في الحقل الاكاديمي ومجال الدعوة الاسلاميه فقال فضيلته في معرض الاجابه على سؤال لمندوب الوكاله حول مشاريع الجامعه الجديدة ان هناك لدى الجامعه مشروعات علميه ومشروعات عمرانيه أما المشروعات العلميه فيأتي في مقدمتها انشاء كليه ثالثة هي كلية اللغة العربيه والآداب وفي مقدمة المشروعات العمرانية انشاء مبنى ثان لمهاجع الطلبة يتسع لاسكان ٧٤٠ طالبا وهو مماثل للمبنى الحالي الذي رصد له مبلغ خمسه ملايين وثمانمائه الف ريال .

وأجاب على سؤال لمندوب الوكاله حول الدراسات العليا بالجامعه قال فضيلته :

لقد أنجز مجلس الجامعه الاسلاميه مشروع الدراسات العليا بمناهجه ونظمه ورفعه للمقامات العليا المختصه وآمل أن يحوز على الموافقه وحول دور الجامعة في نشر الاسلام وعما اذا كان سيقتصر نشاطها على الدراسات النظرية أم أنه سيكون لها نشاط في مجال الدعوه الاسلامية خارج هذا النطاق قال الامين العام للجامعه الاسلامية :

ان أهم دور للجامعة هو أنها تعمل على تخريج جيل جديد من أبناء المسلمين مثقف ثقافة اسلامية صحيحة على المستوى الجامعي وبطريقة

أكاديمية حديثه وهدا الجيل يعود الى بلاده فى أنحاء العالم كي يقوم بالدعوة والارشاد الى الله • وهناك الى جانب الناحية الدراسية الاكاديمية مساع للجامعة فى سبيل نشر الاسلام وذلك عن طريق ابتعاث اعداد من موظفيها والمنسوبين اليها لتبصير من يلتقون بهم من المسلمين ودعوة غير المسلمين الى الاسلام •

كما أن الجامعة قائمة على توزيع طائفه صالحة من الكتب الاسلامية بعدة لغات وعلى رأسها ترجمة معانى القرآن الكريم وترجمه صحيح البخارى الى اللغة الانجليزية هذا الى جانب أن أعدادا من المتخرجين من الجامعة قد تعاقدوا مع رئاسة اداره الافتاء والبحوث العلمية والدعوة والارشاد للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية فى افريقيا وهم يقومون بنشاط بارز فى هذا المضمار وهناك ناحية هامة بدأت الجامعة بها بناء على توجيه من جلالة الملك فيصل حفظه الله وهى ارسال بعض مدرسيها للتدريس فى بعض الجامعات الاسلاميه فى الهند وباكستان •

وحول التعاون بين الجامعه والمؤسسات الاسلاميه غير الاكاديميه قال فضيلته :

ان الجامعه تعادل مناهج بعض المعاهد الاسلاميه وتقبل طلبه من المتخرجين منها لاكمال دراساتهم في الجامعه الاسلاميه بالمدينه اذا كانت الدراسه فيها على المستوى المطلوب • وهناك بعض المؤسسات الاسلاميه التى تمدها الجامعه بالكتب وتتوسط لها لدى الجهات المختصه للحصول على الدعم المطلوب •

وردا على سؤال لمندوب وكالة الانباء السعوديه حول ما اذا كانت الجامعة قد تبنت فكرة توحيد المناهج الدراسية فى العالم الاسلامي والجهود التى بذلتها الجامعة فى هذا السبيل قال فضيلة الشيخ محمد ناصر العودى :

ان الجامعة قد تبنت الفكرة مع الجامعات الاسلامية ومن خلال اشتراك الجامعة فى جمعية الجامعات الاسلامية جرى تبادل فى الرأى حول المناهج الدراسية فى الجامعات الاسلامية بغية الاستفادة من الخبرات التى اكتسبتها الجامعات الاسلامية ذات الخبرة الطويلة فى هذا الميدان وطبيعى أن

دلك لا يعني ان الجامعه سوى نقل مناهج الجامعات الاخرى اليها نقلا •

وعن الخطوات التي اتخذت لتنفيذ مقررات الندوة العالمية للجامعات الاسلامية قال ان أهم الخطوات هي دراسه تلك المقررات ومعرفه امكانيه تطبيقها على مراحل واجابه على سؤال لمندوب الوكاله حول الدور الذى تؤديه الجامعه في التقريب بين الشعوب الاسلامية قال الامين العام للجامعه الاسلاميه :

ان أهم عوامل التعاون : التقارب والتعارف وليس أكبر فعاليه للتعارف من أن يعيش الطلبه المسلمون من الدول المختلفه في الشرق والغرب وأقصى الشمال والجنوب جنبا الى جنب سنوات عده متواصلين متحابين في الله بدون بينهم فوارق اللغه واللون وتنعدم البعد القارى بينهم •

وقال الشيخ العبودى في معرض الاجابه على سؤال لمندوب الوكاله حول وجهة نظر الجامعة في منع الانتساب اليها ان وجهه النظر التي تقول بمنع الانتساب الى الجامعه تقوم على أن الجامعة الاسلامية بالمدينه أسست في الاصل لتربيه الشباب المسلم من أنحاء العالم تربيه اسلاميه صحيحه بمعنى الاشراف على معظم وقت الشباب ان لم يكن كله • واذا ما أبيح الانتساب فان بعض هذه القيمه قد تفقد •

وهناك في الجامعه من يرون أنه بمزيد من الجهد يمكن تحقيق الهدف الاول بالنسبه لاكثريه الطلبة وتيسير الدراسه للذين لا يستطيعون الانتظار وعلى كل حال فان القول الفصل في هذا الامر هو لمجلس الجامعه والموضوع لا يزال معروضا عليه •

وقال فضيلته مجيبا على سؤال لمندوب الوكاله حول ما اذا كان هدف الجامعة قد تحقق من خلال تجربتها مع أوائل الذين تخرجوا وعادوا الى أوطانهم فعلا قال :

انا اذا نظرنا الى ما يقوم به أكثر المتخرجين من الجامعة من عمل اسلامي جليل في أنحاء مختلفه من الارض فاننا نتفاءل بل نطمئن الى أن الجامعه سائرة في الطريق الصحيح الى تحقيق أهدافها التي سهر خلاله الملك فيصل حفظه الله على تحقيقها تطبيقا لسياسة التضامن الاسلامي التي من أهم أهدافها تعاون المسلمين على البر

والتقوى والسعى لنشر العلم والخير والمحبة للجميع .

وردا على سؤال لمدوب الوكاله حول الاسس التى نقوم عليها تحديد المنح للدول الاسلاميه قال فضيله الامين العام للجامعة الاسلاميه :

ان أهم أساس لتحديد المنح هو حاجة البلاد الاسلاميه للتعليم الاسلامى وليس كثرة عدد السكان فقد تخصص منح أكثر لبلد أقل سكانا لانه أحوج ما يكون الى التعليم الاسلامى والجامعة الاسلامه تضم الآن ألفا وثلاثمائه وخمسه وخمسين طالبا « ١٣٥٥ » ينتمون الى ٨١ دولة .

أرباح من غير بضاعة :

قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستى في « روضه العقلاء : أخبرنا عبد الله بن محمود بن سليمان السعدى ، حدثنا شعبه بن هبيرة ، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار ، قال : اتخذ طاعه الله تجارة تأتك الارباح من غير بضاعه »

عضو الجمعية العلمية اليمنية
في صنعاء

اباحبه الاقزام نذر بالسر — ويعلن آثام الحلل في جهر
فما سمعت أوطاننا قط فرية — كفرية رهط قد أصروا على الكفر
فلا حل في سلم لهم أو تهاون — وقد اسرفوا فيما أتوه من الغدر
وكيف وأشلاء الضحايا بساحتنا — ممزقة الاوصال تشعل في الصدر
جراحا بأعماق النفوس خطيره — تنادى ألا هبوا بنى الشعب للثأر
وشنوا على الالحاد حربا فانها — هي الحل ان رمنا الحفاظ مدى الدهر
على قيم عشنا نرى في وجودها — وجودا لنا في عالم العز والفخر
على قيم الاسلام أسمى عقيده — ندين بها وهي السبيل الى النصر
بنى اليمن الاقيال هل يسمح الابا — لكم أن تقادوا للمذلة والاسر ؟
فيحكم فيكم اخوة المجد مارق — بأسلوب هدم كم تلوث بالوزر
دخيل ببى لليهود طريفه — يمثل أحقاد اليهود ويستشرى
الا فاعلموا أن المخاطر جمة — اذا كفرهم ساد (الجنوب) ومن يدرى
بعاقبة الاهمال ان ضاق مسلم — عن الصبر في ساح الكرامة والاجر
فخير لكم أن تستميتوا أعزة — دفاعا عن الايمان والمثل الغر
فخوضوا غمار الموت فالخطب هين — اذا ما تبسم في اللقا ساعة الكر
فلن يصمدوا ان واجهتهم أشاوس — تمثل روح الدين في الصدق والصبر
فما باطل الالحاد أقوى شكيمة — وأمضى نفاذا في الثبات على الامر
من المسلم الشارى حماه زهده — بدار نعيم دائم الخلد والبشر
بها ضمن الرحمن أسمى مكانة — لكل شهيد حافظ العهد والسر
بوعد صريح في كتاب مهيمن — تبارك من أوحى به ليلة القدر
الى عبده كي يحكم الناس باسمه — ففيه خلاص للانام من الشر
وفيه شفاء للنفوس من العمى — وفيه انطلاق للارادة والفكر
فلو حكم القرآن ما ساد باطل — ولا عبثت في غيها ظلم الكفر
ولو نفذت أحكامه في صرامة — لما ساد الا واقع العدل واليسر
ولا انزاحت الظلماء عن أفق عالم — يواجه اهوالا جساما بلا حصر
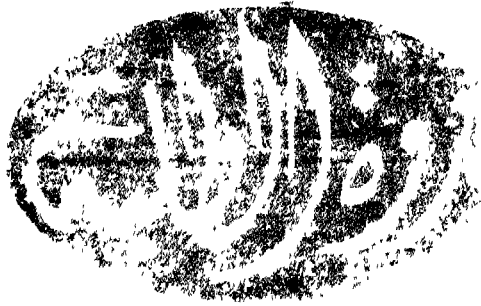
الله أكبر

للطالب احمد عبد الكريم حسن شملة من كلية الشريعة بالجامعة

الله أكبر هـذا العــائد العربى   فى أرض طيبة مهد العــلم والادب

هيهات لن نسطيع اليوم ترجمـه   عن المســاعر بالاسـعار والخطب

وهذه طيبــة الفيحــا لزورنه   أضحت مرابعها نسوى من الطرب

أهلا بقــائدنا المغوار فيصــلنا   نفديك بالـروح والاولاد والنسب

فى مهبط الوحى فد أسست جامعة   هفت اليهـا قلوب العجم والعرب

أجنــاس طلابها سى وقد بلغت   فوق النمــانمن عدا لبس بالكذب

دعمها برجــال الفكر فازدحمت   بكل ســاع ، الى العلماء منتخب

فأبرزوا النسرعة البيضـاء واضحه   مع عمق نحقيقها مكشوفة الحجب

جدوا لنيل رضا الرحمن فانقلبوا   بنعمة الله ، والسامى من الرتب

وكرسوا الجهد فى نعلبمنا وقضوا   على الجهــالة والنضليل والريب

وهذه أمة الاســلام ، ما هجرت   ديارها رغبــة فى اللهو واللعب

لــكن هنالك أهدافا سمت بهـم   الى اعتناق العلى والجد فى الطلب

فرتبــوا يومهم للدرس واشتغلوا   فى معظم الليل ، بالتدقيق فى الكتب

تدارسوا سنة المختــار صافيه   فهم يذوقونها كالشـهد والضرب

وأنت ناشر هــذا النور بينهم   وهم يسيرون فى الاجواء كالشهب

بمناسبة زيارة جلالة الملك المعظم للجامعة الاسلامية

تاريخ الفلبين

جغرافيتـــــــها من حيث الموقع والحدود والعاصمة والمدن الهـــامه والاماكن السياحيه ..

تتألف الفلبين من مجموعه جزر عددها سبعه الاف ومائه ٧٫١٠٠ ، وتنقسم الفلبين الى ثلاثة أقســـام : لوزون وبيساياس وميداناو ، وأكبر هذه الجزر جزيرة لوزون ويليهـــا جزيرة ميداناو ثم سامار ثم نيغروس ثم فاي .

ومجموعه مساحتها تبلغ١١٥٫٦٠٠ ميلا مربعا ، وعدد سكانهـــــا فى احصائها الاخير ٣٨ مليون نسـمة ، وعدد المسلمين منها يزيد على ٤ ملايين و ٣٠ مليون كاثوليك ، و ٣ ملايين بروستانت ومليون لادين لهم .

ويحيط بالفلبين شرقا المحيــط الهادى وشمالا الصين وغربا بحـــر الصين وجنوبا سيليبس وبورنيـــو واندونيسيا .

ولقد كانت مدنية مانيلا عاصـمة الفلبين منذ بدايه العهد الاسبانى الى أن أنشــــئت الى جوارها مدينــة – كيسون – فأصـــبحت الان هى عاصمه لها ، ويطلق اسم – مانيلا – على المنطقه التى تشمل مدينه مانيلا الاصلية والمدن الاخرى التى تقــع فى ضواحيها وتتصل بها .

ومن أهم مدنها مدينه « سيبو » حيث يعتبر مركز التجارة فى وسط جنوب الفلــــين وأكبر الموانىء الفلبينية بعد مانيلا ، ولا تزال هـذه المدينه تحتفظ بآثار المســـــتعمرين الاوائل من الاسبان الذين اتخذوها قاعدة لهم قبل فتح مانيلا – ومنهـــا مدينه – البغاو – فى ميندناو ، وهذه المدينة ترقد تحت أقدام شـــلالات – ماريا كريستنا – الشهيرة التى تعتبر من أبرز معالم الجمال الطبيعى فى الفلبين – ومنها مدنية – باغيـــو – وترجع أهميتها الى اعتدال الجو فيها حيث تقع فى منطقة جبلية مرتفعة ،

وتعتبر مصيف الفلبين وملجأ الهاربين من قسوة الحرارة بالمدن الواقعة في السهول المنخفضة .

وأما أماكنها السياحيه فكثيرة منها: ما يسمى بـ - لونيتافارك - وهي من أجمل حدائق مانيلا التي لا تخلو من الناس ليلا ونهارا ، وهي المكان الذي اجتمع فيه الشعب الفليبيى يوم أن نالت استقلالها في سنه ١٩٤٦ م ومنها المزارع الجبليه لانوعاو وهم من جنس سكان الفلبين الذين يسكنون في المناطق الجبلية في لوزون -ومنها حديقة الحيوانات في مانيلا ،ويوجد في هذه الحديقة كثير من أنواع الحيوانات من أفريقيا وغيرها من البلدان الاجنبية ، ولا يزال الناس يزورونها في كل يوم - ومنها مساقط المياه في البغسان تسمى بـ - ماريا كريستنا فول - التي سبق ذكرها - ومنها بحيرة لانو التي تقع في لانو الجنوبى منطقة المسلمين ، وفي هذه البحيرة أنواع من الاسماك تبلغ عدد أنواعها ما يربو على أربعين نوعا ، وكان المسلمون في هذه المنطقة يسكنون حول هذه البحيرة وفيها جزيرتان صغيرتان تنفسح فيهما دائما كثير من الناس - ومن أجمل هذه الاماكن السياحية ما يسمى بـ - ماسونانجكا - التي تقع في مدينة جميلة اسمها - زامبوانجا - وفي هذا المكان كثير من الانهار تحتها أشجار مختلفه الانواع ، وقد اتخذها الناس مكان نزهتهم لسعتها وجمالها .

تاريخ دخول الاسلام في الفلبين

وصل الاسلام الى الفلبين في سنه ٨٠٠ هـ ١٣٨٠ م على أيدى التجار العرب من الحجاز واليمن وحضرموت عندما كانوا يقومون برحلاتهم الشهيرة الى الصين ، وعلى أيدى دعاة الاسلام من الملايو وأندونيسيا ، ومن هذا التاريخ بدأ الاسلام ينتشر من الشمال الى الجنوب حيث سلطنه - صولو - وقد كان أول من تولى السلطنة فيها الشريف الهاشمي أبو بكر ، وهو قادم الى الفلبين من حضرموت ، ثم سلطنة - ماعنداناو - التي تولاها السلطان الشريف محمد قونصوان ، وهو قادم من ولاية - مالكا - وقيل أن أباه عربى وأمه من أصل مالكا ، والسلطنة الثالثه

الكبيرة فى مانيلا ، وأول سلطان لها رجا سليمان •

ولم تكن هذه السلطنات تخضع لحكومه واحدة وان كانت بينهم علاقه وطيدة ، وهناك آثار توجد الان تدل على أن الاسلام دخل الفلبين من زمن بعد فى عهد العباسيين •

بدايه الصراع

فى عام ٩٤١ هـ ١٥٢١ م أرسلت اسبانيا بعثه من مبشرين نصارى للبحث عن طريق موصل للهند ، خرجت هذه البعثه مارة على المحيط الباسفيكى ، وبقدرة الله تعالى رست على جزر الفلبين ، وحينما وصلوا وسط هذه الجزر خاصه وجدوا أن المسلمين بها قله فاستقروا فيها ، لكنه حدث صراع بين ـ ماجلان ـ قائد البعثه ولاپولاپو أحد رؤساء المسلمين فى جزيرة ـ ماكتان ـ حيث قتل الاثنان ثم هرب الباقون من الاسبان ثم رجعوا الى أسبانيا حيث قدموا تقريرا لملكهم ودرست بناء على هذا التقرير طريقة الوصول الى هذه الجزر ، ومن تلك الفترة والصراع محتدم بين المسلمين والاسبان وقد قاتلهم المسلمون فى شجاعه خارقه وبطوله خالدة وتضحيه نادرة دفاعا عن العقيده الاسلاميه وعن الوطن

ولكن شاء الله أن استولى الاسبانيون على الحكم وأسموا الجزر ـ بالفلبين ـ نسبه الى الملك فيليب الثانى ملك أسبانيا فى هذه الفتره •

وقد استمر الحكم الاسبانى من ٩٨٠ ـ ١٣١٦ هـ ١٥٦٠ ـ ١٨٩٨ م حيث استطاعوا أثناء احتلالهم الاستيلاء على أكبر جزيره ـلوزون ـ وعلى وسطها حتى امتد الى الجنوب وان كان الاسبان لم يستطيعوا الاستيلاء على ـ ميداناو ـ و ـ صولو ـ لقوة سلاطينها ، ولذا ظل الصراع بين المسلمين والنصارى محتدما ما يربو على ثلثمائة سنه •

والاسبان هم الذين نظموا جنود الفلبين لحرب أهل الجنوب لكن الجيوش لم تستطع الانتصار على المسلمين ، وكان القتلى أغلبهم من النصارى ، أما عدد المسلمين الذين استشهدوا للدفاع عن اسلامهم منذ دخول الاسبان حتى الان فلا يعدو ولا يحصى ، ومنذ احتلال الاسبان

الى حروجهم والحكومه القائمه بعدهم لم تستطع دخول ـ ميناناو ـ

وفي عام ١٨٩٨ م استطاع الامريكان التغلب على الاسبان والانتصار عليهم وعقدوا معاهده بينهما تنص على ترك الفلبين لامريكا ، وبذلك أصبح الحكم أمريكيا ، ثم بدأ الامريكان يكملون نفس دور الاسبان بقتال المسلمين واخضاعهم لحكمهم ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على مسلمي منداناو ووأرخبيل صولو .

نشاط المسلمين في نصر دينهم

وبعد أن نالت الفلبين استقلالها في سنه ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٦ م ابتدأ المسلمون بالنهضه الاسلاميه عن طريق تأسيس الجمعيات الاسلامية والمعاهد والمدارس الاسلاميه ، ومن بين هذه الجمعيات ـ جمعيه اقامه الاسلام ـ في مدينه ماراوى بالفلبين التى تأسست سنة ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م ، ومن أهم أهدافها ما يلي :

١ ـ القيام بتبليغ الدعوة الاسلاميه في الشرق الاقصى عامه وفي جزر الفلبين خاصه ، وشرح مبادىء الاسلام وتعاليمه ، والدفاع عنه من تشويهات الملحدين والرد على مفتريات أعداء الاسلام من المبشرين الصليبيين الذين انتشروا في جميع أنحاء الفلبين .

٢ ـ القيام بتعليم اللغه العربيه ليستطيع مسلمو الفلبين فهم معاني القرآن الكريم والاحاديث النبويه وحتى تكون اللغه العربيه هي لغه التفاهم بين مسلمي الفلبين .

٣ ـ السعي على توحيد كلمه المسلمين في الفلبين عسى الله تعالى أن يعيد اليهم مجد الاسلام المسلوب عنهم منذ زمن بعيد ، والجدير بالذكر ، وبفضل الله تعالى استطاع مجلس جمعيه اقامه الاسلام أن يوحد بين أربع وعشرين جمعيه اسلاميه في الفلبين كلها انضم تحت لواء منظمه واحده اتفقوا على تسميتها « اتحاد الجمعيات الاسلاميه بالفلبين » .

ولكل جمعيه من هذه الجمعيات مدرسة واحدة أو مدرستان فأكثر ، وكلها تعتنى بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي ، وأما جمعية

اقامه الاسلام فلها ما يزيد على مائــه مدرسه ابتدائيه وتحصيرية لقـــراءة القرآن الـــكريم واعدادية وثانويه ويحاسها معهد ميداناو العـــربى الاسلامى ، ويعتبر هدا المعهد أكبـر معهد من المعاهد الاسلاميه في الفلبين البحته وجعلته الجمعيـــه مركزا لتعليم اللغه العربيه والدين الاسلامي والدراسة فيه تتكون على ثلاث مراحل ابتدائيه ومدتها أربع ســـنوات ، واعداديه ومدتها أربع ســـنوات ، وثانويه ومدتها أربع سنوات ويحصل الطالب على الشهادة من كل مرحله من مراحلها الثلاث وقد تخرج من المعهد عدد كبير من الطلبة والطالبات أرسل بعضهم كبعثة علميه الى الدول الاسلاميه مثل الجمهـــورية المصريه العربيه ، والمملكة العربية السعودية، والمملكة الارديـــه الهاشـــمية ، والجمهورية الليبيه والجمـــهوريه التونسيه ، والجمهوريه السودانيه ، ودولة الكويت ، ودولة قطـــر ، يتعلمون في هذه الدول الاسلاميـــة اللغة العربية والدين الاسلامي عـلى سبيل منحة دراسية ، وبعض خريجي المعهد يقوا مدرسين في المـــدارس

الاسلاميه المنتشره في المدن والقرى في الفلبين •

هكذا وقد قامت جمعيـــه اقامة الاسلام بمباشره بعض مهماتها منذ تأسيسها حتى الآن باتباع الوســائل التاليه :

١ ـ تأسيس المعاهد والمدارس في المدن والقرى •

٢ ـ اصدار مجلة اسلاميه باللغـه المحليه والعربية والانجليزية •

٣ ـ ارسال الوعاظ والـــدعاة الى المساجد والمجتمعات العامة والى المناطق المسلمة وغير المسلمة •

٤ ـ تعليم أبناء المسلمين أمور دينهم الحنيف في المدارس التابعه للحكومة

٥ ـ انشاء مكتبات اسلامية مزودة بالكتب الاسلامية والعربية والثقافية

٦ ـ القاء المحاضرات الاسلاميـــة ونشر تعاليم الاسلام عن طريق الاذاعة وفي بعض المناسبات •

هدا نشاط المسلمين من ناحيـــة نشر دينهم في الفلبـــين ـ وأما من ناحية الذود والدفاع عنه فهنـــاك منظمات سرية قد تدربت تدريبـــا حربيا وكونت لاجل حماية الاسلام والوطن بعد أن أحس المسلمون بأن

الحكومه تتعصب للنصرانيه وتخطط مع النصارى تخطيطا تقصد به تنصير مسلمى الفلبين بالقوه حتى تكون دوله الفلبين دوله نصرانيه محضه .

واضافه الى تلك المنظمات السريه فقد كلف المسلمون شراء الاسلحه فمنهم من استطاع ذلك ومنهم من لم يستطع ، فاعتمد بعد الله تعالى على ما ترك له آباؤه وأجداده من الرماح والسيوف التى قاوموا بها المستعمرين الاوائل من الاسبان واليابان والامريكان .

نشاط أعداء الاسلام في نشر المبادىء الهدامة

أما نشاط أعداء الاسلام فى نشر المبادىء الهدامه فى الفلبين فلا شك أنه كان ولا يزال فى غايه الجهود والتعصب فى بثه بين المواطنين المسلمين ولا سيما المواطنين اللاديين فينصرونهم بكل وسيلة ، وقد قامت الجمعيات التبشيرية النصرانية الصليبيه بانشاء مدارس فى المناطق الاسلامية بلا استثناء معتمدة فى ذلك على حمايه الحكومة وضمان العبادة واقامة الطقوس الدينية ، وكان من لا يجد ريا لظمئه للمعرفة لدى المدارس الاسلاميه أو المدارس الحكوميه ينتسب الى مدارس الجمعيات التبشيريه النصرانية الصليبيه حتى ان بعض من نشأوا بعيدا عن روح الاسلام والعقيده الصحيحه جذبتهم هذه المدارس واستطاعت بفعل الروح التبشيريه المسيطرة فيها أن تكسبهم الى صفوف النصرانيه ، ولقد استطاعت هذه الجمعيات التى تنهج طريقه التسليف أن ترسخ دعائمها فى المناطق الاسلاميه بفضل الاموال الطائلة التى يغدقها الفاتيكان والمنظمات الكاثوليكيه كمنظمه -نوتريديم- التى استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا فى مقاطعات - كوتباتو - بالفلبين اذ قامت بانشاء جامعة نوتردىم فى مدينه كوتباتو وزودتها باحدى معدات الطباعة العصرية وأخذت تصدر نشرة تسمى - صليب ميندانا و وصولو -

ولم يكتفوا بذلك فترجموا أناجيلهم المخترعة من عند أنفسهم الى اللغات المحلية للمسلمين فوزعوها مجانا على بعض قرى المسلمين ولكن سرعان ما عرف بذلك العلماء بفضل الله تعالى وطردوا هؤلاء الذين قاموا

بوزيع هذه الكتب الكاذبه ثم أمروا بجمعها فأحرقت .

وأهم هذه المبادىء المذكورة هو تحالفهم مع الحكومه الفلبينيه سرا على القضاء على الاسلام والمسلمين بكل وسيله من وسائل الابادة والافساد مهما خالفت قانون الدوله ، والدليل على ذلك أن الحكومه قد نظمت معهم منظمه تطلق عليها اسم - ايلاغا - أى حماعه الفئران ، وهى التى تعمل الان بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .. ولها اتصالات بالمنظمة الصهيونية العالمية .

نظام البلاد
فى الماضى والحاضر

وبما أن الفلبين تعتبر ملتقى الحروب بين الشعوب الاجانب والشعب الفلبيني فلا غرابه أن نظامها قد اختلف حسب دور كل شعب استولى على البلاد ، وقد سبق الكلام على أن نظام البلاد قبل مجىء الاسبان هو نظام السلاطين،ولما استولىالاسبان على البلاد أصبح الحكم تابعا لحكم أسبانياوهكذا كلمناليابان والامريكان الا أن وراء تلك الاحكام الثلاث المتتالية الاستعمار وان اختلفت أساليبه ، فالاستعمار الاسبانى والاستعمار اليابانى كانا يلتزمان دائما جميع أساليب القوة والعنف والقهر للوصول الى تحقيق أهدافهما فى غير رحمة ولا شفقة ، وأما الاستعمار الامريكى القديم فكان يلجأ الى التحايل والمداهنة والخديعه لتحقيق أهدافه .

ولما استقلت الفلبين من أمريكا فى سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م وأصبحت جمهورية تحكم بالديموقراطية أصبح لكل فرد من أفراد الشعب مسلما كان أو غير مسلم الحق والحرية فى أن يرشح نفسه الى أى منصب من المناصب الانتخابية والتعينية بشرط أن يكون عنده أهلية لذلك المنصب كما أنه له الحق والحرية فى اختيار أحد من بين المرشحين ينتخبه .

وأما من الناحية الدينية فللشعب حرية دينية فيستطيع كل فرد أن يعتنق أى دين من الاديان ويستطيع كل شخص أن ينشر دعايته الدينيه بأنواعها فلا تمنعه الحكومة ما دامت لا تعارض قوانين الحكومة ، هذه كلها كما كانت مقررة فى دستور الفلبين الا أن هذا الدستور محدود

كما أنه تجرى حاليا دراسة تعديلها
وفى شعبان ١٣٩٢ هـ ، ٢١ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م أعلن رئيس الفلبين الرئيس فرديناند ماركوس الاحكام العرفية بدعواه الكاذبة وهى منع الثورة والخارجين على الحكم ، وبناء على هذا أصبحت المناطق قد استولى عليها الجيوش فيمكن لهم القبض على أى شخص ولو بدون سبب ما دام متهما ، وعلى كل ، انما فعل هذا الرئيس ماركوس لتتستر بها الحكومة حتى يتمكن الجيش الفلبيني من تدمير المسلمين وابادتهم كما أخبرنا بذلك أقرباؤنا فى البلاد عن طريق الرسائل •

حالة مسلمى الفلبين الحاضرة

ان حالة مسلمى الفلبين اليوم كانت ولا تزال فى غاية البؤس والشدة والاضطراب لانه لما علمت الحكومة والنصارى أن مخططاتهم التى حددوها بعشرين سنة بتنصير جميع المسلمين وقد انتهى هذا التحديد فى سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م لم تنجح غيروا أساليبهم الى أسلوب اخر ، فنظموا منظمات ارهابية نصرانية تعمل الان على محاولة تصفية المسلمين فتقوم بعمليات القتل والارهاب ضد مسلمى الفلبين ، وذلك بتشجيع من القسيسين ورهبان النصارى وبمساعدة الحكومه الفلبينيه والجيش الفلبيني ، وبامداد حكومه جولدا مائير رئيسه الوزراء لليهود بالمال والسلاح والذخيرة ، وأكبر هذه المنظمات الارهابية المنظمه التى تطلق على نفسها عصابة ـ ايلاغا ـ أى جماعة الفئران ، وقد قيل فى بعض الصحف أن الرئيس ماركوس رئيس جمهورية الفلبين هو الذى أسسها لتنفيذ مخططه •

وأهم الجرائم التى يرتكبها أفراد العصابات النصرانيه ضد المسلمين أنهم يطردون المسلمين من أراضيهم ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومدارسهم ومزارعهم ويهتمون باحراق القرآن الكريم وبقتل أئمة المساجد ويهتكون أعراض النساء قبل قتلهن ويمثلون بالشهداء من المسلمين ، وذلك بقطع ثدى النساء وقطع رؤوس الاطفال وآذان الرجال ومن الاغراض فى تمثيلهم بالشهداء من المسلمين أن لكل من أحضر أذنا أو ثديا أو رأس طفل جائزة مالية

من رعماء المنظمات السرية ، وقدرها تـراوح من مائة ١٠٠ الى ١٠٠٠٠ر١ بيسو من عملة الفلبين •

بعض الحـوادث التي وقعت على المسلمين

١ ـ في حمادى الاولى ١٣٩١ هـ ٢٧ـ٦ـ١٩٧١ م ، قتل سبعون مسلما فلبيبا في مدىحه رهيبه في احــدى قرى المسلمين في مقاطعه كوتباتو ، وقد كانوا في داخل أحد المساجد في اىتطار عقد احتمــاع صــلح مع النصارى في تلك القرىة وعــدما اقتحمت المسجد محمـــوعة من الاشخاص المسلحين المجهولين أخذت تطلق الرصاص على الرحال والنساء والاطفال ، وقد قتل ٧٠ وأصيب عدد كبير •

ومن الملاحظ أن هؤلاء المسلمــين الشهداء لم يدفنوا في المقابر المعروفه لتعذر نقل أحســامهم المفتتة من المسحد الى المقابر بل جعل المســحد مدفنا لهم اضطرارا كما يلاحظ هنا أن ثلاثة أطفال ماتوا وهم يمسـكون ثدى أمهاتهم وهم راضــعون ، انه لدليل واضح على عدم انسانية هؤلاء الارهابيين المجرمين •

٢ ـ أغارت عصابة ايلاغا عــلى المسلمين في بلدىة ألمادا في منطقــة كوتباتو أثناء احتفالهم بمــولد النبى صلى الله عليه وسلم فقتل جميع من في المولد وهم ثمانية وتســعون ٩٨ مسلما ما عدا خمسة أولاد فلجـــأ الاولاد الخمسه الى ثكنه الجـــنود لطلب النجـــدة من الجيش الفلبيى فوجدوا أن قائد الثكنه هو مســلم فاتجه القائد المسلم الى مكان الحادث وأخذ معه خمسة جنود نصـــارى وبينما هم يمشون في الطريق أخــذ الجنود الخمسه يطلقون الرصاص على ثلاثه من الاولاد فاستشهدوا في الحال وبقى صبى وصبية ، ثم أطلق القائد المسلم الرصاص على الجنود الخمسة فماتوا كلهم ثم هرب القائد المســلم وانضم الى المسلمين المقاتلين •

٣ ـ في شوال ١٣٩١ هـ ٢٢ من نوفمبـــر ١٩٧١ م أوقف الجيش الفلبينى ثلاث سيارات مملـــوءة بالركاب في بلدية تاكوب في لاناو الشمالى ، وكلهم مسلمــون ، وهـم في طريقهـــم الى بلادهم في لاناو الجنوبى بعد أن أدلوا أصواتهــــم في انتخاب بلدة ماغساى ســـاى ،

وعندما توقفت السيارات الثلاث أجبرهم الجيـــــوش على النزول ثم أمروا بالرقود على البطن ثم أطلق عليهـــم الجيوش الرصاص فاستشهد ٦٣ منهم وأصيب اخرون بجراح •

وتتلخص النتائج التى أســــفرت عنها المذابح التى تعرض لهـــــا مسلمو الفلبين الى ما يأتى :

١ ـ أحرق أكثر من ٢٫٢٣٤ من بيوت المسلمين وكما أحرق أكثر من ٣٠٠ مسجد وأكثر من ٧٠ مدرسة

٢ ـ ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة الاف شخص ، كانوا رجـــالا ونساء وأطفالا وشيوخا

٣ ـ جرح أكثر من ثمانيه الاف شخص ، كانوا رجالا ونساء واطفالا وشيوخا •

٤ ـ لقد هاجر أكثر من خمسين ألف شخص من أراضيهم ، وهـــم الآن بين الموت والحياة لمعاناتهـــم الجوع والالم •

٥ ـ المسلمون المهاجـــرون لم يستطيعوا ان يحصدوا مزارعهـــم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصـــابات النصرانية •

٦ ـ استولى النصارى على أكثـــر من ٢٠ بلدة من أراضى المسلمين

وجدير بالذكر أن معظم هـــذه الخسائر حدثت قبل أن اتحد زعمـــاء المسلمين فى الفلبين ، وبعد اتحادهـــم استطاع المسلمون المقاتلون بصـــبرهم وشجاعتهم وايمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما اســـتطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين ، وأيضا فقد أســـقطوا اثنين من طائرات الهليكوبتر ودمروا بعض دبابات الجيوش التى استعملوها فى الهجوم على المسلمين •

هذا ، وبالرغم من انتصـــارهم فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى المال والسلاح والذخيرة •

وقد اكتشف أن تخطيط الاعـــدا الاخير هو اجلاء المسلمين من المناطق النائيه المحيطة بمراكز المسلمين حتى اذا لجأوا كلهم الى تلك المراكز تمكن الاعداء من جمع قواهم فيسهل عليهم القضاء على المسلمين فى وقت قليل

وقد بدأت قوات الحكومة بالهجـو

على أكبر مراكز المسلمين وهو مدينه ماراوى عاصمة لاناو الجنوبى بعد أن أعلن الرئيس ماركوس الاحـــكام العرفية ، ذلك أن الحـكومه أنذرت المسلمين في تلك المنطقة في شـــهر رمضان الماضى فى هده السنة ١٣٩٢ أن يسلموا أسلحتهم والا فالجيوش سينطلقون على منازل المسلمين لقبض أسلحتهم ، وقد حددت الحكومةوقت سليم الاسلحه ، وقبل هدا الموعـد نقدم المسلمون الى مهاجمـــة جيش الحكومة فى معســـكراتهم ـ كامف كيتلى ـ واستطاعوا فى أول هجومهم الاستيلاء على تلك المعســـــكرات وأحرقوا اثنين من ثكنات الجنـــود واذاعة واحدة للحكومة ثم هرب من فى المعسكرات من الجيـــوش ، ولم تلبث ساعات حتى جاء المدد من جيوش الحكومة قادمين من البغـــان لاناو الشمالى فحملوا على المســـلمين فى معسكرات الجيوش ودار بينهم قتال عيف خلال ٢٤ ساعة ، وقد استطاعت الجيوش استعادة معسكراتهم لكثرتهم وقوتهم .

وقد قتل فى هذه المعركة عدد كبير من الجانبين يبلغ الى ستمائة قتيل ، ومن بين قتلى المســـلمين عدد من علمائهم من بينهم خريجا الازهـــر وهما الاستاذان مسلم صـــــديق والاستاد عبد المنان أبو بكر ، ومما يشتد على المسلمين فى تلك المنطقـــة أن الحكومة قد وضعت قواتها المسلحة الرابعة بعد هده المعركة فى مدينـــة ماراوى ترسل جماعات من الجيوش الى بلديات المسلمين يستولون عليهـا بدعواهم أن الحكم حكم عرفى .

ومما يصعب على المسلمين عـــدم تمكن علمائهم وبعض رؤسـائهم من توجيه المسلمين المقـــاتلين حيث يتهربون لان الحكومة أمرت بالبحث عنهم لسجنهم بدعوى أنهـــم هم السبب الأكبر لاقامة الثورة ضـــد الحكومة .

اسباب ماساة مسلمى الفلبين

وقد بدأت مأســـاة مسلمى الفلبين من أيام مجيء الاسبان واستمرت الى يومنا هذا حيث لم يخضـــع آباؤنا وأجدادنا لجميع المســـتعمرين من الخـــارج كالاسبانيين واليابانيين والامريكانيين حتى فاضت دماءهم تحت

راية اسلامهم دفاعا عنه وعن الوطن ، ثم جاء أحفادهم فواجه اليهم أعداءهم الداخلين الاستعمار الجديد يريدون بذلك تنصير هؤلاء الاحفاد عن طريق التحايل والمداهنة أولا وعن طريق القوة والقهر أخيرا فوقفوا على وجه الاعداء موقف آبائهم وأجدادهم من الدفاع والذود عن عقيدتهم الاسلاميه وعن وطنهم الحبيب حتى لا يزال الآن ننتشر في جميع ربوع العالم مايدور بينهم وبين أعدائهم ليل نهار .

وتتلخص أسباب المأســـاة التى تتعرض لها مسلمو الفلبين في الوقت الحاضر الى ما يأتي :

١ ـ اقتراح زعماء النصارى بضرورة جعل حكومة الفلبين حكومة نصرانية بحتة ، خالية من المسلمين بحجة أن انتشار الامن والسلام بالفلبين يتوقف على خلوها من المسلمين ، فمـــن المقترحـــين الجنرال « بالاو » قائد الجيش الفلبيني سابقا فقدم مشروعا الى الحكومة الفلبينية في عام ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م وهو ضرورة توحيد الدين وارغام أهالي الفلبين كلهم على دين النصرانية مدعيا بأن تقدم البلاد أو انتشار الامن والسلام فيها يتوقف على مشروعه ولكن هذا المشروع قوبل بالنفي ، حيث رفضه المسلمون ، حتى استعدوا للجهاد ، فلذلك غير زعماء النصارى اقتراحهم العلني بالاقتراح السري الذي لا يعرفه الا أعضـــاء المنظمات السرية الارهابيه .

٢ ـ تأييد مسلمي الفلبين لجميع القضايا الاسلامية عامه ، ولقضيـــه الشرق الاوسط بصفة خاصة ، ويتجلى هذا التأييد في مطالبة مسلمي الفلبين بالتطوع الصادق في كل معركة تدور بين المسلمين وغيرهم من الطـــوائف الاخرى المعتدية ، ومعارضة زعماء مسلمي الفلبين اقامة العـــلاقات بين الفلبين واسرائيل ، ومهاجمتهم الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبـــين عام ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م فطاردوا جولدا مائير حتى اضطرت الى السفر بعد ١٢ ساعة من مجيئها الى الفلبين ، وحاصروا جامعة الفلـــين أثناء زيارة ايبان وسدوا الطـــرقات المؤدية اليها من المطار ، مما اضـطر ايبان الى أن يخرج من باب جانبي في المطار ويستخدم طائرة هليكوبتر لتذهب الى «مالكانيان» قصر الجمهورية

ثم الى الحامعه ، وكان مقررا أن ىلقى محاضرة فى الجامعه ـ ثم يمثل فى أن يلقى محاضرته ويعود من حيث أتى .

وىظهر هذا التأيد فى مظاهره الطلبه المسلمين فى مانيلا (عاصمه الفلبين سابقا) عندما سمعوا احراق اليهود للمسجد الاقصى ، حتى أحرق الطلبة علم اسرائيل فى سفارتهم كما أحرقوا سيارة سفيرها وكاد هؤلاء الطلبه أن يقتلوا السفير لولا أن تعطلت مصعده السفارة ، وأن يحرقوا السفارة نفسها لولا جهود الشرطه الفلبينية .

ويؤيد هذا السب المذكور ما ورد فى صحيفة الأهرام بالقاهرة بتاريخ شعبان ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١/٩/٢٩ م نقلا عن مسئول حكومى بالفلبين ، أن المذابح التى يتعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين كانت وراءها بعض المصالح الاجنبية وأن اليهود قد تكون على صله بالمصادمات بين الطوائف ، وذلك بسبب مساندة مسلمى الفلبين لموقف العرب .

٣ ـ تواطؤ اليهود مع الحكومه الفلبينيه والعصابات النصرانيه لأجل القضاء على الاسلام والمسلمين بالفلبين والاستيلاء على أراضيهم ، ويرجع السبب فى هذا التواطؤ الى أن للرئيس ماركوس مستشارا يهوديا صهيونيا هو " مانويل اليسالدى » واختصاصه هو شئون الاقليات من المسلمين والبوذيين واللادينيين ، وهو المتهم الاول من حوادث الفلبين ، وهو فضلا عن كونه مليونير فهو وزميله اليهودى الاخر الجنرال « هانز مينزى » المستشار الخاص للرئيس ماركوس يملكان مزارع شاسعة فى جنوب الفلبين .

ويؤيد هذا ما ذكرته صحيفه الجمهوريه بالقاهرة بتاريخ رجب ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١/٨/٢١ م أن بعض المراقبين السياسيين يعزو اهمال حكومة الفلبين لمصالح الاقلية المسلمة التى تعيش فى الجنوب الى تسلل النفوذ الصهيونى الى السلطه فى الفلبين ، اذ أن مستشار الرئيس ماركوس لشئون الاقليات شخص يهودى هو « مانويل اليسالدى » ، وهو يمتلك مزارع شاسعة فى الجنوب

ويمد رجال القبائل هناك بالسلاح لمهاجمة المسلمين .

٤ ـ اكتشاف المليونير اليهودى « مانويل اليسالدى » أن فى جزيرة ميداناو عدد من المعادن المختلفه : كالذهب والفضه والنحاس والحديد والمانجانيز والالومينيوم والكبريت ، فبناء على هذا شجع المستشار أفراد العصابات النصرانيه على عمليات القتل والارهاب ضد المسلمين ، وطردهم من أراضيهم وأمدهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة لمهاجمة المسلمين .

٥ ـ عدم نجاح عمليات التبشير النصرانى فى تحويل جميع المسلمين الى الدين النصرانى ، فبالرغم من أن البعثات التبشيريه النصرانيـة أقامت المستشفيات والمدارس والجمعيات الدينيه وكل صور الخدمات الممكنة وشدت كثيرا من المسلمين الفقراء الى هذه المواقع ، حيث وجد فيها التعليم والرعاية الطبية والغذاء والكساء بل والمال أحيانا ، فبالرغم من ذلك كله فان هذه البعثات لم تحقق جميع أغراضها فى تحويل جميع المسلمين الى الدين النصرانى ، وأنه يوجد هناك من يعتنق الاسلام من النصارى والقسيسين أكثر عددا ممن يعتنق الدين النصرانى من أبناء المسلمين الذين تربوا في الملاجىء والمدارس النصرانية ، فلذلك لجأت هذه البعثات الى تشجيع العصابات النصرانيه على القيام بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .

٦ ـ تحيز الحكومه الفلبينيه وتعصبها للعناصر النصرانيه الكاثوليكيه واهمالها لمصالح الطوائف الاخرى وبالاخص المسلمين ، ويتجلى هذا التحيز فى رفض الحكومة الفلبينية معاقبة المجرمين المسئولين عن الحوادث والمذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين ، وأكثر هذا تحيزا وتعصبا تحالفها مع العصابات النصرانية فى قتالهم ضد المسلمين .

٧ ـ وهو الاخير (الدين) أى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه . فكل المآسى التى عاناها المسلمون فى مختلف العصور من يوم مجىء الاسبان فى الفلبين الى يومنا هذا ، وكل الحوادث والمذابح

الدمويه التى يتعرض لها مسلمو الفلبين أخيرا فى بلادهم وأراضيهم وبيوتهم ومساجدهم ومدارسهم وحفلاتهم كل ذلك من أجل الفتنه فى الدين ، ويرجع سببها الى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه فيقتلون لأجل كونهم مسلمين ، فلو كانوا نصارى لما أقامت الحكومة الفلبينية والعصابات النصرانية على محاولة تصفيتهم .

وقد تلقى زعماء المسلمين وأعضاء البرلمان من المسلمين البارزين رسائل تهديد تدعوهم لاعتناق النصرانية بقوة والا فالموت ينتظرهم ، وهذا نص احدى الرسائل التهديدية التى وجهت الى السيد على ديمافورؤ أحد أعضاء البرلمان من المسلمين ، وقد ترجمتها مجلة « المجتمع » ونشرتها فى عددها « ١٢٢ » بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٩٢ هـ .

جمهورية الفلبين
اقليم كوتباتو
١٢ يوليه ١٩٧٢ م

مجلس الفلبين
مانيلا

السيد/على ديمافورؤ

نكتب ، ناشدك بأن يتحد النصارى والمسلمون تحت اله واحد عن طريق دين المسيح ، فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير فينداتون ليس الا دليلا لكم يا مسلمى الفلبين ومصير ـ أومفا ـ يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير ـ داتومانونج ـ فى كوتاتو يجب أن يكون انذارا لكم .

وانه لمن الافضل أن تعرفوا مبكرا وتفهموا المصير الذى أنتم بصدد مقابلته . وتذكر دائما بأن الفلبين أمه مسيحيه وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا . ان النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الحل وليس هناك ابادة جماعية وانما الجهاد للوحدة فى المسيح يجب أن يستمر .

فعندما زرع ماحلان صـليبه فى جزيرة ماكتان مع انتشار الاسـلام فى هدا الارحبيل وكان أنضا اشاره الى بدايه التقدم ، وأن الصليب علامه هده الوحدة فى المسيح • والمسيحيه هى التى وهب التقدم للفلبين • وانما المسحيه التى حطمت حكم « الداتو » أى السلطان ومستعمرات « قيساى »

ان الاسلام هو العـامل الاكبر الدى نمنع تقدم المسـلمين فى الفلبين وانه لم نكن أبدا الدس الدى نمكن أن نكيف نفسه للحيـاه العصريه •

ولقد آن الاوان أنها المسـلمون « الداتو والرعماء السياسـيون » أن تقطعوا اتصالكم بالعالم العـربى ، ان المسحيين لن نتحمـلوا المزند من اساءاتكم واننا لن نتحمل اندار اتكم عن الحرب المقدسة وكلمـا توقفتم عن الكلام مكررا بخصوص المسـاعدة من الامم الاسلاميه كلما انتهت المشكلة في مدداناو سريعا •

وطالما أن الفرصه سانحه لكم لكى تطهروا رغبتكم للانضمام الى الجهـاد للوحدة فى الله بواسطه المسيح فمـن الافضل أن نفعلوا ذلك فمكانتكم ذات النفوذ مؤقته ، ولكن قد نكون الفرصه مؤاتية بأن تطلوا ماسكين فيها اذا فكرتم بهده الاشياء فهى هده الامه المسيحيـه كتم مشكلة أيها المسلمون والرد على وأن تقودوا شعبكم الى هذا الاقتراح النزاع المسيحى الاسلامى هى المسيحة هو الحل المريح لمشكلتكم •

قائد مجهول

وعلى كل ، فلا شك أن حاله مسلمى الفلبين فى الوقت الحاضر هى أخطر وأكبر مما تنشره الجرائد الرسـميه وتذيعه الاداعات ، ولا ريب أنها أشد خطرا من حاله احوانا الفلسطينيين ، دلك لان فلسطين تحيـط بها الاقطار العربيه والاسلاميه ، أما مسلمو الفلبين فانهم يقطنون فى جزيره بعيدة معزوله وسط المحيط الهادى ، ومع هدا فان عدد أعدائهم أكبر بكـثير من عددهم وعدتهم أقوى من عدتهـم ، ويكون مصيرهم الهلاك الجماعى ان لم تهتـم بهم الدول الاسلامية والعربيه بعد الله تعالى ••

بعض الاحداث
التى حدثت على المسلمين من قريب

١ ـ فى ١٢ رمضان سنه ١٣٩٢ هـ هاجمت كتيبه من الجيش الفلبيني يزيد عددها على ثلاثمائة جندى في منطقة « لؤوك » بلدة « صولو » وهى احدى مراكز المسلمين فدافعهم المسلمون دفاع الايمان والصبر وقاتلهم قتالا جهاديا استمر حوالى عشرة أيام ـ وبفضل الله تعالى وبنصره استطاع المسلمون المقاتلون أن يقتلوا تلك الكتيبة من الجيش فلم ينج منهم أحد جزاء من الله تعالى عليهم بظلمهم وعداوتهم على المسلمين الابرياء • ولم يقتل من المسلمين فى هده المعركة الا نحو عشرة شهداء ومن المؤسف ومما تهتز له القلوب المؤمنة أن فى هده المعركه فقدت الجامعة الاسلامية ابنا من أبنائها الذى ربته مدة ثمانية سنوات وزودته بالعلم والمعرفة ولاسيما العقيدة الصحيحة عسى أن يكون ممن يقوم بنشر الدعوة الاسلامية فى الفلبين فلم يلبث أن خاض تلك المعركة يقود فرقة من المسلمين المقاتلين الى أن سقط شهيدا فى اخر أيام المعركة دفاعا عن دينه ووطنه واسم هدا الطالب الدى باع نفسه فى سبيل الله هو الشهيد عبد الباقى عبد الرزاق •• أدخله الله فسيح جنته •

٢ ـ وفى شوال من هده السنة ١٣٩٢ هـ وقعت اشتباكات دامية بين القوات الفلبينية وبين المسلمين فى مدينه « باسلان » احدى مراكز المسلمين أيضا قريبة من جزيرة صولو ولم نعرف نتيجة هده المعركة حتى الان •

ومن الملاحظ أن مبعوثا للازهر الى تلك المدينة قد أمسكه الجيش الفلبينى بدعوى أنه هو الدى يشجع المسلمين على قتال الجيوش ، هدا لان اهتمامهم بقتل العلماء أشد وأعظم من اهتمامهم بقتل غيرهم ، دلك لانهم يعتقدون أن عدم وجود العلماء هو نفس محو الاسلام وتصفيته ، ولذلك كان أكثر العلماء الان فى الفلبين لا يزالون يتهربون من الحكومة ، لانها أمرت بالبحث عنهم اما ليقتلوا أو ليسجنوا ومن بين هؤلاء العلماء أحد أبناء الجامعة أيضا اسمه فاروق كالي المتخرج من كلية الشريعة سنة ١٣٩٠ وبعض خريجى الازهر •

أهازيج للبحر

بقلم: محمد محمود حماد الله
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة

يا بحــر كم ذا انت نائم   وعلى شواطئك الحمــائم

يا ويـح قلبك من غرير   مثل طفـل ذى نمــائم

تمضى السنون على السنين   وانت فى دنيــاك جاثم

ولقد عهدتك ذا اصطخاب   فى ربــا الايام هــائم

نزهو باشرعة الجمــال   يسـوقها مر النســائم

وأظل ارقبهـــا بقلب   يرســل الاشــواق حالم

هــلا انقت من الكرى   يا صاحب الدرر الكرائم

★ ● ★

يا بحر كم اهوى شطوطك   فى سكونك فى ابنهـالك

يابحر فى امواهك النشوى   تبختـــر فى دلالـــك

واختل على كل العصــور   فلست اشبع من جمالك

وسالت شطئان الحيــاة   تحبه ؟ .. قالت : كذلك

نهوى من البحـر السكون   نحبـــه رغــم المهالك

يا بحـر يا رمز الخلود وليت حـــالى مثل حالك
فالسر انت شـــــهيده والبدر يطمع فى وصالك

★ ● ★

يا بحـــر كم مرت عليك عواصف بعد العواصف
وترامت الامـــواج تلهث فوق صـــدرك كالملاحف
بيضـــا تصـفق نـــارة ما بين صـخاب وزاحف
هدارة وكـأن فيهـــــا من دهـــاة الجن طائف
وسوق من تحف الطبيعة ما تزان بـه المتـــاحف
فنظل برقبهـــا حيـارى بين مندهش وخــــائف
ما اجمل الفلك السوابح واقفـات كالوصـــــائف

★ ● ★

يا بحـر يا حلم الدهور تحيرت فيك البصـــائر
وتطاولت عبر الخليقـــة من جرىء او مغـــامر
يبغون سرك ذا الغموض وكلهم قد عـــاد خاسر
او نـــام نومة عاجـــز يدرى بان السر قاهـــر
لا يســـــتطاع غـــلابه ويظل من يلقـــاه حائر
هل انت يا مهد العجـائب مثلنا تخشى الدوائر ؟..
كم ذا سمعتك هامسـا للشـــط ان الله قـادر

الفيصل يتفقد الجامعة الاسلاميه

فى صباح يوم الاربعاء الموافق ١٣٩٣/١/٤ هـ شرف حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز الجامعة الاسلاميه وكان فى استقبال جلالته رئيس الجامعه الاسلامية والامين العام وكبار أعضاء الهيئة التدريسية ورؤساء الاقسام الادارية ، ثم تشرف بالسلام على جلالته ممثلو الطلاب الوافدين الذين فى الجامعة وعددهم واحد وثمانون ممثلا لواحد وثمانين قطر ..

وكانت الجامعه قد أعدت بهذه المناسبة برنامجا للاحتفال . بدأ بتلاوة من آيات الله البينات رتلها الشيخ عبد القوى عبد المجيد المدرس فى المعهد الثانوى التابع للجامعة .

ثم ارتجل سماحة الرئيس الشيخ عبد العزيز بن باز كلمة رحب فيها بجلالة الملك .. رئيس الجامعة الاسلامية الاعلى وشكر جلالته على ما يبذله لخدمة أبناء المسلمين فى هذه الجامعة المباركه .

ثم ألقى الامين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودى كلمة تضمنت بيانات واحصاءات الجامعة .. وعدد طلابها .. والمتخرجين منها .. وميزانياتها .. وجنسيات طلابها .. منذ أول تأسيسها حتى الان .

واختتم الحفل الخطابى فضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدى المدرس فى كلية الشريعة بالجامعة بكلمة نيابة عن الهيئة التدريسية فى الجامعة .

ثم استأذن سماحة رئيس الجامعة جلالة الملك فى أن يتفضل جلالته بزيارة تفقدية لكلية الشريعة فوافق حفظه الله .. وصحب جلالته كل من سماحة الرئيس والامين العام .

وكان فى استقبال جلالته عند مدخل الكلية عميد الكلية وكبار أعضاء الهيئة التدريسية •• وتفقد حفظه الله قاعات المحاضرات•• واستمع الى بعض المدرسين •

وقد غادر حفظه الله مقر الجامعة الاسلامية مودعا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم •• حفظ الله جلالته فى حله وترحاله ••

فى يوم الاثنين الموافق ٩٣/١/٢ هـ قام صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام بزيارة الجامعة الاسلامية وكان فى استقباله سماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز •• وبعد أن ظل بعض الوقت مع سماحة الرئيس تفقد بعض أقسام الجامعة يصحبه الامين العام • وأبدى سموه اعجابه بالتطور الذى حققته الجامعة •

فى مساء يوم لاثنين الموافق ٩٣/١/٢هـ قام صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية •• والامين العام الشيخ محمد ابن ناصر العبودى •• وكبار أعضاء الهيئة التدريسية فى الكليات والمعاهد الثانوية بالجامعة ورؤساء الاقسام بالسلام على حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بمناسبة وصوله الى المدينة وذلك فى قصر الضيافة بسلطانه حيث ينزل جلالته مدة اقامته فى المدينة المنورة •

قام بزيارة الجامعة الاسلامية يوم الخميس الموافق ٩٣/٢/٢٧ هـ وفد من طلاب معهد العاصمة النموذجى بالرياض يتكون من حوالى ٢٧ طالبا و ٣ من المدرسين والمشرفين وقد تجول الوفد فى كافة أقسام الجامعة •• وفى ختام الزيارة قدمت لهم الجامعة بعض الكتب والنشرات هدية منها •

مجلس الجامعة الاسلاميه

اجتمع مساء يوم الخميس الموافق ٩٣/١/٢٦ هـ مجلس الجـــامعة الاسلامية الموقر برئاسة سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز وباشتراك ممثل وزارة المعارف سعادة الدكتور/أحمـد محمد على وكيل وزارة المعـارف للشؤون الفنية •

وممثل وزارة المالية الاســتاذ عمر عبد ربه •

وقد ناقش المجلس موضوع الانتساب لكليات الجامعة وبعـد تداول الاراء رأى المجلس بالاجماع الاستمرار فى منع الانتساب وعدم السماح به •

أقامت الجامعة الاســلامية يوم السبت ٩٣/١/٢٩ هـ حفل عـشـاء فى فندق التيسير بالمدينة المنورة لوفد طلاب معهد العاصـــمة النموذجى بالرياض ومرافقيهم من المدرسين والمشرفين وبعد تناول الطعام ارتجـل سماحة الرئيس الجامعة الاسلامية كلمة توجيهية فى الطلاب ثم أقام أحد المدرسين بالمعهد فألقى كلمة شكر فيها الجامعة على حفاوتها واستقبالها •

ردا على زيارة الوفد الطلابى لجامعة الملك عبد العزيز للجــامعه الاسلامية بالمدينة المنورة فى العام الماضى ٩٢/٩١ هـ

فقد قام وكيل جامعة الملك عبد العزيز بدعوة وفد طلابى من الجامعة الاسلامية لزيارتها •

وبناء على توجيهات سماحة رئيس الجامعة سيقوم وفد طلابى يتكون من ٤٠ طالبا يمثلون جنسيات مختلفة من أقسام الجامعة يرافقهم اثنان من

اساتذة الجامعه هما الشيخ محمود عبد الوهاب فايد المدرس فى كلية الدعوة والشيخ عبد القوى عبد المجيد المدرس في المعهد الثانوى والمشرف الاجتماعى والمشرف الرياضى برحلة لزيارة جامعة الملك عبد العزيز وبعض المؤسسات الحكومية والتعليمية بجدة ومكة والطائف •

والهدف من الرحلة هو : التعرف على المؤسسات العلمية والتقـــدم الحضارى فى بلدان المملكة الاخرى وتنظيم اللقاءات والتعارف بين طـلاب الجامعة الاسلامية الذين يمثلون جنسيات متعددة وطلاب المؤسسات التعليمية الاخرى بكل من جدة ومكة والطائف •

وتشمل الرحلة ما يلى : اداء العمرة ـ وصلاة الجمعة فى مكة المكرمة ـ ثم زياره كليتى الشريعة والتربية وقسم الدراسات العليا فى فرع جامعه الملك بمكة ـ ثم زيارة دار الحديث المكية ـ المعهد العلمى بمكة ـ والرئاسة العامة للاشراف الدينى بمكة ـ رابطة العالم الاسلامى ـ مكتبة الحـــرم المكى • وفى الطائف ـ زيارة دارالتوحيـــد ـ المعهـــد العلمى •

وفى جدة ـ زيارة جامعة الملك عبد العزيز ـ وميناء جدة الاسلامى ـ ومدارس الثغر النموذجية ـ ودار الاذاعة ومصنع الاسمنت •

أقامت الجامعة الاسلامية سلسلة من المحـاضرات الثقافية جريا على العادة التى سارت عليها كل عام وذلك بمقر دار الحديث التابعة للجامعـــة وفى نطاق هذه المحاضرات • ألقى فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمـــد المدرس فى كلية الشريعة بالجامعـة محاضرة قيمة •

وفضيلة الدكتور طه محمد الزينى المحاضر فى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة محاضرة قيمة بعنوان « تكوين الاسرة المسلمة » • حضرها لفيف من أهالى البلد وطلاب العلم والمدرسين •

كما ألقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية محاضرة قيمة بعنوان « الاسلام دين العزة والعدل والامن والسعادة » وذلك بعد صلاة العشاء من يوم الاربعاء الموافق ١٩/١/٩٣ هـ وقد حضرها جمع

غفير من طلاب الجامعة •• ومحبي العلم والمعرفة •

اجتمع مجلس الجامعة الاسلامية برئاسة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة وبكامل أعضائه واشتراك سعادة وكيل وزارة المعارف للشئون الفنية الدكتور احمدمحمد على ممثلا لوزارة المعارف • وسعادة الاستاذ عمر يوسف عبد ربهممثلا عن وزارة المالية وقد درس المجلس عدة مواضيع أهمها موضوع زيادة المنح الدراسية •

وقرر ما يلى :

اعتماد زيادة المنح الدراسية للعام الدراسى القادم ٩٣/٩٤ هـ للطلاب الوافدين مائتى منحة •• ومما تجدر الاشارة اليه أن الامر لا يقف عند حد اعتماد هذه المنح بل يتعداها فى وجوب توفير ما يلزم للطلاب الذين سيستفيدون منها •• مثل تجهيز المساكن اللازمة لهم •• وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية واعتماد المكافآت والكتب الدراسية لهم وما يلزم من وسائل النقل وتوافير المدرسين لمقابلة هذه الزيادة •

ودرس المجلس الموقر ميزانية الجامعة للعام المالى ٩٣/٩٤ وقد صدق عليها وأقرها •

من المنتظر أن تطرح الجامعة الاسلامية مشروع انشاء مسجد جامع فيها على الطراز الاسلامى يتسع لحوالى ١٥٠٠ مصلى وقد رصد له مبلغ ٤٠٠ر٠٠٠ ريال وما تجدر اليه الاشارة أنه يوجد فى الجامعة حاليا مسجدا يتسع لحوالى ٥٠٠ مصلى •

اجتمعت يوم أمس لجنة خاصة لشراء كتب الدعوة الاسلاميه برئاسة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى وعضوية كل من مدير الشؤون المالية ورئيس المحاسبة وبعض المدرسين وقد وافقت على شراء كمية من الكتب لتوزيعها على أبناء المسلمين فى أفريقيا الذين هم فى أمس الحاجة الى المساعدات هذا وادارة العلاقات العامة فى الجامعة تتولى الاجابة على ما يرد للجامعة بهذا الصدد وتتولى عملية الارسال •
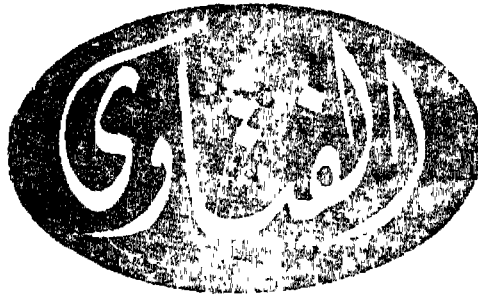
يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

س ـ من الاخ ج٠م٠ع

ما حكم نقل حجارة مسجد قديم جدا ومع استمرار الزمان قد كبسته السيول ويحتمل أن يكون فيه قبر فهل يصح لاحد من المسلمين نقل حجارته الى بيته ويتخذها ملكا

الجواب : اذا خرب المسجد ونحوه بأسباب سيل أو غيره شرع لاهل المحلة التي فيها المسجد أن يعمروه ويقيموا الصلاة فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم (من بنى لله مسجدا بني الله له بيتا في الجنة) ولقول عائشة رضى الله عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه باسناد حسن والمراد بالدور القبائل والحارات ونحوها والاحاديث في فضل تعمير المساجد كثيرة فان كان في المحلة مسجد يغني عنه صرفت حجارته وأنقاضه في مسجد آخر في محلة أخرى أو بلدة أخرى محتاجة الى ذلك ـ وعلى ولي الامر في البلد التي فيها المسجد المذكور من قاضي أو أمير أو شيخ قبيلة ونحوهم العناية بذلك ونقل هذه الانقاض الى تعمير المساجد المحتاجة اليها أو بيعها وصرفها في مصالح المسلمين وليس لاحد من اهل البلد أن يأخذ شيئا منها الا باذن ولي الامر واذا كان في المسجد قبر وجب أن ينبش وينقل ما فيه من عظام ان وجدت الى مقبرة البلد فيحفر لها وتدفن في المقبرة لانه لا يجوز شرعا وضع قبور في المساجد ولا بناء المساجد عليها لان ذلك من وسائل الشرك والفتنة بالمقبور كما قد وقع ذلك في أكثر بلاد المسلمين من أزمان طويلة بأسباب الغلو في أصحاب القبور وقد ثبت أن النبي صلى الله

عليه وسلم أمر بنبش القبور التي كانت في محل مسجده عليه الصلاه والسلام وثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها) وفي صحيح مسلم أيضا عن جندب بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) وفي الصحيحين عن أم سلمه وأم حبيبه رضي الله عنهما أنهما ذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتاها في الحبشة وما فيها من الصور فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه زاد الترمذي رحمه الله في روايته باسناد صحيح وأن يكتب عليه فهذه الاحاديث وما جاء في معناها كلها تدل على تحريم البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها والصلاة عليها وتجصيصها ونحو ذلك مما هو من أسباب الشرك بأربابها ويلحق بذلك وضع الستور عليها والكتابة عليها واراقة الاطياب عليها وتبخيرها لان هذا كله من وسائل الغلو فيها والشرك بأهلها فالواجب على جميع المسلمين الحذر من ذلك والتحذير منه ولا سيما ولاة الامر فان الواجب عليهم أكبر ومسؤوليتهم أعظم لانهم أقدر من غيرهم على ازالة هذه المنكرات وغيرها وبسبب تساهلهم وسكوت الكثيرين من المنسوبين الى العلم كثرت هذه الشرور وانتشرت في أغلب البلاد الاسلامية ووقع بسببها الشرك والوقوع فيما وقع فيه أهل الجاهلية الذين عبدوا اللات والعزى ومناة وغيرها وقالوا كما ذكر الله عنهم في كتابه العظيم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وذكر أهل العلم أن القبر اذا وضع في مسجد وجب نبشه وابعاده عن المسجد وان كان المسجد هو الذي حدث أخيرا بعد وجود القبر وجب هدم المسجد وازالته لانه هو الذي حصل بسببه المنكر لان الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته من بناء المساجد على القبور ولعن اليهود والنصارى على ذلك ونهى أمته عن مشابهتهم وقال علي رضي الله عنه (لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته) والله المسئول ان يصلح أحوال المسلمين جميعا وبمنحهم الفقه

فى دينه ويصلح فادتهم ويجمـــع كلمتهم على التقوى ويوفقهم للحـكم بشريعته والحذر مما خالفهـــا انه جواد كريم ـ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وهذه أسئلة من الاخ ع.س.ط

السؤال الاول : يوجد لدينا عادةوهى ترك النساء يخرجن من البيوت كاشفات الوجوه والسبب اننا نكلف المرأة فى عدة أعمال منها جلب الحطب والماء من مسافات بعيدة ومساعـدة الزوج على أنواع الزراعة وهـــذه العملية لابد للمرأة أن تكون كاشفة الوجه حتى يكون لديها القدرة على القيام بهذه الاعمال فما الحكم .

الجواب لا يجوز شرعا كشف المرأة لوجهها الا لذوى محرمها فقط لقول الله سبحانه (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلـــوبكم وقلوبهن) وقوله سبحانه ولا يبـــدين زينتهن الا لبعولتهن أوآبائهن أوآباء بعولتهن)الاية والوجه أعظم الزينة والعــوائد اذا خالفت الشرع وجب تركها والحـذر منها .

السؤال الثانى : يوجد لدينــا عادة أخرى وهى اختلاط الرجـــال بالنساء والسبب أننا نعمل معهن فى كثير من الاعمال وننظر اليهن وهن يؤدين أعمالهن كاشفات الوجـــوه ونقول ان نياتنا سليمة والشـخص فينا ينظر الى زوجة شقيقه فيعتبرها فى مكانة شقيقته فى المحرم ونســاء جيرانه يعدهن فى مكانة محـــارمه اللاتى يحرم الزواج منهن فالرجـل فينا يسكن مع شقيقه وابن عمـــه والذى من جماعته وياكلون ويشربون معا الرجال والنساء فما هو الحكم .

الجواب هذه الامور من عادات الجاهلية الاولى والواجب شرعا عدم كشف المرأة وجهها الا لذوى محرمها كما أسلفنا ذلك فى الجواب عـــلى السؤال الاول كما ان الواجب عـلى المرأة عدم الاختلاط . بالاجانب وهى مكشفة ويجب عليها أيضــا أن لاتخلو فى مكان مع رجل أجنبى وهــو الذى لا يكون محرما لها ولا شك أن اختلاط الرجال بالنساء بالصـــورة التى ذكرت من الامور المخالفة للشرع لانه يحدث بسبب ذلك من المفاســد مالا حصر له أما الاختلاط السليم فلاحرج فيه كصلاتهن مع الرجال فى المساجد وشبه ذلك .

السؤال الثـــالث : اذا التزمت المرأة بالحجاب فهل للزوج أو الوالى عليها الزامها باحضـــار الحطب من الوادى وكذا احضار الماء ورعى الغنم ومساعدته على الزراعة كحصد الزرع ومختلف أنواع الزراعة وهى متحجبة أم ان عليه ابقائها فى البيت ويكلف باحضار ما كان خارج البيت .

الجواب : اذا كان مثلها يقوم بهذه الاعمال فان عليها أن تقوم بها وهي متحجبة لان نساء المهاجرين والانصار رضي الله عن الجميع كن يساعدن أزواجهن في بعض الاعمال التي يقدرن عليها وهم القدوة في الخير والاولى للزوج أن يقوم بما هو خارج البيت والمرأة تقوم بما هو داخل البيت حيث تيسر ذلك ، وهذه المسألة تختلف بحسب اختلاف الناس والواجب مراعاة الحدود الشرعية في جميع الامور وكل عرف يخالف الشرع المطهر يجب تركه ،واسأل الله أن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه انه جواد كريم ٠

سؤال من الاخ ج٠ح٠ش :

ان والدي عقد نكاح شقيقتي البالغة من العمر ست عشره سنة اجباريا على رجل لا ترغبه وانها تحاول قتل نفسها بكل طريقة وتقول الموت احب الي منه ٠

الجواب : مثل هذا الزواج منكرلا يجوز ولا يصح في أصح أقوال العلماء لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تزويج النساء الا باذنهن ، وأخبر ان البكر اذنها سكوتها ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم جارية ان اباها زوجها وهي كارهة خيرها ، النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء معه أو الترك ، وما اعتاده بعض البادية وغيرهم من تزويج الابكار دون مشاورتهن فهي عادة سيئة باطلة . والعصب لا يأتي بخير بل يضر الجميع والذي أرى أن توسطوا أهل الخير في فسخ هذا النكاح فان أحدث الوساطة فذلك المطلوب والا فاعرضوا الموضوع على المحكمة وهي ان شاء الله تحل المشكل وفق الله الجميع ٠

وهذه اسئلة من الاخ ص٠ع٠ح :

السؤال الاول : يوجد نساء يستعملن حبوب منع الحمل ويتوقفن ستة ايام من كل شهر عن اكل تلك الحبوب ويحضن في تلك الايام ، وفي شهر رمضان يستعملن تلك الحبوب طيلة الشهر نهربا من الافطار فيه فما الحكم ٠

الجواب : استعمال حبوب الحمل اذا كان المقصود منه الاستعمال لمده معينة نظرا لمرض المرأة أو لتأجيل الحمل حتى تفطم طفلها وما أشبه ذلك من الحاجات فهذا لا بأس به أما ان كان المقصود منه منع الحمل

بالكلية بدون سبب يضطرها الى ذلك فهذا لا يجوز ولا بأس باستعمال تلك الحبوب في شهر رمضان لمنع الحيض والاستمرار في الصيام لان في ذلك مصلحة بدون مضرة ·

السؤال الثاني : اذا مات الميت وعليه اسنان ذهب فهل ننزع منه اذا كان عليه دين ولو كان نزعها الا يحصل بسهولة أم تترك اذا لم يكن عليه دين ·

الجواب . اذا مات الميت وعليه أسنان ذهب أو فضة ونزعها لا يحصل بسهولة فلا بأس بتركها سواء كان مدينا أم غير مدين وفي الامكان نبشه بعد حين وأخذها للورثة أو الدين اما اذا تيسر نزعها وجب ذلك لانها مال لا ينبغي اضاعته مع القدرة ·

السؤال الثالث : ما حكم لحم الدجاج الذي يأتي من الخارج مذبوحا ومصبرا ·

الجواب اذا كان الدجاج الذي يذبح في الخارج وغيره من اللحوم التي ترد مصبرة يرد من بلاد أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فهو حلال لان طعام أهل الكتاب حل لنا بنص القرآن الكريم مالم نعلم سبب يحرمه مثل كونه مما أهل به لغير الله أو ذبح بغير قطع الرأس اما ان كان ذلك يرد من بلاد المجوس أو الشيوعيين والاشتراكيين أو غيرهم من الوثنيين فهو حرام لا يجوز أكله ·

سؤال من الاخ ح·م·م

سأل عن رجل طلق زوجته وهي حائض هل تطلق أم لا وان الطلقة هي اخر طلقة ·

الجواب الذي عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الاثم لان ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته في الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالمراجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع بل ثبت في صحيح البخاري أن الطلقة حسبت عليه ولم يثبت فيما نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم · كان يسأل المستفتين في الطلاق هل طلقوا في الحيض أم لا ولو كان طلاقهم في الحيض لا يقع لاستفصلهم وهذا هو الاظهر والله سبحانه وتعالى أعلم ·

فهرست